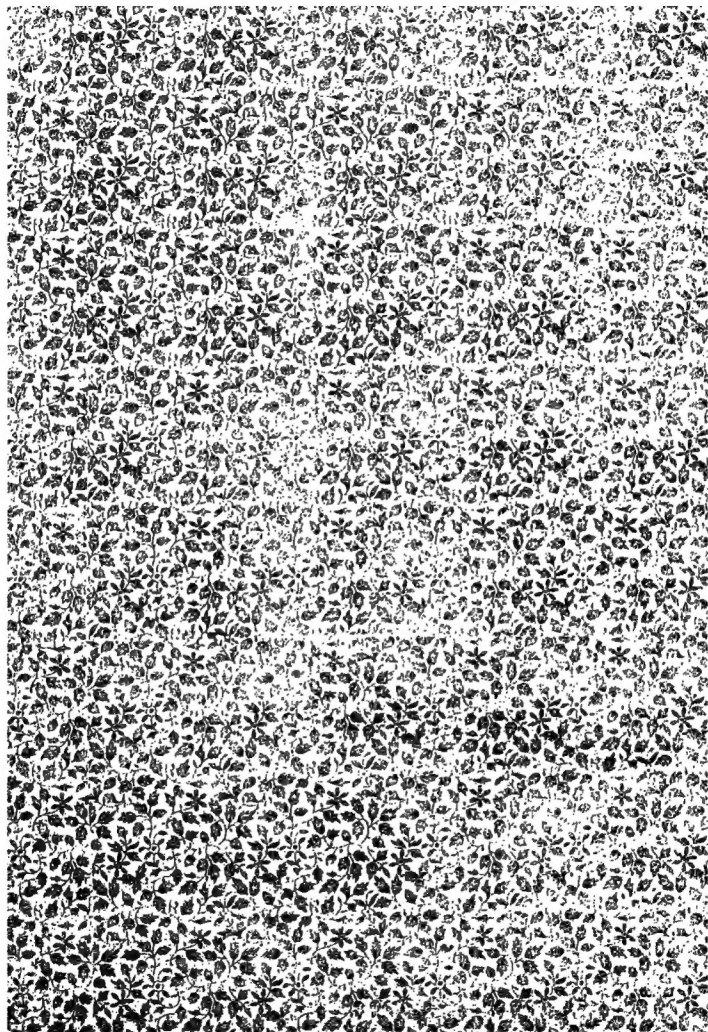


اهداءات ٢٠٠٢

أسرة د/ محمد الرحمن بدوي
جمعية د/ محمد الرحمن بدوي للإبداع الثقافي
القاهرة



صحيفة	محنة
٤ المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهب	وغير ذلك من مدارك الغيب
والإسراع لما يرضي للمؤرخين من المغالط	٦٧ الفصل الثاني من الكتاب الأول في العمران
والأهام وذكر كثر من أسبابها	البدوي والامم الوحشية والقبائل وما يرض
٢٠ الكتاب الأول في طبيعة العمران في الخلقة وما	في ذلك من الأحوال وفي أصول وتجهيزات
يرض فيها من البدو والحضر والتلب والكسب	٦٧ فصل في أن أحوال البدو والحضر طبيعة
ولعاش والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من	٦٨ فصل في أن حيل العرب في الخلقة طيبي
العلل والأسباب (وقيسة فصول كبار)	٦٨ فصل في أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليهما
٢٤ الفصل الأول من الكتاب الأول في العمران	البادية أصل العمران والأصاير مدد لها
البشري على الخلقة وفيه مقدمات	٦٩ فصل في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل
٢٤ المقدمة الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري	الحضر
٢٥ المقدمة الثانية في قسط العمران من الأرض	٧٠ فصل في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من
والإشارة إلى بعض ما فيه من الانشجار والانهار	أهل الحضر
والأقاليم	٧٠ فصل في أن معانات أهل الحضر للأحكام مفسدة
٢٨ تكملة لهذه المقدمة الثانية في أن الربع الشمالي	للأس فيهم ذاهبة بالتمتع منهم
من الأرض أكثر عمرا من الربع الجنوبي	٧١ فصل في أن سكنى البدو لا يكون الا لقبائل أهل
وذكر السبب في ذلك	العصية
٣٠ تفصيل الكلام على هذا الجرف	٧٢ فصل في أن العصية إنما تكون من الاتهام بالنسب
٣٠ الأقاليم الأول ٣٣ الأقاليم الثاني	أو ما في معناه
٣٤ الأقاليم الثالث ٣٧ الأقاليم الرابع	٧٢ فصل في أن الصريح من النسب إنما يوجد
٤١ الأقاليم الخامس ٤٤ الأقاليم السادس	للمتوحشين في القفر من العرب ومن في معاهم
٤٦ الأقاليم السابع	٧٣ فصل في اختلاط الأنساب كيف يقع
٤٧ المقدمة الثالثة في المتدلل من الأقاليم والمنحرف	٧٣ فصل في أن الرياضة لازالة في نصيبها الخصوص
وتأثير الهواء في أنوان البشر والكثير من	من هل العصية
أحوالهم	٧٣ فصل في أن الرياضة على أهل العصية لا تكون في
٤٩ المقدمة الرابعة في أثر الهواء في أخلاق البشر	غير نسبه
٥٠ المقدمة الخامسة في اختلاف أحوال العمران في	٧٤ فصل في أن البيت والشرف بالإصالة والحقيقة
الحسب والجور وما ينشأ عن ذلك من الآثار في	لأهل العصية ويكون لتيزيمهم بالمجاز والشبه
أبدان البشر وأخلاقهم	٧٥ فصل في أن البيت والشرف للنوالي وأهل
٥٢ المقدمة السادسة في أصناف المدركين للقب من	الاسطعاع إنما هو بمواهبهم لا بإنسانهم
البشر بالقطرة أو بالرياضة ويتقدمه الكلام في	٧٦ فصل في أن نهاية الحسب في القب الواحد أربعة
الوحي والرؤيا	آباء
٥٤ حقيقة النبوة والكهانة والرؤيا وشأن العمرانين	٧٧ فصل في أن الامم الوحشية أقدر على التلب من

صحيفة	سواها
٨٦ فصل في أنه قد يحدث لبعض أهل انصاف المملكي دولة تستقي عن العصية	٧٧ فصل في أن العاقبة التي تجري اليها العصية هي الملك
٨٦ فصل في أن الدول العامة الاستيلاء العظيمة للملك أصلها الدين امامن نبوة أو دعوة حق	٧٨ فصل في أن من عواقب الملك حصول الترف واتعاس القليل في التعم
٨٧ فصل في أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصية التي كانت لها من عددها	٧٨ فصل في أن من عواقب الملك حصول المذلة للقليل والافتقار إلى سواهم
٨٧ فصل في أن الدعوة الدينية من غير عصية لا تتم	٧٩ فصل في أن من علامات الملك التناقض في الخلال المحبذة بالنكس
٨٩ فصل في أن كل دولة لها حصنة من الممالك والاطوان لا تزيد عليها	٨٠ فصل في أنها إذا كانت الامة وحشية كان ملكها أوسع
٨٩ فصل في أن عظم الدولة واتساع نطاقها وطول أمدها على نسبة قائمين بها في القوة والكثرة	٨٠ فصل في أن الملك اذا ذهب عن بعض الشعوب من أمة فلا بد من عودها إلى شعب آخر منها مادامت لهم العصية
٩٠ فصل في أن الاطوان الكثرية القبايل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة	٨١ فصل في أن القلوب مولع أبدا بالاعتداء بالغالب في شمارهم وزيتهم وسائر أحوالهم وعوائد
٩١ فصل في أن من طيعه الملك الاضراب الجحد	٨٢ فصل في أن الامة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع اليها التناهي
٩١ فصل في أن من طيعه الملك الترف	٨٢ فصل في أن العرب لا يتقبلون الا على البسائط
٩٢ فصل في أن من طيعه الملك الدعوة السكون	٨٢ فصل في أن العرب اذا تخلبوا على اوطان أسرع اليها الحروب
٩٢ فصل في أنها اذا استحكمت طيعه الملك من الاضراب الجحد وحصول الترف والدعة أقبلت الدولة على الهرم	٨٣ فصل في أن العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجلفة
٩٣ فصل في أن الدولة لها أعمار طبيعية كالاشخاص	٨٣ فصل في أن العرب أبدا لا يمد الامم عن سياسة الملك
٩٤ فصل في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة	٨٤ فصل في أن البسائط والقبائل والعصائب متلونون لاهل الامصار
٩٥ فصل في أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة في قوتها	٨٥ الفصل الثالث من الكتاب الاول في الدول العامة والملك والحلافة والمراتب السلطانية وما يمرض في ذلك كله من الاحوال وفيه قواعد ومتممات
٩٦ فصل في أطوار الدولة واختلاف أحوالها وخلق أهلها لاختلاف الاطوار	٨٥ فصل في أن الملك الدولة العامة أعما يحصل بالقليل والعصية
٩٧ فصل في أن آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في أصلها	٨٥ فصل في أنها اذا استقرت الدولة وتمهدت قصد تستقي عن العصية
١٠٠ فصل في استظهار صاحب الدولة على قومها أهل عصيته بالموالي والمصطنعين	
١٠١ فصل في أحوال الموالي والمصطنعين في الدول	
١٠١ فصل فيما يمرض في الدول من حجر السلطان والاستبداد عليه	
١٠٢ فصل في أن الملتئين على السلطان لا يشاركونه في	

صفحة	صفحة
١٤٩ فصل وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد وقتلهم	اللقب الخاص بالملك
مناشلة بالسهم	١٠٢ فصل في حقيقة الملك وأصنافه
١٥٠ فصل وكان من مذاهب الاول في حروبهم حفر	١٠٣ فصل في أن أراحاف الخدمضر بالملك ومضدله
الحدائق على مسكرهم الخ	في الاكثر
١٥٢ فصل في الحياة وسبب قتلها وكثرتها	١٠٤ فصل في معنى الخلافة والامامة
١٥٣ فصل في ضرب المكوس وأواخر الدولة	١٠٤ فصل في اختلاف الامة في حكم هذا المنصب
١٥٣ فصل في أن التجارة من السلطان مضرة بالرعايا	وشروطه
مقدمة للجاية	١٠٧ فصل في مذاهب الشيعة في حكم الامامة
١٥٤ فصل في أن ثروة السلطان وحاشيته إنما تكون	١١٠ فصل في انقلاب الخلافة في الملك
في وسط الدولة	١١٤ فصل في معنى البعثة
١٥٥ فصل ولما يتوقه أهل الدولة من أمثال هذه	١١٤ فصل في ولاية العهد
المعاطب صار الكثير منهم يزعمون إلى القرار	١١٩ فصل في الخطط الدينية للخلافة
عن الرب والتخلص من رقة السلطان الخ	١٢٣ فصل في اللقب بأئمة المؤمنين وأنه من سمات
١٥٦ فصل في أن نقص المعطاء من السلطان نقص في	الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء
الحياة	١٢٥ فصل في شرح اسم البابا والبطرك في الملة
١٥٦ فصل في أن الظلم مؤذن بخراب العمران	النصرانية واسم الكوهن عند اليهود
١٥٨ فصل ومن أشد الظلمات وأعظمها في فساد	١٢٨ فصل في مراتب الملك والسلطان وألقابهما
العمران تكليف الاعمال وتسخير الرعايا بغير	١٣٢ ديوان الاعمال والحيايات
حق	١٣٤ ديوان الرسائل والكتابة
١٥٨ فصل وأعظم من ذلك في الظلم وفساد العمران	١٣٧ قيادة الاساطيل (وهي سفان الحرب)
والدولة التسلط على أموال الناس بشراء ما بين	١٤٠ فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقم في
أيديهم بأبخس الامعان	الدول
١٥٨ فصل في الحجاب كيف يقع في الدول وأنه يعظم	١٤٠ فصل في شارات الملك والسلطان الخاصة به
عند الهرم	١٤٢ السربو المتبر والتخت والكرسي
١٥٩ فصل في اقسام الدولة الواحدة بدولتين	١٤٢ السكة ١٤٤ الخاتم ١٤٥ الماراز
١٦٠ فصل في أن الهرم إذا زل بالدولة لا يرتفع	١٤٥ الفساطيط والسياج
١٦١ فصل في كيفية طروق الحلل للدولة	١٤٦ المقصورة للصلاوة الدعاء في الخطبة
١٦٢ فصل في حدوث الدولة وتجددها كيف يقع	١٤٧ فصل في الحروب ومذاهب الامم في ترتيبها
١٦٣ فصل في أن الدولة المستجدة إنما تستولي على	١٤٨ فصل ومن مذاهب أهل الكرواقر في الحروب
الدولة المستقرة بالبطالة لا بالتاجرة	ضرب المصاف ورامسكرهم الخ
١٦٤ فصل في وفور العمران آخر الدولة وما يقع فيها	١٤٩ فصل ولما ذكرناه من ضرب المصاف ورام
من كثرة الموتى والمجاعات	الصاكر وتأكده في قتال الكرواقر صار ملوك
١٦٥ فصل في أن العمران اليسرى لا يلبه من سياسة	الغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم الخ

سجيفة

ينظمها أمره

١٧٠ فصل في أسرار القاطمى وما يذهب اليه الناس في شأنه وكشف النطاء عن ذلك

١٨٠ فصل في ابتداء الدول والامم وفيه الكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر

١٨٧ الفصل الرابع من الكتاب الاول في البلدان والامصار وسائر العمران وما يمرض في ذلك من الاحوال وفيه ما سبق ولو احق

١٨٧ فصل في أن الدول أقدم من المدن والامصار وأنها انما توجد ثانية عن الملك

١٨٨ فصل في أن الملك يدعو الى نزول الامصار

١٨٨ فصل في أن المدن العظيمة والها كل المرتفعة انما يشيدها الملك الكثير

١٨٩ فصل في أن الهميا كل العظيمة جدا لا تستغل بينها الدولة الواحدة

١٩٠ فصل فيما يجب مراعاته في أوضاع المدن وما يحدث اذا غفل عن تلك المراعاة

١٩١ فصل وما يراعى في البلاد الساحلية التي على البحر أن تكون في جبل أو تكون بينامة من الامم الخ

١٩١ فصل في المساجد والبيوت العظيمة في العالم

١٩٥ فصل في أن المدن والامصار بافرقية والمغرب قليلة

١٩٦ فصل في أن المباني والمصانع في الملة الاسلامية قليلة بالنسبة الى قدرتها والى من كان قبلها من الدول

١٩٦ فصل في أن المباني التي كانت تحتلها العرب يسرع اليها الخراب الا في الاقل

١٩٦ فصل في مبادي الخراب في الامصار

١٩٧ فصل في أن تفاضل الامصار والمدن في كثرة الرقة لاهلها وتناق الاسواق انما هو في تفاضل ههنا في الكثرة والقلّة

١٩٨ فصل في أسرار المدن

سجيفة

١٩٩ فصل في قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران

٢٠٠ فصل في أن الاقطار في اختلاف أحوالها بالرفه والفقير مثل الامصار

٢٠١ فصل في تأمل المقار والضياع في الامصار وحال قوائدها ومستغلاتها

٢٠١ فصل في حاجات التموين من أهل الامصار الى الجاهل والمدافعة

٢٠١ فصل في أن الحضارة في الامصار من قبل الدول وأنها ترسخ باتصال الدولة وروسوخا

٢٠٣ فصل في أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره واتمام ذمة بصاده

٢٠٥ فصل في أن الامصار التي تكون كراسى للملك تحرب بخراب الدولة واتقاعها

٢٠٦ فصل في اختصاص بعض الامصار ببعض الصنائع دون بعض

٢٠٦ فصل في وجود الصنعة في الامصار وتقلب بعضهم على بعض

٢٠٧ فصل في لغات أهل الامصار

٢٠٨ الفصل الخامس من الكتاب الاول في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يمرض في ذلك كله من الاحوال وفيه مسائل

٢٠٨ فصل في حقيقة الرزق والكسب وشرحه ما وان الكسب هو قيمة الاعمال البشرية

٢٠٩ فصل في وجوب المعاش وأصنافه ومذاجه

٢١٠ فصل في أن الخدمة ليست من المعاش الطبيعي

٢١٠ فصل في أن ابتغاء الاموال من الدفاتن والكنوز ليس بمعاش طبيعي

٢١٣ فصل في أن الجاهل مفيد للمال

٢١٣ فصل في أن السعادة والكسب انما يحصل غالباً لاهل الخضوع والتعلق وأن هذا الخلق من أسباب السعادة

٢١٥ فصل في أن الثاقلين بامور الدين من القضاء

والتبوا التدريس والامامة والحطابة والاذان ونحو ذلك لا تظم وتروهم في الغالب	٢٢٦
فصل في أن الفلاحة من معاش المستضعفين وأهل العاقبة من البدو	٢٢٨
فصل في معنى التجارة ومذاهبها وأصنافها	٢٢٦
فصل في أي أصناف الناس يحترف بالتجارة وأهم ينبغي له اجتنب حرها	٢٢٦
فصل في أن خلق التجار نازلة عن خلق الاشراف والملوك	٢٢٦
فصل في نقل التاجر للسلع	٢٢٦
فصل في الاحتكار	٢٢٧
فصل في أن رخص الامصار مضر بالمحترفين بالرخص	٢٢٧
فصل في أن خلق التجارة نازلة عن خلق الرؤساو بيدة من المرواة	٢٢٨
فصل في أن الصنائع لا بد لها من المعلم	٢٢٨
فصل في أن الصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته	٢٢٩
فصل في أن رسوخ الصنائع في الامصار إنما هو برسوخ الحضارة وطول أمدها	٢٢٩
فصل في أن الصنائع إنما تستجد وتكثر إذا كثر طلبها	٢٣٠
فصل في أن الامصار إذا قابت الحروب انقصت منها الصنائع	٢٣٠
فصل في أن العرب أبدل الناس عن الصنائع	٢٣٠
فصل في أن من حصلت له ملكة في صناعة فقل أن يحيد بيدها ملكة أخرى	٢٣١
فصل في الإشارة إلى أهميات الصنائع	٢٣١
فصل في صناعة الفلاحة	٢٣٢
فصل في صناعة البناء	٢٣٢
فصل في صناعة التجارة	٢٣٤
فصل في صناعة الحياكة والحياطة	٢٣٤
فصل في صناعة التوليد	٢٣٥
فصل في صناعة الطب وأنها محتاج إليها في الحواضر والامصار دون البادية	٢٣٦
فصل في أن الحط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية	٢٣٨
فصل في صناعة الورقة	٢٣٨
فصل في صناعة الغناء	٢٣٩
فصل في أن الصنائع تصكب صاحبها عقلا وخصوصا الكتابة والحساب	٢٣٩
الفصل السادس من الكتاب الاول في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوه وما يرس في ذلك كله من الاحوال وفيه مقدمة ولو لاحق	١٣٤
فصل في أن العلم والتعليم طيب في العمران البشري	٢٣٤
فصل في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع	٢٣٤
فصل في أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتنظم الحضارة	٢٣٥
فصل في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا المهد	٢٣٥
علوم القرآن من التفسير والقراآت	٢٣٨
علوم الحديث	٢٤٠
علم الفقه وما يتبعه من الفرائض	٢٤٢
علم الفرائض	٢٤٦
أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافات	٢٤٦
علم الكلام	٢٤٩
تفسير الرؤيا	٢٥٩
العلوم العددية	٢٦٢
ومن فروع علم المبدع صناعة الحساب	٢٦٢
ومن فروعه الجبر والمقابلة	٢٦٣
ومن فروعها أيضا المعاملات	٢٦٣
ومن فروعها أيضا الفرائض	٢٦٣
العلوم الهندسية	٢٦٤
ومن فروع هذا الفن الهندسة المخصوصة	٢٦٤

صحيفة	صحيفة
٢٨٧ فصل في الاطلاع على الاسرار الخفية من جهة الارباطات الحرفية	بالاشكال الكبرية والخروطات
٢٨٩ فصل في الاستدلال على مافي الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية	٢٦٥ ومن فروع الهندسة المساحة
٢٩٠ علم الكيمياء	٢٦٥ المتأخر من فروع الهندسة
٢٩٦ فصل في ابطال الفلسفة وفساد متجهاها	٢٦٥ علم الهيئة
٢٩٩ فصل في ابطال صناعة التجوهم وضمف مداركها وفساد غايتها	٢٦٦ علم التعلق
٣٠٢ فصل في انكار عمرة الكيمياء واستحالة وجودها وما ينشأ من المفاسد عن اتحالمها	٢٦٨ الطب
٣٠٥ فصل في أن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل	٢٦٨ فصل وللإبدية من أهل العمران طلب ينوونه في غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص الخ
٣٠٦ فصل في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم غثلة بالتعليم	٢٦٩ الفلاحة
٣٠٦ فصل في وجه الصواب في تعام العلوم وطريق افادته	٢٧٠ علوم السحر والطلسمات
٣٠٧ فصل واعلم أيها المتعلم الخ	٢٧٧ فصل ومن قيل هذه التأثيرات النفسانية الاصابة بالعين
٣٠٨ فصل في أن العلوم الالهية لا توسع فيها النظار ولا تفرع المسائل	٢٧٤ علم أسرار الحروف
٣٠٩ فصل في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية في طريقة	٢٧٦ ومن فروع علم السيمياء عندهم استخراج الاجوبة من الاسئلة
٣١٠ فصل في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم	٢٧٧ الكلام على استخراج لسة الاوزان وكيفيةها ومقادير المقابل منها وقوة الدارجة المتميزة بالنسبة الي موضع التعلق من امتزاج طبائع وعلم طب أو صناعة الكيمياء
٣١١ فصل في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم	٢٧٨ الطب الروحاني
٣١١ فصل في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها	٢٧٨ مطارح الشعاعات في مواليد الملوك وبينهم
٣١٢ فصل في أن حملة العلم في الاسلام أكثرهم المعجم	٢٨٨ الاعتقال الروحاني والاعتقاد الرباني
٣١٣ فصل في علوم الاسان العربي	٢٧٩ اتصال أنوار الكواكب
٣١٤ علم النحو	٢٧٩ مقامات الحب وقبول النفوس والمجاهدة والطاعة والسادقة حب وتمشيق وفناء القنوم وتوجه ومراقبة وحلة دائمة
٣١٥ علم البيان	٢٨٠ فصل في المقامات والنهاية
٣١٨ فصل في أن اللغة ملكة صناعة	٢٨٠ الوصية والتخيم والايمن والاسلام والتحرير والاهلية
٣١٨ فصل في أن لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مقابلة للغة مضرة وحمير	٢٨١ كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زاوية العالم محولاً عنه منقولاً عن لقيشه من القائمين عليها

صفحة	صفحة
٣٣٠ فصل في أن لغة الحضرة والامصار قائمة بنفسها	٣٢٤ فصل في أقسام الكلام إلى في النظم والنثر
٣٣٠ مخالفة اللغة مضر	٣٢٥ فصل في أنه لا تنفق الأجادة في فنى النظم والمتورمما لا لاقل
٣٣٠ فصل في تعليم اللسان المضرى	٣٢٥ فصل في أن صناعة الشعر ووجه تسميه
٣٣١ فصل في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية	٣٣٠ فصل في صناعة النظم والنثر أنما هي في الالفاظ لا
ومستنية عنها في التعليم	المسائي
٣٣٢ فصل في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان	٣٣٠ فصل في أن حصول هذه الملكة بكثره الحفظ
وتحقيق معناه وبيان أنه لا يحصل غالب المستر بين	وجودها بمجودة المحفوظ
من الجيم	٣٣٢ فصل في رفع أهل المراتب عن أفعال الشعر
٣٣٣ فصل في أن أهل الامصار على الإطلاق قاصرون	٣٣٢ فصل في أشعار العرب وأهل الامصار لهذا العهد
في تحصيل هذه الملكة القسانية التي تستفاد بالتعليم	(وقه أشعار الهلالية والزنانية)
ومن كان منهم أبعد عن اللسان العربي فكان	٣٣٩ الموشحات والأزجال للأندلس
حصوله أصعب وأعسر	

مقدمة العلامة ابن خلدون
لكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في
أيام العرب والحجج والبربر ومن عاصرهم من ذوى
السلطان الأكبر وهو تاريخ وحيد عصره
العلامة عبدالرحمن بن خلدون
المترجمي رحمه الله
آمين

و بهامشه ترجمة صاحب المقدمة الامام
ابن خلدون المذكور

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الخيرية
للكفا ومديروها السيد (عمر حسين الخشاب)
(بمصر القاهرة)

وأودعها وخطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهو اقربها وأبتدعوا وزخارف من الروايات المضنة
لنفقها ووضعوا واقفي تلك الآثار الكثير من بعدهم وأتبعوها وأودعوا النبا كما سموها ولم
يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يرعوا ولا رفضوا تراجم الأحداث ولا دفعوها فالتحقق قليل
وطرف التحقيق في الغالب كسل والغلط والوهم نيب للأخبار وخليل والتقليد عريق في الآدميين
وسليل والتطفل على القنون عريض وطويل ومرعى الجهل بين الأناهم وخيم وبيل والحق لا يقاوم
سلطانها والباطل يثقف بشهاب النظر شيطانه والناقل إنما هو يعلى ويقل والبصيرة تقدر الصحيح إذا
تقل والعمى يحولها صفحات الصواب ويسقل (هذا) وقد دون الناس في الأخبار وأكثر وأجمعوا
تواريخ الأمم والدول في العالم وسطروا والذين ذهبوا بفضل الشهرة والأمانة المستبصرة واستفرغوا
دواوين من قبلهم في جمعهم متأخروهم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأناهل ولا حركات اللوامل
مثل ابن اسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الأشجدي والمسعودي
وغيرهم من المشاهير المتبينين عن الجماهير وإن كان في كتب المسعودي والواقدي من الطعن والتميز
ما هو معروف عند الثقات ومشهور بين الحفظة الثقات الآن الكافة اختصهم بقول أخبارهم واقفا
سنتهم في التصنيف وأتباع آثارهم والناقد البصير قسطنطين نفسه في زيغهم فيما يقولون أو اعتبارهم فللمعمران
طبايع في أحوال ترجع إليها الأخبار وتحمل عليها الروايات والآثار ثم إن أكثر التواريخ لهؤلاء عامة
المنهاج والمساك لمعوم الدواوين صدر الإسلام في الألق والممالك وتناولها للبعد من الثقات في المأخذ
والتأريخ ومن هؤلاء من استوعب ما قبله من الدول والأمم والأمر الغم للمسعودي ومن لم يمتحنه
وجاء من بعدهم من عدل عن الإطلاق إلى التقييد ووقت في المعوم والاحاطة عن الشاؤم البعيد قبيد
شوارد عصره واستوعب أخبارا وقطره وأقصر على أحداث دوله ومصره كقائل أبو جابر مؤرخ
الاندلس والدولة الأموية وابن الرقيق مؤرخ أفريقيا والدول التي كانت بالقيروان ثم لم يأت من بعده
هؤلاء الأماثل وليد الطبع والقلأ ومبتذل ينسج على ذلك التوال ويختدع منه لئلا يذهل عما
أحاطه بالأمم من الأحوال واستبدلت به من عوائد الأمم والأحوال فيجلبون الأخبار عن الدول وحكايات
الوقائع في الصور الأولى صوراً محدثت عن موادها وصفاحا انتضيت من أعينها ومسارف تستكر
للجهل بظارها وتلاها أعمامها حوادث لم تلمأ أصولها وأنواع لم تتبرأ خباياها ولا تمقت فضولها يكررون
في موضوعاتهم الأخبار المتداولة بأعيانها أساطين عن من المتقدمين بشأنا ويفلون أمر الأجيال الناشئة
في ديوانها بما أعوز عليهم من ترجيحها فتستجيب جمعهم عن بيانها ثم إذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا
أخبارها نسقا عفاظين على قتلها ومما أوصدقا لا يرضون لبدانها ولا يذكر ونالسب الذي رغب
من رايها وأظهر من آياتها ولا علة الوقوف عند غايتها فيبقى الناظر متطلما بعدا في افتقار أحوال مبادي
الدول ومراتبها مفتشاعن أسباب زاجها وتماقيا بحثا عن المقنع في تباينها أو تاسبا حسبا نذكر ذلك
كله في مقدمة الكتاب ثم جاء آخرون يفرط الاختصار وذهبوا إلى الاكتفاء بأسماء الملوك والاقصا
مقطوعة عن الأنساب والأخبار موضوعا عليها أعداد أيامهم بحروف الفبا كقائل ابن رزيق في ميزان
العمل ومن ألقى هذا الأمر من الجهل وليس يترجم لهؤلاء لعمال ولا يمدحهم بثبوت ولا انتقال لما ذهبوا
من القوائد وأخواب المذاهب المروية للمؤرخين والقوائد (ولما طالت) كتب القوم وسبرت غور
الأمم واليوم نهت عن التريخ من سنة الفقه والقوم وبست التصنيف من نفي وأنالفلس أحسن
السوم فأنشأت في التاريخ كتابا رقت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابا وفصله في الأخبار

ابن سعد بن هـ سروق بن
واثل بن النعمان بن ربيعة
ابن الحارث بن عوف بن
عدي بن مالك بن شرحيل
ابن الحارث بن مالك بن
سرة بن حبر بن زيد بن
الحضرمي بن عمر بن عبد
الله بن عوف بن جردم
ابن جرم بن عبد شمس
ابن زيد بن لؤي بن شيب
ابن قدامة بن أعجب بن
مالك بن لؤي بن فحطان
وابنه علقمة بن أثل
وعبد الحيار بن علقمة
ابن واثل وذكره أبو
عمر بن عبد البر في حرف
الواو من الاستيعاب وأنه
وقد على النبي صلى الله
عليه وسلم فيسقط له رداءه
وأجلسه عليه وقال اللهم
بارك في واثل بن حجر
وولدوه ولد ولد إلى يوم
القيامة ويوم معاوية بن
أبي سفيان إلى يومه
يلهمهم الإسلام والقرآن
فكان له بذلك مما يجمع
معاوية وقد عليه لأول
خلافة فأجازه فرد عليه
جائز ولم يقبلها ولما كانت
وقصة حجر بن عدي

والاعتبار ببلبل وأيدت فيه لآلية الدول والعمران عللا وأسبابا ونبهت على أخبار الأمم الذين عمروا
 للمغرب في هذا العصر وملأوا كتاف التواحي من والأمصار وما كان لهم من الدول الطوال أو القصار
 ومن سلف من الملوك والأقاصد وهم العرب والبربر إذ هم الحيلان اللذان عرف بالبربر بأوامر وطال
 فيه على الأحقاب مشواهما حتى لا يكاد تصوره في ملعداهما ولا يعرف أهله من أجيال الآدميين سواهما
 فهدت مناهجها وقرينه لأفهام العلماء والخاصة قريبا وسلكت في رتيبه وتوابعه مسلكتا غربيا
 واخترته من بين الناس مذهبها عجميا وطريقته مبتدعها أسلوبيا وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن
 وما يمرض في الأجتماع الانساني من الموارض القاذية ما يملك بالالكوان وأسبابها ويعرفك كيف
 دخل أهل الدول من أبوابها حتى تفرغ من التقليد بك وتقف على أحوال من قبلك من الأيام والأجيال
 وما يملكك (وربته) على مقدمة وثلاثة كتب

(المقدمة) في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهب والألماع بمطالع المؤرخين
 (الكتاب الأول) في العمران وذكر ما يمرض فيه من الموارض القاذية من الملك والسلطان والكتب
 والملابس والصنائع والعلوم وما يملك من الملل والأسباب
 (الكتاب الثاني) في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم من مبدأ الخلق إلى هذا العهد وفيه الألماع بعرض
 من عاصمهم من الأمم المشاهير ودولهم مثل البط والسريين والفرس وبخاسراييل والقط ويونان
 والروم والترك والأفرنجية

(الكتاب الثالث) في أخبار البربر ومن اليهم من زناقة وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لهم بديل المنرب
 خمسة من الملك والدول ثم كانت الرحلة إلى المشرق لاجتلاء أنواره وقضاء الفرض والسنة في مطافه
 ومزاره والوقوف على آثاره في دواوينه وأسفاره فاقفدت ماض من أخبار ملوك العجم بتلك الديار
 ودول الترك فيما ملكوهم من القطار وأثبت بهما ما كتبت في تلك الأسفار وأدرجتها في ذكر المعاصر
 تلك الأجيال من أمم التواحي وملوك الأمصار والفضا سالك سبيل الأحصار والتلخيص مقتديا
 بالرام السهل من الموميس داخل من باب الأسباب على العموم إلى الأخبار على الخصوص فاستوعب أخبار
 الخلق استيعابا وذل من الحكم التافهة صمايا وأعطي لحوادث الدول عللا وأسبابا وأصبح للحكمة صوامعا
 وللتاريخ جرابا (ولما كان) مشتملا على أخبار العرب والبربر من أهل المدن والوهر والألماع من
 عاصمهم من الدول الكبر وأضح بالذكور والمعبر في مبدأ الأحوال وما يمداهما من الخبر (سميته)
 كتاب البربر وديوان الملتدوا والخير في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصمهم من ذوى السلطان الأكبر
 ولم أترك شيئا في أول الأجيال والدول وقاصر الأمم الأولى وأسباب التصرف والحول في القرون
 الخالية والملك وما يمرض في العمران من دولة وقوله ومدينة وقوله وعزة وقوله وعلم وسنائه
 وكسب واضاعه وأحوال متقلبة مشاعه وبدو وحضر واقع ومتنظر الا واستوعبت جملة وأوتخت
 برامته وعمله فقام هذا الكتاب قدما ضمت من العلوم الترييه والحكم المحجوب بالقرية وأنا من
 بمدها موقن بالتصور بين أهل الصور معترف بالجزع القضاء في مثل هذا القضاء راغب من أهل اليد
 البيضاء والمعارف للسنه القضاء النظر بين الاتقاد لا بين الارتضاء والتعمد لا يثر وعليه بالإصلاح
 والأغضاه فالقضاء بين أهل العلم من جملة والاعتراف من اللوم من جملة والخسني من الاخوان من جملة والله
 أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وهو حسي ونعم الوكيل ويمدنا استوفيت علاجه وأثرت
 مشكاه للمستعبرين وأذ كيت سراجيه وأوتخت بين العلوم طريقه ومنهاجه وأوست في قضاء المعارف

بالكوفا تجمع رؤس أهل
 العين فيهم وأهل هذا
 فكانوا مع زيد بن أبي
 سفيان عليه حتى أوفوه
 وجأؤاه إلى معاوية فقتله
 كما هو معروف وقال ابن
 خزم ويذكر بنو خلدون
 الأشيليون من ولدهم
 الداخل من المشرق قاله
 المسروق بن محمد بن
 عثمان بن هاني بن الخطاب
 ابن كريت بن مديكر
 ابن الحرث بن وائل بن
 حجر قال بن خزم وأخوه
 محمد كان من عقب أبو
 العاصي عمر بن محمد بن
 خالد بن محمد بن خلدون
 وترك أبو العاصي محمدا
 زاهدا وعبادة قال
 وأخوه عثمان له عقب
 ومنهم الحكيم المشهور
 بالهدلس تلميذ مسلمة
 الجريطي وهو أبو مسلم
 هز بن محمد بن يحيى بن
 عبادة بن أبي بكر بن خالد
 ابن عثمان بن خلدون
 الداخل وابن محمد أحد
 ابن محمد بن عبادة قال
 ولم يبق من ولد كريت
 الرئيس المذكور إلا أبو

نطاقه وأدرت سياجه أتحفت بهذه النسخة منه (١) خزنة مولانا السلطان الامام المجاهد الفاضل احمد
 التحلي منذ خلع التاج ولوث السام على القانت الزاهد المتوشع من زكاه القاتب والحامد وكرم
 الشمايل والشواهد باجمل من اقتلاد في محور الولايد التاول بالزم القوي الساعد والجهد اللوالي
 المساعد والمجد الطارف والثالث ذوايب ملكهم الراسي القواعد الكر بهما لعل والمصاعد جامع أشتات
 العلوم والنوائد وناظم شمل المعارف الشوارد ومظهر آيات اليايه في فضل المدارك الانسانية بفكره
 القاتب الناقد و رأياه الصحيح للمعائد التير المذاهب والسقائد نوراه الواضح المراشد ونعت السذبة
 الموارد ولطفه السكامن بالمراسد للشدائد ورحمته الكريمة القائل التي وسعت صلاح الزمان القاسد
 واستقامة المائدين الاحوال والنوائد وذهبت بالخطوب الاوايد وخلصت على الزمان رفق الشباب المائد
 وحجته التي لا يبطها انكار الجاحد ولا شبهات المائد (أمير المؤمنين) أبو فارس عبد العزيز ابن
 مولانا السلطان الكبير المجاهد المقدس أمير المؤمنين أبي الحسن ابن السادة الاعلام من بني مريين الذين
 جدوا الدين ونهجوا السبل للمهتدين ومجوا آثار البغاة المفسدين أفاء الله على الامة نلاله وبلغه في
 نصر دعوة الاسلام آماله وبشبه الى خزائهم الموقفة لطيلة العلم بجامع القرويين من مدينة قنص حضرة ملكهم
 وكرسي سلطتهم حيث مقر الهدى ورياض المعارف خضعت لندى وفضاء الاسرار البانية فسيح المدى
 والامامة الصكرية القارسية (٢) الغزوة ان شاء الله بنظرها الشريف وفضلها الفتي عن التعريف
 تبسط له من العاية مهادا وتقص له في جانب القبول آمادا قوضع بها أدلة على رسوخه وأشهادا في
 سوجهات تنفق بضائع الكتاب وعلي حضرتها تكف ركائب السليم والآداب ومن مدد بصائر الهاتيرة
 نتائج القرائع والالباب واهه بوزعنا شكر نعمتها وبفرنا حظوظ المواهب من رحمتها وبيننا على
 حقوق خدمتها ويجعل ثمان السابحين في ميدانها الجليين في حومتها ويضي على أهل إيلها وملاؤى من

(١) قوله أتحفت بهذه النسخة من الخرجي في نسخة بخط بعض فضلاء المغاربة يز يدقبل قوله أتحفت وبد
 قوله وأدرت سياجه ونصها التمسك له الكسفة الذي يلجم بين الاستصار قونه * ويحظ بمدار الكسرة
 معيار الصحيح وقونه * ويميز رتبته في المعارف عمادونه * فسرحت فكري في فضاء الوجود * وأجلت
 نظري ليليل التمام والموجود * بين التباهيم والوجود * في العلماء المار كع السجود * والخلفاء أهل الكرم
 والجود * حتى وقف الاحتيار بإساحة الكمال * وطافت الأفكار بموقف الآمال * وظفرت بأبدى المساعي
 والاعمال * يمتدنى المعارف مشرقة فيعصر راجعها * وحدائق السليم الوارفة للظلال عن العيون والشمال
 فأتحفت مطي الأفكار في عرصاتها وجعلت محاسن الانظار على منصاتها وأتحفت بدواها مقام سيراها
 وأحاطتها كوكبا قادافي أفق خزائنها ووصوانها ليكون آية للعقلاء بهتون بشاره ويرفون فضل المدارك
 الانسانية في آثاره وهي خزنة مولانا السلطان الامام المجاهد الفاضل الساعد الي آخر الثوب المذكورة
 هنا (ثم قال) الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو العباس أحمد ابن مولانا الامير المظفر المقدس أبي
 عبدالله محمد بن مولانا الخليفة المقدس أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ابن الخلفاء الراشدين من أئمة الموحدين
 الذين جدوا الدين ونهجوا السبل للمهتدين ومجوا آثار البغاة المفسدين من الخمسة والمتمدين سلالة
 أبي حفص الفاروق والنبغة التامية على تلك المناسر الزاكية والبروق والتور التلاي من تلك الاشعة
 والبروق فأوردت من مودعها التي بحيث مقر الهدى ورياض المعارف خضعت لندى التي آخر ما ذكر
 هنا الأهم بقيد الامامة بالقارسية لكن النسخة المذكورة مختصرة عن هذه النسخة المتتولة من خزنة الكتب
 الفاسية لم يزل فيها كانت الرحلة الى المشرق الخ (٢) قوله القارسية أي المنسوبة الى الامير أبي فارس المتقدم ذكره

الفضل بن محمد بن خلف
 ابن أحمد بن عبدالله بن
 كريت انتهى كلام ابن
 حزم (سلفه بالندلس)
 * ولم يدخل خلدون بن
 عثمان جندا الى الاندلس
 نزل قرونة في برهط من
 قومه حضرموت ونشأ
 بيت بنيه بهائم انتقل الى
 اشبيلية وكانوا في جندالعين
 وكان لكريت من عقبه
 وأخيه خالد التور والبروق
 بالندلية أيام الامير عبدالله
 الرازي فاعلى أبي عبدة
 وملكها من يد أعواما
 ثم فار عليه عبدالله بن
 حجاج باملاء الامير عبد
 الله وقتله وذلك في آخر
 المسألة الثالثة (وتلخيص
 الخبر عن توره) ما نقله
 ابن سعيد عن الحجازي
 وابن حيان وغيرهما يقولونه
 عن ابن الاشعث مؤرخ
 اشبيلية أن الاندلس لما
 اضطربت بالفتن أيام الامير
 عبدالله تظاول رؤساء
 اشبيلية التي اتوا رتو الاستبداد
 وكان رؤسائها تظاولون
 الي ذلك في ثلاثة بيوت بيت
 أبي عبدة ورئيسهم يومئذ

الاسلام الى حرم عملها لبوس حايثها وحرمتها وهو سبحانه المسؤول أن يجعل أعمالنا خالصة في وجهتها
برية من شوائب الفلحة وشبهها وهو حسنا ونعم الوكيل

في المقدمة فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبها والاماع المايرض للمؤرخين

من المغالط والأوهام وذكر شيء من أساليبها

(اعلم) أن فن التاريخ فن عظيم من المذهب جليل القواعد يشرف الفائدة اذهو يوفقنا على أحوال المسانين من
الاسم في أخلاقهم والانياف في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم الفائدة الاقتداء في ذلك لمن ير ومه
في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعمدة ومعارف متنوعة وحسن نظر وثبت فضاء
يصاحبها الى الحق ويشكك به عن الزلات والمغالط لان الأخبار اذا اعتد فيها على مجرد النقل ولم
يحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني ولا يفسر الغائب منها
بالشاهد والحاضر بالقاهر فيمالم يؤمن فيها من الشور ومنزلة القدم والجدع من جادة الصدق وكثيرا ما وقع
للمؤرخين والفسرين وأغنى النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتقادهم فيها على مجرد النقل غشا أو سنيان
يرضوها على أصولها ولا قسوها بشايعها ولا سبرها بغير الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات
وتحريك النظر والبصرة في الاخبار فضلوا عن الحق وتأهوا في بيضاء الوهم والنلط سببا في احصاء الاعداد
من الاموال والساكر اذا عرضت في الحكايات اذ هي مقلد الكذب ومعلية المذر ولا بد من ردها الى اصول
وعرضها على القواعد وهذا كائن المسعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وأن موسى
عليه السلام اصحابهم في ثيابه ببدن أجاز من يطبق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فاقومها فكانوا
سنة ألفا ويزيدون ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام وانما ساعا مثل هذا العدد من الجيوش لكل
مملكة من الممالك حصن الحامية تسع لم وقوم يوظفونها وتضيق عافوقها تشهد بذلك المؤامد المروقة
والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش الباقية في مثل هذا العدد بدان يقع منها زحف أو قال لتضيق
ساحة الارض عنها وبمدها اذا اصطفت عن مدى البصر مرتين أو ثلاثا أو أربعين في مثل هذا القدر فان
أو تكون غلبة أحد الصيغ وشيء من جوابه لا يشر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فالماضي أشبه
بالاتي من الماء بالماء (ولقد كان) ملك الفرس ودولتهم أعظم من ملك بني اسرائيل بكثير يشهد لذلك
ما كان من غلب مختصرهم والتهامه بلادهم واستيلاهم على أمرهم ونحوه يبيت المقدس قاعدة ملتهم وساحلهم
وهو من بعض عمال مملكة فارس قال انه كان مرزبان الفرس من نخومها وكانت ممالكهم بالمراتين
وخراسان وماوراء النهر والابواب أوسع من ممالك بني اسرائيل بكثير ومع ذلك لم يبلغ جيوش الفرس قهر
مثل هذا العدد ولا قدر بامتدادهم ما كانت جموعهم بالقادسية مائة وعشر وزلفا كلهم متبوع على ما نقله
سيف قال وكانوا في اتباعهم أكثر من مائتي ألف (وعن عائشة وازهرى) ان جموع رسم التي زحف
بها لسعد بالقادسية انما كانوا ستين ألفا كلهم متبوع وأيضا نقل بلخ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لانه
نطلق ملكهم وانسحق مدى دولتهم قال المالكا والاملاك في الدول على نسبة الحامية والقيود القاتنين بساقي
قلها وكثيرا حسبنا بين في فصل الممالك من الكتاب الاول والقوم لم يتسع ممالكهم الى غير الاردن وقال جابر
من الشام وبلاد برب وخير من الحجاز على ما هو المعروف وأيضا نقل في بن موسى واسرائيل انما هم
أربعة آباء على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن يصر بن قاهت بن قاهت بن قاهت بن قاهت بن قاهت
يكسر الواو ويحذف الهمزة فيقرب وهو اسرائيل الله هكذا في نفسه في التورات والملة بينهما على ما نقله المسعودي
قال دخل اسرائيل مصر مع ولده الاسباط وأولادهم حين آوا الى يوسف سبعين نسلا وكان مقامهم بمصر

أمية بن عبد القاهر بن أبي
عبدتوكان عبد الرحمن
الداخل وفي اشيلية
وأعمالها أبا عبدتوكان
حافظ أمية من أعلام الدولة
بقرطبة ويولونه الممالك
الضخمة ويتبعه خلدون
ورئيسهم كرمي المذكور
ويردفه خلدون قال
ابن حبان ويتبعه
خلدون الى الآن في
اشيلية نهاية في التباهي
نزل أعلامه بنو رياسة
سلطانية ورئاسة علمية
تمت بنو حجاج ورئيسهم
يونس عبدالله قال ابن
حبان هو من لحرونيهم
الي الآن في اشيلية ثابت
الاصل ثابت الفرع
موسوم بالرياسة السلطانية
والعلمية فلما عظمت الفتنة
بالاندلس أعوام الثانيين
ومائتين وكان الأمير عبد
الله قد ولي على اشيلية
أمية بن عبد القاهر وبعث
معه ابنه محمدا وجعله في
صفاته فاجتمع هؤلاء
الفرس وثاروا بمحمد ابن
الانسر عبد الله وبأمية
صاحبهم وهو يقاتلهم على

ذلك ويكيد بين الأمير
عبد الله وحاصروه حتى
طلب منهم النفاق بأنه
فاخرجوه واستبد أمية
باشيلية ودس علي عبد
الله بن حجاج من قبله
وأقامه إبراهيم مكانه
وضبط اشيلية واسترهن
ولاد بن خلدون في حجاج
ثم ثاروا به وهم يسأل
أبنائهم فراجعوا طاعته
وحلفوا له فاطلق أبنائهم
فانقض ثانية وحاربوه
فاستمات وقتل حر موعض
خيله وأحرق موجوده
وقاتاهم حتى قتلوه بمقابر
مدبر وعانت العامة قرأه
وكتبوا إلى الأمير عبد الله
بأنخلع قتله قبل منهم
مداراة بم عليهم هشام
ابن عبد الرحمن من قرابته
فاستبدوا عليه وقتلوا
بابه وتولي كبير ذلك
كرم بن خلدون واستقل
بأمرها وكان إبراهيم بن
حجاج يستماتل أخوه
عبد الله حتى ملاه كره ابن
سيد عن الحجاز سمى
نفسه إلى التمدد فصاهر
ابن حصون أعظم ثوار

[illegible]

الهند من الجنوب بحر فارس الهابط منه الى البصرة من المشرق و بحر السو يس الهابط منه الى السو يس
من أعمال مصر من جهة المغرب كما رآني في مصور الجغرافيا فلا يجد السالك من العين الى المغرب بطريق
غير السو يس والمسلك هناك ما بين بحر السو يس والبحر الشامي قدر مائة وثمانين فراسا و هو يبدأ من هذا
المسلك ملك عظيم في عسا كرموفو و من غير أن يصير من أعماله هذا متع في العادة و قد كان تلك الاعمال
العامة و كتمان بالاشام و القطب بمصر ثم ملك العامة بمصر و ملك بنو اسرا ئيل الشام و لم يبق قط أن التباينة
حار بها أحد من هؤلاء الامم و لا ما كوا شيئا من تلك الاعمال و انما كانت من البحر الى المذبح ببيدة
والاز ودة و العاقبة للسلك ك كثيرة فاذ اسار و افي غير أعمالهم احتاجوا الى انهاء الزرع و اثم و انتهاب
البلاد ما يمر و ن عليهم ولا يكتفي ذلك لالاز و دق و العاقبة عدا و انقلوا كفايتهم من ذلك من أعمالهم فلا تفي لهم
الى و اهل بقله فلا يدون ان ير و افي طريقهم كاهيا أعمال قدامكوها و دحوها لكون المسير منها و ان قلنا ان
تلك المسالك كثر هو لا الامم من غير أن تخرجهم فحصل لهم البرية و السالك فذلك ابدأ و اشد متاعا و على أن
هذه الاخبار و اهيأ موضوعا (و اما) و ادى الرمل الذي يصحز السالك فلم يسمع قط ذكر في الممر بعل
كثرة السالك من بعض طرق من الركب و القري في كل عصر و كل جهة و هو على ما ذكر و هذه القراية
توفر الدوايع على قله و اما غز و هم بلاد الشرق و ارض الترك و ان كانت طرقها و سبع من مسالك السو يس
الان الشقة هنا ابدأ و امم فارس و الر و هم معترضون في ايدون الترك و لم يبق قط أن التباينة ملكوا بلاد فارس
ولا بلاد الر و و اما كاتوا بحار و ن اهل فارس على حدود بلاد الرق و ما بين البحر و ن و الحيرة و الحيرة
بين دجلة و الفرات و ما بينهما في الاعمال و قد وقع ذلك بين ذي الانظار منهم و ككاس من ملوك الكيانية
و بين تبع الاصمرا و بكربو و يتأمن منهم أيضا و مع ملوك الطوائف بعد الكيانية و الساسانية من بعدهم
بحاجو زعارة فارس و الفز و الى بلاد الترك و التبت و هو متع عدا من أجل الامم المعترضة منهم و الجاهل
الاز و دق و العاقبة مع بعد الشقة كما رآني في الاخبار بذلك و اهيأ مدخولة و هي و كانت بحجة التقليل
قاصدا في فكيف و هي و انقل من وجه صحيح و قولنا ان اسحق في خبر يرب و الاز و س و الحز و ر و ن
الآخر سار الى المشرق و تحول على العراق و بلاد فارس و اما بلاد الترك و التبت فلا يصح غز و هم الهابون
قر و فلا تفتن بما بقي اليك من ذلك و تأمل الاخبار و اعرضها على القوانين الصحيحة فمعك تمحيصها
وجه و اقلها الى الصواب

فصل في
و ابدأ من ذلك و اعرق في الوهم ما يتاقله المفسر و في تفسير سورة النجم في قوله تعالى
تركيه فسل ربك بعاد ارم ذات العماد فيقولون لفظه ارم اسم المدينة و وصف بأنها ذات عماد أي أن
و يقولون أنه كان لماد بن عوس بن ارم اثنان هما شديدا و شديدا ملكا من يمدو هلك شديد فخلص الملك
و ذات له ملوكهم و وصف الجنة فقال لا بين مثلها في مدينة ارم في صحار عن في قصة ثلثمائة
عمره سمعته ثلثمائة و اثنان مدينة عظيمة قصور هامة الذهب و أساطينها من الزبرجد و الباقوت و فيها
الشجر و الانهار المطردة و لائم بناؤا هاسارها باهل ملكه حتى اذا كان مناهل مسيرة يوم و ليلة اثنتي عشرة
عليهم صبيحة من السمان فكلوا كلهم ذكر ذلك الطبري و التائي و الزنجشري و غيرهم من المفسرين
و يقولون عن عبدالله بن قلابه من الصحابة أنه خرج في طلب ابل له توقع عليها و حمل منها ما قدر عليه و بلغ خبره
الي معاوية فاحضره و وقف عليه فبحث عن كتاب الاحبار و سأله عن ذلك فقال له ارم ذات العماد و سيد خاها
رجل من المسلمين في زمانك احرأشقر قصير على حاجيه خال و على عنته خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
قاصرا بن قلابه فقال هذا و اقله ذلك الرجل و هذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من قاع الارض

الاندلس و مئذو كان عاقلة
و أعمالها في ردة فكان
له منه ردة ثم انصرف الي
مدارة كريت بن خلدون
و ملا يستدفعه في أمره
و أشركه في سلطانه و كان
في كريت فاحمل على
الريعية و تصيب فكان
ينجهم لهم و يفلط عليهم
و ابن حجاج يسلك بهم
الرفق و التلطف في الشفة
بهم عنده فاحرقوا عن
كريت الي ابراهيم ثم دس
الي الامير عبدالله يطلب
منه الكتاب بولاية اشيلية
ليسكن اليه الساسة فكتب
اليه العهد بذلك و أطلع عليه
عمر فاعل به ما شرعوا
من جهوة الثرة عن كريت
ثم اجتمع الثورة و حاجت
العامة بكرت فقتلوه و بشت
برأسه الي الامير عبدالله
و استقر بامار تاشيلية قال
ابن حيان و حسن مدينة
فرمة من أعظم معاقل
الاندلس و جعلها مرتبطا
لحيوه و كان يتقل منها و بين
اشيلية و أخذ الجند
و رتبهم طبقات و كان يصافع
الامير عبدالله بالاموال

وحجاري عمدن التي زعموا أنها بنيت فيها هي في وسط اليمن وما زال عمرانه متتابعاً ولا يتقص طرقه من كل
وجوه لم يقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها أحد من الأخباريين ولا من الأمم ولو قالوا أنها درست فيمادرس
من الآثار لكان أشبه الآن بظاهر كلامهم أنها موجودة وبمنهم قول أنها دمشق بما عني أن قومك مدلكموها
وقديتهى الهذيان ببعضهم في أنها غائب وأما يثر عليها أهل الرياض والصحراء منهم كذا أشبه بالخرافات والذي
حمل المنس عن علي ذلك ما اقتضت صناعة الأعراب في لفظة ذات العباد أنها صفة لهم وحوالها العباد على الأساطين
قمتين أن يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير عدارم على الأضافة من غير توهم ثم وقوا على تلك
الحكايات التي هي أشبه بالاقاصيص الموضوعة التي هي أقرب إلى السكيب المتقولة في أعداد المضحكات والاقاصيص
هي عباد الأخية بل الحيام وأن أيديها الأساطين فلا بدع في وصفهم بأنهم أهل بناو أساطين على السوم عبا
أشهر من قوتهم لا أنه بناء من في مدينة معينة أو غيرها وإن أضيفت كافي قراءة ابن الزبير فليس إضافة
الفصلة إلى القليلة كما تقول قرش كناية والباس مضر وربعة زرار وأى ضر ورثة إلى هذا الحمل البعد الذي
تمحلت لوجهه لا مثال هذه الحكايات الواهية التي يزهو كتاب الله عن مثلها السها عن الصحة (ومن الحكايات)
المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة الباسية أخت مع جعفر بن يحيى بن
خلاد مولاه لكانه بمكاهما من معارفه أيها المخرأذن لهما في عقد الكساح دون الخلوة حرصاً على اجتنبهما
في مجامع وأن الباسية تحملت عليه في الثامن الخلوة بمكاهما من جبهتي واقصا زعموا في حالة مكر فحملت
ووشى بذلك الرشيد فاستعصب وهيات ذلك من منصب الباسية في دينها وأبوها وجلالها وأنها بنت عبد الله
ابن عباس ليس بنتاً وبنه الأثر بقوله جلالهم أشرف الدين وعظما الملة من بعد الباسية بنت محمد المهدي بن
عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد الساجد بن علي أبي الخلفا من عبد الله جنان القرآن ابن الباس عم النبي
صلى الله عليه وسلم ابنة خليفته أخت خليفة عصفو بملك العز والخلقة الثبو يتوجهة الرسول وعمومته وإمامة
الملة نور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهات أقرية عسجد ببدوا لمر وبيوسناجة الدين البصدة عن
عوائد الترف ومراتع الفواش فأين يطلب الصون والنفاد إذا ذهب عنها أو أين توجد الطهارات والذكا إذا
قصدت دينها وكيف تاحم نسبها بجعفر بن يحيى وندس شرفها لمر بن يحيى من موالى العجم بملك جسد من
الفرس أو بولاجدها من عمومة الرسول وأشراف قرش وغلبته أن جذبت دولتهم بضعه ونسب أبيه
واستخاضتهم ورقمهم إلى منازل الأشراف وكيف يسوغ من الرشيد أن يصير إلى موالى الأعاجم على بدمته
وعظم آياته ولو نظر التامل في ذلك نظر المتصف وقاس الباسية بآية ملك من عظماء ملوك زمانه لاستنكف
لهما عن مثله مع مولى من موالى دولتها وفي سلطان قوما واستكرو على نكبة وأين قدر الباسية والرشيد
من الناس وأما نكبة البرامكة كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم أموال الحياة حتى كان الرشيد
يطلب السير من المال فلا يصل إليه فليدع على أمره وشار كوفه سلطاناً ولم يكن لهم نصرة في أموره ملكه
فعله آثارهم وبسديتهم وعمرهم وأرب الدولة وخططها بالرسائل ولهم وصانهم وامتازوها
عن سواهم من وزارة وكتابة وقبادة وحجابه وسيف وقل يقال أنه كان يدار الرشيد ولا يجيئ من خلافة
وعشر وزير يسلم من صاحب سيف وصاحب قلز حواقيها أهل الدولة بلناكب ودفعهم عنها بالراح لكان
أبيهم يحيى من كفاة هرون ولي عسجد وخليفة حتى شب في حجره ودرج من عشه وغلب على أمره وكان
يدعوا بآية قوجه الأثر من السلطان إليهم وعظمت الدولة عنهم وانبت الجاد عنهم وانصرفت نحوهم
الوجود وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم الآمال وتخطت إليهم من أقصى التخوم هدايا الملوك وتحف
الأمراء وسيرت إلى خزائهم في سبل الزناز والاستاء الأموال الحياة وأفاضوا في جلال الشيعة وعظما الأثرية

والهدايا وبعث إليه المدفني
الطواث وكان مقصوداً
ممدحاً قصداً أهل اليونان
فوصلهم ومده الشراء
ومده أبو عمر بن عبد
ر به صاحب النقد وقصده
من بين سائر الثوار فرف
حق وأعظم جائزته ولم
يزل بيت بني خلدون بأشياء
كأذكره ابن جيان وابن
حزم وغيرهما سائر أيام
بني أمية إلى زمان الطوائف
وأثبت عنهم الأمارت بما
ذهب لهم من الشوك ولما
غلب ابن عباد على أشيائية
واستبد على أهلها استوزر
من بني خلدون هؤلاء
واستلمهم في رب دونه
وحضر واسمهم لجلالة
كانت لابن عباد وليوسف
ابن تاشفين على ملوك
الجلالة فاستشهد فيها
طائفة من بني خلدون
هؤلاء في الجولة مع ابن
عباد فاستلجحو في ذلك
الموقف بما كان الظهور
للساميين ونصرهم الله على
عدوهم ثم تغلب يوسف
ابن تاشفين والمرابطون
على الأندلس واضمحلت

الصلوات وطوقهم المن وكسبوا من سيوفات الاشرف المدم وفكروا الثاني ومدحوا بما لم يمدح به خليفهم وسنوا
 لبقاتهم الجوائز والصلوات واستولوا على القرى والضياع من الضواحي والامصار في سائر الممالك حتى اسفوا
 البطانة وأخذوا الحاشية وأعضوا أهل الولاية فكشفت لهم وجوه طلائفة والحدود دبت الى مهادهم الوثير
 من الدولة عتارب السامية حتى لقد كان ينو قحطية أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم لم ينقطع لها وقر في
 قلوبهم من الحسد عواطف الرحيم ولوا زعتهم وأصر القرابة وقارن ذلك عند خدمهم نواشي الغيرة
 والاستكفاف من الحجز والافس وكامن الحقوق التي يستهانهم منها الدالة وانتهى بها الاصرار على شأنهم
 الى كبار المخالفة كقصتهم في يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخى محمد المهدي الملقب
 بالنفس الزكية الخارج على التصور ويحيى هذا هو الذي استزله الفضل بن يحيى من بلاد الديلم على أمان الرشيد
 بخطوه بذل لهم فيه ألف ألف درهم على ما ذكره الطبري ودفعه الرشيد الى جعفر وجعل اعتقاله بداره والى
 نظره غلبه مدهة ثم حمله الله الله على تخليه سبيله والاستبداد بجعل عقاله حر المماء أهل البيت بزعمه والله على
 السلطان في حكمه * وسأله الرشيد عن مأساة يحيى فباليه فظن وقال هل طلقته فأبى له وجه الاستحسان وأسرها
 في نفسه وأوجد السبل بذلك على نفسه وقومته حتى نزل عرشهم وألقيت عليهم سماؤهم وخسفت الأرض بهم
 وبدارهم وذهبت سلفوا ومثالا لا آخرين أيامهم ومن تأمل أخبارهم واستقصى سير الدولة وسرهم وجد ذلك
 محققا لا ريب فيه (وانظر) ما نقله ابن عسبر به في مفاوضة الرشيد مع جد داود بن علي في شأن نكبتهم
 وما ذكره في باب الشراء من كتاب العتق في حكاية رفا الصمى الرشيد والفضل بن يحيى في سرهم تنغمه أنه أعيا
 قتلهم الفيرق وتولمنا في الاستبداد من الخليفة فن دموه كذلك ما نجل به أعداؤهم من البطانة في مأساهم ولهم نعتين
 من الشعر احتيا على اسماعله بالخليفة ونحريك حفاظه لهم وهو قوله

ليت هذا أنجزنا ما كمد * وشفت أضنا مما نحب

واستبدت مرقة واحدة * أتما العاجر من لا يستبد

وان الرشيد لما سمع ما قالوا لله أني تاجر حتى يثو بأمثال هذه كمن غير تمولوا عليهم بأس انتفاءه نموذ
 باقة من غلبة الرجال (وسوا لحال (وأما) ما تموه به الحكاية من معاقرة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر
 الندمان فحاشا فاعلمنا عليه من سوء ما بين هذا من حال الرشيد وقيامه بمليج لتصب الخلفاء من الدين
 والمدالة وما كان عليه من محبة العلماء والاولياء وعواراة الفضيل بن عباس وابن السماك والعمري ومكاتبته
 سفيان الثوري ووكلائهم من مواعظهم ودعاهم بمكافاة طوافه وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوامر السلوات
 وشهود الصبح لأول وقتها (حكي) الطبري وغيره أنه كان يصلي في كل يوم مائة ركعة نافذة وكان يفرز وعاما
 ويحج عاما ولقد زجر ابن أبي مريم مضحكة في سره حين تقرر له بمثل ذلك في الصلاة فاسمه يقرأ وأما
 لأعبد الذي ظنني وقال واقعه ما أدري لم فاجتاك الرشيد أن تحك ثم التفت اليه مغضبا وقال يا ابن أبي مريم
 في الصلاة أيضا أياك ليك والقرآن والدين ولك ما شئت بيدهما وأيضا فقد كان من العلم والسذاجة بمكان اقرب
 عهده من سلفه ما تلجلج لك ولم يكن يشه و بين جده أبي جعفر بيده زمن انما خلفه غلاما وقد كان أبو
 جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبمدها وهو القائل لذلك حين أشار عليه بتأليف الموطأ لما باع عبد الله
 أنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك وأني قد شغلني الخلافة فضع أنت لئلا تكتبوا كتابا يشعرون به تنجب فيه رخص
 ابن عباس وشدا ابن عمر ووطئه لئلا تنس نوطته قال مالك فوافقه ففعل علي التصنيف يومئذ ولقد أدر كآبته
 المهدي أبو الرشيد هذا هو روع عن كسوة الجديدي لئلا من بيت المال ودخل عليه يوما وهو يجلسه
 بإشرار الخياطين في ارقاع الخلفاء من ثياب عياله فاستكف المهدي من ذلك وقال يا أمير المؤمنين علي كسوة

قبائل العرب وقت
 قبائلهم (سلفه بقرينة)
 ولما استولى الموحدون
 على الأندلس وملكها
 من بذر الباطنيين وحكاه
 ملوكهم عبد المؤمن وبنه
 وكان الشيخ أبو حنص
 كبير هتاة زعيم دولتهم
 وولوه على اشبيلية وغرب
 الأندلس مرارا ثم ولوا
 ابنه عبد الواحد عليها
 يرض أيامهم ثم أباه
 ذكر يا كذلك فكان لسلفنا
 باشبيلية انفصال بهم وأهدى
 بعض أجسادنا من قبل
 الامهات ويرى بالحق
 للامير أبي زكريا يحيى بن
 عبد الواحد بن أبي حنص
 أيام ولايته عليهم جلالة
 من سبي الخلافة اتخذها
 ولد وكان له منها ابنه أبو
 زكريا يحيى ولي عهده
 الهالك في أيامه وأخوه
 عمر وأبو بكر وحكاه
 تلقب أم الخلفاء ثم انتقل
 الامير أبو زكريا الى
 ولاية إفريقية فمات
 واستلمه ودعا لنفسه بها
 وخلفه دعوة بني عبد المؤمن
 سنة خمس وعشرين واستبد

العيال عاتلها من عطايا فقال له ذلك ولم يصد عنه ولا سمح بالاتفاق من أموال المسلمين فكيف يلبي
 بالرشد على قرب الهدم من هذا الخليفة أو يهمل في عليه من أمثال هذا السر في أهل بيته والتعلق بها أن
 يمازج الخرا أو يجامرها وقد كانت حالة الأشراف من الر بالجليلة في اجتناب الحر معلوم لم يكن الكرم
 شجرهم وكان شر بهامضة عند الكثير منهم والرشد وآباءه كانوا ع شيع من اجتناب المذمومات في دينهم
 ودينهم والتخلق بالحمد وأوصاف الكمال وزعات العرب (وانظر) ما نقله الطبري والسود في قصة
 جبريل بن يحيى وشوع الطيب حين أحضره السلك في مائدة فقامته ثم أمر صاحب المائدة بمجلسه إلى منزله
 وفطن الرشيد وأرتاب به ودس خادمه حتى طابته يتأوله فأعد ابن يحيى وشوع للاعتذار ثلاث قطع من السلك في
 ثلاثة أقذاح خلط أحدها بالحم المالح بالتوابل والبقول والوارد والحوي وصيب على الثانية ما صنعا على
 الثالثة خرا صفا * وقال في الأول والثاني هذا طعاما من المؤمنين أن خلط السلك بغير ما لم يخلطه وقال في
 الثالث هذا طعام ابن يحيى وشوع ودفعها إلى صاحب المائدة حتى إذا أقبه الرشيد وأحضر ملقو بيخ أحضر الثلاثة
 الأقذاح فوجد صاحب الحر قد اختلط واماع وقتتو وحدا آخرين قد قدسدا وتغيرت راسمها فكانت له
 في ذلك معذرة وتين من ذلك أن حال الرشيد في اجتناب الحر كانت ممر وقد قدسدا وتغيرت راسمها فكانت له
 منها عهد يحبس أبي نواس لا يلهه من أهما كفي المعاقرة حتى تاب وأقنع وإنما كان الرشيد يشرب نيدا لتمر
 على مذهب أهل العراق وقتوا بهم فيها ممر وقفا أما الحر الصنف فلا سبل إلى أهما به ولا تهيدا لأخبار الواجبة
 فيها فلم يكن الرجل بحيث يواقع محرمان أ كبر الكبار عند أهل المللة ولقد كان أولئك القوم كلهم يحتاج من
 ارتكاب السرف والترف في ملاسهم زنتهم وسائر متاولها لهما كما هو عليه من خشونة البدوة وسذاجة
 الدين التي لم يمارقوها بمذاتك بل يخرج عن الإباحة إلى الحظر وعن الحلية إلى الحرمة ولقد اتفق المؤرخون
 الطبري والسودى وغيرهم على أن جميع من سلف من خلفاء بني أمية بنى لباسا أما كانوا يركبون بالحلية
 الخفيفة من الفضة في المناطق والسيوف والبجج والسر وجوان أول خليفة أحدث إلى كوب بحلية الذهب هو
 المتمر بن المتوكل ثامن الخلفاء بدار الرشيد وهكذا كان حالمهم أيضا في ملاسهم فالتك بشار بهم وبين ذلك
 بأنهم هذا أذا فهمت طبيعة البدوة في أولها من البداوة والنضاضة كاتشر ح في مسائل الكتاب الأول أن شاء
 الله والله الهادي إلى الصواب (وينسب) هذا أوقر يمس منه ما يقولون كافقن يحيى بن أ كتم قاضي المأمون
 وصاحبه وانه كان يمازج المأمون الحر وأمسكر ليع مع شر به قد فن في الر بحان حتى أفاق وينشدون على لسانه
 ياسيدي وأمير الناس كلهم * قد جاز في حكمه من كان يسقيني
 اني غفلت عن الساقى فسيرني * كثر اني سلب السقل والدين
 وحال ابن أ كتم والمأمون في ذلك من حال الرشيد وشرابهم إنما كان لثيذولم يكن يحظروا عندهم وأما
 السكر فليس من شأنهم ومحبته للمأمون إنما كانت خلفة في الدين ولقد ثبت أنه كان ينام معه في البيت ونقل من
 فضائل المأمون وحسن عشرته أنه قب ذات ليلة عطفان ققامه شخص ويلمس الاما عافاة أن يوقظ يحيى بن
 أ كتم وثبت أنها كانا يصلان الصبح جفا فبان هذان المعاقرة وأيضا قال يحيى بن أ كتم كان من عليه أهل
 أهل الحديث وقد أتني عليه الامام أحمد بن حنبل واسماعيل القاضي وخرج عنه الترمذي كتابه الجامع وذكر
 المزري الحافظ أن البخاري روى عنه في غير الجامع قال قدح فيه قدح في جميعهم وكذلك ما ينسب لجان الجليل
 إلى الغلمان بها على الله وفرة على العلماء يستدون في ذلك إلى أخبار القصص الواهبة التي لهما من افتراء
 أعدائه أنه كان محسودا في كاله وختله السلطان وكان مقامه من العلم والدين مزا من مثل ذلك ولقد ذكر
 لابن حنبل ما يرميه بالناس فقال سبحان الله سبحان الله ومن قول هذا وأكر ذلك أنكارا شديد أو أني

عليه اسمعيل القاضي قيل له ما كان يقال فيه فقال معاذ الله أن تر ولد عدالة مثله بتكذيب باغ وحسد وقال
أيضا يحيى بن كثر أرى أن الله من أن يكون في شيء مما كان يرى من أمر الفيلاني ولقد كنت أقف على
سر امرأته فأنجده شديد الخوف من الله لكنه كانت في دعابة وحسن خلق فرمى بما جرى به وذكر ما بن حبان
في الثقات وقال لا يشتغل بما يحكي عنه لأن أكثره لا يصح عنه (ومن أمثال هذه الحكايات) ما نقله ابن عبد
ر به صاحب القدمين حديث الزنيد في سبب اصهار المأمون إلى الحسن بن سهل في بته بو ران وأنه عثر في
بعض الليالي في تطوافه بسلك بغداد في زنيل مدني من بعض السطوح بمعاقي وجعل مفارقا فالتفت من الجري
فاعتقد مونا ولما لمع الملقى فاهزت وذهب به صمدا إلى مجلس شانه كذا وصف من زينة فرسه واستغنى بنيه
وجماله وثبت ما يستوفى الطرف فوفى ملك النفس وأن امرأة برزت له من خلل الستور في ذلك المجلس
رائحة الجمال فأنه المحسن في مودته إلى المتأدمة فلززل بما قرأه من الصياح وجع إلى أمحاهم بمكلمهم
من انتظاره وقصفته جابته على الاصهار إلى أبيها وأين هذا كله من حال المأمون المعرف وفي دينه وعلمه
واقفاه من الخلفاء الذين أشد من أبيه وأخذ به سيرة الخلفاء إلا به أكثر أركان الملة ومناظرته للعلماء وحفظه
لحدود الله تعالى في صلواته وأحكامه فكيف تصح عنه أحوال الناساق (١) المستهترين في التطواف بالليل
وطر وقيل لما تزل وغشيان السرميل عشاق الاعراب وأين ذلك من منصب ابنة الحسن بن سهل وشرفها وما
كان بدار أبيها من الصون والنفاد وأمثال هذه الحكايات كثيرة وفي كتب المؤرخين مر وفوقها ما سمعت
علي وضما والحديث في الأهمك في اللغات الحرمه وهنك قناع الحدرات ويتعلون بالثاني بالقوم فيما يأتونه
من طاعة أنهم فلنك تراهم ككثيرا ما يهجون بآباء هذه الأخبار ويقرن عنها عند تصفحهم لا وراق
السواوين ولو اتقوا به في غير هذا من أحوالهم وصفات الكمال الاتفة بهم المشهور عنهم لكان خبرهم لو كانوا
يعلمون ولقد علت يوما بعض الأمراء من أبناء الملوك في كلفه بتم التنازع ولوعه بالآوارا وقلت له ليس هذا
من شأنك ولا يليق بمجتمعت فقال لي أفلا ترى إلى أبا رهم بن المهدي كيف كان أمام هذه الصناعة ورئيس
الغنيين في زمانه قتلت له بسبحان الله وهلا تأسيت بأبيه وأخيه وأما رأيت كيف قد صدقك يا رهم عن مناصبهم
فضم عن غنلي وأعرض والله يهدي من يشاء (ومن الأخبار الواهية) ما يذهب إليه الكثر من المؤرخين
والآباء في السديد خلفاء الشيعة بالخير وإن والقاهرة من تقيم عن أهل البيت صلوات الله عليهم والعلين في
نسبهم إلى اسمعيل الإمام ابن جعفر الصادق يستمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستغنيين من خلفاء بني العباس
تزلو إليهم بالقدح فيمن ناصبهم وقتا في الشفات يمدوم حسبنا ذكر بعض هذه الأحداث في أخبارهم ويفلون
عن التفتن لشواهد الواقعة وأدلة الأحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد عليهم فاتهم
متفقون في حديثهم عن مبداء دولة الشيعة أن أبعد الله المحتب لمدا بكتامة قارض من آل محمد وأشتهر خبره
وعلم نحو به على عبيد الله المهدي وأبنا في القاسم خشا على أقسمه فاهر بامن للشرق على الخلافة واجتاز بمصر
وأنها خرجا من الاسكندرية في ذي الحجة وبني خبرهما إلى عيسى التوشري عامل مصر والاسكندرية
فسرح في طلبهما فالحيلة حتى إذا أدركا في حالهما على تابهما بالبراه من الشارة والزي فالتفتوا إلى
المغربوان المتضاد وعز إلى الأغلبية أمرا فرفقة بالخير وان بنو مدرار أمرا سجداسة بأخذ الآفاق
عليها واذ كالمالون في طلبهما فامر السبع صاحب سجداسة من آل لمدرار على خفي مكانها بيلده واعتقلهما
مرضاة خلفه فها قبل أن تظفر الشيعة على الأغلبية بالخير وإن كان بمدلك ما كان من ظهور دعوتهم بالمغرب
وأفرقة ثم باين ثم بالاسكندرية ثم بمصر والشام والحجاز وقاسموا بني العباس في عمالك الاسلام مشق الآلة
(١) المستهتر بالشيء بالفتح المولع به لا يبالي بما فعل به وشمه له والذي كثرت باطله اه قاموس

للأمير أبي زكريا صاحب
أفرقة ونازل غرناطة
واتخذ دار ملكه وبقيت
الفرنجة وأما صرا حاضجة
من نسل الملك فخر بنو
خلدون سوا العاقبة من
الطاغية وأرغوا من
اشيلية نزلوا سبتة وأجلب
الطاغية على تلك الثور
فلك قرطبة واشيلية
وقرموة وحيان وما إليها
في مدة عشرين سنة ولما
نزل بنو خلدون بسبتة
أصهر إليهم الفز في بانيه
و بانه فالتخلط بهم وكان
لهمهم شهر مذكور
وكان جدا الحسن بن محمد
وهو سبط ابن الحنبل
قد أجاز فيمن أجاز إليهم
فذكر واسواق سلفه
عند الأمير أبي زكريا
قصده وقدم عليه فأكرم
قدمه وارحل إلى المشرق
قضي فرضه ثم رجع
ولحق بالأمير أبي زكريا
على بوة فأكرموا سقتر
في ظل دولته ومرعى نعمته
وفرضه الأرض واقطع
الاقطاع وحلك هنالك
فدفن ببوينة سبع

وكادوا ياجون عليهم والظهم و زابلون من أمرهم ولقد أظهر دعوتهم ببغداد وعراقها الامير النسايري من موالي الدين التتايين على خلفائه بني النباس في مناضبة جرت بينه وبين امرائه المجهو وخطب لهم على منابرها حولا كاملا ومازال بنو النباس يفتنون بكآتهم ودوتهم وملك بني أمية ورايا البحر ينادون بلول وبالغرب منهم وكيف يقع هذا كله دعوى في النيب يكذب في انتحال الامر واعتبر حال القرطبي اذ كان دعيا في انتسابه كيف ثلاثت دعوتوه وقرقت آسباعه ونظر سر ياعلى خبثهم ومكرهم فساعت عاقبتهم وذاقوا وبال أمرهم ولو كان أمر الميدين كذلك لعرف ولو بدمية

ومهما تكن عند امرى من خلقه * وان خلاها تخفى على الناس تعلم

فقد اتصلت دولتهم بخوام مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم عليه السلام ومعدلاو موطن الرسول صلى الله عليه وسلم ومدفنه وموقف الحبيص ومهبط الملائكة ثم اقرض امرهم وشيعتهم في ذلك كله على أنهم ما كانوا عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل بن جعفر الصادق ولقد خرجوا امرارا بعد ذهاب الدولة ودر وسائر هادعين الى بدعتهم هاتين باسماء صينيين من أعقابهم زعمون استحقاقهم للخلافة و يذهبون الي تنسبهم بالوصية عن سلف قبلهم من الأنعم ولوارثا وفي نسبهم لماركبو أعناق الاخطار في الانتصار لهم فصاحب البسدة لا يلبس في أمره ولا يشبه في بدعته ولا يكذب نفسه فيما يتحده (والحب) من القاضي أبي بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين ينجح الى هذا لما قلنا جرحه ويرى هذا الرأي الضيف فان كان ذلك ما كانوا عليه من الاخلافي الدين والعمق في الرافضة فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم وليس أثبات متنسبهم بالذي يفتي عنهم من الله شيئا في كفرهم فقد قال الله تعالى لوح عليه السلام في شأن ابنه ايماس من أهلنا أنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم وقال صلى الله عليه وسلم لفاظة يعظها بافاطمة اعلمي فلن اغني عنك من الله شيئا ومضى عرف امرؤ فقتل وأستقن أمر اوجب عليه أن يصعد به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والقوم كانوا في مجال لظنون الدولهم ونحت ربة من الطفاة لثور شيعتهم وانتشارهم في القاصية بدعوتهم وتكر رخر وجههم مرة بعد اخرى فلا نذر رجالهم بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون كما قيل

فلو نال الامام اسمي مادرت * وأين مكاني ما عرف من مكاني

حتى لقنسي محمد بن اسمعيل الامام جدي عداة المهدي بالكتوم سمته بذلك شيعتهم لما اتفقوا عليه من اخفائه خنزرا من المتغلين عليهم فتوصل شيعه بني النباس بذلك عند ظهورهم الى الطعن في نسبهم وازدلفوا بهذا الرأي القائل للمستضعفين من خلفائهم وأعجب بالوايهم وأمراد دولتهم المتولون لخر وجههم مع الاعداء يفتنون بعن أنفسهم وسلطانهم مرة العجز عن المقاومة والمدافعة لمن غلبهم على الشام ومصر والحجاز من البرير الكتاميين شيعه الميدين وأهل دعوتهم حتى لقد أسجل القضاة ببغداد بنسبهم عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من اعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرقضي وابن البطحاوي ومن العلماء أبو حامد الاسفرايني والقنودري والقصيري وابن الاكفاني والارودي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من اعلام الامية ببغداد في يوم مشهود وذلك سنتين وأربعمائة في أيام القادر وكانت شهادتهم في ذلك على السماع المشتهر وعرف بين الناس ببغداد ونالها شيعه بني النباس الطاعنون في هذا النسب فقله الاخبار يون كاسم مودود ووجه حسبا وعومدوا الحق من ورائه وفي كتاب المتضد في شأن عداة الى ابن الاغلب بالقبر وان وان يمدار بسجلماسة أسدق شاهدا وأوضح دليل على صحة نسبهم قاله متضدا قد بنسب أهل البيت من كل حيوان الدولة والسلطان سوق العام بحسب اليه بضائع الملوك والضائع وتتم في حوال الحكم وتحدي اليه ركائب الر واما تو الاخبار وما حق

وأر بسين وولي ابنه المستنصر محمد فأجري جدا أبا بكر على ما كان لايه ثم ضرب الدهر ضربة وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولي ابنه يحيى وجاء أخوه الامير أبو اسحق من الاندلس بعد أن كان في اليها امام أخيه المستنصر فخلع يحيى واستقل هو بمكة افر بقة ودفع جدا أبا بكر مجددا على عمل الاشراف في الدولة على سنن عظماء الدولة الموحديين فيها قبله من الافراد بولاية العمال وعزلهم وحسبهم على الحياة فاضطلع تلك الرتبة ثم عقد السلطان أبو اسحق لايه محمد وهو جدا الاقرب على حجابة ولي عهد ابنه أبي فارس أيام أن اقصا الى حجابة ثم استغنى جدا من ذلك فأعفاه ورجع الى الحضرة ولما غلب العدي بن أبي عماره على ملكهم بتونس اعتقل جدا أبا بكر مجددا وصادره على الاموال ثم قتلته حقا في حبسه وذهب ابنه محمد

فيها تقي عبدالكافه فان تهرت الدولة عن التسف والميل والافق والسفسه وسكنت الهج الامم ولم ينجح
 عن قصد السليل تقي في سوقها الا بر يز الخالص والبعين المصنف وان ذهبت مع الاعراض والحقود وما جت
 بسمار تالقي والباطل تقي البرج والراف والنافع المصير قسطا من نظره وميزان بحسب مقتضا (ومثل
 هذا) وابعدت كثيرا ما يتاحي به الطاعون في نسب ادر يس بن ادر يس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن
 علي بن أبي طالب رضي وان الله عليهم اجمعين الامام بعد ابيه بالمغرب الأقصى و يرضون قري بن الحدا التلخ في
 الحبل الخلف عن ادر يس الاكبر انه لراشه ولا هم يحكم الله وأبعدهم ما جعلهم ابا يلدون أن ادر يس
 الاكبر كان مساهره في البربر وانه من دخل المغرب الى أن توفاه عذو جل عريق في البدو وأن حال
 البدايه في مثل ذلك غير خافه اذ لا مكان لهم يثاقي فيها البربر وأحوال حرمهم اجمعين برأي من جلا آهين
 وسمع من جيرانهم للاصق الجدران وتطامن البنيان وعدم القواصل بين الناس اكن وقد كان راشدين تولى
 خدمه الحرم أجمع من يمدو لاه بمشهد من أوليائهم وشبهتهم ومرافقه من كافهم وقد انقرب رابر والمغرب
 الأقصى عامه على يقا در يس الاصغر من يمد ابيه وأتوه طاعهم عن رضا واصلقوا بامه على الموت الا حرم
 و خاضوا دونهم بجار التباقي حرم و بهو غزواته ولوحداوا أنفسهم بمثل هذه الريتا وقرت أسماهم ولومن
 عدو كاشع أو منافق مر تلب تخلف عن ذلك ولو بعضهم كلا واقعا تصدرت هذه الكلمات من بني العباس
 أقامهم ومن بني الاغلب عاظم كانوا بافر يقيو ولاهم وذلك أن ملقا ادر يس الاكبر الى المغرب من وقته
 أوعز الى الهادي الى الاغلبه أن يمدوا له بالبراصد يذكروا عليه العيون فلم يظفر وابه وخلف الى المغرب فتم
 أمره ونظرت دعوه ونظر الرشيد من يمد ذلك على ما كان من واضح مولاهم وعاملهم على الاسكندر ية من
 ديسه الشيع العلويه واذا عاين في مجا ادر يس الى المغرب بقتله ودر الشماخ من موالى الهدي ايه التحيل
 على قتل ادر يس فظفره بالحق به والبرام من بني العباس مواله فاشتمل عليه ادر يس وخطه نفسه وناول
 الشماخ في بعض خلوا اسمها استهلكه و وقع خبر مهلكه من بني العباس أحسن المواقع لمار جو من قطع
 أسباب الدعوات العلويه بالمغرب واقتلاع جرثومتها ولما تآدى اليهم خبر الحبل الخلف لادر يس فلم يكن لهم الا
 كلا ولا واذا بالدعوات قد عادت والشيعه بالمغرب قد ظهرت ودولهم بدر يس بن ادر يس قد تعجبت ذلك
 عليهم أنكن من وقع السهام وكان النشل والحزم قد نزل بدولة المغرب عن أن يسموا الى القاصيه فلم يكن منتهي
 قدره الرشيد يدر يس الاكبر بمكانه من قاصيه المغرب واشتمال البربر عليه الا التحيل في احواله كالسوم
 فتند ذلك فزغوا الى أوليائهم من الاغلبه بافر يقيو سد تلك الفرجه من ناحيتهم وحسم الدالط وقع بالدولة
 من قيامه واقتلاع تلك العرق ووقيل أن تشج منهم مخاطبهم بذلك المأمون ومن يمد من خلفهم فكان الاغلبه
 عن برابر المغرب الأقصى أعجز وثلما من الذين علي ملوكهم أحوال طارقه في الحلاله من انزاع ملك العجم
 على سبته واستطاعتهم صموهات تطلب عليها وقصر يفهم أحكامها طوع أغراضهم في رجالها وحياتها وأهل
 خططها وسائر قضاهوا وبارها كمال شاعرهم

خليفة في قصص * بين وصف وبنا يقول ما قاله * كاتقول ايضا

غشي هؤلاء الامراء الاغلبه بوادر السعايات وتلوا بالماذير فطورا باحتقار المغرب وأهلها وطورا بالارهاب
 بشأن ادر يس الخارجيه ومن قام مقامه من أعقابهم يخاطبونهم بتجاوز حدود الخوم وعملهم ينفذون
 سكت في تحفيهم وهديا لهم ومر تقع جباياتهم تهر يضايستفاحه وهو يلا يشتد ادشوكه وتعليقها لادفوا
 اليهم مطالبته ومر اسوتهم يدا قبب الدعوات الحوا اليه وطورا يطنون في نسب ادر يس بمثل ذلك

(١) تولو لم ينجح بضم الجيم مضارع جاري لم تل اه

جدنا الاقرب مع السلطان
 أبي اسحق وأبنايه الى الجاية
 قبض عليه أنه أبو فارس
 وخرج جمع الناس كرهو
 واخوه لمدافعه الذي بن
 أبي عماره وهو يشبه
 بالفضل بن الخولع حتى
 اذا استلحقوا بامر ملجئة
 خلف جدنا محمد مع أبي
 حفص ابن الامير أبي بكر
 من الملحمة ومهما
 الفازازي وأبو الحسن
 ابن سيد الناس فاستكشف
 من اشارة الفازازي ولما
 استولى أبو حفص على
 الامور رعى له سابقته
 وأقطعه ونظمه في جلة
 القواد ومراتب الجروب
 واستكنى به في الكثير من
 أمر ماسكه ورشحه
 لحجابه من يمد الفازازي
 وهلك فكان من يمد
 حافداً أخيه المستقر أبو
 عبيدة واصطفى لحجابه
 محمد بن ابراهيم الدباغ
 كاتب الفازازي وجعل
 محمد بن خلدون رديا له في
 حجابته فكان كذلك الى
 أن هلك السلطان وجاءت
 حولة الامير خالد فأجهده

الطن الكاذب تخفيضاً لثأله لئلا يولون صدقه من كذب السافرة وأقن عقول من خلف من حيلة بني الباس
وعمال الكرم العجيب في القول من كل قائل والسمع لكل نافع ولمزحل هذا ذابهم حتى اقتضي أمر الغلبة فزعت
هذه الكلمة الثمنا مسمع الغر وغر عليهم بعض الطاعين أذنه واعتد هاذر بماتالي النيل من خافهم عند
المنافسة وما لهم قبحهم الله والدول عن مقاصد الكثر رصة فلا تارض فيها بين المقطوع والمظنون زوادر يس ولد
على فراش أبيه والولادة لافراش على أن ترض به أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أدخل الإيمان بالله سبحانه قد
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ففراش ادر يس طاهر من الناس ومزمن عن الرجس محضكم القرآن
ومن اعتقد خلاف هذا فقد باعهمو ولج الكفر عن يابه وانما ألطبت في هذا الرد سد الابواب ارب ودفا
في صدر الحساد سمته أذناى من قائله للمعتدى عليهم به القاذح في نسبهم بفر يشه ويقفه بز عمدن بعض
مؤرخي المغرب بمن انحرف عن أهل البيت وارتاب في الإيمان سلفهم والافاضل مترعن ذلك مصوم منه
وفي البيس حيث يستحيل البيس عيب لكن جادل عنهم في الحياة الدنيا وأرجو أن يجادلوا عن يوم القيامة (ولعلم)
أن أكثر الطاعين في نسبهم انما هم الحسنة لا عقاب ادر يس هذا من منتم إلى أهل البيت أو دخل فيهم فان
ادعاء هذا النسب الكرم دعوي شرف عرض على الامم والاحياء من أهل الأفاق تعرض المهمة فيه وما
كان نسب بني ادر يس هؤلاء بمواطنهم من فاس وسائر ديار المغرب بقد بلغ من الشهرة والوضوح مبتلا لا يكاد
يلحق ولا يطمع احد في دكره اذ هو قتل الامة والحيل من الخلف عن الامة والحيل من السافرة بيت جدهم
ادر يس محط فاس ومؤسساها بنوهم ومسجده لصق بمحمتهم ودر وبهم وسيفه منضي رأس المائدة العظمى
من قرار بلدهم وغير ذلك من آثار ما لي جاوزت اخبارها حدود الآثار مرآت وكادت تلحق بالعين اذا نظرت
غيرهم من أهل هذا النسب إلى ما آتاهم الله من أشغالها وما عذر شرفهم النبوي من جلال الملك الذي كان
لسلفهم بالمغرب واستيقن أنه بمنزلة ذلك وأنه لا يبلغ مدأ حدهم ولا نصيفه وأن غاية أمر المتعين إلى البيت
الكرم بمن يحصل له أمثال هذه الشواهد أن يسلم لهم حالهم لان الناس مصدقون في نسبهم بون ما بين العلم
والظن واليقين والتسليم فاذ اعلم ذلك من نفسه عرض به و دكرتهمهم لو يردوهم عن شرفهم ذلك سوفة
ووضعا حسدا من عندا أنفسهم فيرجون إلى الصادق تكلاب الاجاج والبيت مثل هذا الطعن القائل والقول
المكذوب لمللا بالساواة في الظنة والمشابهة في تطرق الاحتمال وهيات لهم ذلك فليس في المغرب فيما نعلمه من
أهل هذا البيت الكرم من يبالغ في صراحة نسبهم وضوحه بالغ أعقاب ادر يس هذا من آل الحسن
وكبرائهم لهذا المهدي عمران بن موسى بن يحيى الحوطي بن محمد بن يحيى العوام بن القاسم بن ادر يس بن
ادر يس وهم تبعاء أهل البيت هناك والسا كون بيت جدهم ادر يس ولهم السيادة على أهل المغرب كافة حسبا
تذكرهم عند ذكر الادارة ان شاء الله تعالى (و يلحق) بهذا المقالات الفاسدة والمذاهب الفاتمة لما يتاوله
ضغينة الرأى من قهها المغرب من الفتح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته إلى الشوذة والتليس
فيما تأه من القيام بالتوحيد الحق والتي على أهل النبي قلبه وتكذيبهم جميع مدعية في ذلك حتى فيايز عم
الموحدين أتباعه من اتسابه في أهل البيت وانما حمل الفقه على تكذيبه ما كمن في قوسهم من جسد على
شأنه قائم لما رأوا من أنفسهم مناهضة في العلم والفتاوى في الدين زعمهم ثم امتاز عنهم بامتياز الرأي سموه
القول موطن القبط قمو اذ ذلك عليه وغضو امته بالقدح في مذاهبه والتكذيب لمدعياته وأيضا فكانوا يؤنس
من ملوك ثبوتة أعدائهم فلو كرامتهم لكن لهم من غيرهم ما كانوا عليم من السذاجة واتصال الديانة فكان
لجنة العلم بدولهم مكان من الوجهة والاتصاف للشورى كل في يدموع في قدره في قوم مقاصحوا اذ ذلك شعبة
لهم وحر بالدموع وقهوا على المهدي ما جابه من خلافهم والثر يب عليهم والناصب لهم تشييعا لثبوتة نصبا

على حاله من التجارة
والكرامة ولم يستمه ولا
عقده إلى أن كانت دولة
أبي يحيى بن الحسين
فاصطبه واستكن في به عند
ماتت بض عروق التقلب
من السرب ودفعه
إلى حاية الجزيرة من لاج
احدى بطون سليم المواطنين
بنوا حيا فكانت له في
ذلك آثار مذكورة وما
اقرضت دولة ابن الحسين
خرج إلى الشرق وقعي
فرضه سنة ثمان عشرة
وأظهر الثروة والافتاح
وعاود الحج متفلا سنة
ثلاث وعشرين ولم يكسر
يشه وأبقى السلطان أبو
يحيى عليه نعمته في كثير ما
كان يسده من الاقطاع
والجراية ودعا إلى حجابته
مرارا فمتع (أخبرني)
محمد بن منصور بن مري
قال ما هلك الحاجب بن
محمد بن عبد الله بن الزكري
المعروف بالزوار سنة
سبع وعشرين وسبع مائة
استدعى السلطان جبك
محمد بن خلدون وأراد على
الحجاجة وأن يفوض إليه

لدولتهم ومكان الرجل غير مكاتبهم وحاله على غير معتادتهم وما ظنك برجل هم على أهل الدولة ما هم من
أحوالهم وخالف اجتهاد فقهاءهم فسادى في قومه ودعا إلى جهادهم بنفسه فاقطع الدولة من أصولها وجعل
عليها سافلها أعظمها كانت قوتوا شدة شوكة وأمرأ أضرار واجبة وتساقطت في ذلك من أتباعه نفوس لا يصحبها
الاختلاف نداء يوم على الموت وقوه بأفئسهم من الملوك وتقرىوا إلى الله تعالى بألاف من مجرمي من اظهار
تلك الدعوة والتصب تلك الكلمة حتى علت على الكلمة ودات بالدوتين من الدول وهو بحالة من التشفي
والحصص والصبر على المكارم والتقلل من الدنيا حتى قبضه الله وليس على شيء من الخط والمتاع في دنياه حتى الولد
الذي ربح ما يتجلى إليه النفوس وتحدع عن تيمه فليت شعري ما الذي قصد بذلك أن لم يكن وجه الله وهو لم يحصل
له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لكان أمروا من أخصه دعوته سنة الله التي فسخت
في عباده (وأما) انكارهم بنسبه في أهل البيت فلا يقصده حجة لهم مع أن ما ثبت أنه ادعوا وتسب إليه فلا
دليل يقوم على بطلانه لأن الناس مصدقون في أنسابهم وإن قالوا أن الولاية لا تكون على قوم في غير أهل
جلدتهم كما هو الصحيح حسبنا في الفصل الأول من هذا الكتاب والرجل قدر أسائر المصادمة ودانوا
بأبائهم والاقبال إليه وإلى عصبته من هرغة حتى تم أسرافه في دعوته فاعلم أن هذا النسب الفاطمي لم يكن أمر
المهدي يتوق عليه ولا أتباعه الناس بيده وإنما كان أتباعهم له بصيرة الهريفة والمصودية ومكانه منها
ورسوخ جبرته فيها وكان ذلك النسب الفاطمي خفيا قد درس عند الناس وبقي عنده وعند غيره يتناقلونه
بينهم فيكون النسب الأول كأنه أنسلخ منه وليس جلده هو لا مظهر فيها فلا يضره إلا تساب الأول في عصبته إذ
هو مجهول عند أهل الصابة ومثل هذا واقع كثيرا إذ كان النسب الأول خفيا (واظفر) قصة عمر فجاء جري
في رياسته وكيف كان عمر فجأة من الأزدي وليس جلده محبة حتى تنازع مع جري رياسته عند عمر رض
الله عنه كما هو مذكور عنهم منه وجه الحق والله الهادي للصواب (وقد) كذا أن نخرج عن غرض
الكتاب بالاطباب في هذه المفاصل فقد زلت أقدام كثيرين من الأبيات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الأحاديث
والأراو عقلت بأفكارهم وقلها عنهم الكفاية من ضغطة النظر والفتنة عن القياس وتلقوا هاهم أيضا ككلام من
غير بحث ولا ريتوا ندرجت في محض ظاهم حتى صار فن التاريخ وأما اختلاطوا ناطره من سبكا وعدم من مناحي
المادة فاذ يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطباع الموجودات واختلاف الأمم والقباق
والأصناف في السير والأخلاق والمواثيق والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والاحاطة بالماض من ذلك ومائة
ما يشتهر بين القائمين والواقفون ما ينهض من الخلاف وتقليل المتفق منها والمختلف والقيام على أصول
القول والمثل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون
مستوعبا لأسباب كل حادث واقعا على أصول كل خبر وحينئذ يرض خبر المتقول على ما عنده من القواعد
والأصول فإن واقعا هو جري على مقتضاها كان محييا والأزدي هو استغنى عنه واستكبر التقدم على التاريخ
الاقتلاك حتى استحل الطبري والبخاري وابن اسحق من قبلهم أو أمثالهم من علماء الأئمة وتذرع هذا الكثير
عن هذا السريعة حتى صار استحالته محبة واستحقاق الموامم من لارسو خلف في المعارف ومالته وحملوا الخوض
فيه والتطفل عليه فاختلط المرعى بالهمل والباب بالقتل والصادق بالكاذب وإلى الله عاقبة الأمور (ومن
الغلط) الحق في التاريخ الفحول عن تبديل الأحوال في الأمم والأجيال بديل الأعصار ومرور الأيام وهو
دأب دوى شديد الخفاء لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتغفل له إلا ألاحدين أهل الخليفة (وذلك)
أن أحوال السالو الأمم وعواظهم ومجملهم لا يدوم على طريقة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام
والأزمنة وانتقالهم حال إلى حال وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأماكن فكذلك يقع في الآفاق

أمره فأبى واستغنى فأغاده
وأمره فيمن يولي حجابته
فاشار عليه بصاحب نشر
بجاية محمد بن أبي الحسن بن
سيد الناس لاستحقاق ذلك
بكفايته واضلعا له ولقد ديم
محبته بين سلفهما يتونس
واشيلة من قبل وقاله
هو أقدر على ذلك بمجاءه
عليه من الحاشية والدين
فعمل السلطان على إشارته
واستدعى ابن سيد الناس
وولاه حجابته وكان
السلطان أبو يحيى إذا خرج
من تونس يستعمل جدنا
محمدنا عليها وتوفى بظفره
إلى أن هلك سنة سبع
وثلاثين وزع ابنه وهو
والدي محمد بن أبي بكر عن
طريقة السيف والخيمة
إلى طريقة العلم والرباط
لما نشأ عليه في حجر أبي
عبد الله الزندي الشهير
بالفقيه كان كبير تونس
لهذه في العلم والفتيا
وانتداه بطرق الولايات
وبها عن أبي حسين وعنه
حسن الوليد الشهير بن
وكان جدنا رحمه الله قد
لازمه من يوم تزوجه

والاقتدار والازمنة والدول سنة الله التي قد خلقت في عباده وقد كانت في السلم أهم القرس الاول والسريانيون
 والنبط والنباتة بنو اسرائيل والقطب وكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم وسياستهم وصنائعهم
 ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم مع ابناء جنسهم وأحوال اعتبارهم لسلامة تشديدها آثارهم ثم جاء
 من بعدهم القرس الثاني والزم والرب قبيلت تلك الاحوال واقلبت بها الوائدي بالبحر والبادية وما بينهما
 والى ما بيناتها ويباعدها ثم جاء الاسلام بدولة مضر فاقبلت تلك الاحوال اجمع اقلية أخرى وصارت الى
 ما أكثره متعارفة لهذا العهد أخذنا الخلف عن السلف ثم درست دولة العرب وياهم ونهبت الاسلاف الذين
 شيوا عنهم وهدوا ممالكهم وصاروا في ايدى سواهم من العجم مثل الترك للشرق والبربر للغرب
 والفرنجية بالشمال فنهبت بهاهم أمم واقلبت احوال وعوا تدنس شأنها وأغفل أمرها (والسبب)
 الشائع في تبدل الاحوال والوائدي ان عوائد كل حيلة تابعة لمواظباته كما يقال في الامثال الحكيمية الناس على
 دين الملك وأهل الملك والسلطان اذا استولوا على الدولة والامر فلا يد وأن يفرعوا الى العوائد من قبلهم
 و يأخذوا الكثير منها ولا يتفلقوا عوائد قبلهم من ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض الخالفة لمواظباته لاجل الاول
 فاذا جاءت دولة أخرى من بعدهم ومن جرت من عوائدهم وعوائد خالفت أيضاً بعض التي وكانت للاولي
 أشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في الخلف حتى يشي الى البانية بالجملة فدامت الامم والاحوال تتعاقب في الملك
 والسلطان لا تزال الخالفة في الوائدي والاحوال واقعة والقياس والمحاكاة لانسان طبيعة مرسومة ومن الغلط
 غير ما مونة تخرج مع الفحول والفتنة عن قصده وتوقع به عن مرأته فربما يسمع السامع كثيراً من اخبار
 المشايخ ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال واقلها فيجب بها الاول وهلك على ما عرف وقيدها بما شهد
 وقد يكون الفرق بينهما كثيراً فيقع في مهواة من الغلط (فن هذا الباب) ما ينقله المؤرخون من احوال
 الحجاج وانما كان من المعلمين مع التلميح لهذا المهمل من جملة الصنائع الماشية اليه من اعتراض أهل الصنية
 والمعلم مستضعف مسكين مقطع الجنب (١) فينشو في الكثير من المستضعفين أهل الحرف والصنائع الماشية الى
 نيل الرتبة التي يسواها بأهل ويدونهم من المكنات لهم قد ذهب بهم وسواو المطامع ووربما تقطع جعلها
 من أيديهم فسقطوا في مهواة الخلف ولا يعلمون استحالتها في حقهم وانهم أهل حرف وصنائع الماشية
 وأن التلميح صدر الاسلام والولتين لم يكن كذلك ولم يكن السلم بالجملة صناعة إنما كان قهلاً بل من الشارع
 وتلميح المباحل من الدين على جهة البلاغ فكان أهل الانساب والصنية الذين قاموا بالمهمل الذين يعلمون
 كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على معنى التبليغ الخيرية لاعلى وجه التلميح الصناعي اذ هو كنيتهم المنزلة
 على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم قاتلوا عليه وقلوا واخصوا به من بين الامم وشرفوا
 في حرسون على تبليغ ذلك وتهيئة الامة لاصدقهم عنه لتمام الكبر ولا زعمهم طاذل الامة ويشهد بذلك بمت
 التي صلى الله عليه وسلم كبار اصحابه مع وقود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بمت في
 ذلك من اصحابه الشريعة فمن بعدهم فلما استقر الاسلام وشجرت عروق الخلق حتى تناولوا الامم البعيدة من
 ايدى اهلها واستحالت بر والايام احوالها وكثرة استنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الواقع
 وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطا وصار العلم ملك يحتاج الى التلميح فاصبح من جملة الصنائع والحرف
 كما يأتي ذكر في فصل العلم والتلميح واشتغل أهل الصنية بالقيام بالملك والسلطان فدفع العلم من قام به من سواهم
 واصبح حرفه للمعاش وشجعت أنوف الملتزمين وأهل الصنية بالقيام بالتعليم واخصت حاله بالمستضعفين
 وصار متعلمه محترماً عند أهل الصنية والملك والحجاج بن يوسف كان أبوه من سادات تقيف وأشرافهم ومكاهم

(١) قوله الجنب الأصل اه قلموس

طريقه وألزمه انه وهو
 والذى رحمة الله قسراً
 وقته وكان مقدما في
 صناعة العربية وله بصيرة
 بالشعر وقوته عهدي
 بأهل البلد يتحاضرون اليه
 فيو يرضون عليه وهلك
 في الطاعون الجارف سنة
 تسع وأربعين وسبع مائة
 (أماناتي) قاضي ولدت
 بتونس في غرة رمضان
 سنة اثنين وخمسين
 وسبع مائة وريت في
 حجر والذى رحمة الله الى أن
 أضيقت وقرأت القرآن
 العظيم على الاستاذ أبي
 عبدالله محمد بن زك
 الانصار أسلمه من حالة
 الاندلس من أعمال
 بنسية أخذ عن مشيخة
 بنسية وأعمالها وكان
 اماماً في القراءات وكان من
 أشهر شيوخه في القراءات
 السبع أبو العباس أحمد بن
 البطوي ومشيخته فيها
 وأسانيده مر وقته بعد
 أن استظهرت القرآن العظيم
 عن حفظه قرأه عليه
 بالقرآن السبع المشهورة
 افرادوا جماعتي احدي

من عصية الرب ومناهضه قريش في الكفر فاعلمت ولم يكن تلبية للقرآن على ما هو الأمر عليه لهذا العهد من أم حرة للمعاش وأما كان على ما وصفاه من الأمر الأول في الإسلام (ومن هذا الباب) أيضاً ما يتوهمه المتصفون لكثرة التاريخ أذاسموا أحوال القضاء وما كانوا عليه من الرياسة في الحرب وقود الساس كرتراهم وسواهم إلى مثل تلك الترتيبات بحسب أن الشأن في خطة القضاء لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويظنون بأن أبي عامر صاحب هشام المستديع وبابن عباد بن ملك الطوائف باشيعة أذاسموا أن أباهم كانوا قضائهم مثل القضاء لهذا العهد ولا يتصفون لما وقع في رتبة القضاء من مخالفة التوائد كما نيت في فصل القضاء من الكتاب الأول وابن أبي عامر وابن عباد كانا من قبائل الرب القاطنين بالدولة الأموية بالأندلس وأهل عصبتهما وكان مكلمهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم ما نالوه من الرياسة والملك بخطة القضاء كما هي لهذا العهد بل إنما كان القضاء في الأمر القديم لاهل (١) العصبية من قبل الدولة ومواليها كما هي إلى زارة العهد بالغرب وانظر آخر وجهه بالسلك في الطوائف وتقليد عظم الأمور والتي لا تلهي إلا له النسي فيها بالعصبة فيقل السامع في ذلك ومحل الأحوال على غير ما هي وأكثرا ما يقع في هذا النقط ضغف البعائر من أهل الأندلس لهذا العهد لفقدا العصبية في مواضعهم منذ أعصار بمدة فلتناظر ببودولتهم باوخر وجهه عن ملكة أهل العصبية من البر رفقت أنسابهم البرية محفوظات في رمة إلى الزمن العصبية والتناصر مفقود بل صار وأمن جهة الرطائل خاذلين الذين تبسدهم القهر ورمو المذلة بحسبون أن أنسابهم مع مخالطة الدولة هي التي يكون لهم بها التلبس بحكم فتجد أهل الحرف والصنائع منهم متصددين في ذلك ساعين في نيله فأما من بشر أحوال القبائل والعصبة ولهم البدو والقرية وكيف يكون التلبس بين الأم والشاعر فقلما يخالطون في ذلك ويخطون في اعتباره (ومن هذا الباب) أيضاً ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسب ملوكها فيذكرون اسمه ونسبه وأباه وأموه نساءه وتلقبوا بغيره وقاضيه وحاجبوا وزيره كل ذلك تقليد في رعي الدولتين من غير تقطن لقاصدهم والمؤرخون ذلك العهد كانوا يصفون نوار ينجم لأهل الدولة وأبناؤها ما تمتدحون إلى سير أسلافهم ومعرفة أحوالهم ليقفوا آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف دولتهم وتقليد الخطط والمراتب لابناء صانعيهم وذويهم والقضاء أيضاً كانوا من أهل عصبية الدولة وفي عداد الوزر أمكا ذكرنا ذلك في حناجونا إلى ذلك كله وأما حين تباينت الدول وتوابعها ما بين الصوور وقضاها على معرفة الملوك بأهصهم خاصة ونسب الدول بعضهم بعض في قوتها وغلبتها ومن كان يهاضها من الأم أو يقصر عنها فالقائد لمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء وقش الحاتم واللقب والقاضي والوزير والحاجب من دولة قديمة لا يعرف فيها أصولهم ولا أنسابهم ولا مقاماتهم إنما حملهم على ذلك التقليد النفقة من مقاصد المؤلفين الأقدمين والذهول عن مجرى الأغراض من التاريخ اللهم

(١) العصبية فتحتين العصب وهو أن يذب الرجل عن حريم صاحبه ويشعر عن ساق الجدي نصره منسوبة إلى العصبية بحركة وهم أقارب الرجل من قبل أبيه لأنهم هم القابون عن حريمهم هو متاههم وهي بهذا المعنى ممدوحة وأما العصبية المذمومة في حديث الجامع الصغير ليس نامة على عصبية وليس نامة من قاتل على عصبية وليس نامة من مات على عصبية فهي تعصير رجال السيلة على رجال قبيلة أخرى لغير دابة كما كان يقع من قيام سعد على حرام نسبة إلى العصبية بمعنى قوم الرجل الذين يتصون له ولومهم غير أقارب به ظلالا كان أو مظلوما وفي الفتاوى الجارية من موافق قول الشهادة العصبية وهي أن ينض الرجل إلى الرجل لأنهم بنى فلان أو من قبيلة كذا أو إلى جهة في ذلك ظاهر وهو ارتكاب المحرم في الحديث ليس نامة على عصبية وهو موجب للفسق ولا شاهد قتل تركبته قاله الاستاذ أبو الوفاء اه

وعشرين حقة ثم جتها في حقة واحدة أخرى ثم قرأت بر واية يعقوب حقة واحدة جمابين الر وابتين عنه وعرضت عليه رحمة الله قصيدة الشاطبي الالامية في القراءات والرائفة في الرسم وأخبرني بهما عن الاستاذ أبي عبد الله البطوي وغيره من شيخه وعرضت عليه كتاب التفسير لأحدت الموطلاتين عبد الحزابه حذو كتابه التمهيد على الموطا مقصرا على الأحدث فقط ودست عليه كباجة مثل كتاب التسمول لابن مالك ومختصر ابن الخطيب في الفقه ولم يكملهما بالحفظ وفي خلال ذلك تعلمت صناعة الرربة على والدي وعلى أستاذي تونس منهم الشيخ أبو عبد الله محمد الرابي الحضاري وكان أمانا في التحو وله شرح مستوف على كتاب التسهيل ومنهم أبو عبيد الله محمد الشوان المزراي ومنهم أبو العباس أحمد بن القصار كان متمتافي صناعة

الاذكر الوراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك أخبارهم كالخاجو بنى المهلب والبرامكة وبنى سهل بن نوح وكافور والاشيدي وابن أبي عامر وأتاهم فقير تكبر الاماع بأبيهم والاشارة الى أحوالهم لان نظامهم في عداد الملوك (ولندكر) هنا قد تحتم كلامنا في هذا الفصل بهو هي أن التاريخ عتاهو ذكر الاخبار الخاصة بصغر أو جيل (فاما) ذكر الاحوال العامة للأفاق والاحوال الاصغر فوأس للمؤرخ تبني عليه أكثر مقاصدهم وتبين بأخباره وقد كان الناس يفرغونه بالتأليف كالفه السعوي في كتاب مروج الذهب شرح فيه أحوال الامم والأفاق لعهد في عصر الثلاثين والثلاثين بوشرقو ذكر كملهم وعوا آدهم وصف البلدان والحيال والبحار والممالك والبول وقرق شعوب العرب والعجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه أو يسلون في تحقيق الكثير من أخبارهم عليه ثم جاء الكري من بعده فضل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرهم من الاحوال لان الامم والاحوال لهم مد في كثير انتقال ولا عظيم تقصير وأملنا المهدو هو آخر المسالك الثمانية فقبا قلبت أحوال المغرب التي نحن شاهدو موت بدلت بالجملة واعتاض من أحوال البر برأهله على القدم من طرافه من لدن المسالك الخامسة من أحوال البر بما كسر وهم وغلبوهما وأتبعوا منهم عامة الأوطان وشاركوهم في باقي من البلدان للملكهم هذا الى ما زل للبرمران شرقا وغربا في منتصف هذه المسالك الثمانية من الطالعون الجار في الذي تحيف الامم وذهب بهل الحيل وطوي كثيرا من محاسن البرمران وعماها وجعل لدول على حين همهاو بلوغ الثانية من مداها فقص من غللاها وفل من حدها وأوهن من سلطتها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال أحوالها وانتص عمران الارض بانقراض البشر غفر بت الامصار والمصانع ودرست السبل والممالك وختل الديار والمنازل وضفت البول والقبائل وتبدل السالكين وكأني بالشرق قد نزل بمثل ما نزل بالبر ولكن على نسبت ومقدار عمرها وكأني نادى لسان الكون في العالم بالحقول والاقاضي فادر بالاجابة والله وارث الارض ومن عليها اذا تبليت الاحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره وكأني مخلق جديد ونشأ مستقنا فتعولم عمت فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليفة والأفاق وأحوالها والموائد والخل التي تبدلت لاهلها وقفوم مسلك السعوي لصغر ما يكون أصلا فتدني بهم يأتي من المؤرخين من بعده (وأذا كرك) في كتابي هذا ما أمكنني منه في هذا القطر المرق في امصربيا أو مندرج في أخبار مو تلو حيا لاختصاص قصدي في التأليف بالمغرب وأحوال أحواله وأعمود كرم الكودوله دون ما سوا من الاقطار لمدام اطلاعي على أحوال المشرق وأعمه وان الاخبار المتألفة لا توفي كنه ما أراده منه والسعوي إنما استوفى في ذلك لبعدر حستو وقبلة في البلاد كذا ذكر في كتابه مع أنه لما ذكر المغرب قصر في استيفاء أحواله وفوق كل ذي علم عليم ومردالم كله الى الله والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب ومن كان الله في عونه تبسرت عليه المذاهب وأجست له الساعي والمطالب (ونحن) آخذون بمون الله في مرامنا من أغراض التأليف واقف المسدد والمعين وعليه التكلان * وقد بقي علينا أن نهدم مقدمة في كيفية وضع الحروف والتي ليست من لغات العرب اذا عرضت في كتابنا هذا (اعلم) أن الحروف في اللغات كما يأتي شرحه بعد في كيفية الاصوات الخارجة من الحجرة تعرض من تقطيع الصوت بقرع اللهاته وأطراف اللسان مع الخلط والخالق والاضراس أو بقرع الشفتين أيضا فتتأخر كيفية الاصوات بتأخير ذلك القرع ونحيي الحروف فتتأخر في السمع وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر وليست الامم كلها متساوية في اللغات بل الحروف قد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة أخرى والحروف التي نطق بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفا كما عرفت ونجد للبرامكة ابن جرير وفا ليست في لغات في لغات أيضا آخر وفليست في لغاتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم

التحو وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح الخليل النبوي وهو حي لهذا العهد بتونس ومنهم امام العربية والادب بتونس أبو عبيد الله محمد بن بحر لازمت مجلسه وأقنت عليه وكان بحر آخر أخا في علوم اللسان وأشار على بحفظ الشعر فحفظت كتب الاشعار السنة والحاسة للاعمر وشعر بياض بالاصل وطلاقة من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الاغانى ولازمت أيضا مجلس امام المحدثين بتونس شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر صاحب الرحلتين وسمعت عليه كتاب مسلم ابن الحجاج وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله الى آخره وبضمان الامهات الحسن وتالوني كتابا كثيرة في البرية والفقهاء وأجازني في اجازة قامة وأخبرني عن مشايخي المذكورين أشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد ابن الفسار الحر جري

وأخذت الفقه بتوسن عن
 جماعة منهم أبو عبد الله
 محمد بن عبد الله الحلي وأبو
 القاسم محمد القصير قرأت
 عليه كتاب التذبيب لأبي
 سعيد البرادعي مختصر
 المدونة وكتاب المالكية
 وتفهت عليه وكنت في
 خلال ذلك أستاذ مجلس
 شيخنا الامام قاضي الجماعة
 أبي عبد الله محمد بن عبد
 السلام مع أخي عمر راحة
 الله عليهما وأقربت منه
 وسمعت عليه أثناء ذلك
 كتاب الوطال للامام مالك
 وكانت له طرق طالية عن
 أبي محمد بن هرون الطائي
 قبل احتلاطه الى غير
 هؤلاء من مشيخة تونس
 وكلهم سمعت عليه وكتب
 لي وأجازني محمد جوا
 كلمهم في الطاعون الجارف
 وكان قسم علينا في جملة
 السلطان أبي الحسن عند
 ما ملك افر يقية سنة ثمان
 وأربعين جماعة من أهل
 العلم كان يلزمهم شهود
 مجلسه ويتجمل بمكانهم
 فيه فهم شيخ الفتيان
 بلقر بوا امام مذهب مالك

ثم إن أهل الكتاب من العرب اصطلاحوا في الدلالة على حر وفهم المسموعة بلو ضاع حر وفمكتوبة متميزة
 بأشخاصها كوضع ألفه ورواها طاعا لي آخر الثمانية والعشرين وإذا عرض لهم الحرف الذي ليس
 من حر وفمكتوبة في مهملا عن الدلالة الكتابية متفلا عن البيان ورواها طاعا لي آخر الثمانية والعشرين وإذا عرض لهم الحرف الذي ليس
 الذي يليه من لغته قبله أو بعده وليس ذلك بكاف في الدلالة بل هو تقييد للحرف من أصله * ولما كان كتابنا
 مستملا على أخبار البربر وبعض الجحوش كانت تفرس لثاق أسماهم أو بعض كلماتهم حر وفليست من لغة
 كتابنا ولا اصطلاح أو ضاعنا نخطر رثالي بياها ولم نكتب برسم الحرف الذي يليه كقائمه لا نعدنا غير
 واف بالدلالة عليه فاستطاحت في كتابي هذا على أن أضع ذلك الحرف الصحيح بمبادل على الحرفين اللذين
 يكتبانه ليتوسط القارئ بالنطق به بين حرفي ذلك الحرفين فتجدل تأديته وانما اقتبست ذلك من رسم
 أهل الصحف حر وف الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان التطق يصاحبه فيها معهم متوسط بين الصاد
 والازاي فوضوا الصادو رسوما في داخلها شكل الزاي ودل ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك
 رسمت أنا كل حرف يتوسط بين حرفين من حر وفا كالصراط في قراءة خلف فان التطق يصاحبه فيها معهم متوسط بين الصاد
 عندنا والحليم أو القاف مثل اسم بلكن فاضمها كالألف أو قطبها بقطة الحليم واحدة من أسفل أو بقطة القاف واحدة
 من فوق أو اثنين فبدل ذلك على أن متوسط بين الكاف والحليم أو القاف وهذا الحرف أكثر ما يجي في لغة
 البربر وما جمل من غيره فقل هذا القياس أضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا والحرفين معاليم القارئ
 أنه متوسط فينطق به كذلك فتكون قد دللتنا عليه ولو وضناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكننا قصرناه
 من مخرج جمالي مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم فاعلم ذلك واقف الموفق للصواب به وفضلته
 الكتاب الاول في طبيعة العمران في الحقيقة وما يمرض فيها من البدو والحضر والتغلب

والكسب والمناش والصنائع والعلوم ونحوها ما تملك من الملل والاسباب

(اعلم) أملا كانت حقيقة التاريخ ما خبر عن الأجماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يمرض طائفة
 ذلك العمران من الأحوال مثل الوحش والثالث والعصيات وأسنان الفتيان تلبس بعضهم على بعض وما
 يشاعن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما يتحمله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمناش والعلوم
 والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال * ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته
 وله أسباب تقتضيه فيها التشبيكات للأروا والمذاهب فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قول الخبر اعتدله
 حق من التحجس والتطر حتى تبين صدقه من كذبه وإذا خاضها تشيع رأي أو نحوه قبل ما يوقته من الاخبار
 لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرته عن الاعتقاد والتحجس فتقع في قبول الكذب
 وقطعه * ومن الأسباب المتقضية للكذب في الاخبار أيضا الثقة بالثقلين وتحميس ذلك يرجع الى التعديل
 والتحريج (ومنها) انهول عن القاصد فكثير من الثقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع ويقبل الخبر
 على ما في ذهنه وتخمينه فيقع في الكذب (ومنها) توهم الصدق وهو كثير وانما يجي في الأكثر من جهة
 الثقة بالثقلين (ومنها) الجهل بتطبيقات الأحوال على الوقائع لاجل ما يدخلها من التلبس والتضيق فتقلها
 الخبر كالأها وهي التصنع على غير الحق في نفسه (ومنها) قرب بالناس في الأكثر لا محاب التحية والمراتب
 بالتناول والودح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك فيستفيض الاخبار بها على غير حقيقة فالقوس مولعة
 بحب التناول والناس متطلعون الى الدنيا وأسبابها من جاما ور وتوليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا
 متنافسين في أهلها * ومن الأسباب المتقضية لها أيضا وهي ساقطة على جميع ما تهمد الجهل بطائع الأحوال في
 العمران فان كل حادث من الحوادث ذاتا كان أو فضلا لبلده من طبيعة متخضة في ذم أو قبيح يمرض له من أحواله

فإذا كان السامع عارفاً بطائع الحوادث والاحوال في الوجود ومقتضياتها أعان ذلك في تمحيص الخبر على تعيين الصدق من الكذب وهذا أبلغ في التمهين من كل وجه يمرض وكثير ما يمرض السامعين بقول الاخبار المستحيلة ويقولونها وتؤثر عنهم كما فعله المسعودي عن الاسكندر لما صدته دواب البحر عن بناء الاسكندرية وكيف اتخذ تابوت الخشب و في بطنه صندوقان جاج وغاس فيه الى قبر البحر حتى كتب صور تلك الدواب الشيطانية التي راها وعمل تماثيلها من اجساد معدنية ونصبها حنا لانيان فحزت تلك الدواب حين خرجت وعابتها ولم له بناؤها في حكاية طويمة من احاديث خرافة مستحيلة من قبل اتخاذ التابوت الى جاج ومصادمة البحر وامواج مجرمة ومن قبل ان الملوك لا تحمل انفسها على مثل هذا الفرر ومن اعتمد منهم فقد عرض نفسه لهلكة وانتقاض العقدة واجتماع الناس الى غيره وفي ذلك انلافه ولا يتصور ان يرجوعه من غروره ذلك طرفعين ومن قبل ان الجن لا يمرض لماسور ولا تماثيل تخص بها التماهي قدرة على التشكل وما يدكر من كثرة الارؤس لها فاعلم الرادباء الشاعرة والتهويل لانه حقيقة (وهذه) كلها قد حقت في تلك الحكاية والقادح الجليل لم ينطق الوجود ايبين من هذا كله وهو ان الشمس في الماسولو كان في الصندوق يضيق عليه الهوا المتشبع الطيب وتسخن روجه بسرعة فقلبه يفقد صاحبه الهوا العالبار دالمع لزاج الرثة والروح القلي ويهلك مكاه وهذا هو السبب في هلاك اهل الحلمات اذا طبقت عليهم عن الهوا العالبارد والمدلين في الاربار والمطامير العميقة الموهي اذا سخن هواها بالسفونة ولم تدخلها الرياح فتدخلها فان المتدلى فيها يهلك لحينه وبهذا السبب يكون موت الحوت اذا فارق قبال البحر فان الهوا لا يكفيه في تمديد رثته اذ هو حار باقراط والماء الذي يبدله بارد والهوا الذي خرج اليه حار فيستولى الحار على روجه الحيواني ويهلك دفعة ومنه هلاك المصوتين وامثال ذلك * ومن الاخبار المستحيلة ما فعله المسعودي ايضا في مثال الزر ز والذير ومه تتجمع اليه از رير في يوم معلوم من السنة حاملة لقر يتون ومنه يتخذون ز تسيم وانظر ما يبدل ذلك عن الجبري الطبيعي في اتخاذنا ز (منها) ما فعله الكري في بناء المدينة السماوية في الابواب تحيط باكثر من ثلاثين مرحلة وتشتمل على عشرة آلاف باب والمدن اعم اتخذت للتحصن والاعتصام كما يأتي وهذه خرجت عن ان يحاط بها فلا يكون فيها حصن ولا منعم وكما فعله المسعودي ايضا في حديث مدينة النحاس وانها مدينة كل بنائها نحاس بصحر اسم جليلة ظفر بهاموس بن نصير في غزوه الى المغرب وانها مغلقة الابواب وان الصاعد اليها من اسوارها اذا اشرف على الحائط صفق ورمى نفسه فلا يرجع آخر الدهر في حديث مستحيل ماقدم من خرافات القصاص وصحر اسم جليلة قد فغضها الركب والادلا مولم بقفوا هذه المدينة على خبر ثمن هذه الاحوال التي ذكر واعيا كلها مستحيل عادت مناف للاموال الطبيعية في بناء المدن واختطاطها وان المادنا غاية الوجود منها ان يصرف في الآنية (١) والخرني واما تشييد مدينة منها فكا ترامن الاستحالة والبعو امثال ذلك كثير وتمحيصها ما هو بمرفق طابع العمران وهو احسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الاخبار وتعين صدقها من كذبها وهو سابق على التمهين بتدليله واتوا ليرجع الي تعديل الر واخترى يعلم ان ذلك الخبر في نفسه ممكن او متعجب واما اذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح ولقد عدا اهل النظر من المطاعين في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله ان يؤول بالمقابلته النقل وانما كان التعديل والتجريح هو المستبرج في صحة الاخبار الشرعية لان معظمها تكليف انشائية او يجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها وسيل صحة الظن الثقة بالرأيا بالمدينة والاضبط (واما الاخبار عن الواقعات) فلا بد في صدقها وحتمها من اعتبار المطابقة فلذلك وجب ان ينظر في امكان وقوعه وسار فيها ذلك

أبو عبد الله محمد بن سليمان
السطي فكت انساب جليلة
وأفندت عليه ومنهم كاتب
السلطان أبي الحسن
وصاحب علامته التي توضع
أسفل مكتوبه بأنه امام
الجددين أبو محمد عبد الميمون
الحضري لازمت وأخذت
عنه سماعا واجازة الامهات
وكتاب الموطا والسير لابن
اسحق وكتاب ابن الصلاح
في الحديث وكتبا كثيرة
سرت عن حفظي وكانت
بضاعته في الحديث والفقه
والعربية والادب والمقول
وسائر الفنون مضبوطة
كلها مقابلة ولا يخلو ديوان
منها عن ضبط بخط بعض
شيوخه المعروفين في سنده
الي مؤلفه حتى الفقه
والعربية القريبة الاسناد
الي مؤلفها في هذا المصو
ومنهم الشيخ أبو العباس
أحمد بن واوي امام المغرب
قرأت عليه القرآن العظيم
بالجمع الكبير بين القراءات
السبع من طريق أبي عمرو
الداني وابن شريح لم
أكملها وسمعت عليه عدة
كتب وأجازني بالاجازة

العامه ومنهم شيخ العلوم
العقيلة أبو عبد الله محمد
ابن ابراهيم الابرار صله من
تلسان وبهائنا وقرأ
كتب التليم وصدق فيه
وصله الحصار الكبير
بتلسان أعوام المائة
السابعة فخرج منها وحج
ولقي اعلام المشرق يومئذ
فلم يأخذ عنهم لانه كان
مختلطاً بارض عرض في
عقله ثم رجع من المشرق
وأفاق وقرأ التلطق
والاصلين علي الشيخ أبي
موسى عدي بن الامام
وكان قريباً من مع أخيه
أبيز يدعبد الرحمن علي
تلميذ أبيز يتون الشهير
الذكر وجاء الى تلسان
بمع كبير من المتقول
والمقول فقرأ الأيلي علي
أبي موسى منهما كقتله
ثم خرج من تلسان هارباً
الى المغرب لان سلطانها
أباحو يومئذ من ولديصر
أسن بن زيان كان يكرهه
علي التصرف في أعماله
وضبط الحياة بحسبه ففر
الى المغرب بولطو بمرأكن
ولازم العالم الشهير الذكر

أهم من التديل ومقدما عليه انقاذنا الانشام قبسة منه فقط وفائده الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة واذ
كان ذلك قافلاً نون في تميز الحق من الباطل في الاخبار بالامكان والاستحالة أن تنظر في الاجتماع البشري
الذي هو العمران وتبين ما يلحقه من الاحوال لانه وبمقتضى طبعه وما يكون عارضاً لا يتبدى وما لا يمكن أن
يمرض له واذ افطنا ذلك كان ذلك قافلاً نون في تميز الحق من الباطل في الاخبار والصدق من الكذب بوجه
برهاني لا مسهل للشك فيه وحديثاً فاداسماعن شيء من الاحوال الواقعة في العمران علمنا ما حكم بقوله مما
نحكم بقرينه وكان ذلك كسما مياراً يحجرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما يقولونه وهذا
هو عرض هذا الكتاب الاول من تأليفنا وكان هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشري
والاجتماع الانساني وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من الموارض والاحوال لانه واحدة بعد أخرى وهذا
شأن كل علم من العلوم وضماً كان أو عقلياً (واعلم) أن الكلام في هذا النرض مستحدث الصنعة غريب
الترعة غريب القافدا عثر عليه البحث وأدى اليه الفوس وليس من علم الخطاية الذي هو أحد العلوم المتطقية فان
موضوع الخطاية انما هو الاقوال الملتزمة لنافعة في استقامة الجمهور والى رأى أوصدهم عنه ولا هو أيضاً من علم
السياسة المدنية اذ السياسة المدنية هي تدبير المنزل والمدينة بما يجب بمقتضى الاخلاق والحكمة ليحصل الجمهور
علي منهاج يكون فيه حفظ الثروة وبقاؤه فقد خالف موضوعه هذين الفنين الذين ربحا يشبهانه
وكأن علم مستتب الشئ ولعمري أقف على الكلام في مناحه لاحد من الخليفة ما أدى لفهمهم عن ذلك وليس
الظن بهم ولعلمهم كتبوا في هذا النرض واستوفوا ولم يصل اليها العلوم كثيرة والحكام في أيامهم النوع الانساني
متددون وما يصل اليهم النيام العلوم أكثر مما وصل قافلاً نون علوم القرس التي أمر عمر رضي الله عنه بمحوها عند
الفتح وأين علوم الكلدانيين والسرانيين وأهل بابل وما ظهر عليهم من آثارها ونشأتها وأين علوم القبط ومن
قبلهم وأين علوم النينا علومها متواحدة وهم يولان خاصة لكلف المأمون بأخبارها من لغتهم واقتصادهم على ذلك
بكثرة فالتزجسين وبذل الاموال فيها ولم تقف على شيء من علوم غيرهم واذ كانت كل حقيقة متخلفة طيبة
يصالح أن يبحث عما يمرض هامن الموارض لثاتها وحياتاً يكون باعتبار كل مفهوم وحقيقة علم من العلوم
يخصه لكن الحكماء لم يعلموا تلك الناية بالثمرات وهذا انما ثمرته في الاخبار فقط كرايات وان
كانت مسائله في ذاتها في اختصاصها شريفة لكن ثمرته تصحيح الاخبار وهي ضعيفة فلهذا هجر وموافقه
أعلم وما أوتيم من العلم الاقليل (وهذا الفن) الذي لاح لنا النظر فيه بمجده مسائل تجري بالمرض لاهل
البلد في براهم علومهم وهي من جنس مسائله بل موضوع والطلب مثل ما يدركه الحكماء والعلماء في آيات
النبوته من أن البشر متماثلون في وجودهم فيحتاجون في الالحا كالأوزاع ومثل ما يدرك في أصول الفقه
في باب آيات الفضا أن الناس محتاجون الى المصارت عن المقاصد بطبيعة التماثل والاحتياج وتبين المصارت أنف
ومثل ما يدرك ماله في قسائل الاحكام الشرعية بالمقاصد في أن الزنا مخلط للانساب مفسد للثروة وأن القتل
أيضاً مفسد للثروة وان الظلم مؤذن بخراب العمران المقتضي لفساد النوع وغير ذلك من سائر المقاصد الشرعية في
الاحكام فانها كلها مبنية على المحافظة على العمران فكان لها النظر فيما يمرض له وهو ظاهر من كلامنا هذا
في هذا المسائل المدنية * وكذلك أيضاً يقع النياقليل من مسائله في كلمات متفرقة لحكام الحقيقة فكيف لم
يستوفوه (فن كلام ابو بذران) بهرام بن بهرام في حكاية اليوم التي نقلها السعدي أبي الملك ان الملك لا يتم
عز ما لا بشر يمة والقيام بطلعته والتصرف تحت أمره ونهيه ولواقولاً للشرعية بالملك ولا عز الملك الا
بالرجل ولا لواقولاً للرجل الا بالمال والاليسال ولا لاسين الى المال الا بالمارقة لا لاسيل للمارقة الا بالعدل واليزان
التصوب بين الحقيقة نصبة الرب وجعل له قبوله هو الملك (ومن كلام أنوشروان) في هذا المعنى يمتنه

أبالبباس بن البناء فحصل
عنه سائر العلوم العقلية
وورث مقامه فيها ثم صعد
إلى جبل الهاكرة بعد
وقاة الشيخ باستدعاء علي
ابن محمد بن تر وميت ليقرا
عليه فأقادهو وبدأ عوام
استنزله ملك المغرب
السلطان أبو سعيد وأسكنه
بالبلد الجديد ثم اختصه
السلطان أبو الحسن ونظمه
في جملة العلماء بمجلسه وهو
في خلال ذلك يعلم العلوم
العقلية ويهواو بين أهل
المغرب حتى حذق فيها
الكثير منهم من سائر
أصنافه وألحق الأصغر
بالأكبر في تعليمه ولما
قدم على تونس في جملة
السلطان أبي الحسن لزمته
وأخذت عنه العلوم العقلية
والمنطق وسائر الفنون
الحكيمة والتعليمية وكان
رحمه الله تعالى يشهدني
بالتميز في ذلك ومن
قدم في جملة السلطان أبي
الحسن صاحبنا أبو القاسم
عبد الله بن يوسف بن
رضوان المالقي كان
يكتب عن السلطان ويلازمه

الملك الجند والجند المال والمال بالحراج والحراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل بالصلاح والصلاح
العدل باستقامة الوراء ورأس الكل باقتداء الملك حال رعيته بنفسه واقدار على تأديها حتى علمها ولا
تملكه (وفي الكتاب) المنسوب لارسطو في السياسة المتداول بين الناس جزءا صالحا منه إلا أنه غير مستوفي
ولامعطي حقهم من البراهين ومختلط بغيره وقد أشار في ذلك الكتاب إلى هذا تلك الكلمات التي قلناها عن
أبو بزان وأتوسروان وجهلها في الدائرة التي أعظم القول فيها وهو قوله في الباب ما يستبان سياجه الدولة
الدولة سلطان يحيا به السنة السنتية سياسة يسوسها الملك الملك نظام يضمه الجند الجند أعوان يكفلهم المال
المال رزق يحجمه الرعية الرعية عبيد يكفهم العدل العدل مالوف به قوام العالم العالم يستبان ثم ترجع
إلى أول الكلام فهذه ثمان كلمات حكيمية سياسية ترتبط بعضها ببعض وارتدت أعجازها على صدورها واتصلت
في دائرة لا يتعين طرفها غير يشور عليها وعظم من قوائدها وأتت إذا تأملت كلاتها في فصل الدول والملك
وأعطيت حقهم التصفح وانهم نعت في أثنائه على تفسير هذه الكلمات وتفصيل اجملها مستوفى في باباوعب
بيان وأوضح دليل وبرهان أطلنا الله عليهم من غير تعليم لارسطو ولا فائدة من بزان وكذلك تجدد في كلام
ابن المقفع وما يستطرد في رسالته من ذكر السياسات الكثير من مسائل كتابنا هذا غير مبرهنة كابر هاهنا
يجليها في الذكر على منحي الخطا في أسلوب بالترسل وبلاغة الكلام وكذلك حوم القاضي أبو بكر الطرطوشي
في كتاب سراج الملوك وبو على أبواب قرب من أبواب كتابنا هذا ومسائله لكنه لم يصادف فيه الرمية ولا
أصاب الشاكلة ولا استوفى المسائل ولا أوضح الأدلة أعيا بواب الباب للمسئلة ثم يستكثر من الأحاديث والآثار
ويقتل كلمات متفرقة لغيرها كالفرس مثل زر جهر والمو بزان وحكاية الهندو الماثور عن دانيال وهرمس
وغيرهم من أكابر الخلق ولا يكشف عن التحقيق قائلوا لا يرفع بالبراهين الطبيعية حجابا عما هو قتل
وترغيب شبيه بالواقف وكما هو محمول على الفرض ولم يصادفه ولا تحقق قصدوا لا استوفى مسائله ونحن ألهنا
الله في ذلك الهامأ وأعزنا على علم جعلنا بين بكرة وجهته خبره فان كنت قد استوفيت مسائله وميزت عن
سائر الصنائع أنظارا وأنحاءا موفيق من الله وهداية وأن قاتني في أحصائه واشتبهت بغير مسائله فلنأخذ
الحق في إصلاحه في الفضل لا في نجهت له السبل وأوضح له الطريق وأقرب إلى نور من يشاء * ونحن
الآن نبين في هذا الكتاب ما يرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع
بوجود برهانية يتضح بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة وتنفذ بها الأوامر وترفع الشكوك (وقول)
لما كان الإنسان متميزا عن سائر الحيوانات بخواص اختصاص بها فيها العلوم والصنائع التي هي نتيجة الفكر الذي
تميز به عن الحيوانات وشرف بوصفه على المخلوقات ومنها الحاجة إلى الحكم الوازع والسلطان القاهر إلا يمكن
وجوده دون ذلك من بين الحيوانات كلها إلا يقال عن التحمل والجراد وهذمون كان لها مثل ذلك
فقط إلى المامى لا يفكر وروية ومنها السبي في الماش والاعتقال في تحصيله من وجوده هو كاستباب أسبابه
لما جعل الله فيه من الاقتدار إلى الغذاء في حياته مما هو هداما في القائه وطلبه قال تعالى أعطي كل شيء خلقه
ثم هدى ومنها العمران وهو التماكن والتنازل في مصر أو حلة للإنسان بالمشير واقتضا الحاجات لمافي
طباعهم من التعاون على المعاش كما سنبيته ومن هذا العمران ما يكون بدو وهو الذي يكون في الضواحي وفي
الحياض وفي الحلال المنتجة في القفار وأطراف الرمال ومنها ما يكون حضري وهو الذي بالأصهار والقري
والمدن والمدائر للاعتصام بها والاحتصان بجدرانها وله في كل هذه الأحوال أمور تفرس من حيث الاجتماع
عروض ذاتية فلا حرم محصر الكلام في هذا الكتاب في ستة فصول (الاول) في العمران البشري على
الجملة وأصنافه وقسطه من الأرض (الثاني) في العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحيية (والثالث)

في الدول والحلقات والملوك كرامات السلطانية (والرابع) في العمران الحضري والبلدان والامصار (والخامس) في الصنائع والمماش والكسب وجوهه (والسادس) في العلوم وكتباها وتعلمها وقد قدمت العمران البدوي لانه سابق على جميعها كائين بك بدو كذا تقدمت للملك على البلدان والامصار وأما تقديم الماش فلان الماش ضروري طبيعي وتعلم الماش كالمشي والطبي أقدم من الكمالى وجعلت الصنائع مع الكسب لانها منه بيض الوجوه ومن حيث العمران ككاتبين لك بيد والله الموفق للصواب والمعين عليه

الفصل الاول من الكتاب الاول في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات

(الاولى) في أن الاجتماع الانساني ضروري ويسير الحكماء هذا قولهم الانسان مدني بالطبع أى لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران وياه ان الله سبحانه خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياته بها الا بالبقاء وهذا الى التماسه فطوره وبارك فيه من القدرة على تحصيله الا ان قدره قالوا احدم البشر قاصر عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفقه بمادة حياته منه ولو فرضنا مثله أقل ما يمكن فرضه هو قوت يوم من الخطة مثلاً فلا يحصل الا بل من كثير من الطحن والسجن والبلخ وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة يحتاج الى مواعين وآلات لا يتم الا بصناعات متعددة من حداد وحجار وغازوري هب أنه يا كهلجان غير علاج فهو أيضاً يحتاج في تحصيله الى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحبوب من غلاف السنبل ويحتاج كل واحد من هذه الى آلات متعددة ومناافع كثيرة أكثر من الاولى بكثير ويستحيل أن توفي بذلك كله أو بضعة قدره الواحد فلا بد من اجتماع القدر الكثير من أنماجه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لا أكثرهم بأضعاف وكذلك يحتاج كل واحد منهم إلى الدفاع عن نفسه الى الاستعانة بأنماجه لان الله سبحانه لما ركب الطابع في الحيوانات كلها قسم القدر بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات السجم من القدرة أكثر من حظ الانسان فقدرته القوس مثلاً أعظم بكثير من قدره الانسان وكذا قدره الحمار والثور وقدره الاسد والذئب أضاعف من قدرته ولما كان السدوان طبعاً في الحيوان جعل لكل واحد منها عضواً يختص بمداقته ما يصل اليه من طرية غيره وجعل للانسان عوضاً من ذلك كله الفكر واليد القليلة هيئة للصنائع بخدمة الفكر والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب عنه في الجوارح الممددة في سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي توب عن القوس والناطحة والسيوف التنبئة عن الخناب الجارحة والتراس الثابتة عن البشائر الجاسية الى غير ذلك مما ذكره جالينوس في كتاب منافع الاعضاء قالوا احدم البشر لا تهاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجيبة ما المقتضى فهو عاجز عن مداقته وحده بالجملة ولا تفي قدرته أيضاً باستعمال الآلات الممددة لمداقته أكثرها وكثرة الصنائع والمواعين الممددة فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأنماجه ومالم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته لما ركب الله تعالى عليه من الحاجة الى الغذاء في حياته ولا يحصل له أيضاً دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون في سعة لحيواناته ويماجه لهلاكه عن مدى حياته ويطلق نوع البشر وانما كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمداقعة وتبتمت حكمة الله في بقاءه وحفظ نوعه فاذن هذا الاجتماع ضروري بل نوع الانساني والالم يكمل وجودهم وما أراد الله من اعتمادهم على بعضهم واستخلافهم ايهم وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم وفي هذا الكلام نوع اثبات للموضوع في نفسه الذي هو موضوع له وهذا وان لم يكن واجعلي صاحب الفن الماهر في الصناعة المنطقية انه ليس على صاحب علم اثبات الموضوع في ذلك العلم فليس أيضاً من المتنوعات عندهم فيكون اثباته من التي تلت والله الموفق بفضلها

خدمة أبي محمد عبد الله
رئيس الكتاب يومئذ
وصاحب العلامة التي توضع
عن السلطان أسفل المراسم
والخطابات وبمضاها
بضمة السلطان بخطه وكان
ابن رضوان هذا من
مفاخر المتقرب في رعاية
خطه وكثرة علمه وحسن
سمته واجادته في قفه
الروايات والبلاغة في التسل
عن السلطان وحوك الشر
والخطابة على المتأثر لانه
صكان كثيراً ما يصل
بالسلطان فلما قدم علينا
بتونس بحجته واعتبط
به وان لم اتخذ شيعته
للقارة السن قد أفدت
منه كأفدت منهم وقد
مدحه صاحبنا ابو القاسم
الرحوي شاعر تونس في
قصيدة على روى التون
يرغب منه أن يذكره
لشيخنا أبي محمد عبد المهيمن
في اصال مدحه للسلطان
أبي الحسن في قصيدة على
ر وى الياء وقد تقدم
ذكره في اخبار السلطان
وذكر في مدح ابن رضوان
اعلام العلماء القاديين مع

ثم هذا الاجتماع اذا حصل للبشر كقرونه وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لئلا يطاعهم الحيوانية من العدوان والظلم وليست آلة السلاح التي جلت دافعة لعدوان الحيوانات الجسام عنهم كافية في دفع العدوان عنهم لانها موجودة لجميع فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لتصور جميع الحيوانات عن مداركهم والمهمات فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم التلبية والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بدونان وهذا هو من الملك وقديت لك بهذا أمثلة خاصة للانسان طبيعة ولا بد لهم منها وقد يوجد في بعض الحيوانات العجم على ما ذكره الحكماء في النحل والجراد لما استقرى فيهما من الحكم والاعتقاد والاتباع لرئيس من أشخاصهما تميز عنهما في خلقه وجماعه الا ان ذلك موجود للبشر الانسان يقتضى الفطرة والهداية لا يقتضى الفكر والسياسة أعطي كل شيء خلقه ثم هدى ويزيد الفلاسفة على هذا البرهان حيث يحاولون إثبات النبوة بالدليل العقلي وأنها خاصة بطبيعة الانسان فيقررون هذا البرهان الى غاية وأنه لا بد للبشر من الحكم الوازع ثم يقولون بمس ذلك وذلك الحكم يكون شرع مفر وض من عقداقة يأتي به واحسن من البشر وأنه لا بد أن يكون متميزا عنهم بما يودع الله فيه من خواص هذا تليق التسليم والقبول منه حتى يتم الحكم فيهم وعليهم من غير انكار ولا زيف وهذا القضية للحكماء غير برهانية كبراهم اذا اذالوا وجود حيايات البشر قدمتم من دون ذلك بما يفرضه الخلق كتمسكه أو البصيرة التي يقتدر بها على فهمهم وحلهم على جادة فاعلم الكتاب والمتبعون للانياء قليلون بالنسبة الى الجوس الذين ليس لهم كتاب فاعلمهم أكثر أهل العالم مع ذلك قدم كانت لهم الله ولولا آثار فضلائه الحيوانية لكانت هي لهم لهذا المهدف الاقلام المتحررة في الكمال والجنوب بخلاف حياة البشر فوضي دون وازع لهم التلقاة يتبع وهذا يتبين لك غلطهم في وجوب البتوات وأنه ليس بقلي وانما ملوك الكثر ع كما هو من مذهب السلف من الامتواقة ولي التوفيق والهداية

﴿ المقدمة الثانية ﴾

(في قسط السران من الارض والاشارة الى بعض ما فيه من الاشجار والانهار والاقاليم)

(اعل) أنه قد تبين في كتاب الحكماء الطائر في أحوال العالم ان شكل الارض كروي وانها محفوفة بنصر الماء كانه غنية طافية عليه فتنحصر المسامع من جوانبها الاراداة من تكون الحيوانات فيها وعرانها بالتنوع البشري الذي له الخلقة على سائرها وقد يتوهم من ذلك ان المسامحة الارض وليس صحيح وانما تحت الطبعي قلب الارض وسط كرتها الذي هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل وما عدا ذلك من جوانبها وأما الماء المحيط بها فهو فوق الارض وان قيل في شيء منها لا تحت الارض فالإضافة الى جهة أخرى منه وأما الذي انحصر عنه المسامع الارض فهو النصف من سطح كرتها في شكل دائرة تاطح النصف المائي بهامن جميع جهاتها يسمى البحر المحيط ويسمى أيضا بالاية بتفخيم اللام الثاني يسمى أوقيانوس أسماه أنجمية ويقال له البحر الأخضر والاسود ثم ان هذا التكتشف من الارض للسران في القطار والخللاء أكثر من عمرانها والخال من جهة الجنوب منها أكثر من جهة الشمال وأما المصور من قطة أمسيل الى الجانب الشمالي على شكل مسطح كروي يتهي من جهة الجنوب الى خط الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كروي ورامد الحبال الفاصلة بينه وبين الماء العصري الذي يهيماسد بأجوج وما جوج وهذه الخيال ماثلة الى جهة المشرق وينتهي من المشرق والمغرب الى عصر الماء أيضا بقطبتين من الدائرة المحيطة وهذا التكتشف من الارض قالوا هو مقدار النصف من الكرتا وأقل والمصور منه مقدار ربعه وهو المتقسم بالاقاليم السبعة وخط الاستواء يقسم الارض بنصفين من النهر الى المشرق وهو طول الارض وأكبر خط في كرتها

السلطان وهي هذه

عرفت زمانى حين أنكرت

عراقى

وأقمت أن لاحظ في

كف كيوان

وأن لا اختيار في اختيار

مقوم

وإن لا قراع بالقران

لاقران

وإن نظام الشكل أكل

نظمه

لاضعاف قاض في الدليل

بر جحان

وإن استقرار المرء من

قصره

ومن قله يضى اليب

بأوزان

الى آخرها ثم يقول في

ذكر العلماء القادمين

هم القوم كل القوم أما

حلوهم

فارغ من طودي تبير

ونهلان

فلا طيش يملوهم وأما

علومهم

فاعلامها يدك من غير

نيران

ثم يقول في آخرها

وهامت علي عبد الملهم

تونس

وقد ظفرت منه يوصل
 وقران
 وما علفت منى الضمائر
 غيره
 وان هو يت كلا محباين
 وضوان
 وكتب هذا الشاعر
 صاحبنا الرحوي يذكر
 عبدالمهيمن ذلك
 لمي النفس باكتساب
 وسي
 وهو العر في انهباب
 وفي
 وأرى الناس بين ساع
 لرشد
 يتوخي الهدى وساع لنى
 وأرى العلم لرب يقز بنا
 قز يانه بأحسن زى
 وأرى الفضل قد تجمع كلا
 في ابن عبدالمهيمن الحضرمي
 ثم يقول في آخرها
 ينفي القرب من مراق
 الاماني
 والترفى لجانب الملوى
 فألتها مرأها مستهلا
 كلدان يسمي وكل قصى
 ثم كانت واقعة العرب
 على السلطان بالقيروان
 قطع قسم وأربين فقتلوا
 عن ذلك ولم يظفر هذا

كأن منطقة تلك البر وجوداثر معدل النهار أكبر خط في الفلك ومنطقة البر وج متقسمة بثلاثمائة وستين
 درجوة البرج من مسافة الأرض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع في ثلاثة أميال لأن
 الميل أربعة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة فليصق بعضها
 إلى بعض ظهر البطن وبين دائرته معدل النهار التي قسم الفلك بنصفين وقسمت خط الاستواء من الأرض وبين
 كل واحد من القطبين تسعون درجة لكن الصارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء أربع وستون درجة
 والباقي منها خلاء لا عاصرة فيه لشدة البرد والجود كما كانت الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدتها الحار كباقيين ذلك
 كله ان شاء الله تعالى ثم ان الخبر ين عن هذا المسور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والحيال والبحار
 والامصار والقنار والمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب كتاب جاز من بعده قسموا هذا
 المسور بسبعة أقسام يسمونها الاقاليم السبعة مجذوبة من المشرق والغرب متساوية في الأرض مختلفة في
 الطول والاقاليم الاولى أطول مما يسدو كذا الثاني إلى آخرها فيكون السابع أصغر من الاقسام وضع الدائرة
 الناشئة من المحار الماس من كذا الأرض وكل واحد من هذه الاقاليم عندهم مقسم بشدة أجزائه من المغرب
 إلى المشرق على التوالي وفي كل جزء من الجوز عن أحواله وأحوال عرأه (وذكرنا) أن هذا البحر المحيط
 يخرج من من جهة الغرب في الاقليم الرابع البحر الرومي والمغرب فيبدأ في خليج مضائق في عرض اثنى عشر
 ميلاً ونحوها ما بين طنجة وطور يافو يسمى الزقاق ثم يذهب مشرقاً وينفسح إلى عرض ست مائة ميل ونهايته
 في آخر الجزر الرابع من الاقليم الرابع على ألف فرسخ ومائة وستين فرسخاً من مبدئه وعليه هناك سواحل
 الشام وعليه من جهة الجنوب سواحل المغرب أولها طنجة عند الخليج ثم أفرقيته ثم بقية ثم إلى الإسكندرية
 ومن جهة الشمال سواحل القسطنطينية عند الخليج ثم البنادقة ثم رومة ثم أفرنجية ثم الاندلس إلى
 طريف عند الزقاق فبالطنجة و يسمى هذا البحر الرومي والشام وفيه جزر كثيرة طمرة كبار مثل
 أفرطش وقبرص وصقلية وميورة وسردينيا ودانية (قلوا) ويخرج منه في جهة الشمال بحران
 آخران من خليجين أحدهما سمات القسطنطينية يبدأ من هذا البحر متصفاً في عرض رمية السهم ويمر
 ثلاثة بحار فيفصل القسطنطينية ثم ينفسح في عرض أربعة أميال ويمر في جزر يسين ميلاً و يسمى خليج
 القسطنطينية ثم يخرج من فوهة عرضها ست مائة ميل فيمد بحرياً إلى طريف وهو بحر ينحرف من هناك في مذهب
 إلى ناحية الشرق فيمر بأرض هرقلية وينتهي إلى بلاد الخزرية على ألف وثلاثمائة ميل من فوهته وعليه
 من الجانبين أهم من الروم والترك وبرجانواروس والبحر الثاني من خليجي هذا البحر الرومي وهو
 بحر البنادقة يخرج من بلادار وعلى سمت الشمال قاذا انتهى إلى سمت الجبل البحر في سمت المغرب إلى بلاد
 البنادقة وينتهي إلى بلاد انكلاية على ألف ومائة ميل من مبدئه وعلى حافته من البنادقة والروم وغيرهم أهم
 و يسمى خليج البنادقة (قلوا) ويناسح من هذا البحر المحيط أيضاً من الشرق على ثلاث عشرة درجة في
 الشمال من خط الاستواء بحر عظيم متسع يمر إلى الجنوب قليلاً حتى ينهي إلى الاقليم الاول ثم يمر فيه مغرباً
 إلى أن ينهي في الجزء الخامس منه إلى بلاد الحبشة والجزيرة إلى بلاد بلب المتدب منه على أربعة آلاف فرسخ
 وخمسة مائة فرسخ من مبدئه و يسمى البحر الصيني والهندي والجنوبي وعليه من جهة الجنوب بلادان تجر بلاد
 بر براني ذكرها مراراً القيس في شرعهم وليسوا من البر بر الذين هم قبائل المغرب ثم يمد قدشو ثم بدسقالة
 وأرض الواقعة وأقوامها أخريس يمدهم الاقفار والخلاء وعليه من جهة الشمال الصين من عند مبدئه ثم
 الهند ثم السند ثم سواحل الصين من الاحافوز بيد وغير هاتم بلادان تجر عندها نايته و يمدهم الحبشة (قلوا)
 ويخرج من هذا البحر الجنوبي بحران آخران (أحدهما) يخرج من نهايته عند البندب فيبدأ

متضاهيهم بمصر مستبحرا الى ناحية الشمال ومفر باقليلا الى أن ينهي الى مدينة القلزم في الجزر الخامس من الاقليم الثاني على ألف وأربعمائة ميل من مبدئه وسمي بحر القلزم وبحر السور وبنه وبين فسطاط مصر من هنالك ثلاث مراحل وعليه من جهة الشرق سواحل العين ثم الحجاز وجدة ثم مدبر وأبلة وقارن عند نهايته ومن جهة الغرب سواحل الصيد وعيناب وسواكن وزيل ثم بلاد الحبشة عند مبدئها آخره عند القلزم يسامت البحر الرومي عند السور وفيها محوست مراحل وما زال الملوك في الاسلام وقبلة ير ومون خرق ما بينهما ولم يتم ذلك (والبحر الثاني) من هذا البحر الحبشي وسمي الخليج الاخضر يخرج ما بين بلاد السنو الاحقاف من العين ويمر الى ناحية الشمال مفر باقليلا الى أن ينهي الى الاقليم سواحل البصر في الجزر السادس من الاقليم الثاني على أربع مائة فرسخ وأربعين فرسخا من مبدئه وسمي بحر فارس وعليه من جهة الشرق سواحل السنو مكران وكرمان وفارس والابلة عند نهايته ومن جهة الغرب سواحل البحرين واليمامة وعمان والشحر والاحقاف عند مبدئه وفيما بين بحر فارس والقلزم جزير قالرب كانها دخلة من البر في البحر يحيط بها البحر الحبشي من الجنوب وبحر القلزم من الغرب وبحر فارس من الشرق وتؤدي الى العراق فيما بين الشام والبصرة على ألف وخمسة مائة ميل بينهما وهنالك الكوفة والقادسية بغداد وابوان كسري والحيرة وراعتك أمم الاطعم من الترك واخر وغيرهم وفي جزيرة العرب بلاد الحجاز في جهة الغرب منها بلاد اليمامة والبحرين وعمان في جهة الشرق منها بلاد اليمن في جهة الجنوب منها سواحل على البحر الحبشي (قالوا) وفي هذا العمور وبحر آخر منقطع من سائر البحار في ناحية الشمال برض الديلم يسمى بحر جرجان وطبرستان طول ألف ميل في عرض ست مائة ميل في غريبه اذربيجان والديلم وفي شرقه أرض الترك وخوارزم وفي جنوبه طبرستان وفي شماله أرض الخزر والالان (هذه) جهة البحار المشهورة التي ذكرها أهل الجغرافيا * قالوا وفي هذا الجزر العمور رأتهار كثيرة أعظمها أربعة أنهار وهي النيل والفرات ودجلة ونهر بلخ يسمى جيحون (فأما النيل) فببؤه من جبل عظيم ورامط الاستواء بست عشرة درجة على سمت الجزر الرابع من الاقليم الأول وسمي جبل القمر ولا يعلم في الأرض جبل أعلى منه يخرج منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في أخرى ثم يخرج أنهار من البحيرتين فيصب كلها في بحيرة واحدة عند خط الاستواء على عشر مراحل من الجبل ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب أحدهما الى ناحية الشمال على سمت ويمر ببلاد النوبة ثم بلاد مصر فاذا جاوزها تشعب في شعب متقاربة يسمى شكل واحدها خليجها وتصب كلها في البحر الرومي عند الاسكندرية وسمي نيل مصر وعليه الصيادين شرقا والواحد من غريبه ويذهب الآخر منقطعاً الى المغرب ثم يمر على سمت ما الى أن يصب في البحر المحيط وهو نهر السودان وأممهم كلها هم على شفتيه (وأما الفرات) فببؤه من بلاد أرمينية في الجزر السادس من الاقليم الخامس ويمر جنوبا في أرض الروم وملطية الى مشيخ ثم يمر ببغتين ثم يرفقهم بالكوفة الى أن ينهي الى البطحاء التي بين البصرة واسط ومن هناك يصب في البحر الحبشي ويتجلبب اليه في طرقها أنهار كثيرة ويخرج منها أنهار أخرى تصب في دجلة (وأما دجلة) فببؤها عين ببلاد خلاط من أرمينية أيضاً وتخرج على سمت الجنوب بالموصل وأذربيجان وبشادالي واسط فتفرق الى خلجان كلها تصب في بحيرة البصرة وتؤدي الى بحر فارس وهو في الشرق على عين الفرات ويتجلبب اليه أنهار كثيرة عظيمة من كل جانب وفيما بين الفرات ودجلة من أوله جزير الموصل قبالة الشام من عدوى الفرات وقبالة أذربيجان من عدو دجلة (وأما نهر جيحون) فببؤه من بلخ في الجزر الثامن من الاقليم الثالث من عيون هناك كثيرة وتتجلبب اليه أنهار عظام ويذهب من الجنوب الى الشمال فيمر ببلاد خراسان

الروحى بطلته ثم جاء الطاعون الجارف فطوي البساط بما فيه وهلك عبد المهيمن فبين هلك ودفن بمقبرة سلقبانتوس لحلة كانت بينهما وبين والدي رحمه الله أيام قدومهم علينا فلما كانت وقعة القيروان نأرا هل تونس بمن كان عندهم من أشياع السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك حيث كان ولد السلطان وأهلها وانقض عليهم نأرا كين وخرج من القيروان الى الغرب وهم محاصرون السلطان وقد اجتسموا على أبي دبوس ويايوا له كما مر في أخبار السلطان فبشوا ابن نأرا كين الى تونس فحاصر القصبة وامتت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس وقسمع الميعتخرج من بينه الى دار تافق حتى عند أبي رحمه إبه وأقام عتفيا عندنا نحو من ثلاثة أشهر ثم نجح السلطان من القيروان الى سوسة وركب البحر

ثم يخرج منها إلى بلاد دخوار زم في الجزء الثامن من الاقليم الخامس فيصبي في بحيرة تالجر جانية التي بأسفل
مدينتها وهي مسير تشهر في مثله واليهما ينصب نهر غاة والشاش الآتي من بلاد الترك وعلى غربي نهر جيحون
بلاد خراسان وخوار زم وعلى شريقه بلاد بخارى وترمز وسر قدس من هنالك إلى ما وراء بلاد الترك
وقرغاة والنخل لحيق وأوم الأعاجم وقد ذكر ذلك كله بطليموس في كتابه والشرقي في كتاب زجاري
وصور وفي الجغرافيا جميع ما في المعمور من الجبال والبحار والودية واستوفوا من ذلك ما لا حاجة لكتاب
لطلوه لأن عنايتنا في الأكثر ما هي بلقر بالذي هو وطن البر وبلاوطان التي للبر من المشرق
واقه الموفق

تكملة لهذا المقدمة الثانية في أن الربع الشمالي من الأرض أكثر عمرانا من

الربع الجنوبي ويذكر السبب في ذلك

ونحن نرى في المشاهدة والأخبار المتواترة أن الأول والثاني من الاقليم المعمور أقل عرايا من الباقين
ووجدنا من عرايا في هذه الأقاليم والبر والبحار الهندية التي في المشرق منها وأوم هذين الاقليمين
وأنا سببها ليس لهم الكثرة الباقية وأما صومودنه كذلك والثالث والرابع وما بينهما بخلاف ذلك فالتقار
فيها قليلة والبرمال كذلك أو معدومة وأما سببها في زاحل من الكثرة وأما صومودنه ما بينهما بخلاف ذلك
عبدوا العمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب بخلافه وقد ذكر كثير من الحكماء أن
ذلك لأفراط الحر وقلة ميل الشمس فيها عن سمت الرأس فتوضعت ذلك يربها وهي منسبب كثرة الحرارة
فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال إلى الخامس والسابع (فقول) أن قطبي الفلك الجنوبي والشمالي
إذا كانا على الأفق فهناك دائرة عظيمة تقسم الفلك بنصفين هي أعظم الدوائر المارة من المشرق إلى المغرب
وتسمى دائرة تمعدل النهار وقد تبين في موضعه من الميثاق أن الفلك الأعلى متحرك من المشرق إلى الغرب بحركة
يومية يحرك بها سائر الافلاك التي في جوفه فها وهذا الحركة محسوسة وكذلك تبين أن الكواكب في أفلاكها
حركة مخالفة لمن هذا الحركة وهي من المغرب إلى المشرق ويختلف مؤاها باختلاف حركة الكواكب في السرعة
والبطء وعمرات هذه الكواكب في أفلاكها موازها كهاذا دائرة عظيمة تقسم الفلك الأعلى تقسمه بنصفين وهي
دائرة فلك البروج منقسمة باني عشر برج وهي على ما تبين في موضعه مقاطعة لدائرة تمعدل النهار على قطبين
متقابلين من البروج هما أول الحمل وأول الميزان تقسمها دائرة معدل النهار بنصفين نصف مائل عن معدل
النهار إلى الشمال وهو من أول الحمل إلى آخر السنبعة ونصف مائل عنه إلى الجنوب وهو من أول الميزان إلى
آخر الحوت وأذا وقع القطبان على الأفق في جميع نواحي الأرض كان على سطح الأرض خط واحد يسمت
دائرة معدل النهار يمر من المغرب إلى المشرق ويسمى خط الاستواء وقع هذا الخط بالصد على ما زعموا
في جميع الاقليم الأول من الاقليم السبعة والعمران كله في الجهة الشمالية عنه والقطب الشمالي يرفع عن آفاق
هذا المعمور بالقدري إلى أن ينشأ ارتفاعه إلى أربع وستين درجة وهناك تقطع العمران وهو آخر الاقليم
السابع وإذا ارتفع على الأفق تسعين درجة وهي التي بين القطب ودائرة معدل النهار صار القطب على
سمت الرأس وصارت دائرة معدل النهار على الأفق وبقيت تسعين البروج فوق الأفق وهي الشمالية وستة
تحت الأفق وهي الجنوبي بقوا الصار في ما بين الأربعين والستين إلى التسعين تمتع لأن الحر والبرد حيث لا يحصلان
بمترجئ لبعدها عن الزمان بينهما فالحاصل التكوين فإذا الشمس سمت الرأس على خط الاستواء في رأس الحمل
والميزان تمثيل عن المسافة إلى رأس السرطان ورأس الجدي ويكون بها تمثيل دائرة معدل النهار
أربع وعشرين درجة ثم إذا ارتفع القطب الشمالي عن الأفق مالت دائرة معدل النهار عن سمت الرأس

إلى تونس وقرابن نافرأكين
إلى المشرق وخرج عبد
المؤمن من الاحتفاء
وأعاد السلطان إلى ما كان
عليه من وظيفة الولاية
والكتابة وكان كثيرا
ما يطلب والذي برحمته
ويشكر على موالاته وما
كتب إليه وحفظته من خطه
محمد والكرام قدسنا
فقال شكر ما أبدعاني
جزى الله ابن خديوة حياة
منه مؤخلا في الجنان
فكم أولي والي من جبل
وبر بالعدل باللسان
ورأى الحضرة في الذي قد
جنى من دمه ودالحان
أيا بكر نياؤك طول دهره
أرد باللسان والجنان
وعن عليهما امتدت حيا
أقبح بالحسام باللسان
فذلك أهدت خلاست دهره
أراعي جبايتي عناني
وهؤلاء الاعلام الذين
ذكرهم الرحوى في
شعره هم سباق الحلية في
مجلس السلطان أبي الحسن
استفهام لصحبته من
أهل المغرب فأما أباالامام
مهم فكانا اخوين من

بقدر ارتفاعه وانخفض القطب الجنو في كذلك بقدر متساو في الثلاث فهو المسمى عند أهل المواقيت عرض
البلد واذ كانت دائرة معدل النهار عن سمت الرؤس علت عليها البروج الشمالية مستديرة في مقدار علوها
الى رأس السرطان وانخفض البروج الجنو يسمي الأفق كذلك الى رأس الجندي لاخر اقلها الى الجانبين في
أفق الاستواء كبقائه فلا يزال الأفق الشمالي يرتفع حتى يصير أبعد الشمالية وهو رأس السرطان في سمت
الرؤس وذلك حيث يكون عرض البلد باربع عشر في الجواز وما يليه وهذا هو الميل الذي اذا مال الرأس
السرطان عن معدل النهار في أفق الاستواء ارتفع بل ارتفاع القطب الشمالي حتى صار مسامتا فاذا ارتفع القطب
أكثر من أربع وعشرين نزلت الشمس عن المسامسة ولا تزال في انخفاض الى أن يكون ارتفاع القطب باربع
وستين و يكون انخفاض الشمس عن المسامسة كذلك وانخفاض القطب الجنو في عن الأفق مثلها فيقطع
التكون في لافراط الردو الجلو طول زمان غير مترجح بل حرم ثم ان الشمس عند المسامسة وما حار بها سمعت الاشعة
على الارض على زوايا تقاطعها فيادون المسامسة على زوايا متفرجة وحدودا كانت زوايا الاشعة قائمة عظم
الضوء وانتشر بخلافه في المتفرجة والحادة فلها يكون الحر عند المسامسة وما يقرب منها أكثر ثم فيما بعد
لان الضوء سبب الحر والتسخين * ثم ان المسامسة في خط الاستواء تكون مرتين في السنة عند خطي الحمل
والميزان واذ كانت تغير بحدود يكاد الخرى يتعدل في آخر ميلها عند رأس السرطان والجندي والوقد صعدت
الى المسامسة تقبى الاشعة القائمة في زوايا تعلق على ذلك الأفق و بطول مكنتها أو يدوم في شغل الهواء حرارة
و يفرط في شدتها وكذا ما دامت الشمس تسامت مرتين فيما يمد خط الاستواء الى عرض أربع وعشرين
فان الاشعة لم تعلق الأفق في ذلك بقر من المصاحف في خط الاستواء افراط الحر يصل في الهواء المجففا
ويسا من من التكون في لافراط الحر رجعت للماء والرطوبة وقصد التكون في الممعدن والحيوان
والنبات اذ التكون في لافراط يكون الانبارطية * ثم اذا مال الرأس السرطان عن سمت الرؤس في عرض خمسة
وعشرين في ما بعده نزلت الشمس عن المسامسة فيصير الحر الى الاعتدال ويعل عنه ميلا قليلا فيكون التكون في
و يترايد على التدرج الى أن يفرط البرد في شدته فلهذا الضوء مكون الاشعة متفرجة الى زوايا تنقص التكون في
ويفسد الآن فساد التكون في من جهة شدة الحر أعظم من من جهة شدة البرد لان الحر أسرع تأثيرا في الجفيف
من تأثير البرد في الجمد فلذلك كان الممران في الاقليم الاول والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس متوسطا
لاعتدال الحر بقصان الضوء وفي السادس والسابع كثيرا فقصان الحر وأن كيفية البرد لا تؤثر عندا ولم يافى
فساد التكون في ما يفسد الحر اذ لا يجفف فيها الاعتدال افراط بما يبرض لما حيت تنمن ليس كاسبه السابغ
فلها كان الممران في البرج الشمالي أكثر وأوفر واقطع * ومن هنا خفا الحركات خلا خط الاستواء
وما وراءه وأورد عليها ما ممدد وللشاهدة والخبار التواترة فكيف يتم البرهان على ذلك والظاهر أنهم
لم يردوا الممران فيه بالكلية انما اداهم البرهان الى أن فساد التكون في فيه قوى بافراط الحر والممران
فيها ما تمتع أو يمكن أقل وهو كذلك فان خط الاستواء والنوى وراعيان كان فيه ممران كاحل فهو قليل جدا
* وقد زعم ابن رشد ان خط الاستواء معدل وأن ما وادى الجنوب بمثابة ما وادى الشمال فيمر منه
ما ممر من هذا الذي قاله غير متع من جهة فساد التكون وانما امتنع فيما وادى الاستواء في الجنوب
من جهة أن المنصر المائي غمر وجه الارض هناك الى الحد الذي كان مفاها من الجهة الشمالية قابلا للتكون في
ولما امتنع المتدلل لثقل الماء فيه مساواه لان الممران متدرج و يأخذ في التدرج من جهة الوجود لا من
جهة الامتناع وأما القول بان امتناعه في خط الاستواء فمرداهما لثقل التواتر واقطع * ولترسم بهذا الكلام
صورة الجغرافيا كما رسمها صاحب كتابك جابر ثم تأخذ في تفصيل الكلام عليها الخ

أهل برشك من أعمال
تلمسان واسم أكبرهم
أبو زيد عبد الرحمن
والاسترأبوني في عيني
وكان أبوهم أمانا بيض
مساجد برشك وأهله
للتلب يومئذ على البلد
يزعم بن حماد بأن حده
ودمية من المال ليض
أعداءه فطالب بها ولاذ
بالامتناع ويث زعيم
ليستزع المال من يده
فدافعه وقيل وأرجل
ايتاه هذان الاخوان الي
تونس في آخر المائة
السابعة وأخذوا بالبرهان
تلميذ ابن زبون وثقه على
أصحاب أبي عباد بن شبيب
الدكالي وأقبل الى المغرب
محمدا وافر من العلم وأقاما
بالجزائر بيتان العلم بها
لاستماع برشك عليهما من
أجل زعيم القبط بحلبها
والسلطان أبو يعقوب
يومئذ صاحب المغرب
الاقصى من من من جابر
على تلمسان محاصرها
للمصار الطويل المشهور
وبت بها حوض في نواحيها
وعلب على الكثير من

﴿ تفصيل الكلام على هذا الجغرافيا ﴾

اعلم أن الحكماة قسموا هذا المعمور كما تقدم ذكره على سبعة أقسام من الشمال إلى الجنوب يسمون كل قسم منها اقليما فاقسم المعمور من الارض كله على هذه السبعة الاقاليم كل واحد منها آخذ من القرب إلى الشرق على طوله * فالاول منها من المغرب إلى المشرق مع خط الاستواء بمقدار من جهة الجنوب وليس وراءه هنالك الاقفار والرمال وبعض عمارات تحت قفي كالعارات ويليها من جهة الشمال الاقليم الثاني ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابعة الا الخلاء والقفار التي ان ينهي إلى البحر المحيط كالبحر فيما وراء الاقليم الاول في جهة الجنوب الا ان الخلاء في جهة الشمال أقل بكثير من الخلاء الذي في جهة الجنوب ثم ان ازمة الليل والنهار تتفاوت في هذا الاقليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار وارتفاع القطب الشمالي عن آفاقها فتفاوتت قوس النهار والليل لذلك وينتهي طول الليل والنهار في آخر الاقليم الاول وذلك عند حلول الشمس برأس الجدي ليل و برأس السرطان لنهار كل واحد منهما إلى ثلاث عشرة ساعة وكذلك في آخر الاقليم الثاني بماعلى الشمال فينتهي طول النهار في عند حلول الشمس برأس السرطان وهو منقلب الصيف إلى ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة ومثله أطول الليل عند منقلب الشتاء برأس الجدي ويبقى للصر من الليل والنهار ما يبقى بعد ثلاث عشرة ونصف من جهة أربع وعشرين الساعة الزمانية لجموع الليل والنهار وهو دور تلك الكماة وكذلك في آخر الاقليم الثالث بماعلى الشمال أيضا ينتهي إلى أربع عشرة ساعة وفي آخر الرابع إلى أربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي آخر الخامس إلى خمس عشرة ساعة وفي آخر السادس إلى خمس عشرة ساعة ونصف وفي آخر السابع إلى ست عشرة ساعة وهناك يقطع العمران فيكون تفاوت هذا الاقليم في الأطول من ليالها ونهارها بنصف ساعة لكل اقليم يتزايد من أوله في ناحية الجنوب إلى آخره في ناحية الشمال مو زع على أجزا أعدا البعد * وأما عرض البلدان في هذا الاقليم فهو عبارة عن مدينتين سمت رأس البلد ودائرة معدل النهار الذي هو سمت رأس خط الاستواء بمثل سواء ينخفض القطب الجنوبي عن أفق ذلك البلد يرتفع القطب الشمالي عنه وهو ثلاثة أمماد متساوية تسمى عرض البلد كما مر ذلك قبل * والتكلمون على هذه الجغرافيا قسموا كل واحد من هذه الاقاليم السبعة في طوله من المغرب إلى المشرق بمسرة أجزا متساوية وذكر ونماثل على كل جزء منها من البلدان والامصار والجيال والانهار والمسافات ينتهي المسالك ونحن الآن نوجز القول في ذلك ونذكر مشاهير البلدان والانهار والبحار في كل جزء منها ونحاذي بذلك ما وقع في كتاب نزهة المشتاق الذي ألفه المولى الادريسي الحمودي ملك سقلية من الافرنج وهو زجاري بن كرجار عندما كان نازلا عليه بصقلية بمدخر وج سقلية من امارته الملقاة وكان تأليفه للكتاب في منتصف المائة السادسة جمع له كتابا جليله مسودى وابن خرداذبه والحوقلي والقندري وابن اسحق النخعي وبطيوس وغيرهم ونبدأ من هذا الاقليم الاول إلى آخرها واقصباها ونقال بصمتنا بمتنوفه

﴿ الاقليم الاول ﴾ وفيه من جهة قفريه البحر جزر متشعبة الجزر المتشعبة التي تسمى بمدينتها بطليموس بأخذ أطوال البلاد وليست في سيط الاقليم وانما هي في البحر المحيط جزر متشعبة كبرها وأشهرها ثلاثة ويقال لها بممورة وقد بلغت ان سفائن من الافرنج حمرت بها في واسط هذا سالمة وقوتهم فغنموا منهم وسبوا باعوا بعض أسادهم وسواحل المغرب الاقصى وصاروا إلى خدمة السلطان فلما تملوا الانسان العربي اخبره واعن حال جزائره وهم وانهم يحترقون الارض لآزاعة القرون وأن الحديد مفقود ديارهم وعيشهم من الشجر وما شقهم الغز وقالم بالحجارة يرمونها إلى خلف وعبادتهم السجود للشمس إذ ظلمت ولا يرمون دينها ولم

أعمالها وأمصاها ومالك غسل مفاوة يشلق وحصر ملياة بثلثها الحسن بن أبي الطلاق من بني عسكر وعلى بن محمد ابن الحارث من بني راجين ومهما لضبط الحياة واستخلاص الاموال الكاتب منديل بن محمد الكتاني فارحل هذان الاخوان من الجزائر وأخذنا عليه غلبا بين منديل الكتاني قفريهما واسطفا هما واتخذهما لتعليم ولده محمد فلما هلك يوسف بن يقوب سلطان المغرب بمكانه من حصار تلمسان سنة خمس وسبعمائة على يد خصي من خصايه طشه فأشواء وهلك وأقام بالملك بعده حانده أبو ثابت بعد أموره ذكرناها في أخباره ووقع ينمو بين صاحب تلمسان من بعده يومئذ أبي زيان محمد بن عثمان بن بفراسن وأخيه أبي حوالمه الملقا كعل الافراج عن تلمسان ورد اعمالها عليه فوفى لهم بذلك وعاد إلى المغرب وأرحل

بلغهم دعوة ولا يوقف على مكان هذه الجزائر الا بالبحر ولا بالقصد اليها لان سفر السفن في البحر اعماهو
 بالرياح ومعرفتها مهابها والي أين يوصل اذا مرت على الاستقامة من البلاد التي في بحر ذلك المهب واذنا
 اختلف المهب وعلما حيث يوصل على الاستقامة حوزى به القلع محاذات يحمل السفينة بها على قوانين في ذلك محصلة
 عند التواني والملاحين الذي هم رؤساء السفن في البحر والبلاد التي في خفا في البحر الرومي وفي عدونه
 مكتوبة كلها في صحيفة على شكل ما هي عليه في الوجود وفي موضعها في سواحل البحر على ترتيبها ومهاب
 الرياح ومرتباتها على اختلافها مرسوم معاني تلك الصحيفو يسمنون الكنباس وعليها يتدون في أسفارهم
 وهذا كله مفقود في البحر المحيط فان ذلك لا تلج فيه السفن لانها ان غابت عن رأي السواحل قل أن تبتدى
 الي الرجوع اليها مع ما يتقدي في جو هذا البحر وعلى سطح ما منه من الإبحر فاللما لمة للسفن في مسيرها وهي
 لبعدها لندر كما أضواء الشمس المتكسمة من سطح الارض فتحملها فذلك عبر الاهتداء اليها وصب الوقف
 على خبرها وأمال الجزاء الاول من هذا الاقليم فيه مصب النيل الآتي من مبدئها من جبل القمر كاذرناه
 ويسمى نيل السودان ويذهب الي البحر المحيط فيصب فيه عند نجر يرثا وليك وعلى هذا النيل مدينة تسلا
 وتكرور وغاية كلها هذا المهدي في مملكة ملك مالي من أمم السودان والي بلادهم تسافر تجار المغرب الأقصى
 والقرن منها من شاليها بلاتلوة وسائر طوائف المسلمين ومقاو زيجولون فيها في جنو في هذا النيل
 قوم من السودان يقال لهم لوم كفار ويكنون في وجوههم وأصدانهم وأهل غاثة والكرور وبنرون
 عليهم ويسمونهو يسمونهو التجار فيجلونهم الي المغرب وكلهم طمة رقيقهم وليس وراهم في الجنوب عمران
 يستبد الا أناسي أقرب الي الحيوان الجهم من الساطق يسكنون في الكهوف يأكلون الشب والحبوب
 غير مائة ور بما ياكل بعضهم يضاو ليسوا في عدا دالبشر وفواكه بلاد السودان كلها من قصور محراء
 القرب مثل ثوات وتكدراين ووركلان فكان في غاثة فيقال ملك ودولة قوم من السلويين يعرفون بيق
 صالح وقال صاحب كتاب جبار صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن ولا يعرف صالح هذا في ولد عبد الله بن
 حسن وقد ذهب هذه الدولة لهذا العهد وصارت غاثة للسultan مالي وفي شرقي هذا البلد في الجزر الثالث
 من هذا الاقليم بلد كوكو على نهر ينبع من بعض الجبال هناك ويمر بقرى فيفوس في مال الجزر الثاني وكان
 ملك كوكو قائما بنفسه ثم استولى عليها سلطان مالي وأصبحت في مملكته وخربت لهذا المهد من أجل قسوة
 وقمت هناك نذكرها عند ذكر دولة مالي في عملها من تاريخ البر وفي جنو في بلد كوكو بلاد كام من أمم
 السودان وبعدهم ونفارة على ضفة النيل من شمالي وفي شرق بلاد ونفارة وكمم بلاد غاثة وتاجر القاصلة
 بارض اثو بقية الجزء الرابع من هذا الاقليم وفيه يمر نيل مصر ذاهبا من مبدئها عند خط الاستواء الي
 البحر الرومي في الشمال وغر ج هذا النيل من جبل القمر الذي فوق خط الاستواء بست عشرة درجة
 واختلفوا في ضبط هذه اللفظة فعضبها بعضهم ضح القاف والميم نسبة الي قر السماسل شديتياضه وكثر ضوضه
 وفي كتاب المشترك لياقوت يضم القاف وسكون الميم نسبة الي قوم من أهل الهندو كاضا بن أسيد فيخرج
 من هذا الجبل عشرون مجتمع كل خمسة منها في بحيرة وينهما ستة أميال ويخرج من كل واحد من
 البحيرتين ثلاثة أنهار تجتمع كلها في بليحة واحدة في أسفلها جبل معترض يشق البحيرة من ناحية الشمال
 وينقسم ماؤها قسمين فيمر الرمي منه الي بلاد السودان فيمضي يصب في البحر المحيط ويخرج الشرق
 منه ذاهبا الي الشمال على بلاد الحبشة والو بوقا يما بينهما وينقسم في أعلى أرض مصر فيصب ثلاثين جداوله
 في البحر الرومي عند الاسكندرية ورشيد ودمياط ويصب واحد في بحيرة قلعة قبل أن يصل البحر في
 وسط هذا الاقليم الاول وعلى هذا النيل بلاد اثو بوقا الحبشة وبعض بلاد الواخت الي أسوان وحاضرة

ابن أبي الطلاق من شلف
 والكنتاني من مليانة
 راجعين الي المغرب ومروا
 بتلسان فاوصي لهما أبو
 حو وأتى عليهما حلة
 بقماعها في العلم واعتبط
 بهما أبوا حو وبني لهما
 المدرسة المروقة بهما
 وأقاما عنده على عمري
 أهل العلم وهلك أبو حو
 وكانا كذلك مع ابنه أبي
 تاشفين الي أن زحف
 السلطان أبو الحسن الي
 تلسان وملكها عنوة
 ستة سبع وثلاثين وكانت
 لها مشورة في أقطار المغرب
 أسست لهما عقيدة صالحة
 فاستنظما لحين دخوله
 وأدنى مجلسهما وشاد
 بكمريتهما ورفع جاههما على
 أهل لقبتهما وصار يحمل
 بهما مجلسه من مرتب تلسان
 وقد اعطيه في الاولى التي
 نقر فيها اعيان بلادها
 استقر همالي القزو وحضرا
 معه واقطة طرف وادالي
 بهما وتوفي أبو زيد يدهما
 أثر ذلك وبقي أخو موسى
 متوثا ماشا من ظلال
 تلك الكرامة ولما سار

السلطان أبو الحسن إلى
أفريقية سنة ثمان وأربعين
كأمر في أخباره استعجب
أبوموسى بن الإمام معه
مكرما موقرا عالي المخل
قريب المجلس منه فلما
استولي على أفريقية
سرحه إلى بلده فأقام بها
يسرا وهلك في الطاعون
الجوار سنة تسع وأربعين
وبقي أعقابها بثمان
دراحين في مسالك تلك
الكرامة موقرين فيها
طباعا طبق إلى هذا العهد
وأما السلي واسمه محمد
ابن سليمان من قبيلة سطة
من بطون أروبة بنواحي
قاس فنزل أبوه سليمان
مدينة فاس ونشأ محمد
فيها وأخذ العلم عن الشيخ
أبي الحسن الصغير إمام
الملكية بالقرن والطائر
الذكر وقاضي الجماعة
فاس وتفق وقرأ عليه
وكان أحفظ الناس لذهب
مالك وأفهمهم فيه وكان
السلطان أبو الحسن لظلم
هممو يبدشأوه في الفضل
يتشوفالي تزين مجلسه
بالعبادوا احترامهم جماعة

بلاد التو بمدينته فله وهي في غربي هذا النيل وبعدها علوة وبلقو وبعدها جبل الجندل على ستة
مراحل من بلاد في الشمال وهو جبل عال من جهة مصر ومنخفض من جهة التو بقية في النيل ويصب
في مهي يبعدها موهلا فلا يمكن أن تسلك للراكب بل يحول الوسق من مراكب السودان فيحمل على الظهر
إلى بلاد أسوان قاعدة الصيد وكذا وسق مراكب الصيد إلى فوق الجندل وبين الجندل وأسوان اثنتا
عشرة مرحلة الواحات في غربها عدو قليل وهي الآن خراب وبها آثار المصار تالدة وفي وسط هذا
الأقليم في الجز الحامس منه بلاد الحشة على وادي يقي من ورا منظر الاستواضها إلى أرض التو بقية
هناك في النيل الهابط إلى مصر وقنوهم فيه كثير من الناس وزعموا أنه من نيل القمر ويطموس ذكره
في كتاب الجغرافيا وذكر أنه ليس من هذا النيل وإلى وسط هذا الأقليم في الجز الحامس تنهي بحر الهند
الذي يدخل من ناحية الصين ويغمر ما هنا الأقليم إلى هذا الجز الحامس فلا يقي فيه عمران إلا ما كان
في الجز أترالقي في داخله وهي متعددة يقال تنهي إلى ألف جز رقأوق ما على سواحه الجنوبية وهي آخر
المسور في الجنوب وأفيما على سواحه من جهة الشمال وليس هنا في هذا الأقليم الأول الاطراف من بلاد
الصين في جهة الشرق وفي بلاد الصين وفي الجز السادس من هذا الأقليم فيما بين البحر بن الهابطين من هذا
البحر الهندي إلى جهة الشمال وهو بحر قزمو وبحر فارس وفيما بينهما جز رقأوق وشتمل على بلاد الصين
و بلاد الشحر في شرقها على ساحل هذا البحر الهندي وعلى بلاد الحجاز واليمامة واليهما كاذ كره في
الأقليم الثاني وما بعده قلما الذي على ساحل هذا البحر من غربيه فبلد الزم من أطراف بلاد الحشة ومجالات
البحر (١) في شمال الحشة ما بين جبل الملاق في أعلى السعيدو بين بحر القلزم والهابط من البحر الهندي
وتحت بلاد الزم من جهة الشمال في هذا الجز مطلع باب المتدب يضيق البحر الهابط هناك جز أحجيسل
المتدب المسائل في وسط البحر الهندي تمتد مع ساحل الصين من الجنوب إلى الشمال في طول أتي عشر ميلا
فيضيق البحر بسبب ذلك إلى أن يصير في عرض ثلاثين ألفا ونحوها ويسمى باب المتدب وعليه تمر راك
البحر إلى ساحل السو يس قرب باب مصر وتحت باب المتدب جز برسو اكن ودهلك وقيالته من غربيه
مجالات البحر من أمم السودان كاذ كره ومن شرقيه في هذا الجز منها البحر ومنها على ساحله بلد على
ابن يعقوب وفي جهة الجنوب من بلد الزم على ساحل هذا البحر من غربيه قري بر يسو بعضها بعضا
ويصطف مع جزو يسه إلى آخر الجز السادس ويليها تلك من جهة شرقها بلاد الزم ثم بلاد سفلة على
ساحله الجنوبي في الجز السابع من هذا الأقليم وفي شرقي بلاد سفلة من ساحله الجنوبي بلاد الواقواق
متصلة إلى آخر الجز العاشر من هذا الأقليم عند مدخل هذا البحر من البحر المحيط وأما جز هذا البحر
فكثير من أعظمها جز برسو ندي مدور والشكل وبها الحيل المشهور قال ليس في الأرض أعلى منه وهي
قبة السفلة ثم جز رقأوق وقمر وهي جز برسو ندي متدب بدماء قبة أرض سفلة وتذهب إلى الشرق منحرفة
بكثر إلى الشمال إلى أن قرب من سواحل أعالي الصين ويحتمل بها في هذا البحر من جنوبها جز الواقواق
ومن شرقها جز السيلان إلى جزائر آخر في هذا البحر كثيرة العدد وفيها أنواع الطيب والأفويه
وفيها يقال مدائن الذهب والزمرد وعلمة أهلها على دين المجوسية وفيهم ملوك متددون وبهذه الجزائر
من أحوال الممران عجائب ذكرها أهل الجغرافيا وعلى الضفة الشمالية من هذا البحر في الجز السادس
من هذا الأقليم بلاد الصين كلها فمن جهة بحر القلزم بلد زيد والمجوسية مدينة الصين وبعدها بلد صمدتقر
الامانة زيدة وهي بعيدة عن البحر الجنوبي وعن البحر الشرقي وفيما بعد ذلك مدينة عدن وفي شمالها

(١) قوله البحيرة يضم الباق وفتح الجيم وقال أيضا البحيرة أو ما زال في زيلع اه

فنصل من أعلامه إلى الماشر وتبقى أسفل ذلك الجانب قطعة من بلاد الصين فيها مدينة شيغون ثم تصل بلاد
 الصين في الجزء الماشر كإلى البحر المحيط وأقرب رسوله أعلم وبمساحة التوفيق وهو إلى الفضل والكرم
 ﴿الاقليم الثالث﴾ هو متصل بالثاني من جهة الشمال في الجزء الأول منه وهو على نحو الثلث من أعلاه
 جبل درن معترض فيه من غربيه عند البحر المحيط إلى الشرق عند آخره ويسكن هذا الجبل من البر برأسم
 لا يصيبهم إلا خلعهم حسبما يأتي ذكره وفي القطعة التي بين هذا الجبل والاقليم الثاني وعلى البحر المحيط
 منهار بلط ملة ويصل بشارق بلاد سوس وتولوعلي ستمشارقاً ببلاد درعتم ببلاد سجلماسة ثم قطعة من
 صحراء نيسر المغازة التي ذكرناها في الاقليم الثاني وهذا الجبل مطل على هذه البلاد كلها في هذا الجزء وهو
 قليل التناوب والمساكن في هذه المساحة القريبة إلى أن يامتداد وادي ملو يقطع كثراياه ومسالكها إلى أن ينهي
 وفي هذه المساحة منها المصادمة ثم هناك ثم ينقطع ثم كميوم ثم مشكور وقومهم آخر المصادمة فيه ثم قبائل
 منها كقوم سنهاجة وفي آخر هذا الجزء منه بعض قبائل زناتة ويصل به هناك من جوفه جبل
 أو راس وهو جبل كثامة وبذلك أم أخرى من البر البراذن ذكرهم فيما كنهم ثم أن جبل درن هذا من
 جهة غربيه مطل على بلاد المغرب الأقصى وهي في جوفه في الساحة الجنوبية منها بلاد مراكن وأغات
 وتادلا وعلى البحر المحيط منهار بلط أسقي ومدينة تسلا وفي الجوف عن بلاد مراكن بلاد قاس ومكانة
 وكازا قصر كثامة وهذه هي التي تسمى المغرب الأقصى في عرف أهلها وعلى ساحل البحر المحيط منها بلدان
 أميلوا والعرايش وفي سمت هذه البلاد شرقاً بلاد المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان وفي سواحلها على
 البحار وهي بلهين وهران والجزائر أن هذا البحار وهي يخرج من البحر المحيط من خليج طنجة
 في الساحة القريبة من الاقليم الرابع ويذهب مشرقاً فيقضي إلى بلاد الشايقا فأنخرج من الخليج للتضاييق غير
 بعيداً فجنوباً لوشيا لافضل في الاقليم الثالث والخامس فلهذا مكان على ساحله من هذا الاقليم الثالث
 الكثير من بلاد ثم تصل ببلاد الجزائر من شرقها بلاد بجاية في ساحل البحر ثم قسنطينة في الشرق منها وفي
 آخر الجزء الأول وعلى مرحلة من هذا البحر في جنوب هذه البلاد مرقم في الجنوب المغرب الأوسط بلاد
 أشير ثم ببلاد المسية ثم الزاب وقاعدتها يسكر تحت جبل أو راس متصل بدارن كما ورد ذلك عند آخر هذا الجزء
 من جهة الشرق والجزء الثاني من هذا الاقليم على هيئة الجزء الأول ثم جبل درن على نحو الثلث من جنوبه
 ذاهباً من غرباً إلى شرق فيقسمه بقطعتين ويقسم البحار وهي مسافة من شماله إلى القطعة الجنوبية يسكن
 جبل درن غربيها كلفلاوز وفي الشرق منها بلاد غنامس وفي سمتها شرقاً أرض ودان التي يقيتها في الاقليم
 الثاني كما ورد القطعة الجنوبية عن جبل درن ما ينمو بين البحار وهي في المغرب منها جبل أو راس وتبسة
 والأو يس وعلى ساحل البحر ببلوينة ثم في سمت هذه البلاد شرقاً بلاد إفريقية على ساحل البحر مدينة
 تونس ثم سوسة ثم المهدية وفي جنوب هذه البلاد تحت جبل درن بلاد الجريدتو زر وقصعة وفزاوة
 وفيما بينها بين السواحل مدينة القيروان وجبل وولات وسيطلو وعلى سمت هذه البلاد كاهشارقا بد
 طرابلس على البحار وهي وبارتها في الجنوب جبل درم وقمر من قبائل هوارا متصلة بجبل درن وفي
 مقابلة غنامس التي مذكروا في آخر القطعة الجنوبية وآخر هذا الجزء في الشرق سوسة ابن مشكورة
 على البحر وفي جنوبها محلات العرب في أرض ودان وفي الجزء الثالث من هذا الاقليم يمر أيضاً فيه
 جبل درن إلا أنه ينقطع عند آخره إلى الشمال يذهب على سمتها إلى أن يدخل في البحار وهي ويسمى
 هناك طرف أو تانو البحار وهي من شماله غمر طاعة منه إلى أن يفتاق ما ينمو بين جبل درن فالذي وراءه
 الجبل في الجنوب وفي المغرب منه قبة أرض ودان ومحلات العرب فيها ثم يلاقى ابن خطاب ثم مال وقفار

استفدته منها بعض أساطيله
 وبحالها الجزائر بعد أن
 تلصق وجوده والكثير
 من عياله وأصحابه وكان من
 أمره ما صرفها بخاره وأما
 الأيلي وأسمه محمد بن
 إبراهيم فنشوة بتلمسان
 وأصله من جالية الأندلس
 من أهل إقليم بلاد الجوف
 منها أجاز بأبيه وعمه
 أحد عشر منهم بدمراس
 ابن زيان ودمق جندهم
 وأسمه إبراهيم منها
 إلى القاضى بتلمسان محمد
 ابن غلبون في بيته فولدت
 له محمداً هذا ولتأ
 بتلمسان في كفاة جده
 القاضى فنشأ له بذلك ميل
 إلى اتحال المسلم عن
 الجندية التي كانت متصلة
 أبيه وعمه فلما أبيض
 وأدرك سبق إلى خدمته
 محبة التلاميذ في زيارتها
 واشتهر وعكف الناس
 عليه في تلمها وهذا في
 سن البلوغ ثم أنطلق
 السلطان يوسف بن يعقوب
 وخيم عليها عاصرها
 وسير السالك إلى الأعمال
 فالتحق أسكنها وكان

الى آخر الجبل في الشرق وفيما بين الجبل والبحر في الغرب منه بلسمت على البحر ثم خلاه وقطار تجول فيها العرب ثم اجدانية ثم رفقة عند منطف الجبل ثم طلسمت على البحر هناك ثم في شرق المنطف من الجبل مجالات هيبور واحدة الى آخر الجزء وفي الجزء الرابع من هذا الاقليم وفي الاعلى من غربيه محار ي بريق وأسفل منها يدهيب ورواحه تم يدخل البحر الرومي في هذا الجزء فيفسر طاقته الى الجنوب حتى يزاحم طرفه الاعلى ويبقى يشهو بين آخر الجزء وقطار تجول فيها العرب وعلى ستمشتر قبالد التيوم وهي على مصب أحد النهرين من النيل الذي يمر على الالاهون من بلاد الصعيد في الجزء الرابع من الاقليم الثاني ويصب في بحيرة فيوم وعلى ستمشتر قأرض مصر ومدنيتها الشهيرة على الشعب الثاني الذي يمر بدلاص من بلاد الصعيد آخر الجزء الثاني ويترك هذا الشعب اقترافا ثابته من تحت مصر على شعبين آخرين من شطوف زفتي ويقسم الاجن منها من قمرط بشمين آخرين ويصب جميعها في البحر الرومي فعلى مصب النهر من هذا الشعب بلاد الاسكندرية وعلى مصب الوسط بلدرشيد وعلى مصب الشرق بلد دمياط وبين مصر والقاهرة وبين هذه السواحل البحرية اسافل الديار المصرية كلها مشحونة عمراناً وخلجا وفي الجزء الخامس من هذا الاقليم بلاد الشام وأكثرها على ما وصف وذلك لان بحر القلزم ينهي من الجنوب وفي الغرب منه عند السو يس لامة في غمر مبدئ من البحر الهندي الى الشمال ينطفأ أخذاً الى جهة الغرب فتكون قطعة من انطاكية في هذا الجزء ملو ية فينتهي في الطرف الغربي منه الى السو يس وعلى هذه القطعة بدالسو يس فاران ثم جبل الطور ثم ية مدين ثم الحو رافق آخرها ومن هناك ينطفأ بساحلها الى الجنوب في أرض الحجاز كما مر في الاقليم الثاني في الجزء الخامس منه وفي الناحية الشمالية من هذا الجزء قطعة من البحار وهي غمرت كثيراً من غربيه عليها القرماء الريش وقارب بطرفها بلد القلزم فيضاق ما بينهما من هناك ويقي شبه البلب مفضيا الى أرض الشام وفي غربي هذا الباب فصر اليه أرض جرداء ثابت كانت بحال التي اسرائيل بدخر وجهم من مصر وقبل دخوله الى الشام أربع سنة كما قصه القرآن وفي هذه القطعة من البحار وهي في هذا الجزء طاقته من جزيرة قبرص وبقية في الاقليم الرابع كاذ كرمه على ساحل هذه القطعة عند الطرف المتصايق لبحر السو يس بلدا الريش وهو آخر الديار المصرية عوقلان و بينهما طرف هذا البحر ثم تحط هذه القطعة في انطاقيهما من هناك الى الاقليم الرابع عند طرابلس وغزة وهناك ينهي البحر الرومي في جهة الشرق وعلى هذه القطعة أكثر سواحل الشام ففي شرقه عوقلان وبحراف يسير منها الى الشمال ية قيسارية ثم كذلك بلدعا ثم صور ثم صيدا ثم غزة ثم ينطفأ البحر الى الشمال في الاقليم الرابع ويقابل هذه البلاد الساحلية من هذه القطعة في هذا الجزء جبل عظيم يخرج من ساحل ية من بحر القلزم ويذهب في ناحية الشمال متحرقا الى الشرق الى أن يجاوز هذا الجزء ويسمى جبل الكمام وكاه حاجر بين أرض مصر والشام ففي طرفه عند ية القبلة يمر عليها الحجاج من مصر الى مكة ثم بعدها في ناحية الشمال مدفن الخليل عليه الصلاة والسلام عند جبل السراء يصل من عند جبل الكمام المذكور من شمال القبة ذاهبا على سمت الشرق ثم ينطفأ قليلاً وفي شرقه هناك بلدا الحجر وديار نمودوسيا ودومة الجندل وهي أسافل الحجاز وقوفها جبل رضوى وحصون خير في جهة الجنوب عنها وفيما بين جبل السراء وبحر القلزم محراء تبوك وفي شمال جبل السراء مدينة القدس عند جبل الكمام ثم الاردن ثم طبرية وفي شرقها بلاد النور الى أدرعات وفي ستمشتر قادمة الجندل آخر هذا الجزء وهي آخر الحجاز * وعند منطف جبل الكمام الى الشمال من آخر هذا الجزء مدينة دمشق مقابلة صيدا ويروت من القطعة البحر في جبل الكمام يترض ينهوا وينهاو على سمت دمشق في الشرق مدينة بلبك ثم

ابراهيم الايلي قائداهنسين
مرسى تلمسان في لبة من
البحر فلما ملكها يوسف
ابن يعقوب باعتقل من
وجد بهما من أشياخ بني
عبدالواد واعتقل ابراهيم
الايلي وشاخ الخبر في
تلمسان بأن يوسف بن
يعقوب يسترهن أبناءهم
ويطلقهم فتشوف ابنه
محمد الى الحاق بهم من
أجل ذلك وأغراه أهله
بالزم عليه قسور الاسوار
وخرج الي أبيه فلم يجد
خبر الاسترهان صحيحاً
واستخدمه يوسف بن يعقوب
قائداً الى الجندل اندلسين
بتاوريرت فكره المقام
على ذلك ونزع عن طوره
وليس المسوح سارقا صا
الى الحج واتى الي رباط
العباد مختفياً في حجة الفقراء
فوجد هناك رئيساً من
أهل كرك بلان بنى
الحسين جاء الى المغرب يوم
اقامة دعوه فيه وكان
مغفلاً فلما رأى عساكر
يوسف بن يعقوب وشدة
غلبه ليس من مرامه ونزع

مدينة حص في الجهة الشمالية آخر الجزر عند متقطع جبل الحكام وفي الشرق عن بعلبك وحص بلد تدمر
 وبعالات البادية إلى آخر الجزء. وفي الجزء السادس من أعلاه بعالات الاعراب تحت بلاد نجد واليمامة
 ما بين جبل الرح والصمان إلى البحر بن وهجر على بحر فارس وفي أسفل هذا الجزء تحت الجبال باد
 الحيرة والقاسية ومناضى القرات * وفيما بعد هاشر قادمة إلى البصرة وفي هذا الجزء ينتهي بحر فارس
 عند عبادان والابلة (١) من أسفل الجزء من شماله ويصب فيه عند عبادان نهر دجلة بحدان ينقسم
 بمداول كثيرة وتختلط بمداول أخرى من القرات ثم تجتمع كلها عند عبادان وتصب في بحر فارس وهذه
 القطعة من البحر ممتدة في أعلاه متضايقة في آخرها شرقية وضيقة عند انتهاء مضائقها للحد الشمالي منه وعلى
 عدونها النهر يمتد أسفل البحر بن وهجر والاحياء وفي غربها أخطب والصمان وبقية أرض اليمامة
 وعلى عدوها الشرق قبو سواحل فارس من أعلاها وهو من عند آخر الجزء من الشرق على طرف قدامتدمر
 هذا البحر مشرقا وروا إلى الجنوب في هذا الجزء مجيال القفص من كرمان وتحت هرمز على الساحل بلد
 سيرافو يحرم على ساحل هذا البحر * وفي شرقه إلى آخر الجزء وتحت هرمز بلاد فارس مثل مثل صابو ر
 وداراجير و دوناو اساطخر والشاهجان وشيراز وهي قاعدتها كلها وتحت بلاد فارس إلى الشمال عند طرف
 البحر بلاد خوزستان ومنها الاهواز وتستر وسدي وصابو ر والسوس ورام هرمز وغيرها وأرجان
 وهي حماين فارس وخوزستان وفي شرق بلاد خوزستان جبال الاكراد متصلة إلى نواحي أصهبان وبها
 مساكنهم وبعالاتهم وروا في أرض فارس وتسمى الرسوم وفي الجزء السابع في الاعلى منه من المغرب
 بقية جبال القفص ويلياما من الجنوب والشمال بلاد كرمان ومكران ومن مدهال و دان والثير جان وجيرفت
 ويزدير والهرج وتحت أرض سكرمان إلى الشمال بقية بلاد فارس إلى حدود أصهبان ومدينة أصهبان في
 طرف هذا الجزء ما بين غربه وشماله ثم في الشرق عن بلاد كرمان و بلاد فارس أرض سجستان وكوهستان
 في الجنوب وأرض كوهستان في الشمال عنها يتوسط بين كرمان وفارس وبين سجستان وكوهستان
 في وسط هذا الجزء المسافو والظلي القليلة المسالك لصعو بها ومن مدن سجستان بست والطاق وأما
 كوهستان فهي من بلاد خراسان ومن مشاهير بلادها سرخس وقوهستان آخر الجزء وفي الجزء الثامن
 من غربه وجوز بعالات الجبلج من أم الترك متصلة بأرض سجستان من غربها وارض كابل المنسدمر
 جنوبها وفي الشمال عن هذا الجبال جبال النور و بلادها قاعة تها غرة قرة الهند وفي آخر النور
 من الشمال بلاد استر أبلد ثم في الشمال عنها إلى آخر الجزء بلادها أتاو وسط خراسان وبها سفيرين وقاشان
 وبوشنج ومروال و دوا الطالقان والجوز جان وتنتهي خراسان هناك إلى نهر جيحون * وعلى هذا النهر
 من بلاد خراسان من غربه مدينة بلخ وفي شرقه مدينة ترمذ ومدينة بلخ كانت كرمي مملكة الترك وهذا
 النهر نهر جيحون مخرجه من بلاد جوار في حدود بن خشان سما إلى الهند يخرج من جنوب هذا الجزء
 وعند آخره من الشرق فينقطع عن قرب مغر إلى وسط الجزء ويسمي هناك نهر خراب ثم ينقطع
 إلى الشمال حتى يمر بخراسان وينتهي على سته إلى أن يصب في بحيرة خوار زم في الأقليم الخامس كاذكره
 ويده عند انعطافه في وسط الجزء من الجنوب إلى الشمال خمسة أشهر عظيمة من بلاد الحسل والوخش من
 شرقه و أنهار أخرى من جبال الهم من شرقه أيضاً وجو في الجبل حتى يسرع و يعظم على كفافه ومن
 هذا الأنهار خمسة المندله نهر و خشاب يخرج من بلاد كابلت وهي بين الجنوب والشرق من هذا الجزء

(١) قوله الابلة بضم الهزة والباء وتشديد اللام اه

عن ذلك واعتمد على
 الرجوع إلى بلد مفسر
 شيخنا محمد بن ابراهيم في
 جلته قال رحمه الله ويد
 حين انكشف لي حاله
 وما جاء له واندرجت في
 جلته وأصحابه وآيابه
 قال وكان تلقا في كل بلد
 من أصحابه وأشياعه وخدمه
 من يأتيه بالازواد والنفقات
 من بلده إلى أن ركب البحر
 من تونس إلى الاسكندرية
 قال واشتدت على الغلظة في
 البحر واستحييت من
 كثرة الاغسال لمكان
 هذا الرئيس فأشار على
 بعض بطلانته بشرب
 الكافور فاغرقت منه
 غرفة فشربتها فاحتلطت
 وقدم اليار المصير على
 تلك الحال و بها يومئذ
 تقي الدين بن دقيق السيد
 وابن الرضا وصفي الدين
 الهندى والتبريزي
 وغيرهم من فرسان المعقول
 والمقول فلم يكن قصاره
 الا تميز أشخاصهم اذا
 ذكرهم لنا ما كان به
 من الاحتياط ثم حجب
 ذلك الرئيس وسار في

فيمر من باب البحر ارف الى الشمال الى أن يخرج الى البحر التاسع من وسط الجنوب في هذا الجزء يذهب شرقاً بالبحر ارف الى الشمال الى أن يخرج الى الجزء التاسع من يمين شمال هذا الجزء فيجوز بلاد التبت الى القطعة الشرقية للجنوب يمين هذا الجزء ويحول بين الترك و بين بلاد الحنل وليس فيه الامساك واحدي في وسط الشرق من هذا الجزء جبل فيه الفضل بن يحيى سدوا بني فيه بلاد كسداجو و ما جوج فاذا خرج من و خشاب من بلاد التبت واعتز به هذا الجبل فيمر تحت في مدى يسيد الى أن يمر في بلاد الخوش و يسب في نهر حينئذ عند حدود بلخ ثم يمر بها الى الترس في الشمال الى بلاد الجوزجان و في الشرق عن بلاد القو رقيما يذاهو بين نهر حينئذ بلاد التاسان من خراسان و في المدوالت شرقية هناك من النهر بلاد الحنل و أكثرها جبال و بلاد الخوش و يحدها من جهة الشمال جبال التبت يخرج من طرف خراسان غربي نهر حينئذ و تذهب مشرقاً الى أن تصل طرفها بالجبل العظيم الذي خلفه بلاد التبت و يمر تحت نهر و خشاب كقناة في فصله عند باب الفضل بن يحيى و يمر حينئذ بين هذه الجبال و أنهار أخرى تصب فيه منها نهر بلاد الخوش يسب فيه من الشرق تحت الترس الى جهة الشمال و نهر بلخ يخرج من جبال التبت من مبدئ عند الجوزجان و يسب فيه من غربه و على هذا النهر من غربه بلاد آمد من خراسان و في شرق في النهر من هناك أرض الصغد و أسر و شستن بلاد الترك و في شرقها أرض فرغانة أيضاً الى آخر الجزء مشرقاً و كل بلاد الترك نحو زهاجبال التبت الى شمالها و في الجزء التاسع من غربه أرض التبت الى وسط الجزء و في جنوبها بلاد الهند و في شرقها بلاد الصين الى آخر الجزء و في أسفل هذا الجزء شمالاً عن بلاد التبت بلاد الخرجية من بلاد الترك الى آخر الجزء مشرقاً و شمالاً و يتصل به من غربيها أرض فرغانة أيضاً الى آخر الجزء مشرقاً و من شرقها أرض الترس من الترك الى آخر الجزء مشرقاً و شمالاً و في الجزء العاشر في الجنوب منه جبال الصين و أسافه و في الشمال بقية بلاد الترس ثم شرقاً عنهم بلاد خرخرين من الترك أيضاً الى آخر الجزء مشرقاً و في الشمال من أرض خرخرين بلاد كتمان من الترك و قبالتها في البحر المحيط جزيرتاليقوت في وسط جبل مستدير لا منفذ منه اليها و لا مسالك و الصودالي أعلاه من خارج صم في الناية و في الجزء يرحيات قالة و حصي من الباقوت كثيرة في تحت أهل تلك الناحية في استخراجها يملأهم الله اليه و أهل هذه البلاد في هذا الجزء التاسع و العاشر فيما و را من خراسان و الجبال كلها بحالات للترك أمم لا تحصى و هم نواع رحالة أهل ابل و شات و بقر و خيل و لتاج و الر كوب و الاكل و طوائفهم كثيرة لا يحصى منهم الاخاقهم و فيهم مسلمون مما يلي بلاد النهر حينئذ و يفر و نالكفار منهم الذين يلبسوا فيهم و يقيمون بلهم و يخرجون الى بلاد خراسان و الهند و العراق

فيمر من باب البحر ارف الى الشمال الى أن يخرج الى البحر التاسع من وسط الجنوب في هذا الجزء يذهب شرقاً بالبحر ارف الى الشمال الى أن يخرج الى الجزء التاسع من يمين شمال هذا الجزء فيجوز بلاد التبت الى القطعة الشرقية للجنوب يمين هذا الجزء ويحول بين الترك و بين بلاد الحنل وليس فيه الامساك واحدي في وسط الشرق من هذا الجزء جبل فيه الفضل بن يحيى سدوا بني فيه بلاد كسداجو و ما جوج فاذا خرج من و خشاب من بلاد التبت واعتز به هذا الجبل فيمر تحت في مدى يسيد الى أن يمر في بلاد الخوش و يسب في نهر حينئذ عند حدود بلخ ثم يمر بها الى الترس في الشمال الى بلاد الجوزجان و في الشرق عن بلاد القو رقيما يذاهو بين نهر حينئذ بلاد التاسان من خراسان و في المدوالت شرقية هناك من النهر بلاد الحنل و أكثرها جبال و بلاد الخوش و يحدها من جهة الشمال جبال التبت يخرج من طرف خراسان غربي نهر حينئذ و تذهب مشرقاً الى أن تصل طرفها بالجبل العظيم الذي خلفه بلاد التبت و يمر تحت نهر و خشاب كقناة في فصله عند باب الفضل بن يحيى و يمر حينئذ بين هذه الجبال و أنهار أخرى تصب فيه منها نهر بلاد الخوش يسب فيه من الشرق تحت الترس الى جهة الشمال و نهر بلخ يخرج من جبال التبت من مبدئ عند الجوزجان و يسب فيه من غربه و على هذا النهر من غربه بلاد آمد من خراسان و في شرق في النهر من هناك أرض الصغد و أسر و شستن بلاد الترك و في شرقها أرض فرغانة أيضاً الى آخر الجزء مشرقاً و كل بلاد الترك نحو زهاجبال التبت الى شمالها و في الجزء التاسع من غربه أرض التبت الى وسط الجزء و في جنوبها بلاد الهند و في شرقها بلاد الصين الى آخر الجزء و في أسفل هذا الجزء شمالاً عن بلاد التبت بلاد الخرجية من بلاد الترك الى آخر الجزء مشرقاً و شمالاً و يتصل به من غربيها أرض فرغانة أيضاً الى آخر الجزء مشرقاً و من شرقها أرض الترس من الترك الى آخر الجزء مشرقاً و شمالاً و في الجزء العاشر في الجنوب منه جبال الصين و أسافه و في الشمال بقية بلاد الترس ثم شرقاً عنهم بلاد خرخرين من الترك أيضاً الى آخر الجزء مشرقاً و في الشمال من أرض خرخرين بلاد كتمان من الترك و قبالتها في البحر المحيط جزيرتاليقوت في وسط جبل مستدير لا منفذ منه اليها و لا مسالك و الصودالي أعلاه من خارج صم في الناية و في الجزء يرحيات قالة و حصي من الباقوت كثيرة في تحت أهل تلك الناحية في استخراجها يملأهم الله اليه و أهل هذه البلاد في هذا الجزء التاسع و العاشر فيما و را من خراسان و الجبال كلها بحالات للترك أمم لا تحصى و هم نواع رحالة أهل ابل و شات و بقر و خيل و لتاج و الر كوب و الاكل و طوائفهم كثيرة لا يحصى منهم الاخاقهم و فيهم مسلمون مما يلي بلاد النهر حينئذ و يفر و نالكفار منهم الذين يلبسوا فيهم و يقيمون بلهم و يخرجون الى بلاد خراسان و الهند و العراق

الاقليم الرابع ١٠ يصل بالك من جهة الشمال * و الجزء الاول منه في غربيه قطعت من البحر المحيط مستطيلة من أوله جنوباً الى آخر شمالاً و عليها في الجنوب مدينة طنجة و من هذه القطعة تحت طنجة من البحر المحيط الى البحر ارمي في خليج متناهي يتحد اثنى عشر ميلاً بين طرفي الجزء و الحضر اشمالاً و قصر الحجاز و سبعة جنوباً و يذهب مشرقاً الى أن يتهيأ الى وسط الجزء الخامس من هذا الاقليم و ينسحق في ذهابه بتدرج الى أن يفر الاربع أجزاء و أكثرها خامس و يتمر عن جانب طرقا من الاقليم الثالث و الخامس كمنذ كره و يسمى هذا البحر البحر الشامي أيضاً وفيه جزائر كثيرة أعظمها في جهة الغرب ياسة ثم مايرة ثم منزة ثم سردانية ثم صقلية و هي أعظمها بلون ثم أقر يطش ثم قبرس كاذ كرها كلها في أجزائها التي و تحت فيها و يخرج من هذا البحر ارمي عند آخر الجزء الثالث منه

وفي الجزء الثالث من الاقليم الخامس خليج البنادقة يذهب الي ناحية الشمال ثم ينحرف عند وسط الجزء من جوفه ويمر مر بالي أن يتصل في الجزء الثاني من الخامس ويخرج منه ايضا آخر الجزء الرابع شرقا من الاقليم الخامس خليج القسطنطينية يمر في الشمال متصافيا في عرض رمية السهم الى آخر الاقليم ثم يقضي الي الجزء الرابع من الاقليم السادس وينحرف الي البحر ينحرف ذاهبا الي الشرق في الجزء الخامس كلو نصف السادس من الاقليم السادس كاذك ذلك فاما كنوعه يخرج هذا البحر الى البحر الرومي من البحر المحيط في خليج طنجقو ينضم الي الاقليم الثالث يبق في الجنوب عن الخليج قطعة صغيرة من هذا الجزء فيها مدينة تنجق على جميع البحر ينو بعدها مدينة سبتة على البحر الرومي ثم يقطعون ثم يذهبون هذا البحر في هذا الجزء من الشمال وكثر المارة في هذا الجزء في شماله وشمال الخليج منه وهي كملها بالادان للريية منها ما بين البحر المحيط والبحر الرومي ولطاطريف عند جميع البحر ين وفي الشرق منها على ساحل البحر الرومي والجزر يتوالى بعضها ما تم المكب ثم المار ية تحت هذه من لدن البحر المحيط غربا على مقر بمشعر يش ثم لبله وقالها في جزر يرقندس وفي الشرق عن شرق يش وبلقاء شيلة ثم استجوة قرطبة ومدينة ثم غرناطة وحيان وايدة ثم اندلس وبلقة تحت هذه شتمر ية وشلب على البحر المحيط غربا وفي الشرق عنهما بطليوس وماردة واية ثم طاقق ويز جالة ثم قلعة ياح وتحت هذه ماشبوة على البحر المحيط غربا على نهر ناجة وفي الشرق عنها شترين وموزية على التهر لذكو ثم قطر فالسيف ويات أشبوة من جهة الشرق جبل الشارات يبدأ من المغرب هناك و يذهب مشرقا على آخر الجزء من شماله فينتهي الي مدينة تاسلم فبالعاصفة منه وتحت هذا الجبل طليبة الشرق من فورة ثم طليقة ثم وادي الحجارة ثم مدينة تاسلم وعند أول هذا الجبل فيما بينه وبين أشبوة بلقة قدر يهذه غربي الاندلس * وأما شرق الاندلس فلي ساحل البحر الرومي منها بالمدارية قرطاجنة ثم لفة ثم دانية ثم بالنسبة الي طرطوشة آخر الجزء في الشرق ونحها شمالا ليو رقة وشقورة تاحان بسطة قلعة ياح من غرب الاندلس ثم مرسية شرقا ثم شاطبة تحت بالنسبة شمالا ثم شرق ثم طرطوشة ثم مراكنة آخر الجزء ثم تحت هذه شمالا أرض منجاقو و يدقنا حان لشقورة و طليقة من المغرب ثم افر اغشرق تحت طرطوشة وشمالا عنها ثم في الشرق عن مدينة تاسلم قلعة أيوب ثم مرسية ثم لاردة آخر الجزء مشرقا شمالا والجزر عالتى من هذا الاقليم غرالماء جميع الاقطعة من غربه في الشمال فيها جبهة جبل البربات ومنابع جبل التنايل والسالك يخرج اليه من آخر الجزء الاول من الاقليم الخامس يبدأ من الطرف المتحني من البحر المحيط عند آخر ذلك الجزء منجوبا وشرقا وير في الجنوب ببحر ارفا الى الشرق فيخرج في هذا الاقليم الرابع من حرقان الجزء الاول من الي هذا الجزء الثاني فيقع فيه قطعة منه تقضي ثابا الى البر المتصل وتسمى أرض غشكونية وفي مدينة خريدة وقرقشوة على ساحل البحر الرومي من هذه القطعة مدينة برسلوة ثم يابونة وفي هذا البحر الذي غمر الجزء جزائر كثيرة والكثير منها غير مسكون لصغر هاقق غر يبعز يرمس دانية وفي شرقه جزيرة عقيلة مقسمة الاقطار يقالان دورها سبعاة ميل ويها مدن كثيرة من مشاهير هاسر قوسة و بلموطر ايفه ومازروسي و هذا الجزء يرة تقابل أرض أفرقية وفيما بينهما جزر رقا عدوش ومالطة والجزر الثالث من هذا الاقليم مغمور أيضا بالبحر الامتلات قطع من ناحية الشمال التي يه منها أرض قلور و هو الوسطي من أرض بكدرد والشرق من بلاد البنادقة والجزر الرابع من هذا الاقليم مغمور أيضا بالبحر كما هو جزائر كثيرة وأكثها غير مسكون كما في الثالث والسمور منها جزيرة بلونس في الناحية الغربية الشمالية وجزر يرقاقر بطليش مستطيلة من وسط

ذلك فأكرهه عليه فأعمل
الجزيرة في الخلاص منه ولحق
بناس أيام السلطان أبي
الربيع وبث فيه أبو
جوفاح حتى بناس للثام
من اليهودي خليفة الفيل
فاستوفى عليه قوتها وحرق
وخرج متوار يامن فاس
فصنع عمرا كس أيام عشر
وسبعاة وزل على الامام
أبي الباس ابن البناء شيخ
المقول والمقول والبرزي
الوصوف علما والافزاه
وأخذ عنه وتعلم في علم
المقول والثام والحكمة
ثم استعان شيخ الماسا كرت على
ابن محمد بن روميت لقرأ عليه
وكان في طاعة السلطان
فدخل اليه شيئا وأقام
هذه مدة قرأ عليه فيها
وحصل واجتمع طلبة
العلم هناك على الشيخ
فكثرت افادته واستفادته
وعلى ابن محمد في ذلك على
حبه وتعلمه وامتثال
اشارته فطلب على هواه
وعظمت رايته في تلك
القبائل ولما استنزل
السلطان أبو سعيد على بن
روميت من حيلة زل
الشيخ معه وسكن فاس
وأما عليه طلبة العلم من
كل ناحية فانتشر علمه

الجزء ما بين الجنوب بالشرق منه والجزء الخامس من هذا الاقليم غير البحر منه مثله كثيرة بين الجنوب والغرب ينهي الضلع الغربي منه إلى آخر الجزء في الشمال وينتهي الضلع الجنوبي منه إلى نحو الثلث من الجزء ويبقى في الجانب الشرق من الجزء قطعة نحو الثلث من الشمال منه إلى الغرب منقطعاً من البحر كما قلناه وفي النصف الجنوبي منه أسافل الشام ويمر في وسطها جبل الكمام إلى أن ينهي إلى آخر الشام في الشمال فينقطع من هناك ذاهباً إلى القطر الشرق الشمالي ويسمى بهذا نطاقي جبل السلسلة ومن هناك يخرج إلى الاقليم الخامس ويجوز زمن عند منقطه قطعة من بلاد الجزء إلى جهة الشرق ويقوم عند منقطه من جهة المغرب جبال متصلة بعضها ببعض إلى أن ينهي إلى طرف خارج من البحار وهي متأخر إلى آخر الجزء من الشمالي وبين هذه الجبال ثمانية أسافل البحر وهي التي تقضي إلى بلاد الامرن وفي هذا الجزء قطعة منها بين هذه الجبال وبين جبل السلسلة فأما الجهة الجنوبية التي قد سنان فيها أسافل الشام وأن جبل الكمام معترض فيها بين البحار وهي و آخر الجزء من الجنوب إلى الشمال فلي ساحل البحر منه بلد أنطرووس في أول الجزء من الجنوب متاخمة قلز قوطر ابل على ساحله من الاقليم الثالث في شمال أنطرووس جبلة ثم اللاذقية ثم اسكندرية ثم سلوقية وبهذا شمالاً بلاد الروم وأما جبل الكمام المعترض بين البحر و آخر الجزء فيمخافه فيصاقيبه من بلاد الشام من أعلى الجزء نحو من غرب يدهن الحواني وهو للحيثية الاسماعيلية ويعرفون لهذا العهد بالقدانية ويسمى الحصن مصبات وهو قبالة أنطرووس وقبالة هذا الحصن في شرق الجبل بلاد سامية في الشمال عن حصن وفي الشمال عن مصبات بين الجبل والبحر بلاد نطاكية ويقابلها في شرق الجبل المرة وفي شرقها المراغة وفي شمالاً نطاكية للصبيصة ثم أذنة ثم طرسوس آخر الشام ويحاذيها من غرب الجبل قسرين ثم عين زربة وقبالة قسرين في شرق الجبل حلب و يقال عين زربة في منبج آخر الشام وأما الدروب و من بينهما ما بينها وبين البحار وهي بلاد الروم التي هي لهذا العهد للتركان و سلطنتها بين عثمان وفي ساحل البحر منها بلاد نطاكية واللايا وأما بلاد الامرن التي بين جبل الدروب وجبل السلسلة ففيها بلد مرعش و ملطية والمرقالي آخر الجزء الشمالي ويخرج من الجزء الخامس في بلاد الامرن نهر حيان ونهر سيحان في شرقه فيمر بهما حيان جنوباً بحتي يتجاوز الدروب ثم يمر بطرسوس ثم للصبيصة ثم ينقطع هابطاً إلى الشمال و يمر بلحق يصب في البحار وهي جنوب سلوقية و يمر نهر سيحان موازاً لنهر حيان فيحاذي المرة ومرعش ويتجاوز جبال الدروب إلى أرض الشام ثم يمر بين زربة ويجوز عن نهر حيان ثم ينقطع إلى الشمال و يمر بلحق يصب في نهر حيان عند المصبة ومن غربها وأما بلاد الجزء التي تأتي محيطاً بها منقطعاً من الجبل السلسلة ففي جنوبها بلاد الرافضة والارقة ثم حران ثم سروج والرها ثم نصيبين ثم سمسط و أمدهت جبل السلسلة و آخر الجزء من شماله وهو أيضاً آخر الجزء من شرقه و يمر في وسط هذا القطع من القرات ونهر دجلة يخرج من الاقليم الخامس ويمر في بلاد الامرن جنوباً إلى أن يتجاوز جبل السلسلة فيمر نهر القرات من غربى سمسط وسروج وينحرف إلى الشرق فيمر بقرب الرافضة والارقة ويخرج إلى الجزء السادس وتعد دجلة في شرق آمد وتنقطع قرياً إلى الشرق فيخرج قرياً إلى الجزء السادس وفي الجزء السادس من هذا الاقليم من غربيه بلاد الجزء و وفي الشرق منها بلاد العراق متصلة بها تنهي في الشرق إلى قرب آخر الجزء ويمر من آخر العراق هناك جبل أسهبان هابطاً من جنوب الجزء منتحرفاً إلى الغرب فأما تنهي إلى وسط الجزء من آخره في الشمال يذهب مفر إلى أن يخرج من الجزء السادس ويتصل على ستمجبل السلسلة في الجزء الخامس فينقطع هذا الجزء السادس خطتين غربية و شرقية ففي

واشتهر ذكره قلما فتح السلطان أبو الحسن تلمسان ولقي أبو موسى ابن الامام ذكره له بالغيب الذكر وصفه بالتقدم في العلوم و سكان السلطان متيناً بجميع العلماء بمجلسه كما ذكرناه فاستدماه من مكانه بغيا ونظمه في طبقة العلماء بمجلسه وعكف على التدريس والتعليق ولم يحاذي السلطان وحضره مواضع طريف و واقعة القير وان باقرية وكانت قد حصلت بينهما وبين والدي رحمه الله خلة كانت وسيلتي إليها في القراءة عليه فلزمت مجلسه وأخذت عنه العلوم العقلية بالتأليم ثم قرأت المنطق والاصول وعلوم الحكمة وعرضت أنا ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس إلى الغرب وكان الشيخ في زلوا وكفالتاشرت عليه بلقاه ويطناه عن السفر فقبل وأقام وطلنا به السلطان أبو الحسن فأحسنا به العذر فتجاني عنه وكان من حديث غرقه في البحر ما قد سنان وأقام الشيخ بنونس ونحن

الترسية من جنوبيها يخرج القرات من الخامس وفي شمالها يخرج دجلة منه أما القرات فأول ما يخرج
إلى السادس يمر قريسيو يخرج من هناك جدول إلى الشمال ينساب في أرض الخرز يرقو في فوس في توأجها
و يمر من قريسيو أعير بيشتم ينطف إلى الجنوب بفير قرب البخاوير إلى غرب الخرجو يخرج منه جدول
من هناك يمر جنوباً يوقى صفين في غريه ثم ينطف شرقاً وينقسم بشعو بفير بضها بالصكوفة
وبضها بصراين هيرة وبالحامين ويخرج جباقي جنوب الخرز إلى الأقليم الثالث فنوص هناك في شرق
الحيرة والقادسية ويخرج القرات من الرجة مشرقاً على سمت إلى هيت من شمالها يمر إلى الزاب والتاب من
جنوبهما ثم يسب في دجلة عند بغداد وأما نهر دجلة فإذا دخل من الجزء الخامس إلى هذا الجزء يمر مشرقاً
على سمتة ومحاذي الجبل الساسية لتصل بجبل المراق على سمتة فيخرج رقان يمر على شمالها ثم بالموصل
كفكف وتكريت وينتهي إلى الحديثة فينطف جنوباً يوقى الحديثة في شرقه والزاب الكبير والصغير كذلك
و يمر على سمتة جنوباً وفي غرب القادسية إلى أن ينهي إلى بغداد ويختلط بالفرات ثم يمر جنوباً على
غرب جرجر إلى أن يخرج من الجزء إلى الأقليم الثالث فتشتر هناك شعوب جداوله ثم يجتمع ويسب
هناك في بحر فارس عند عبادان وفيما بين نهر الدجلة والفرات قبل مجعها مبتدأه بلاد الخرز ويختلط
بنهر دجلة بعد مفارقه ببغداد نهر آخر يأتي من الجهة الشرقية الشمالية منه وينتهي إلى بلاد النهر وإن قبالة
بغداد شرقاً ثم ينطف جنوباً ويختلط بدجلة قبل خروجه إلى الأقليم الثالث ويوقى ما بين هذا النهر وبين
جبل العراق والأحلام بلاد جولا وفي شرقها عند الحيل بلاد حلوان وصيرة وأما القطعة الترسية من
الجزء فيمترضا بجبل يدا من جبل الأحلام مشرقاً إلى آخر الجزء ويسمى جبل شهر زور ويقسمها
بمقلتين وفي الجنوب من هذه القطعة الصغرى بلاد خوجان في الغرب والشمال عن أصهبان وتسمى هذه
القطعة بلاد الملوس وفي وسطها بلدناوند وفي شمالها بلد شهر زور وغرباً عند ملتقى الجبلين والدينو شرقاً
عند آخر الجزء وفي القطعة الصغرى الثانية طرف من بلاد أرمينية قاعدتها المراغة والذي يبالها من جبل
العراق يسمى بار يوهومسا كن لاكراد والزاب الكبير والصغير الذي على دجلة من ورائه وفي آخر
هذه القطعة من جهة الشرق بلاد أذربيجان ومنها تبريز والبيقان وفيها ولاية الشرقية الشمالية من هذا
الجزء قطعه من بحر نبطش وهو بحر الخزر وفي الجزء السابع من هذا الأقليم من غربه وجنوبه معظم
بلاد الملوس وفيها همدان وقروين وبقية باقي الأقليم الثالث وفيها هناك أصهبان ويحيط بهما من الجنوب بجبل
يخرج من غربها ويمر بالأقليم الثالث ثم ينطف من الجزء السادس إلى الأقليم الرابع وتصل بجبل المراق
في شرقه الذي مر ذكره هناك وأمعيط ببلاد الملوس في القطعة الشرقية ويحيط هذا الجبل المحيط بأصهبان
من الأقليم الثالث إلى جهة الشمال ويخرج إلى هذا الجزء السابع فيحيط ببلاد الملوس من شرقها ويحده
هناك قاتان ثم فهو ينطف في غرب النصف من طرفه من بابض الشبي ثم يرجع مستديراً فيذهب
مشرقاً ومنحرفاً إلى الشمال حتى يخرج إلى الأقليم الخامس ويشتمل على منطقتين واستدارته على بلاد الري
في شرقه يدا من منطفه جبل آخر يمر غرباً إلى آخر الجزء ومن جنوبه من هناك قزوین ومن جانبه
الشمالي وجانب جبل الري المتصل منه ذهاباً إلى الشرق والشمال إلى وسط الجزء ثم إلى الأقليم الخامس بلاد
طبرستان فيما بين هذه الجبال وبين قطعه من بحر طبرستان يدخل من الأقليم الخامس في هذا الجزء فيبحر
النصف من غربه إلى شرقه ويمر عند جبل الري وغداً ينطافه إلى الغرب بجبل متصل يمر على سمت
مشرقاً وبحرف قليل إلى الجنوب بحيث يدخل في الجزء الثامن من غربه يوقى بين جبل الري وهذا الجبل
من عند مبشها بلاد جرجر فيما بين الجبلين ومنها بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيها بقية

وأهل بلدنا جميعاً تسجل
في غشيان مجلسه والاخذ
عنه فلما هلك السلطان
أبو الحسن بجبل همدان
وقرغ ابنه أبو عثمان من
شواظه وملك تلمسان من
بنو عبد الواد كتب فيه
يطلبه من صاحب تونس
وسلطاتها يومتد أبو اسحق
ابراهيم بن محيي في
كفالة شيخ الموحدين بن
تافرا كين فأسلم إلى
سفيره وركب معه البحر
في أسطول أبي عثمان الذي
جاء فيه السفير وموسى بجاية
ودخلها وأقام بها شهراً
حتى قرأ عليه طلبه العلم
بها ثم حضر ابن الحاجب
في أصول الفقه رغبتهم في
ذلك منه ومن صاحب
الأسطول ثم أرحل وزل
بمرسى هين وقدم على
أبي عثمان بتلمسان وأحله
محل التكرمة ولظنه في
طليقة أشياخه من العلماء
وكان يقرأ عليه يأخذ
عنه إلى أن هلك بغاس سنة
سبع وخمسين وسبع مائة
وأخيراً رحل عنه أن مولاه
بتلمسان سنة إحدى

وثمانين وثمانئة (وأما

عبد المهيمن) كتاب
السلطان في الحسن فأصله
من سبقو بينهم باقدم
ويسرفون بقى عبدالمهيمن
وكان أبوه محمد فاضل أيام
بني العزفي ولما لبته عبد
المهيمن في كفايته وأخذ
عن مشيختها وأحص
بالاستاذ أبي اسحق الغافقي
ولما ملك عليهم الرئيس
أبو سعيد صاحب الاندلس
سبقوا قول بني العزفي مع
جملة أعوانها إلى غرناطة
وقتل معهم محمد بن عبد
المهيمن استكمل قراءة
العلم هناك وقرأ على
مشيختها ابن الزبير
ولطرافه وقدم في معرفة
كتاب سيبويه وبرز في
علو الاسناد وكثرة المشيخة
وكتب له أهل المغرب
والاندلس واستكتبه
رئيس الاندلس يوشد
الوزير أبو عبد الله بن
الحكيم الرندي المستبد على
السلطان الخلع ابن الاحمر
فكتب عنه ونظم في طبقة
النضلاء الذين كانوا بجانبه
مثل المحدث أبي عبد الله بن

(١) في المشترك إقليم
الابلق متصل بإقليم الناس
لا فصل بينهما وهو بكبر
الحجرة وسكون الياء
بدها اه

المغازة تاتي بين فارس وخراسان وهي في شرق قاشان وفي آخرها عند هذا الجبل بد استرا بالذو خاني هذا
الجبل من شرقه إلى آخر الجزء بلاد نيسابو ومن خراسان في جنوب الجبل وشرق المغازة بد نيسابو ومن
مر والشاهجان آخر الجزء وفي شماله وشرقي جرجان بد مهرجان وخازر ونوطوس آخر الجزء شرقاً وكل
هذه تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد نساو يحيط بها عند زوايا الشمال والشرق مغاو زمعطة
وفي الجزء الثامن من هذا الاقليم وفي غربيه نهر حيحون ذاهباً من الجنوب إلى الشمال ففي عدوه التربة
رم وآمل وبلاد خراسان والظاهرية والبرجانية من بلاد خوارزم يحيط بالزوايا الغربية الجنوبية بمشجول
استرا بالذو خاني في الجزء السابع قبله ويخرج في هذا الجزء من غربيه ويحيط بهذا الزاوية وفيها بقية
بلاد هراة وعر الجبل في الاقليم الثالث بين هراة والجوزجان حتى يتصل بجبل التيم كاذ كر نام هناك وفي
شرقي نهر حيحون من هذا الجزء وفي الجنوب منه بلاد بخارى ثم بلاد الصغد فاعنيها سمرقند ثم بلاد
اسر وشنة ومنها خجندة آخر الجزء شرقاً وفي الشمال عن سمرقند واسر وشنة أرض يلاق ثم في
الشمال عن يلاق أرض الشاش (١) إلى آخر الجزء شرقاً يأخذ قطعة من الجزء التاسع في جنوب تلك
القطعة بقية أرض فرغانة ويخرج من تلك القطعة تاتي في الجزء التاسع نهر الشاش يمر معترضا في الجزء الثامن
إلى أن ينصب في نهر حيحون عند مخرجه من هذا الجزء الثامن في شماله إلى الاقليم الخامس ويختلط معه في
أرض يلاق نهر يأتي من الجزء التاسع من الاقليم الثالث من تخوم بلاد التبت ويختلط معه قبل مخرجه من
الجزء التاسع نهر فرغانة وعلى سمته نهر الشاش جبل جيراغون يبدأ من الاقليم الخامس وينعطف شرقاً
ومنحرفاً إلى الجنوب حتى يخرج إلى الجزء التاسع محيطاً بأرض الشاش ثم ينعطف في الجزء التاسع فيحيط
بالشاش وفرغانة هناك إلى جنوبه فيدخل في الاقليم الثالث وبين نهر الشاش وطرف هذا الجبل في وسط
الجزء بلاد فارابو وينشأ بين أرض بخارى وخوارزم مغاو زمعطة وفي زاوية هذا الجزء من الشمال
والشرق أرض خجندة وفيها بلد السنجاب وطراز وفي الجزء التاسع من هذا الاقليم في غربيه بلد
أرض فرغانة والشاش أرض الخرجية في الجنوب وأرض الخليجية في الشمال وفي شرق الجزء كله أرض
الكيا كيقو يتصل في الجزء العاشر كالي جبل قوقيا آخر الجزء شرقاً وعلى قطعة من البحر المحيط هناك
وهو جبل أجوج وأجوج وهذا الم كلهم من شعوب الترك انتهى

﴿ الاقليم الخامس ﴾ الجزء الاول منه ذكره مغمور بالاسماء الاقلية من جنوبه وشرقه لان البحر المحيط
بهذه الجهة التربة يدخل في الاقليم الخامس والسادس والسابع عن الدائرة المحيطة بالاقليم فأما المكتشف من
جنوبه قطعة على شكل مثلث متصلة من هناك بالاندلس وعليها قيمتها يحيط بها البحر من جهتين كلها
ضلعان محيطان بزوايا الثلاث فقيها من جهة غرب الاندلس سمور على البحر عند أول الجزء من الجنوب والنهر
وسلمة كشرقاها وفي جوفها سمورة وفي الشرق عن سلمة كالة آخر الجزء وأرض قتال شرقاً
عنها وفيها مدينة شقونة وفي شمالها أرض ليون وبرزعت ثم راءها في الشمال أرض جليقية إلى زاوية
القطعة وفيها على البحر المحيط في آخر الضلع التربة بلديتاقو ومناه يعقوب وفيها من شرق بلاد الاندلس
مدينة شطاية عند آخر الجزء في الجنوب وشرقاً عن قتالية وفي شمالها وشرقها وشقة ونبلوثة على سمتها
شرقاً وشمالاً وفي غرب نبلوثة شطاية ثم ناجزة فقيها بها وبين برغشت وبعترض وسط هذه القطعة جبل
عظيم محاذ للبحر والضلع الشمالي الشرقي منه وعلى قربو يتصل به بطرف البحر عند نبلوثة في جهة الشرق
التي ذكرنا من قبل أن يتصل في الجنوب بالبحر التي وهي في الاقليم الرابع ويصير حجراً على بلاد الاندلس
من جهة الشرق وثلاثها أبواب لم تقص إلى بلاد غشكوسية من أمم الفرنج فهنا من الاقليم الرابع برشولة

وأر بونة على ساحل البحر الرومي وخر يدتوقر قشونة و راهم في الشمال ومنه في الأقليم الخامس طلوشة
 شالاعن خر يد و أما التكتشف في هذا الجزء من جهة الشرق قطعة على شكل مثلث مستطيل زاوية
 الحادة و راهم ثلاث شرقاً وفيها على البحر المحيط على رأس القطعة التي يتصل بها جبل البرنات بلد بونة
 وفي آخر هذه القطعة في الناحية الشرقية الشمالية من الجزء أرض بنطون الفرخ إلى آخر الجزء وفي الجزء
 الثاني في الناحية الغربية منه أرض غشكونية وفيها على أرض بنطو و برغت و قد ذكرناهما وفي
 شرق بلاد غشكونية في شمالها قطعة أرض من البحر الرومي دخلت في هذا الجزء كالضرس مائتة إلى الشرق
 قليلاً وصارت بلاد غشكونية في غربها داخلة في جون من البحر وعلى رأس هذه القطعة شمالاً بلاد جنوة
 وعلى سمتها في الشمال جبل نيت جون وفي شماله وعلى سمت أرض برغونة وفي الشرق عن طرف جنوة
 أطراف من البحر الرومي طرف آخر خارج منه يبقى بينهما جون داخل من البر في البحر في غربيه يش
 وفي شرقه مدينتو ومه العظمى كرمي ملك الأفريحية ومسكن البابايتو كهم الأعظم وفيها من المائتة النضمة
 والمياكل الموهلة والكتناص العادية ماهو معروف الأخبار ومن عجائبها النهر الجاري في وسطها من الشرق
 إلى المغرب مفر وش قاعه بيلاط التحاس وفيها كنيسة بطرس وبولس من الحوارين ومهم مدفوناتها
 وفي الشمال عن بلاد رومة بلاد أفر نصصة إلى آخر الجزء وعلى هذا الطرف من البحر الذي في جنوبيه رومة
 بلا نابل في الجانب الشرقي منه متصلة ببلد قلور يمين بلاد الفرخ وفي شمالها طرف من خليج البنادقة دخل
 في هذا الجزء من الجزء الثالث مفر بلو محاذي الشمال من هذا الجزء مواسمي إلى نحو الثالث منه وعليه كثير من
 بلاد البنادقة دخل في هذا الجزء من جنوبيه فيما بينه وبين البحر المحيط ومن شماله بلاد انكلاية في الأقليم
 السادس وفي الجزء الثالث من هذا الأقليم في غربيه بلاد قلور و بينه وبين خليج البنادقة والبحر الرومي يحيط
 به من شرقه يوصل من برهاني الأقليم الرابع في البحر الرومي في جون من طرفين خرج من البحر على
 سمت الشمال إلى هذا الجزء وفي شرق بلاد قلور ية بلاد انكلاية في جون بين خليج البنادقة والبحر الرومي
 ويدخل طرف من هذا الجزء في الجون في الأقليم الرابع في البحر الرومي ويحيط به من شرقه خليج
 البنادقة من البحر الرومي ذاهباً إلى سمت الشمال ثم ينحرف إلى الغرب محاذيلاً آخر الجزء إلى الشمال ويخرج على
 سمت من الأقليم الرابع جبل عظيم يوازيه ويذهب معه في الشمال ثم يفرج به في الأقليم السادس إلى أن ينشأ
 قبالة خليج في شماله في بلاد انكلاية من أمم اللاميين كاندكر وعلى هذا الخليج ويته وبين هذا الجبل
 ماداماداه بين إلى الشمال بلاد البنادقة فإذا ذهب إلى المغرب فيها بلاد حرو وإياهم بلاد اللاميين عند طرف
 الخليج وفي الجزء الرابع من هذا الأقليم قطعة من البحر الرومي خرجت إليه من الأقليم الرابع مفرسة
 كلها باع من البحر ويخرج منها إلى الشمال بين كل ضرسين منها طرف من البحر في الجون بينهما وفي
 آخر الجزء مشرقاً قطع من البحر ويخرج منها إلى الشمال خليج القسطنطينية يخرج من هذا الطرف الجنوبي
 ويذهب على سمت الشمال إلى أن يدخل في الأقليم السادس ويتعطف من هناك عن قرب مشرقاً إلى بحر نيتش
 في الجزء الخامس وبض الرابع قبله والسادس بعده من الأقليم السادس كاندكر و بلاد القسطنطينية في
 شرق هذا الخليج غداً آخر الجزء من الشمال وهي المدينة العظيمة التي كانت كرمي القياصرة وبها من آثار
 البناء الضخامة ما كثرت عنه الأحاديث والقصص التي ما بين البحر الرومي وخليج القسطنطينية من هذا الجزء
 وفيها بلاد مقدونية التي كانت لليونانيين ومنها ابتداء ملكهم وفي شرق هذا الخليج إلى آخر الجزء قطعة
 من أرض بطوس وأغنها لهذا العهد محالات للترك وبها ملك ابن عثمان وقاعدتها برصة وكانت من قباهم
 لار وموغلهم عليها الاسم إلى أن صارت للترك وبها في الجزء الخامس من هذا الأقليم من غربيه وجنوبيه

سيف الفهرى وأبى البساس
 أحمد المزي في واليا المصو في
 المجر داني عبد الله محمد بن
 خيس التلمساني و مكانا
 لا بخاريان في البلاغة
 والشعر إلى غير هؤلاء ممن
 كان محتضاه وقد ذكرهم
 ابن الخطيب في تاريخ
 غرناطة فلما كتب الوزيرو
 ابن الحكيم وعادت سيرة
 إلى طاعة بني مرين عاد عبد
 المومنين إليها واستقر بها ثم
 ولي الأمر أبو سعيد وغلب
 عليه ياه أبو علي واستبد
 بحمل الدولة تشرف إلى
 استطاع القضاء ولا يحمل
 بملكهم فاستقدم عبد
 المومنين من سبتوا واستكتبه
 سنة ثلث عشرة ثم خلف
 على أبيه سنة أربع عشرة
 وامتنع بالبلد الجديد
 وخرج منها إلى سجلماسة
 لصالح عقده مع أبيه فمسك
 السلطان أبو سعيد بسبب
 المومنين واتخذ كتاباً إلى أن
 دفعه إلى يد أبيه الكتاب
 و رسم علامته في الرسائل
 والأوامر فقدم لذلك سنة
 ثمان عشرة ولمزل عليها
 سائر أيام السلطان أبي سعيد

أرض بطوس وفي الشمال عنها إلى آخر الجزء بلاد عمورية وفي شرقي عمورية نهر قباقي الذي يماثل القرات يخرج من جبل هناك ويذهب في الجنوب حتى يخالط القرات قبل وصوله من هذا الجزء إلى بحر في الأقليم الرابع وهناك في غرب ساء آخر الجزء في قبيلته سحان نهر جحطان غربيه الذاهبن على سمته وقدمر ذكره في شرقه هناك مبدأ نهر الدجلة الذاهب على سمته وفي وازاته حتى يخالطه عند شنداد وفي الزاوية التي بين الجنوب والشرق من هذا الجزء وراء الجبل الذي يبدأ من نهر دجلة ببلد ماقرين ونهر قباقي الذي ذكرناه يقسم هذا الجزء بقطعتين أحدهما غربية جنوبيه وفيها أرض بطوس كقلنداء وأسافلها إلى آخر الجزء شمالاً وراء الجبل الذي يبدأ منه نهر قباقي أرض عمورية كقلنداء والقطعة الثانية شرقية شمالية على الثلث في الجنوب منها مبدأ الدجلة والقرات وفي الشمال بلاد السليقان متصلة بأرض عمورية من وراء جبل قباقي وهي عريضة وفي آخرها عند مبدأ القرات بلد خرشنه وفي الزاوية بالشرقية الشمالية قطعة من بحر نيطن الذي يمدده خليج القسطنطينية وفي الجزء السادس من هذا الأقليم في جنوبيه وهو غرب بلاد أرمينية متصلة إلى أن يتجاوز وسط الجزء إلى جانب الشرق وفيها بلاد أردن في الجنوب والغرب وفي شمالها قفليس وديبل وفي شرق أردن مدينة خلطام نهر دعدة وفي جنوبيها بحراف إلى الشرق مدينة أرمينية ومن هناك يخرج بلاد أرمينية إلى الأقليم الرابع وفيها هناك بلد المراغة في شرقي جبل الاكراد المسمى بارمي وقدمر ذكره في الجزء السادس منه ويتأخم بلاد أرمينية في هذا الجزء وفي الأقليم الرابع قبله من جهة الشرق فيها بلاد أذربيجان وآخرها في هذا الجزء شرقاً بلاد أربيل على قطعة من بحر طبرستان دخلت في الساحية الشرقية من الجزء السابع ويسمى بحر طبرستان وعليه من شماله في هذا الجزء قطعة من بلاد الخزر وهم الزر وكانو يبدأ من عند آخر هذه القطعة البحرية في الشمال جبال تصل بعضها ببعض على سمت الغرب إلى الجزء الخامس قدمر في منقطة ومحطة بيلد ماقرين ويخرج إلى الأقليم الرابع عند آمد وتصل بجبل السلسلة في أسفل الشام ومن هناك يصل بجبل الكام كامرو بين هذه الجبال الشمالية في هذا الجزء شامياً كالآبواب تفضى من الجانبين في جنوبيها بلاد الآبواب متصلة في الشرق إلى بحر طبرستان وعليه من هذه البلاد مدينة باب الآبواب وتصل بلاد الآبواب في الغرب من ناحية جنوبيها بلد أرمينية وبنها في الشرق بين بلاد أذربيجان الجنوبية بلاد آزاب متصلة إلى بحر طبرستان وفي شمال هذه الجبال قطعة من هذا الجزء في غربها ملكة السري في الزاوية الغربية الشمالية منها وفي زاوية الجزء كله قطعة أيضاً من بحر نيطن الذي يمدده خليج القسطنطينية وقدمر ذكره ويخلف هذه القطعة من نيطن بلاد السري وعليها منها بلد طرايريد وتصل بلاد السري بين جبل الآبواب والجهة الشمالية من الجزء إلى أن ينتهي شرقاً إلى جبل حاجز بينها وبين أرض الخزر وعند آخرها مدينة صولود وراء هذا الجبل الحاجز قطعة من أرض الخزر تسمى إلى الزاوية الشرقية الشمالية من هذا الجزء من بحر طبرستان وآخر الجزء شمالاً والجزء السابع من هذا الأقليم غربيه كاهمقور وبيحر طبرستان ويخرج من جنوبيه في الأقليم الرابع القطعة التي ذكرناها هناك أن عليها بلاد طبرستان وجبال الديلم التي ذكرنا وفي غرب تلك القطعة متصلة بها القطعة التي في الجزء السادس من الأقليم الرابع وتصل بهما من شمالها القطعة التي في الجزء السادس من شرقاً أيضاً ويكتشف من هذا الجزء قطعة عند زوايا الشمالية الغربية يصب فيها نهر أمل في هذا البحر ويقع من هذا الجزء في ناحية الشرق قطعة منكتشفة من البحر في مجالات لا تفر من أمم الترك يحيط بها جبل من جهة الجنوب داخل في الجزء الثامن ويذهب في الغرب إلى مادون وسطه فينتصب إلى الشمال إلى أن يلاق بحر طبرستان فيحتف بهذاها معدالي يقف في الأقليم السادس ثم ينطف مع طرفه ويقارقه ويسمى هناك جبل سياه ويذهب من باب

وأته إلى الحسن وسارمع
أي الحسن إلى إفريقية
وتختلف عن الواقعة
التي وإن كان به من
علة التقرس فلما كانت
الميعتوس وصل خبر
الواقعة ونحيز أولياء
السلطان إلى القصبع
حرمة لسر عبد المهيمن
في المدينة متنبذا عنهم
وتواري في ريتاشية أن
يصاب منهم بكر وه فلما
الحملت تلك النياية ورجع
السلطان من القبر وإن إلى
سوسة وركب منها البحر
إلى تونس أعرض عن عبد
المهيمن لماسط غيته
عن قومه بالقصة وجل
السلامة إلى الفضل ابن
الرئيس عبد الله بن أبي
مدين وقد كانت من قبل
مقصودة على هذا البيت
وأقام عبد المهيمن عظام من
العمل شهراً ثم اعتبر
السلطان ورضي عنه ورد
إليه العلامة كالكان ثم توفي
لايم قلائل بتونس
بالماعون الجارف سنة تسع
وأربعين وله وللمسنة

خمس وسبعين من المائة قبلها وقد استوعب ابن الخطيب التصريف في تاريخ غرناطة فليطالع هناك من أحب الوقوف عليه (وأما ابن رضوان) الذي ذكر ما روى في قصيدته فهو أبو القاسم عبدالله بن يوسف بن رضوان البخاري أصله من الأندلس ثم أقالمة وأخذ عن مشيختهو حنق في العربية والأدب وتفنن في السوم ونظمه وكان مجيداً في الترتيل ومحنناً في كتابة الوائق وأرتحل بعد واقعة طريف ووزل سبعة ولحق به السلطان أبو الحسن ومدحه وأجزه واختص بالقاضي إبراهيم بن يحيى وهو يومئذ قاضي الصاكر وخطيب السلطان وكان يستقيم في القضاء الخطايا ثم نظمته في حجة الكتاب يباب السلطان وأحسن محمد بن المهين رئيس الكتاب والاختصاص إلى أن رحل السلطان إلى

إلى الجزء السادس من الأقليم السادس ثم يرجع جنوباً إلى الجزء السادس من الأقليم الخامس وهذا الطرف منه هو الذي اعتد في هذا الجزء بين أرض السرير وأرض الحزر واتصلت أرض الحزر في الجزء السادس والسابع خافي هذا الجبل المسمى جبل سباه كلسيا في الجزء الثامن من هذا الأقليم الخامس كله بمجالات الفلز من أمم الترك في الجهة الجنوبية الغربية منه بحيرة خوارزم التي يسب فيها نهر جيحون دورها ثمانية ميل ويصب فيها أنهار كثيرة من أرض هذا المجالس في الجهة الشمالية الشرقية منه بحيرة عرعون دورها ثمانية ميل وماؤها حلوة في الناحية الشمالية من هذا الجزء مجيل مرغار ومناه جبل التلج لا يذوب فيه وهو متصل بأخر الجزء هو في الجنوب عن بحيرة عرعون جبل من الحجر الصلد لا يت شيأ يسمى عرعون وبه سميت البحيرة ويجلب منه ومن جبل مرغار ما في البحيرة أنهار لا تحصر عنها مقصب فيها من الجانبين * وفي الجزء التاسع من هذا الأقليم بلاد أركس من أمم الترك في غرب بلاد الفلز وشرق بلاد الكيماكية ويحده من جهة الشرق آخر الجزء مجيل قوقيا المحيط بأجوج وما جوج يسترض هناك من الجنوب إلى الشمال حتى ينطف أول دخوله من الجزء العاشر وقد كان دخل إليه من آخر الجزء العاشر من الأقليم الرابع قبله احتف هناك بالبحر المحيط إلى آخر الجزء في الشمال ثم انقطع مفر إلى الجزء العاشر من الأقليم الرابع إلى مدون تصهوا أحاط من أوله إلى هنا يلاذ الكيماكية ثم خرج إلى الجزء العاشر من الأقليم الخامس فذهب فيه مفر إلى آخره بقيت في جنوبه من هذا الجزء قطعة مستطيلة إلى الغرب قبل آخر بلاد الكيماكية ثم خرج إلى الجزء التاسع في شرقه وفي الأعلى منه وانقطع قرباً إلى الشمال وذهب على سمت إلى الجزء التاسع من الأقليم السادس وفيه السد هناك كاذكركه وبقيت منه القطعة التي أحاط بها جبل قوقيا عند الزاوية الشمالية من هذا الجزء مستطيلة إلى الجنوب وهي من بلاد أجوج وما جوج وفي الجزء العاشر من هذا الأقليم أرض أجوج متصلة فيه كلها لاقطة من البحر المحيط غمرت طرفاً في شرقه من جنوبه إلى شماله والاقطعة التي يفصلها إلى جهة الجنوب بوالتر بجبل قوقيا حين مر فيه وما سوى ذلك فإرض أجوج وما جوج واقعة سبحانه وتعالى أعلى

(الأقليم السادس) كالجزء الأول منه غمر البحر أكثر من نصفه واستدار قاعاً ناحية الشمالية ثم ذهب مع الناحية الشرقية إلى الجنوب وانتهى قرباً من يمين الناحية الجنوبية فأنكشف قطعة من هذا الأرض في هذا الجزء داخلة بين طرفين وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر المحيط كالجون فيه وينفسح طولا وعرضا وهي كلها أرض برطانيا وفيها بين الطرفين وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزء بلاد اقاص متصلة ببلاد بطون التي مر ذكرها في الجزء الأول والثاني من الأقليم الخامس * والجزء الثاني من هذا الأقليم دخل البحر المحيط من غربه وشماله من غربه في قطعة مستطيلة أكبر من نصفه الشمالي من شرق أرض برطانيا في الجزء الأول واتصلت بها القطعة الأخرى في الشمال من غربه إلى شرقه واتسحت في النصف الغربي منه بعض الشيء وفيه هناك قطعة من جزيرتنا كقطرة وهي جزيرة عظيمة منسمة مشتملة على مدن وبلادها وضمها فيها في الأقليم السابع وفي جنوب هذه القطعة جزيرتها في النصف الغربي من هذا الجزء بلاد ارمندية وبلاد أفادش متصلين بهما بلاد أفريقية جنوباً وبلوغر يامن هذا الجزء بلاد برغونية شرقاً وكلها لام الأفرنجية وبلاد الألمان في النصف الشرقي من الجزء جنوباً وبلاد أنكلانية ثم بلاد برغونية شمالاً أرض ملوك صكة وشطونية وعلى قطعة البحر المحيط في الزاوية الشمالية الشرقية أرض أفريقية وكلها لام الألمانين * وفي الجزء الثالث من هذا الأقليم في الناحية الغربية بلاد مرآتية في الجنوب وبلاد شطونية في الشمال وفي الناحية الشرقية بلاد أنكو في الجنوب وبلاد بونية في الشمال يسترض بينهما جيل بلواط داخل من الجزء الرابع ويمر مفر بالبحر إلى الشمال إلى أن يخف في بلاد شطونية آخر النصف الشرقي * وفي الجزء الرابع من ناحية الجنوب

أرض جنوبية تحدها في الشمال بلاد الرومية يفصل بينهما جبل بلواط من أول الجزر غير بالي أن يقف في
 النصف الشرقي وفي شرق أرض جنوبية بلاد جرمانية وفي الزاوية الجنوبية الشرقية أرض القسطنطينية ومدينتها
 عند آخر الخليج الخارج من البحار وهي عند مدغمة في بحر نيطنش فقع قطعة من بحر نيطنش في
 أعالي الناحية الشرقية من هذا الجزر ويمدها الخليج وينتهي في الزاوية بدهمسيان * وفي الجزر الخامس
 من الأقاليم السادس ثم في المحيط الجنوبي عند بحر نيطنش متصل من الخليج في آخر الجزء الرابع ويخرج على
 سمته شرقا في هذا الجزء كله وفي بعض السادس على طول ألف وثلاثمائة ميل من مبدئه في عرض ستائة
 ميل ويبقى وراء هذا البحر في الناحية الجنوبية من هذا الجزر في غرب البالي شرقا ير مستطيل في غرب
 هرقلية على ساحل بحر نيطنش متصلة بأرض السيلقان من الأقاليم الخامس وفي شرقه بلاد اللاتينية وقاعدتها سون
 على بحر نيطنش وفي شمال بحر نيطنش في هذا الجزر غير بأرض ترخان وشرقها بلاد رسية وكلها على ساحل
 هذا البحر وبلاد رسية محيطة ببلاد ترخان من شرقها في هذا الجزر من شمالها في الجزر الخامس من
 الأقاليم السابع ومن غربها في الجزر الرابع من هذا الأقاليم * وفي الجزر السادس في غربها ببحر نيطنش
 وينحرف قليلا إلى الشمال ويبقى بينهما ذلك وبين آخر الجزر شمالا بلاد قسطنطينية وفي جنوبها مستطيل إلى
 الشمال على المحرف هو كذلك في بلاد اللاتينية التي كانت آخر جنوبها في الجزر الخامس وفي الناحية الشرقية
 من هذا الجزر متصل أرض الخزر وفي شرقها أرض برطاس وفي الزاوية الشرقية الشمالية أرض بلغار وفي
 الزاوية الغربية الجنوبية بآرض بلجر يجوزها هناك قطعة من جبل سياه كوه ملتصقة مع بحر الخزر في الجزء
 السابع يذهب بسد مفارقتهم بأفيجو زفي هذا القطعة يدخل إلى الجزر السادس من الأقاليم
 الخامس فيتصل هناك بجبل الأبواب وعليه من هناك ناحية بلاد الخزر * وفي الجزر السابع من هذا
 الأقاليم في الناحية الجنوبية يتماها من جبل سياه بمد فترقه بحر طبرستان وهو قطعة من أرض الخزر إلى آخر
 الجزر غير بأرض شرقها القطعة من بحر طبرستان التي يجوزها هذا من الجبل من شرقها وشمالها و"واجيل
 سياه في الناحية الشرقية الشمالية أرض برطاس وفي الناحية الشرقية من الجزر أرض شحرب ويحلك وهم أهم
 الترك * وفي الجزر الثامن والناحية الجنوبية بقمته كلها أرض الجوزج من الترك في الناحية الشمالية غير بأرض
 الأرض المنخفضة وشرق الأرض التي يقال إن باجو جومأ جوجر بوا قبل بناء السد وفي هذه الأرض المنخفضة
 مبدأ شهر الامل من أعظم أنهار العالم يمر في بلاد الترك ومصبه في بحر طبرستان في الأقاليم الخامس وفي الجزر
 السابع منه وهو كثير الانعطاف يخرج من جبل في الأرض المنخفضة من ثلاثة ينابيع تجتمع في نهر واحد يمر
 على سمت الغرب إلى آخر السابع من هذا الأقاليم فينصف شمالا إلى الجزر السابع من الأقاليم السابع فيعرف
 طرفه بين الجنوب والمغرب فيخرج في الجزر السادس من السابع ويذهب مغربا غير بعيد ثم ينصف ثانية
 إلى الجنوب ويرجع إلى الجزر السادس من الأقاليم السادس ويخرج منه جدول يذهب مغربا ليسب في بحر
 نيطنش في ذلك الجزر ويمر في قطعة بين الشمال والشرق في بلاد بلغار فيخرج في الجزر السابع من الأقاليم
 السادس ثم ينصف ثالثة إلى الجنوب وينفذ في جبل سياه ويمر في بلاد الخزر ويخرج إلى الأقاليم الخامس في
 البحر السابع منه فيصعب هناك في بحر طبرستان في القطعة التي انكشفت من الجزر عند الزاوية الغربية الجنوبية
 وفي الجزر التاسع من هذا الأقاليم في الجانب الغربي منه بلاد خفشاش من الترك وهم قنجاك وبلاد الترك منهم
 أضوا في الشرق منه بلاد باجو جومأ يفصل بينهما جبل قوقيا المحط وقدم ذكره يمد من البحر المحط في شرق
 الأقاليم الرابع ويذهب معه إلى آخر الأقاليم في الشمال ويفارقه مغربا ببحر إلى الشمال حتى يدخل في
 الجزر التاسع من الأقاليم الخامس فيرجع إلى سمته الأول حتى يدخل في هذا الجزر التاسع من الأقاليم من

أفريقية وكانت واقعة
 القبروان والمحصر
 بالقصبه بتونس مع من
 المحصر بهامن أشياء مع
 أهله وحرره وكان
 السلطان قد خلف ابن
 رضوان في بعض خدمته
 فجلسا عند المحاصر فيما
 عرض لهم من المكاتب
 وتولي كبر ذلك فقام فيه
 أحسن قيام إلى أن وصل
 السلطان من القبروان
 فرعى له حق خدمته
 تأتيا سواقر بأوكثرة
 استعمال إلى أن رحل من
 تونس في الأسطول إلى
 المغرب سنة خمسين كاسر
 واستخلف بتونس ابنه أبا
 الفضل وخلفه بالقاسم
 ابن رضوان كاتبه فأقام
 كذلك أياما ثم غلبهم على
 تونس سلطان الموحد بن
 الفضل ابن السلطان أبي
 يحيى ونجا أبو الفضل إلى
 أبيه ولم يطلق ابن رضوان
 الرحلة معه فأقام بتونس
 حولا ثم هرب البحر إلى
 الأندلس وأقام بالمر يتقم
 جملته هناك من أشياخ

السلطان أبي الحسن كان
فيهم عامر بن محمد بن علي
شيخ هامة كافر لا يلزم
السلطان أبي الحسن وابنه
أركهم السفين معه من
تونس عندما رحل فخلص
إلى الأندلس وتزولوا بالريّة
وأقاموا بها فتح حراية
سلطان الأندلس فاحق
بهم ابن رضوان وأقام معهم
الأندلس إلى أن يستكتبه
فامتنع ثم هلك السلطان أبو
الحسن وأرسل خلفه
الذين كانوا بالريّة وفدوا
على السلطان أبي عثمان
وقدمهم ابن رضوان
فرعى له وسأله في خدمة
أبيه واستكتبه واختصه
بشهود مجامع مع طلبة
المحضرة وكان محمد بن
أبي عمر و يومئذ رئيس
المولة ونحى الحسولة
وصاحب العلامة وحسان
الحياة والسأكر قد
غاب على هوي السلطان
واحتصه فاستخدمه ابن
رضوان حتى علق منه بدمّة
ولاية وحبسة وانتظام في
السمر وغشيان المجالس

جنوبه إلى شماله بحراف إلى المغرب وفي وسطه هناك السد الذي بناه الاسكندر ثم يخرج على سته إلى الأقاليم
السابع وفي الجزر التاسع منه فيمر فيه إلى الجنوب إلى أن يلقى البحر المحيط في شماله ثم تعطف معه من هناك
مغربا إلى الأقاليم السابع إلى الجزر الخامس منه فصل هناك بقلة من البحر المحيط في غربيه وفي وسط هذا
الجزر التاسع هو السد الذي بناه الاسكندر كإقنطار والصحيح من خبره في القرآن وقد استمر عبد الله بن
خرزاذبه في كتابه في الجغرافيا أن الروائي رأى في منامه ثلث السدات فتح فاقبضه فزاع بثسلامة الترحيل
فوقف عليه وجامع خبره وصفه في حكاية طويلة ليست من مقاصد كتابنا وفي الجزر العاشر من هذا الأقاليم
بلاد مأجوج متصلة فيه إلى آخره على قطعة من هناك من البحر المحيط أحاطت به من شرقه وشماله مستطيلة في
الشمال وعرضها بضعة ثلثي فيك ورق
في الأقاليم السابع في البحر المحيط قد غمر علمته من جهة الشمال إلى وسط الجزر الخامس حيث يتصل بمحيط
قوقيا المحيط بأجوج ومأجوج والجزر الأول والثاني مغموران بالماء إلا ما انكشف من جزيرتين انكشورة
التي مظهرها في الثاني وفي الأول من أطراف انعطاف البحر إلى الشمال وبقية ما قطعة من البحر مستديرة عليه
في الجزر الثاني من الأقاليم السادس وهي مذكو رة هناك والمجاز منها إلى البر في هذه القطعة سعة اثني عشر ميلا
و وراء هذه الجزيرتين في شمال الجزر الثاني جزيرتان سلا من مستطيلة من الغرب إلى الشرق والجزر الثالث من
هذا الأقاليم مغمور أكثر من البحر الاقطعة مستديرة في جنوبه وتسع في شرقها وفيها هناك متصل أرض فلولية
التي مر ذكرها في الثالث من الأقاليم السادس وأنها في شمالها وفي القطعة من البحر التي تدمر هذا الجزر ثم في الجانب
الغربي منها مستديرة فسيح متصل بالبر من باب في جنوبها يغني إلى بلاد فلولية وفي شمالها جزيرة بوقاعة
مستطيلة مع الشمال من المغرب إلى المشرق والجزر الرابع من هذا الأقاليم شماله كله مغمور بالبحر المحيط من
المغرب إلى المشرق وجنوبه منكشف وفي غربه أرض قمازك من الترك وفي شرقها بلاد طست ثم أرض
رسلانده إلى آخر الجزر مشرقا وهي دائمة الثلوج وعمرها قليل ويتصل ببلادار وسية في الأقاليم السادس وفي
الجزر الرابع والعاشر منه وفي الجزر الخامس من هذا الأقاليم في الناحية الشرقية منه بلادار وسية وينتهي
في الشمال إلى قطعة من البحر المحيط التي يتصل بها جبل قوقيا كاذكرنا من قبل وفي الناحية الشرقية منه
متصل أرض القمانية التي على قطعة بحريش من الجزر السادس من الأقاليم السادس وينتهي إلى بحيرة نطرى
من هذا الجزر وهي عذبة تتجلب إليها أنهار كثيرة من الجبال عن الجنوب والشمال وفي شمال الناحية الشرقية
من هذا الجزر ماضى النار من التران إلى آخره وفي الجزر السادس من الناحية الغربية الجنوبية متصل
بلاد القمانية وفي وسط الناحية بحيرة بنو رعدبة تتجلب إليها أنهار من الجبال في الواسي الشرقية وهي جامدة
دائمة الشدة البرد الانقلابي زمن الصيف وفي شرق بلاد القمانية ببلادار وسية التي كان مبدؤها في الأقاليم
السادس في الناحية الشرقية الشمالية من الجزر الخامس منه في الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزر بقية
أرض بلغار التي كان مبدؤها في الأقاليم السادس وفي الناحية الشرقية الشمالية من الجزر السادس منه وفي وسط
هذه القطعة من أرض بلغار ومتعطف من أطل القطعة الأولى إلى الجنوب كاسم وفي آخر هذا الجزر السادس
من شماله جبل قوقيا متصل من غربه إلى شرقه وفي الجزر السابع من هذا الأقاليم في غربه بقية أرض بخاك
من أهم الترك وكان مبدؤها من الناحية الشمالية الشرقية من الجزر السادس قبله وفي الناحية الجنوبية الغربية
من هذا الجزر ويخرج إلى الأقاليم السادس من فوقه وفي الناحية الشرقية بقية أرض سحر ثم بقية الأرض
المتنقلة إلى آخر الجزر شرقا وفي آخر الجزء من جهة الشمال جبل قوقيا المحيط متصل من غربه إلى شرقه
وفي الجزر الثامن من هذا الأقاليم في الجنوب الغربية منه متصل الأرض التي تمتد في شرقها الأرض المحفورة

وحى من المجانب خرق عظيم في الارض يمدللهوي فسيح الاقطار تمتع الوصول الى قمر يستدل على عمراته
بالدخان في النهار والثيران في الليل قضي ونحى و ر بمار ذي قهاهر يشقها من الجنوب الى الشمال وفي الثانية
الشرقية من هذا الجزء بلاد الحراب المتاخمة لحد وفي آخر الشمال منه جبل قوقا متصلا من الشرق الى الغرب
وفي الجزء التاسع من هذا الاقليم في الجانب الغربي منه بلاد خشاخ وهم قفقج مجو زهاجل قوقا حين
ينقطع من شماله عند البحر المحيط ويذهب في وسطه الى الجنوب ببحر ارف الى الشرق فيخرج في الجزء التاسع
من الاقليم السادس ويرمعه رضافيه وفي وسطه هناك مدينا جوج وما جوج وقد ذكرناه وفي الناحية
الشرقية من هذا الجزء أرض يا جوج و راجيل قوقا على البحر قليلة العرض مستطيلة حاطة به من شرق
وشماله والجزء العاشر غمر البحر جميعه هذا آخر الكلام على الجغرافيا واثباتها للسبب وفي خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لا يات للعالمين

في المقدمة الثالثة

(في المتدلل من الاقليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم)

(قدينا) أن المعلوم من هذا المكشف من الارض انما هو وسطه لا طرفه الحر في الجنوب ومنه والبردي
الشمال ولما كان الجانيان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجبان تندرج الكيفية من كليهما
الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع أعدل العمران والذي خفاه من الثالث والخامس أقرب الى الاعتدال
والذي يليه من الثاني والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع أبعد بكثير فلهما كانت العلوم والصنائع
والمباني والملابس والاقوات والقوا كل بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الاقليم الثلاثة متوسطة
مخصوصا لاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا حتى التواتر فاقوا في ذلك
فيها ولم تقف على خبر يفتي في الاقليم الجنوبي ولا الشمالية وذلك أن الانبياء والمرسل انما يخص بهم اكمل
النوع في خلقهم وأخلاقهم قال تعالى كثر خيرا مما أخرجت للناس وذلك ليمت القبول لمبايئهم بالانبياء
من عند الله وأهل هذه الاقليم كلوا جود الاعتدال لم تقجدهم على غلبة من الوسط في مساكنهم
وأقواتهم وصنائعهم يتخذون البيوت المتجهة للحار والباردة بالصناعة ويتناغون في استجداء آلات
والمواعين ويذهبون في ذلك الى الغاية وتوجد بهم المادن الطيبة من الذهب والفضة والحديد والنحاس
والزجاج والتصدير يتصرفون في معاملاتهم بالتدبير المزيين ويمدون عن الاعراف في غلة أحوالهم
وهؤلاء أهل المغرب والشام والحجاز واليمن والرافدين والهند والصين وكذلك الاندلس ومن قرب
منها من الشرق نحو الجبل القوقاز وهو اليونانيين ومن كان مع هؤلاء قريبا في هذه الاقليم المعتدلة ولهذا
كان الرافق والشام أعدل هذه كلها لانهما وسط من جميع الجهات وأما الاقليم البعيد من الاعتدال مثل الاول
والثاني والسادس والسابع فأهلها يمدون من الاعتدال في جميع أحوالهم فيناقونهم البليغ والتصويروا قوتهم من
البرودة والشتى ولا يسهم من أوقا الشجر يصفون بها عليهم أو الجلود أو كثرة من عراياهم البلباس وقوا كل
بلادهم وأدماها غيرة التكوين ما كانت في الاعراف ومعاملاتهم فيها الحرجين الشرعيين من نحاس أو حديد أو
جلود يقدرونها للمعاملات وأخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات المجمع حتى ينقل عن الكثير من
السودان أهل الاقليم الاول انهم يسكنون الكهوف والقباض ويأكلون الشبواتهم متوحشون غير
مستأنسين بكل بعضه بضواؤكنا الساقية والسبب في ذلك انهم لم يمددوا عن الاعتدال قرب عرض أمزجهم
وأخلاقهم من عرض الحيوانات المجمع ويمدون عن الانسانية بمقدار ذلك وكذلك أحوالهم في البداية يضافلا
يرفون بقوة لا يدبون بشر يمدد الامن قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو في الأقل النادر مثل الجبلية

الخاصة وهو مع ذلك يدينه
من السلطان وينفق سوقه
عاشده ويشكفي به في
مواقف خدمته اذا غلب
عنه الماهاوهم فلبا يمين
السلطان ونفت عضده
فنهائه فامساراً بوعمر و
في السالك الى بحابة سنه
أربع وخمسين ألف دنانير
رضوان بلامه الكتب
عن السلطان ثم رجع ابن
أبي عمرو وبالسلمطان
فأقصاه الى بحابة وولاه
عليها على سائر أعمالها
وعلى الموحدين بقسنطينة
وأفرد ابن رضوان بالكتابة
وجعل اليه الصلاة كما
كانت لابن أبي عمرو
فاسفل بها موفر الاقطاع
والاسهام والجاه ثم سخطه
آخر سبع وخمسين وجعل
العلامة للمحمد بن أبي القاسم
ابن أبي مدين والانشاء
والتوقيع لابي اسحق
ابراهيم بن الحاج القرافي
فلما كانت دولة السلطان
أبي سالم جعل العلامة لابي
ابن محمد بن مسعود صاحب
ديوان السالك والانشاء
والتوقيع والسر مؤلف

الجاورين الذين بالتصانية فيما قبل الاسلام وما يمد لهذا العهد مثل أهل مالي وكوكو والتكرو
 والجاورين لارض المغرب الذين بالاسلام لهذا العهد يقال لهم دناو باق المائة السابعة ومثل من دان
 بالتصانية من أمم الصقالية والافرنجية والترك من الشمال ومن سوى هؤلاء من أهل تلك الاقاليم المتحرقة
 وشمالا فالذين يحملون عندهم العلم مفقودينهم جميع أحوالهم يستقمن أحوال الاناس قرية من أحوال
 البهايم ويخلق ما لا تعلمون ولا يترش على هذا القول جو الدين وحضرموت والحقاف وبلاد الحجاز
 واليامة وما اليها من جزير العرب في الاقليم الاول والثاني فان جزير العرب كلها أحاطت بها البحار من
 الجهات الثلاث كاذكرنا فكل رطل يثار في رطلو بهواها نقص ذلك من اليس والامحراف الذي يقتضيه
 الحر وصار فيها بعض الاعتدال بسبب رطلو به البحر وقد وهم بعض النساين عن لاعلمه بطابع الكائنات أن
 السودان هم ولد لهم بنوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليهم من أبيه ظهر أثرها في لونهم فاجل الله من
 الرق في عقبه يقولون في ذلك حكاية من خرافات القصص ودعا نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه
 ذكر السواد وانعاده عليه يكون ولدهم عيدا ولدا خوة لا غير وفي القول بنسبة السواد الى حام غفلة عن
 طبيعة الحر والبرد وأثرهما في الهواء فيما يكون فيه من الحيوانات وذلك أن هذا اللون شمل أهل الاقليم
 الاول والثاني من مزاج هو أتم للحرارة للتضاعف بالجنوب فان الشمس تاسر في رؤسهم مرتين في كل سنة
 قريباً أحدهما من الأخرى فتطول المسافة عامة الفصول فيكثر الفصول لاجلها وبلغ القبط الشديد عليهم
 وتطول جلودهم لافراط الحر ونظير هذين الاقليمين فيما قبلهما من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل
 سكانهما ايضا اليابس من مزاج هو أتم للبرد الفطر بالشمال اذ الشمس لا تزال باقهم في دائرة مرأى اليين أو ما
 قرب منها ولا ترتفع الى المسافة ولا ما قرب منها فضعف الحر فيها ويستبدل البرد عامة الفصول فيبيض ألوان أهلها
 وتتهيأ الى الزرع وزرع ما يقتضيه مزاج البرد للمطر من زرع القمح والبرد واليوس وورش الجلود وسهوه
 الشعور وتوسط بينهما الاقليم الثالث الخامس والاربع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج
 المتوسط خط وافر والاربع اقلها في الاعتدال غاية لتأثير في المتوسط كما قدمناه فكان لاهلها من الاعتدال في
 خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاجهم وبنوعهم عن جانيه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية المتوسط ليل هذا قليلا
 الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انهما لم يقتريا الى الامحراف وكانت الاقاليم الاربع متحرقة
 وأهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاول والثاني للحر والسواد السابع والسادس للبرد واليابس يسمي
 سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم الحبشة والزينج والسودان اسماء مترادفة على الامم المتفرقة بالسواد
 وان كان اسم الحبشة مختصا منهم من نجدهم مكرومين والزينج من نجدهم احمديين اسماء هذه الاسماء لهم من أجل
 اتساعهم الى ادي أسودا حامو لا غير وقد نجد من السودان أهل الجنوب من يكن الزايع المتدل أو السابع
 المتحرق الى اليابس فيبيض ألوان أقطابهم على التدرج مع الالام بالعكس فين يسكن من أهل الشمال والاربع
 بالجنوب قسودا وان أقطابهم وفي ذلك دليل على أن اللون تابع لزايج الهواء قال ابن سينا في أرجو زنه في الطب

بالزينج حر غير الاجساد * حتى كما جلودها سوادا

والصقيل كسب اليابسا * حتى غدت جلودها ضاضا

وأما أهل الشمال فلم يسموا باعتبار ألوانهم لان اليابس كان لولا أهل تلك اللثة الواضعة للاسماء فلم يكن فيه مغرابة
 تحمل على اعتبارها في التسمية لموافقتها واعتداده وجداسكانه من الترك والصقالية والفرغ والحر والالان
 والكثير من الافرنجية ياوجو ماوجو اسماء متفرقة وأحياناً متعددة مسمين بأسماء متنوعة وأما أهل
 الاقاليم الثلاثة المتوسطة أهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة الاحوال الطبيعية الاعتدال لهم من

الكتاب عبد الرحمن ابن
 خلدون ثم هلك بوسام
 سنة اثنى عشر مئة واستبد
 الوزير عمر بن عبد الله
 على من كفه من أبنائه
 فحصل السلامة لابن
 رضوان سائر أيامه وقتله
 عبد العزيز ابن السلطان
 أبي الحسن واستبد بمملكته
 فلم يزل ابن رضوان على
 العلامه وهلك عبد العزيز
 وولي ابنه السيد في كماله
 الوزير أبي بكر بن غازي
 ابن الكاس وابن رضوان
 على حالهم غلب السلطان
 أحمد على الملك واتزعه
 من السيد وأبي بكر بن
 غازي وقام بتدبير دوله محمد
 ابن عثمان بن الكاس
 مستبد عليه والسلامة
 لابن رضوان كما كانت
 الى أن هلك بإزمور في
 حركة السلطان أحمد الى
 مراكن لخصار عبد
 الرحمن بن أبي بولس ابن
 السلطان أبي علي * وكان في
 جملة السلطان أبي الحسن
 جلعه كثير من فضلاء
 المغرب وأعيان هلك كثير
 منهم في الطاعون الجارف

العلماء والمساكن والصنائع والعلوم والرياسات والملك فكانت فيهم البوات والملك والبول والشرائع والعلوم والبهان والامصار والمباني والفراسق والصنائع الفاتحة سائر الاحوال المتعلقة أهل هذه الاقاليم التي وقفت اعالي أخبارهم مثل العرب والروم وقارس بنى اسرائيل واليونان وأهل الهندو الهندو الصين * ولما رأى الناسون اختلاف هذه الامم بسماها وشارها حسب اختلاف الاجل الانساب قبلوا أهل الجيوب بكلهم السودان من ولد حام وارثا وبقا ثلثهم فكلفوا قتل تلك الحكاية الواهية قبلوا أهل الشمال كلهم وأكثروهم من ولد يافث وأكثروا الامم المتدلة وأهل الوسط المتحليين للعلوم والصنائع والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم ان صادف الحق في انساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد اتماهوا اخبار عن الواقع لأن نسبة أهل الجيوب بالسودان والحبشة من أجل انسابهم الى حام الاسود ملة ادهم الى هذا الخطأ الاعتقاد هم ان التمييز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التمييز ليجل أو الامه يكون بالنسب في بعضهم كالعرب وبنى اسرائيل والعروسيو يكون بلحمه والسمه كالنجم والحيشة والصفاء السودانيو يكون بالمواد والشمس والنسب كالعربو يكون بغير ذلك من أحوال الامم وخواصهم وعيانتهم فجميع القول في أهل جهة معينة من جنوب أو شمال بأنهم من ولد فلان المعروف بالمشهور من جهة أولون أو سمة وجدت لذلك الاب انما هو من الاغلاط التي أوقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وأن هذه كلها تبدل في الاعتبار لا يجب استمرارها سنة الله في عباده ولن نجد لسنة الله تبديلا واقفوه سوله أعلم فيهم وأحكموه المولى التيم الرؤف الرحيم (المقدمة الرابعة في أحوال خلق البشر)

(قد رأينا) من خلق السودان على العموم الخلق والطبش وكثر تالطرب فجددهم مولى بن بلقيس على كل توقيع موصوفين بالحق في كل قطر والسبب الصحيح في ذلك أنه مقرر في موضع من الحكم أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وقضيته طبيعة الحزن والمكس وهو اقباضه وتكافؤه وقرآن الحار اقمشة قلهواء والبخار عظمته لانه في كنهه ولهذا يجد في التنتي من الفرح والسرور ولا يبر عنه ذلك بما يداخل بخار الروح في القلب من الحار والفريز يثالي بمسها سوراة الحمر في الروح من مزاجه فيفتنى الروح ونحي طبيعة الفرح وكذلك مجدا المتعين بالسمات اذا تنفسوا في هوائها واتصلت حرارتها لهواء في ارواحهم فقتحت لذلك حدث لهم فرح وور بمما ينبت الكثر منهم بلغنا ما تاش عن السرور ولما كان السودان ساكنين في الاقليم الحار واستولى الحر على أعضائهم وفي أصل تكوينهم كان في ارواحهم من الحرارة على نسبة ابدانهم واقلهم فثكون ارواحهم بالقياس الى ارواح أهل الاقليم الرابع أشد حرا فثكون أكثر تنفيا فثكون أسرع فرحا وسرورا وأكثر انبساطا ويحيى الطبش على اثره ودمه كذلك يلحق بهم قليلا أهل البلاد البحر يثقالا كما هو أثارها متضاعف الحرارة بمما ينسك عليهم من أضواء بسيط البحر وأسمته كانت حصتهم من توايع الحرارة في الفرح والحقه موجودة أكثر من بلاد الكول والحيال الباردة وقد تجد يسيرا من ذلك في أهل البلاد الجزرية من الاقليم الثالث ثوروا الحرارة فيه وفي هوائها لاهار حقة في الجيوب عن الارياق والتوليد واعدهم بذلك أيضا أهل مصر فلما في مثل عرض البلاد الجزرية يثاقروا في ما ينبتا كيف غلب الفرح عليهم والحقه الغفلة عن العواقب حتى أنهم لا يدخرون أوقات ستهلهم ولا شهرهم وعامة ما كلهم من أسواقهم * ولما كانت قاس من بلاد الفرب بالمكس منها في الغل في التوليد الباردة كيف ترى أهلها مطر على اوراق الحزن وكيف أفر طواق فطر العواقب حتى ان الرجل منهم ليدخر قوت مستين من جوب الخطوبيا كرا الاسواق لشراء قوت يملوه مخافة أن يرزأ شيئا من مدخره متبع ذلك في الاقاليم والبهان مجدي في الاخلاق أترام في كفايت الهواء والحقه الاخلاق للعلم وقد تعرض المسعودي للبحث عن السبب في خفة السودان وطيشهم وكثرة لطرب فيهم وحول تمليه فلما يثا بني أكثر من

بنون وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق وتخطت النكة منهم آخرين الى أن استوفوا ما قدر من آجالهم (فمن حضر معه باقرية) الفقيه أبو عبادة محمد بن أحمد النازوي شيخ القراء بالمغرب أخذ العلم والعريضة عن مشيخة قاس وروي عن الرحالة أبي عبادة بن رشيد وكان اماما في القراءات وصاحب ملكة فيها ليحاري وله مع ذلك صوت من مزمار آل داود وكان يصل بالسلطان التواخي وقرأ عليه بعض الاحيان حزيه (ومن حضر معه باقرية) الفقيه أبو عبادة محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكناسة مبرز في السقول والمتقول وطرقا بالحديث وبرجاله وامام في معرفة كتاب الموطا وقرأه أخذ العلوم عن مشيخة قاس ومكناسة ولقي شيخنا أبا عبادة الايلي ولازمه وأخذ عنه العلوم العقلية فاستفاد في طلبه عليه فبر زأخوا اختار السلطان

أمة نقل عن جالينوس ويقوب بن اسحق الكندي أن ذلك لضف أدمتهم وما نشأ عنهم من ضف عقو لهم وهذا كلام لا يحصل لهؤلاء برهان فهو اهتدي من يشاء لي صراط مستقيم

(المقدمة الخامسة)

في اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع وما نشأ عن ذلك من

الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم

(اعلم) أن هذه الأقاليم المتصلة ليس كلها يوجبها الخصب ولا كل سكانها في رغد من العيش بل فيها ما يوجب لهله خصب العيش من الجرب والادهم والخطئة والقواكلان كالعلائق وأعدال الطينة ووفرة العمران وفيها الأرض الحرة التي لا تبت زرعاً ولا عشباً بالجملة فسكانها في شطف من العيش مثل أهل الحجاز وجنوب اليمن ومثل المثلثين من صنهاجة الساكنين بصحرى المغرب وأطراف المال في ما بين البربر والسودان فإن هؤلاء لا يفقدون الجوب والادهم جملة وإنما أغذيتهم وأقواتهم الألبان واللحوم ومثل العرب أيضاً الجائلين في القفار قدامهم كانوا يأخذون الحبوب والادهم من التلول الآن ذلك في الأحيين وتحت رقيقة من حاميها على الأقل لا تفتق وجدهم فلا يتوصلون منه إلى سد الخلة أو دونها فاضلعن الرغد والخصب ونجدهم يقتصر وزن غالب أحوالهم على الألبان وتوهمهم من الخطئة أحسن ماض وتجمع ذلك هؤلاء الفائقين للجوب والادهم من أهل القفار أحسن حالاً في جسيمهم وأخلاقهم من أهل التلول المتفمين في العيش فأقواتهم أصفى وأبدانهم أنقى وأشكالهم أتم وأحسن وأخلاقهم أفضل من الأعراف وأذهانهم أتم في المعارف والأدراكات هذا أمر تشهد له التجربة في كل حي من حيوانهم فكثر ما بين البربر والرغو صفاتهم بين المثلثين وأهل التلول يمر فذلك من خير ما سبب ذلك والله أعلم أن كثرة الأغذية ورطوبتها تولد في الجسم فضلات رديئة ينشأ عنها أضرارها في غير نسبة وكثرة الاخلط الفاسدة العفنة ويتبع ذلك انكساف الألوان وقبح الأشكال من كثرة الاخلط كقلائمها تغطي الرطوبات على الأذهان والأفكار بما يصلى السماع من أغربة الرديئة تنجس بالبلادة والنفقة والأفكار فضع الاعتدال بالجملة واعتبر ذلك في حيوان القفر ومواطن الجذب من التزال والتأمام والمهاو والأزافة والحر والوحشة والبرق مع أمثالها من حيوان التلول والأزاف والمراعى الخصب كيف تعجز ينبتا ما يبيد في صفاء أديمها وحسن رونقها وأشكالها وتناسب أعضائها وحادتها كما قالنزال أخوالهم والزرافة أخو البير والمار والبقراء أخوالهم والبقرة واليون ينبتا ما رأيت وما ذلك إلا لاجل أن الخصب في التلول فعل في أبدان هذه من الفضلات الرديئة والاخلط الفاسدة ما ظهر عليها أثره والجوع لحيوان القفر حسن في خلقها وأشكالها ما شاع واعتبر ذلك في الآدميين أيضاً فانا نجد أهل الأقاليم الخصب العيش الكثير فالزرع والضرع والادهم والقواكلان يتصف أهلها غالباً بالبلادة في أذهانهم والخشونة في أجسامهم وهذا شأن البربر المتفمين في الادهم والخطئة من المتفمين في عيشهم المتقصرين على الشعير والذرة قتل الصامد منهم وأهل غمار توالسوس تجد هؤلاء أحسن حالاً في عقولهم وجسيمهم وكذا أهل بلاد المغرب على الجملة المتفمين في الادهم والبرق مع أهل الاندلس المقفود بأرضهم السموم جملة وغالب عيشهم الذرة تجد لاهل الاندلس من ذلك ما لا يقولون خوفه الأجسام وقبول التعليم لا يوجد لهم فكم وكذا أهل الضواحي من المغرب بالجملة مع أهل الحضرة والامصار فإن أهل الامصار وان كانوا أكثر من مثلهم من الادهم ونحسين في العيش الآن استعمالهم إياها بوسائل العلاج والطبخ والتلطيف بما يخلطون منها فيذهب ذلك غلظها وبقواها وما دما كلهم لحوم الضأن والدجاج ولا ينطون السم من بين الادهم لتفاهته قتل الرطوبات لذلك في أغذيتهم ونحش ما تؤدي إلى أجسامهم من الفضلات الرديئة فذلك تعجز جسيم أهل الامصار اللطيف من جسيم البادية الخشنة في العيش وكذلك تجد للبدوين بالجوع من أهل البادية لاضلالت في جسيمهم غليظة

لجسدهم واستنداعهم ولم يزل معه إلى أن هلك غرقاً في ذلك الأسطول (ومنهج القاضي أبو عبد الله) محمد بن عبد الله بن عبد النور من أعمال ندرومة ونسبه في صنهاجة كان مبرزاً في الفقه على مذهب الامام مالك ابن أنس تفقه فيه على الاخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الامام وكان من جملة أصحابهما ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الامام واحصهما بالشورى في بلد هما وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويجري لهم الارزاق ويعمر بهم مجلسه فطلب يومئذ من ابن الامام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجالس فأشار عليه بآب بن عبد الله وهذا فاداه وقرّب مجلسه وولاه قضاء عسكره ولم يزل في جلته إلى أن هلك بالطاعون تولى سنة تسع وأربعمائة وكان قد خلفه أخاه علياً فيقه في تدريس ابن الامام الآفة أقصر باطنه في الفقه فلما

واللطيفة * واعلم أن أثر هذا الخشب في البدن وأحواله يظهر حتى في حال الدين والعبادة فوجدنا اثنين من أهل البادية أو الحاضرة ممن يأخذ نفسه بالجوع والتجافي عن الملاذ أحسن ديناً وأقلاً على العبادة من أهل الترف والخشب بل نجد أهل الدين قليلين في الملذات والأصهار لما يسميها من القساوة والفتنة للتصبة بالأكثر من الحمان والادوم لطلب البر والعز ووجود البادوا الزهاد لذلك يلتفتين في غذائهم من أهل البوادي وكذلك نجد حال أهل المدينة الواحدة في ذلك يختلف باختلاف حالها في الترف والخشب وكذلك نجد هؤلاء المأخضين في العيش المتعشين في طبيعتها من أهل البادية وأهل الحواضر والأصهار إذا نزلت بهم السنوات وأختمت الحاجات يسرع إليهم الهلاك أكثر من غيرهم مثل براير القاموس وأهل مدينة قنس ومصر فيما يلقننا مثل العرب أهل القفر والصحراء أو مثل أهل بلاد البخل الذين غالب عيشهم القروى أو مثل أهل أفرقية هذا المهد الذين غالب عيشهم الشعير والزيت وأهل الأندلس الذين غالب عيشهم الذرة والزيت قان هؤلاء وانأختمت السنوات والحاجات فلا تتل منهم مثال من أولئك ولا يكثر فيهم الهلاك بالجوع بل ولا ينذر والسبب في ذلك والله أعلم أن المتعشين في الخشب المتعودين للادوم والسمن خصوصاً تكتسب من ذلك أضراراً هم رطوبه فوق رطوبتها الأصلية المزاجية حتى يجاوز حد ما فإذا خولفت بها العبادة قطعاً لأوقات وهذا الادوم واستعمال الخشب غير المألوف من الغذاء أسرع إلى المني أنيس والانتكاش وهو عضو ضعيف في الغاية فيسرع إلى المرض وبهلك صاحبه دفعة واحدة من المقاتل فالهالكون في الجاهات إنما قطعهم الشبع المتداد السابق للجوع الحادث اللاحق * وأما المتعودون للقيمة وترك الادوم والسمن فلا زال رطوبتهم الأصلية واقعة عند حد هام من غير ما يدعوهم في قبة لجميع الأغذية الطبيعية فلا تقع في معاهم تبدل الأغذية ينس والاحتراف فيسلمون في الغالب من الهلاك الذي يمرض لغيرهم بالخشب وكثرة الادوم في الماء كل أوصل هذا كله أن تعلم أن الأغذية أو ابتلاها فترتكها إنما هو بالعادة فمن عود نفسه غذاء ولا ممة تناوله كان له ما أوفى وصار الخروج عنه والتبدل بهاء ملهم يخرج عن غرض التغذية بالجملة كالسوم والتروع (١) وما أفرط في الانحراف فأما ما وجد في التغذية والملاصقة فيغير غذاء ما أوفى بالعادة فإذا أخذ الإنسان نفسه باستعمال اللبن والبقل عوضاً عن الخنط حتى صار له ديداً فقد حصل له ذلك غذا واستغنى به عن الخنطة والجوب من غير شك وكذا من عود نفسه الصبر على الجوع والاستئمان عن الطعام كما يتقل عن أهل الرياضات فأنسمع منهم في ذلك أخباراً غريبة تكاد ينكرها من لا يعرفها والسبب في ذلك المادة فإن النفس إذا ألفت شيئاً صار من جبلتها وطبيعتها لأنها كثيرة التلون فإذا حصل لها اعتياد الجوع والتدريج والريضة فقد حصل ذلك عادة طيبة لها وما يتوهمه الأطباء من أن الجوع مهلك فليس على ما يتوهمونه إلا إذا حملت النفس عليه دفعة وقطع عنها الغذاء إلى كليتها بحيث ينفخ جسم المعنى وبناه المرض الذي ينفخ منه الهلاك وأما إذا كان ذلك التقدير تدريجياً وريضة باقلاً الغذاء شيئاً فشيئاً كما يفعله المتصوفة فهو يميز عن الهلاك وهذا التدريج ضروري حتى في الرجوع عن هذه الرياضة فإنه إذا رجع به إلى الغذاء الأول دفعة خفف عليه الهلاك وإنما يرجع به كإدائي الرياضة بالتدريج ولقد شاهدنا من يصبر على الجوع أربعين يوماً صالاً وأكثر * وحضر أشياء مما يجلس السلطان أبي الحسن وقدرغ اليه أمر أن من ألجزير فالخضر أوردت حبيباتاً تسهماعن إلا كل جملة منذ ستين وشاع أمرهما وقع اختباراً مضاعفاً شأنتها واتصل على ذلك حلقها إلى أن ماتا وأرأنا كثيراً من أصحابنا أيضاً من يشتصر على حليب شاة من الغزى يلتقم نديها في بعض النهار أو عند الإفطار ويكون ذلك غذا واستدام على

(١) قال في القاموس التروع كسبور أو تور كل نبات له لبن دارم سهل محرق مقطوع والمشهور منه سبعة الشبرم واللاعقة والرثيثا والمواداة والمزويون والفجلجشت والعشر وكل التواتات إذا استعملت في غير وجهها أهلكت اه

خلع السلطان أبو عثمان طاعاً إليه السلطان أبي الحسن ونهض إلى طس استقر في جلته وولاه قضاة مكنته فلم يزل بها حتى تغلب صمر بن عبادة غلب الدولة كما فرغ من غلبه فراضه فسرعه فخرج حاجلاً أربع وستين فلما قدم على مكة وكان به قبة مرض هلك في طوافه القندوم وأوصى أمير الحاج إلى ابنه محمد وأن يبلغ وصيته به لا يمر المتطلب على الديار المصرية يومئذ يفالحاصكي فأحسن خلقة فيه وولاه من وظائفها ما ساء به خلقه وصان من سؤال الناس وجهه وكان له عفا الله عنه كلف بسم الكيمياء طالباً للسن غلط في ذلك وأمثاله فلم يزل يعاني من ذلك ما يورطه من الناس في دينه وعرضه إلى أن دجته الضرر وتلاجر عن مصر ولحقه يفساد وأنه مثل ذلك فلقح بمارد بن واستقر عند صاحبها فأحسن جواره إلى أن يلقننا به

التسعين أنه هلك هنالك
 حتماً فهو الباقية (ومهم
 شيخ التاليم) أبو عبد الله
 محمد بن التجار من أهل
 تلمسان أخذ العلم يده عن
 مشيختها وعن شيخنا
 الأبي وبرزعلي ثم أرحل
 إلى المغرب فلقى بسنة أمام
 التاليم أبي عبد الله محمد بن
 هلال شارح المحسني في
 الهيئة وأخذ بمراسم عن
 الامام أبي العباس ابن البناء
 وكان اماماً في علم الحجة
 وأحكامها وما يتفق بها
 ورجع إلى تلمسان بسلام
 كثير واستخلص الدولة
 فلما هلك أبو تاشفين وملك
 السلطان أبو الحسن نظمه في
 جملته وأجرى له رزقه
 فحضر معه باقر فقتل هلك
 في الطامون (ومهم)
 أبو العباس أحمد بن شيب
 من أهل طبرستان في الأدب
 واللسان والعلوم العقلية من
 الفلسفة والتاليم والطب
 وغيره وله نظم السلطان
 أبو سعيد في جملة الكتاب
 وأجرى عليه رزق الأطباء
 فقتلهم فيه فكان كاتبه

ذلك خمس عشر ستون غيرهم كثير ولا يستكر ذلك * واعلم أن الجوع أصلح للبشر من أكثر الأغذية بكل
 وجهين قدر عليها وعلى الأقل منها وأن لها أثر في الأجسام والقول في صفاتها وصلاحها كقائده واعتبر ذلك
 بأثر الأغذية التي تحصل عنها في الجوع قدر أثر التلذذ بلحوم الحيات الفاضلة من الأغذية التي
 أجاملهم كذلك وهذا ما شاهد في أهل البادية مع أهل الحاضرة وكذا المتعدون بالانابل ولحومها يتناغم ما يؤثر
 في أخلاقهم من الصبر والاحتمال والقدرة على حمل الأثقال الموجود ذلك الانابل وتشتأ ماؤهم يتناغم على نسبة
 أعماق الانابل في الصحوة والظفر فلا يطير قها الوهن ولا الانفض ولا ينالهم من مضار الأغذية ما ينال غيرهم فيشربون
 البتولات لا ستملاق بطونهم غير محجوبة كالخفظل قبل طبعه والدراس والقريون ولا ينال أمهاتهم منها ضرر
 وهي لو تناول أهل الحضر الرقيقة ماؤهم عما نشأت عليه من لطيف الأغذية لكان الهلاك أسرع اليهم من
 طرفه الذين كافهم من السبيون من تأثير الأغذية في الانابلان مذكور ما أهل الفلاحون شاهد ما أهل التجربة أن
 السباح إذا غدقت بلحوبه المطبوخة في بر الانابل وانحدرت عن حنفت عليه جلاء الحماض منها أعظم ما يكون وقد
 يستقون عن تغذيتهم بطبخ الحبوب بطبخ ذلك البر مع البيض المحض فيجى مداججها في غاية العظم وأما ذلك
 كثير فلذا رأينا هذه الآثار من الأغذية في الانابلان فلا خشك أن الجوع أيضاً آثار في الانابلان لأن الضدين على نسبة
 واحد في التأثير وعدمه فيكون تأثير الجوع في ققاء الانابلان من الزيادة الفاسدة والوطوباء المختلطة الحلة
 بالجسم والعقل كما كان الفلاس مؤثر في وجود ذلك الجسم وانه يحيط بصله

المقدمة السادسة في أصناف المدرسين للقب من البشر بالقرع أو بالريضة

وتقدمه الكلام في الوحي والرؤيا

(اعلم) أن الله سبحانه أسقط من البشر أشخاصاً فصلهم بمخاطبه وقطرهم على مرقته وجعلهم وسائل بينه وبين
 عباده فيرفقهم بمصالحهم ومخروصاتهم على هدايتهم وياخذون بحجزاتهم عن النار ويدلونهم على طريق النجاة
 وكان فيما يليق اليهم من المعارف يظهر على السبهم من الخوارق وأخبار الكائنات المضية عن البشر التي لا دليل
 إلى معرفتها إلا الله بواسطتهم ولا يملكونها إلا بتعليم الله إياهم قل صلى الله عليه وسلم لا أنى لأعلم إلا ما علمني الله
 واعلم أن خبرهم في ذلك من خاصيته وضروريته الصدق لا يتبين لك عنديان حقيقة النبوة وعلامة هذا الصنف
 من البشر أن توجدهم في حال الوحي غيبة عن الحاضر من معهم غطيظ كأنها غشى أو انما يرى العين وليست
 منها في شيء واتصافهم في الحقيقة استقرافي بقا الملك الروحاني بادراكهم المتناسب لهم الخارج عن مدارك
 البشر الكلية ثم ينزل إلى الممارك البشرية أما بسماع دوى من الكلام فيفهمه أو يتأمل فيصوره شخص بمخاطبه
 بما جاء به من عند الله ثم تجل عنه تلك الحال فيقوم على ما تأتي إليه قال صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الوحي
 أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحياناً تأتيني في الملك جلا فكمكني
 فأحي ما يقول ويذكر أنا ذلك من الشدة والنظ ما لا يبرعه في الحديث كان بما يماج من التزليل شدت وقالت
 عائشة كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنوان جبينه فينصرف قائلاً فاني أناسني عليك
 قولاً تهيلوا لاجل هذه الحالة في نزل الوحي كان المشركون يرمون الانبياء بالجنون ويقولون لربنا أو تابع من
 الجن وأجلبس عليهم عشا هدم من ظاهر تلك الأحوال ومن يفضل الله قاله من هاد * ومن علامتهم
 أيضاً أنه يوجههم قبل الوحي خلق الحيرو الزكامو عجايب اللذون وماتوا راجس أجبع وهذا هو معنى الصمة وكأنه
 مغفول على التزمع الذمومات المتأخرات وكانها تنافق لحته وفي الصحاح أنه حمل الحجاره وهو غلام مع عمه
 الماس لبناء الكعبة فجعلها في أزاره فأنكشف فسقط فمشى عليه حتى استر بأزاره مودعي إلى مجتمع وليلة فبنا عرس
 ولعب فأصابه غشي اليوم إلى أن طلعت الشمس والمحضر شيئاً من شأنهم بل زهقه الله عن ذلك كله حتى أصبح له ينزله

عن المصنفات المستكرهة فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقرب البصل والثوم فتبيل له في ذلك فقال اني اناحي من
 لاساجون (وانظر) لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بن خني الله عنها بحال الوحي اول ما جاءه وأرادت
 احتباره فقالت اجاني ربك وبينك ثوبك فلما فعل ذلك ذهب عنه خصال آفة ملك وليس يشيطان ومناذرة لا يقرب
 السماو كذلك سألته عن أحب الثياب اليه أن يلبس فيها فقال البياض والخضرة فقالت آفة الملك يعني أن البياض
 والخضرة من ألوان الجبر والملاكمة والسواد من ألوان الترو والشياطين وأمثال ذلك * ومن علاماتهم ايضا
 دعاؤهم الى الدين والعبادة من الصلوات والصدقة والغاف وقد استدل خديجة على صدقه صلى الله عليه وسلم بذلك
 وكذلك أبو بكر ولم يحتاج إلى دليل خارج عن حاله وخلفه وفي الصحيح ان هرقل حين جلبه كتاب النبي
 صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام حضر من وجده معه من قرين وفيهم يوسفان ليسا لهم عن حاله فكان
 فيمساءل أن قال بما أمركم فقال يوسفان بالصلوات والزكاة والصلوة والمغاف الى آخر مسائل فاجابه فقال ان يكن
 ماقول حقا فهو نبي وسيملك تحت قدمي هاتين والمغاف الذي (١) أشار اليه هرقل هو الصصة فانظر كيف
 أخذ من الصصة والاطاع الى الدين والعبادة دليلا على محبة نبوته ولم يحتج الى معجز فدل على أن ذلك من علامات
 النبوة (ومن علاماتهم) ايضا أن يكونا ذوي حسب في قومهم وفي الصحيح ما ثبت الله نيا الا في منتهى من قومه
 وفي رواية أخرى في ثروته من قومه استند الحكم على الصحيحين وفي مسأله هرقل لابي سفيان كهو في
 الصحيح قال كيف هو فيكم فقال يوسفان هو فينا ذو حسب فقال هرقل والرسل تبع في حساب قومها ومناه
 أن تكون له مصيغوشو كتمنع من أدنى الكفار حتى يبلغ رسالة ربهم مراد الله من اكمل دينه وملة (ومن
 علاماتهم) ايضا وقوع الحوارق لهم شاهدة بصدقه وهي أفعال يجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة
 وليست من جنس مقدور العبادو انما تقع في غير محل قدرتهم ولتاس في كيفية وقوعها ودلائلها على تصديق الانبياء
 خلاف فالتكلمون بناء على القول بالفاعل المختار قائلون بأنها امة بقدرة الله لا فضل النبي وان كانت أفعال العباد
 عند الميزة صادرة عنهم الا ان المعجزة لا تكون من جنس أفعالهم وليس النبي فيها عدا سائر التمكنين الا ان التحدى
 بها بان الله هو وأن يستدل بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها على صدقه في مقدمه فاذا وقعت تنزل منزلة
 القول الصريح من الله بأنه صادق وتكون دلائلها جند في الصدق قطبة فالمعجزة الدالة بمجموع الحوارق
 والتحدى ولذلك كان التحدى جزأ منها (وعبارا لتكلمين) صفة ففها هو واحد لا معنى الذاتي عندهم
 والتحدى هو الفارق بينها وبين الكرامة والسحر اذا حاجة فيهما الى التصديق فلا وجود للتحدي الا ان وجد
 اتفاقا ووقع التحدي في الكرامة عند من يحيزها وكانت بالدلالة قاصمها على الولاية وهي غير النبوة ومن هنا
 منع الاستناد بواسحق وغيره وقوع الحوارق كرامة فاراد ان الاتياس بالنبوة عند التحدي بالولاية وقد رآه
 المغيرة بينهما وأنه يتحدى بغير ما يتحدى به النبي فلا يلبس على أن الثقل عن الاستناد في ذلك ليس صريحا وزعاجل
 على انكار ان تقع حوارق الانبياء لهم بناء على اختصاص كل من الفريقين بخوارق وأما المعجزة فالا مع من وقوع
 الكرامة عندهم ان الحوارق ليست من أفعال العبادو أفعالهم مستادة فلا فرق وأما وقوعها على يد الكاذب ثلثا
 فهو محال أما عند الشريعة فلا في صفة نفس المعجزة ثالثا تصديق والهداية فلو وقعت بخلاف ذلك انقلب الدليل شبهة
 والهداية بضم الصادق كذا واستحالت الحقائق وانقلب صفات النفس وما يميزهم من فرض وقوعها محال
 لا يكون ممكنا وأما عند المعجزة فلا في وقوع الدليل شبهة والهداية بضم الصادق فليس من القوم اما الحكماء مخالفون
 عندهم من فعل النبي ولو كان في غير محل القدرة بناء على مذهبهم في الإيجاب الذاتي ووقوع الحوادث بضمها عن
 بعض متوجه على الاسباب والشروط الحادثة مستتبغا خيرا الى الواجب القاطع بالذات لا بالاختيار وان النفس

(١) قوله الذي أشار اليه هرقل الظاهر يوسفان اه

وطيه وكذا مع السلطان
 أبي الحسن بعبد خضر
 بافريقية وهلك بها في ذلك
 الطاعون وكان له شعر سابق
 به الفحول من المتقدمين
 والمتأخرين وكانت له امامة
 في هذا الشعر وبصره وما
 حضر في الآ من شعره
 الا قوله
 دار الهوى يحسد وساكنها
 بدر أمان النفس من محو
 هل يا كروسي سادتها
 واستن في قعاتها الجرد
 أويات مقتل النسيم بها
 مستشفيا بالان واليرند
 يتلو أحاديث الذين هم
 قصدي وان جارا عن القصد
 أليم محرظا لها وطني
 منها وزرق مياها ووردي
 ومطارح النظر اذ قرشا
 أحوي للدماع أهيف القند
 برنوبليك بين جارية
 قتل المحب بها على عهد
 حتى أجدهم على عجلي
 رب الخطوب وطائر الجبد
 قدوا فاقوا بك بدمهم
 عيني شئ الاعلى القند
 وغدا فاقنا قد قمتنه
 بطن الزى وقرارة العهد
 ومشر دامن دون رقيته

الثبوت عندهم لها خواص ذاتية منها صدور هذه الخوارق بقدرته وطاعة الناصر له في التكوين والتي عندهم
يجبول على التصرف في الاكران مهما توجه اليها واستجوع لها بما جعل الله له من ذلك والخارق عندهم
شيء التي كان للتحدى أو لم يكن وهو شاهد بصدقهم حيث دلالة على تصرفه في الاكوان الذي هو من
خواص النفس الثبوتية لا بانه ينزل منزلة القول بالصريح التصديق لذلك لانكون دلالة عندهم قطعية كما هي عند
المشككين ولا يكون التحدي جزأ من المجزأة ولم يصح قارها على السحر والكرامة وقارها عندهم عن
السحر ان التي يجبول على افعال الخير مصر وعن افعال الشر فلا يلزم الشر بخوارق الساهر على الصدق فافعله
كلها شر وفي مقاصد الشر وقارها عن الكرامة ان خوارق التي مخصوصة كالصعود الى السماء والتفوق في
الاجسام الكثيفة واهيا الموتي وتكليم الملائكة والطيران في الهواء خوارق الولي دون ذلك كتنكير القليل
والحديث عن بعض المستقبل وامثاله مما هو قاصر عن قصر رب الانبياء والتي بجميع خوارق ولا يتدر هو
على مثل خوارق الانبياء وقد قرر ذلك للتصوفا فيما كتبوه في طرقتهم ولقوته عن آخرهم واذا قرر ذلك فاعلم
ان اعظم المعجزات واثرا فيها واضحا لالة القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان الخوارق
في الغالب تقع من اثر الوحي الذي تلقاه النبي ويا في المعجزات مشاهدة بصدق القرآن هو نفسه الوحي المدعي وهو
الخارق المعجز فتشاهد في عينه ولا يقتصر الى دليل متاخر له كسائر المعجزات مع الوحي فهو واضح دلالة لانحداد
الدليل والمدلول فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا واتي من الآيات ما مثله آمن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيهو حيا الوحي الى فان ارجوان ان كون كثرهم باماييم القيامه يشير الى ان المعجزة
معي كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس الوحي كان الصدق لها كثر لوضوحها فكثير
المصدق والمؤمن وهو التابع والامة

وهو لئذ كرا ان تصير حقيقة الثبوت على ما شرحه كثير من المحققين ثم يذكر حقيقة الكهانة ثم

الروايات شأن الرافضين وغير ذلك من مدارك النبي يقول ﴿

﴿اعلم﴾ * أرشدنا الله وياك أنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام وربط
الاسباب بالسبب واصل الاكوان بالاكوان واستحالة بعض الموجودات الى بعض لا تقتضي عجايبه في ذلك
ولا تنهي ظاهره وأبدأ من ذلك العالم المحسوس الجماني وأولاهم الناصر المشاهدة كيف تدرج صاعدان
الارض الى الماء ثم الى الهواء ثم الى اثار متصل بعضها ببعض وكل واحد منها مستعمل ان يستحيل الى ما يليه
صاعدا وهابطا ويستحيل بعض الاوقات والصاعد منها الطيف مما قبله الى ان ينهي الى عالم الافلاك وهو الطيف
من الكل على طبقات متصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحس منها الا حركات فقط وبها تهدي بعضهم الى
معرفة مقاديرها واهواها وما بعد ذلك من وجود النوات التي لها هذه الآثار فيهم انظر الى عالم التكوين
كيف ابتداء من المادان ثم التبادله ثم الحيوان على هيئة بدية من التدرج آخر افاق المادان متصل بأول افاق النبات
مثل الحشائش ومالا ينزل لهو آخر افاق النبات مثل الخلد والحكم متصل بأول افاق الحيوان مثل الحزنون
والصدف ولم يوجد لها الاقواس فقط ومعني الاتصال في هذه المكونات ان آخر افاق منها مستعمل بالاستعداد
القرميان يصير أول افاق الذي بعده واتسع عالم الحيوان وتعددت انواعه وانتهى في تدرج التكوين الى الانسان
صاحب الفكر والروية ترتفع الى من عالم القدرة الذي اجتمع فيه الحس والادراك ولم ينته الى الروية والفكر
بالفعل وكان ذلك أول افاق من الانسان بعد هذا غاية شهودنا ثم انما يحذف الموالم على اختلافها آثار متنوعة ففي
عالم الحس آثار من حركات الافلاك والناصر وفي عالم التكوين آثار من حركات النجوم والادراك تشهد كلها بان لها
مؤثر ايمانها للاجسام فهو روحاني ويتصل بالمكونات لوجوب اتصال هذا العالم في وجودها وذلك هو النفس

قد فالتوى وتوفى بالبد
أجرى على العيش بعدهم
أني جرت حيمهم وحدي
لا تخفي يا صاح في شجن
أخفيت منه فوق ما أبدى
بالقرب لي سكن يؤوي
من ذكر مسهد على سهد
فرخان قد تركا بضمية
رزعت عن الرفا هو الرغد
(ومهم) صاحبنا الحبيب
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
مرزوق من أهل تلمسان
كان سلفه زلاط الشيخ أبي
مدين بالباد مستور اثنين
خدمة ترين من لدن جدهم
خادمه في حياته وكان جده
الحامس وأل السادس واسمه
أبو بكر بن مرزوق مروفا
بالولاية فيهم واهلما دفعه
يضر اسمن بن زيان السلطان
تلمسان من بني عبد
الوادي في التربة بقصره
ليدفن بازائه متى قدر
يوفاته وتشا محمد هذا
تلمسان ومولده فيما
أخبرني سنة عشر وسبعمائة
وارتحل مع أبيه الى المشرق
سنة ثمان عشرة ومصر
يعاينة فسمع بها على الشيخ
أبي علي ناصر الدين ودخل

المدركة والحركة ولا بد فو قها من وجود آخر يعطيها قوى الادراك والحركة ويتصل بها أضواء يكون ذاته ادراكا صرافا وتقلل احضا وهو عالم الملائكة فوجوب من ذلك ان يكون النفس استمدادا لنساخت من البشر على الملكية لصير النفل من جنس الملائكة وقام من الاوقات في لحظة من اللحظات وذلك بعد ان تكمل ذاتها الروحانية بالنفل كما ذكره يبدو يكون لها اتصال بالافق الذي بعدها شأن الموجودات المراتبة كقادماتها فها في الاتصال جهتا العالم والسفل هي متصلة بالبدن من اسفل منها ومكتسبة بالمدارك الحسية التي تستمد منها الحصول على النفل بالنفل ومتصلة من جهة الاعلى منها باقى الملائكة ومكتسبة بالمدارك العلمية والنفيسة فان عالم الحوادث موجود في تقللهم من غير زمان وهذا على مقدمته من الترتيب المحكم في الوجود باتصال ذواته وقواه بعضها ببعض ثم ان هذا النفس الانسانية ثابتة عن البيان وانارها ظاهر في البدن فكاهو جميع اجزائه محتمسة ومفترقة آلات للنفس وقواها اما الفاعلية بالنفس باليد والشيء بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية بالبدن متداخلة والادراك ان كانت قوى الادراك مرتبة مرقية الى القوت والعليناها ومن المفكر فالتى يصير عنها بالناطقة قوى الحس الظاهرة بالاعين والسمع والبصر وسائر ما يرتقي الى الباطن وأوله الحس المشترك وهو قوة تدرك الحسوسات بمصرقة مسموعة وملموسة وغير هائي حالة واحدته وذلك فارق قوتها الحس الظاهر لان الحسوسات لاترجم عليها في الوقت الواحد ثم يودى الحس المشترك الى الخيال وهي قوة عقل الشيء الحسوس في النفس كاهو مجرد عن المواد الخارجية فقط وآلة هاتين القوتين في تصرفهما البطن الاول من الدماغ مقسمة للاولى ومؤخر ثنائية ثم يرتقي الخيال الى الواسمة والحافظة فالواسمة الادراك المعاني المتعلقة بالشخصيات كمداد وتزيد صداقة عمرو ورحمة الاب واقتراح الذنب والحافظة لا يداع المدركات كلها متخيلة وغير متخيلة وهي لها كائنا كانت متخيلة الوقت الحاجة اليها وآلة هاتين القوتين في تصرفهما البطن المؤخر من الدماغ وله الاول مؤخره والاخرى ثم يرتقي حسيها الى قوة الفكر وآلة البطن الاوسط من الدماغ وهي القوت التي يقع بها حركة الروية والتوجه نحو العقل فتحرك النفس بهادئها الماركة فيها من النزوع لتخلص من درك القوت والاستمداد الذي للبشرية ونخرج الى السفل في تقللها متشبهة بالادراك الاعلى الروحاني وتفسر في اول مراتب الروحانيات في ادراكها بغير الآلات الجسمانية فهي متحركة دائما ومتوجهة نحو ذلك وقد تسلب بالكلية من البشر بقوتها حسيها الى الملكية من الافق الاعلى من غير اكتساب بل بما جعل الله فيها من الحية والنظر الاول في ذلك * والنفس البشرية على ثلاثة اصناف صنف عاجز بالطبع عن الوصول الى الادراك الروحاني فينقطع بالحركة الى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية والخياليات تركيب المعاني من الحافظة والواحه على قوائين محصورتين ترتب خاص يستفيدون بالعلوم التصويرية والتصديقاتي للفكر في البدن وكلها خيالي منحصر ناطقة اخوة من جهة بدنه بشي الى الاليات ولا يتجاوزها وان فسدت فسد ما بعدها وهذا هو في الغالب نطاق الادراك البشري الجسماني واليه تنهى مدارك العلوم فيه ترسخ اقدامهم وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني والادراك الذي لا يقتصر الى الآلات البدنية بما جعل فيه من الاستمداد لذلك فيقع نطاق ادراكه عن الاليات والتي هي نطاق الادراك الاول البشري ويسر في هذا المشاهدات الباطنية وهي وجدان كلها الانطاق لها من مبناها ولان متبناها وهذه مدارك العلوم الاوليا ما أهل العلوم الدينية والمعارف الربانية وهي الحاصلة بدلولات لاجل السعادة في البرزخ وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة حسياتها وروحانياتها الى الملائكة من الافق الاعلى بصير في لحظة من اللحظات كمالا بالنفل ويحصل له شهو بالادراك الاعلى في اقهم وسماع الكلام النفساني والخطاب الالهي في تلك اللحظة وهو لا لا يتأصلوا اتقوا سلامه عليهم جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللحظة وهي حالة الوحي فطره الله عليها وجعله صورهم فيها وزهم عن مواعيد البدن وعواهم ما داموا مالا بسين لها

الشرقي وجاور أبو بطر من
الشرقيين ورجع هوالي
اقاهر قواهمها وقرأ على
برهان الدين السفاقي
للسلكي وأخيه ويرع في
الطلب والرواية وكان
يحيد الخطين ثم رجع سنة
ثلاث وثلاثين الي القرب
ولتي السلطان بالاحسن
بكماله من حصار تلمسان
وقبشيد بالبادمجدا
عظيما وصكان حمدا بن
مرزوق خطيا به على
عادتهم في الباد وتوفي
فولاه السلطان خطابة
ذلك المسجد كان عمه
وسمه بخطب على المنبر
ويشيد بذكر مولاه عليه
فحلا بينه واحتصونه
وهو مع ذلك يلازم مجلس
الشيخين ابني الامام واخذ
نفسه ببقاء الفضلاء
والاكابر والاخذ عنهم
والسلطان كل يوم يزيد
ترقيهم وحضره واقفة
طريفا لشي كان فيها
تمجس المسلمين فكان
يستعمل في السفارة عنه الى
صاحب الاندلس ثم سفر
عنه بدمان ملك افريقية

الى ابن ادفونش ملك قشتالة
في تقرير الصلح واستقاز
انه في عمر تاشفين كان
أسريوم طرف غصاب في
تلك السفارة عن واصمة
القيروان ورجع تاشفين
مع طائفة من زعماء
الغصانية جاؤا في السفارة
عن ملكهم ولقبهم خبر واصمة
القيروان وان يستعينة من
بلاد افريقية ويعامل
السلطان وحايته قار
أهل قسنطينة هم جميعا
ونهبهم وخطبوا للفضل
ابن السلطان أبي يحيى
وراجعوا دعوا لواله حدين
واستدعوا معاليهم وملك
البلد واطلق ابن مرزوق
عائدا الى المغرب مع جماعة
من الاعيان والعمال
والسراة من الملوك ووفد
علي السلطان أبي عثمان مع
أمة حظية أبي الحسن والدته
كانت راحلة اليه فأمر بها
الخبر بقتلها وحضرت
البيعة فوبأبها بوعثان
على ملك أبيه واستبلاه
على فاس فرجعت اليه وابن
مرزوق في خدمتهم طلب
الحاق بتمسك فسر حوه

بالشريعة بما ركب في غير أثرهم من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجوه وكفي طبائهم رغبة في العبادة
تكشف تلك الوجوه وتسبح نحوها فهم توجهون الى ذلك الا في ذلك النوع من الانسلاخ من شأوا تلك
القطر تاتي فطر واعلمها بالانساب ولا صناعة فلذا توجهوا وانسلخوا عن شريعتهم وتلقوا في ذلك الاملا الاعلى
ما يتلقوه من عجايب على المداير البشرية من لاقى قواها لحكمة التبليغ للعبادة فبسم دوا كانه رمن من
الكلام بأخفتم المعنى الذي أتى اليه فلا يقضي الدوى الا وقد عاوه وفهمه وتارة يتمثل له الملك الذي يلقي اليه
رجلا فيكلمه موبى ما قبله واليتقي من الملك والرجوع الى المداير البشرية وقد فهمه ما أتى عليه كذا أنه في لحظة
واحدة بل أقرب من لمح البصر لا يلبس في زمان بل كما تفتح جميعا فظهر كأنها سريرة ولذلك سميت وحيا لان
الوحي في الثالثة الاسراع (واعلم) أن الاولى وهي حالة الدوي هي رتبة الانبياء المرسلين ولذلك كانت كل من الاولى وهذا معنى
والثانية وهي حالة تمثيل الملك رجلا مخاطب هي رتبة الانبياء المرسلين ولذلك كانت كل من الاولى وهذا معنى
الحديث الذي سرقه اتي صلى الله عليه وسلم الوحي لسأله الحارث بن هشام وقال كيف يأتيك الوحي فقال
أجنانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأجنانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فأعي ما يقول وإنما كانت الاولى أشد لها مبدءا الخروج في ذلك الاتصال من القول الى الفعل فيفسر بعض
العصر ولذلك لما جاعل المداير البشرية اختصت بالسمع وصحبها ما سواها وعندهما يتكرر الوحي ويكثر
التي يدل ذلك الاتصال فندما يسر ج الى المداير البشرية يأتي على جميعها وخصوصا الاوضح منها هو ادراك
البصر وفي العبادة عن الوحي في الاولى بصيغة الماضى وفي الثانية بصيغة المضارع لطيفة من البلاغة وهي أن الكلام
جاء في الحاشية لحاشي الوحي فقل الحالة الاولى بالدوي الذي هو في التماثل غير كلام وأخبر أن الفهم والوحي
يتبع غاب اقتضاه فاسب عند تصور اقتضاهما اتصال العبادة عن الوحي بالماضى المطابق للاقتضاهما والاتصال
ومثل الملك في الحالة الثانية رجلا مخاطب ويتكلم والكلام يساوقه الوحي فاسب العبادة بالمضارع المتجدد
هو اعلم أن في حالة الوحي كلها صوبه على الجملة وقد قشأ آثارها القرآن قال تعالى انساني عليك قولا قليلا
وقالت عائشة كان عابيا من التنزيل شدة وقالت كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
حيث لم يتصدع قال ولذلك كان يحدث عنه في تلك الحالة من التيبس والغلط ما هو معروف وبسبب ذلك أن الوحي
كمما قررنا من مقارفة البشر ياتي المداير الملكية وتلقي كلام النفس فيحدث عنه شدة من مفارقة الذاتاتها
وانسلاخها عنها من أفضها الى ذلك الا في آخر وهذا هو معنى النطق الذي عبر به في مبدء الوحي في قوله ففطنني
حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقرأى وكذا نية وثالثة كافي الحديث وقد ينقض الاعتقاد
بالترجيح فيه شيئا فشيئا الى بعض السهولة بالقياس الى ما قبله ولذلك كان نزول نجوم القرآن وسوردها يحن كان
بمكة أقصر منها وهو بالمدينة وانظر الى ما قبل في نزول سورة براءة في غزوة تبوك وأنها نزلت كلها أو أكثرها
عليه وهو يسير على ناقته بمبدأ كان بمكة ينزل عليه بعض السورة من قصار المفضل في وقت وينزل الباقي في حين
آخر وكذلك كان آخر ما نزل بالمدينة آية الدين وهي ما هي في الطول بعد أن كانت الآية تنزل بمكة مثل آيات
الرحمن والذاريات والمدثر والضحى والعلق وأمثالها واعر من ذلك علامة تميز بها بين المكى والمدنى من السور
والآيات والقائل شلل صواب هذا معصل أمر النبوة (وأما البهانة) فهي أيضا من خواص النفس الانسانية
وذلك أنه قد تهمت ثلثي جميع أمر النفس الانسانية استعدادا للانسلخ من البشرية الى الروحانية التي قوتها
وأما يحصل من ذلك لمحة للبشر في صف الاميا بما فطر واعليه من ذلك وقهر رأيه يحصل لهم من غيرا اكتساب
ولا صناعة شيء من المداير ولا من الصورات ولا من الافعال البدنية كلاما أو حركة ولا بأمر من الامور انما
وانسلخ من البشرية الى الملكية فطر في لحظة أقرب من لمح البصر وانذا كل كذلك وكان ذلك الاستعداد

موجود في الطبيعة البشرية فيعطي التقسيم القلي أن هناك صنف آخر من البشر ناقص عن رتبة الصنف الأول نقصان
 الضد عن ضد الكمال لأن عدم الاستماع في ذلك الادراك ضد الاستماع فيه وشتان ما بينهما فإذا أعطى تقسيم الوجود
 أن هناك صنف آخر من البشر مقطوعا على أن تحررك قوة العقلية حركتها الفكرية بالارادة عند ما يمتدح الزرع عند ذلك
 وهي ناقصة عنه بالحيلة فيكون له بالحيلة عند ما يوقف العجز عن ذلك تثبت بأمو حرة محسوسة وأومخلة
 كالاجسام الشفافة وعظام الحيوانات وسجع الكلام ومساح من طير أو حيوان فيستديم ذلك الاحساس
 أو التخيل مستتباه في ذلك الانساع الذي يصدده ويكون كالشمع له وهذا القول ثاني فهمه بهذا الكمال الادراك
 هي الكهانة ولكون هذا النفوس مقطوعة على النقص والقصور عن الكمال كان ادراكها في الجزئيات أكثر من
 الكلّيات ولذلك تكون الخيلة فيها في غاية القوة لانهما آلة الجزئيات فتغذّيها هون تاما في نوم أو عطفة تكون عندها
 حاضرة عتيدة تحضرها الخيلة وتكون لها كآلة تنظر فيها دائما ولا يوقى الكاهن على الكمال في ادراك
 المقولات لأن وجهه من وحى الشيطان وأرفع أحوال هذا الصنف أن يستبين بالكلام الذي فيه السجع والموازنة
 ليستشغل به عن الحواس وقوى بعض التي على ذلك الاتصال ناقص فيجب في قلبه عن تلك الحركة الذي يشعها
 من ذلك الاجني ما يقنع في لسانه فربما صدق ووافق الحق وربما كذب لانه يفتن نفسه بأمر اجني عن ذاته
 المذرك ومباين لما غير ملامح فعرض له الصدق والكذب جمعا ولا يكون موثوقا به وربما يفتن الى الطنون
 والتخمينات حراس على الظفر بالادراك يزعمون بها على السائلين وأصحاب هذا السجع هم المخصوصون باسم
 الكهان لانهم أرفع سائر اصنافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في مثله هذا من سجع الكهان جمل السجع مختصا بهم
 بمقتضى الاضافة وقد قال ابن سياد حين سأله كشاف عن حاله بالاختبار كيف يأتيك هذا الامر قال يأتي صادق
 وكاذب فقال خلط عليك الامر يعني ان البوابة خاصتها الصدق فلا يسترها الكذب بحال لانها اتصال من ذات التي
 بللا الاعلى من غير مشيع ولا استماعه بالاجني والكهانة لما احتاج صاحبها بسبب عجز مالي الاستماع بالصورات
 الاجنبية كانت داخلية في ادراكها والتبست بالادراك الذي توجه اليه فصار محتط بالابواب وطرقه الكذب من هذا الجهة
 فامتنع أن تكون نبوة وانما قلنا أرفع مراتب الكهانة حالة السجع لان معنى السجع اخف من سائر المعانيات من
 المرميات والمسوحات وتدل خفة المعنى على قرب ذلك الاتصال والادراك والبديهي عن العجز بعض التي (وقد
 زعم) بعض الناس أن هذا الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة بموقع من شأن رجم الشياطين بالشهب بين يدي
 الملائكة وان ذلك كان منهم من خبر السباء كوقع في القرآن والكهان انما يترفعون اخبار السباء من الشياطين فبطلت
 الكهانة من يومئذ ولا يقوم من ذلك دليل لان علوم الكهان كانت من الشياطين تكون من نفوسهم أيضا كما
 قررنا أيضا فالآية انما سادت على منع الشياطين من نوع واحد من اخبار السباء وهو ما يتلقا بخبر البعثة ولم يتنوا
 بما سوى ذلك وأيضا فاما كان ذلك الاقطاع بين يدي النبوة فقط وللهامات بذلك الى ما كانت عليه وهذا
 هو الظاهر لان هذا المذمارك كلها تخمد في زمن النبوة كما تخمد الكواكب والسرع عند وجود الشمس لان النبوة
 هي النور الاعظم الذي يطفى منه كل نور ويذهب وقد زعم بعض الحكماء انما اتوا جدي بين يدي النبوة ثم تقطع
 وهكذا مع كل نبوة وقعت لان وجود النبوة لا بد له من وضع فلكي يقتضيه وفي تمام ذلك الوضع تمام تلك النبوة
 التي دل عليها ونقص ذلك الوضع عن تمام مقتضى وجوده في تمام ذلك النوع الذي يقتضيه ناقصة وهو معنى
 الكاهن على ما قررناه قبل ان تمام ذلك الوضع الكامل يقع الوضع ناقص ويقتضى وجود الكاهن املا واحدا أو
 متعددا فاذا تم ذلك الوضع تم وجوده بالكلية الاوضاع الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد منها شيء
 بعد هذا بناء على ان بعض الوضع الفلكي يقتضي بعض أثره وهو غير مسلم فلعل الوضع انما يقتضي ذلك الار
 بية الخاصة ولو قص بعض اجزائها لاقطعت شيئا لانه يقتضي ذلك الار ناقصا كقوله ان هؤلاء الكهان اذا

اليها وأقام اليها مكان سلفه
 وعلي تلمسان يوشع بن
 سيد عثمان بن عبد الرحمن
 ابن يضر اسن بن زيان قد
 بايع له قبيلة بني عبد الواد
 بعد اوصافه القويرون بنون
 وابن تافرا سكن يوشع
 حاصر القصبه كما مر في
 اخبارهم واصر فوا الي
 تلمسان فوجداهم بأبسيد
 عثمان بن جرار قد استعمله
 عليه السلطان أبو عثمان عند
 انتفاضة علي بن يوسف
 الي قاس وانتفض ابن جرار
 من بعد وودع نفسه وسمه
 اليه عثمان بن عبد الرحمن
 ومما أخوما بوبات وقومها
 فلكوا تلمسان من بدان
 جرار وجسوه ثم قتلوه
 واعتبدوا بسيد ملك
 تلمسان وأخوما بوبات
 يردفوه ركب السلطان أبو
 الحسن البحر من تونس
 وغرق بأسطوله ولجأه والى
 الجزر فاقبل بها واخذ في
 المجدد الي تلمسان فرأى
 أبو سعيد أن يكف غره
 عنهم بمواصلة قطع بينهما
 واختار لذلك الخطيب ابن
 مرقوق فاستدعى وأسر
 اليه بما يليقه عند السلطان
 أبي الحسن وذهب لذلك

على الطريق الصحراء
وأطلأبو ثابت وقوم على
الحرف ففكر على أبي سعيد
وعاتبوه فأفكر فبنوا صير
ابن عامر في اعتراف ابن
مرزوق بخذبه وحبسوه
أياهم أجاز وبالبحر إلى
الاندلس فزل على السلطان
أبي الحجاج بقرطبة وله
اليوسيلة منذ اجتماعه به
بمجلس السلطان أبي الحسن
بمنته أرواقه طريف
فرمى له أبو الحجاج خدمة
تلك المرفوعة وأدناه واستعمله
في الخطابة بمجامة بالجرء
فلم يزل خطيبه إلى أن
استدعاه السلطان أبو عثمان
سنة أربع وخمسين بعد
ملك أبيه واستيلاءه على
تلسان وأعمالها قدم
عليه ورعي وسأله ونظمه
في كابر أهل مجلسه وكان
يقرأ الكتب بين يديه في مجلسه
السلى ويدرس في نوتمتع
من يدرس في مجلسه منهم
ثم يتهلى نونس علم ملكها
سنة ثمان وخمسين ليخطب
له أئمة السلطان أبي يحيى
فردت تلك الخطبة وأخيف
بنونس ووشى إلى السلطان
أبي عثمان أنه كان مطلعا على
مكاتها فسخطه لذلك

عاصر وأزم من النبوة فاهم عارفون يصدق النبي ودلالة معجزته لأن لهم بعض الوجدان من أمر النبوة كالكل
إنسان من أمر النبوة وموقولية تلك النسبة موجودة فلا كاهن بأشبه بمقامه ولا يصعد عن ذلك ويوصفهم في
التكذيب الاقوال طامع في أنها نبوة لهم فيفسون في العاد كما وقع لأمية بن أبي الصلت فإنه كان يطعم أنبأ وكذا وقع
لابن سياد ولوسيام وغيرهم فاذن أغلب الايمان واقطعت تلك الاماني أمثوا أحسن ايمان كما وقع لطليحة
الاسدي وسوادير قارب وكان له في الفتوحات الاسلامية من الآثار الشاهدة بحسن الايمان (وأمال رؤيا)
تحقيقها مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية كلها وتصير روحانية بان تجرد عن المواد الجسدية
الواقعات فيها موجود بالفعل كاهو شأن النوات الروحانية كلها وتصير روحانية بان تجرد عن المواد الجسدية
والمبارك البنية قد يقع لها ذلك لجهة بسبب التوهم كأنه كرفقتبس بها علم ما تشوف اليه من الامور المستقبلية وتعود
به إلى مداركها فان كان ذلك الاقنيس خفيفا وغير على الحيا كاتو التال في الحيا لتخلطه فيحتاج من أجل هذه
الحيا كاتو إلى التمييز وقد يكون الاقباس قويا يستغنى فيه عن الحيا كاتو فلا يحتاج إلى تمييز لخصه من التال والحيا
والسبب في وقوع هذه الالفة بنفس أنها ذات روحانية بالقوة مستقلة بالبدن ومداركه حتى تصير ذاتها انفلا
عضوا ومكمل وجودها بالفعل فتكون حينئذ آثار روحانية مدركة بعيني من الآلات البنية إلا أن نوعا في
الروحانيات دون نوع للتال كآهل الافق الاعلى الذين لم يستكملوا فهم بشي من مدارك البدن ولا غيره فهذا
الاستعداد حاصل لها مادامت في البدن ومنه خاص كالذي للاولياء ومنه عام للبشر على العموم وهو أمر الرؤيا
وأمال الذي للإنبياء فهو استعداد بالانسلخ من البشرية إلى الملكية المحضة التي هي أعلى الروحانيات ويخرج هذا
الاستعداد فهم متكررا في حالات الوحي وهو عندما يصير على المدارك البنية ويقع فيها ما يقع من الادراك شيها
بجمال التوهم شيها وان كان حال التوهم أدون منه بكثير فلاجل هذا التبعثر الشارع عن الرؤيا بها من جهة
وأربعين جزءا من النبوة وفي رواية ثلاثة وأربعين وفي رواية سبعين وليس المندفي جميعها مقصودا بالذات وإنما
المراد الكثرة في قواها من هذا المراد بذكر السبعين في بعض طرقه وهو لتكثير عند العرب وما ذهب إليه
بعضهم في رواية ستة وأربعين من أن الوحي كان في مبدئه بالروحانية أشهر وهي نصف سنة ومدة النبوة كلها بمكة
والمدينة ثلاث وعشرون سنة قصف السنة منها جزء من ستة وأربعين فكل ما بعد من التحقيق لانه ما وقع ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم ومن أين ثاب أن هذا المدة توقفت لغيره من الانبياء مع أن ذلك إنما يعطى نسبة من الرؤيا
من زمن النبوة لا يعطى نسبة حقيقتها من حقيقة النبوة وهذا ثابت لك هذا بما ذكرناه وأعلمت أن معنى هذا
الجزء نسبة الاستعداد الاول الشامل للبشر إلى الاستعداد القرب الخاص بنصف الانبياء الاقطرى لهم صلوات الله
عليهم اذ هو الاستعداد البنيوي كان عاميا في البشر ومعهم اتفاق وموانع كثيرة من حصوله بالفعل ومن أعظم
تلك الموانع الحواس الظاهرة فقطر الله الشر على ارقاع حجاب الحواس باليوم الذي هو جلي لهم فتعرض
النفس عند ارتفاعها إلى مرفعة ما تشوف اليه في عالم الخلق فتدرك في بعض الاحيان منحة يكون فيها الظفر بالمطلوب
وانذلك جعلها الشارع من المبشرات فقال ليسبق من النبوة قال المبشرات فقلوا ما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا
الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له (وأمال) سبب ارقاع حجاب الحواس باليوم فلي ما أسفلك ذلك أن
النفس الناطقة تأخذ أكلها وأفضلها بالروح الحيواني الجسماني وهو بخار لطيف مكرمه بالهجو بقا الايسر
من القلب على ما في كتب التفسير للجانوس وغيره من حيث مع النصف في الثمرات والورق في قطي الحس والحركة
وسائر الافعال البنية فيوضع لطيفه إلى الدماغ فيعدل من ردموتم افعال القوى التي في بطونه فالتس الناطقة
أنما تدرك وتقتل بهذا الروح البخاري وهي متعلقة بهلكة حكمة التكون في أن الطيف لا يؤثر في
الكثيف ولما لطف هذا الروح الحيواني من بين انوار البنية صار محلا آثار الذات المانية له في جسمانيته وهي

والنفس الطائفة وصارت آثارها حاصلة في البدن بواسطة وقد كنا قد علمنا أن ادراكها على نوعين ادراك بالظاهر وهو بالحواس الخمس وادراك بالباطن وهو بالقوى الدماغية وأن هذا الادراك كاصرافها عن ادراكها ما فوقهما من ذواتها والوحية التي هي مستندة للقطرة ولما كانت الحواس الظاهرة جسمانية كانت معرضة للوسن والنقل بما يدركها من التنبؤ والكلال وتشتي الروح بكثرة التصرف فخلق الله قبلها طلب الاستجمام لتجرد الادراك على الصورة الكاملة وأما يكون ذلك بتخمس الروح الحيوانية من الحواس الظاهرة كلها ورجوعه إلى الحس الباطن وبين على ذلك ما يقتضي البدن من البرد بليل فطلب الحار والحرارة فزعمت أعماق البدن وتذهب من ظاهره إلى باطنه فتكون بشيعة مركبها هو الروح الحيوانية إلى الباطن وتلك كان الثوم للبشرى الغالب أتمها هو بليل فإذا تخمس الروح عن الحواس الظاهرة ورجع إلى القوى الباطنة وحقت عن النفس شواغل الحس وموانعها ورجعت إلى الصورة التي في الحافظة تمثل منها التركيب والتحليل صور خيالية وأكثر ما تكون متعادلة لهما متزعة من المدرجات المتعاضدة قريباً من تركيب الحس المشترك الذي هو جامع الحواس الظاهرة فيدركها على أتمها الحواس الخمس الظاهرة وربع التفتت النفس لفتة إلى ذاتها الروحانية مع منازعتها القوى الباطنية فتدرك إدراكها الروحاني لهما متطورة على وجه يتبين من صور الأشياء التي صارت متعلقة في ذاتها حيث تدركها بأخذها لخال تلك الصور للمدركة فيتمثلها بالحقبة وأما كافي القلوب المعهودة والمحاكاة من هذه هي الاحتاجة للتصوير وتصورها بالتركيب والتحليل في صور الحافظة قبل أن تدرك من تلك المعهودة ما تدركه هي أضغاث أحلام (وفي الصحيح) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاث رؤيا يمين المؤمن ورؤيا يمين الملك ورؤيا يمين الشيطان وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه على من الله وأما كافي الداعية إلى التصير من الملك وأضغاث الأحلام من الشيطان لأنها كلها باطل والشيطان ينوع الباطل هذه حقيقة الرؤيا وما يسيبها ويشيعها من النوم وهي خواص للنفس الإنسانية موجودة في البشر على العموم لا يختص بها أحد منهم بل كل واحد من الأناس في رؤياه ما صدر له في يقظه مراراً غير واحدة وحصل له على القطع أن النفس مدركة للتصير في النوم لا يد وأذا جاز ذلك في عالم النوم فلا يتجفع في غيره من الأحوال لأن الفئات المنسوبة كقوا واحدة وخواصها عامة في كل حال والله الهادي إلى الحق بمنه وفضله

(فصل) ووقع ما قبله من ذلك ظالماً أتمها هو من غير قصد ولا قدرة عليه وأتمها تكون النفس متشوقة لذلك الشيء فيقع لها بتلك المحبة في النوم لأنها تصد إلى ذلك فترامه وقد وقع في كتاب الفاتية وغيره من كتب أهل الرياض ذكر أسماء مذكري عند النوم فتكون عناءها وإيقاظها يتشوف إليه ويسمونها الحالومية وذكرها مسلمة في كتاب الفاتية حالومية سماها حالة المطامع التام هو أن يقال عند النوم بعد فراغ السرور ومحنة التوجه من تلك الكلمات العجيبة وهي خمس بئذان يسودا غداً وسوقا غداً وسيد كحاجته فانه يرى الكشف عما يسأل عنه في النوم (وحكي) أن رجلاً فعل ذلك بعد رياضته ليالي في ما كلفه ذكره فتمثل له شخص يقول له أنطباعك التام فسأله وأخبره عما كان يتشوف إليه وقد علم في أنها في الاسماء ما في عجيبة وأطعت بها على أمور كنت أتشوف إليها من أحوالي وليس ذلك بدليل على أن القصد بطل وأما بعد ما علمنا من استمدادها في النفس لوقوع الرؤيا فاذن اقوي الاستمداد كان أقرب إلى حصول ما يستدله وللشخص أن يصل من الاستمداد ما أحب ولا يكون ادليلاً على إيقاع المستدله القدر على الاستمداد غير القدر على الشيء فاعلم ذلك وتذبر فيما تفهم من أمثاله والله الحكيم الخبير

(فصل) ثم أتينا في النوع الثاني أضغاث يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فهم تغيبها عنهم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك إلى صناعة ولا يستدلون عليها بأمر من الصجور ولا غيرها أما بعد مداركهم في ذلك

بمقتضى قوتهم التي فطر واعليها وذلك مثل الرافعين والتاخرين في الاجسام الشفافة كالمرابو طلس الماء
 والتاخرين في قلوب الحيوانات وكادها وعظامها وأهل الزجر في الطيور والسباع وأهل الطرق بالحصى والتأخرين في قلوب
 من الخلق والتأخرين في قلوب الحيوانات وكادها وعظامها وأهل الزجر في الطيور والسباع وأهل الطرق بالحصى والتأخرين في قلوب
 على أنفسهم كملت من التفسير فيرونها وكذلك التاخرين في قلوبها وتوهم يتكلم بالقلب وكذلك أهل
 الرياضات من المتصوفة منهم مدارك في القلب على سبيل الكرامات مرفوعة * ونحن الآن نتكلم على هذه
 الادراكات كلها وبتدري منها بالكهانة ثم تأتي عليها واحتدوا احد على آخرها وتقدم على ذلك مقدمة في أن النفس
 الانسانية كيف تستعد لادراك القلب في جميع الاصناف التي ذكرناها وذلك أنها ذات روحانية موجودة بالقوة
 من بين سائر الروحانيات كذا ذكرناه قبل وانما نخرج من القوة الى القلب بالبدن وأحواله وهذا أمر مدر لك لكل
 أحد وكل ما بالقوة مادتت صورته صورته هذه النفس التي بها يتوهم وجودها وعين الادراك والتفعل فهي توجد
 أولاً بالقوة مستعدة لادراك وقبول الصور الكلية والجزئية ثم يتم نشؤها وجودها بالقلب بمصاحبة البدن وما
 يعود لها ويرود مدركها المحسوسة عليها وما تترع من تلك الادراكات من المعاني الكلية فتعقل الصور مرة بعد
 أخرى حتى يحصل لها الادراك والتفعل بالقلب فتتم ذاتها وتبقى النفس كالهيولي والصور متعاقبة عليها بالادراك
 واحدة بعد واحدة ولذلك نجد الصبي في أول نشأته لا يعثر على الادراك الذي لم يكن ذاتها لا يتوهم ولا يكشف
 ولا يفهم ذلك لان صورته التي هي عين ذاتها هي الادراك والتفعل لم يتم بعد بل لم يتم لها اتزان الكليات ثم اذا
 تمت ذاتها بالقلب حصل لها مادامت مع البدن توهم من الادراك ادراك بالات الجسم توده اليها المادراك البدينية
 وادراك بذاتها من غير واسطة قوي بحسب قوة عتة بالانفاس في البدن والحواس ويشواغها لان الحواس أبدأ بأجوبة
 لها في الظاهر بما فطرت عليه ولأن الادراك الجسماني ويرى ما تنقسم من الظاهر الى الباطن فيرتفع حجاب
 البدن لحظة اما بالخاصة التي هي للانسان على الاطلاق مثل التوهم أو بالخاصة الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة
 والطرف أو بالرياضة مثل أهل الكشف من الصوفية فتختلف حيثتالي الذوات التي فوقها من الملائكة الاعلى لما بين
 انقضاء وقتهم من الاتصال في الوجود كقوتهم في تلك الذوات روحانية قوي ادراك محض وعقول بالقلب
 وفيها صور الموجودات وحقاقتها كما سيجلي فيها شيء من تلك الصور وتبين منها علوما ويرى ما دقت تلك
 الصور المدركة الى الخيال فيصير في القلوب المتأخرة ما يرجع الى الحس بما أدرك ما عجز دأ وفي قوله فتخبر به هذا
 هو شرح استمداد النفس لهذا الادراك النفسي * ولترجع الى ما وعدنا به من بيان أصنافه (فأما) التأخرين في
 الاجسام الشفافة من المرابا وطلس الياقوت والحيوان وكادها وعظامها وأهل الطرق بالحصى والتأخرين في قلوب
 فكلهم من قبل الكهان الا أنهم أضف رتبة فيه في أصل خلقهم لان الكهان لا يحتاج في رفع حجاب الحس الى كثير
 مما تاتوه هؤلاء ياتونه بالحصار المادراك الحسية كلها في نوع واحد منها أو أكثر فبالصبر فيمكن على المرتبة البسيطة
 حتى يدركه مدرك الذي يخبر به عن رايه ان يشاهد هؤلاء على ما يرونه في سطح المرآت وليس كذلك بل
 لا يزالون ينظرون في سطح المرآت الى أن يشيب عن البصر ويبدو قيعا بينهم وبين سطح المرآت حجاب كأنه غمامة تمثل
 فيه صورهم مداركهم فيخبرون اليهم بالمقصود ما يستخرجون الى مرة من نفي أو اثبات فيخبرون بذلك على نحو
 ما أدركوه واما المرآت ما يدرك فيها من الصور فلا يدرك في تلك الحال وانما ينشأ لهم بها ذلك النوع الآخر من
 الادراك وهو نفساني ليس من ادراك البصر بل بتشكيل بالمدرك النفساني الحس كاهو معرف ومثل ذلك
 ما يمرض التأخرين في قلوب الحيوانات وكادها والتأخرين في الماء والطلس وأمثال ذلك وقد شاهدنا من
 هؤلاء من يشغل الحس بالبحر وقطع ثم بالزئيم للاستعداد ثم يخبر بكادرك ويؤمنون أنهم يرون الصور متشخصة
 في الهواء يحكي لهم أحوال ما تروى وجهون الى ادراكه بالمال والاشارة وغية هؤلاء الحس أخف من الاولين

مستبدا على ابن السلطان
 أبي الحجاج فالحق هو باشيعة
 من دار الحرب وزن على
 بطرة ملكهم يومئذ فيها له
 السفن وأجازه الى اللدوة
 فنزل بجبل الصفيحة من
 بلاد عمارت قلم يدعوته
 بنومسرو بنومسرا أهل ذلك
 الحبل منهم ثم أسدوه
 واستولى على ملكه في خبر
 طويل ذكرناه في أخبار
 دوله وكان ابن مزوق
 يداخله وهو بالاندلس
 ويستخذه ويأوضه في
 أموره وربما كان يكتبه
 وهو بجبل الصفيحة
 ويدخل زعماء قومه في
 الاخذ يدعوته فلما ملك
 السلطان أبو المرحي له تلك
 اللوالب أجمع ورفع على
 الناس وألقى عليه بحسبه
 وجعل زمام الامور يده
 فوطى الناس عقبه وغنى
 أشرف الدولة بامور صرف
 الوجود اليه فرضت لذلك
 قلوب أهل الدولة وتقومه
 على السلطان وتربصوا به
 حتى ومب عبد الله بن عمر
 بالبلد الجديد وافتقر الناس
 على السلطان وقتله من بين
 هبداته آخر اثنين وستين
 ومب ابن مزوق وأخرى

والعالم بالفرائب وأما الزجر فهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالتيب عند سحر طائر أو حيوان والتفكير فيه
بعدميغيه وهي قوته في النفس تمتد على الحرس والتفكير فيما زجر فيه من مرقياً أو سموع وتكون قوته الخيلة كما
قدما قوته فيعته في البحث مستتباً بآراء وسمعه فيؤديه ذلك إلى ادراكها كما فصله القول بالخيال في النوم وعند
ركودها لحواس توسط بين المحسوس للمر في يقظته ومجمعه مع ما عقله فيكون عنها الرؤيا وأما الخيالين فنفسهم
الناطقة ضيقة بالعلق بالبدن لفساداً من جهتهم غالباً وضعف الروح الحياتي فيها فتكون نفسه غير مستقرة في الحواس
ولا متمسكة فيها بمشغلاتها في نفسها من ألم التقص ومرضه وربما زاحمها على التعلق به روحانية أخرى شيطانية
تثبت به وتضعف هذه عن محافظتها فيكون عنه التخييل فإذا أصابه ذلك التخييل ما لفساد مزاجه من فساد في ذاتها
أولاً حتمت النفوس الشيطانية في تعلقه غلب عن حسه حيلة قادره لحجة من علم نفسه وانطبع فيها بعض الصور
وصرفه الخيال وربما انطق على أسامي في تلك الحال من غير ادراكها لاطلاق وإدراكه هؤلاء كلهم مشوب فيها خلق
بالباطل لأنه لا يحصل لهم الاتصال بقصدوا الحس الأبداء الاستمارة بالتصورات الأجنبية كقروا من ذلك
يحيي كالكذب في هذه المداكر وأما العارفون فهم المتعلقون بهذا الإدراك وليس لهم ذلك الاتصال فيسلطون
التفكير على الأمر الذي يتوجهون إليه أو يخون فيه بالظن والتخمين بناء على ما يتصوره من مبادئ ذلك الاتصال
والإدراك ويدعون بذلك مرقاً للتيب وليس منه على الحقيقة (هذا تحصيل هذه الأمور) وقد تكلم عليها
المسودى في مروج الذهب فاصادف تحقيقاً لاصابته يظهر من كلام الرجل أنه كان يبدع أن الرسوخ
في المعارف فيقل ماسع من أهله من غير أهله وهذا الإدراك التي ذكرناها موجودة كلها في نوع البشر فقد
كان العرب يزعون إلى الكهان في تعرف الحوادث ويتأفرون إليهم في الخصومات ليرفهموا خلق فيهم أن إدراك
غيهم وفي كتب أهل الأدب كثير من ذلك واشتهر منهم في الجاهلية شق بن أعمر بن زمار وسطيح بن ماذن بن
غسان وكان يدرج كإبراهيم الجواب لا عظم في الألباحه وهو من مشهور الحكايات عنها ما يدل رؤيا يرميه بن مضر
وأما آخره ما به ملك الحيشة ليس وملك مضر من بعدهم وظهور النبوة الحمد في قرش وروؤ بالو بذان التي
أولها سطيح لما بعثت إليه كسرى عبد المسيح فاختبره بشأن النبوة فخرأب ملك فارس وهذه كلها مشهورة
وكذلك العارفون كان في الرب منهم كثير وذكروهم في أشعارهم قال

قلت لمراف اليامة داوئي * قالك أن داوئي لطيب

جبل لمراف اليامة حكمة * وعرف مجدنا هاشماني

قال شفاك أقواقة مائنا * ما حلت منك الضلع يدان

وقال الآخر

وعرف اليامة هو رباح من عجلة وعرف أحمداً باليق الأسدي (ومن هذا المداكر النبوة) ما يصدر لبعض الناس
عند مفارقة القيطة والنباهة بالثوم من الكلام على الشيء الذي يتشوق إليه بما يسطع غيب ذلك الأمر كما يدل على واقع
ذلك إلا في مبادئ الثوم عند مفارقة القيطة ذهاب الاختيار في الكلام فتكلم كأنه مجبول على التلقين وغايتهم أن
يسمعه ويضمه وكذلك يصدر عن المتقربين عند مفارقة رؤسهم وأوساطاً بدانهم كلام يشبه ذلك وقد يلتصق
بعض الخبار بالظالمين أنهم قتلوا من سجونهم أشخاصاً لتعرفوا من كلامهم عند القتل عواقب أمورهم في أنفسهم
فأعلموهم ما يستشعروا ذكر مسلمة في كتابها لآلة في مثل ذلك أن آدمياً ذاجل في بدن ملو بهن السموم ومكت
فيه أربعين يوماً يذئ بالبين والحوار حتى يذهب لحولاً يتي منه إلا الروق وشؤون رأسه فيخرج من ذلك الدهن
فحين ينجف عليه الهوا يجب عن كل شيء يسئل عنه من عواقب الأمور الخاصة بالماضي هذا من منا كبر أفعال
السحر ولكن يفهم من عجائب العالم الإنساني يوم الناس من يحاول حصول هذا المداكر للتيب بالريضة فيحاولون
بالمجاهدة موتاً تسانعاً بالامة جميع القوى البدنية ثم نحو آثارها التي تلونتها النفس ثم قد يتنبأ بالذكر لرداد قوته في

به سلطانه الذي نفسه محمد
ابن أبي عبد الرحمن بن أبي
الحسن فامتحنه واستصفه
ثم أطلقه بعد أن رام كثير
من أهل الدولة قتله فته
منهم ولحق بئوس سنة
أربع وستين وزل على
السلطان أبي اسحق
وصاحب دولته السيد
عليه أبي محمد بن تافراكين
فأكرموا زله وولوا الخطابة
بجامع الموحد بن بئوس
وأقام بها إلى أن هلك السلطان
أبو اسحق سنة تسعين وولى
أبيه خالد وزحف السلطان
أبو العباس حافداً السلطان
أبي يحيى من مرقه بقتلته
إلى تونس فلكها وقل خالد
سنة ثنتين وسبعين وكان ابن
مرزوق يستريح منه لما
كان يميل وهو فاس مع ابن
عمه محمد صاحب بجاية
ويؤثره عند السلطان أبي
سالم عليه فزله السلطان أبو
العباس عن الخطبة بئوس
فوجهوا لجمع الرحلة
إلى المشرق وسره السلطان
فركب السفن وزل
بالأندلسية ثم رحل إلى
القاهرة وتولى أهل العلم
وأمر أهله والو ونفقت بضائمه
خدمهم وأوصلوا إلى السلطان

ونفها ومحصل ذلك يجمع الفكر وكثرة الجوع ومن المعلوم على القطع أنه اذا نزل الموت بالبدن ذهب الحس وحجابه
واعلمت النفس على ذاتها واعلمها فاحاولون ذلك بالاكتساب ليقع قبل الموت ما يقع لهم بعده وتقطع النفس على
الغنيات ومن هؤلاء أهل الرياضة السحرية يرتاضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع على الغنيات والتصرفات في
العوالم اكثر هؤلاء في الاقاليم المحرقة جنوا بوسائلها لخصوصا بالهند ويسمون هناك الحكوة ولم يهتم بكتب في
كيفية هذا الرياضة كثيرا ولا في الاخبار عنهم في ذلك غير ما اتصلت به في رياضتهم دينية وعرة عن هذا المقاصد
المذمومة وما يتابعصون جمع الهمة والاقبال على الله بالكيفية ليحصل لهم ادواق أهل الرفاق والتوحيد ويزيدون
في رياضتهم الى الجمع والجوع والتفنية بالذكربياتهم وجهتهم في هذا الرياضة لانه اذا نشأت النفس على الذكر كانت
أقرب الى الرفاق بالجوهر واذا عرفت عن الذكر كانت شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة القلب والتصرف لطول
المتصوفة انما هو بالعرض ولا يكون مقصودا من أول الامر لانه اذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغير اتمامها
لقصد التصرف والاطلاع على القلب واخبرها صفة قاتل في الحقيقة شرك قال بعضهم من آثار الرفاق لانهم فقد
قال بالثاني فهم مقصودون بوجههم للبود لاشياء او اذا حصل أثناء ذلك ما يحصل بالعرض وغير مقصود لهم
وكثير منهم فرغ من هذا عرض له ولا يحفل به وانما يريد الله لانه لا يفره وحصول ذلك لهم معروف ويسمون ما يقع
لهم من القلب والحديث على الحواطر فراسوا وكشفوا ما يقع لهم من التصرف كرامات وليس شيء من ذلك ينكر في
حقهم وقد ذهب الى انكاره الاستاذ ابو اسحق الاسفرايين وابو محمد بن أبي زيد المالكي في آخر نيران من
التياس للجزء بغيره او المول عليه عند المتكلمين حصول التفرقة بالتحديد فهو كاف وقبيل في الصبح ان رسول
افصل الله عليه وسلم قال ان فيكم مجتنبين وان منهم عمر وقد وقع الصحابة من ذلك وقائع مرفوعة تشهد بذلك في
مثل قول عمر رضي الله عنه سارية الحبل وهو سارية بن زعيم كان قائدا على بعض جيوش المسلمين بالرقا أيام
الفتوحات ونور طمع المشركين في متركهم بالانزاهم وكان يشر به ليجزى اليه فرغ لمر ذلك وهو مخاطب على
التيار بالدينه فنادى سارية الحبل وسمعه سارية وهو يكلمه ورأى شخصه هناك والقصة مرفوعة وقائع مثله ايضا
لا يكر في وصيته طائفة بتهرضي الله عنهما في شأن ما كانا من أسوق التمر من حديثهم نهبها على جنداهم لحوزة
عن الورقة فقال في سياق كلامه وانما أخواتك واشتاك فقال انما هي أسباق اخرى فقال انذا بطل بنت خارجة
أراها جارية فكانت جلوية وقع في الموطأ في باب ما لا يجوز من التحل ومثل هذا ما وقع كثير فلهم ولن بعدهم من
الصالحين وأهل الاقدا ما لان أهل التصوف يقولون أنه يقل في زمن التواتر لا يبقى الامر بدلالة مجتنب قائل حتى
انهم يقولون ان المراد اذا جاء المدينة النبوية يسلب حاله مادام فيها حتى يشارقها والله عز وجل قال الهداية ويرشدنا الى الحق
(فصل) ومن هؤلاء المرادين من المتصوفة قوم يهتدون باليسل متوهون أشبه المجانين من انقلاصهم مع ذلك
قد تمت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين وعلم ذلك من أحوالهم من فهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير
مكذبن وقمع لهم من الاخبار عن الغنيات عجائب لانهم لا يتقيدون شيء فيطلقون كلامهم في ذلك ويأبون منه
بالعجاب ويرى ما يشكر الله بها منهم على شيء من المقامات لم يرو من سقوط التكليف عنهم والولاية لا يحصل الا
بالعبادة وهو غلط فان فضل الله فيهم من يشاؤون لا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غير هذا اذا كانت
النفس الانسانية ثابتة الوجود قاله تعالى يخصها بما شئت من اموه وهو لا ما لاقوم لم تسم نفوسهم الناطقة ولا قصدت
كحال المجانين وانما قصد لهم العقل الذي يناط بالتكليف وهي صفة خاصة للنفس وهي علوم ضرورية لا لسان
يستند بانظر موير فاحوال الماشه واستقامته من له وكانا مائة احوال الماشه واستقامته من له لم يبق له عذري
قبول التكليف لاصلاح مادم وليس من فقد هذا الصفة فاقتدسه ولا ذاهل عن حقيقة فيكون موجود
الحقيقة مدموم النقل التكنيني الذي هو مرفق الماشه ولا استحال في ذلك ولا يتوقف اصطفاؤه لعباده للمعرفة

وهو يومئذ الاشرف فكان
يجتري يومئذ مجلسه وولاه
الوظائف العلمية فكان يتبع
منها ماشه وكان الذي وصل
حبه بالسلطان استاذ داره
محمد (٧) لقبه أول
قدمه فحلا بينه واستظرف
جلوسه فسي له وأنجح
سعايته ولم يزل معه بالقاء
مورق الرتبة معروف
الفضيلة مرشحا لقضاء
السلكية ملازم للتدريس
في وظائفه الى ان هلك سنة
احدى وثمانين هكنا
ذكر من حضره من جهة
السلطان أبي الحسن من
أشيائهم وأصحابها وليس
بموضوع الكتاب الاطالة
فلتقتصر على هذا القدر
وترجع الى ما كنا فيه من
أخبار المؤلف
(ولاية العلامة بنو
ثم الرحلة بعدها الى المغرب
والكتابة على السلطان أبي
عنان)
ولما زل منذ نشأت وناهية
مكبا على تحصيل العلم حرصا
على اقتناء الفضائل متقللا
بين دروس العلم وحلقته
الى أن كان الطاعون الجارف
وذهب الاعيان والصدور
وجميع المشيخة وهلك
(٧) ياض بالاصل

على شيء من التكليف وإذ أصبح ذلك قاعلم أنه ربما يتبس حال هؤلاء بالمجانين الذين قصدت فوسهم الناطقة
ويستحقون بالهائم والوك في غيرهم علامات منها أن هؤلاء البالييل تجد لهم وجهة مالا يخون عنها أصلا من ذكر
وعادة لكن على غير الشر وطا الشرعية على قتلها من عدم التكليف والمجانين لا تجد لهم وجهة أصلا ومنها أنهم
يخلقون على الله من أول شأنهم والمجانين يمرض لهم الجنون بدمدم من المر لوارض بدنية طبيعة فإذ عارض
لهم ذلك وقصدت فوسهم الناطقة ذهبوا بالحاجة ومنها كثرة قصر فهم في الناس والبحر والكر لاهم لا يتوقنون
على إذن لعدم التكليف في فهمهم والمجانين لا تصرف لهم وهذا فصل انتهى بالكلام اليه الله المثلر شد فصولا
فصل وقد يزعم بعض الناس أن هاميدار ك لقيب من دون غيغفن الحس فهم المجمون القائلون بالذلات
التجوية ومقتضى وأوضاعها في الفلك وآثارها في الناصر وما يحصل من الامتراج بين طباعها والتأطر وتأدى
من ذلك المزاج إلى الهوا هو لا المجمون ليسوا من التيب في شيء اتماهي ثلثون حندية ونخبينات مبقعة
التاثير التجوية وحصول المزاج من اللهو امع مز يد حدس يقف بالناظر على قصصه في الشخصيات في العالم
كما قاله بليوس ونحن نبين بطلان ذلك في عهنا شاعا فوهو لو نبث فثابت حدس ونخبين وليس عما ذكره
في شون هؤلاء قوم من العامة استدلوا الاستخراج التيب ونسب الكائنات صناعة سموها خط الرمل نسبة
إلى السادة التي يصنعون فيها عملهم وحصول هذه الصناعاتهم صبروا من النقط أشكال ذات أربع مرات تختلف
باختلاف مراتبها في الزجوة والفردية واستواثها فيهما فكانت ستة عشر شكلا لاهان كانت أزواجا كلها وأفرادا
كلها فاشكال وان كان الفرد فيها في مرتبة واحدة فقط ربة أشكال وان كان الفرد في مرتبتين فستة أشكال وان
كان في ثلاث مراتب فأربعة أشكال جاءت ستة عشر شكلا مزوها كلها بأسمائها وأنواعها إلى سمو دوحوس شأن
الكو ك وجلو الهاسة عشر بتأطيمية بزعمهم وكأها الروح الانعاش التي للفلك والاولاد الاربعو جلوا
لكل شكل منياتو حظوظا دلالة على صنف من موجودات علم الناصر يختص به واستنبطوا من ذلك فاحاذوا
بهن الحماة نوع قضاه الانا أحكام الجماعة مستندة إلى أوضاع طبيعية كزعم بليوس وهذا ما استندها
أوضاع تحكمية وأحواما غائية ولادليل يقوم على شيء منها يزعمون أن أصل ذلك من الثبوت القديم في العالم
وربما نسبوها إلى دانيال أو إلى ادريس صلوات الله عليهم شأن الصنائع كهاو ربما يدعون شروعيها ويختصون
بقوله صلى الله عليه وسلم كان نبي يخط في واقع خطه فذلك وليس في الحديث دليل على مشروعية خط الرمل كما
يزعم بعض من لا يحصل لديه لان معنى الحديث كان نبي يخط في شيء نخط في شيء الوحي عند ذلك الخط ولا استحالة في أن يكون
ذلك عادة لبعض الايمانين واقع خطه ذلك التي فهو ذلك أي فهو صحيح بين الخط بمساعدة من الوحي لذلك
التي الذي كانت داما ن يأتيه الوحي عند الخط وأما إذا أخذنا من الخط عجز دامن غير موافقوه في فلا وهذا
معنى الحديث والله أعلم فإذا أرادوا استخراج مذهب بزعمهم عمودا التي في طراس أورمل أو ديق فوضفوا النقط
سطورا على عدد المراتب الأربعة ثم كرروا ذلك أربع مرات فحسب ستة عشر سطرأهم بطرحون النقط أزواجا
ويضون ما بقي من كل سطر زواجا كان أفرادا في مرتبة على الترتيب فحسب ما ربة أشكال يصفونها في سطر متالية
ثم يولون منها أربعة أشكال أخرى من جانب العرض باعتبار كل مرتبة ما قبلها من الشكل الذي بازو ما يجمع
منها من زوج أو فرد فتكون ثمانية أشكال موضوعه في سطر ثم يولون من كل شكلين شكلا فحسب باعتبار
ما يجمع في كل مرتبة من مراتب الشكلين أيضا من زوج أو فرد فتكون أربعة أخرى تحتهم يولون من الأربعة
شكلين كذلك فحسبهم من الشكلين شكلا كذلك فحسبهم من هذا الشكل الحامض عشر من الشكل الأول شكلا
يكون آخر الستة عشر ثم يحكمون على الخط كله باعتبار هذه الأشكال من السعد والحواسة بالذات والنظر والحلول
والامتراجا دلالة على استنفاد الموجودات وسائر ذلك تحكما عجز ماو كثر هذه الصناعات في العمران ووضعت

أبو أي ورحمته وولدت
جلس شيخاً أبي عبد الله
الأبلى وعكفت على القراءة
عليه ثلاث سنين إلى
أن (٢) بض الشهي
استدعاه السلطان أبو عرعان
فارتحل إليه واستدعاه أبو
محمد بن تافراكين السيد
علي الدولة يومئذ بؤس
إلى كتابة الصلاة عن
السلطان أبي اسحق مذهب
اليمن من فسطية صاحبها أبو
زيد جافدا السلطان أبي يحيى
في عسكر مومعه العرب
أولاده مهمل الذين
استجدوا لذلك فخرج
ابن تافراكين وسلطان أبو
اسحق مع العرب وأدبني
البلد الطافي عسكره
وعمره المرتب والوظائف
وتل على صاحب
العلامة أبو عبد الله محمد بن
علي بن عمر الاستاذة من
الطعام له وأدبني منه
فكتب العلامة عن
السلطان وعي الحمد لله
والشكره بالقلم الخليل
ما بين السنة وأبداه من
عظائمه وأمر سوم وخرجت
معه أول سنة ثلاث وخمسين
وقد كنت متطوعاً إلى الرحلة
من أفرقة إلى أفرقة من

الاستيحاش لنهاب أشياء
وعضائي عن طلب العلم
قلما رجع يومين الى
مرا كرم بالقرب والجسر
تبارهم عن افرشوا أكثر
من كان معهم من الفضلاء
صحابة وأشياخ فاعتزمت على
اللاحاق بهم وصدي عن
ذلك أخي وكيري محمد حه
الله قلما دعيت الى هذه
الوظيفة سارت الى الاجابة
لتحصيل غرضي من اللاحاق
بالقرب وكان كذلك فانا
لما خرجنا من تونس زلنا
بلاد هوارتو زغفت
للساكر بضها الى بعض
بضص مرماجة وانهم
حسنا وبجوت أنا الى أبة
فأقت باعند الشيخ عبد
الرحمن الوستاني من كبراء
الرايطين ثم تمحوت الي
سنة وزلت بها على محمد بن
عبدون صاحبها فافتت عنده
ليلي حتى هبلى الطريق
مع رفيق من المغرب
وسافرت الي قصعة وأقت
بها أياما حتى قدم علينا
الشيخ محمد بن الرئيس منصور
ابن مني وأخوه يوسف
يوسف صاحب الزاب وكان
هو يتوس فلما حاصرها
الامير أبو زيد خرج اليه

فيها التأليف واشتهر فيها الاعلام من المتقدمين والمتأخرين وهي كآيات تحكم وهي والتحقيق الذي ينبغي أن
يكون نصب فكرك أن القيوب لا مدرك بصناعة ثابتة ولا سبيل الى معرفتها الا بالخواص من البشر المنطوقين على
الرجوع عن عالم الحس الى عالم الروح ولذلك يسمى التجمون هذا الصنف كلهم بالزهرين نسبة الى ما قضيه دلالة
الزهرية بزمعهم في أصل مواليدهم على ادراك النيب فالخطو غير من هذمان كان الناظر فيه من أهل هذه الخاصية
وقصده هذه الامور التي ينظر فيها من التقطأ والنظام وغيره اشغال الحس لتزج النفس الى عالم الروح وحيات لحظة
ما فهو من باب الطرق بالحسي والنظر في قلوب الحيوانات والمراب الشافقة كاذكر ناموا ان لم يكن كذلك وانما قصد
معرفة النيب بهذه الصناعة وأنها تقدم ذلك فهدر من القول والعمل واقتهدي من يشاء والعلامة لهذا القطر فاني
فطر عليها أهل هذا الادراك التي أنهم هتد توجههم الى تعرف الكائنات بتميز خروج عن حالتهم الطبيعية
كالتأويل والتقطط ومبادئ النيق عن الحس ومختلف ذلك بالقوة والضعف على اختلاف وجودها فيهم فمن لم يوجد
له هذا العلامة فليس من ادراك النيب في شيء وانما هو ساع في تحقيق كذبه

فصل ١٠ ومنهم طوائف يصفون قوانين لاستخراج النيب ليست من الطور الاول الذي هو من مدارك
النفس الروحانية ولا من الحدس المبني على تأثيرات الجموم كإزعمه بطليموس ولا من الظن والتخمين الذي يحاول
عليه العرافون وانما هي مغالط يجهلونها كاصايد لاهل العقول المستضعفة ولست أذكر من ذلك الا ما ذكره
للمصنفون وولع بالخواص فن تلك القوانين الحساب الذي يسمونه بحساب التيم وهو مذكور في آخر كتاب
للسياسة المنسوب لارسطو يعرف به الغالب من المغلوبين في المتحاربين من الملوك وهو أن تحسب الحروف التي في
اسم أحدكم بحسب الجمل المصطلح عليه في حروف أبجد من الواحد الى الالف آحادا وعشرات ومئين وألوفاً فاذا
حسبت الاسم وتوصلت منه عددا فاحسب اسم الآخر كذلك ثم اطرح كل واحد منها باسمه تسعة واحفظ بقية
هذالوقية هذا ثم انظر بين العددين الباقيين من حساب الاسمين فان كان العددين مختلفين في الكمية وكانا
زوجين أو فردين فامض صاحب الأقل منهما هو الغالب وان كان أحدهما زوجا والآخر فردا فصاحب الأكثر
هو الغالب وان كانا متساويين في الكمية وهما معازجان فالملوب هو الغالب وان كانا فردين فالطالب هو الغالب
وهذا هنالك يتان في هذا العمل اشتهر ابن الناس وما

أرى الزوج والافراد يسوأقلها * وأكثرها عند التخالف غالب

ويطلب مطلوب اذا الزوج يتوى * وعند استواء الفرد يطلب طالب

ثم وضوا المعرفة ما بقي من الحروف بعد طرحها بقسمة قانونهم وقاعدتهم في طرح تسعة وذلك أنهم جموا
الحروف الالف على الواحد في المراتب الاربع وهي ا الالف على الواحد و ي الالف على الاثنين و ش الالف على الاثنين
واحد في مرتبة الفشرات و ق الالف على المائة لاهل واحد في مرتبة الاثنين و ش الالف على الالف لاهل
واحد في مرتبة الآلاف وليس بعد الالف عدد يدل عليه بالحروف لان اثنين هي آخر حروف أبجد ثم يتوابعها
الحروف الاربعة على نسق المراتب فكان منها كلمة رباعية وهي ايش ثم فصلوا ذلك بالحروف الالف على اثنين
في المراتب الثلاث وأسقطوا مرتبة الآلاف منها لاهل كانت آخر حروف أبجد فكان مجموع حروف الاثنين
في المراتب الثلاث ثلاثة حروف وهي ب الالف على اثنين في الآحاد و ك الالف على اثنين في الفشرات وهي
عشرون و د الالف على اثنين في الاثنين وهي مائتان وصبروها كلمة واحدة ثلاثية على نسق المراتب وهي بكر
ثم فصلوا ذلك بالحروف الالف على ثلاثة فقتضت عنها كلمة جلس وكذلك الى آخر حروف أبجد وصارت تسع
كلمات نهاية عددا لآحاد وهي ايش بكر جلس دمت هنت وصغ زعد حفظ طضع ثم رتبة على
توالي الاعداد ولكل كلمة منها عددها الذي هي في مرتبة فلو احدى لكلمة ايش والاثان لكلمة بكر

والثلاثة لكلمة جالس وكذلك الى التاسعة التي هي طضع فتكون لها التسعة فإذا أرادوا طرح الاسم مرة فمظروا كل حرف منه في أي كلمة من هذه الكلمات وأخذوا عددها مكانه ثم جموا الأعداد التي بأخذونها بدلا من حروف الاسم فإن كانت زائدة على التسعة أخذوا مفضل عنها والأخذوه كما هو ثم يملكون ذلك الاسم بالآخر وينظرون بين الخارجين بمقدمتهما والسر في هذا القانون بين وذلك أن الباقي من كل عقد من عقود الأعداد بطرح تسعة أم هو واحد فكأنه يجمع عدد العقود خداسة من كل مرتبة فصارت أعداد العقود كلها أحاد فلا فرق بين الاثنين والعشرين والمائتين والألفين وكلها اثنان وكذلك الثلاثة والثلثون والثلثمائة والثلاثة آلاف كلها ثلاثة فوضعت الأعداد على التوالي دالة على أعداد العقود لا غير وجعلت الحروف الدالة على أصناف العقود في كل كلمة من الأحاد والعشرات والمئين والألوف (١) وصار عدد الكلمة الموضوع عليها ثابعا من كل حرف فيها سواء دل على الآحاد والعشرات والمئين فيؤخذ عن كل كلمة وضمان الحروف التي فيها ويجمع كلها الى آخرها كقوله هذا العمل المتداول بين الناس منذ الاسر القديم وكان بعض من قتيامه من شيوخنا يرى أن الصحيح فيها كملت أخرى تسعة مكان هذه ومتواليه كقولها وفضلون بها في الطرح بتسعة مثل ما يفعلهون بالآخرى سواء هي هذه أرب يسقط جزلط مدوس هف تمخذن عش شخ ففضظ تسع كملت على التوالي العدد ولك كلمة منها عددها الذي في مرتبة فيها الثلاثي والرابعي والثاني وليست جارية على أصل مطرد كما يمكن. كان شيوخنا يقولون عن شيخنا المرفي في هذه المعارف من السيبيا وأسرار الحروف والتجامة وهو أبو العباس بن البناء يقولون عن أن العمل بهذه الكلمات في طرح حساب التيم أصبح من العمل بكلمات اقش والله أعلم كيف ذلك وهذه كلها مدارك للقب غير مستدلة الى برهان ولا تحقيق والكتاب الذي وجد فيه حساب التيم غير مرمز والى ارسطو عندا الحقين لم يفي من الآراء المبدعة عن التحقيق والله هان يشهدك بذلك نصفه ان كنت من أهل الرسوخ اه ومن هذا القول ان الصناعة لاستخراج القيوب فيميز عن الزايرة المسماة بزايرة العالم المعزوة الى أبي العباس سيدي أحمد السبتي من اعلام المتصوفة بالمرتب كان في آخر المائة السادسة بمراكش وأمه داني يعقوب المتصور من ملوك الموحدين وهي غريبة العمل صاعقة وكثير من الخواص يولعون بأفاده القيوب منها بملها المروف الملقوز فيحرضون بذلك على حل رمزه وكشف غامضه صورتها التي يقع العمل عندهم فيها دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية لافلاكها والعناصر والمكونات والروحيات وغير ذلك من أصناف الكائنات والعلوم وكل دائرة مقسومة بأقسام فلكها اما البروج واما العناصر أو غيرها وخطوط كل قسم مارة الى المركز ويسمونها بالاوروعلي كل حرف متباعدة موضوعة فيها برشوم (٢) الزاير التي هي أشكال الأعداد عند أهل النواوين والحب بالمرتب لهذا الهندوسها برشوم القيار المتعارفة في داخل الزايرة وبين القووات أسماء العلوم وموضع الاكوان وعلى ظاهر الدوائر جدول مستكشريات التقاطعة طولها وعرضا يشتمل على خمسة وخمسين يتناهي العرض مائة وأحد وثلاثين في الطول جوانب منه معمورة باليوب تارة بالعدد وأخرى بالحروف وجوانب خالية باليوب ولا نعلم نسبة تلك الأعداد في وضاعها ولا القسمة التي عرفت اليوت المأمرة من الحالية وحفا في الزايرة آيات من عروض الطويل على روى اللام المتصوفة تتضمن صورة العمل في استخراج المطلوب من تلك الزايرة الأمان قيل الانفا في عدم الوضع والجلال في بعض جوانب الزايرة آيات من الشعر منسوب لبعض أكابر أهل الحدائق بالمرتب وهو مالك بن وهيب من علماء مشيكية كان في الدولة العثمانية وليس اليت

فكان معه فلما بلغهم الخبر بأن السلطان أباعن ملك المشر بنض الى تلمسان فلكها وقتل سلطانها أعين ابن عبدالرحمن وأخاه يا ثابت وأنه انتهى الى المرية وملك بجاية من يد صاحبها الأمير أبي عبد الله من حدة السلطان أبي يحيى وراسله عندما طل على بلده فصار اليه ونزل له عنها وصار في جلته وولي أبو عثمان على بجاية عمر بن علي شيخ بني وطاس من بني الوزير شيوخهم فلما بلغهم هذا الخبر أجعل الأمير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس وصر بقصة فدخل الناصح بن منزي ذاهبا الى الزاير فراقته الى بسكرة ودخل الى أخيه هناك ونزل هو بعض قرى الزاير تحت جرابه أخيه الى أن انصرم الشتاء وكان أبو عثمان له ملك بجاية وولي عليها عمر بن علي ابن الوزير من شيوخ بني وطاس فخرج مولى الأمير أبي عبد الله لقتل حرمه وولده فدخل بعض السفهاء من صنهجة

(١) قوله والألوف فيه نظر لان الحروف ليس فيها ما يزيد على الألف كاسبق في كلامه اه

(٢) قوله برشوم أي موضوعة برشوم يضم الراء جمع برشم بالثين المحجة اه

سؤال عظيم الخلق حزت فمن اذن * غراب شك ضبطه الجديلا

وهو اليت المتداول عنه في العمل لاستخراج الجواب من السؤال في هذه الزايرة وغيرها فاذن أرادوا استخراج الجواب عما ينشئ عنه من المسائل كتبوا ذلك السؤال وقطعوه حروفاً وأقاموا أخذوا الطالع لذلك الوقت من روج النلك ودرجها وعمدوا الى الزايرة ثم الى الورث المكتشف بالبرج الطالع من أوله ماراً الى المركز ثم الى محيط الدائرة قبالة الطالع فيأخذون جميع الحروف المكتوبة عليه من أوله الى آخرها والاعداد المروية بينهما ويصروها حروفاً بحسب الجلس وقد يتقنون أحادها الى العشرات وعشراتهما الى المئين وبالنكس فيها كما يقتضيه قانون العمل عندهم ويضعونها مع حروف السؤال ويضيفون الى ذلك جميع ما على الورث المكتشف بالبرج الثالث من الطالع من الحروف والاعداد من أوله الى المركز فقط لا يتجاوزونه الى المحيط ويضعون بالاعداد ما قبله بالاول ويضيفونها الى الحروف الاخرى ثم يقطعون حروف اليت الذي هو أصل العمل وقانونه عندهم وهو بيت مال بن وهيب المتقدم ويضعونها ناحية ثم يضر بون عدد درج الطالع في أس البرج وأس عندهم هو بد البرج عن آخر المراتب عكس ما عليه الاس عندا هل صناعة الحساب فانه عندهم البعد عن أول المراتب ثم يضر بونه في عدد آخر يسو له الاس الاكبر والعدد الاسلي ويدخلون بمجموع لهم من ذلك في بيت الجداول على قوائم مرفوعة وأعمال مذكورة وأدوار ممدودة يستخرجون منها حروفاً ويأخذون أخرى ويقالون بما معهم في حروف اليت ويقولون منه ما يتقنون الى حروف السؤال وما معها ثم يطر حون تلك الحروف باعداد معلومة يسونها الادوار ويخرجون في كل دور الحرف الذي ينبغي عندهم الدور وما ودون ذلك بعد الادوار المصنعة عندهم لذلك فيخرج آخرها حروفاً مقطعة وتؤلف على التوالي فتصير كلمات منظومة في بيت واحد على وزن اليت الذي يقابل به العمل ورويه هو بيت مال بن وهيب المتقدم حسب ما ذكر ذلك كله في فصل السوم عند كيفة العمل بهذه الزايرة * وقد رأينا كثيراً من الخواص يتهاقون على استخراج النيب بها بتلك الاعمال ويحسبون أن ما وقع من مطابقة الجواب للسؤال في توافق الخطاب دليل على مطابقة الواقع وليس ذلك بصحيح لانه قد مر ان النيب لا يدرك بأمر صناعي البته وانما المطابقة التي فيها بين الجواب والسؤال من حيث اللفهام والتوافق في الخطاب حتى يكون الجواب مستقيماً أو ما اقتضاه السؤال ووقع ذلك بهذه الصناعة في تكسيف الحروف المجمعة من السؤال والادوار والدخول في الجداول بالاعداد المجمعة من ضرب الاعداد المفروضة واستخراج الحروف من الجدول بذلك وطرح أخرى ومما ودق ذلك في الادوار الممدودة ومقابلة ذلك كله بحروف اليت على التوالي غير مستكثر وقديم الاطلاع من بعض الاذكياء كتائب بين هذه الاشياء فيقع له معرفة الجداول فالتائب بين الاشياء هو سبب الحصول على المجهول من المعلوم الحاصل لنفسه وطريق لحصوله سبب من أهل الرياضة قاضي قبيد العقل قوة على القياس وزيادة في الفكر وقدره لتقليل ذلك غير مرة ومن أجل هذا المنى ينسبون هذه الزايرة في الغالب لاهل الرياضة فهي منسوبة لاسبق ولقد وقعت على أخرى منسوبة لسهل بن عبد الله ولعمري أيها من الاعمال الثرية والمماناة الحجيية والجواب الذي يخرج منها فالسر في خروجه منظوما يظهر في أعمالها المتعجربة بحروف ذلك اليت ولهذا يكون النظم على وزنه ورويه يدل عليه أن أوجدنا أعمالاً أخرى لهم في مثل ذلك أسقطوا فيها المقابلة باليت فلم يخرج الجواب منظوما كآرام عند الكلام على ذلك في موضعهم وكثير من الناس تضيق مداركهم عن التصديق بهذا العمل ونفوذها الى المطلوب فينكر صحتها ويحسب أنها من التخيلات والاهامات وأن صاحب العمل بها ثبت حروف اليت الذي ينظمه كآرام يدين اهتمامه حروف السؤال والادوار ويضع تلك الصناعات على غير نسبة ولا قانون ثم يجيء باليت ويوهم أن العمل جاء على طريقة منضبطة وهذا الحساب توهم فاسد هل عليه القصور وعن فهم التناسب بين الموجودات والمعدومات والتفاوت

في قتل عمر بن علي قتله في مجلسه وموت هو على البلد وأرسل الى الأمير أبي زيد يستدعيه من قسنطينة فتمت رجال البلد بينهم خشية من سطوة السلطان ثم قاروا فباعوا فقتلوه وأعادوا دعوة السلطان كما كانت وبشوا عن عامل السلطان بتدليس يحيان بن عمر بن عبد المسن من من شيوخ بني نكاس من بني مرين فلبسوا قيادهم وبشوا الى السلطان بطاعتهم فأخرج لوكه حليجه محمد بن أبي عمرو واكتفاه الجند وصرف معه وجود دولته وأعيان بطانته وارتملت من بسكرة وافدا على السلطان أبي عثمان بتلسان فلقبت ابن أبي عمرو بالبطحاو تلقاها من الكرامة بمسلم أحسبه وردني بمعاينة بجاية فتهدت القتح وتسايلت وقود افريقية اليه فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فاني من كرامته واحسانه ما لم أحسبها ذكنت شاماً لم يطر شاربيها فصرقت مع

بين المدارك والفقول ولكن من شأن كل معد لك انكار ما ليس في طوقه ادراكه كوكفيثاني وذنك مشاهدة العمل بهذه الصناعة والحسن القطعي قالها جات بسمل مطردو قانون صحيح لامر بة فيعتمد من مباشر ذلك بمن له ذكاء وحسن واذا كان كثير من المايط في العدد الذي هو اوضح الواجحات بصير على الفهم ادراكه كلبعد النسبة فيه وخفاها فاختلكت مثل هذا مع خفاء النسبة فيه وغرا بها فلتذكر مسئلة من المايطه تصح كالبهاشي مما ذكرنا مثاله لو قيل لك خذ عددا من الدراهم واجعل بانه كل درهم ثلاثه من الفلوس ثم اجمع الفلوس التي اخذت واشتر بها طائرا ثم اشتر بالدراهم كلها طيورا يسر ذلك الطائر فكذلك الطيور المشتراة بالدراهم فبما ان قولهم في تسعة لانك تعلم ان فلوس الدراهم اربعة وعشرون وان الثلاثة منها وان عددا ثمان الواحد ثمانية فاذا اجمت الثمن من الدراهم الى الثمن الآخر فكان كله ثمن طائر فهي ثمانية طيور عدده ثمان الواحد وتزيد على الثمانية طائرا آخر وهو المشتري بالفلوس الماخوذة أولا وعلى سر ما شترت بالدراهم فتكون تسعة فانت ترى كيف خرج لك الجواب المضمر بسر التاسب الذي بين اعداد التسعة والوهم اول ما بقي اليك هذمو امانك انما يجمله من قبيل القيب الذي لا يمكن معرفته وظهر ان التاسب بين الامور هو الذي يخرج مجهولها من معلومها وهذا انما هو في الواقعات الحاصلة في الوجود والعلم والامال كالتاسبات المستقبلة اذا لم تعلم اسباب وقوعها ولا يتنبأ لها خبر صادق عنها فهو غيب لا يمكن معرفته واذا تبين لك ذلك فالاعمال الواقعة في الزايرة كلها انما هي في استخراج الجواب من الفاظ السؤال لاها كرايت استبطاء حروف وعلى ترتيب من تلك الحروف بينها على ترتيب آخر وسر ذلك انما هو من تاسب بينهما ما يطالع عليه بعض دون بعض فمن عرف ذلك التاسب يسر عليه استخراج ذلك الجواب بتلك القوانين والجواب يدل في مقام آخر من حيث موضوع الفاظها وترا كيه على وقوع أحد طرفي السؤال من ثني أو اثبات وليس هذان المقام الاول بل انما يرجع لمطابقة الكلام في الخارج لا سليل الي معرفة ذلك من هذه الاعمال بل البشر محجوبون عنه وقد استأرقه بملنه واهه يعلم وانهم لا تعلمون

﴿ الفصل الثاني ﴾

في الصمران البدوي والامم الوحشية والقبائل وما يرضي في ذلك من الاحوال وفيه اصول وتعميدات

﴿ فصل في ان احوال البدو والحضر طيبة ﴾

اعلم ان اختلاف الاحوال في احوالهم انما هو باختلاف محلهم من الماش فان اجتماعهم انما هو لتعاون على تحصيله ولا ابتداء بما هو ضروري ومنه نشيط قبل الحاجي والكمالي ففهم من يستعمل الفلاح من الفراسة والزراعة ومنهم من يتنحل القيام على الحيوان من اتمم البقر والمز والتحل والدود لتاجها واستخراج فضلاتها وهو لا يفتنون عن الفلح والحيوان تدعوهم الضرور قولا بدلي البدو لانه مقسم لما يقع له الحواضر من المزارع والفتن والمساوح للحيوان وغير ذلك فكان اختصاص هؤلاء بالبدو امر اضرور ولهم وكان حيث اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمراتهم من القوت والكن والدف انما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلفة العيش من غير مزيد عليه للجزع مما ورا ذلك ثم اذا اتست احوال هؤلاء المتحلين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الثمن والرفق دهمهم ذلك الي السكون والهدوء وتعاونوا في الزايرة على الضرورة واستكثروا من الاقوات والملابس والتأتق فيها وتوسعة البيوت واحتطاط المدن والامصار للتحضر ثم زيد احوال الرفه والهدوء فتجني عموما الترف البائسة مالفها في الثاني في علاج القوت واستجداء المطالبين وانما الملايس الفاخره في انواعها من الحرير والدياج وغير ذلك ومما لا يوت والصروح واحكام وضعها في تحصيلها وانها في الصنائع في الخروج من القوت الي الفل في غلبتها في تحنن القصور والتلازل ويجرون فيهم الميامن يملون في صرحها ويبالون في تحصيلها ويختلفون في استجدائها فيتحذون فلما منهم من ملبوس أو فراش أو آنية أو ما عاون وهو لا هم

الوفود ورجع ابن أبي عمرو الي بحاجة فاقت غده حتي انصرم الشتاء وأواخر أربع وخمسين وعاد السلطان أبو عثمان الي فارس وجمع أهل العلم للتحقيق بمجلسه وجرى ذكرى غده وهو يتفق طلبة العلم للذكر في المجلس فأخبره الذين لقيتهم بئس عنى ووصفوا له فكتب الي الحاجب يستقدمه فقدمت عليه خمسة خسن وخمسين ونظنى في أهل مجلسه العلمى والزمنى شهود الصلوات معهم استمعنا في كتابته والتوقيع بين يديه على كرمه متى اذ كتب أعهدته لسفى وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الادلس الوافدين في عرض السفارة وحصلت من الاقادة منهم على البقية وكان في مجلسه يومئذ الاستاذ أبو عبد الله محمد بن الصغار من أهل مراكن امام القضا آت لوقتنا أخذ عن مشيخة المغرب وكبرهم شيخ الهدني

الحضر ومنها الحاضر وأهل الأمصار والبلدان من هؤلاء من يتحل في معاشه الصنائع ومنهم من يتحل التجارة وتكون مكاسبهم أي وأرفه من أهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضرورى ومناهم على نسبة وجودهم فقدمت أن أحوال البدو والحضر طبيعة لا بد منها كما قلنا

٢ فصل في أن حيل العرب في الحلقة طبعية

قد قدمنا في الفصل قبله أن أهل البدو هم المتحلون للمعاش الطبيعي من الفايح والقيام على الأنعام وأنهم مقصرون على الضرورى من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد مقصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كالي تخنون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير منجدة أعماها قصد الاستغلال ولكن لا موار أو موقد يأوون إلى التيران والكهوف وأما قوتهم فيقاولون بها يسرا أجلاج أو غير علاج البسة إلا ما مسته آثار من كان معاشهم في الزراعة والقيام بالفايح كان المقام به أو في من الفطن وهو لا مسكان المأوى والقري والحيا هو معاملة البر والاعاجم ومن كان معاشه في السائمة مثل النعم والبقير فمعظم في الأغلب لا يتأيد المسارح والمياه لحيواتهم فالتقلب في الأرض أصح بهم ويسمون شواوة ومعنا فالتأيم على الشامو البقر ولا يمدون في القفر لفقدان المسارح الطبيعية وهو لا مثل البر والترك وأخواتهم من التركان والصالقة وأما من كان معاشهم في الأبل فهم أكثر تعلقا بأبد في القفر بحال لأن مسارح التلول ونبتاها وشجرها لا يستفي بها الأبل في قوام حيلها عن مراعي الشجر بالقفر وورد مياهه للمحق والتقلب فصل الشتاء في نواحيه فرار من أذى البرد إلى دفء هوائه وطلب المسكن التاج في رماله إذا أبل أصعب الحيوان فصلا وخاضوا أحوجا في ذلك إلى الدفاء فاعتروا إلى أجداد النجدة ورمادهم الحامية عن التلول أيضا وغلوا في القفار فتر عن الضمة منهم فكانوا بذلك أشد الناس توحشا وتزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه والمقتر من الحيوان المدمج وهو لأهم العرب في مناهم ظمون البربر زانة بالمغرب والأكرا دوا التركان والترك بالشرق لأن العرب أبدا بجمعة وأشد بداءة لأهم محضون بالقيام على الأبل فقط وهو لا يقومون عليها وعلى الشياه والبقر معا فقد تين لك أن حيل العرب طبعية لا بد منها في العمران واقصباحاته وتما لي أعل

٣ فصل في أن البدو أقدم من الحضرة وسابق عليها وأن البادية أصل

العمران والأمصار مدد لها

قد ذكرنا أن البدو هم المقصرون على الضرورى في أحوالهم المعاجزون عما فوقه وأن الحضرة المستون بمحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم ولا شك أن الضرورى أقدم من الحاجي والكمال وسابق عليه لأن الضرورى أصل والكمال فرع ناشي عنه فليدو أصل للمدن والحضر وسابق عليها لأن أول مطالب الإنسان الضرورى ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضرورى حاصل فاضنو نال دوة قبل رقة الحنارة ولهذا نجد التمدن غاية للبدوى يجري إليها وينتهي بسية إلى مقترحه منها متى حصل على الرياض الذي يحصل له به أحوال الترف وعوائدهم حاج إلى الدعوى أمكن نفسه إلى قياد المدينة وهكذا شأن القبائل المتبدية كلهم والحضرى لا يتشرف إلى أحوال البادية الا للضرورة تدعو إليها لتقصير عن أحوال أهل مدنته ومما ينهيد أن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه فإذا قشنا أهل مصر من الأمصار وجدنا أولية أكثرهم من أهل البدو والذين يتلجج ذلك المعسر وفي قراهم وأسمهم أسروا وضعوا المصر وعملوا إلى الدعوى الترف الذي في الحضرة وذلك يدل على أن أحوال الحضرة ناشت عن أحوال البدو وتوالت أصل لها فثقهم ثم إن كل واحد من البدو والحضر متفاوت الأحوال من جنس فربهي أعظم من حيوقية أعظم من قية ومصر أسرع من مصر ومدينة أكثر عمران من مدينة فقد تين أن وجود البدو المتقدم على وجود المدن والأمصار وأصل لها بل أن وجود المدن والأمصار من عوائد

الرحالة أبو عداقة محمد بن وشيد القهري سيد أهل المغرب وكان يعارض السلطان القسرا نرواية السبع إلى أن توفي (ومنها) قاضي الجماعة فاس أبو عبد الله محمد المشرقي صاحبنا من أهل تلمسان أخذ العلم بها عن أبي عداقة محمد السلوى ورد عليها من المغرب خلوا من المعارف ثم عدته منه إلى التحل بالمعكف في يشه على مدارسة القرآن حفظه وقرأ بالسبع ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية فحفظه ثم عمل مختصر ابن الحاجب في الفقه والاصول فحفظها ثم لزم الفقيه عمران المشدلي من تلمذ أبي على ناصر الدين وثقة عليه ورز في العلوم إلى حيث لم تلحق غايته وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسة بتلمسان فقدمه لتدريس بها يضاهيه أولاد الامام وثقة عليه بتلمسان جماعة كان من أوفرهم سهما في العلوم أبو عداقة المغربي هذا ولما جاشيحتا أبو عداقة الأبل إلى تلمسان

الترف والسعة التي هي متأخرة عن عوائد الضرور والتمشية واهل اعلم

﴿فصل في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة﴾

٤

وسبب أن النفس اذا كانت على القطر الاولى كانت مهيئة لقبول ما ردها عليها وينطبع فيها من خير أو شر قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقد مر سابق الياس من أحد الخلفين تبع عن الآخر ويصعب عليها كتابة فصاحب الخبر اذا سبق الى ضمه عوائد الخير وحصلت لها ملكته بعد عن الشر وصعب عليه طريقه وكذا صاحب الشر اذا سبق اليها ضاعوا ثم أهل الحضرة لكثرة ما يأنون من قنون الملاذع وعود الترف والاقبال على الدنيا والكوف على شوائبهم ما قد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر ويدتربون عليهم طرق الخير ومسالكه بقدر ما حصل لهم من ذلك حتى لقد ذهبت عنهم مذهب الحشمة في أحوالهم فجدد الكثير منهم قنونه في أقوال الفحشاء وفي كبرائهم وأهل محاربههم لا يصدهم عنه وأزع الحشمة لما أخذتهم به عوائد السوء في التظاهر بالتواضع وقولوا عملا وأهل البدو وان كانوا مقابلي على الدنيا ملهم الا انه في المقدار الضروري لاقى الترف ولا في شيء من أسباب الشهوات والفتن وداعيا فهو اندهم في معاملاتهم على نسبتها وما يحصل فيهم من مذهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة الى أهل الحضرة أقل بكثير فهم أقرب الى القطر الاولى وأبعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة فوجهها فيسهل علاجهم عن علاج الحضرة وهو ظاهر وقد توضح فيما بعد أن الحضرة هي نهاية العمران وخروجه الى الفساد ونهاية الشر والبدن عن الخير فقتدين أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة واهيحب المتقين ولا يترش على ذلك بما ورد في صحيح البخاري من قول الحجاج لسلمة بن الأكوع وقد بلغته ما خرج السكي البادية فقال له ارددت على عصيتك ثم قال لا ولصكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي في البدو فاعلم أن الهجرة افترضت أول الاسلام على أهل مكة ليكون نواع التي صلى الله عليه وسلم حيث حل من المواطن ينصرونه ويظهروا منه على أمره ويحرسونه ولم تكن واجبة على الاعراب أهل البادية لأن أهل مكة يجهلون عصى النبي صلى الله عليه وسلم في المظاهرة والحراسة مما لا يعن غيرهم من بدية الاعراب وقد كان المهاجرون يستنبون بالله من التعرب وهو سكي البادية حيث لا يجب الهجرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن أبي وقاص عند مرضه بكة اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ومعاذ الله يؤقتهم ملازمة المدينة وعدم التحول عنها فلا رجوعا عن هجرتهم التي ابتدأها وهو من باب الرجوع على القبح في السعي الى وجهه من الوجوه وقيل ان ذلك كان خاصا قبل الفتح حين كانت الحاجة داعية الى الهجرة لقلة المسلمين وأما بعد الفتح وحين كثرت المسلمون واعتزوا وتكفل الله عليهم بالصحة من الناس فان الهجرة ساقطة حيثنقلوا صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح وقيل سقط انشاءها عن سلم بعد الفتح وقيل سقط وجوبها عن أسلم وهاجر قبل الفتح والكل مجموع على أنها بعد الوفاة ساقطة لان الصحابة افترقوا من يومئذ في الآفاق وانتشروا ولم يبق الا فضل السكي بالمدينة وهو هجرة فقول الحجاج لسلمة حين سكن البادية ارددت على عصيتك ثم ردت على علي في ترك السكي بالمدينة بالاشارة الى ان دعا لما هو الذي قد تاملوه هو قول ولا تردهم على أعقابهم وقوله ثم ردت بالاشارة الى انصار من الاعراب الذين لا يهاجرون وأجل سلسلة بانكار ما ألزمه من الامرين وأن النبي صلى الله عليه وسلم أذن له في البدو ويكون ذلك خاصا به كنهاده في حق غيره وقيل لا يكون الحجاج انما هي عليه ترك السكي بالمدينة فقط لمصلحة بسقوط الهجرة بعد الوفاة واجاه سلسلة بأن اعتنا به لاذن النبي صلى الله عليه وسلم وأولى وأفضل مما أتته به وخصصه الاخص علمه فيه وعلى كل تقدير فليس دليلا على مسئمة البدو الذي عرته بالتعرب لان شروعية الهجرة قائما كانت كاعتلت لمظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وجراسته لا لزمه البدو فليس في الثاني على ترك هذا

عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها وكان أبو عبد الله السليوي يقتل يوم فتح تلمسان قتله بعض أشياع السلطان فذهب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجلماسة قبل فتحه العلم كان السلطان توعد عليه فقتل بباب المدرسة فلم يأت أبو عبد الله الترمي بعده مجلس شيخنا الأبي ومجالس في الامام واستبحر في العلم ولما انتقض السلطان أبو عثمان سنة تسع وأربعين وخمسة وأهذه الى كتب البيعة فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود وارتحل مع السلطان الى فاس فلما ملكها عزل قاضيا الشيخ المعمر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه فلم يزل قاضيا بها الى أن أسقطه بعض التزغات الملوكة فغزله وأدال منه بالفتية أبي عبد الله الفشتالي آخر سنة ست وخمسين ثم بث في سفارته الى الأندلس فامتنع من الرجوع وقام السلطان لحاقه في ركبهم وعلى صاحب الأندلس تمسكه به وبث اليه فيه

الواجب بالترديد دليل على مذهب العرب والله سبحانه أعلم بما توفيق

﴿فصل في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة﴾

والسبب في ذلك أن أهل الحضرة أقوا أجوبهم على مهادر الحق والدعوة وانقسموا في التبع والتف ووكاوا أمرهم في المداخلة عن أموالهم وأنفسهم إلى اليهم والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت حراسهم واستمروا إلى الاسوار التي تحوطهم والحرز الذي يحول دونهم فلا يتجرعهم هيم ولا ينزلم صيد فهم غارون آمنون قد أقوا السلاح وتوالت على ذلك منهم الأجيال وتزولوا منزلة النساء والولدان الذين هم عيال على أبي سواهم حتى صار ذلك خلقا ينزل منزلة الطليعة وأهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبمدهم عن الحامية وانتباههم عن الاسوار والابواب فيكونون بالمداخلة عن أنفسهم لا يكلونهم إلى سواهم ولا يتقون فيها بشيء فهم دائما يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويتجانون عن المجوع الاغرار في المجالس وعلى الرجال وفوق الاقارب ويتوجسون للثبات والهجومات ويتفردون في القفر والبداءة مدلين بأنفسهم واقفين بأنفسهم قد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية وجون اليها مقلدوا عاواستفهم صار خوأهل الحضرة مهملوا غلطهم في البداية أو صاحبوهم في السفر عيال عليهم لا يمكنون معهم شيأ من أمر أنفسهم وذلك مشاهد البليان حتى في معرفة التواصي والجهات وموارد الدليام ومشارع السبل وسبب ذلك ما نشره حناؤه أسهل أن الانسان ابن عواثد ومأفوه لا ابن طبعته ومزاجه فاذى ألفه في الاحوال حتى صار خلقا ومكروا عادة تنزل منزلة الطليعة والحيلة واعتبر ذلك في الآدميين نحمد كثيرا يحيوا الله مخلقي ما يشاء

﴿فصل في أن ما تأكله أهل الحضرة للحكام فسدت لأبأس فيهم ذاهبة بالتمتع منهم﴾

وذلك أن ملئس كل أحد ملك أمر نفسه اذا ارؤسا والامر المالك لكون الامر الناس قليل بالنسبة إلى غيرهم فمن الغالب أن يكون الانسان في ملكة غيره ولا بد أن كانت المكسرة فقرة وعادة لا يمان بها حكم ولا منع وصدا كان من تحت يدها مدلين بما في أنفسهم من شجاعة وجين واقين بدمم الزايع حتى صار لهم الادلال جيلة لا يعرفون سواها وما اذا كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسلطوة لا تخافة فكسر حشد من سورة بأنفسهم وذهب بالتمتع عنهم ما يكون من التكسر في النفوس المضطهدة كائنه وقضى عمر سمدارضي الله صمعا من مثلهما لما أخذ زهرة من جوبة سباب الجاثوس وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب وكان أسبع الجاثوس يوم القادسية قتلته وأخذ سلبه فأنزعه منه سمد وقال له هلا انتظرت في اتباعه اذنى وكتب إلى عمر يسأذنه فكتب اليه عمر تعمد الي مثل زهرة وقد صلي بمأصلي به وبني عليك ما بني من حربك وتكسر فوقه وقد صد قلبه وأمضى له عمر سلبه وما اذا كانت الاحكام بالمقاب فذهب للباس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المنزلة التي تكسر من سورة بأية بلائك وما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا ارت في ذلك بعض الشيء لم يراعي الحافة والاقايد فلا يكون مدلا بأية ولهذا تجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأسا من تأخذ الاحكام ومحمد أيضا الذين يمانون الاحكام وملكهم من لدن من ياهم في التأديب والتعليم في الصنائع والسلام والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيرا ولا يكادون يدفون عن أنفسهم عادية بوجه من الوجوه وهذا شأن طلبة السلم المتعلمين للقرامة والاخذ من المشايخ والائمة للمارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوقاير والاهلية فيهم هذه الاحوال وذهابا بالتمتع والبأس ولا تستكر ذلك بمواقع في الصحابة من أخذهم بأحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من بأسهم بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ السلمون عنه دينهم كان واظهم فيهم من أنفسهم لمأصلي عليهم من الترهيب والترهيب ولكن بتعليم صناعهم ولا تأديب تعليمي انما هي أحكام الدين وأدائها بالتمتعة فلا يخفون أنفسهم بما يمارسون فيهم من عقائد الايمان والتصديق فلم تزل سورة

يستقدمه فلا ذابن الا حمر بالشفاقة فيه واقتضى له كتاب أمان يحيط السلطان أبي عثمان وأوفده في جماعة من شيوخ السلم بمرطاة القاطنين بها منهم شيخنا أبو القاسم الشريف السبي شيخ الدنيا جلاله وعلما ووقارا ورئاسة وامام الانسان فصاحو بيا نالوقدما في لفظه ونثره وترسلاته وشيخنا آخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلقيني من أهل المرسية شيخ الهدنين والفقهاء والادباء والصوفية والخطباء بالاندلس وسيد أهل العلم بالاطلاق المتفنن في أساليب المعارف وآداب الصحابة للملوك في دولتهم فوفدوا به على السلطان شفيعين على عظيم تشوفه لقائه فاقبلت الشفاعة وانجحت الوسيلة حضرت بمجلس السلطان يوم وفادتهما مستنسع وخمين وكان يوم مشهودا واستقر القاضي المترقي في مكانه بباب السلطان عطلا من الولاية والجرية وجررت عليه بعد ذلك محنة من

بأسهم مستحكة كما كانت ولم تخدشها أنظار التأديب والحكم قال عمر رضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لأدبه الله
حر صاعلي أن يكون الوازع لكل أحد من نفسه وقتنا بأن الشارع أعلم بمصالح العباد ولما تناقض الدين في الناس
وأخذوا بالأحكام الوازع صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والأديب يرجع الناس إلى الحضرة وخلق
الاتحاد في الأحكام بقصص ذلك سور تألبس فيهم قديين أن الأحكام الساطية والتعليمية مقسدة لأبس لأن
الوازع فيها أجنبي وأما الشرعية فغير مقسدة لأن الوازع فيها ذاتي ولهذا كانت هذه الأحكام السلطانية والتعليمية
مما تؤثر في أهل الخواضر في ضعف نفوسهم وخذل الشوكه منهم مما تنهت في وليدهم وكهولهم والبدوي بمنزل عن
هذه المنزلة ليمدهم عن أحكام السلطان والتعليم والآداب ولهذا قال محمد بن أبي زبدي في كتابه في أحكام المملوكين
والمعلمين أنه لا ينبغي للمؤدب أن يضرب أحد من السببان في التعليم فوق ثلاثة أسواط قبله عن شرح القاضي
واحتج له بعضهم بما وقع في حديث بداهة الوحي من شأن القبط وأنه كان ثلاث مرات وهو ضعيف ولا يصح شأن
القبط أن يكون دليلا على ذلك ليمدهم التعليم المتعارف وافة الحكيم الخبير

﴿فصل في أن سكي البدو لا يكون إلا القتل أهل الصبية﴾

٧

﴿اعلم﴾ أن الله سبحانه ركب في طابع البشر الخير والشر فقال تعالى وهدينا ما للجدين وقال فلهمها فخرها
وتقواها والشر أقرب لخلل إليه أهل في مريض عوائده ولم يذهب الاقتداء بالدين وعلى ذلك الجلب التغير إلى الأمن
وقته الله ومن أخلاق البشر فهم الظلم والعدوان بعض على بعض في امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى
أخذها الآن يصده وازع كقائل

والظلم من شيم النفوس فإن محمد * ذاعقة قلعة لا يظلم

فأما الملدن والامصار فمدونان بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة بما يقضوا على أيدي من تختمهم من الكفتان
يتمد بعضهم على بعض أو يعد وعليه فهم مكبوحون (١) بحكمة القاهر والسلطان عن التغلظ إلا إذا كان من
الحاكم بنفسه وأما المدون الذي من خارج المدينة فيدفعه سياج الاسوار عند النفقة والفر ليل أو العجز عن
المقاومة تنهار أو يدفعه فيأخذ الحامية من أعوان الدولة عند الاستعداد والمقاومة وأما أحياء البدو فيخرج بعضهم عن
بعض مشايخهم وكبار أئمة بموافقة نفوس الكافة منهم ولا يصدق دافعهم ونيادهم إلا إذا كانوا عاصيوا أهل
حامية إلى من أبحادهم وقتلهم المرورين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دافعهم ونيادهم إلا إذا كانوا عاصيوا أهل
نسب واحد لا منهم بذلك تشدد شكوتهم ويخشي جانبهم أذنة كل واحد على نسب وعصيته أهم وما جعل الله في
قلوب عباده من الشفقة (٢) والشرع على ذوي أرحامهم وقرباتهم موجود في الطابع البشرية وبها يكون
التماض والتناقص وتطمح رغبة المدلول واعتبر ذلك فيما حاكمه القرآن عن أخوة يوسف عليه السلام حين قالوا
لا يلهن أن كلكم الذئب ونحن عصبة أأنا ذا الحسرون والمعنى أنه لا يتوهم المدون على أدمع وجود العصبة، وأما
المتفردون في أنسابهم فقل أن تصيب أحناء منهم نرة على صاحبه قلنا أظلم الجز بالشر يوم تسل كل واحد
منهم يبغي التجانن نفسه خيفة واستيحاشا من التخاذل فلا يقدرون من أجل ذلك على سكي القفر لما أنتم حثيث
طعمه قلن بل منهم من الأم سواهم وإذا تين ذلك في السكي التي تحتاج للمدافعة والحماية فينبه قديين لك في كل أمر
يحمل الناس عليهم من نيرة أو إقامة ملك أو دعوة ذات بلوغ الترض من ذلك كله أعانهم بالقتال عليهم في طابع
البشر من الاستصاها لا بد في القتال من الصبية كاذر ناءة فاقفخذها أماما تهدي فيمناور دمه عليك بسدوا لله
الموفق للصواب

(١) قوله بحكمة بفتح الحاء والكاف

(٢) التمرق والتعار بأنهم فيما أثير الصراخ والصباح في حرب أو شر كفي القاموس

السلطان وقت يشعرون
أقارب امتع من الحضور
مهم عند القاضي الفتشال
تقدم السلطان إلى بعض
أكابر الوزعة يباه بأن يسجبه
إلى مجلس القاضي حتى
ينفذ فيه حكمه فكان الناس
يدونها عنتم ولاه السلطان
بعد ذلك قضاء الصاكر
في دولته عند ما رنخل إلى
قسنطينة فلما اقتضها وعاد
إلى دار ملكه بفاس آخر
ثمان وخسين اعتل
القاضي المترقي في طريقه
وهلك عند قدمه فاس
﴿ونهم صاحبنا﴾ الإمام
المالام القدوق فار لمقول
والمتقول وصاحب القروع
والاسوئ أبو عبادة محمد
ابن أحمد الشريف الحسني
ويرف بالمولى نسبة إلى قرية
من أعمال تلمسان تسمى
الطولين فكان أهل بلد
لا يداغون في نسهم ورجا
تتمس فيه بعض الفجرة ممن
لا يروعه دينه ولا مرقه
بالانساب بعض من القنو
لا بلغت إليه نشأ هذا الرجل
بتلمسان وأخذ العلم عن
مشيخها وأخص بأولاد

٨ ﴿فصل في أن النسب إنما تكون من الالتحاق بالنسب أو مافي معناه﴾

وذلك ان صلة الرحم طيبة في البشر الا في الاقل ومن صلته الترة على ذوي القرى وأهل الارحام ان ينالهم شيم أو تصيبهم هلكة فان القرى ينجفي فيه غصاة من ظلم قريه أو العداء عليه ويؤذي بحول بينه وبين ما يصله من المماطيل والمهلكات نزع طيبة في البشر منذ كانوا فإذا كان النسب التواصل بين المتناسرين قريه ياجدا بحيث حصل به الاتحاد والالتحاق كانت الوسيلة طاهرة فاستعدت ذلك بمجردها ووضعوها وإذا بدلت النسب بين الشئ قريه أو توبى بهضها يبقى منها شهرة فتحمل على الترة فلا توي نسب بالامر المشهور منه فرار من الغضاضة التي توهمها في نفسه من ظلم هو منسوب اليه بوجه من هذا الباب للواء والحلف اذ نكرة كل أحد على أهل ولائه وحافه للآفة التي تلحق النفس من احتضام جارها أو قريه أو نسبها أو شيمها بوجه من وجوه النسب وذلك لاجل الائمة الحاصلة من الولاء المثل لامة النسب أو قريه ما منها من هذا أنهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم تعلمون ان أناسكم ما تعلقون به أرحامكم بمعنى أن النسب إنما فائدة هذا الالتحاق الذي يوجب صلة الارحام حتى تقع المناصرة والتمرد وما فوق ذلك مستثنى عنه اذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له ونفاه عما هو في هذه الوسيلة والالتحاق فإذا كان ظاهر اوضاع حل النفوس على طيبة من الترة كالقنامو إذا كان إنما يستفاد من الحزب البعد نصف في الوهم وذهبت فائدته وصار الشغل به مجانا ومن أعمال الله والى عنه ومن هذا الاعتبار معنى قولهم النسب علم لا ينفع وجهاله لا تقصر بمعنى أن النسب اذا خرج عن الوضوح وصار من قيل العلوم ذهبت فائدة لوهم فيه عن النفس وانتفت الترة التي تحمل عليها الصية فلا منفعة في حيث نذوا الله سبحانه وتعالى أعلم

٩ ﴿فصل في أن الصريح من النسب أعيا يوجد لثمة حتى ين من الفقر من الربوبه في معناه﴾

وذلك لما اخصوا به من تكامل العيش وشغل الاحوال وسوا ملوا وطن حلتهم على الضرورة التي غيت لهم تلك القسمة وهي لما كان معانهم من القيام على الابل وتاجها ورماها والابل تدعوهم الى الترحل في الفقر لرعيها من شجره وتاجها في رماله كاتدمم الفقر مكان الشغل والسب فسار لهم القادو عادت وريت فيأ جياهم حتى تمكنت خفاوا جيلة فلا ينزع اليهم أحسن الامن أن يساهمهم في حالهم ولا يأنس بهم أحسن الاحيال بل لو وجد واحد منهم السيل الى القرار من حاله وامكنه ذلك لتركه فيؤم عليهم لاجل ذلك من احتلاط أنسابهم وفسادها ولا تزال فيهم محفوفة صريحوا اعتبر ذلك في مضر من قريش وكثانة وقيف وبنو أسد وهذا بل ومن جاورهم من خراعتا كانوا أهل شغل ومواطن غير ذات زرع ولا صرع وبنو ارياف الشام والوراق ومعدان الأدم والحبوب كيف كانت أنسابهم صريحة محفوفة لم يدخلها اختلاط ولا عرف فيهم شوب * وأما العرب الذين كانوا بالبلاد وفي معدان الحصب الراعي والعيش من حبيرو كان مثل لحم وجذام وغان وطي * وقضا عوايد فاحتلطت أنسابهم وتداخلت شعوبهم في كل واحد من بيوتهم من الخلاف عند الناس ما تفرقا وأما جاءهم ذلك من قبل الجمع ومخالطهم وهم لا يمترون المحافظة على النسب في بيوتهم وشعوبهم وأما هذا العرب فقط * قال عمر رضي الله عنه تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد اذا سئل أحدهم عن أسله قال من قرية كذا هذا الى ما لقي هؤلاء العرب أهل الارياض من الازدحام مع الناس على البلد الطيب والمراعى الحصية فكثرت الاختلاط وتداخلت أنسابهم وقد كان وقع في صدر الاسلام التماس على المواطن فيقال جند قنسر بن جند دمشق جند المواسم وانتقل ذلك الى الاندلس ولم يكن لطرح العرب أمر النسب وإنما كان لاختصاصهم بالمواطن بعد الفتح حتى عرفوا بها وصارت لهم علامة تامة على النسب تميزون بها عند أمرهم ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم وفسدت أنساب الجيلة وفقدت ثمرتها من الصية فاطرحت ثم تلاشت القبائل وذرت نذرت الصية بدورها وتوفي ذلك في البدو كما كان الله وارث الارض ومن عليها

الامام ووقفه عليها في الفقه والاصول والكتلام ثم زعم شيخنا باعده الله الايل وتصلع من معارفه فاستبحر وتجرت بنا بيع العلوم من مداركه ثم ارسل الى تونس في بعض مذهب سنة أربعين ولقي شيخنا القاضي أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر مجلسه وأقاده واستظم رتبته في العلم وكان ابن عبد السلام يصفى اليه ويؤثر عمله ويعرف حقيقته لقد زعموا أنه كان يخلو به يته فقرا عليه فصل التصوف من كتاب الاشارات لابن سينا لما كان هو أحكم ذلك الكتاب على شيخنا الايل وقرأ عليه كثير من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلاخيص كتب أرسلوا (٢) ومن الحساب والمهندسة والفراسخ علاوة على ما كان يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له في كتب الخلافات يد طولى وقدم طلبة قروا ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه وأقبل اليه تلمسان (٢) يسان بالاصل

﴿فصل في اختلاط الأنساب كيف يقع﴾

١٠

(اعلم) أنه من الذين أن بعضهم أهل الأنساب يسقط إلى أهل نسب آخر غير أهلهم وأحلف أو ولا وأولادهم من قوم مجتنباً أصابها فبقي بنسب هؤلاء لا يمتنع منهم في غيرهم من النسب والقبول وحمل الديار وسائر الأحوال وإذا وجدت ثمرات النسب فكانت موجودة لا معنى لكون من هؤلاء من هؤلاء الجبر إن أحكامهم وأحوالهم عليه وكان ما التحم بهم ما به مقتضى النسب الأول بطول الزمان ويذهب أهل العلم به فيخ على الأكثر وما زالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب ولتحتم قوم بأخرين في الجاهلية والإسلام والعرب والعجم * وانظر خلافاً للناس في نسب آل المذخر وغيرهم بين لك شيء من ذلك ومنه شأن بحيلة في عرجة بن مرة لما ولد عمر عليهم فسألهما أن لا يغامرنه وقالوا هو فإنا نرى أي دخيل ولصيق وطلبوا أن يولى عليهم جرياً فسأله عمر عن ذلك فقال عرجة صدقوا أيام المذنبين أنا رجل من الأزد أصبت مدافى قومي ولحق بهم وانظر منه كيف اختلط عرجة بحيلة وليس جلستهم ودعى بنسبهم حتى ترشح لرياسة عليهم لولا علم بعضهم بوشائجهم ولو غفلوا عن ذلك واستداز من لثرتهم بالجلعة وعد منهم بكل وجه ومذهب فافهموا واعتبروا سر الله في خلقته ومثل هذا كثير لهذا اليهودي لما قبله من اليهود وأهله فوق للصواب بينه وفضله وكرمه

(١١)

﴿فصل في أن الرياسة لا ترفي نصيباً المخصوص من أهل العصية﴾

(اعلم) أن كل شيء أو بطن من القبائل وإن كانوا عاصياً واحداً قتلهم العام ففهم أيضاً عاصيات أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاماً من النسب العام لهم مثل عشيرة واحد أو أهل بيت واحد أو أخوة بنى أب واحد لا مثل بني العام الأقربين أو الألبدين فهو لا يأخذ بنسبهم المخصوص ويشاركون من سواهم من الصائب في النسب العام والجرة تقع من أهل نسبهم المخصوص ومن أهل النسب العام إلا أنها في النسب الخاص أشد القرب بالحق والرياسة فهم إنما تكون في نصيب واحد منهم ولا تكون في الكل ولما كانت الرياسة إنما تكون بالقلب وجب أن تكون عصية ذلك النصاب أقوى من سائر الصائبين ليعتد بالقلب بها وتم الرياسة لأهلها فإذا وجب ذلك تعين أن الرياسة عليهم لا تزال في ذلك النصاب المخصوص أهل القلب عليهم إذ لو خرجت عنهم وصارت في الصائب الأخرى لكانت لعن عصائهم في القلب لما تمت لهم الرياسة فلا تزال في ذلك النصاب متعلقة من فرعهم إلى فرع ولا تنتقل إلا إلى الأقوى من فروعهما قلنا من سر القلب لأن الاجتماع والعصية بمثابة الزاج للسكران والمزاج لا يكون إلا يصلح إذا تكافأت العناصر فلا بد من غلبة أحدهما والآخر يتم لكونهم فها هو سر اشتراط القلب في العصية ومنه تعين استمرار الرياسة في النصاب المخصوص بها كآثاره

١٢

﴿فصل في أن الرياسة على أهل العصية لا تكون في غير نسبهم﴾

وذلك أن الرياسة لا تكون إلا بالقلب والقلب إنما يكون بالعصية كما قدمناه فلا بد في الرياسة على القوم أن تكون من عصية غالبية لعصيتهم واحداً واحدة لأن كل عصية منهم إذا أحست بقلب عصية الرئيس لهم أقر وأبالذعان والاتباع والساقط في نسبهم بالجلعة لا يكون له عصية فيهم بالنسب إنما هو ملصق لزيق وغاية المنصب بالولاء والحلف وذلك لا يوجب له غلباً عليهم التمتع وأما في زمانهم فالتحتم بهم واختلط وتوسى عهد الأول من الاتصاف وليس جلستهم ودعى بنسبهم فكيف له الرياسة قبل هذا الاتصاف أو لاحد من سابقه الرياسة على القوم إنما تكون متعلقة في منبت واحد تعين له القلب بالعصية قالوا لئلا كانت لهذا الملصق قد عرف فيها التصاقه من غير شك ومنه ذلك الاتصاف من الرياسة حيث قد فكيف توقفت عنوه على حال الاتصاف والرياسة لا بد وأن

(١١) هذا الفصل سابق من النسخ الخامسة موجود في النسخة ثلثون وثلاثمائة وأولى يطابق كلامه أول

الفصل ١٢

تكون موروثة عن مستحقها المقتل من التلب بالصديق قد يشوف كثير من الرؤساء على القبائل والعصائب الى
 أنساب يلهمون بها المخصوصية فضيلة كانت في أهل ذلك النسب من شجاعة أو كرم أو ذكركيف اتفق فيزعون
 الى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى في شوه ولا يملكون ما يوقون فيه أنفسهم من القدر في رياستهم والطن
 في شرفهم وهذا كثير في الناس لهذا الهدف ذلك ما يدعيه ناة جملة أنهم من العرب ومنه ادعاء أولاد باب
 المعروفين بالحجازين من بني عامر أحد شعوب زغبة أنهم من بني سليم ثم من الكندي منهم حتى جدهم بنى عامر
 بجرايمع الحرجان (١) واحتبط بهم والحم فسيهم حتى رأس عليهم ويسموه الحجازي * ومن ذلك ادعاء
 بنى عبد القوي بن الباس بن توحين أنهم من ولد الباس بن عبد المطلب رغبة في هذا النسب الشريف وغلط باسم
 الباس بن عطية أبي عبد القوي ولم يعلم دخول أحد من الباسيين الى المغرب لانه كان منذ أول دولتهم على دعوة
 الطويعين أعدائهم من الأدارسة والسيد بن كفيف بسقط الباس الى أحد من شيعة العلويين وكذلك ما يدعيه
 أبا نضر بن مالك نلسان من بني عبد الواحد أنهم من ولد القاسم بن ادريس ذهابا الى ما شتهر في نسبهم أنهم من ولد
 القاسم فيقولون بلسانهم ان نالي أن القاسم أي بنو القاسم ثم عدون أن القاسم هذا هو القاسم بن ادريس أو القاسم
 ابن محمد بن ادريس ولو كان ذلك صحيحا فاية القاسم هذا أنه من مكان سلطانه مستجير بهم فكيف تم له الرئاسة
 عليهم في باديتهم وانما هو غلط من قبل اسم القاسم فانه كثير الوجود في الأدارسة فهو أن قاسمهم من ذلك
 النسب وهم غير محتاجين لذلك فان ما لهم للملك والزعامة كان مصيبتهم ولم يكن بدعا معلومة ولا عساية ولا شيء
 من الانساب وانما يحمل على هذا المنقر بون الى الملك بمازعمهم وما ذهبهم ويشتر حتى يبعد عن الرد * ولقد
 بلغني عن ضمرا من بني زيان مؤيد سلطنتهم لمسا قبل له ذلك أنكر موقال بلفظه الزانية ما مناما ما الدنيا والملك
 قتله يسوقا لانه النسب وما اتقه في الآخرة فردوا الى افعو أعرض عن التقرب اليه بذلك * ومن هذا
 الباب ما يدعيه بنو سعد وشيوخ بني زيد من زغبة أنهم من ولما يكر الصديق رضي الله عنه بنو سلامة شيوخ بني
 يلقن من توحين أنهم من سليم والزواودة شيوخ زياح أنهم من أعقاب البراءة وكذا يهوي أمرهم في المشرق
 يدعون فيما يلقنهم من أعقابهم وأمثال ذلك كثير ورياستهم في قومهم مانعة من ادعاء هذه الانساب كذا ذكرناه بل
 تضمن أن يكونا من مخرج ذلك النسب وأقوى عصبياته فاعتبره واحتجب المائل فيه ولا يحمل من هذا الباب
 الحاق مهادي الموحد بن بسبب العلوية فان المهادي لم يكن من منبت الرئاسة في هرقة فهو متاثر رأس عليهم
 بعد اشتباهه بالعلم والدين ودخول قبائل المصادة في دعوه فكان مع ذلك من أهل المتاب المتوسطة فيهم والله عالم
 الصيوة والشهادة

١٣ (فصل في أن البيت والشرف في الاسالة والحقيقة لاهل الصيوة ويكون لقبهم بالحجاز والشبه)

وذلك أن الشرف والحسب انما هو بالحلال ومشي البيت أن يمد الرجل في أبناءه انما اقد كورين يكون له
 بولادتهم ايامو الانساب اليهم تحجب في أهل جسدته كما وقر في قوسهم من محبة سلفه وشرفهم بحلالهم والناس في
 نشأتهم وتاسمهم معادن قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فغني
 الحسب راجع الى الانساب وقد بينا أن نمة الانساب فادتها انما هي العصبة للحررة والتاثير فغني تكون العصبة
 مرهوبة وخشيتة والتب فيها كبحي تكون قائدة والتسبب وضع وغرتهما اقوى وقد يدلاشراف من الآباء ازيد
 في جلالتها فيكون الحسب والشرف أصليا في أهل الصيوة فوجود نمة النسب وتفاوت البيوت في هذا الشرف
 بتفاوت العصبة لا مفره ولو لا يكون للمفردين من أهل الامصاريت الا بالحجاز وان توهموه فخر من الطوى
 واذ اعتبر الحسب في أهل الامصار وجدت معانما من الرجل منهم يعدل في خلال الحيرة ومخالطة أهله مع

(١) قوله الحرجان بكسر الحاء جمع حرج فتحسين نقش الموقى إليه

مزين واستدعي الشريف
 من من فسر حد القائم
 بالامير ومثلا الوزير عرين
 عداقه فاطلق الى نلسان
 وأطلقه أبو خو براحيته
 وأصهر له في بيته فزوجها
 ايامه في له مدرسة جبل في
 بعض جوانبها مدفن أبيه
 وعمه وأقام الشريف يدوس
 العلم الى أن هلك سنة إحدى
 وسبعين وأخبرني رحمه الله
 أن مولده مستعر (ومنه
 صاحبنا) الكاتب القاضي
 أبو القاسم محمد بن يحيى
 البريحي من رجة الامداس
 كان كاتب السلطان أبي عثمان
 وصاحب الانشاء السرفي
 دولته وكان حشاه وأثيرا
 لديه وأصله من رجة
 الاندلس نشأوا وجهدي
 العلم والتحصيل وقرأ وسمع
 وفقه على مشيخة الاندلس
 واستبحر في الادب وبرز
 في نظم التروكان لا يجاري
 في صكرم الطباع وحسن
 المعاصر تولين الجانب وبذل
 البشر والمعروف وأرجل
 الى بحاية في عشر الاربعين
 وسبعائة وبها الامير أبو
 زكريا ابن السلطان أبي

الركون الى النافذة استطاع وهذا ما نرى لسر العصبة التي هي ثمرة النسب وتديد الآباء لكنه يطلق عليه حسب
ويت بالجواز لسلافة ما فيه من تديد الآباء لمعاين على طريقتا حدث من الحبر ومساكنه وليس حساب الحقيقة
وعلى الاطلاق وان ثبت أنه حقيقة فهي ما يوضع الفتوى فيكون من الشك الذي هو في بعض مواضعه أو في وقد
يكون للبيت شرف أول الصديقه والخلال ثم ينسخون منه لعلم بالحضارة كآدم وعثا طون والعماد وبق في
نفسهم وسواس ذلك الحسب يمدون به أنفسهم من أشرف أقباليو نأت أهل الصائب وليسوا متابعي شيء لذهب
الصديقه جملة كثير من أهل الامصار اثنا عشر في بيوت الرب والعجم لأول عهدهم موسوسون بذلك وأكثر
مارسح الوسواس في ذلك لبي اسرائيل فانه كان لهم بيت من أعظم بيوت العالم بالبيت وأولاً تقدم في سفهم من
الانبياء والرسول من لدن ابراهيم عليه السلام الى موسى صاحب ملهم وشريتهم ثم بالصديقه تأسيماً تامها أقبيا
من الملك الذي وعدهم به ثم انساخوا من ذلك أجمع وضربت عليهم القلة والمسكنة وكتب عليهم الجلاء في الارض
وانقروا بالاستبداد لكفر الاقلام السنين وما زال هذا الوسواس مصاحبهم فتجدهم يقولون هذا هار وفي هذا
من نسل يوشع هذا من عقب كالب هذا من سبطيهو ذاع ذهاب الصديقه ورسوخ القليل فيهم منذ أقاب متطاوله
وكثير من أهل الامصار وغيرهم المتعطين في أيامهم عن الصديقه ذهب الى هذا الهذيان قد غلط أبو الوليد بن
رشد في هذا لما ذكر الحسب في كتاب الخطابة من تلخيص كتاب العلم الاول والحسب هو ان يكون من قوم قديم
ز لهم بلديته ولم تضرش لما ذكرنا وليت شعري ما الذي ينفعهم ز لهم بلديته ان تكن له عصابة يربها
جانبه وتحمل غيرهم على القول منه فكأنه أطلق الحسب على تديد الآباء فقط مع ان الخطابة إنما هي استمالة
من توارستاته وهم أهل الحل والعقد وأمان لا تفرقة له البتة فلا يلتزم اليه لا بقدر على استمالة احد ولا
يستمال هو وأهل الامصار من الحضرة هذا التابة الان بن رشد في حيل وبدلهم عارسوا الصيغ ولا آسوا
أحوالهم في أيام البيت والحسب على الامر المشهور من تديد الآباء على الاطلاق ولم يرجع فيه حقيقة
الصديقه وسرها في الحقيقة والله بكل شيء عليم

١٤ فصل في أن البيت والشرف للموالي وأهل الاصطعاع إنما هو مواليهم لا بانسابهم

وذلك أن أقدمنا أن الشرف بالاصالة والحقيقة إنما هو لأهل الصية فإذا اصطح أهل الصية قوماً من غير نسبهم
أو استرقوا المبدان والموالي والتحموا به كآفتاناضر بهمهم وألئك الموالي والمصطعون بنسبهم في تلك الصية
وليسوا جلدتها كما عصبهم وحصل لهم من الاطماع في الصية مساهمة في نسبها كقال صلى الله عليه وسلم مولى
القوم منهم وسواء كان مولى رقاً أو مولى اصطعاع وحلف وليس نسب ولادته ينافي له في تلك الصية اذ هي مبينة
لذلك النسب وعصية ذلك النسب مفقودة قلنا ذهب سرها ضد التحام بهذا النسب الآخر ولقدناه أهل عصيتها
فيصير من هؤلاء ويندرج فيهم فإذا تمددت له الآباء في هذا الصية كان له بينهم شرف ويؤتى على نسبته في ولايتهم
واصطعاعهم لا يتجاوز الى شرفهم بل يكون أدون منهم على كل حال وهذا شأن الموالي في الدول والخصمة كلهم
فانهم إنما يشرفون بالرسوخ في ولا الدولة وخدمتها وتديد الآباء في ولايتها لا ترى الى موالي الأتراك في دولة
بنى المباس والى بنى محمد من قبلهم وبني تيموت كيف أدر كوا البيت والشرف وبنا المجد والاصالة بالرسوخ
في ولا الدولة فكان جعفر بن يحيى بن خلدن أعظم الناس بيتاً وشرفاً بالاتساب الى ولاه لا شرف بدوقومه
لا بالاتساب في القرس وكذا مولى كل دولة وخدمتها إنما يكون لهم البيت والحسب بالرسوخ في ولايتهم والاصالة
في اصطعاعها ويضمحل نسب الاقدم من غير نسبها يبقى ملهى لا عبرة به في أصالته ومجدهم إنما القبر نسب لانه
واصطعاعه اذ يفسر الصية التي بها البيت والشرف فكان شرفه مشتقاً من شرف مواليهم وبناؤهم من بينهم فلم ينسبه
نسب ولادته وإنما بنى مجده نسب الوالاه في الدولة وطلحة الاصطعاع فيها والتي يوقد يكون نسب الاول في حلقة

يحيى متفرداً على كل حال
أقبر من رسم الكتابة
والبلاغة فقدر تأهل
الدولة الى اصطفاها واثاره
بنقطة الانشاع الكتاب عن
السلطان الى أن هلك الامير
أبوزكر يا ونصب ابنه محمد
مكاه فكتب عنه على رسمه
ثم هلك السلطان أبو يحيى
وزحف السلطان أبو الحسن
الى افريقية واستولى على
بجاية وقتل الامير محمد
بأهله وحاشته الى تلسان
كأقدم في أخباره فزل أبو
القاسم البرجي تلسان
وأقام بها اتصل خبره بأبي
عنان ابن السلطان أبي
الحسن وهو يومئذ أميرها
ولقيه فوقع من قلبه مكان
الى أن كانت واقعة القبروان
وخلع أبو عثمان واستبد
بالامر فاستكتبه وحله الى
الشرب ولم يسم به الى العلامة
لأما أثره بعد بن أبي عمر
بما كان أبوهم يملكه القرآن
وربى محمد بداره فوله
السلامة والبرجي مرادف
له في ريسه الى أن أقرضوا
جيموا هلك السلطان أبو
عنان واستولى أخوه أبو

عصيته مودوك فاذا ذهبت وصار ولاؤه واصطاعه في أخرى لم تنفعه الاولى له هاب عصيته وانتفع بالثانية لوجودها وهذا حال بني برمك اذ نكحوا بناتهم كانوا أهل بيت في القرس من سدة بيوت الثار عندهم ولما صاروا الى ولاية الباس لم يكن بالاول اعتبارا وانما كان شرفهم من حيث ولايتهم في الدولة واصطاعهم ومساوى هذا فوهم تسمون به النفوس الجاعبة لحقيقة له والوجود شاهد ببقائه وان اكرمكم عبدالله اقا حكمه والله ورسوله أعلم ١٥ (فصل في أن نهاية الحسب في القرب الواحد أربعة آباء)

(اعلم) أن العالم النصري بما فيه كان فاسدا لا من ذواته ولا من أحواله فلكمونات من المعدن واليابات وجميع الحيوانات الانسان وغيره كآفة فاسدة بالمائة وكذا ما يمرض لها من الاحوال وخصوصا الانسانية فالعلوم تنشأ ثم تدرس وكذا الصنائع وأمنالها والحسب من الدواض التي ترض للآدميين فهو كآفة فاسد لا محالة وليس يوجد لاحد من أهل الخليفة شرف متمثل في آباءه من لدن آدم الى الاماءه كان من ذلك التي صلى الله عليه وسلم كرامة به واطاع على السرف فهو أول كل شرف خارجة (١) كآليل وهي الخروج الى الريلة والشرف عن الفسقة والابتذال وعدم الحسب ومما أن كل شرف وحسب قدمه سابق عليه شأن كل محدث ثم انتهت به في أربعة آباء وذلك أن ابني الجندل عا طام في ثأمو محافظ على الخلال التي هي أسباب كونهم وبقاؤه وانهم من بعده مباشر لايه قدس من ذلك وأخذ منه الآثم مقصر في ذلك قصير السامع بالثني عن المعلن ثم اذا جاء الثالث كان حظه الاقتحام والتقليد خاصة قصير عن الثاني قصير المقلد عن المجتهد ثم اذا جاء الرابع قصر عن طر يقتهم جملة وأضاع الخلال لحافظه لبناء جدهم واحقرها وتوهم أن ذلك البنيات لم يكن بما توفوا لا تكلف وانما هو أمر وجب لهم منذ أول النشأة بمجر داتساجهم وليس بصاق ولا بحلال لمسايرى من التحة بين الناس ولا يعلم كيف كان حديثها ولا سبها وتوهمها به السب فقط فبرأ بنفسه عن أهل عصيته ويرى الفضل له عليهم وثوقا باري فيهم من استبايعهم وجهلا بما أوجب ذلك الاستبايع من الخلال التي منها التواضع لهم والاختصاص بهم فلوهم فيحقرهم بذلك فيقتصرون عليهم ويحقرهم فو يدلون منه مساو من أهل ذلك التبت ومن فروعه في غير ذلك القرب للادنان لصيتهم كقائمه بدو القربى بما يرضونه من خلا له قسمو فروع هذا وذوي فروع الاول وينهم بناء بيته هذا في الملوك وهكذا في بيوت القبائل والامراء وأهل المصيبة أجمع ثم في بيوت أهل الامصار اذا انحطت بيوت نشأت بيوت أخرى من ذلك السبب ان يشاء بذهبك ويأت بخلق جديد ما نكح على الله بيزوا واشترط الاربعة في الاحساب انما هو في الغالب والافتقيد بثر البيت من دون الاربعة وتلاشي وينهم وقد تنصل أمرها الى الخامس والسادس الا أنه في المحطاط وذهاب واعتبار الاربعة من قبل الاحوال الاربعة بان مباشر له ومقلدو هاد وهو أقل ما يمكن وقد اعتبر الاربعة في نهاية الحسب في باب المدح والتماثل صلى الله عليه وسلم انما الكرم بم ان الكرم بم ان الكرم بم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اشارة الى أنه بلغ الغاية من الجود في الثور انما معناه أن الله ترك طائفة فيور مطالب بذنوب الا باطلين على التواضع والروابع وهذا يدل على أن الاربعة الاقارب غاية في الانساب والحسب ومن كتاب الاغا في أخبار عزف الفواقي أن كسري قال للتمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأي شيء قال من كان له ثلاثة آباء متوالي رؤساء ثم انفصل ذلك بكال الرابع فآليت من قبته وطلب ذلك فلم يجد الا في آل حذيفة بن بدر الفزاري وميت قبس وآل ذني الجدين بيت شيان وآل الاشعث بن قيس من كسدة وآل حاجب بن زرارة وآل قيس بن عاصم المقرمي من بني عجم فجمع هؤلاء الاربعة ومن تبعهم من عشائهم وأقربهم الحكماء والدول فقام حذيفة بن بدر ثم الاشعث بن قيس لقرائته من التمان ثم بسطام بن قيس بن شيان ثم حاجب بن زرارة ثم قيس بن عاصم وخطبو او ثروا فقال كسري كلهم سيد يصاح

(١) قوله خارجة أي حالة خارجة كدائهاش اه

سالم على ملك المغرب وغلط ابن مرزوق على هو امكا قدمه قتل البرجي من الكتابة واستغله في قتله الساكرف بن علي الفضا الي أن هلك سنة (١) وثمانين وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشر (و منهم شيخنا العمير الرحلة) ابو عبدالله محمد ابن عبد الرزاق شيخ وقته جلاله وتريه وعلما وخبرة بأهل بلده وعظمة فهم لشأنا وسأ أخذ عن مشيخنا وارتحل الى تونس فلقى القاضي أبي اسحق بن عبد القوي القاضي أباعد الله التفرأوى وأهل طبعهما وأخذ منهم وثقة عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنن الاكابر والمشايخ الى أن ولما لسلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك الى ان جاء السلطان أبو هان من تلسان بمدوافة القير وان وخلصه ففره بالقبيلة أبي عبدالله المغربي وأقام عطلا في بيته ولما جمع السلطان مشيخا عالم (١) يناض بالاصل

لموضع كانت هذا ليوثات هي المذكورة في الرب بدني هاشم ومعهم بيت بني الذين ان بني الحارث بن كعب
يت المني وهذا كله يدل على أن الاربعة الأباء نهاية في الحسب واهل اعلم

﴿فصل في أن الامم الوحشية أقدر على التغلب من سواها﴾

١٦

(اعلم) انما كانت البداوة مسيحية في الشجاعة كائناته في المقدمة الثالثة لاجرم كان هذا الجيل الوحشي أشد
شجاعة من الجيل الآخر فهم أقدر على التغلب وأزاع ما في أيدي سواهم من الامم بل الجيل الواحد مختلف
أحواله في ذلك باختلاف الاعصار فكلما زلوا الارياض وتفكوا التيمم والقوا اعداء الحسب في العماش والتيمم
تتص من شجاعتهم بمقدار ما تنص من حشيمهم ويدوتهم واعتبر ذلك في الجيوش انما العجم بدواجن الطياء والبقر
الوحشية والحر اذا زال توحيها بمخالطة الامميين وأحسب عيشها كيف يختلف حالها في الانهاض والكسدة
حتى في مشيتها وحسن أدبها وكذلك ادمي التوحش اذا انس وألف وسيد أن تكون السجاليو الطبايع انما
هي عن المألوفات والموائد اذا كان التغلب للامم انما يكون بالاقدام واليسالة فمن كان من هذه الامم اعرف في
البداوة وأكثر توحيها كان أقرب الى التغلب على سواها اذا تقاربا في المدد وتكا في القوت والقوة الصبيوة وانظر في
ذلك شأن مضرمع من قبلهم من حيدرو كهلان السابقين الى الملك والتيمم مع ربيعتلو طين ارياف العراق ونسيمه
لسايجي مضري في بداوتهم وقدمهم الآخرون الى حصب العيش وغضار التيمم كيف أرهفت البداوة حشيمهم في
التغلب فقلوبهم على ما في أيديهم وانزع عنهم منهم وهذا حال بني طوي وبني عامر بن صعصعة وبني سليم منصور من
بدهم لساخر وافي باديهم عن سائر قبائل مضرو اليمن ولم تلبسوا بشيء من دنياهم فكيف أسكت حال
البداوة عليهم قوة عصبيتهم ولم تخلفها مذهب لثرف حتى صاروا أغلب على الامر منهم وكذا كل حي من الرب
على تسيما وعيشا خصبيا دون الحي الاخر فان الحلي التبدى يكون أغلب له وأقدر عليه اذا تكافأ في القوة والعدد
سنة الله في خلقه

﴿فصل في أن النامية التي تجبر اليها الصبيوة على الملك﴾

١٧

وذلك لان قدمنا ان الصبيوة ان تكون الحمايق والمدافعة والمطالبه وكل امر يجتمع عليهم فوهمنا أن الامميين
بالطبيعة الانسانية يحتاجون في كرا اجتماع الي وازع وحما كيزع بعضهم عن بعض فلا بد أن يكون تغلبا عليهم
بتلك الصبيوة والامر قد تم على ذلك وهذا التغلب هو الملك وهو امر ذات على الرياسة لان الرياسة انما هي
سوددو صاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في أحكامه واما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر وصاحب الصبيوة اذا
بلغ الي رتبة يطلب ما فوقها فاذا بلغ رتبة قلوب سوددو الامميين ووجد السيل الي التغلب والقهر لا يترك له لا مملو
للتفن ولا يمتدداها عليه الا بالصبيوة التي يكون هاتيو عاقا للتغلب الملكي غاية للصبيوة كرايت ثم ان القليل
الواحد وان كانت فيه ريوات متفرقة وقصصات متعددة فلا بد من عصية تكون أقوى من جميعها فقلوبها وتسببها
وتتحم جميع العصيات فيها وتصبير كأنها عصية واحدة كبري هو الاوقع للافتراق المنفص الى الاختلاف والتنازع
ولو لا دفع افعال الناس بعضهم بعضا لفسدت الارض ثم اذا حصل التغلب بتلك الصبيوة على قومها طبلت بطيها
التغلب على أهل عصية أخرى صيدة عنها فان كافأها وامتها كانوا أقتالا وأفتارا ولكل واحدة منهم التغلب
على حوزتها وقومها فان القبائل والامم المنفترقة في السلطان غلبتها واستتبها تحتها بها ايضا وزادتها قوتها
التغلب على قوتها وطلبت غاية من التغلب والتحكم أعلى من غاية الاولى وأسود وهكذا انما حتى تكافي بقوتها
قوة الدولة فان أدركت الدولة في قوتها لم يكن لها ما تمن من أولياء الدولة أهل الصبيوة استولت عليها وانزعرت
الامر من يدها وصار الملك أجمع لها وان انتهت الى قوتها ولم تقارن ذلك هم الدولة وانما تقارن حاجتها الى
الاستظهار بأهل الصبيوة انتظمتها الدولة في أوليتها لتظهر بها على ما بين من مقاصدها وذلك ملك آخر دون

التحقيق بمجلسه والافادة
منهم واستدعي شيعة أبا
عبدالله بن عبد الرزاق فكان
ياخذ عنه الحديث وقرأ
عليه القرآن وروايته في
مجلس خاص الى أن هلك
رحمه الله بين يدي مهلك
السلطان أبي عشان الي
آخرين وآخرين من أهل
المغرب والاندلس كلهم
لقت وذا كرت وأفدت
منه وأجازني بالاجازة
العامه

(حديث الشيخة من السلطان
أبي عشان)

كان اتصال بالسلطان أبي
عشان آخر سنتين وخمسين
وقربي واداني واستماني
في كتابته وأخصني بمجلسه
للمناظرة والتوقيع عنه
فكثر المناظرون وارتفعت
السماعات حتى قويت عنده
بصدان كان لا يثير عن
صفاه ثم اغل السلطان
آخر سبع وخمسين وكان
قد حصل بيني وبين الأمير
محمد صاحب بجاية من
الموحدين مداخله أحكمها
ما كان لساني في دولتهم
وغفلت عن التحفظ من

الملك المستبد وهو كجور قبح للترك في دولة بني الماس ولصنها جوازاة مع كتمان تولي حمدان مع ملوك الشيعة من
البلوية والعباسية فقد ظهر أن الملك هو غاية الصية وأنها إذا بلغت إلى غايتها حصل تقوية الملك أما بالاستبداد أو
بالمظاهر على حسب ما يسهل الوقت المقارن لذلك وأن عاقبها عن بلوغ الغاية عوائق كائنه وقت في مقامها إلى أن
يقضي الله بأمره

١٨ ﴿فصل في أن من عوائق الملك حصول الترف وانشغال القليل في التعم﴾

وسبب ذلك أن القليل إذا غلبت بصيتها بعض الصلابة استولى على التعم بمقدار موثر كآهل التعم والحصبة في
لعمتهم وخصبهم وضربت معهم في ذلك بسهم وحصه بمقدار غلبها واستظهار الدولة بها فإن كانت الدولة من القوة
بحيث لا يطعم أحدا في نزاع أمرها ولا مشاركتها فيه أذعن ذلك القليل ولايتها والقصور عما يسوغون من نعمتها
ويشركون فيه من حياتهم وتقسيم أمالهم إلى شيء من منازع الملك ولا أسبابها إنما هم التعم والكسب وخصب
العيش والسكون في ظل الدولة التي الدعوى الرأفة الأخذ بمذهب الملك في المباني والملابس والاستكثار من
ذلك والتأنيق فيه بمقدار ما حصل من الرياش والترف وما يدعوا إليه من ترويع ذلك قذهب خشونة البدواة
ونصف الصية والبالغة ويتمون فيما آتاهم القليل من البطوة وتشابنهم وأعقابهم في مثل ذلك من الترف عن
خدمة أنفسهم ولا حاجة لهم ويستكفون عن سائر الأمور الضرورية في الصية حتى يصير ذلك خلفا لهم
وسجية تقتصر عصيتهم وبساتينهم في الأحيال يدهم بما يقابلها إلى أن تقرر الصية فيأذنون بالاعراض وعلى
قدر تفهمهم ولعمتهم يكون أشرفهم على الفناء فضلا عن الملك فإن عوارض الترف والترويع في التعم كاسر من
سورة الصية التي بها التقلب وإذا أقرضت الصية قصر القليل عن المدافعة والحماية فضلا عن المطالبة والتهمتهم
الأمم سواهم فقد تبين أن الترف من عوائق الملك والله في ملككم ينشاء

١٩ ﴿فصل في أن من عوائق الملك حصول المذلة للقليل والاعتقاد في سواهم﴾

وسبب ذلك أن المذلة والاعتقاد كسر أن لسورة الصية وشدة فإن إتيانهم ومذلتهم دليل على قصد انهماقها
رغوا المذلة حتى يحجزوا عن المدافعة ومن عجز عن المدافعة فأولي أن يكون عاجزا عن المقاومة والمطالبة واعتبر
ذلك في بني إسرائيل لما داهمهم موسى عليه السلام إلى ملك الشام وأخبرهم بأن الله قد كتب لهم ملكها كيف يحجزوا
عن ذلك وقالوا إن فيها قوم ماجارين وإننا لندخلها حتى يخرجوا منها أي يخرج جسم الله تعالى منها بضرب من
قدر غير عصيتا وتكون من معجزاتك يا موسى ولما عزم عليهم لجوار تكبر الصيانه وقالوا الله ذهب أنت
وربك فقل لا وما ذلك إلا أن سواهم أنفسهم من العجز عن المقاومة والمطالبة كاعتقبتهم الآيومة ما يورق
تفسيرها وذلك بما حصل فيهم من خلق الاعتقاد ما رغبوا من القليل فقط أحقابا حتى ذهبت العصية منهم جملة مع
أنهم لم يؤمنوا حق الإيمان بما أخبرهم به موسى من أن الشام لهم وأن العاقبة الذين كانوا بارحاء فر يستهم
بحكمهم أن الله قدر لهم فأقصر وأعن ذلك وعجزوا وتواضعوا لعلهم يلاعن ما علموا من أنفسهم من العجز عن المطالبة لما حصل
لهم من خلق المذلة وطغوا فيها أخبرهم به فيهم من ذلك وما لهم به فعاقبهم الله بآلته وهو أنهم أتوا في قعر من
الأرض ما بين الشام ومصر أربعين سنة لم يروا فيها العمر أن لا تزول أقدامهم ولا يخالطوا بشرًا كاهنه القرآن
لناخلة العاقبة بالشام والقطب بمصر عليهم لعجزهم عن مقاومتهم كآز عمودهم يظهر من مساق الآيومة وفهمها
أن حكمته تلك التي مقصودته وهي قداما لجيل الذين خرجوا من قبضة القتل والتهرب والقوة وتخلقوا به وأفسدوا
من عصيتهم حتى نشأ في ذلك الجيل آفة من يظهر لك من ذلك أن الأربعة من سنة أقل ما يأتي فيها قضاء حيل
وعصية أخرى اقتدر واهبها على المطالبة والتقلب ويظهر لك من ذلك أن الأربعة من سنة أقل ما يأتي فيها قضاء حيل
ونشأ جيل آخر سبحانه الحكم السليم وفي هذا أوضح دليل على شأن الصية وأنها هي التي تكون بها المدافعة

مثل ذلك من غير السلطان
فأهو الأشغل بوجه
نحي اليه بعض المدائن
صاحب بجاية مستحل في
التراريل ترجع يدها
يومئذ وزير الكبر عداقة
ابن على فابنت السلطان
لذلك ولده بالقص عليه
وكان فيماني اليه في داخله
في ذلك تقبض على واستحق
وحسن ثم أطلق الأمير
محمد ومازلت أنا في اعتقاله
إلى أن هلك وخاطبته بين
يدي مهلكة قصيدة
على أي حال إلى آت
وأى صرف فلز ما نأغب
كفي حز تأني على القرب نازح
وأي على دعوى شوى نائب
وأي على حكم الحوادث نازل
تسألني طورا وطورا تخارب
(ومها في التشوق)
سلوهم الأذكار ما هاد
لها في الليل الفاترات غراب
وإن نسيم الریح منهم يسوقني
اليهم وتصيني البروق الواعب
وهي طويصة بحسب ما تقي
يت ذبعت عن حفظي
فكان لسانه موقع وهش
لهو كان بلسان فوجد
بالأفراج عني عند حلوله

جاس ونحس ليل من حوله
 طرقة الوجع وهلك
 نحس عشرة ليلة في رابع
 وعشرين من ذي الحجة
 خاتم تسع وخسين وبادر
 القائم بالدولة الوزير الحسن
 ابن عمر الي اطلاق جماعة
 من المستقلين كنت فيهم
 فخلع علي وحناني وأعادني
 الي ما كنت علي وطلبت
 منه الانصراف الي بلادي
 فابي علي وطامني بوجوده
 كرامته ومذهبا احسانه
 الي أن اضطرب أمره
 وانتفض عليه يومين
 وكان ماقدمني في أخبارهم
 (الكتابة عن السلطان أبي
 سالم في السروال انشاء)
 ولما جاز السلطان أبو سالم
 من الادنلس للطلب ملكه
 وزل بجبل الصفحة من
 بلاد غمارة وكان الخطيب
 ابن مرزوق جاس فشت
 دعوه سرا واستانني علي
 أمره بما كان بين وبين
 أشياخ بني مرين من الحجة
 والاشلاف فحملت الكثير
 منهم علي ذلك وأجابوني اليه
 وأتا يومئذ كتب عن القائم
 بأمر بني مرين منصورين

والقاومة والحماية والمطالبة وأن من قدها عجز عن جميع ذلك كله يلحق بهذا الفصل فيما يوجب المذلة للقتيل
 شأن للمغرم والضرائب فإن القليل الغارمين ما أعطوا اليمن ذلك حتى رضوا بالمذلة فيه لأن في المغارم والضرائب
 ضيما ومذلة لا تحتملها النفوس الاية لا اذا استهو تنعم القتل والتلف وان عصيتهم حينئذ ضيقة للمدافعة
 والحماية ومن كانت عصيته لا يدفع عنها الضيق فكيف له بالقائمة والمطالبة وقد حصل له الاضيق بالذل والمذلة عاقبة
 كما قدمناه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الحراثت لما رأى سكة الحراثت في بعض دور الانصار ما دخلت هذه
 دار قوم الا دخلهم الذل فهو دليل صريح علي أن المغرم موجب للمذلة هذا الي ما يصح ذلك للمغرم من خلق
 المكر والحديفة بسبب ملكة القهر فاذا رأيت القليل للمغرم في رقة من القتل فلا تظمن له ملك آخر الدهر
 ومن هتائين لك غلط من يزعم أن زامة بالقرب كانوا شاة يؤدون المغارم لمن كان علي عهدهم من الملوك وهو
 غلط فاحش كما رأيت اذ لو وقع ذلك لما استتب لهم ملك ولا تمت لهم دولة وانظر فيما قاله شهر راز ملك الباب ليد
 الرحمن بن ربيعة لما اطل عليه وسأل شهر رازا ما علي أن يكون له فقال يا اليوم منكم يدي في أيديكم وصعري
 معكم فرح بكم وبارك اللهوا لكم وحزينا اليكم النصر لكم والقيام بعصيتي ولا تذلوا بالخيرة فتقوتوا للمدوم
 فاعتبر بهذا ايقنا فانه كاف

٢٠ فصل في أن من علامات الملك التناقص في الخلال الحديدة وبالنكس

لما كان الملك طيبا للانسان لافيه من طيبة الاجتماع قتلناه وكان الانسان اقرب الي خلال الخير من خلال
 الشر بأصل فطرته وقوة الناطقة العاقلة لان الشر انما جاءه من قبل القوى الحيوانية التي فيه وأما من حيث هو
 انسان فهو الي الخير وخاله اقرب الي الملك والسياسة انما كان له من حيث هو انسان لانها خاصة للانسان
 لا للحيوان فاذا نخل خلال الخير فيهي التي تناسب السياسة والملك اذا الخير هو المناسب للسياسة وقد ذكرنا أن الجيد
 له اصل ينشئ عليه وتحقق به حقيقة وهو الصديق والعشيرة وقرع شتم وجوده ويكمله هو الخلال واذا كان
 الملك غاية للصديفة فهو غاية لغيره وعما وتما تها هي الخلال لان وجوده من تمامته كوجود شخص مقطوع
 الاعضاء وظهوره عرياني الناس واذا كان وجوده للصديفة فقط من غير احتمال الخلال الحديدة قصا في أهل
 البيوت والاحباب فانك بأهل الملك الذي هو غاية لكل مجتهد غاية لكل حسب وأيضا للسياسة والملك هي
 كفاية للخلق وخلافة في العباد لتنفيذ أحكامهم فيهم وأحكام الله في خلقه وعباد ما عاها في الخير ومرامق المصالح
 كاتشده بالشرائع وأحكام البشر انما هي من الجهل والشيطان بخلاف قدراته سبحانه وقدرته فاعل الخير
 والشر معا ومقدرهما هذا لا فعل سواهم حصلت له الصديفة الكفيلة بالقدرة أو نست منه خلال الخير المناسبة
 لتنفيذ أحكام الله في خلقه فقدما بالخلافة في العباد وكفاية للخلق ووجدته في الصلاحية فذلك وهذا البرهان
 أو تق من الاول وأصح مني قد تدبر أن خلال الخير شاهدة بوجود الملك لمن وجدت له الصديفة فاذا انظر تافي أهل
 الصديفة ومن حصل لهم القلب علي كثير من التواحي والامم فوجدناهم يتنافسون في الخير وخاله من الكرم
 والمفوع عن الزلات والاحتمال من غير القادر والقرى للضيوف وجل الكل وكسب المعدم والصبر علي المكاره
 والوفاء بالهدو وبذل الاموال في فصول الاعراض وتظيم الشر يقوا لجل العلماء الحاملين لها والوقوف عند
 ما يحدوده لهم من قبل أو ترك وحسن الظن بهم واعتقاد أهل الدين والترك بهم وروية الاعاء منهم والحيا من
 الاكبر والمشايخ وتوقيعهم واجلالهم والاقبال الي الحق مع الداعي اليه والاعراف المستفيضة من أنفسهم والتبذل
 في أخوانهم والاقبال للحق والتواضع للمسيكين واستماع شكوى المستيئين والتدين بالشرائع والعبادات والقيام
 عابها علي أسياها والتجافي عن الغدر والمكر والخديعة وقصص الهدو مثال ذلك علمنا أن هذه خلق السياسة
 قد حصلت لديهم واستحقوا ما كان يكونوا ساسة لمن تحت أيديهم وعلى العموم وأخير سافة اللهالي بهم مناسب

لصيتهم وغلبيهم وليس ذلك سدى فيهم ولا وجديعنا منهم والملك أنسب المراتب والخيرات لصيتهم فصلنا بذلك أن الله تآذن لهم بالملك وساقه اليهم وبالعكس من ذلك إذا تآذن الله بأخراس الملك من أمة حملهم على ارتكاب المنعومات واتحال الرذائل وسلوك طرقها فتفقد الفضائل السياسية منهم جملة ولا تزال في انقراض إلى أن يخرج الملك من أيديهم ويتبدل بسواهم ليكون فينا عليهم في سبب ما كان الله قد آتاهم من الملك وجعل في أيديهم من الخير وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا تمر فيها ففسقوا فيها حتى عليها القول فدمرناها تدميراً واستقر ذلك وتبته في الأمم السابقة بعد كثير ما عاقتنا مورسنا والله خلق ما يشاء ويختار (واعلم) أن من خلال الكمال التي يتنافس فيها القبائل أو الوصية تكون شاهدتهم بالملك أكرام العلماء والصالحين والأشراف وأهل الاحساب واصناف التجار والغرباء وزال الناس منازلهم وذلك أن أكرام القبائل وأهل الصيانت والعشائر من ناهضهم في الشرف ويمجدونهم جل الخير والصية ويشاركونهم في اتساع الجاهل أمر طبعي يحمل عليه في الأكثر الرغبة في الجاهل والمخافة من قوم المكرم أو التماس مثلها منهم وأما مثال هؤلاء من ليس لهم عصية تقي ولا جوارح تحمي فيندفع الشك في شأن أكرامهم ويمنحهم القصد فيهم أنه لا يجدوا احتمال الكمال في الضلال والاقبال على السياسة بالكلية لأن أكرام أقاليمه وأمثاله ضروري في السياسة الخاصة بين قبيلة ونظيراتها أو أكرام الطائرين من أهل الفضائل والخصوصيات كمال في السياسة العامة فالصالحون للدين والعلماء عاجزاً اليهم في إقامة مراسم الشريعة والتجارة لا ترغب حتى تتم المنفعة بما في أيديهم والغرباء من مكارم الاخلاق وزال الناس منازلهم من الاضاف وهو من العدل فيلزم وجود ذلك من أهل عصيتهما تماؤهم للسياسة العامة وهي الملك وأن الله قد تآذن بوجودها فيهم لوجود علاماتها ولهذا كان أول ما يذهب من القبيل أهل الملك إذا تآذن الله تعالى بسلب ملكهم وساطتهم أكرام هذا الصنف من الخلق فآذنا آيته قد ذهب من أمة من الأمم فاعلم أن الفضائل قد أخذت في الذهاب عنهم وارتقب زوال الملك منهم وإذا أراد الله قوم سواهم فلا مرد له والله تعالى أعلم

﴿فصل في ما إذا كانت الامتوخية كان ملكها أوسع﴾

وذلك لانهم أقدر على التغلب والاستبداد كقائمه واستبداد الطوائف لقد رتبهم على محاربة الأمم سواهم ولا هم يتزولون من الأهلين منزلة المفترس من الحيوانات الجهم وهو لا يمثل العرب بوزانة ومن في مقامهم من الأكراد والتركان وأهل القناتم من ضناهة ولا يضاف هؤلاء المتوحشون ليس لهم وطن يرتاقون منه ولا بلد ينجحون اليه فغلبة الاقطار والمواطن اليهم على السواء فلهذا لا يتحصرون على ملكة قطرهم وما جاورهم من البلاد ولا يقفون عند حدودهم بل يطغرون إلى الأقاليم العبدتو يتقلبون على الأمم النائية وانظر ما يحكي في ذلك عن عمرو بن عبد الله عن معاوية بن وهب عن رجل من بني أمية قال قال ابن الحجاز ليس لكم بدار الاعلى تصفون ولا يقوي عليه أهله الا بذلك أن أقرأ أهلها حرو عن موعدهم فيسروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فقال ليظهر على الدين كله وكونوا لشركون واعتبر ذلك أيضاً بحال العرب السالفة من قبل مثل التباينة وغير كيف كانوا يغتفون من اليمن إلى المغرب مرتقوا إلى العراق والهند أخرى ولم يكن ذلك لغير العرب من الأمم وكذا حال المسلمين من المغرب لما تزعموا إلى الملك طغروا من الأقليم الأول وبجلاهم من في جوار السودان إلى الأقليم الرابع والخاص في ممالك الأندلس من غير واسطه وهذا شأن هذه الأمم الوحشية فلذلك تكون دولتهم أوسع نطاقاً وأبعد من سائر أكرامها بآية والله بقدر الليل والهاو هو الواحد القهار لا شريك له

﴿فصل في أن الملك إذا ذهب عن بعض الشعوب من أمة فلا بد من عوده﴾

إلى شعب آخر منها ما دامت لهم الصية

والسبب في ذلك أن الملك إنما حصل لهم بدسورة الغلب والاذعان لهم من سائر الأمم سواهم فيعين منهم

سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وقد نصبوه للملك وحاصروا الوزير حسن ابن عمرو وسلطانة السيد ابن أبي عثمان بالبلد الجديد فقصصني ابن مرزوق في ذلك وأوصل إلي كتاب السلطان أبي سالم بالخص على ذلك واجبال الوعد فيوالتي على حلفه فهضت بهوقدمت إلى شيوخ بني مرين وأمرهم الله والله بالحرص على ذلك حتى أجابوا وبني ابن مرزوق إلى الحسن بن عمر يدعوه إلى طاعة السلطان أبي سالم وقد تنجر من الحصار فبادر إلى الإجابة واتفق رأي بني مرين على الانقضاض عن منصور بن سليمان وال دخول إلى البلد الجديد فلما تم عندهم على ذلك زعت إلى السلطان أبي سالم في طائفة من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد ابن عثمان بن الكاس المستبد بسد ذلك ملك المغرب على سلطانه وكان ذلك الزوج مبدأ حظه

المباشرون للامر الحاملون لسرير الملك ولا يكون ذلك لجميعهم لما هم عليه من الكثرة التي يضيق عنها نطاق المزاخرة والغيرة التي تجتمع أنوف كثير من المتطاولين للربة فذا تمين أولئك القاطنون بالدولة انغمسوا في التعم وغرقوا في بحر الترف والحسب واستبدوا اخوانهم من ذلك الحيل وأخفقهم في وجود الدولة ومذاهاها وبقي الذين يمدوا عن الامر وكبحوا عن المشاركة في ظل من عز الدولة التي شاركوها بنسبهم ويحتاجون الحرمان لبعدهم عن الترف وأسبابها فانما استول على الاولين الايام وأبدغ غرضهم الحرمان فطبختهم بالدولة وكل الدهر عليهم وشرب بماء رصف العليم من حدهم واشتقت غرر في الترف من مآهم وبلغوا غايهم من طيبة التعمد الانساني والتقلب السيامي (شعر)

كعدو القز ينسج ثم يهني * يمر كمر نسجه في الانكسار

كانت حينئذ نصيبه الآخرين موفورة وسورة عليهم من الكاسر غفولة وشارتهم في الطلب معلومة قسمو آمالهم الى الملك الذي كانوا يخشون منه بالقوة الغالبة من جنس عصيتهم وترفع المنازعة ليعرف من عليهم فيستولون على الامر ويصير اليهم وكذا يتفق فيهم مع من بقي ايضا متبذرا عنهم عشائرا منهم فلا يزال الملك ملجأ في الامة الي ان تكسر سورة النصيب منها أو يضي سائر عشائر هائلة في الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين واعتبر هذا بما وقع في العرب لما اقترض ملك عاد قادم به من يدهم اخوانهم من عود ومن يدهم اخوانهم العملاقة ومن يدهم اخوانهم من حير ومن يدهم اخوانهم الباسية من حير ايضا ومن يدهم الاذواء كذلك ثم جاءت الدولة لتضروكها القرس لما اقترض امر الكينية ملك من يدهم الساسانية حتى تأخذ الله باقر اضهم اجمع بالاسلام وكذا اليونانيون اقترض امرهم وانتقل الى اخوانهم من الروم وكذا البربر بالغرب لما اقترض امر مشراوة وكتابة الملوك الاول منهم رجع الى صناعته ثم المؤمنين من يدهم ثم المصادمة ثم بقي من شوب زيادة وهكذا سنة الله في عباده وخلقه واصل هذا كله انما يكون بالنصيب وهي متفاوتة في الاجال والملوك بخلفه الترف ويذهب كما سئد كره بعد فاذا اقترضت دولة فانما يتناول الامر منهم من له نصيبه مشاركة لتصميمهم التي عرف لها التسليم والاقبال أو أنس منها القلب لجميع الصناعات وذلك انما يوجد في النسب اقرب منهم لان تفاوت النصيب يحسب ما قرب من ذلك النسب التي هي فيه أو يبعد إذا وقع في العالم تبديل كبير من تحويل ملة أو ذهاب عمران أو ما شام الله من قدرته فحينئذ يخرج عن ذلك الحيل الى الحيل التي يأذن الله بقيامه بذلك التبديل كما وقع لمضر حين غلبوا على الامم والدول وأخذوا الامر من أيدي أهل العالم بعد ان كانوا مكيو حين غمأ حجابا

٢٣

فخصل في ان المغلوب يملأ أيديا بالقتل والغالب في شعار موزة وحلته

وسائر أحواله وعوائده

والسبب في ذلك ان النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلب أو اقادت اليه اما لتظمه بالكمال بما قرع عندها من تعظيمها أو لما تقاطل به من ان اقياها ليس لقلب طبيعي انما هو لكمال الغالب فاذا غلب بذلك واتصل لها حصل اعقادا فاستحلت جميع مذاهب الغالب ونشئت به وذلك هو الاقدا أو لاراء الله أعلم من ان غلب الغالب لها ليس بصيغة ولا قوة بأس وانما هو بما استحلته من الموائد والمذاهب تقاطل ايضا بذلك عن القلب وهذا راجع للاول ولذلك ترى المغلوب يشبه ابدا بالغالب في ملابسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها وفي سائر أحواله وانظر ذلك في الايام سمع آياتهم كيف تحيدهم بمشيهن بهم دائما وما ذلك الا اعتقادهم الكمال فيهم وانظر الى كل قطر من الاقطار كيف يلب على اهله في الحماية وجند السلطان في الاكثر لانهم القائلون لهم حتى انهم اذا كانت أمتجاورا أخرى ولها القلب عليها فيسرى اليهم من هذا التشبه والاقدا حقا كذا هو في الاندلس لهذا المهدم أم الجلالة فانك تحيدهم بنسبهم فيهم في ملابسه وشارتهم والكثير من عوائدهم

وخطة سعاده يسماجي له
عند السلطان فلما قدمت
على السلطان بالصحيفة
بما عدى من أخبار الدولة
ولما أجمعوا عليه من خلع
منصور بن سليمان
وبالموعد الذي ضره بذلك
واستجته فارحل ولقينا
البشر بأجفال منصور بن
سليمان وفرار الى نواحي
باديس ودخلوا بني مرزبان
البلد الجديد واظهار الحسن
ابن عمر دعوا السلطان الى
سالم لقيتنا بالقصر الكبير
بقابل السلطان وصا كره
على اريتهم ووزر منصور
ابن سليمان مسعود بن
روح بن ماضي فلما السلطان
الكرامة كما يجب
واستوزره عوضا نائب
الحسن بن يوسف بن علي
ابن محمد الوراثي السابق
الى وزارة لقيه بسبته وقد
غربه منصور بن سليمان
الى الاندلس فاستوزره
واستكفاه ولما اجتمعت
السراكر عند القصر
صعد الى طاس ولقيه الحسن
ابن عمر فظاهرا فاعطاه
طاشه ودخل الى دار ملكه
وانا في روكاه لحسن عشرة
ليلة من تزويجي اليه بمتصف

شعبان سنة ستين وسبائة
فرمى على السابعة واستعانى
في كتابة سره والترسيل
عنه والانشاء لطالبه
وكان أكثرها يصدر عنى
بالكلام للرسول بدون أن
يشاركنى أحد ممن يتحل
الكتابة في الاسجاع لضف
اتحاله وخفاء المعاني منها
على أكثر الناس بخلاف
غير الرسول فافتردت به
يومئذ وكان مستقرا عند
من هم من أهل هذا الصناعة
ثم أخذت قسي بالشعر
وانشال على منهجور
توسط بين الأجداد
والتصور وكان مما أشدته
إياه ليلته المولد النبوى من
سنة ثلاث وستين
أسرف في هجرى وفي
تدبى

وأعلن موقف عبرتى
ونحى
وأين يوم البين موقف
ساعة
لعود مشغوف الفؤاد
كئيب
لله عهد الطاعين وقعدا
قلبي رهين صباة ووحيب
غريت ركائسهم ودمى
سائح

وأحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بين الحكمة أنه
من علامات الاستيلاء بالامرة وتأمل في هذا سر قولهم السابعة على دين الملك قائم به أذا ملك غالبان
تحت يدوم الرعية مقتدون به لا اعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بأبائهم والمتلمعين بمعالمهم والله العليم الحكيم وبه
سبحانه وتعالى التوفيق

٢٤

(فصل في أن الامه اذا غلبت وصارت في ملك غير هاسر عاليا الفناء)

والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل من التفسر من التكاليف اذا ملك أمر هاعليا وصارت بالاستيلاء آلة لسواها
وعاقلة عليهم ففقر الامل ويشف التنازل والاعتمار انما هو عن جدقة الامل وما يحدث عنه من النشاط في القوى
الحوية انية فاذا ذهب الامل بالتكاسل وذهب ما يدعو اليه من الاحوال وكانت الصيغة ذاهبة بالغالب الحاصل عليهم
تافس عمراتهم وتلاشت مكاسبهم ومسايعهم وعجز واعن المدافعة عن أنفسهم بما خشد الغلب من شوكتهم
فأصبحوا مغنيين لكل متقلب طعمة لكل آكل وسواء كانوا احوالهم على غايتهم من الملك أو لم يحصلوا فيه والله
أعلم سر آخر وهو أن الانسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق به والرئيس اذا غلب على رياسته
وكبح عن غاية عزه تكاسل حتى عن شعب يطعونه كيدوه هذا موجود في اخلاق الاناس ولقد يقال مثله في
الحويوانات المفترسة وانها اذا غلبت في ملكة الايامين فلا يزال هذا القليل المملوك عليه أمر في تافس
واضمحلال الى أن يأخذهم القناع والبقاء لله وحده واعتبر ذلك في أمة القرس كيف كانت قد ملأت العالم كثرة
ولما قيت حامية في أيام العرب بقي منهم كثيرا أكثر من الكثير يقال ان سعدا أحصى من وراة المداين فكانوا
مائة ألف وسبعة وثلاثين ألفا منهم سبعة وثلاثون ألفا قرب بيتهم للمعاوية في ملكة العرب وبقيعة القهر لم يكن
بقاؤهم الا قليلا ودثروا كأنهم يكونوا ولا تحسبن أن ذلك لظلم زل بهم وعدوان شملهم فلذلك الاسلام في العدل
ما علمت وانما هي طبع في الانسان اذا غلب على أمره وسار إلى الله بده ولهذا انما تدعى لارق في الغالب أمم
السودان نقص الانسانية فيهم وقربهم من عرض الحيوات العجم كقائما مؤرر حويا ينظام في ربة ارق
حصول رتبة وأفادة مال أو عز كما يقع لملك الترك بالشرق والوج من الجلالة والافرحية بالاندلس فان العادة
جارية ليست خلاص الدولة لهم فأنهم من الرق لا يملونه من الجاه والرتبة عطفاء الدولة واقبة سبحانه وتعالى
أعلم وبه التوفيق

٢٥

(فصل في أن العرب لا يتقلبون الا على البساط)

وذلك أنهم بطبيعة تاتو حش الذي فيهم أهل اشتهاب وعيث يشبهون ما قدر واهله من غير مغالبة ولا ركوب خطر
ويفرون الى مستصحبهم بالقفر ولا يذهبون الى المزارع والحرارة الا اذا فؤوا بذلك عن أنفسهم فكل معقل أو
مستصحب عليهم فهم تاركوا الى ما يسهل عنه ولا يرضون له والقبائل المستعنة عليهم باوراء الجبال بمنجاة من عيهم
وفسادهم لانهم لا يسمعون اليهم الهضاب ولا يركبون الصواب ولا يحاولون الخطر وأما البساط متى أقدموا
عليها يفسدان الحامية وضمف الدولة فهي نهب لهم وطعمة لأكلهم مرددون عليهم الفارة والنهب والزحف
لسهولتها عليهم الى أن يصبح أهلها مغنيين لهم ثم يتأروهم باختلاف الايدى والمحرف السياسة الى أن يفرض
عمراتهم والله قادر على خلقه وهو الواو احصا قهار لا ريب غيره

٢٦

(فصل في أن العرب اذا تغلبوا اعنى أو طغان أسرع اليها الحرب)

والسبب في ذلك أنهم أمتو حشية باستحكام عوائد التوحش وأسيا به فيهم فصار لهم خلقا وجيلة وكان عندهم
ملئذ ذالك فيه من الخروج عن ربة الحكم وعدم الاقياد للسياسة وهذه الطبيعة متافعة لهم ان ومناضلة له
ونهاية الاحوال المادية كلما عندهم الرحلة والتقلب ذلك مناقض للسكون الذي به المران ومناف له فالجحر مثلا

انما حاجتهم اليه تصب في القدر فيقولونه من الماني وغربونها عليهم وبدوته لتلك والحشب ايضا انما حاجتهم اليه لهم واهيائهم ويتخذوا الاوتاد من ليوهم فيخرون السقف عليه لتلك فصار طبعه موجودهم منافاة للبناء الذي هو اصل العمران هذا في حالهم على العموم وايضا فطبعهم انهاب ما في ايدي الناس وان رزقهم في ظلال رماحهم وليس عندهم في اخذ اموال الناس حديثون اليه بل كلما مدت ايديهم الى مال او متاع او ما عنوا انهبوه فاذا تم اقتدارهم على ذلك بالتغلب والملك بطلت السياسة في حفظ اموال الناس وخزب العمران وايضا فانهم يتلفون على اهل الاعمال من الصناع والحرفاء اعمالهم لا يرون لها قيمة ولا قسطا من الاجر والثمن والاعمال كما نبتذ كرمي اصل المكاسب وحقيقتها واذا فسدت الاعمال وصارت مجانا ضعت الآمال في المكاسب واقتضت الايدي عن العمل وايدى الساكن وقصد العمران وايضا فانهم ليست لهم غاية بالاحكام وزجر الناس عن المفساد وقام بضمهم عن بعض انما همهم ما يأخذونه من اموال الناس بها او مرفا فاذا اتوا صلا الى ذلك وحصلوا عليه اعرضا عما يبدون من تدبير احوالهم والنظر في مصالحهم وقهر بضمهم عن اغراض المفساد ويرى افرضوا العقوبات في الاموال حرصا على تحصيل الفائدة والحياة والاستكثار منها كما هو شأنهم وذلك ليس بمن في دفع المفساد وزجر التمرض لها بل يكون ذلك زائدا فيها لاستهلاك التمرض في جانب حصول الفرض يثني الرعايا في ملكتهم كما بها قوضي دون حكم والقوضي مهلكة للبشر مفسدة لتقصر ان بما ذكرناه من ان وجود الملك خاصة طبعية للانسان لا يستقيم وجودهم واجتماعهم الا بها وتقدم ذلك اول الفصل وايضا فهم متأسفون في الرياسة وقل ان يسلم احدهم منهم الامر لغيره ولو كان باما واما وكبر عشرينه الا في الاقل وعلى كرم من اجل الحياة فيتمدد الحكم منهم والامرا ما مختلف الايدي على الرعية في الحياة والاحكام فيفسد العمران ويتقصر قال الاعرابي الوافد على عبد الملك لمسا له عن الحجاج او اذ اتاه عليه عند محسن السياسة والعمران فقال تركته يظلم وحدوا انظر الي ما ملكوهم وتغلبوا عليه من الاوطان من لدن الخليفة كيف تقوض عمره او اقترسا كنه بذكر الارض فيه غير الارض فالحين قرارهم خراب الاقاييل من الامصار وعراق العرب كذلك قد خرب عمره التي كان للفرس اجمع والشام لهذا العهد كذلك وافريقية والمغرب لم ياجزاليها بنو هلال وبنو سليم منذ اول المائتين الخامسة وقرسواها الثلثمائة وخسين من السنين قد لحق بها واطدت بها اطله خرابا كلها ببدان كان ما بين السودان والبحر الرومي كله عمره انقضى بذلك آثار العمران فيه من العالم وما عاين البناء وشواهد القرى والمدن واثرة يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

﴿فصل في ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية﴾

أو أترعظم من الدين على الجملة﴾

والسبب في ذلك أنهم خلقوا التوحش الذي فهم أصاب الاسم اقتادا بضمهم لبعض اللغظة والاثقة وبداهة والمنافسة في الرياسة فقلعوا جميع أممهم فاذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم ونخب خلق الكبر والمنافسة بينهم فسهل اقتيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للفظظة والاثقة الوازع عن التماسد والتنافس فاذا كان فيهم التي والوالي الذي يشتم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمحمودها يؤلف كلهم لاظهار الحق ثم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك وضعهم ذلك أسرع الناس قبول الحق والهدى لسلامة طبعهم من عوج الملكات ورايتهم من ذميم الاخلاق الا ما كان من خلق التوحش القوي بها لما انما انتهى لقول الخبير ببقائه على الفطرة الاولى ويبدع عما ينطبع في النفوس من قبيح الوارد وسوا الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة كجور في الحديث وقد قسم

﴿فصل في ان العرب ابداء الامم عن سياسة الملك﴾

فشرت ب بعد هم بماء
غروب
يا نقا بالتب غلة شوقهم
رحاكي في عذلي وفي
تأنيي
يستحب انصب الملام
واتي
ما طسدا مدي غير
شروب
ما حاجي طرب ولا اعتاد
الجوى
لولا نذكر منزل وحيب
أصبو الى طلال كانت
مطلعا
للبر منهم أو كئاس
ريب
عشت به أيدي البلى
وترددت
في عطفها الدهر أي
خطوب
تبلى مهادها وان
عهودها
ليجرها وصفى وحسن
لنبي
واذا الديار قمرت
تسم
هزت لكراها أولى
التشيب
اي على الصبر الجميل فانه
أولي برين فؤادى المهوب

والسبب في ذلك أنهم أكثر بدواً من سائر الأمم وأبعد مجالا في القفر وأغنى عن حاجات السلول وجوبها
لأعيادهم الشكف وحشوة العيش فاستقوا عن غيرهم فصبأ أقياد بعضهم لبض لا يلافهم ذلك ولتوحش
ورثيمم حاج إليهم غالباً للصيدة تأتي بها المدافعة فكان مضطراً إلى احسان ملكهم وترك مراعاتهم لئلا يختل
عليه شأن عصيته فيكون فيها لها كوهلا كهم وسياسة الملك والسلطان تقتضي أن يكون السائس وأزاعا بالفتح
والألم تستقيم سياستهم وأضافان من طبيعتهم كافتدائهم أذخافاً أي يدي الناس خاصة والتجاني عساوى ذلك من
الاحكام بينهم ودفاع بعضهم عن بعض فإذا ملكوا أمن من الأمم جعلوا غاية ملكهم الانتفاع بأخذ في ما يديهم
وتركوا ما سوى ذلك من الاحكام بينهم وربما جعلوا العقوبات على المفسدين في الاموال حرصاً على تكثير الحيات
وتحصيل القوا فلا يكون ذلك وأزاعوا ربما يكون باعنا محسب الأغراض الباعثة على الفساد وسأله ما يعطي من
ماله في جانب غرضه فتشوق المفسد بذلك وفتح ريب العمران بقي تلك الأمة كلها فوضي مستغلبة أي يدي بعضها
على بعض فلا يستقيم لها عمران وتخرج بر سر يمشان القوا في كافتدائهم فبعدت طباع العرب بذلك كله عن سياسة
الملك وأما يصيرون إليها بعدا غلبا طباعهم وتبدلوا بصفتهم بتدبيرهم ذلك منهم وتعمل الوازع لهم من
أفئهم وتعملهم على دفاع الناس بعضهم عن بعض كاذرناه واعتبر ذلك بدولتهم في الملة لا شبيه لهم الدين أمر
السياسة بالشرع وأحكامهم للرعاية لصالح العمران ظاهر وأباطنا وتابع فيها الخلفاء عظم حيث ملكهم وقوى
سلطانهم كان رسم إذا رأى السامعين يمتنعون للصلاة يقول أكل عمر كيدي يمل الكلاب الأذاب ثم أنهم بعد ذلك
أقطعت عنهم من الهولة أحيال نيدوا الدين ففسوا السياسة وجروا إلى قفرهم وجهوا لشأن عصيتهم مع أهل
الدولة يمددهم عن الأقياد واعطاء الصفة فتوحشوا كما كانوا يريق لهم من اسم الملك أنهم من جنس الخلفاء
ومن حيلهم ولما ذهب أمر الخلافة وانحصر رسمها لقطع الأمر جملة من أيديهم وغلب عليهم العجم ودنهم
وأقاموا بادية في قفارهم لا يرون للملك ولا لسياسة بل قد يميل الكثير منهم أنهم قد كان لهم ملك في القدم وما
كان في القدم لا حدم من الأممي في الخليفة ما كان لا يحالهم من الملك ودول طادو ودود المعلقة وحير والسياسة
شاهدة بذلك ثم دولة مضرت في الاسلام بني أمية وبني العباس لكن بسند عهدهم بالسياسة قبل انفسوا الذين فرجوا إلى
أصلهم من البدو وقد يحصل لهم في بعض الأحيان غلب على الدول المستضعفة كافي المغرب لهذا المهد فلا يكون
ما له وفاته إلا تغرب ما يستولون عليه من العمران كما قدمنا والله يؤتي ملكه من يشاء

فصل في أن البدوي من القبائل والصائب مغلوبون لأهل الأمصار

٢٩

قد تقدم ثلثان عمران البادية ناقص عن عمران الحواضر والأمصار لأن الأمور الضرورية في العمران ليس كلها
موجودة لأهل البدو وإنما توجد لهم في مواضعهم أمور الفلج وموادها معدومة ومظلمة الصنائع فلا توجد
لديهم الكلي من بخار وخياط وحداد وأمثال ذلك بما يقيم لهم ضروريات معاشهم في الفلج وغيره وكذا الدنانير
والدرهم فقودة لديهم وأما بأيديهم أعواضها من مغل الزراعت أو أعوان الحيوان أو فضلة البان أو أرباباً أو أشراراً
وأما بما يحتاج إلى أهل الأمصار فيمضون عن بلدانهم والدرهم إلا أن حاجتهم إلى الأمصار في الضروري
وحاجة أهل الأمصار إليهم في الحاجي والكافي فهم محتاجون إلى الأمصار بطبيعة وجودهم فإدما في البادية
ولم يحصل لهم ملك ولا استيلاء على الأمصار فهم محتاجون إلى أهلها وتصرفون في مصالحهم وطاعتهم متى دعواهم
إلى ذلك وطالبوهم به وإن كان في المصر ملك كان خضوعهم وطاعتهم لطلب الملك وإن لم يكن في المصر ملك فلا بد
فيهم من رئاسة نوع استبداد من بعض أهلها على الباقيين ولا انتقص عمران ذلك الرئس يحملهم على طاعته والسعي
في مصالحه أما طاعته لطلبهم لم يمدى لهم محتاجون إليه من الضروريات في عصره فيستقيم عمرانهم وأما
كرها أن تحت قدره على ذلك ولو بالتغريب بينهم حتى يحصل له جانب منهم يغالب الباقيين فيضطر الباقيون إلى طاعته

لم أنفسهم والدهم يشي
صرفه
ويضطر طرفي حاسد
ورقيب
والدارم وحقه بماليت
من الأ
يام تجلواها بكل
قشيب
بأساق الاطمان يتسلف
الفضلا
بواصل الاسناد
والثأوب
مها قاتل من رحل كل
مدلل
فتوان من آن ومس
لغوب
تجاذب الثنجات فضل
وداه
في ملتها من صبا
وجنوب
انها من ظما الصباية
محب
نملوا بمورد دمه
المسكوب
ان تترش مسراهم سدق
الدجى
ضدعوا الدجى بثرامه
المشوب
في كل شعب منية من
دونها

بما يتوهمون لذلك من فساد عمر أسهم وربما لا يسهم مفارقة تلك التواحي إلى جهات أخرى لأن كل الجهات مغمورة بالبدل والذين غلبوا عليها ومنعوا عنهم غيرهم فلا يجحدوا لاسبابها لاطاعة المصرفهم بالضرورة مغلوبون لاهل الاصناف وفاقه قاهر فوق عبادهم وهو الواحد الاحد القهار

والفصل الثالث من الكتاب الاول في الدول العائمة والمملكة والخلافة والمراتب السلطانية

وما يبرز في ذلك كله من الاحوال وفيه قواعد ومتممات

١ (فصل في أن الملك والدولة العائمة لا يحصل بالتبلي والحصية)

وذلك انظر رنا في الفصل الاول أن الملك والقوة المانعة إنما تكون بالحصية لا فيها من القوة والندام واستقامة كل واحد منهم دون صاحبه ثم ان الملك منصب شريف مملو وذو شمل على جميع الحرات الدنيا والنبوة والشهوات البدنية والملاذات النفسية فيقع في التنازع غالباً قل أن يسلمه أحد لصاحبه الا اذا غلب عليه وقع المنازعة فتقضي إلى الحرب والقتال والمغالبة وشئ منها لا يقع الا بالحصية كذا ذكرناه في هذا الامر بيد عن أفهام الجمهور بالجلو متأسون له لانهم ليسوا عاهد تمهد الدولة منذ اولها وطال أمدها برها في الحضارة وتعاينهم فيها لا يجد حل لا يبرفون ما فصل الله أول الدولة انما يدركون ان محاج الدولة وقد استحكمت صيغتهم ووقع التسليم لهم والاستقامة عن الحصية في تمهيد امرهم ولا يبرفون كيف كان الامر من أوله ومات في أولهم من المتابعين وخصوصاً اهل الاندلس في نيسان هذه الصيغة وتأثرها بطول الامد واستقامتهم في الغالب عن قوة الحصية بما تالاهي وطهم وخلا من المصائب وفاقه قادر على ما يشاء وهو بكل شئ عليم وهو حسبنا ونعم الوكيل

٢ (فصل في انما اذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستنى عن الصية)

والسبب في ذلك أن الدول العائمة في أولها يصعب على النفوس الاقبال الا بقوة من القلب لغلبة وان الناس لم يأمنوا ملكها ولا اعتادوه فاذا استقرت إلى راسية في أهل التصاب المحصور بالملك في الدولة وتوارثوه واحدا بعد آخر في أعقاب كثيرين ودول متعاقبة نيت النفوس شأن الاولية واستحكمت لاهل ذلك التصاب صيغة الراسية وورسخت في العقائد بين الاقليات لهم والتسليم وقاتل الناس معهم على أمرهم قاطم على العقائد الانانية فغير محتاجون حينئذ في أمرهم إلى كير عصابة بل كان طاعتها كتاباً لا يدل ولا يسلم خلافة ولا امر ما يوضع الكلام على العقائد الانانية كأنه من جملة عقودها ويكون استظهارهم حينئذ على سلطانهم ودولتهم المحصورة اما بلو والى والمصطفين الذين نشأ في ظل الحصية وغيرها واما المصائب الحار جين عن نسبها الداخلين في ولايتها ومثل هذا وقع لبنى الباس فان عصابة الرب كانت قد نبتت لهد دولة المتصم وابته الواثق واستظهارهم بذلك انما كان بلو اللى من الجهم والترك والديلم والسلجوقية وغيرهم ثم قلب الجهم الاول على التواحي وقلم ظل الدولة فلم تكن تمدوا أعمال بندا حتى زحف اليها الديلم وملكوها وصاروا الخلائق في حكمهم ثم اقرض أمرهم وملك السلجوقية من بعدهم فصاروا في حكمهم ثم اقرض أمرهم وزحف آخر التار فقتلوا الخليفة وعوا رسم الدولة وكذا صنعها بالمرغ فسدت عصيتهم منذ المائة الخامسة وما قبلها واستمرت لهم الدولة متقلصة الظل بالمهدية وبجاية والقلمة سائر ثوراً قريباً ثوراً بما تالاهي ذلك الثور من نازعهم الملك واعتصم فيها والسلطان والملك ذلك مسلم لهم حتى تأذن الله باقرض الدولة وجاء الموحدون بقوة قوة من الصين في المصاعدة فحوا آثارهم وكذا دولة بني أمية بالاندلس لما فسدت عصيتهم من الرب باستولى ملوك الطوائف على أمرها واقتسموا اخطتها واقتسموا بينهم وتوزعوا على تلك الدولة وانزى كل واحد منهم على ما كان في ولايته وشيخ يأثمهم بلنهم شأن العجم مع الدولة المباسية قلقوا باللقاب الملك وليسوا اشارته وأمنوا بمن ينقض ذلك عليهم أو غيره لان الاندلس ليس بدار عصابة ولا قبائل كاستند كرو واستمر لهم ذلك كما قال ابن شرف

هجر الاماني أولناه شعوب

هلا علفت صدورهن إلى

التي

فيها لسانية اعين

وقلوب

فتوهم من أكتاف يثوب

مأمن

يكفيك ما تخشاه من

شرب

حين النبوة آيا مجلوة

تسلو من الآثار كل

غرب

سر نجيب ليس يجبه

الثرى

ما كان سراقه المحجوب

ومنها جد تمديد مجزاه

صل الله عليه وسلم والاطباب

في مدحه

اني دعوتك وأهنا باجاني

يا خير مدعو وخير يجيب

قصرت في مدحى فان يك

طيا

فيما لذكرك من أرواح

الطيب

ما ذاعني بيني للطيل وقد

حوى

في مدحك القرآن كل

مطيب

يا همل تبلضني الليالي

زورة

ما يزدني في أرض أدلس * أسماء معتم فيها ومتمدد
ألقاب ملكة في غير موضعها * كالمركبي افتخا بصورة الاسد

فاستظهر واعل أمرهم بلوالى والمصطفين والطراعى الاندلس من أهل السدوة من قاتل البربر وزانة
وغيرهم اقتدا بالبلوة في آخر أمر هاني الاستظهار بهم حين صفت عصية الرب واستبدان أبي عامر على الدولة
فكان لهم دول عظيمة استبد كل واحد منها بما يحب من الاندلس وحظ كبير من الملك على نسبة الدولة التي
اقتسموها ولم يزلوا في سلاطنتهم ذلك حتى جاز اليهم البحر الرايطون أهل الصبية القوية من ثلثة فاستبدلوا بهم
وأزالوهم عن مراكزهم وعجوا آثارهم ولم يقدروا على مدافعتهم لفقدان الصبية لديهم فبهد الصبية يكون
تمديد الدولة وجاها من أهلها وقد ظن الطرطوشي أن حامية الدول باطلاق هم الجند أهل العطا والمفر وض مع
الاهلة كذالك في كتابه الذي سماه سراج الملوك وكلامه لا يتناول تأسيس الدول العامة في أهلها وإنما هو
مخصوص بالدول الأخيرة بمداليمهم واستقرار الملك في التصاب واستحكام الصبة لاهلها فالرجل عاجل أعادرك الدولة
عند هزمها وخلق جدتها ورجوعها إلى الاستظهار بلوالى والاتصاف مع إلى المستخدم من من ورائهم بالاجر على
المدافعة فاما أعادرك دول الطوائف وذلك عند احتلال دولة بني أمية وأقرض عصيتهم من العرب واستبداد كل
أمير بقطره وكان في أيامه السنين بن هوذا بنه المظفر أهل سرقة ولم يكن يفي لهم من أمن الصبية بني الاستيلاء
الترف على العرب منذ ثلثة مائة من السنين وهلاكهم ولم ير الاسلطان استبداد بالملك عن عشائره قد استحكمت له صبة
الاستبداد منذ عهد الدولة ودية الصبية فهو لذلك لا ينازع في ويستعين على أمره بالاجراء من المرتزة فأطلق
الطرطوشي القول في ذلك ولم يفتن كيفية الامر منذ أول الدولة وأنه لا يقيم إلا أهل الصبية فظن أنت له
وافهم سر الله في واهه يؤق ملككم يشاء

٣ ﴿فصل في ما قد يحدث لبعض أهل التصاب الملكي دولة تستغي عن الصبية﴾

وذلك أنما كان لصبية غلب كثير على الامم والاحياء وفي تونس القائلين بأمر من أهل القاصية اذ كان لهم
واقيدافا ذراع اليهم هذا الخارجوا يتبعن مقر ملكه ومنبت عز ما شغلوا عليه وقاموا بأمره وظاهره على شأه
وعجوا بتجهيد دولته رجون استقرار في فضا به وتاوله الامر من بدأ عياصه وجزاءهم على مظهره باصطفاهم
لرئيس الملك وخطه من وزار تاو قيادتا ولا يفترو ولا يطمعون في مشاركتة في شئ من سلطانه تسليم الصبية
واقياد الملك استحكم له وقوم من صبة النلب في العالم وعقيدتا بماية استقرت في الاذعان لهم فلورامو هامه أو
دونه زلزلة الأرض زلزله هذا كواقع للادارة بالمغرب الأقصى والعبيدين باقر بيقه ومصر لما اتبذ
الطالبيون من المشرق إلى القاصية أو بتدواع مقر الخلافة وسعوا إلى طلبها من أيدي بني العباس بمدان
استحكمت الصبة قلبين عبد مناف لبني أمية ولا تم لبني هاشم من بعدهم فخرجوا بالقاصية من المغرب ودعوا
لائسهم وقام بأمرهم البرابرة مرة بعد أخرى فأوربومنية للادارة وسوكتا مقصدا حاجته هو ارقلي عبيدين
فشيرواد لهم ومهدوا بصياتهم أمرهم واقتطعوا من ممالك العباسيين المغرب كله فأقر بيقه ولم يزل ظل
الدولة يتقلص وظل السبيدين يتسدى إلى أن ملكوا مصر والشام والحجاز وقاسموهم في الممالك الإسلامية شق
الابلية وهو لا البرابرة القائلون بالدولة مع ذلك كلهم مسلمون للعبيدين أمرهم مدعون لملكهم وأما
كانوا يتأقسون في الرتبة فتدعهم خاصة تسليم المالحصل من صبة الملك لبني هاشم ولما استحكم من القلب
لقرش ومضر على سائر الامم فلم يزل الملك في أعقابهم إلى أن أقرضت دولة العرب بأسرها والله يحكم
لامعقب حكمه

٤ ﴿فصل في أن الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين امل من نبوة وأدعوة حق﴾

تدني إلى الفتور بالرغوب
أحو خطا في باخلاص
بها
وأحط أوزاري وأصر
ذنوبي

في قبة هجروا للمني
وتمودوا
أضياء كل بحية ومحب
يطوى محاتم ليهم نوق
الغلا

ماشت من خب ومن قرب
انرم الحادي بذكرك
زدوا

أغاس مشتاق اليك طروب
أوغرد الركب الحلى
بطية

حوا الملقاها حين التيب
ورنوا اعتصاف اليد عن
آبهم

ارتد الخلافة في بني يعقوب
الظاعنون الحيل وهي
عوايس

يتني مشار التقع ككل
سبيب

والواهبون المقربات
صوافا

من كل خوار الفسان
لنوب

ولما فنون الجار حق
عز شه

وذلك لان الملك انما يحصل بالتغلب والتغلب انما يكون بالصية واتفاق الاله واعلى المطالب توجع القلوب
وتألفها انما يكون بمعونة من الله في اقامة دينه قال تعالى لو انقضت سائر الارض جميعا ما لفت بين قلوبهم سريما
القلوب اذا تداعت الى احوال الباطل والميل الى الدنيا حصل التافس وفشا الخلاف واذا انصرف الى الحق
ورفضت الدنيا والباطل واقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التافس وقيل الخلاف وحسن التعاون
والتماشد واتسع نطاق الكلمة لتلك فضلت الدولة كما نرى لك بعد ان شامها سبحانه وتعالى به التوفيق
لارب سواه

فصل في ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في اصلها قوة على قوة الصيغة

التي كانت لها من عدها

والسبب في ذلك كما قدمنا ان الصيغة الدينية تذهب بالتافس والحاسد الذي في اهل الصيغة تفر دالوجه الى
الحق فاذا حصل لهم الاستقرار في امرهم لم يبق قلب لمشي لان الوجهة واحدة والمطلوب متساو وعندهم وهم
مستيتون عليه واهل الدولة التي هم طالبوها وان كانوا اضعافهم فاعراضهم متباينة بالباطل وتجاهلهم لثبته
الموت حاصل فلا يقومونهم وان كانوا اكثر منهم بل يظنون عليهم ويماجلهم قضاء بما فيه من الترف والذل
كما قدمناه وهذا كما وقع للرب صدر الاسلام في الفتوحات فكانت جيوش المسلمين بالقادسية والبرموك بضما
وثلاثين الفاني كل معسكر وجوع فارس مائة وعشرين الفا بالقادسية وجوع هرقل على ما قاله الواقدي اربمائة
الف قلب قف للرب احدث من الجانبين وهزمهم وغلبهم على ما بأيديهم واعتبر ذلك ايضا في دولة ثمود ودولة
الموحدين فقد كان للفرس من القبائل كثير ممن يقاومهم في الصدو والصية وشق عليهم الا ان الاجتياح
الديني ضاعف قوة عصيتهم بالاستيصار والاستمارة كما قلناه فقف لهم شي واعتبر ذلك اذا حالت صيغة الدين
وقسدت كيف ينقض الامر ويصر القلب على لسة الصيغة وحدها دون زيادة الدين كقلب الدولة من كان تحت
يدها من الصائب المكاتب لها والراثة قد تقوى عليها الذين غلبتهم بمضاغة الدين لقوتها ولو كانوا اكثر عصية منها
واشد بدوة واعتبر هذا في الموحدين مع زنا نكاحا كانت زنا ادى من المصامدة أو شد حشا وكان للمصامدة
الدعوة الدينية باتباع المهدي فليسوا صفتها وتضاعفت قوة عصيتهم باقتلوا على زنا أو لا واستبجهم وان
كانوا من حيث الصيغة والبداوة اشد منهم فلما خلوا عن تلك الصيغة الدينية انتقضت عليهم زنا من كل جانب
وغلبهم على الامروا تزعمهم والله غلب على امره

فصل في ان الدعوة الدينية من غير عصية لا تتم

وهذا لما قدمنا من ان كل امر يحمل عليه الكافة فلا بد له من الصيغة وفي الحديث الصحيح كما امر ما بعث الله نبيا
الا في منة من قوموا اذا كان خلاف الانبياء وهم اولي الناس بحرق الووائد فانظرك بغيرهم ان لا تخرق له العادة
في القلب بغير عصية وقبوع هذا ان قسى شيخ الصوفية وصاحب كتاب خلع الثعالب في التصوف نار بالاندلس
داعيا الى الحق وسمي افعاه بالمر ايطن قيل دعوة المهدي فاستبيله الامر قل لا لاشغل ثمود بما دهمهم من امر
الموحدين ولم تكن هناك عصابة لا لاقبال بدعوة عن شاة فقف بلبث حين استولى الموحدون على المغرب ان
أدع لهم ودخل في دعوتهم وتابهم من معتقه يحسن أركس وأمكنهم من تفرم وكان أول داعية لهم بالاندلس
وكانت نوبة تسمى ثورة المرابطيين ومن هذا الباب احوال الثوار القاطنين بتغير المتكر من العامة والفقهاء فان
كثيرا من المتحجرين المبادعة سلوك طرق الدين يذهبون الى القيام على اهل الجور من الامراء داعين الى تغيير
المتكر والتمني عنو الامر بالمرور في جماعة الثواب عليه من الله فيكرا اتباعهم والمتشبهون بهم من القواء
والدهامو يرضون انفسهم في ذلك لهما لك واكثرهم يحلون في تلك السبل ما زورن غير ما جورين لان

في متدى الاعداء غير

محب

تخشي وادرهم ويرجي

حلمهم

والترشية مرتجي ومهيب

ومنها في ذكر اجازة البحر

واستبلا على ملكه

سائل في طامى الباب وقد

سرى

ترجيح ربح العزم ذات

هوب

تهدي شهب أسنة وعزائم

يصنع ليل الحادث

الرهوب

حتى الحبل ظلل الظلام

بسيه

وسطا الهدى بغيره

الغلوب

أبي الولي شادوا الخلقة

بالتقي

واستأثروا بتاجها

المنصوب

جمعوا لحظف الدين أى

مناب

حكرموا بها في مشهد

ومنيب

له بحمد طارقا أو تالدا

فلقد شهدنا منه كل عيب

كم رجة أو رجة لك في

الغلا

تتقاد بالترغيب والترهيب
لازلت مسروراً بأشرف
دولة

يدو الهدى من أقمها
المرغوب

ومن قصيدة خاطبت بها عند
وصول هدية ملك السودان
اليه وفيها الحيوان الترب
المسي بالزرافة
قدحت يد الاشواق من
زندى

وهفت بقلبي زفرة الوجد
وبنت سلواني على قبة
بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله
فاعتضت منه بمؤم الصد
لا عهد عند الصبر أطلبه
ان الترام أضاع من عهدي
يلحى الذلول فما أغفنه
وأقوب ضل فأبقى رشدى
وأعارض التفنحات أسألها
بردا لحوى قزدي في الوقد
يهدى الترام الى مسالكها
لعلني بضعيف ما تهدي
ياسائق الاطمان معتسفا
طلي الفلانة لطيفة الوجد
أرج الركب في الصبابة
يقنى عن المسقة الجرد
وسل الربوع رامة خيرا
عن ساكني نجد عن نجد

الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم وإنما أمر به حيث تكون القدر عليه قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكماً منكراً
فاخبره يده فإن لم يستطع فليسلمه فإن لم يستطع فقلبه وأحوال السلوك والدول راسخة قوية لا يزحزحها ويهدم
بناها إلا بالطاعة القوية التي من ورأتها عصية القبائل والمشاير كقدستهم وهكذا حال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في دعوتهم إلى الله بالمشائر والمصائب وهم المؤمنون من الله بالكون كله لو شاء لكانه أعما أجري الأمور
على مستقر المائدة والله حكيم عليم فإذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان في محقق قصر به إلا أن دفع عن الصيغة
فطاع في هو قاتل هلاك وأمان كان من المسلمين بذلك في طلب الرئاسة فأجدر أن توفقه الوائق وتقطع به
المهلك لانه أمر الله لا يتم إلا برضاه واطاعته والإخلاص له والتصحية للمسلمين ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب
في هذه بصيرة وأولاً يتداعى من الترغيب في الملة بفداده حين وقعت قسمة طاهر وقتل الأمين وأبطال المؤمن بمجراسان
عن مقدم العراق ثم عهد لمن بنى موسى الرضامن آل الحنين فكشف بنو العباس عن وجه التكبر عليه وتذاعوا
للقيام وسخ طاعة المؤمنين والاستبدال منهم بوعبر إبراهيم بن المهدي فوق وقع الهرج بغداد وانطلقت أيدي الزعرة
بهمن الشطرا والخرابية على أهل القافية والصفون وقطوا السبل وأمتلأت أيديهم من نهاب الناس وباعوها
علاية في الأسواق واستدعى أهلها للحكم فلم يمدوهم قوافر أهل الدين والصلاح على منع الفساق وكف
ماديهم وقام بغداد رجل يعرف بخالد الدريوس ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأجابهم خلق
وقاتل أهل الزعرة فقتلهم وأطلق يده فيهم بالضرب والتكثير ثم قام من بعدهم رجل آخر من سواد أهل بغداد
يعرف بسهل بن سلامة الأنصاري ويكنى بأحسم وعلق مصحفاً في عنقه ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر والعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فأتته كافة الناس من بين شريف وضيع من بين غني وفقير
ودنهم وزل ضر طاهر واتخذ الديوان وطاف ببغداد ومنع كل من أخاف الناس من عطفه على الفحارة ولا تلك الشطار
وقال له خالد الدريوس أنا لأأعيب على السلطان فقال له سهل لئكي أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كاتماً
كان وذلك سنة واحدة وما شئت وجهز له إبراهيم بن المهدي السكاكر فقبله وأسرهم وحمل أمرهم سرا وما ذهب
ومجانبه ثم اتقى هذا العمل بعد كثير من الموسمين يأخذون أنفسهم بأقامة الحق ولا يرفون ما يحتاجون
اليه في إقامته من الصيغة ولا يشعرون بعبء أمرهم وما لآحوالهم والذي يحتاج اليه في أمر هؤلاء المداواة أن
كانوا من أهل الجنون وأما التثكيل بالقتل أو الضرب أن حدثوا أمر جوا ما إذا عطف السخرة منهم وعدهم من
جلة الصفاعين وقد يتسبب بعضهم إلى الفاطمي المنتظر أما بأنه هو أو بأنه داع له وليس مع ذلك على علم من أمر
الفاطمي ولا ما هو أكثر المتحليلين لثل هذا مجدهم موسمين أو مجانبين أو مبشرين يطلون يمثل هذه الدعوة
رياسة أملا تهاجوا تحمهم وعجزوا عن التوصل إليها بشئ من أسباب العادية فيحبسون أن هذا من الأسباب
البالغة بهم إلى ما يؤملونه من ذلك ولا يحسبون ما ينالهم فيه من المصلحة فيسر عليهم القتل بما يجدونه من الفتنة وتسوء
عاقبة مكرهم وقد كان لأول هذه الملائكة خرج بالسوس من رجل من المصوفة يدعى التوبذري عسدى إلى مسجد مائة
بأسحل البحر هناك وزعم أنه الفاطمي المنتظر تليسا على العامة هناك بما ملا قلوبهم من الحسد أن يتظاهروا
هناك وأن من ذلك المسجد يكون أصل دعوته فهاقت عليه طوائف من طاعة البربرها من الفرائش ثم خشي
رؤسائهم أن تنافق الفتن قدس اليه كثير المصامدة يومئذ عمر السكسوى من قلبه في فراشه وكذلك خرج في
غمرات أيضاً لأول هذه المشائر رجل يعرف بالباس وادعي مثل هذا الدعوة وتابع ليقه الأولون من سفهاء
تلك القبائل وغرهم وزحف إلى بادس من أمصارهم ودخلها غتوة ثم قتل لاربين يومان ظهور
دعوه ومضى في الهالكين الأولين وأمثال ذلك كثير والغلط فيه من الفتنة عن اعتبار الصيغة في مثلها وأمان
كان التليس فأخري أن لا يتم له أمر وأن يوءه بأمه وذلك جزا المظالمين والله سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

فصل في أن كل دولة لها حصن من الممالك والأوطان لا يزبد عليها

والسبب في ذلك أن عصابة الدولة وتقومها القائمين بالمهددين لها لا بد من توزيعهم حصصا على الممالك والتنوير التي تصير اليهم ويستولون عليها لحمايتهم العدو ومضاماً أحكام الدولة فيها من حياة وودع وبذلك فإذا توزعت المصائب كلها على التنوير والممالك فلا بد من تقادعهم وقد بلغت الممالك حيثئلا يكون ثمر الدولة ونحوا لوطها ونطاقا لمركر ملكها فإن تكلفت الدولة بمد ذلك زادت على ما يدها في دون حامية وكان موضعاً لانهاز الفرصة من المد والمجاور و يمدو بال ذلك على الدولة بما يكون فيه من التجاسر وخرق سياج الحمية وما كانت المصائب موقورة ولم تقدر عددها في توزيع الحصص على التنوير والتواحي في في الدولة قوة على تناول ما وراء الغاية حتى يتفصح نطاقها إلى غايته والعلامة الطبيعية في ذلك هي قوت الحصينة من سائر القوي الطبيعية وكل قوة يصدر عنها قبل من الأفعال فتشأ في ذلك في ضلهاو الدولة في مركرها عند ما يكون في الطرف والنطاق وإذا انتهت إلى النطاق الذي هو الغاية عجزت وأقصرت عما وراءه شأن الأشتغال والأوار إذا انتهت من المراكز والحدود التي تحققت على سطح المصانع التي تقع عليه ثم إذا أدركها الحرم والضيق فاعلمت أن خفي التناقص من جهة الأطراف ولا يزال المركر محفوفاً إلى أن تأخذ الله بأقراض الأرض جلة فيحتديكون أقراض المركر وكذا إذا غلب على الدولة من مركرها فلا تنفعها بما لا أطراف والنطاق قبل تضمحل لوقتها فإن المركر كالقلب الذي تثبت منه الروح فإذا غلب القلب وملك أنهم جميع الأطراف وانظر هذا في الدولة النارية كان مركرها الدائن فلما غلب المسلمون على الدائن أقراض أم فارس أجمع ولم تنفع زجر دما في يدهم من أطراف ممالكهم ولكن من ذلك الدولة الرومية بالشام كان مركرها القسطنطينية وغلبهم المسلمون بالشام فحجزوا إلى مركرهم بالقسطنطينية ولم يضرهم انتزاع الشام من أيديهم فلم يزل ملكهم متصلاً بها إلى أن تأخذ الله بأقراضه وانظر أيضاً شأن العرب بأول الإسلام لما كانت حصانهم موقورة كيف غلبوا على ما جاورهم من الشام والعراق ومصر لا سرع وقت ثم تجاوزوا ذلك إلى ما وراءه من السند والحبيشة وأفرق بقية المغرب ثم إلى الأندلس فلما تفرقوا حصصا على الممالك والتنوير وزلوا حامية وقد عددهم في تلك التوزعات أقصروا عن الفتوحات بمدوا نهي أمر الإسلام ولم يتجاوز تلك الحدود ومنها راجت الدولة حتى تأخذ الله بأقراضها وكذا كان حال الدول من بمد ذلك كل دولة على نسبة القائمين بها في الفتوح الكثرة وقد تقادع عددهم بالتوزيع قطع لهم الفتوح والاستيلاء سنة الله في خلقه

فصل في أن عظم الدولة واتساع نطاقها وطول أمدها على نسبة القائمين بها في الفتوح الكثرة

والسبب في ذلك أن الملك إنما يكون بالصيغة وأهل الصيغة لها حمية الذين يزولون بممالك الدولة وأقطارها وينقسمون عليها كما كان من الدولة العامة قبلها وأهل عصباتها كثر كانت أقوى وأكبر ممالك وأوطانها وكان ملكها أوسع لتلك واعتبر ذلك بالدولة الإسلامية لما ألف الله كلمة الرب على الإسلام وكان عدد المسلمين في غزوة تبوك آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف وعشرة آلاف من مضرو وحقطان ما بين فارس وراجل إلى من أسلم منهم بمد ذلك إلى الواقعة فلما وجهوا الطلب ما في أيدي الأم من الملك لم يكن دونه حتى ولا وزر فاستنحى حتى فارس والروم أهل الدولتين العظيمتين في العالم لمهدمهم وترك بالشرق والأفريقية والبربر بالبر والبحر وبالأندلس وخطوا من الحجاز إلى السوس الأقصى ومن اليمن إلى الترك بأقصى الشمال واستولوا على الأقاليم السبعة ثم انظر بمد ذلك دولة سنهاجوا الموحدين مع السيدين قبلهم كان قبل كتابة القائمين بدولة السيدين أكثر من سنهاجوا من المصامدة كانت دولتهم أعظم فلما أفرق بقية المغرب والشام ومصر والحجاز ثم انظر بمد ذلك دولته زانقاً كان عددهم أقل من المصامدة نصر ملكهم عن ملك الموحدين فنصرو عددهم عن عدد

المصادمة منذ أول أمرهم ثم اعتبر بذلك حال الدولتين لهذا العهد نأية بني مريون بني عبد الوالد كان عدد بني مريون لأول ملكهم أكثر من بني عبد الوالد كانت دولتهم أقوى منها وأوسع فظفوا وكان لهم عليهم القاب مرة بعد أخرى يقال أن عددي مريون لأول ملكهم كان ثلاثة آلاف وأن بني عبد الوالد كانوا ألفاً إلا أن الدولة بالرقة وكثرة التابع كثر من أعدادهم وعلى هذا المنسبة في أعداد المتغلبين لأول الملك يكون اتساع الدولة وقوتها وأما طول أمدها أيضاً في تلك النسبة لأن عمر الحادث من قوة مزاجه ومزاج السلطان هو المصيبة فإذا كانت المصيبة قوية كان المزاج عاجلاً وكان أمدها بطولاً والمصيبة أضعفها بكثر المدد وفور مكافئاته والسبب الصحيح في ذلك أن القصر أعاد في الدولة من الأطراف فإذا كانت محالها كثيرة كانت أطرافها بعيدة عن مركزها وكثير توكل قصره فلا بد له من زمن فكثرت أزمان القصر لكثرة الممالك واختصاص كل واحد منها بنقص وزمان فيكون أمدها طويلاً وانظر ذلك في دولة العرب الإسلامية كيف كان أمدها أطول الدول لا لبس أهل المركز ولا بؤامية المستبدون بالادلل ولم ينقص أمر جميعهم إلا بعد الأربعة من الهجرة ودولة السنين كان أمدها قراباً من مائتين وعشرين سنة ودولة صفهجة منهم من لدن تليد من الدولة أمر أثري قبله لكن بن زيري في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة إلى حين استيلاء الموحدون على القلعة وبجاية سنة تسع وخسين وخمس مائة ودولة الموحدون لهذا العهد ثمان مائتين وسبعين سنة وهكذا نسب الدول في أعمارها على نسبة القامتين بهاتين القلتين قد دخلت في عبادته

٩ (فصل في أن الاوطان أكثر القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة)

والسبب في ذلك اختلاف الأراواح والأهواء وأكبر أرى منها هو هي غصية تمنع دونها فيكثر الانتفاض على الدولة والخرج عليها في كل وقت وإن كانت ذات عصية لأن كل عصية من تحت يدها تظن في نفسها قوة وانظر ما وقع من ذلك بأفريقيقا المغرب منذ أول الإسلام ولهذا العهد فإن ساكن هذه الاوطان من البربر أهل قبائل وعصيات فلم يرض فيهم القاب الأول التي كان لابن أبي سرح عليهم وعلى الأفرنجية شأوا طودوا بعد ذلك الثورة والردة مرة بعد أخرى وعظم الاثنان من المسلمين فيهم ولما استقر الدين عندهم عادوا إلى الثورة والخرج والاختذ بن الحوارج مرات عديدة قال ابن أبي يدار تدت البرابرة بالمغرب اثني عشرة مرة ولم تستقر دولة الإسلام فيهم إلا لمهولة موسى بن نصير فابده وهذا مني ما ينقل عن عمر أن أفرنجية مفرقة لقسوب أهلها أشار إلى ما فيها من كثرة العصائب والقبائل الحامية لهم على عدم الاذن والالتزام ولم يكن الرعايا لثقل العهد بتلك الصفوة لا الشام إنما كانت حاميتهما فارس والروم والكافة دهما أهل مدن وأصاير فلما غلبهم المسلمون على الأمراء تفرغوا من أيديهم لم يبق فيها مانع ولا مشاق والبربر قبائلهم بالمغرب أكثر من أن تحصى وكلهم بادية وأهل عصاب وعشائر وكلها لكت قبيلة طدت الأخرى مكانها والى ذنبها من الخلاف والردة فظال أمر العرب في تهديد الدولة بوطن أفرقيقا المغرب وكذلك كان الأمر بالشام لمهدي بن إسرائيل كان فيه من قبائل فلسطين وكنعان وبني عيصو وبني مدني وبني لوط والروم ويونان والسامقية وأكريش والبط من جانب الجزيرة فوالواصل ما لا يحصى كثرة توطن على المصيبة فصعب على بني إسرائيل تهديد دولتهم ورسوخ أمرهم واضطرب عليهم الملك مرة بعد أخرى وسرى ذلك الخلاف إليهم فاحتفظوا على سلطتهم وخرجوا عليه ولم يكن له ملك موطن سائر أيامهم إلى أن غلبهم الفرس ثم يونان ثم الروم آخر أمرهم عند الجلاء انقلب على أمره وبمكس هذا أيضاً الاوطان الحالية من العصيات يهمل تهديد الدولة فيها ويكون سلطانها وازداتة الخرج والانتفاض ولا تحتاج الدولة فيها إلى كثير من المصيبة كاهل الشأن في مصر والشام لهذا العهد هي خلون القتال والعصيات كان لم يكن الشام بعد تألم كافتاء ذلك مصر في غاية الدعة والرسوخ لقلعة الخوارج وأهل العصائب إنما هو سلطان

من مبلغ فوجي ودونهم
قذف السوى وتسوفة

البد
أنت علي رجا لهم
ولمكت عز جميعهم
وحدى

ورقة الأعطاف حالية
موشية بوشاش السرد
وحية الانساب ما أنست
في موحش اليداء بالفرد
تسويحيد بالغ صعدا
شرف الصروح بغير ما
جهد

طالت رؤس الشاغحات به
وربع قصرت عن الوهد
قطعت اليك ثاقفا واصلت
أسادها بالتهمد والوحد
تمهيد على استصفاها ذلالا
وتيت طوع الفن والقد
لمعوك اللاني ضمن لها
طول الحياة ببيشة رغد
جاءتك في وفد الاحابش

لا
يرجون غيرك مكرم
الوفد

وأفسوك انشاء تغلب
أيدي السري بالثور
والجد

يتون بالحسني التي سبقت
من غير انكار ولا جحد

ويرون حذك من وقادتهم
فخر اعلی التراك والهند
يا مستيناجل في شرف
عن رتبة النصور والمهدي
جزاك وبك عن خليقتك
خير الجزاء نعم من

يدى

وقيت الدنيا وساكنها
في عزه أبدا وفي سجد
وأفنده في سائر أيامه
هاين القصيدين كثيرا
يحضرنه الآن في منتهى
غلب ابن مرزوق على
هو وأفر دبح الصلوة وكبح
الشك من قربه فاقبضت
وقصرت الخطو مع القاء
على ما كنت فيه من كتابة
سره وإنشاء مخاطباته
ومراسمهم ولا في آخر
الدولة خطه المظالم فوفيتها
حقها ودفت للكثير بما
أرجو نوابه ولم يزل ابن
مرزوق أخذا في مسامحة
وبالمثل من أهل الدولة
غيره من منافسة إلى أن انتفض
الامر على السلطان بسببه
وثار الوزير عمر بن عبد
الله بدار الملك فصار إليه
الناس وينذوا السلطان
ويسته وكان في ذلك هلاكه
على ملذ كراه في أخبارهم

ورعيت دولها قائمة بملك الترك وعصايتهم يقبلون على الامر واحدا بعد واحد يتقل الامر فيهم من منبت الي
منبت والخلقة مسما على اباي من أعقاب الخلفاء يفتاد وكذا شأن الادلس لهذا المهد فان عصية ابن الاحمر
سلطانها تمكن لأول دولتهم قوية ولا كانت كرات انما يكون أهل بيت من بيت العرب أهل الدولة الاموية
يقوم من ذلك القوة وذلك أن أهل الادلس لما اقرضت الدولة العربية منهم وملكهم البر من ثبوتة والموحدين
سثموا ملكتهم وثلث وطلعتهم عليهم فأشربت القلوب بضعاهم وأمكن للموحدين والسادة في آخر الدولة كثيرا
من الحصول للطاغية في سبيل الاستظهار على شأنهم من تملك الحضرة مرا كش فاجتمع من كان بقي بهامن أهل
العصية القديمة ما مدن من بيت العرب يخافونهم التثب عن الحاضر قوا المصار بعض الشيء ورسوخا في العصية
مثل ابن هودو ابن الاحمر وابن مردنيس وأمثالهم فقام ابن هودو بالامر ودعا بدعوة الخلافة العباسية بالشرق
وحمل الناس على الخروج على الموحدين فقبضوا اليهم المهدوا آخر جوههم واستقل ابن هودو بالامر بالادلس ثم
سما ابن الاحمر للامر وخالف ابن هودو في دعوه فدخلوا ولا يابن أبي خضص صاحب افر قية من الموحدين وقام
بالامر وتاوله بصابة قليلة من قرابته كانوا يسمون الرؤسا ولم يحتج لاكثر منهم لقلة الصائب بالادلس وانها
سلطان ورعية ثم استظهر بذلك على الطاغية عن يمين الي البحر من أعيا سرة فصار واهمه عصية على المناصرة
والرباط ثم سما صاحب المغرب من ملوك زمانة أهل في الاستيلاء على الادلس فصار أولئك الاعيا سرة صاحب ابن
الاحمر على الامتاع منه الي أن تأمل امره ورسوخا واثنت النفوس وعجز الناس عن مطالبته وورثا غنا به لهذا المهد
فلا تظن أنه بغير عصاية فليس كذلك وقد كان مبدؤه بصابة الانها قليلة على قدر الحاجة فان قطر الادلس لقلة
الصائب والقبائل فيه يفتي عن كثرة العصية في الثقل عليهم وافه عن المالين

فصل في أن من طيبة الملك الاثر ابا الجهد

١٠

وذلك أن الملك كإفدانه انما هو بالصيبة والعصية متلفة من عصيات كثيرة تكون واحدة منها أقوى من
الاخرى كلها فقلتها وتسولي عليها حتى تصير هاجما في ضنها وذلك يكون الاجتماع والتلب على الناس والدول
وسره أن العصية العامة القليل هي مثل المزاج المتكون من المزاج انما يكون عن الناصر وقد تبين في موضعه أن
الناصر اذا اجتمع متكاثرة فلا يقع منها مزاج أصلا بل لابد أن تكون واحدة منها في الغالبية على الكل حتى
تجبرها وتؤلفها وتصير هاجمة واحدة شاملة لجميع الصائب وهي موجودة في ضنها وتلك العصية الكبرى انما
تكون تقوم أهل بيت ورعاية فهم لا يبدأن يكون واحد منهم رئيسا لهم فبعض رئيسا للصيانت كلها
لنلب منبته بل جميعا واذا قيل له ذلك من الطبيعة الحيوانية خلق الكبر والافتقار حيث ندم المسامحة والمشاركة
في استبايعهم والتحكم فيهم ويحى مخلق الله الذي في طباع البشر مع ما تقتضيه السياسة من اقرار الجاكم لفساد
الكل باختلاف الحكماء لو كان فيما آله الله لفسدتا فتجدد حينئذ أوف الصيانت ويطلع شكائهم عن أن
يسموا الي مشاركتهم في التحكم وقرع عصيتهم عن ذلك وشرف بهما استطاع حتى لا يترك لاحد منهم في الامر
لا تأقولا جلا فينفر بذلك المجد بكتبه ويدفعهم عن مساهمة موقدته ذلك لا لاول من ملوك الدولة وقد لا يه الا
لثاني والثالث على قدر مساهمة الصيانت وقوتها الا اعمرا لا بد من في الدول سنة الله التي قد دخلت في عباده واهه
تعالى أعلم

فصل في أن من طيبة الملك الترف

١١

وذلك أن الامنة اذا ثقلت وملك ما بأيدي أهل الملك قلها كثريتها ونمته أكثر عواذهم ويجاوزون
ضرورات البش وخشوتها الى نوافله وورقة وزنته ويذهبون الى اتباع من قبلهم في عواذهم وأحوالهم وتصير
لذلك النوافل عواذ ضرورية في تحصيلها وينزعون مع ذلك الى رقة الاحوال في الطعام والملابس والفرش

والآن يقولون تفاخرون في ذلك ويفخرون في غيرهم من الامم في كل الطب وليس الايق وركوب القاره
وبناغي خلفهم في ذلك سلفهم الى آخر الدولة على قدر ملكهم يكون حظهم من ذلك وترفعهم فيه الى ان يلقوا من
ذلك النايه الثاني للدولة ان يلقوا بحسب قوتها وعواظهم قبلها سنة الله خلقه والله تعالى أعلم
(فصل في ان من طيبة الملك الدعوى والسكون)

١٢

وذلك ان الامه لا يحصل لها الملك الا بالمطالبة والمطالبة فيها الغلب والملك واذا حصلت النايه اتقضى السعي اليها
(قال الشاعر)

عجبت لسي الدهر بيني وبينها * فلما اتقضى ما بيننا سكن الدهر

فاذا حصل الملك أقصر واعن المتاع التي كانوا يتكفونها في طلبها وآثروا الراحة والسكون والدعة ورجعوا
الى تحصيل ثمرات الملك من المباني والمساكن والملابس فينون بالقصور ويخرجون المياه ويرسون الرياض
ويستمتعون بأحوال الدنيا ويؤثرون الراحة على المتاع ويتأثرون في أحوال الملابس والمطاعم والآنية
والفرش ما استطاعوا بالقون ذلك ويورثونهم بعدهم من أحوالهم ولا يزال ذلك يزايد فيهم الى ان تأذن الله
بأمره وهو خير الحاكمين والله تعالى أعلم

١٣

(فصل في ان ما اذا استحكت طيبة الملك من الاقرباء بالمجد وحصول

الترف والدعة آقلت الدولة على الهرم)

وبانه من وجوه * الاول انها تقتضي الانفراد بالمجد كقائه ومهما كان الجدمشتركا بين الصابة وكان سيهم
لهوا احدا كانت مهمهم في التلب على الثبر والقبيل على الحوزة أو سنة في طوحها وقوة تشكاتها ومهمهم الى العز
جميع وهم يستطيعون الموت في بناء مجدهم ويؤثرون الملكة على سقاده واذا انفراد احد منهم بالمجد قرع
صعيدهم وكبح من أعينهم واستأثروا بالاموال دونهم فكساوا عن التزو وقشل ورجعهم ورثوا المذلة والاستبعاد
تزيير الجيل الثاني منهم على ذلك يحسبون ما ينالهم من الطعام أجرا من السلطان لهم على الحماية والمونة لا يجري في
عقولهم ما هو قولنا يستأجر أحد نفسه على الموت فيصير ذلك وهن في الدولة وخضامان الشوكه وقبيل به على
مناجي الضعف والهرم لفساد الصبية بذهاب البأس من أهلها * الوجه الثاني ان طيبة الملك تقتضي الترف كما
قدمناه فكثروا عواظهم وزيد فقائهم على إعطائهم ولا يفي دخلهم بخر حريم فالفقر منهم هلك والترف يستغرق
عطاءه بترفهم زاد ذلك في أحوالهم المتأخر الى ان يفسد الطلاء كله عن الترف عواظهم منهم الحاجة وتطالبهم
ملوكهم بمصر فقائهم في التزو والحروب فلا يجدون لوجه عواظهم فيكونون هم القويات ويتزعجون ما في أيدي الكثير
منهم يستأثرون به عليهم ويؤثرون به بأنهم وصناع دولتهم يضعفونهم لذلك عن اقامة أحوالهم ويضعف
صاحب الدولة الذي هو السلطان الى الزيادة في إعطائهم حتى يفسد طاهمهم ويضعف عائلهم والحاجة بمقدارها معلوم ولا
تزيد ولا تنقص وان زادت بما يستحدث من المكوس فيصير مقدارها يدايز زيادة محدودا فاذا زعت الحاجة على
الاعطيات وقد حدثت فيها الزيادة لكل واحد بما حدثت من ترهفهم وكثرة فقائهم نقص عدا الحماية حيثئذ عما
كان قبل زيادة الاعطيات ثم يعظم الترف وتكثر مقادير الاعطيات لذلك فينقص عدا الحماية وتالتوا رايها الى ان
يودع السركي الى أقل الاعداد فيضعف الحماية لذلك وتفسد قوة الدولة وتجاسر عليها بمجاورها من الدول
أو من هو تحت يديها من القبائل والصائبين والله فيها بالفتنة التي كتبه على خليفة متوا أيضا قال ترف مفسد للخلق
بما يحصل في النفس من ألوان الشر والفسقة وعواظها كما ياتي في فصل الحصار فذهب منهم خلال الحرب التي
كانت علامة على الملك ودليلا عليه تصفون بما يناقضها من خلال الشر فيكون علامة على الادبار والاقراض بما

وللقام الوزير عمر بالامر
أقرني على ما كنت عليه
ووفر أقطاعي وزادني
جرايكي وكنت أسمو
بطيخان الشاب الى أرفع
عما كنت فيه وأدلفي
ذلك سابق مودعته منذ
أيام السلطان أبي عنان
ومحابة استحكم عقدها
بين وبين الامير أبي عبد الله
صاحب بجاية فكان ناك
آثافا ومصفى فكاهتا
واشتدت غيرة السلطان كما
مر وسطا بنا وتناقل عن
عمر بن عبد الله مكان آية
من تفرج بجاية ثم حلني الادل
عليه أيام سلطان ما رتبه
في حق من القصور بي عما
أسمو اليه الى أن هجرته
وقعدت عن دار السلطان
منافضا لفتكر لي وأطعني
جانبنا من الاعراض فطلبت
الرحلة الى بدي بفرقية
وكان بنو عبد الواد قد
راجعوا ملكهم بلمسان
والغرب الاوسط فنحن
من ذلك أن يسطر أبو جو
صاحب تلمسان بمكاني فأقيم
عندمو ألح في المنع من ذلك
وأيت أنا الا الرحلة

جعل الله من ذلك في خبايته وتأخذ الدولة مبادئ الطب وتضع أحوالها وتزل بها أمراض مزمنة من
 الهرم إلى أن يقضي عليها * الوجه الثالث طيبة الملك تقضي البعة كاذكر ما إذا اتخذوا الدعة والراحة
 ما ألفوا خلقا صار لهم ذلك طيبة وجيلة شأن الموائد كلها والافاق في أحيالهم الحادة في غضاير العيش ومهاد
 الترف والاسعة وتقلب خلق الثوح ونسون عواما ليدوا ثاني كان بها الملك من شدة البأس وتمود الاقتراس
 وركوب البساء وهداية الفقر فلا فرق بينهم وبين السوقة من الحضرة والثقافة والكثرة تنصف حياتهم
 ويذهب بأهم وتختشدو كسهم ويمود وبال ذلك على الدولة بماتلبس بمن ثياب الهرم ثم لا يزالون يتلونون
 بموائد الترف والحضرة والسكون والدعة ورفقة الحاشية في جميع أحوالهم ويتغسون فيها وهم في ذلك يعمدون
 عن البداوة والحشوة وتوسلخون عنها شيئا فشيئا ونسون خلق البسالة التي كانت بها الحياطة والمداخلة في يمدوا
 عبالا حامية أخرى أن كانت لهم واعتبر ذلك في الدول التي أخبارها في المصنف بذكر بحمد الله من ذلك
 محييا في غير ريتور بمحادث في الدولة إذا طر قها هذا الهرم بالترف والراحة أن يتخير صاحب الدولة أنصارا
 وشيعة من غير جلدتهم ممن تمودا لحشوة فيقتضهم جندا يكون أصبر على الحرب وأقدر على معانات الشدائد من
 الجوع والشفق ويكون ذلك دوا لعدو من الهرم الذي سامان بطرقها حتى يأخذ عنها بامر موهنا كما وقع
 في دولة الترك بالشرق فإن غالب جندهم الموالى من الترك تخبر ملوكهم من أولئك الممالك الجلول بين الهم فرسانا
 وجندا فيكونون أحرأ على الحرب وأصبر على الشغل من أبناء الممالك الذين كانوا قبلهم وروافق ما لا تتم
 والسلطان وظلوه وكذلك في دولة الموحدين بفرقية فإن صاحبها كثيرا ما يتخذ جندهم من زكاة العرب ويستكثر
 منهم ويترك أهل الدولة لتمودين بالترف فتستجد الدولة بذلك عمرا آخر سالما من الهرم واثقوارث الأرض
 ومن عليها

فصل في أن الدولة لها أعمار طيبة كالإنسان

١٤

اعلم أن العمر الطيبى للأشخاص على مازع الأطباء والتجمون مائة وعشرون سنة وهي سنوا القمر الكبرى عند
 التجمين ومختلف العمر في كل رجل بحسب أوقات فيز يدعى هذا نقص منه فتكون أعمار بعض أهل القرائات
 مائة تامة وبعضهم خمسين أو ثمانين أو سبعين على ما تضيء أدلة القرائات عند الناظرين فيها وأعمار هذا الملة
 ما بين الستين إلى السبعين كافي الحديث ولا يزيد على العمر الطيبى الذى هو مائة وعشرون إلا في الصور النادرة
 وعلى الأوضاع القريبة من الفلك كما وقع في شأن نوح عليه السلام وقليل من قوم عاد ونمو دوا مآل أعمار الدول أيضا
 وإن كانت تختلف بحسب القرائات إلا أن الدولة في الغالب لا تدوم أعمار ثلاثة أجيال والجيل هو عمر شخص
 واحد من العمر الوسط فيكون أربعين الذى هو انتهاء النمو والنشوا إلى غايته قال تعالى حتى إذا بلغ أشدهم وبلغ
 أربعين سنة ولهذا قلنا أن عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل ويؤيد ما ذكرناه في حكمة آية
 التى وقع في بني إسرائيل وأن المقصود بالربعين فيه قيام الجيل الاحياوم نشأجيل آخر لم يعدوا للدول ولا
 عرفوه فبدل على اعتبار الأربعين في عمر الجيل الذى هو عمر الشخص الواحد وانما قلنا أن عمر الدولة
 لا يمدو في الغالب ثلاثة أجيال لأن الجيل الأول لمز الراعى خلق البداوة وحشوة تهاوت وحشوة من شغل العيش
 والبسالة والاقتراس والاشتراك في الجدة فلا تزال بذلك سورتا لصية مخفوفة فيهم فحدهم مرفه وجانبهم
 مرهوب والثالث لم يغلبون والجيل الثاني تحول لهم بالملك والترف من البداوة إلى الحضارة ومن الشغل إلى
 الترف والحسب ومن الاشتراك في الجدي إلى انفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعى فيه ومن عز الاستطالة إلى
 ذل الاستكانة فتكسر سورتا لصية بعض الكثر وتؤنس منهم الملهاة والحشوة ويوق لهم الكثيرين ذلك بما ذكره
 الجيل الأول وابتشروا أحوالهم وشاهدوا من اعزازهم وسعيهم إلى الجود ومارعهم في المداخلة والحياة فلا

واستجرت في ذلك بروديه
 وصهره الوزير مسعود بن
 رحو بن مامي ودخلت عليه
 يوم الفطر ستة ثلاث وستين
 فأنشده

هنا لصوص لاعناء قبول
 وبشرى لبيد أنت فيه منيل
 وهاتما من عز وسعادة
 تابع أعوام بيا وفضول
 سقى الله دهر أنت السان
 عه

ولامس دجا في حاك
 محول
 فصرك ما بين الليالى
 مواسم

له غرر وضاحة وحجول
 وجانبك المأمول للجود
 مشرع

يجوم عليه ظلم وجهول
 عساك وإن ضن الزمان
 متولي

فرسم الاماني من سواك
 محيل
 أجرتني فليس الدهر لي
 بمسلم

إذا لم يكن لي في ذراك مقيل
 وأوليت الحسى بمأنا
 أمل

فتلك يؤلى راحيا ونيل

وواقعة ما رمت الترحل عن
قلى

ولا سخطه للعيش فهو
جربل

ولا رغبة عن هذا الدار
أها

لظل على هذا الأثام ظليل
ولكن نأى بالشعب عنا

حباب
شجاهن خطب والفرار

طويل
يخرج من الوجد أنى نازح

وأن فؤادي حيث هن
حلول

عزيزي ليهن الذي قد لقيته
وأن اغترأني في البلاد

يطول
توارت باهني القاع كأنني

تخلطت أو ظلت ركامي
غول

ذكرتك يا مفسى الأجابة
والهوى

فطارت قلبي أنه وعويل
وحيث عن شوقك بك

كأنما
يشللى في ميا وطلول

أحبابنا والمهديين
وينكم

صكرهم وماعهد الكرم
يجول

يسمع ترك ذلك بالكلية وأن ذهب منه ما ذهب ويكون على رجا من مراجعة الأحوال التي كانت للجيل الأول
أعلى ظن من وجودها فيهم وأما الجيل الثالث فيسبون عهد البداءة وتوا الحشونة كأن لم تكن ويفقدون حلاوة
الزوال والصيبة بما هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيهم الترف غايته بما يتكبر من العجم وخضار العيش فيمسيرون
على الأعلى والولولون من جهة النساء والولدان المحتاجين للمداومة عنهم وتسقط الصيبة بالجملة وينسون الحماية
والمداومة والمطالب ويسبون على الناس في الشار توأزى وركوب الخيل وحسن الثقافة يوهون بها وهم في
الأكثرا حين من التسوان على ظهورها فإذا جاء المطالب لهم لم يهاوموا وما دافته فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى
الاستظهار بسواهم من أهل التجدة ويستكثر بلوا إلى ويصطنع من يقى عن الدولة بعض التناهي يتأذن الله
بأقرضا تذهب الدولة بما حلت فهذه كما تراه ثلاثة أحوال فيها يكون هرم الدولة وتخلقها ولهذا كان اقراض
الحسب في الجيل الرابع كما مر في أن الجند والحساب ما هو في أربعة آباء وقبائلناك فيه بهر هان طيس كاف ظاهر
مبنى على ما عهد ما قبل من القدمات فأمله فلن تدور وجه الحق إن كنت من أهل الانصاف وهذه الأحوال
الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة على ما مر ولا تدور لدول في الغالب هذا العمر بقر يب قبله أو بعده إلا أن عرض
لها طارض آخر من فقدان المطالب فيكون الهرم حلاصا مستويا والمطالب لم يحضر هاو لو قد جاء لاطا أبل وجد
مداضا فإذا جاء جملهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من
التزيد إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع ولهذا يجري على أنسة الناس في المتهور أن عمر الدولة مائة سنة وهذا
معناه طاعته وأخذته فاقوا ناصحك عددا لا باقي عموما بالنسبة التي تريد من قبل معرفة السنين الماضية إذا
كنت قباسرت في عددهم وكانت السنين الماضية متناهية ولم يحصل لديك فسد لكل مائة من السنين ثلاثة من
الآباطان فندت على هذا القياس مع قعود عددهم جميع وان قصت عزمي ل فقد غلط عددهم بزيادة واحد في
عمود النسب وإن زادت بثلاثة قد تمسقط واحد كذلك تأخذ عددا للسنين من عددهم بزيادة واحد في عمود النسب
وإن زادت بثلاثة قد تمسقط واحد كذلك تأخذ عددا للسنين من عددهم إذا كان يحصل لديك قدامه بجده في الغالب
بحسبها والله بقدر الليل والنهار

فصل في انتقال الدولة من البداءة إلى الحضارة

١٥

اعلم أن هذه الأحوال طبيعية للدول فإن القلب الذي يكون به الملك إنما هو بالحقيقة وما يتبعها من شدتها بأس
وتمودد الأقراس ولا يكون ذلك غالبا إلا مع البداءة فطور الدولة من أولها بداءة ثم إذا حصل الملك تبهه الرفه
واتساع الأحوال والحضارة قاما في تفتح في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوده وهذا هو المطالب
والملايس والمباني والفرش والألبسة فوسا ترعوا ثوبا للزوا وأحواله لكل واحد منها صنائع في استجادة والتأنيق
فيه تختص به يتولى بعضها بصاوا تكثر باختلاف ما تنوع إليه النفوس من الشهوات والملاذات التمتع بأحوال الترف
وماتلون به من الموائد فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداءة ضرورة وتضرورة تبعية الرفه للملك وأهل
الدول بدأ يقدون في طور الحضارة وأحوال الدولة السابقة قبلهم فأحوالهم يشاهدون ومنهم في الغالب
يأخذون ومثل هذا هو القدر للهربل كان القصر وملكوا قارسا والروم واستخدموا إناهم وأبناءهم ولم يكونوا
لذلك المهدي شي من الحضارة فقد حكى أنه قدم لهم المرقق فكانوا يحسبون به قاعا وعرا على الكافور في خزان
كسرى فاستدعوا لوفى عييتهم ملحا وأمثال ذلك فلما استبدوا أهل الدول قياهم واستعملوهم في منتهى حاجات
منازلهم وأحاروا منهم للمهر في أمثال ذلك والقومة عليه فأدوهم علاج ذلك والقيام على عمله والتفنن فيه مع
ما حصل لهم من اتساع العيش والتفنن في أحواله فبلغوا الناية في ذلك وتطوروا وابتدوا الحضارة والترف في
الأحوال واستجادوا لطايعهم والمشارب والملايس والمباني والأسلحة والفرش والآنية وسائر ما ساعدوا والحرفي

وذلك أحوالهم في أيام المباحة واللاتم والي الاعراس فقاموا من ذلك ورا مانية وانظر ما نقله المسعودي
والعبري وغيرهما في اعراس المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وما بذل أبوها لحاشية المأمون حين وأقام في
خطبتها الي داره بضم الصلح وركب اليها في السفين وملا في في املا كهوا لمحاها المأمون وأفق في عرسها فق
من ذلك على العجب فتنا الحسن بن سهل في يوم الاملاك في الصنيع الذي حضر محاشية المأمون فتر على
الطبقة الاولى منهم بنادق المسك ماثو على الرقاع الضياع والعار مسوغا لن حصلت في يده وقع لكل واحد منهم
ماداء اليه الاتفاق واليحت وفرق على الطبقة الثانية بدر النافري كل بدر عشرة آلاف و فرق على الطبقة الثالثة
بدر الدرهم كذلك بعد أن أفتق في مقامه المأمون بداره أضاف ذلك ومثا أن المأمون أعطاه في مهر هائلة
زفافها ألف حصاة من البياقوت وأقدش موع الشبر في كل واحدة مائة من وهو رطل وثلثان (١) وبسط
لمها فرشا كان الحبر منها منسوخا لذهب مكاللا به والياقوت وقال المأمون حين رآه قائل ابقأ بأناوس كاه
أبصر هذا حيث يقول في صفة البحر

كان صفري وكبرى من فوقها * حصاة در على أرض من الذهب

وأعد بدار الطبخ من الحطب البيلة الولية قتل مائة وأربعين بسلامة تمام كامل ثلاث مرات في كل يوم وفي الحطب
اليقين وأوقدوا البحر يدصبون عليه الزيت وأوعز الي التواني باحضار السفن لاجازة الخواص من الناس
بدرجة من بغداد الي قصور الملك بمدينة المأمون لحضور الولية فكانت الحرافات (٢) المسدة تلك ثلاثين
ألفا جاز والناس فيها خيرات نهارهم وكثير من هذا وأما تلك عرس المأمون بن ذي التون بطليطلة قله
ابن بسام في كتاب الذخيرة وابن جبان بدأوا كانوا كلهم في الطور الاول من البداة طاجين عن ذلك جملة
لفقدان أسبابه والقائم على صناعاته في غضاقتهم وسذا جهم يذكر أن الحجاج أول في احتان بعض ولده
فاستحضر بعض الدهاقين يسأله عن ولائم الفرس وقال أخبرني بأعظم صنع شهدت فقال له نعم أيها الأمير شهدت
بعض مرازية كسرى وقد صنع لاهل فارس صنبا أحضر فيه بحاف الذهب على أخوة الفضا راجاع كل واحد
وتحملة أربع وصايف ومجلس عليه أربع مئة من الناس فاذا طعموا أتموا أربتهم المائدة بصافها ووصافها
فقال الحجاج يا غلام البحر الجرز وأطمع الناس وعلم أنه لا يستقل بهذا لابهة وكذلك كان * ومن هذا الباب
أعطى بني أمية وجوارهم فقاما كانا كثره الابل أخذ اعذا به العرب وداوهم ثم كانت الجوار في دولة بني
العباس والمسيدين من بعدهم ما علمت من أحوال المال ونحوه وأتيا باعداد الجبل بمرا كهوا وهكذا كان شأن
كنامة مع الاغالبية باقرية وكذا بنى طنج بمصر وشأن ثلثة مئة ملك الطوائف بالاندلس والموحدين كذلك
وشأن زفانة مع الموحدين وهم حجر انتقل الحضارة من الدول السالفة الي الدول الخالفة فانتقلت حضارة الفرس
للعرب بنى أمية وبني العباس وانتقلت حضارة بني أمية بالاندلس الي ملوك المغرب من الموحدين وزفانة لهذا العهد
وانتقلت حضارة بني العباس الي العباس الي الديلم الي الترك ثم الي السلجوقية ثم الي الترك المماليك بمصر والترك بالرافدين
وعلى قدر عظم الدولة يكون شأنها في الحضارة اذا مور الحضارة من توابع الترف والترف من توابع الترف والترف
والترف والترف من توابع الملك ومقدار ما يستولي عليه أهل الدولة فضل نسبة الملك يكون ذلك كله باعتبار موقعه
وتأمله بتجده بمحافظي العمران وانهوارت الارض ومن عليها وهو خير الوارئين

فصل في أن الترف يزيد الدولة في أهلها وقوا في قوتها *

١٦

والسبب في ذلك أن القليل اذا حصل لهم الملك والترف كثر التناهل والولدو المسمومة فكثرت النصابة واستكثروا

(١) قوله وثلثان التي في كتب الفقه أن الرطل وقيل رطلان ولم يوجد في النسخة التونسية الثلثان اه

(٢) الحرافات بالنسبة جمع حرافة فنية فيها مجازي ناري رميها الممو اه مختار

اذا تأمل ترش الحول مدامى

فلا تقرر بنى لقاء حصول

الام مقامى حيث نزل العلاء

مرادى ولم يبط القياد

ذلول

ويذهب بي ما بين بأس

ومطعم

زمان يميل للمسولات

بجبل

تلقى منه أمان خوادع

ويؤلفى منه أمان

مطلوب

أماليل لا ترده خطوبها

ففي كبدي من وقتهن

فول

يروعى عن صر فها كل

حادث

تكادله صم البلاد نزول

أدارى على رغب العداة

برية

يسانع واث جوفها

وعنول

وأغدوا بشجاني عيلا

كانما

تجود بنفسى زفرة وغليل

واني وان أصبحت في دار

غرفة

تجمل اليالي سلاوي وتديل

وصدقني الايام عن خير

منزل

عهدت به أن لا يضام نزل

أيضاً من الموالى والصنائع ويرتأ حياهم في جوفك أقيم والرفه فازدادوا بهم عدداً إلى عددهم وقوتاً إلى قوتهم بسبب كثرة المصائب حيث ذكرنا لمددنا ذهب الحبل الأول والثاني وأخذت الدولة في الهرم لم تستقل أولئك الصنائع والموالى بأنفسهم تأسيس الدولة وتعميد ملكها لهم ليس لهم من الأمر شيء إنما كانوا عبالاً على أهلها وموطفافاً ذهاب الأصل لم يستقل الصنع والسوخ فيذهب ويتلاشي ولا يبقى الدولة على حالها من القوة واعتبر هذا ما وقع في الدولة العباسية بقيت في الإسلام كان عدد العرب كبقائهم لمهذوبة والخلافة ماؤه وخمين ألفاً وما قاربهم من مضر وحقان ولما بلغ الترف ما بلغه في الدولة وتوفر غوهم بتوفر العمة واستكثر الخلفاء من الموالى والصنائع بلغ ذلك العدد إلى أضماقه يقال إن المستعمر نازل عمورية لما اقتحمها في تسعمائة ألف ولا يعد مثل هذا العدد أن يكون صحيحاً إذا اعتبرت حاميهم في الثور البانية والقاصية شرقاً وغرباً إلى الجند الحاملين سرير الملك والموالى والمصطفيين وقال المسعودي أحصى نوال عباس بن عبد المطلب خاصة أيام المأمون للاخلاق عليهم فكانوا ثلثين ألفاً في ذلك زماناً فأنظر ما بلغ هذا العدد لقل من مائتي سنة واعلم أن سببه الرفه والتعم الذي حصل للدولة في أيامها والافتد السرب لا أول الفتح بل بلغ هذا لأقر بمانته واثقة الخلق العلم

١٧ فصل في أحوال الدولة واختلاف أحوالها وخلق أهلها باختلاف الأطوار

(اعلم) أن الدولة تتغير في أطوار مختلفة وحالات متجددة ويكتسب القائمون بها في كل طور خلقاً من أحوال ذلك الطور لا يكون مثله في الطور الآخر لأن الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي هو فيه وحالات الدولة وأطوارها المتعددة في قالب خمسة أطوار الطور الأول طور الفخر بالبنية وغلب المدافع والمنازع والاستيلاء على الملك واتزاعه من أيدي الدولة السابقة قبلها فيكون صاحب الدولة في هذا الطور أسوة قومه في اكتساب الجود جارية المال والمدافعة عن الحوزة والحماية لا يفر دونهم شيء لأن ذلك هو مقتضى العصبية التي وقعها القلب وهي لم تزل بمنحأ لها الطور الثاني طور الاستبداد على قومه والافتداد منهم بالملك وكبحهم عن التطاول للمساومة والمشاركة ويكون صاحب الدولة في هذا الطور معنياً بصطاع الرجال واتخاذ الموالى والصنائع والاستكثار من ذلك لجمع أنوف أهل عصبته وعشيرة المقاسمين له في نسبة الفئران بين في الملك يمثل سهمه فهو يداخهم عن الأمر ويصددهم عن موارد مودهم على أعقابهم أن يخلصوا إليه حتى يقر الأمر في نصابه ويقر دأه ليه بما يبين من بعده فيعاني من مدافعتهم ومنايلتهم مثل ما عاناه الأولون في طلب الأمر وأشد لأن الأولين دافوا الجانب فكان ظهر أروهم على مدافعتهم أهل العصبية أجمعهم وهذا يدافع الأقارب لا يظهر على مدافعتهم إلا الأقل من الأبعد فترك سبباً من الأمر الطور الثالث طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك بما تزع طباع البشر اليمن بحصيل المال وتخليد آثاره وبمدالصيت فيستفرغ وسعه في الحياة وضبط النخل والخرج وإحصاء النفقات والتقصيد فيها وتشديد الماني الحاققة والصانع المظبوط والمصار المتسوقة إليها كل امر تصفوا وإجازة الو فود من أشرف الأمم ووجوه القبايل وبنات الأمر وفي أهل هذا مع التوسعة على صناعته وحاشيته في أحوالهم بالمال والجواهر اعترض جنودهم وأدراهم وأزاقهم وانصافهم في أعطيائهم لكل هلال حتى يظهر أثر ذلك عليهم في ملايهم وشكيتهم وشارتهم يوم الزينة فيباهي بهم الدول المسالمة وروهب الدول الحاربة وهذا الطور آخر أطوار الاستبداد من أصحاب الدولة لأنهم في هذه الأطوار كلها مستقنون بأنهم باتون لهم من مضمون الطرقيان بعدهم الطور الرابع طور القنوع والمسالمة ويكون صاحب الدولة في هذا قانقاً بما بين أولو مسلمة لا نظار من الملوك وأتقائه مقلد للماضين من سلفه فيفتح آثارهم جذوات البعل ويعتني طرقتهم بأحسن مناهج الاقتداء ويرى أن في الخروج عن تقليدهم فساداً مروانهم بأمر بما بنوا من مجده الطور الخامس طور الاسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفاً لجامع أولو في سبيل الشهوات والملاذ والمكرم على

لأعز أن الحيرة في كثير
وان كان أنصاره وبان
خليل
فأعاني الوزير مسعود عليه
حتى أذن في في الانطلاق
على شريطة السدود عن
تلسان في أي مذهب
أردت فأخبرت الاندلس
وصرفت ولدي وأهمهم إلى
أخوالهم أولاد القاد محمد
ابن الحكم بفسطاطية قاي
أربع وستين وجمعت أنا
طر بقي على الاندلس وكان
سلطاناً أبو عبد الله الخو
وحين وفد على السلطان
أي سالم بن قاس وأقام عنده
حصلت لي بمسابقة وصلة
خدمة من جهة الوزير أبي
عبد الله بن الخطيب لما كان
يبنى ويبنه من الصحابة
فصنعت أقوم بخدمة
واعتمدت في قضاء حاجاته
في الدلالة ولما أجازت مدته
الطاغية لاسترجاع ملكه
حين قدم ما بين الطاغية
وبين الرئيس المتوكل عليه
بالاندلس من قربا به خلته
فيما تارك من عياله وولده
فما من خير خلف في قضاء
حاجاتهم وأدراهم وأزاقهم

بطاقتهم في مجالسه واصطاع أخذان السوء وخضراء السنم وتقليد هم عظيما الامور التي لا يستقلون بمحارها ولا يرفون ما يتون ويذرون منها مستبد الكبار الاوليا من قوم موستانع سلفه حتى يضطفوا على ويخافوا عن نصرته مضيا من جنده بما اتفق من اعطيتهم في شهواتهم وجب عنهم وجه مباشره وتقدده فيكون غرلا كان سلفه يؤسسون وهادما لما كانوا يتون وفي هذا الطور تحصل في الدولة طبيعة الحزم ويستولي عايبا المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه ولا يكون لهامه برالي أن تقرض كانه في الاحوال التي تسردها والله خير الوارئين

١٨

فصل في آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في اصلها

والسبب في ذلك أن الآثار التي تحدث عن القوتها كانت أولا وعلى قدرها يكون الآثار فمن ذلك مباني الدولة وهياكلها العظيمة القائمة تكون على نسبة قوت الدولة في اصلها لا الهاتم الاكثر تالسموا اجتماع الايدي على العمل والتعاون فيه فاذا كانت الدولة عظيمة فسحة الجوانب كثيرة المال والاريا كان القصة كثير جدا وحشروا من آفاق الدولة اقطارها قاتم العمل على اعظمها كلها الا ترى الى مصانع قوم عدوهم ومافضه القرآن عنهما وانظر بالمشاهدة ابوان كسرى وما اتقدروا في الفرس حتى اتعزم الرشيد على هدمه ونخره في قتله عذبه وشرع فيه ثم ادر كماله العجز وقصة استشاره ليحيى بن خالد في شانه مروفة فانظر كيف يتصدر دولة على بناء لا تستطيع أخرى على هدمه مع بون ما بين الهدم والبناء في السهولة تعرف من ذلك بون ما بين الدولتين وانظر الى بلاط الوليد بدمشق وجامع بني أمية بقرطبة والقطر التي على واديها وكذلك بناء الخيا لطلب الماء الى قرطاجنة في القنطرة اربعة عليها آثار شريش مال المغرب والاهرام بمصر وكثير من هذا الآثار المعلقة لبيان تعلق اختلاف الدول في القوة والضعف واعلم أن تلك الافعال للاقتسين إنما كانت بالهندام واجتماع القطعة وكثرة الايدي عايبا فذلك شيدت تلك الهياكل والامانع والاتوهم ماتوهم الماعمة أن ذلك ليعظم اجسام الاقدمين عن اجسامنا في أطرافها واطرافها فليس بين البشر في ذلك كبيرون كما يجدين انما كل والآثار والقبول القصص بذلك وتقالوا فيه وسطر واعن مادومو ودو المعلقة في ذلك أخبارا عرفت في الكذب من أغرب ما يمكن عن عوج (١) ابن عتاق رجل من الصامقة الذين قاتلهم نواسر اميل في الشام زعموا أنه كان لطوله يتناول السلم من البحر ويشويه الى الشمس ويزيدون الى جهلهم باحوال البشر الجمل باحوال الكراكب لما اعتقدوا أن الشمس حرارة وأنها شديدة فيما قرب منها ولا يملكون أن الحرق هو الضوء وأن الضوء فيما قرب من الارض أكثر لانكاس الاشعة من سطح الارض بمقابلة الضوء مقتضاه الحرق هنا لا جيل ذلك واذا تجاوزت مطارج الاشعة للمعكسة فلاحر هناك بل يكون فيه البرد حيث يجاري السحاب وأن الشمس في قبتها احرار وتل باردة واتما هو جسم بسيط مضى ولا مزاج له وكذلك عوج بن عتاق هو فيما ذكر ومن الصامقة أو من الكننانيين الذين كانوا في بني اسرائيل عند فتحهم الشام وأطوال بني اسرائيل وجسمهم لذلك المهدق من هياكلنا يشهد لذلك ابواب بيت المقدس قائما وان خربت وجددت لم تزل المحاطة على أشكالها ومقادير ابوابها وكيف يكون التفاوت بين عوج وبين أهل عصره بهذا المقدار واتما شار غلظهم في هذا أنهم استنظمو آثار الامم ولم يفهموا حال الدول في الاجتماع والتعاون وما يحصل بذلك وبالفنهام من الآثار العظيمة فصرقوا الى قوة الاجسام وشدها عظمها كلها وليس الامر كذلك وقدرع السعوى وقهله عن الفلاسفة من عمال المستبد الا ان الحكم وهو ان الطبيعة التي هي حيلة للاجسام ما برأ افلا خلق كانت في تمام الكروتها في القوة والكال وكانت

(١) قوله ابن عتاق الذي في القاموس في باب الجيم عوج بن عوق بالواو والمشهور على ألسنة الناس عتق

بالتون اه

السلطان أبي العباس من
 حشدت السلطان أبي يحيى
 وبقي أمر على الأندلس
 وأجيز عليه من هناك
 ومرت إلى سبقة فرقة
 المجاز وكبرها يومئذ أبو
 العباس أحمد بن الشريف
 الحنفى فالتبس الواضح
 السالم من الرية عند كافة
 أهل المغرب انقل سلفه
 إلى سبقة من حقلية
 وأكرمهم بنو العز في
 أولوا صاهروهم ثم عظم
 صيتهم في البلد فتكروا
 لهم ورضيهم يحيى الزرقى
 آخرهم إلى الجزيرة
 فاعتز بهم مرا حكب
 التصارى فى الزقاق
 فأمرهم والتدب السلطان
 أبو سعيد إلى قديتهم راية
 لشرفهم فبعث إلى التصارى
 في ذلك فأجابوه وقادى
 هذا الرجل وأبلى ثلاثة
 آلاف دينار ورجعوا إلى
 سبقة وأقرض بنو الزرقى
 ودولتهم وهلك والد
 الشريف وسدروا إلى
 راية الشورى لما كانت
 واقعه القبروان وخلق أبو
 عثمان أباه واستولى على

الاعمار أطول والأجسام أقوى لكمال تلك الطيبة فان طر والموت انما هو بالخلل القوى الطيبة فاذا كانت قوية
 كانت الاعمار أزيد فكان العالم في أولية نشأة تام الاعمار كمال الأجسام ثم لم يزل يتناقص نقصان المادى إلى أن بلغ
 إلى هذا الحال إلى هو عليها ثم لا يزال يتناقص إلى وقت الانحلال وأقرض العالم وهذا رأى لوجهه الا لا التحكم
 كما تراهم ليس له طيبة ولا سبب يرهاني ونحن نشاهد ما كن الأولين وأبوهم وطرفهم فيما أحدثوه من
 لبنان والها كروا البوار والمساكن كديار تمودا المنحوة في الصلدمن الصحريو تصافروا بأبوابها ضيقة وقد اشار
 صلى الله عليه وسلم إلى أنها يدرهم ونهى عن استعمال ما بهم وطرف ما يحزن هو أهرق وقال لا تدخلوا مساكن
 الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أسأبهم وكن ذلك أرض عاد ومصر والشام وسائر بقاع
 الأرض شرقا وغربا الحق ما قرره من آثار الدول أيضا خلقي الأعراس والولائم كذا كرامى وليمة بوران
 وصنيع الحجاج وابن ذى النون وقدم ذلك كله ومن آثارها أيضا أعطى الدول وأنها تكون على نسبتها
 ويظهر ذلك فيها ولو أشرقت على الهرم فان الهرم الذي لاهل الدولة تكون على نسبة قوة ملكهم وعلبهم للناس
 والهرم لا تزال مصاحبه لهم إلى أقرض الدولة واعتبر ذلك بمجوا زيان ذى زلف قد قرش كيف أعطاهم من
 أرطال الذهب والفضة والاعبدوا وصاتف عشر اعشروا من كرش الخير واحدة وأضعف ذلك بشرة أمثاله
 لبس المطالب وانما ملكه يومئذ قرارة العين خاصته تحت استبداد قارس وانما حله على ذلك همه قسه بما كان
 لقومه الثابتة من الملك في الأرض والطلب على الامم في الرأقين والهند والمغرب وكان الصنهاجيون باقرية أيضا
 اذا أجازوا القوم من أسراء زنة إلى اقدن عليهم فانما يعطونهم المال أحوالا والكساء فحقوا الحلال جنائب
 عديدة وفي تاريخ ابن الرقي من ذلك أخبار كثيرة وكذلك كان عطايا امك وجوارهم وحقاقهم وكانوا اذا
 كسبوا معاد فاعطاهم الا ولاية والمنة آخر الدهر لا البطا الذي يستقدم يوم أو بعض يوم وأخبارهم في ذلك
 كثيرة مسطورة وهي كلها على نسبة الدول جارية هذا جوهر الصقلي الكاتب قائد جيش السيدين لما رحل إلى
 فتح مصر استمد من القروان بالف حل من المال ولا تنهى اليوم دولة إلى مثل هذا وكذلك وجد بخط أحمد بن
 محمد بن عبد الحميد عمل بما يعمل إلى بيت المال ببغداد أيام المأمون من جميع التواشى قتلته من حراب الدولة
 (غلات السواد) سبع وعشرون ألف درهم مرتين ونما مائة ألف درهم ومن الحلل التجراية ما تلحقه
 ومن طين الغنم مائتان واربعون رطلا (كنكر) أحد عشر ألف درهم مرتين وستمائة ألف درهم
 (كوردجلة) عشرون ألف درهم وثمانية دراهم (حلوان) أربعة آلاف درهم مرتين
 وثمانمائة ألف درهم (الاهواز) خمسة وعشرون ألف درهم مائة من السكر ثلاثون ألف رطل (فارس)
 سبعة وعشرون ألف درهم ومن ماء الورد ثلاثون ألف قارورة من الزيت الأسود عشرون ألف رطل
 (كرمان) أربعة آلاف ألف درهم مرتين ومائتا ألف درهم ومن المتاع اليماني خمسة ثوب ومن الثمر
 عشرون ألف رطل (مكران) أربعة آلاف درهم مرة (السند وما يليه) أحد عشر ألف درهم
 مرتين وخمسمائة ألف درهم ومن اللودا الهندية مائة وخمسون رطلا (سجستان) أربعة آلاف ألف درهم
 مرتين ومن الثياب المنيعة ثلثمائة ثوب ومن القانيذ عشرون رطلا (خراسان) ثمانية وعشرون ألف درهم
 درهم مرتين ومن قرا الفضة ألفا فقرة ومن البراذين أربعة آلاف ومن الرقيق ألف رأس ومن المتاع عشرون
 ألف ثوب ومن الاهليلج ثلاثون ألف رطل (جرجان) اثنا عشر ألف درهم مرتين ومن الاريسم ألف
 شقة (قومس) ألف ألف درهم مرتين وخمسمائة ألف من قرا الفضة (طبرستان والروان ونهاوند) ستة
 آلاف ألف درهم مرتين وثلاثمائة ألف ومن الفرس الطبرى ستمائة قطعة ومن الاكسية مائتان ومن الثياب
 خمسمائة ثوب ومن التاديل ثلثمائة ومن الجوانات ثلثمائة (الري) اثنا عشر ألف درهم مرتين ومن

المغرب وكان بسنة عبادة
ابن علي الوزير واليهان
قبل السلطان أبي الحسن
فتمسك بدعوة ومال أهل
البلد إلى السلطان أبي عثمان
وأمكنوه من بلدهم فولي
عليها من عظماء دولته سعيد
ابن موسى المسيحي كان
كانل رتبته في صفه وأقره
هذا الشريف برتبة
الشورى في سنة فمكن
يقطع أمرها وونه ووقد على
السلطان بعض الأيام فلقاه
من المبرة بمالإشراك فيه
أحمد بن وفود السلوك
والعظماء والمزعل على ذلك
سائر أيامه السلطان وبعد
وفاته وكان معظم اقوور
الجلس من القاء ككرم
الواقعة تحليا بالعلم والادب
متحلا للشرف غاية في الكرم
وحسن العهد وسناجة
النفس ولما مرت بسنة
أربع وستين أثنى بيته
أزاد المسجد الجامع ورايت
منه ما لا يندر مثله من الملوك
وأركب الحرافقة لسفري
ياشر درجتها إلى الماء
يسد امرأها في الفضل
والمسامحة وحطت بجمل

السل عشرون ألف درمل (همدان) أحد عشر ألف درهم مرتين وثلاثة آلاف ومن رب الرمانين
ألف درمل ومن السل اثنا عشر ألف درمل (ماين البصرة والكوفة) عشرة آلاف درهم مرتين
وسبعة آلاف درهم (ماسذان والدينار) (١) أربعة آلاف درهم مرتين (شهرزور) ستة
آلاف ألف درهم مرتين وسبعة آلاف درهم (الموصل ومالها) أربعة وعشرون ألف درهم مرتين
ومن السل الايض عشرون ألف ألف درمل (اذريخان) أربعة آلاف ألف درهم مرتين (الجزيرة وما
بليها من أعمال الفرات) أربعة وثلاثون ألف ألف درهم مرتين ومن الرقيق ألف رأس ومن السل اثنا عشر
ألف زق (٢) ومن الزبارة عشرون من الاكسية عشرون (أرمينية) ثلاثة عشر ألف ألف درهم مرتين
ومن القسط المحفور عشرون ومن الزم خمسة وعشرون درملا ومن المساجح السور ملي عشرة آلاف درمل
ومن الصوخرج عشرة آلاف درمل ومن البنال مائتان ومن المهرة ثلاثون (قنسرين) أربعة آلاف ألف دينار
ومن الزيت ألف حمل (دمشق) أربعة آلاف ألف دينار وعشرون ألف دينار (الاردن) سبعة وتسعون ألف
دينار (فلسطين) ثلثة آلاف ألف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلثة آلاف ألف درمل (مصر) ألف
ألف دينار وسبعة آلاف ألف دينار وعشرون ألف دينار (رقة) ألف ألف درهم مرتين (أفريقية) ثلاثة
عشر ألف ألف درهم مرتين ومن البسط مائة وعشرون (العين) ثلثة آلاف ألف دينار وسبعون ألف دينار
سوى المتاع (الحجاز) ثلثة آلاف ألف دينار انتهى وأما الابل فذكرت في مذكرات من مؤرخها أن عبد
الرحمن الثامر خلف في يومئذ أمواله خمسة آلاف ألف ألف دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقتاير
خمسة آلاف ألف قطار * ورايت في بعض تواريخ الرشد أن المحمول إلى بيت المال في أيام مسبة آلاف قطار
وخمسة قطار في كل سنة فاعتبر ذلك في نسب الدول بعضهم بعض ولا تكثر ما ليس بمعمود عندك ولا في
عصرك شيء من أمثاله فتصديق حوصلتك عند ملكتك فكثير من الخواص إذا سمعوا أمثال هذا لاخبار
عن الدول السالفة يبدون بالانكار وليس ذلك من الصواب فإن أحوال الوجود والعمران متفاوتة ومن أدرك منها
رتبة سفلى أو وسطى فلا يحصر للمدارك كلها فيها ونحن إذا اعتبرنا ما ينقل لنا عن دولة بني عباس ونجماينة
والسيديين وناسبنا الصحيح من ذلك واقفي لاشك فيه بالذي نشاهد من هذه الدول التي هي أقل بالنسبة إليها
وجدنا بينها يونا وهو ما بينهما من التفاوت في أصل قوتها وعمرانها كلها فالأكثر كلها جارية على نسبة الأصل
في القوة كقائدها ولو لايسا انكار ذلك عنها إذ كثير من هذا الاحوال في غاية الشهرة والوضوح بل فيها ما يلحق
بالمستفيض والمتواتر وفيها المعاني والمشاهد من آثار البناء وغيره فقدمنا الاحوال المتقولة مما تبطل في قوتها
أوضحها وخضاعتها وأصغرها واعتبر ذلك بما تصمم عليك من هذا الحكاية المستطرفة وذلك أنه ورد بالمغرب
لهمد السلطان أبي عثمان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة (٣) كان رجل منذ
عشرين سنة قبلها إلى المشرق وتقلب في بلاد الرافق واليمن والهند ودخل مدينة دهل حضر تملك الهند وهو
السلطان محمد شادواصل بملكها الملك المهدو هو قيروز جو مو كان له من مكان واستعمله في خطة القضاء بمنزلة
المالكية في عمله ثم ألقب إلى المغرب واصل بالسلطان أبي عثمان وكان يحدث عن شأن دولته وما رأى من
الجنائب بممالك الارض وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ويأتي من أحواله بما يستعجب به السامعون

- (١) قوله والدينار الظاهر أنها الدينور وفي الترجمة لقيمة ما سندان ووربان اه
- (٢) قوله ومن الزبارة الخ في المتركيه من السكر عشرة صناديق اه
- (٣) سكان أباد عرجة ابن بطوطة سنة ٧٢٥ وانها سنة ٧٥٤ وهي محبة ومختصرها هو ٧

كراريس اه

مثل أن ملك الهند أخرج إلى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر تدفع لهم من عطائه وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود بيز قوائمنا كافة إلى حجر الحبل ويطوفون به وينصب أمامه في ذلك الحبل متجعدات على الظهر ترمي بها شكار الدوابهم والذئابة على الناس إلى أن يدخلوا بوابه وأمثال هذا الحكايات تحتاج إلى الناس بتكديده * ولقيت أيا من شيوخ السلطان فارس بن وردار البيد الصيت فتواضعت في هذا الشأن وأرى أنكار أخبار ذلك الرجل استغنى في الناس من تكديده فقال لي الوزير فارس إياك أن تستذكر مثل هذا من أحوال الدول بما أنك لم تراه فكون كالأوزير الثاني في السجن وذلك أن وزيراً اعتقه سلطانه ومكث في السجن سنين ربي فيها إلى أن نفى ذلك الحبس فلما أدرك وعقل سأل عن النعم التي كان يتقذى به فقال له أبو هذا الحلم الفم قال وما النعم فصعها له أبو يشياها ونوعها فيقول يا أبت تراها مثل الثأر فينكر عليه ويقول لأني أفهم من الثأر وكذا في حلم الأبل والبقر إذ لم يأتني في حبسه من الحيوانات إلا الثأر فيصعها كلها بأجنس الثأر وهذا كثير أما يترى الناس في الأخبار كما يعترهم الوسواس في الزيادة عند قصد الاغراب كالقمامة أول الكتاب فليرجع الإنسان إلى أصوله ولكن مهمل على نفسه وعيناً بين طبيعة الممكن والمتعصر عرقه ومستقيم قطره فساد دخل في نطاق المكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا المكان النقي المطلق فإن نطاقه أوسع شيء فلا يفرض حد بين الأوقات وأما المكان بحسب المادة التي لشيء فإنا إذا نظرنا أصل الشيء وجنسه وصفه ومقدار عطيه وقوته أحرنا الحكم من نسبة ذلك على أحواله وحكمنا بالامتياز على ما خرج من نطاقه قول رب زدني علماً وأنت أرحم الراحمين والله سبحانه وتعالى أعلم

١٩ فصل في استظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصيته بالموالي والمصطنعين

(اعلم) أن صاحب الدولة إنما يتم أمره بكفالة قومه منهم عصابة وتظهر أو على شأنهم وقارع الخواص على دولته ومنهم من قد أحسن عملك ووزار دولته وخباة أمواله لا لهم أعوانه على التلب وشركاؤه في الأمر ومساهمونه في سائر مهامه هذا مادام الطور الأول للدولة ككفالة فإذا جاء الطور الثاني وظهر الاستبداد عنهم والافتراء بالجدو دافعهم عنه أراح صاروا في حقيقة الأمر من بض أعدائه وأحاج في مدافعتهم عن الأمر وسددهم عن المنازعة إلى ألياً آخرين من غير جدتهم يظهرهم عليهم ويتولاهم دونهم فيكونون أقرب إليه من سائرهم وأخص به قرباً واسطفاً وأولى بإثارة أوجاهة لمآلهم يستميون دونه في مدافعة قومه عن الأمر الذي كان لهم والرغبة التي ألغوها في مشاركتهم فيستخلصهم صاحب الدولة حينئذ ويخصهم بمنزلة أكثر متواليات وقسم لهم مثل ما لكثير من قومه وقلة هم جليل الأعمال والولايات من الوزارة والقيادة والحياة وما يختص بنفسه وتكون خالصة له دون قومه من القابل للملكة لا هم حينئذ ولا يؤامروا قرون ونصحاؤهم الخلقون وذلك حينئذ مؤذن باعتظام الدولة وعلامة على المرض المزمن فيها الفساد للصيغة التي كان نائباً عليهم عليها مرض قلوب أهل الدولة حينئذ من الأمتهان وعداوة السلطان فيستغفرون عليه ويتبرصون به الدوائر ويؤيدون ذلك على الدولة ولا يطمع في رهاقهم هذا الداء لأن ماضي تأس كفي للاعقاب إلى أن يذهب راسها واعتبر ذلك في دولة بني أمية كيف كانوا إنما يستظهرون في حروبهم ولأية أعمالهم رجال العرب مثل عمرو بن سعد بن أبي وقاص وعبيد الله بن زياد بن أبي سفيان والحجاج بن يوسف والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم من عباده القسري وابن هبيرة وموسى بن نصير وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ونصر بن سيار وأمثالهم من رجال العرب وكذا صدر من دولة بني العباس كل الاستظهار فيها بغير رجال العرب بل بما صار من الدولة لا لغيره لا لجدو كبح العرب عن التناول ولو لايت صار من الوزراء تلجج والصنائع من البرامكة بنى سهل بن نوح بن طاهر ثم بنى به وموالي الترك مثل بنو صيف وأما مش ويا كذاك وابن طولون وأبنائهم وغير هؤلاء من موالي العجم فيكون الدولة

الفتح وهو مشد لصاحب
انغرب ثم خرجت منه إلى
ضرة ناطة وكنت للسلطان
ابن الأحمر ووزيره ابن
الحطيط بشاني ولية بنت
قرب ضرة ناطة على يرد
منها ليقى كتاب ابن الحطيط
ينبغي بالقصوم ويؤلفى
وصه
حلفت لحول الميت في البلد
الحل
على الطائر اليمون والرجب
والهبل
يمينا بن قسوة الوحيوه
لوجه
من الشيخ والطفل المصعب
والكحل
قد نشأت عندى لثقتك
غبطة
تسبى اغتباطى بالشية
والأهل
وودى لا يحتاج فيه
لشاهد
وتقرى المعلوم ضرب من
الحبل
أقسمت بمن حجت قريش
ليست وقبر صرف أزمة
الايام لينة ونور ضرت
الامثال بمشكاه وزينه
نوحيرت أيا الحب الحبيب

لغير من مهدا والعز لغير من اجلبه ستا فقه في عبادوا لله تعالى أعلم

فصل في أحوال الملوك والمصطفين في الدول

٢٥

الذي زيارته الامنية السنية
والمارقة الوارفة واللطيفة
الطيفة بين رجح الشباب
قطر مائه و يرف نماؤه
وبازل عيون الكواكب
فضلا عن الصواص
اشارتوا بما يحث لا أوفى
حظ لم يسا حله أو قدح
ذبله في ظلمته أو يقدم
حساره في ملتته من
الاحابش وأمه وزمائه
روح وراح ومقدى في
السيم ومراح وخشب
صراح ووني وجراح
وأخاها وأقارح وصد
ما به الا انشراح ومسرات
يرد فها افراح وبين
قومك طبع الرن تنما
والحدقه بالقطه والوسن
عكافي لسك الجنيد وأفك
الحسن نمنا بطرف
المعارف بالثائب الصيارف
ما حيا بأنا والبراهين شبه
الزخارف لما اخترت
الشباب وان شاق زمنه
وأعياى نمته وأجرت
سحاب دعى دمنه فالجند
له الذي رفاخوه اغترابي
وملكى أزمة آراي
وغبطنى بحالى وترابي

اعلم أن المصطفين في الدول يتفاوتون في الاتحام بصاحب الدولة يتفاوت قديهم و حديثهم في الاتحام بصاحبها والسبب في ذلك أن المتصوف الصبيح من المدافعة والمغالبة آتيم بالنسب لاجل التناصير في نوى الارحام والقربى والتخاذل في الاجانب والبداة كقديمات الموالاة والمخالطة بالرقى أو بلطف تنزل منزلة ذلك لان أمر النسب وان كان طبيعيا فاما هو وهي والمعنى الذى كان به الاتحام اتعسا هو العشرة والمدافعة وطول الممارسة والصحة بل للرقى والرضاع وسائر أحوال الملوك والحياتوا اذا حصل الاتحام بذلك جاءت العزة والتناصر وهذا مشاهد بين الناس واعتبر منه في الاصطناع فانه يحدث بين المصطع ومن اصطنعه نسبة خاصة من الوصلة تنزل هذه المنزلة وتو كذا الاحكام وان لم يكن نسب فممرات النسب موجوده فان كانت هنما لولاية بين القليل وبين أوليائهم قبل حصول الملك لهم كانت عروقهها وشج وعقائد ها أصح ونسبها أصح لو جهن أحدهما أنهم قبل الملك أسوة في حالهم فلا تميز النسب عن الولاية لا عند الأقل منهم فتزولون منهم منزلة ذوي قرابتهم وأهل راجعهم وإذا اصطنعهم بمد الملك كانت مرتبة الملك مميزة للسيد عن المولى ولاهل القرابة عن أهل الولاية والاصطناع لما تقتضيه أحوال الراسة والملك من تميز الرب وتفاوتها تميز حالهم وتنزلون منزلة الاجانب ويكون الاتحام بينهم أخفف والتناصر لذلك أبعد وذلك أقص من الاصطناع قبل الملك * الوجه الثاني ان الاصطناع قبل الملك يبعد عهده عن أهل الدولة بطول الزمان ويحتمل شأن تلك الاحكام ويظن عاقب الاكثر النسب فيقوى حال العصبية وأما بمد الملك فمقرب العهد ويستوي في ممرته الاكثر فتين الاحكام وتتميز عن النسب كضعف العصبية بالنسبة الى الولاية التي كانت قبل الدولة واعتبر ذلك في الدول والرياست تجد فكل من كان اصطناعه قبل حصول الرياست فلكل مصطنعه تجد ما عند الاتحام به وأقرب قرابة اليه وتنزل منه منزلة أبناء واخوانه وذوي رحمة ومن كان اصطناعه بعد حصول الملك والرياست لمصطنعه لا يكون له من القرايق الاحكام المألولين وهذا ما شهد باليان حتى ان الدولة في آخر عمرها ترجع الى استعمال الاجانب واصطناعهم ولا يبق لهم محكما بانما المصطعون قبل الدولة تقرب العهد حيث بدأ وليتهم ومشاركة الدولة على الاقراض فيكونون من متحطين في مهاوى الضعة وانما يحمل صاحب الدولة على اصطناعهم والمدول اليهم عن أوليائهم الا قديين وصنائهم الاولين ما يترجمهم في أنفسهم من العز على صاحب الدولة وقلة الخضوع له ونظره بما ينظر به فيه وأهل نسبته كذا الاحكام منذ الصور المتفاوتة بالرقى والانصال بالثبوت سلف قومهم او انتظام مع كبراهل يته فيحصل لهم ذلك دالة عليه واعتزاز فينا فهم بسبب اصحاب الدولة ويمد عنهم الى استعمال سواهم ويكون عهدها استخلاصهم واصطناعهم قريبا فلا يلبثون رتبة الجند ويقون على حالهم من الخارجية وهكذا شأن الدول في أواخرها وأكثرا ما يطلق اسم الصنائع والاوليا على الاولين وأما هؤلاء الجندون فمهم وأعوان واقهولي المؤمنين وهو على كل شئ وكيل

فصل فيما يمرض في الدول من حجر السلطان والاستبداد عليه

٢٦

إذا استقر الملك في نصاب معين ومنبت واحد من القليل القلائق بالدولة وأقر دوابه وودفوا سائر اقليل عنه وتداوله بنوهم واحدا بعدوا حد مجيب الترشيع فربما حدث التقلب على المنصب من وزرائهم وحاشيتهم ونسبه في الاكرو لاية صبي صغير أو مضعف من أهل المنبت يترشح لولا لاية يمهدا به أو يترشح بذويه وخو له يؤنس منه الحجز عن القيام بالملك فيقوم به كاهله من وزرائه ويوحاشيته ومواليه أو قيله ويزوري يحفظ أمره على حث يؤنس منه الاستبداد ويحمل ذلك ذرية قلم الملك فيجيب العلي عن الناس ويؤده الالهات التي يدعوها اليها في أحواله ويسميه في مراعيها متى أمكنه ونسبه الظرف في الامور السلطانية حتى يستبد عليه وهو يساعده بمتعدان حظ

السلطان من الملك أتماهو جلوس السرير واعطاء الصفة وخطاب التهويل والقوم مع النساء خلف الحجاب وان الحلو والربط والامرو والتهى ومباشرة الاحوال الملوكية وتقددها من النظر في الجيش والمال والتتور أتماه هو فلوزير ويسمى في ذلك الى ان تستحكم له سيرة الرياسة والاستبداد ونحو الملك اليه يؤثر به عشره موا بناء من يمدد كونه ليرويه والترك وكافور الاخشيدي وغيرهم بالشرق وللمصورين أي عامر بالاندلس وقد يتغن ذلك الحضور لقلب لشأه فيحاول على الخروج من رتبة الحجز والاستبداد ويرجع الملك الي نصابه ويضرب على أيدي التلحين عليه اما قبل أو يرفع عن الرتبة فقط الآن ذلك في النادر الاقل لان الدولة اذا أخذت في قلب الوزر او الاولياء استمر لها ذلك وقل أن يخرج عنه لان ذلك أتماه يوجد في الأكثر عن أحوال الترف ونشأنا بأما الملك منصفين في نيمه قد نسوا عهدال جولتوا لقوا أخلاقه باليات والاطار ورويا عليها فلا يترعون الي رياسة ولا يرفعون استبداد من قلب أتماهم في القنوع بالابهة والتفنن في اللذات وأنواع الترف وهذا التلب يكون للوالي والمصطنع عند استبداد عشر الملك على قومهم واخر ادهم بدوهم وهو حارس للدولت ضروري كاستناده وذهان مرخان لا يرطدونه عنها الا في الاقل النادر والله يؤتي ملكه من يشاء وهو على كل شيء قدير

فصل في أن التلحين على السلطان لا يشاركونه في القلب الخاص بالملك

٢٢

وذلك أن الملك والسلطان حصل لاوليه منذ اول الدولة صيد قومو عصيته التي استبتهم حتى استحكمت له رقومه صيغة الملك والتلبوهي لم يزل باقية وبها المحظور رسم الدولة وماؤها هذا المتلبوان كان صاحب عصية من قبل الملك والموالي والصنائع فصيته مندرج في عصية أهل الملك وبما قبله وليس له صيغة في الملك وهو لا يحاول في استبداده انزع الملك ظاهر أو أتماه يحاول انزع ثمره من الامر والتهى والحل والعقد والارام والتقص يومه في أهل الدولة أنه متصرف عن سلطانه منفذ في ذلك من ورا الحجاب لاحكامه فهو يحاف عن سمات الملك وشاراهو ألقا جهده ويمد نفسه عن التهمة بذلك وان حصل له الاستبداد لا يستفي من استبداده ذلك لحجاب الذي ضربه السلطان وأولو على أنفسهم عن القليل منذ أول الدولة ومخالطته بالتيار ولو فرض لشي من ذلك لنفسه (١) عليه أهل العصية وقيل الملك وحاولوا الاستتار بدونه لا لم تستحكم له في ذلك صيغة تحالفهم على التسليم له ولا احتياد في ملك لاول وحلة وقد وقع مثل هذا البديل الرحمن بن الناصر بن التصورين أي عامر حين سماه في مشاركة هشام وأهل بيته في لقب الخلافة ولم يتع بمقتضيه أبو موأخوه من الاستبداد بالحل والقدر والمرام المتابعة فطلب من هشام خلقته أن يسهله بالخلافة فتنفس ذلك عليه بنو مروان وسائر قریش وبأيوا لانهم الخليفة هشام محمد بن عبد الحار بن الناصر وخرجوا عليهم وكان ذلك خراب دولة العالمين وهلاك الموقر بخليفتهم واستبدل منه سوا من أعياش الدولة التي آخرها واحتلت مراسم ملكهم والله خير الوارئين

٢٣

فصل في حقيقة الملك وأصنافه

الملك منصب طبيعي لانسان لا تافد بينا أن البشر لا يمكن حياتهم وجودهم الا باجتماعهم وقوامهم على تحصيل قوتهم وضرورتهم واذا اجتمعوا دعت الضرورة الي المماثلة واقتضاها الجانب ومد كل واحد منهم يده الي حاجته يأخذها من صاحبها في الطبيعة الحيوانية فمن الظلم والمدون بعضهم على بعض ويغافسه الاخر عنها بمقتضى النصب والاضغوا مقتضى القوت بالشرية في ذلك فيقع التنازع المفضي الى المقاتلة وهي تؤدي الي المخرج وسفك الدماء واذهاب النفوس المفضي ذلك الي انقطاع النوع وهو مما خصه البارى سبحانه بالحفاظ فاستحال

(١) قوله لنفسه يتبع اللام والنون وكسر الفاء يقال نفس عليه الشيء كمن خرج ليرد أهله فألقى القاموس

وما أتمه أترابي وقد أغصنى
يلتذ شرايى ووقع على
سطور المستيرة اضرايى
وعجلت هذه مضيقه بمناخ
الطبيعة وملقى للسود غير
الطبيعة ونهى الآمال
الويزة الوطنية فاشتت
من نفوس غاشقة في ريك
متجيلة بريك عاقلة خلى
سهرىك ومولى مكارمه
مشيدة لامتلاك ومضان
ملك وسيمدق الخبر
ما هناك ويسع فضل
مجدك في التخصه عن
الاصحار لابل القامه من وراه
البحار والسلام ثم
أصبحت منى الفد قدما على
السبد وذلك تامين ربيع
الاول عام أربعة وستين
وقد اهتز السلطان لقدوى
وهيا في المنزل من قصوره
بفرش وماعونه وأركب
خلصه لقا في تحيا ويرا
وجازا بالحنى ثم دخلت
عليه فقابلني بما يناسب
ذلك وطلع وانصرفت
وخرج الوزير ابن الحطيب
فلمسني الى مكان زلي ثم
فلمسني في عليا أهل مجلسه

بقاؤهم فوضي دون حاكم نزع بعضهم عن بعض واحتاجوا من أجل ذلك إلى الوازع وهو الحاكم عليهم وهو
 يقتضي الطاعة البشرية للملك القاهر المتحكم ولا بد في ذلك من الصبغة لما قدمنا من أن المطالبات كلها والمدافعات
 لا تتم إلا بالصبغة وهذا الملك كما ترأه منصب شريف توجه نحوه المطالبات ويحتاج إلى المدافعات ولا يتم شيء من
 ذلك إلا بالصبغات كأمرو والصيات متفاوتة وكل عصبية قلها يحكمه وتقل على من يليها من قومها وعشيرها وليس
 الملك لكل عصبية وإنما الملك على الحقيقة قلن يستبدل الرعية ويجبي الأموال ويملك البعث ويجبي الثور
 ولا تكون فوق يده بد قاهر وهذا معنى الملك وحقيقته في المشهور فمن قصرت به عصبية عن بعضها مثل حماية
 الثغور أو حيازة الأموال أو بيت البعث فهو ملك ناقص لم تتم حقيقته كالواقع لكثير من ملوك البربر في دولة الانغالبة
 بالقيروان والملوك الصجم صدر الدولة الباسية ومن قصرت به عصبية أيضا عن الاستعلاء على جميع الصيات
 والضرب على سائر الأيدي وكان فوقه حكم غير فهو أيضا ملك ناقص لم تتم حقيقته وهو لا مثل أمراء الموحاي
 ورؤساء الجهات الذين يجمعهم دولة واحدة وكثيرا ما يوجد هذا في الدولة المتسعة لئلا يقع على وجهه ملك على
 قومهم في التواحي القاصية يدينون بطاعة الدولة التي جعلتهم مثل صناعات مع السيدين وزناة مع الأمويين تارة
 والمسيديين تارة أخرى ومثل ملوك الصجم في دولة بني العباس ومثل أمراء البربر وملوكهم مع الفتحجة قبل الاسلام
 ومثل ملوك الطوائف من القربس مع الاسكندرو قومهم واليو تاسين وكثير من هؤلاء اعتبر تجده واقفا القاهر
 فوق عبادته

٢٤

فصل في أن أرحاف الحمد مضر للملك ومفسدة في الأكثر

اعلم أن مصلحة الرعية في السلطان ليست في ذاته وجسمه من حسن شكله أو ملاحه وجهه أو عظم جشاته أو اتساع
 علمه أو جودة خطه أو قرب ذهنه أو تمام صوابهم فيمن حيث اضافته اليهم فإن الملك والسلطان من الأمور
 الإضافية وهي نسبة بين منسبين حقيقة السلطان أمهال الملك رعية قائم في أمورهم عليهم فالسلطان من الرعية
 والرعية من له سلطان والصفاة إلى له من حيث اضافته لهم في التي تسمى الملك وهي كونه يملكهم فإذا كانت هذه
 الملكة توافهاهم من الجوده بمكان حصل المقصود من السلطان على أنهم أوجبوا لها أن كانت حيلة سالحة كان ذلك
 مصلحة لهم وإن كانت سيئة متسفة كان ذلك ضررا عليهم وأهلا كلهم ويسود حسن الملكة إلى الرفق فإن الملك
 إذا كان قاهرا باطشا بالقوى متبعا عن عورات الناس وتعد بذنوبهم شملهم الخوف والذل ولاذوا به بالكذب
 والمكر والحديفة فتخلقوا بها وفدت بصائرهم وأخلاقهم وورعوا خذلوه في مواطن الحروب والمدافعات
 ففسدت الحماية بضاد الثبوت ورعاً أجموا على قتله لذلك تفسد الدولة ويخرب السلاج وان دأب أمرهم عليهم وقهره
 فسدت الصبغة لما قلناه وأولاً فسد السلاج من أصله بالجور عن الحماية وإذا كان في قلوبهم متجاوزا عن سبائهم
 استأماوا إلى العولاذ أو أشر وأوجبه واستأماوا ودفع في محاربه أعدائه فاستقام الأمر من كل جانب وأما ما يوجب
 حسن الملكة في الصمة عليهم والمدافعة عنهم فالمدافعة بها تم حقيقة الملك وأما الصمة عليهم والإحسان لهم فمن جهة
 الرفق بهم والنظر لهم في معاشهم وهي أصل كبير في الحب إلى الرعية واعلم أنه قلما تكون ملكة الرفق فيمن يكون
 يفتش أن يدله كامن الناس وأكثر ما يوجد الرفق في الفضل والمتفعل وأقل ما يكون في اللفظ أنه يكتب الرعية
 أوق طاقم بقوده نظر فيما ورأى امتداده بهم وأطلاعه على عواقب الأمور في ما يدبها بألميت فيه ليكون ذلك قال
 صلى الله عليه وسلم سبر واعي سبر أضغفك ومن هذا الباب اشترط الشارع في الحاكم كفة الإفراط في الكاه
 وما خدم من قصة زيد بن أبي سفيان لما عزله عمر عن الرأق وقال عمر لئن لم يزلوا من المؤمنين العجز أم حيازة فقال
 عمر لم أعزك لواحدة منها ولكني كرهت أن أحمل فضل عقلت على الناس فأخذ من هنا أن الحاكم لا يكون
 مفرط الذكاء كالوكيس مثل زيد بن أبي سفيان وعمر بن العاص لما يتبع ذلك من التعسف وسوء الملكة وحمل

واختص بالتحاف في خلوة
 والمرأبة في ركوبه
 والمواكفة في
 خلواته وأوقات غده
 وسفرت غمسة خن
 وستين إلى الطاغية ملك
 قشتالة يومئذ بطر بن
 الهنشة بن ادنوفش لا تمام
 عقد الصلح ما بينه وبين
 ملوك المدوطية فآخرة
 من ثياب الحرير والحياض
 والمقرات بمرأ كبا الذهب
 القبة فقلت الطاغية
 باشليقو مايت آتار سلفي
 بهاو طلفي من الكرامة بما
 لا يزيد عليهما وأظهر
 الاغتباط بمكاني وعم أولية
 سلفنا باشليقو وأخي على
 عنده طيبه ابراهيم بن
 زورار اليهودي المقسم في
 الطب والتجارة وكان لقبني
 بمجلس السلطان أبي عثمان
 وقد استند به يستطيه وهو
 يومئذ بدار ابن الأحمر
 بالاندلس ثم نزع بدمه ملك
 رضوان بن القائم يدولهم
 إلى الطاغية فأقام عنده
 ونظفه في أطباقه فلما قدمت
 أنا عليه أتى علي عنده فطلب
 الطاغية حيث قد المقام عنده

الوجود على ما ليس في طبعه كما يأتي في آخر هذا الكتاب والله خير المالكين وتقرر من هذا أن الكيس والذكاء عيب في صاحب السياسة لأنه أفرط في الفكر كأن البلاد أفرط في الجمود والطر فإن منمو مان من كل صفة إنسانية أو محمود أو متوسط كافى الكرم مع التبرير والبخل وكافى الشجاعة مع الهوج والحين وغير ذلك من الصفات الانسانية ولهذا يوصف الشديداً بالكيس صفات الشيطان يقال للشيطان ومنعشيل وأمثال ذلك والله يخلق ما يشاء وهو العالم القدير

٢٥

فصل في معنى الخلافة والامامة

لما كانت حقيقة الملك أمة الاجتماع الضروري للبشر ومقتضاهما التغلب والقهر الإذعان ههنا آثار التغلب والحيوانية كانت أحكام صاحبه في الغالب جائرة عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم لمحله إياهم في الغالب على ما ليس في طوعهم من أفعاله وشهوته أو يمتنع ذلك باختلاف المقاصد من الخلق والسفاهة منهم تقتصر طائفة ذلك ونحوه العصبية المقتضية إلى المرح والقتل فوجب أن يرجع في ذلك إلى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة ويتقانون إلى أحكامها كما كان ذلك للقرس وغيرهم من الأمم وإذا اختلفت الدولة من مثل هذا السياسة لم يستبأ سراً ولا يتم استيلاؤه هاتاه في الذين خلوا من قبل فإذا كانت هذا لقوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرتها كانت سياسة عقلية وإذا كانت مفروضة من الله بشارع قررها وبشرعها كانت سياسة دينية ناضجة في الحياة لا نوافي الآخر وذلك أن الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط قلبها كلها عبث وباطل إذ غلبت الموت والفناء والله يقول أحسبتم أنما خلقتنا كم عتافا لمقصودهم أنما هو دنياهم المقصود بهم إلى السعادة في آخرتهم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض فقامت شرائع يحملهم على ذلك في جميع أحوالهم من عبادته ومسامحة حتى في الملك الذي هو طبيعي للاجتماع الإنساني فحرم على من تابع الدين أن يكون الكل عموماً ينظر الشارع في أن كان منه مقتضى القهر والتغلب أو المال القوي والضعيف في مرأها فجور وعدوان ومنعهم عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه مقتضى السياسة أو أحكامها فممنوع أيضاً لا نظر فيها نور الله ومن يحمل إلهه نور آفاله من نور لأن الشارع أعل بمصالح الكافة فيما هو متبوع منهم من أمور آخرتهم وأعمال البشر كلها عائدة عليهم في مباديهم من ملك أو غيره قال صلى الله عليه وسلم أعملوا كما تريد عليكم وأحكام السياسة إنما تطلع على مصالح الدنيا فقط يلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم فوجب مقتضى الشارع حل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لاهل الشريعة وهم الأئمة من قام فيه مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة وأن الملك الطبيعي هو حل الكافة على مقتضى الترض والشهوته السياسي هو حل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الواجبة إليهم إذاً أحوال الدنيا ترجع كلها على الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به فاقهم ذلك واعتبره فيما نورد عليك من بعد والله الحكيم السامع

٢٦

فصل في اختلاف الأئمة في حكم هذا المنصب وشروطه

وأصدق بها حقيقة هذا المنصب وأنه نابع عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة أو إماماً ما نسبته إماماً اقتضت إماماً بالصلح في اتباعه والافتدائه ولهذا يقال الإمامة الكبرى وأما تسمية خليفة فكل من خلفه النبي في أمته يقال خليفة باطلاً وخليفة رسول الله وأختاف في تسميته خليفة الله فأجازوه بعضهم اقتباساً من الخلافة الإمامة التي للأدمين في قوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة وقوله جعلكم

وأن يرد على تراث سلفي
باشيلية وكان يندعاه
دولته فتفاديت من ذلك
بما فيه وليرى على اغتباطه
إلى أن انصرفت عنه
فروني وحماني واختصني
بصفة قاهرة بمركب قيل
ولجام ذهبن أهدبهما
إلى السلطان فأقتطعت قرية
اليرة من أراضي السقي
بحر خر ناطة وكسب لي بها
منشوراً كان نصبه

ج
ب
ح
د
هـ

ثم حضرت ليلة المولد النبوي
لحاسة وكان يحتفل في
الصنيع فيها والدعوة وانشد
الشعر اقتداء بملوك المغرب
فأنشده ليلى
على المعاهد كانت قبل
تجني
بواكف الدمع يرميها
وقضيني
إن الأولى زحنت داري

ودارهم

نحووا القلب في آثارهم
دوني

خلافه الأرض ومنع الجمهور منه لأن معنى الآية ليس عليه وقته أبو بكر عند ما دعي به وقال ليست خليفة الله ولكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن الاستخلاف إنما هو في حق النائب وأما الحاضر فلا ممان نصيب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته يادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسلم النظر إليه في أمورهم وكذلك في عصرهم بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعاً عادلاً وجوب نصيب الامام وقد ذهب بعض الناس إلى أن مذكر وجوبه العقل وأن الإجماع الذي وقع إنما هو قضاء بحكم العقل فيه قالوا واجب بالعقل لا ضرورة الاجتماع للبشر واستحالة حياتهم وجودهم منفردين ومن ضرورت الاجتماع التنازع لآزدام الأغراض فلم يكن الحاكم الوازع أنضى ذلك إلى المخرج المؤذن بهلاك البشر واقطاعهم مع أن حفظ النوع من مقاصد الشرع الضرورية وهذا المعنى هو الذي لحظه الحكماء في وجوب البشارة في الشرع وقد نهى عن فساد ما أحدى مقدماً أن الوازع إنما يكون بشرع من الله تسم له الكافة تسليم إيمان واعتقاد هو غير مسلم لأن الوازع قد يكون بسطو ظلمك وقهر أهل الشوك ولو لم يكن شرع كافياً أمم الجوس وغيرهم عن ليس له كتاب أو تملعه الدعوة أو تقول بكى في رفع التنازع معرفة كل واحد بتدبير الظلم عليه بحكم العقل قاعداً وهم أن ارتفاع التنازع إنما يكون بوجود الشرع هناك ونصيب الامام هنا غير صحيح بل كما يكون نصيب الامام يكون بوجوده إلى رؤساء أهل الشوك أو بامتناع الناس عن التنازع والنظام فلا ينضى دليلهم العقل للمنى على هذا مقدمة قبل على أن مذكر وجوبه إنما هو بالشرع وهو الإجماع الذي قد تناقض بعض الناس فقال بعضهم وجوب هذا النصيب رأياً بالعقل ولا بالشرع منهم الامم من المعتزلة وبعض الخوارج وغيرهم والواجب عندهم أن الامم أعضاء أحكام الشرع فإذا توطأت الامم على العدل وتيقنوا أحكام الله تعالى لمحتج إلى امام ولا يجب نصيبه هؤلاء محججون بالإجماع والذي حملهم على هذا المذهب إنما هو القرار عن الملك ومذابه من الاستقلال والتب والامتناع بالنسبة إلى أو الشريعة متمثلة بملك والتي على أهلها ومرغبة في رفضه وإعلان الشرع لم يمد الملك لذلك ولا حذر القيا به وإنما عدم المفساد الناشئة عن القهر والظلم والتمتع بالذات ولا شك أن في هذا مفساد محظورة وهي من توابه كما ترى على العدل والصفوة واقامة مراسم الدين والنبغته وأوجب بازائها التواب وهي كلها من تواب الملك فإذا انما وقع القدم للملك على صفوة حال دون حال أخرى ولم يضمنه أنه ولا طلب تركه كما ذم الشهوة والفتن من المكلفين وليس مراده تركهما بالكلية لحماية الضرورة اليهما وإنما المراد تصرفهما على مقتضى الحق وقد كان لداود سليمان صلوات الله وسلامه عليه الملك الذي لم يكن لغيرهما من أنبياء الله تعالى وأكرم الخلق عنه ثم يقول لهم أن هذا القرار عن الملك بدم وجوب هذا النصيب لا يفتيكم شيئاً لأنكم موافقون على وجوب اقامة أحكام الشريعة وذلك لا يحصل إلا بالصيغة والشوك والصيغة مقتضية بطبعها الملك فيحصل الملك ولو لم ينصب امام هو عن مافر رتمه وأذا قرر أن هذا النصيب واجب بإجماع قوم من فروض الكفاية وراجع إلى اختيار أهل القيد والخل فتبين عليهم تصبوهم على الخلق جميعاً طاعته لقله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وأما شرط هذا النصيب فهي أربعة العلم والدين والكفاية وسلامة الجوهر والاختصاص بما يؤرق في الرأي والعمل واختفى شرط خامس وهو النسب القرضي فاما اشتراط العلم فظاهره أن الامم يكون منفذاً لأحكام الله تعالى إذا كان طلبها ومالم يسلها لا يصح تقديمها لا يمكن من العلم الآن يكون مجتهداً لأن التقليد قص والامامة تستدعي الكمال في الأوصاف والأحوال وأما البعد فلا منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي هي شرط فيها فكان أولى بشرطها فهو لا خلاف في امتناعه الكفاية بضمق الجوارح من ارتكاب المحظورات وأمثالها وفي امتناعها باليدع الاجتهاد بخلاف وأما الكفاية فهو أن يكون خير من شاعلى اقامة الحدود

واحتكام الحروب صبراً بها كفيلاً يحمل الناس عليها طارفاً بالصديق وأحوال الدهاء قويا على مماناة السياسة ليصح
له بذلك ما جمل اليمن حماية الدين وجهاد العدو وإقامة الأحكام وتدبير المصالح وأساس سلامة الجواس والأعضاء
من القنص والطلعة والجنون والعمى والصمم والخرس وما يؤرق نفسه من الأعضاء في العمل كقصد السيد بن
والرجلين والاشين قشطره السلامة منها كلها التأثير ذلك في تمام عمله وقيامه بها جمل إليه وإن كان اتما
يشين في انظر فقط كقصد احدي هذه الاعضاء عسرت السلامة منه شرط لكل وطلحي بقصدان الاعضاء المتع
من التصرف وهو ضرر بان ضرب يباحق بهن في اشتراط السلامة منه شرط وجوب وهو القهر والعجز عن
التصرف جملة بالاسرو شبه وضرب لا يلحق بهذه وهو الحجر باستيلاء بعض أحوال عليه من غير عصيان ولا
مشاققة فيقتل النظر في حال هذا المستولي قلن جرى على حكم الدين والعدل وحيد السياسة جاز اقراره والانتصر
المسلمون من قبض يدمع ذلك ويدفع عنه حتى ينفذ فعل الخليفة وأما النسب القرشي فلا جاع الصحابة يوم
السيف على ذلك واحتج قريش على الانصار لما هو ابو ميثبة يسعد بن عباد قة قالوا ما مير ومنكم امير
بقوله صلى الله عليه وسلم انتم من قريش وبأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصانا بأن نحسن الى عسكم وتجاوز عن
مسيكم ولو كانت الامار فيكم لم تكن الوصية بكم فخرجوا الانصار ورجعوا عن قولهم منا امير ومنكم امير وعدلوا
عما كانوا عموها من بعة عمل ذلك وميت ايضا في الصحيح لا يزال هذا الامر في هذا الحي من قريش وأمثال
هذه الادلة كثيرة الاما لم نضف امر قريش وثلاث عسيتهم بآلهم من الترف والتعمير بيد تفقهم الدولة
في سائر اقطار الارض يحجز وبذلك عن حل الخلاف فقلت عليهم الاطعم وصار الحل والعقد لهم فاشتبك ذلك على
كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية وعولوا على نواحر في ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم
اسمعوا اطيعوا وان اذني عليكم عديتني نوزية وهذا الاقوم به حجة في ذلك فانه خرج عن جرح التثليل
والنقض المبالة في ايجاب السمع والطاعة مثل قول عمر لو كان سالم مولى حذيفه جالولته او لمادحتني فيه
النقض هو ايضا لا يفيد ذلك لما علمت أن مذهب الصحابي ليس بحجة وايضا في القوم منهم عصية الولاة
حاصلة تسلم في قريش وهي الفائدة في اشتراط النسب ولما استعظم عمر امر الخلاف تورأى شروطها كأنها
مفقودة في نكاح عدل الى سالم التور شرود الخلاف عنده في حقي من النسب المقيده للصية كاذكر ولم يبق الا
صراحة النسب فرأيت احتاج اليها ذات الفائدة في النسب انما هي الصية وهي حاصلة من الولاة فكان ذلك حرصا من
عمر رضي الله عنه على النظر للمسلمين وتقليد امرهم لا لتحقيقه في لاغوا لعل عليه في عهد قدوم القائلين بنى
اشتراط القرشية القاضى أبو بكر الباقلا في لم أدرك عليه عصية قريش من التلاشي والاضمحلال واستبداد
ملوك السجم على الخلاف فأسقط شرط القرشية وإن كان مواظفا لراى الخواارج لم ارأى عليه حال الخلاف
لهده وفي الجمهور على القول باشتراطها وحجة الامامة لقريش ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين ورد
عليهم سقوط شرط الكفاية التي يرقى بها على امره لا ما اذا هبت الشوكة بذهاب الصية قد ذهبت الكفاية
واذا وقع الاخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك ايضا الى العلم والدين وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو
خلاف الاجماع ولتكمم الآن في حكمة اشتراط النسب ليحقق بالصواب في هذا المذهب فقول ان الاحكام
الشرعية كلها لا بد لها من مقاصد وحكم تشتمل عليها وتشرع لاجلها ونحن اذا اجتئنا في الحكمة في اشتراط النسب
القرشي ومقصد الشارع منه لم يقتصر في على التبرك بوصلة التي صلى الله عليه وسلم كما هو في المشهور وإن كانت تلك
الوصلة موجودة التبرك بها احصا لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت فلا بد اذن من المصاحفة في
اشتراط النسب وهي المقصود من مشروعيها واذا سبرنا لوقسمنا لم نجدها الا اعتبار الصية التي تكون بها الحماية
والمطالبة برفع الخلاف والفرقة بوجود صاحب النسب فتنسب اليه الملة وأهلها وتنظم جبل الانفة فيها

أفوضكم اتى ما سر
ذكركم

تيتت ضمي كأن الراج

عجيين

أصبوا الى البرق من الحما

أرضكم

شوقا ولولا كوما كان

يسيني

يأنا زاحا والسق تدينه من

خذي

حتى لأحسب قريبا

يأخني

أسلى هواك فؤادي عن

سواك وما

سواك يوما يجال عك

يسلني

تري البالي أفسدتك اذكرى

يا

من لم تكن ذكره الايام

تسني

ومنها في وصف الايوان

الذي ينأه لجوسه ين

قصوره

يلسنا شئت من السجود

هي

لا يطررق الدهر مبناء

بوهين

صرح بجار لدية الطرف

متبنا

ليبار ومك من شكل

وتلرين

وذلك أن قريشا كانوا عصبة مضروا أصلهم وأهل القلب منهم وكان لهم على سائر مضر الزنة بالكثرة والعصبة والشرف فكان سائر العرب يترف لهم بذلك ويستكون لهم عليهم فلوجل الأمر في سواهم لوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم اقبالهم ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر أن يردهم عن الخلاف ولا يجملهم على الكثرة فتفرق الجماعات وتختلف الكلمة والشارع عندهم من ذلك حرص على اتقاقهم وورع التنارع والشتات بينهم ليحصل الوحدة والعصبة وتحسن الحياة بخلاف ما إذا كان الأمر في قريش لا يهددون على سوق الناس يصل القلب إلى ما يراود منهم فلا يخشى من أحد خلاف عليهم ولا فرقة بينهم كقولهم حيث يدفعها ومنع الناس منها فاشترط نسبهم القريشي في هذا المنصب وهم أهل العصبة القوية ليكونوا بلغ في نظام الملّة واتفاق الكلمة وإذا انتظمت كلمتهم انتظمت باتظامها كلمة مضر أجمع فاذعن لهم سائر العرب واتحدت الأمر سواهم إلى أحكام الملّة ووطئت جنودهم قاسية البلاد كوقع في أيام الفتوحات واستمر بعدها في الدولتين إلى أن اضمحل أمر الخلاف فو ثلاث عصبة العرب ويعلم ما كان لقريش من الكثرة والقلب على بطون مضر من مارس أخبار العرب وسيرهم وتطعن لذلك في أحوالهم وقد ذكر ذلك ابن اسحق في كتاب السيرة وغيره فاذنبت أن اشتراط القريشة اتعاهل دفع التنارع بما كان لهم من العصبة والقلب وعلمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بحل ولا عصر ولا معة علمنا أن ذلك اتعاهل من الكفاية فرددنا ما لم يردنا للعلة المشتملة على المقصود من القريشة وهي وجود العصبة فاشتراطنا في القيام بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبة قوية غالبية على من معاهلهم هاليتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحمية ولا يلزم ذلك في الأقطار والآفاق كما كان في القريشة إذ الدعوة الإسلامية التي كانت لهم كانت عامة وعصبة العرب كانت واقية بها فقبلوا سائر الأمم وانما يخلص لهذا العهد كل قطر عن تكون له فيه العصبة الغالبة وإذا نظرت سر الله في الخلاف لم تجد هذا إلا مسجحة اتعاهل الحليفة تاتباع في القيام بأمور عباديهم حلهم على مصالحهم ويرددهم من مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدر عليه ألا ترى ما ذكره الملام ابن الخطيب (١) في شأن الناسوا أنهم في كثير من الأحكام الشرعية جبلن بما لرجال ولم يدخلن في الخطاب بالوضع واتعاهل عنده بالقياس وذلك لما يمكن لمن من الأمور شيء وكان الرجل قوامين عليهم المهم الألف المباد التي كل أحد فيها قاتم على نفسه فخطابين فيها بالوضع بالقياس ثم إن الوجود شاهد بذلك فانه لا يقوم بأمرأة أو جيل إلا من غلب عليهم وقل أن يكون الأمر الشرعي مخالفا للأمر الوجودي والله تعالى أعلم

٢٧

فصل في مذاهب الشيعة في حكم الإمامة

(أعلم) أن الشيعة لفقههم الصحيح والاتباع ويطلق في عرف الفقهاء المتكلمين من الخلف والسلف على اتباعه على وبنيهم رضي الله عنهم ومذهبهم حيماء متقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوز إلى نظر الإمامة ويتبين القيام بها بتعيينهم بل هي مركز الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لشي اغفالها ولا تفويضها إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون مصومين الكبار والصفاء وأن عليا رضي الله عنه هو الذي عنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص بقولنا يؤيد ولونها على مقتضى مذهبهم لا يمر فهاجها بذاتة السنه ولا تفتة لشرعية بل أكثرها موضوع أو مطعون في طرقة أو يبعد عن تأويلهم القاسدة وتقسم هذه النصوص عندهم إلى جلي وخفي فالجلي مثل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا لم تظن دعهذه الولاية إلا في علي ولهذا قال له عمر أسبغت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قوله أنصأكم على ولائعي للإمامة لا القضاء بحكم الله وهو المراد بالولي الأمر الواجبة طاعتهم بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم والمراد بالحكم والقضاء ولما كان حكا في قضية الإمامة

(١) قوله الإمام ابن الخطيب هو الفخر الرازي قاله نصر الله

بمصر الأيوبي كسري ان

نصر الله

سامي لا عظم من تلك

الأيوبي

ودع دمشق ومثاقصه

ذا

أشبه إلى القلب من أبواب

جبروني

ومنها في المرض ينصرفي

من المدوة

من مبلغ عن الصبح الأولي

نزلوا

ودى وضاع صاهم اذ

أضاعوني

اني أويت من العليا إلى

حرم

كادت معانيه بالبري

تحيفي

وانني ظاعن لم ألق

بعدم

دهرا أشاك ولا خلا

يشاكيني

لا كاني أخفرت عهدي

لإلى أذ

أقلب الطرف بين الخوف

والهون

سقى ورجع إليهم إلى

ظفرت

يداي منها يحظ غير

معيون

أرأد منها ملياً لا يملطاني
وعدا وأرجو كرمي لا
يضيئي
وهالك منها قواف طيا
حكم
مثل الأناهر في طي
الرياحين
تلوح ان جليت درا وان
قلت
تلقى عليك بأفئاس
البساتين
فانبت فيها يجيئدى كل
شاردة
لولا سودك ما كانت
تواتني
بما لك العكر عنها ما
تقسه
من كل حزب بجلي الصدر
يكنون
لكن بسعدك ذلت لي
شواردها
فرشت منها بتجسير
وتزيين
قبست دهر في أم وفي
دعة
ودام ملكك في نصر
ومكين
وأشدت ستفخس وستين
في اعذار ولله والصنيع
الذي احتفل لهم فيه وداليه

يوم السقيفة دون غيره ومنها قوله من يابني على روحه هو وصي وولي هذا الامر من يدي فلم يابيه الا على
ومن البني عندهم بئس النبي صلى الله عليه وسلم عليا القرامتسورة براءة في الموم حين أزلت قاته بئس بها ولا
أبكر ثم أوحى اليه لافه رجل منك أو من قومك فبعت عليا ليكون القاري المبلغ قالوا وهذا يدل على تقديم علي
وأينما لم يصر أنه قدما أحدا على علي وأما أبو بكر وعمر فقد تم عليهما في غزاتين أسامة بن زيد مرة وعمر بن
الناص أخرى وهذه كلها أدلة شاهدة تبين على الخلافة دون غيره فقاما هو غير معروف ومنها ما هو بعيد
عن تأويلهم فهم من يري أن هذا التصوص يدل على تعيين علي وتعيينه وكذلك تنقل منه ما لي بسده
وهو لا نعم الامامية وتبرؤ من الشيخين حيث لم يقدموا عليا ولا يابيه مقتضى هذه التصوص ويضصون في
امامتهم ولا يلتفت الى نقل القدر فيهم مامن غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول ان هذا الأدلة انما
اقتضت تعيين علي بالوصف لا بالشخص والناس مقصرون حيث لم يصفوا الوصف موضعوه وهو لا هم الزيدية ولا
تبرؤ من الشيخين ولا يقتصرون في امامتهم ما مع قولهم بأن عليا افضل منها لكنهم يجوزون امامة المقتضول مع
وجود افضل ثم اختلفت قول هؤلاء في ساق الخلافة بدعل فقيم من ساقها في ولد قاطمة بالنص عليهم
واحدا جند واحد علي ما يذكر بهد وهو لا يسمون الامامية نسبة الى مقالهم باشرط معرفة الامام وتعيينه في
الايمان وهي اصل عندهم ومنهم من ساقها في ولد قاطمة لكن بالاختيار من الشيوخ ويشترط أن يكون الامام
منهم طائفة اجداجوا اذاجوا طائفة يخرج دعا عليا الى امامته وهو لا هم الزيدية نسبة الى صاحب المذهب وهو زيد بن
علي بن الحسين السبط وقد كان ينظر اخاه محمدا الباقر على اشتراط الخروج في الامام فليز ما الباقر أن لا يكون
أبو هارون المايد بن اماما لا لم يخرج ولا تعرض للخروج وكان مع ذلك رضي عليه مذاهب المعتزلة وأخذها باها عن
واصل بن عطاء لمسا ناظر الامامية في دافي امامة للشيخين ورأوه قول امامتهم ولا يبرأ منهم فوضوه لم يحملوه
من الاثمة وذلك سمو اراضة ومنهم من ساقها بدعل وابنية السبطين على اختلافهم في ذلك الى أخيهما محمد بن
الحنفية ثم الى ولدهم الكيسانية نسبة الى كيسان مولا موين هذا ملوطا اثم اختلافات كثيرة تركها
اختصارا منهم طوائف يسمون الفلاة مجاوزوا واحد الطفل والايان في القول بالوهمية هؤلاء الاثمة اما على أنهم
بشر اقتصروا بصفات الالوهية وأن الاله حل في ذات البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى
صلوات الله عليه وقد حرق على رضي الله عنه بلان من ذهب فيه الى ذلك منهم وسخط محمد بن الحنفية المختارين
أبي عبيد الله بلغة مثل ذلك عنه فصرح ببلته والبرامتنه وكذلك فعل جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه بمن بلغه
مثل هذا عنه ومنهم من يقول ان كمال الامام لا يكون لتبرؤ من قاذمات اقلقت روحه الى امام آخر ليكون فيه ذلك
الكمال وهو قول بالتناسخ ومن هؤلاء الفلاة من يهف عندوا احسن الاثمة لا يتجاوز مالي غير محسب من يبين
لذلك عندهم وهو لا هم الواقعية فبضمهم قول هوحي لمعت الاثمة غاب عن أعين الناس ويستشهدون لذلك بقصة
الخنزر قيل مثل ذلك في علي رضي الله عنه واه في السحاب والبرعدصوه البرق في سوطه وقاوا لله في محمد
بن الحنفية وأنه في جبل رضى من أرض الحجاز وقال شاعرهم
ألا ان الاثمة من قر يش * ولا تالحنى أربة سواء
علي والاثمة من بيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فبسط سبطايمان نور * وسبط عتته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الجيش بقدمه اللواء
فقيم لا يرى فيهم زمانا * يرضى عندهم عسل وماء
وقال مثله غلاتا امامية وخصوصا الاثمة عشرة يه منهم يزعمون أن الثاني عشر من ائمتهم وهو محمد بن الحسن

السكري ويلقبوه بالمهدي دخل في سرداب بدارهم بالحلق وتقب حين اعتقل مع أمه وطلب هناك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمون المنتظر لذلك وقتون في كل ليلة بدمعلا تلترب بباب هذا السرداب وقد قدموا مراكبا فيهم قنقون باسمه يدعونه للخروج حتى تشبك النجوم ثم ينفذون ويرجون الأمر إلى الآية وهم على ذلك لهذا المهدي بعض هؤلاء الرافضة يقول أن الامام الذي مات يرجع إلى حياته الدنيا ويستشهدون لذلك بما وقع في القرآن الكريم من قصة أهل الكهف والذي مر على قرية وتبسل بني إسرائيل حين ضرب بعظام البقرة التي أمروا بذبحها ومثل ذلك من الخوارق التي وقعت على طريق المجز ولا يصح الاستهزاء بها في غير مواضعها وكان من هؤلاء السيد الحيري ومن شعره في ذلك

إذا ما لسهرة شاب له قنقال * وعلمه للواشط بالخضاب
قد ذهبت بشاشته وأودي * فقم صاحبه بك على الشباب
اليوم توب الناس فيه * إلى دنياهو قبل الحساب
فليس بمات ما مات منه * إلى أحد إلى يوم الابل
أدين بأن ذلك دين حق * وما أتاني للتشور بذي رثاب
كذلك ألقا أخير عن الناس * حيوا من بعد درس في التراب

وقد كفانا مؤثرا باللائحة الشيعية لهم لا يقولون بها ويعطون احتجاجهم عليها وأما الكيسانية فساقوا الامامة من بعد محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم وهو لامهم الهاشمية ثم افترقوا منهم من ساقها بعده إلى أخيه عبد الله بن محمد بن الحسين بن علي وآخرين يزعمون أن أباهم مات بأرض السراة منصرقا من الشأم وأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم المعروف بالامام وأوصى إبراهيم إلى أخيه عبد الله بن الحارث الملقب بالسفاح وأوصى هو إلى أخيه عبد الله بن جعفر الملقب بالتصور وانتقلت في ولده بالنس والمهدوا أحبا وبدوا أحدا إلى آخرهم وهذا مذهب الهاشمية القائلين بدولة بني العباس وكان منهم أبو مسلم وسليمان بن كثير وأبو سلمة الجلال وغيرهم من شيعه العباسية وربما يصعدون ذلك بأن قههم في هذا الأمر يصل اليهم من العباس لا نه كان حيوات الوفاة هو أولي بالوراثة بصيغة للمومية وأما الزيدية فساقوا الامامة على منبهم فيها وأنها باختيار أهل الحل والعقد لا بالنس فقالوا بالامامة على محمد بن الحسين ثم ابنه علي بن زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب وخرج بالكوفة داعيا إلى الامامة فقتل وصلب بالكساسة وقال الزيدية بالامامة بأنهم ينجي من يده فضى إلى خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصى إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن النبط وقاله النفس الزكية فخرج بالحجاز وتلق بالمهدي وجاءه عساكر التصور فقتل وعهد إلى أخيه إبراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد بن علي فوجه اليهم التصور عساكر فمزمزوا وقتل إبراهيم وعيسى وكان جعفر الصادق أخبرهم بذلك كله وهي معدودة في كراماته وذهب آخرون منهم إلى أن الامام بعد محمد بن عبد الله النفس الزكية هو محمد بن القاسم بن علي ابن عمر وعمر هو أخو زيد بن علي فخرج محمد بن القاسم بالطالقان فقبض عليه موسى بن القاسم فحبسه ومات في حبسه وقال آخرون من الزيدية أن الامام بعد محمد بن زيد هو أخو موسى الذي حضر مع إبراهيم بن عبد الله في قتاله مع التصور وقالوا الامامة في عقبه واليه انتسب دعي الزنج كان ذلك في أخبارهم وقال آخرون من الزيدية أن الامام بعد محمد بن عبد الله أخو ماذريس الذي فر إلى المغرب ومات هناك وقام بهرام بنه أدريس واحتط مدينة فاس وكان من بعده عقبه ملوك كثيرين إلى أن انقرضوا كان ذلك في أخبارهم بقي أمر الزيدية بذلك غير منتظم وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن علي

الحقاف من نواحي الاندلس
ولم يحضرني منها الا ما
أذكره
ضحا الشوق لولا عبرة
ونحيب
وذكرى نجد الوجد حين
توب
وقلب أي الا الوفاء
بهده
وان نرحت دار وبن
حبيب
وقه متى بعد حادثة
الوى
فؤاد لتذكر اليهود
طروب
يؤرقه لطيف الخيال اذا
سرى
وتذكي حشاة فحشة
وهوب
خليل لا تستبدى اندما
الاسى
فاني لم ابدعوا الاسى
لحبيب
أنا على الاطلال قضى
حقوقها
من السمع فياض الشؤن
سكوب
ولا تذلاني في البكاء
قلها
حشاشة نفسي في الدموع
تذوب

ابن الحسين السبط وأخوه محمد بن زيد ثم قلم بهذا الدعوة في الديار الناصرة الأطروش منهم وأسلموا على يدهم وهو
الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر وعمر أخو زيد بن علي فكانت لبنة بطبرستان دولة وتوصل الديلم من
نسبهم إلى الملك والاستبداد على الخلفاء بغداد كاذب في أخبارهم * وأما الامامية فساقوا الامامة من علي
الرضا إلى ابنه الحسن بالوصية ثم إلى أخيه الحسين ثم إلى ابنته زين العابدين ثم إلى ابنته محمد الباقر ثم إلى ابنه
جعفر الصادق ومن هنا افتقروا فترقت فرق ساقوا هالي ولده اسمعيل ويرفونه بينهم بالامام وهم الاسماعيلية
وفرقت ساقوا هالي ابنه موسى الكاظم وهم الاتاعيرية توفوه فقه عند الثاني عشر من الأئمة وقولهم بعينته إلى آخر
الزمان كاسر فأما الاسماعيلية فقالوا بابامه اسماعيل الامام بالنس من أبيه جعفر وقائد ثلث عليه عندهم وإن
كان قد مات قبل أبيه أعمامه بقا الامامة في عقبه كقصه هرون مع موسى صلوات الله عليهما قالوا ثم انتقلت
الامامة من اسمعيل إلى ابنه محمد الكتوم وهو أول الأئمة المستورين لأن الامام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستر
وتكون دعائه ظاهري إقامة للصحة على الخلق وإذا كانت له شوكة ظهر وأظهر دعوه قالوا ويد محمد الكتوم
ابنه جعفر الصادق ويده ابنه محمد الحبيب وهو آخر المستورين ويده ابنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوه ثم أبوه
عبد الله الشيعي في كتابه توابع الناس على دعوه ثم خرج من معتقه بسجدة ملك القبر وإن المغرب
وملك بنوهم من بعده مصر كاهم وف في أخبارهم ويسمى هؤلاء الاسماعيلية نسبة إلى القول بابامه اسمعيل
ويسمون أيضا بالطائفة نسبة إلى قولهم بالامام الباطن أي المستور ويسمون أيضا للملحدة لما في ضمن مقالهم من
الاحاد ولهم مقالات قديمة ومقاتل جديد تدعيها الحسن بن محمد الصايح في آخر المائة الخامسة ومك حصونا
بالشام والسرار ولم تزل دعوه فيها إلى أن توزعها الهلاك بين ملوك الترك بمصر وملوك التتار بالراق فأقرضت
ومقال هذا الصباح في دعوه منذ كور في كتاب الملل والنحل للشهرستاني وأما الاتاعيرية فربما خصوا باسم
الامامية عند المتأخرين منهم فقالوا بابامه موسى الكاظم بن جعفر الصادق لو فات أخيه الأكبر اسمعيل الامام في
حياته لم يجز جعفر فخص على امامته موسى هذا ثم إلى علي الرضا الذي عهد إليه المأمون ومات قبله في ثم له أمر ثم ابنه
محمد الثاني ثم إلى علي الهادي ثم ابنه محمد الحسن العسكري ثم ابنه محمد المهدي المنتظر الذي قدمناه قبل وفي كل
واحدة من هذه المقاتل لشبهة اختلاف كثير الآن هذا أشهر مذاهبهم ومن أراد استيعابها ومطالعتها فليشبه
بكتاب الملل والنحل لابن خزم والشهرستاني وغيرهما فيها بيان ذلك والله يفعل من يشاء ويهدي من يشاء إلى
صراط مستقيم وهو العلي الكبير

فصل في انقلاب الخلافة إلى الملك

٢٨

اعلم أن الملك غاية طبيعية للصيغة ليس وقوعه باختيار انما هو ضرورة الوجود وترتيبه كاتحاده من قبل وأن
الشرايع والقياسات وكل أمر يعمل عليه الجمهور فلا بد فيه من الصيغة إذا المطالبة لاثم الابها كما قدما قاله الصيغة
ضرورة للملوك وجودها يتم أمر الله في الصحيح ما ثبت الله نيا لا في منعة من قومه تجوز جدها الشارع قد قدم
الصيغة وتذب إلى اطراحها وتركها فقال الله أذهب عنكم عيسى الجاهلية (١) ونظرها بالاباء أنهم بنو
آدم وآدم من تراب وقال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ووجدنا أيضا قد قدم الملك وأهله ونهى على أهله
أحواهم من الاستمتاع بالخلاق والاسراف في غير التقصد والتكبر عن صراط الله وانما حض على الإلفة في
الدين وحذر من الخلاف والفرقة واعلم أن الدنيا كلها وأحوالها عند الشارع مطوعة للأخرة ومن فقد المطالبة
قد زال وصول وليس مراده فيها ينهي عنها ويذم من أفعال البشر أو يندب إلى تركها بالكلية أو اقتلاعه من
أصله وتبطل القوى التي تنشأ عليها بالكلية انما قصدت تصريفها في أغراض الحق جهد الاستطاعة حتى تصير

(١) عية بضم العين وكسر هاء كسر الموحدة مشددة وتشديد اليا بالأكبر والفضير والحقوة اه

ومنها في تقدم ولدها لا عذار
من غير نكول
فيم منه الخلل لا
متعاس
ولا تنكس عند اللقاء
هوب
وراح كإراج الحسام من
الوحي
تروق حلاء والفرند
خضيب
شواهر هدت من منك
شماقل
وخلق صفو المجد منك
مشوب
ومنها في التناء على ولديه
هال التبران الطالمان على
الهدى
بآيات كتح شأنهن
عجيب
شهابان في الهيجا لمان في
التوى

تسح الماني منها
وتصوب
يدان لبسط المكرمات
نماها
إلى المجد فياض السيدين
وهوب
وأشد لله للملوك الكبريم
من هذه السنة

المقاصد كلها خافوا وتحدوا الوجهة كقَالَ صلي الله عليه وسلم من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرة إلى الله ورسوله
 ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة أو بن أو قوم فهجرة إلى ما حاجر إليه فلم يذم الضبط وهو قصد زعمه من
 الإنسان فإنه لو زالت منه قوة الضبط لنفقدته انتصارا للاحق وبطل الجهاد وأعلاء كلمة الله واتخاذ المذهب
 للشیطان وللأغراض الدنيوية فإذا كان الضبط لذلك كان مذموما وإذا كان الضبط في الله والله كان مدحوا وهو من
 شأله صلي الله عليه وسلم وكذلك الشهوات أيضا ليس المراد بطلانها الكلية فإن من بطلت شهوته كان قصاص حق
 وأما المراد بتصرّفها فيما يحل به باشتغالها على المصالح ليكون الإنسان عبادا متصرفا طوعا أو إرادة على الحق وكذا
 الصبيّة حيث ذمها الشارع وقال لن تفعمك أرحامكم ولا أولادكم قائما امراده حيث تكون الصبيّة على الباطل
 وأحواله كما كانت في الجاهلية وأن يكون لاحد فخر بها أو حق على أحد لان ذلك بخلاف من أفعال العقلاء وغير نافع
 في الآخر تاتى في دار القرار فإذا كانت الصبيّة في الحق وإقامة امرأته فأمر مطلوب ولو بطل بطلت الشرائع
 إذ لا يتم قومها بالصبيّة كقتلها من قبل وكذلك الملك لما ذم الشارع لم يذم منه القلب بالحق وقهر الكافة على
 الدين ومراعاة المصالح وأما ذمها لمسايقه من التغلب بالباطل وتصرف الأديين طوعا أو اغراض والشهوات
 كقتلها فلو كان الملك خصاصي غلبه للناس أمهه وللمسلم على عباد الله وجهاد عدمه لم يكن ذلك مذموما وقد قال
 سليمان صلوات الله عليه رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لمسلم من نفسه أنه بمنزلة الباطل في البوة
 والملك ولما تقي معاوية عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عند قدومه إلى الشام في أبيه الملك موزع من المد يد والعدة
 استكر ذلك وقال أكرهه وما عاينته فقال يا أمير المؤمنين أنقى فترجمه للمدعوين إلى مبايعةهم بركة الحرب والجهاد
 حاجة فسكت ولم يخطه لما احتج عليه بمقصده من مقاصد الحق والدين فلو كان القصد فرض الملك من أصله بقتله هذا
 الجواب في تلك الكسرية واتخاذ الباطل كن محرم على خروجه عنها بالجهاد أو امتناعا أدرع بالكسرية كما كان
 عليها أهل فارس في ملكهم من ارتكاب الباطل والظلم والبيس وسلك سببه والفقلة عن الله وأجابه معاوية بأن القصد
 بذلك ليس كسرية فارس وباطلهم وأما قصد مهاجرة الضبط فكذلك شأن الصحابة في رفض الملك
 وأحواله ونسبائه عواثد حذرهم من التباسه بالباطل فلما استحضر رسول الله صلي الله عليه وسلم استخلف
 أبوبكر على الصلاة تاذي أهم أمور الدين وأرضاء الناس للخلافه في حمل الكافة على أحكام الشريعة ولم يجر الملك
 ذكر لما تم مطقة بالباطل ومحلة بطلان الكفر وأعداء الدين فقام بذلك أبو بكر مشاء الله متبلسن صاحبه
 وقتل أهل الردة حتى اجتمع العرب على الاسلام ثم عهد إلى عمر فاقضى أثره وقال الامم فليسلم وأذن للعرب في
 انزعاب ما بأيديهم من الدنيا والملك فقلوبهم عليه وانزعوا منهم ثم صارت إلى عثمان بن عفان ثم إلى علي رضى الله
 عنهم والكل متبرون من الملك متكون عن طرعه وكذلك كان عليه ما كانوا عليه من غضاضة الاسلام وبدواة
 العرب فقد كانوا أبا الامم عن أحوال الدنيا وتورفها لا من حيث دينهم الذي يدعوهم إلى الزهد في التعم والتم
 حيث بدت لهم ومواظمتهم وما كانوا عليه من خشوة العيش وشطته الذي ألقوه فلم تكن أمتهم الامم أسب عيشا
 من مصر لما كانوا بالحجاز في أرض غير ذات زرع ولا ضرع وكانوا غنوعين من الارياق وجوبها باليد
 واحتصاصها بمن وليها من ريسه واليمن فلم يكونوا يتطلون إلى خصبها ولقد كانوا كثيرا ما يكونون للغارب
 والحنافس ويفضرون بكل الطلوع وهو ووراء الامم بجهته بالحجاز وفي الشام يلبغونه وقريبا من هذا كانت
 حال قريش في مطاعهم ومساكنهم حتى إذا اجتمعت عصبة العرب على الدين بمسأكرهم الله من نبوة محمد
 صلي الله عليه وسلم زحفوا إلى أيام فارس والروم وطلبوا ما كتب الله لهم من الارض وبعد الصدق قاتلوا ملكهم
 واستباحوا دنياهم فزخرت بحجار الفه ليهبهم حتى كان الفارس الواحد يقسم له في بعض الغزوات ثلاثون ألفا من
 الذهب وأخوه فاستروا من ذلك على ما لا يأخذ من الحصر وهم مع ذلك على خشوة عيشهم فكان عمر يرفع نوبه

أي الطيف أن يتباد
 ألها

فن لي بأن السق الخيال
 المسلما

وقد كنت أسهيه لو كان
 نافي

واستطر الجفان لو عطر
 الظما

ولكن خيال حكا ذب
 وطاعة

تسلل قلبا بالاماني
 متبا

أيا صاحي بحجوى والحب
 لوعة

يسبح بشكواها الضمير
 المكتما

خذ الفؤادي المهد من قس
 الصبا

وطى القوا البان من أجمع
 الحمي

الاصنع الشوق الذي هو
 صانع

صهي مقم أقسم الشوق أو
 سنا

واتي يسعدوني السلو
 تمللا

وثنا نسي الاشجان أن
 أهدما

لمن دمن أقرن الاوهام
 تردد في طاهلن الترتنا

بالحدو كان على قول ياصفر او يابيض اعزى غيرى وكان يوموسي يجاني عن كل الدجاج لانه لم يهدا الحرب
لقتها يومئذ كانت المناخل مفقودة عندهم بالجثة وانما كانوا ياكلون الخبث بخلها وما كان معهم هذا انهم
ما كانت لاحد من اهل العالم * قال المسعودي في أيام عثمان اثنى الصحابة الضياع والمال فكان له يوم قتل عند
خازنه خسون ومائة ألف دينار وألف درهم وقية ضياعه يوادى القرى وخين وغيرهما مائة ألف دينار
وخلف بلا خيلا كثيرة وبلغ الثمن الواحد من متروك ازرير بعد وفاته خسين ألف دينار وخلف ألف
فرس وألف أمة وكانت غلة طلحة من العراق ألف دينار كل يوم ومن ناحية الدراق أكثر من ذلك وكان على
مرابط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس ولما ألف بيرو عشرة آلاف من الفهم وبلغ الربع من متروك بعد وفاته
أربعة وعشرين ألفا وخلف يزيد بن ثابت من القصة والنهب ما كان يكسر بالفوس غير ما خلف من الاموال
والضياع مائة ألف دينار وبنى الزبير داره بالبصرة وكذلك بنى بصرو والكوفة والاسكندرية وكذلك بنى طلحة
داره بالكوفة وشيخداره بالمدينة وبنائها بالحبس والآخر والساج وبنى سعد بن أبي وقاص داره بالقيظ ورفع
سككها وأوسع فضاءها وجعل على أعلاها شرافات وبنى للمقداد داره بالمدينة فجعلها محصنة الظاهر والباطن
وخلف يعل بن منه خسين ألف دينار وعقار وغير ذلك ما قيمته ثمانية آلاف درهم اه كلام المسعودي فكانت
مكاسب القوم كما تراهم لو لم يكن ذلك متصفا عليهم في دينهم اذ هي أموال حلال لا باغناهم وفيه ولم يكن تصرفهم فيها
باسراف انما كانوا على قصدي في احوالهم كما قلناه فلم يكن ذلك حاد فيهم وان كان الاستكثار من الدين بامدوما
فانما يرجع الى ما شره الله من الاسراف والخراب عن القصد وانما كان حلهم قصدوا وفتاتهم في سبيل
الحق ومذاهبه كان ذلك الاستكثار عونا لهم على طرق الحق واكتساب الدار الآخرة فلما تدرجت البداوة
والضراعة الى نهائنها وحيات طيبة الملك التي هي مقضى الصبية كفاقتا ما حصل التلب والتفر كان حكم ذلك
الملك عندهم حكم ذلك الرفو الاستكثار من الاموال فلم يصرفوا ذلك التلب في باطل ولا خرجوا به عن مقاصد
البداوة ومذاهب الحق والمواظقة الفتن بين على معاوية وهي مقضى الصبية كان طرقتهم فيها الحق والاحتياط ولم
يكونوا في عمارتهم لفرش دنسوي ولا يثار باطل ولا استشار حقد كما قد يتوهمهم ويترع اليه المحدث وانما
اختلف اجتهدهم في الحق وسفه كل واحد نظر صاحبه اجتهد في الحق فاقتلوا عليه وان كان المصيب عليا فيمكن
معاوية قائما في قصد الباطل انما قصد الحق واخطا والكل كانوا في مقاصدهم على حق ثم اقتضت طبيعة الملك
الافراد بالجد واستتار الواحد به ولم يكن لمعاوية أن يدفع ذلك عن نفسه وقومه فهو امر طبيعي ساقط الصبية
بطبيعتها واستشرع بنو أمية ومن لم يكن على طريقة معاوية في اقتضاها الحق من اتباعهم فاعصوا صوابا عليه
واستأدوا دونه ولو حلهم معاوية على غير تلك الطريقة فحق خلفه في الاضرار بالمرور في افتراق الكلمة التي كان
جمعها وتاليهم أهم عليهم من أمر ليس وراءه كبر مخالفة وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول اذا رأى
القاسم بن محمد بن أبي بكر لو كان لي من الامر شيء لوليتا الخلافة فلو اراد ان يهدى اليه لفضل ولكنه كان يخشى من
بنو أمية أهل الحل والعقد لما ذكرناه فلا قدر أن يحول الامر عنهم لئلا تقع التفرقة وهذا كان اما حمل عليه منازع
الملك التي هي مقضى الصبية فملك اذا حصل وفرض ان الواحد اضرده وصرقه في مذاهب الحق ووجوهه لم
يكن في ذلك نكير عليه ولقد اضر دسليمان وأبو داود وصلوات الله عليهم بملك بن اسرائيل لما اقتضت طبيعة الملك
فهم من الاضرار به وكانوا ما علمت من الثبوت والحق وكذلك عهد معاوية المزدخو قانم افتراق الكلمة بما
كانت بنو أمية لهم برضا انسلم الامر الي من سواهم فلقد عهد اليه غير ما اختلفوا عليه مع أن ظنهم كان بصالحا ولا
يرتاب احدي ذلك لا يظن بمساوية غيره فلم يكن ليهدي اليه وهو يتقدم ما كان عليه من الضيق حاشا لمعاوية من
ذلك وكذلك كان مروان بن الحكم وابنه وان كانوا ملوكا فلم يكن مذهبهم في الملك مذهب أهل البطالة والبنى

عرفت بهاسيما الهوى
وتكرت
فجعت على آياتها متوسما
وذوالشوق يتتاد الربوع
دوارسا
ويرف آثار البيل توهما
تؤوي والليل يفي وينه
وميض بأطراف التايا
تضرم
أجدي العهد القديم
كان
أشار بذكور اليهود
فأنه
جئت لروح الجواهر خافق
بكيت له خلف الدجا
وتيسا
وأبت أرويه كؤوس
مدامى
ويان يطأني الحديث عن
الحلى
وصاحته عن رسم دارى
النقى
لبست بها ثوب الكينية معلما
لهدي بها ثدي الغلباء
أوانسا
وتطلع في آفاقها التيد
أنجما
أحسن إليها حيث ساري
الهوى
وأعجدر حتى في البلاد وأهملها

أما كانوا متحررين لمقاصد الحق جهدهم في ضرورة تحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة الذي هو أهم له بهم من كل مقصد يشهد بذلك ما كانوا عليه من الاتباع والاقداوماعلم السلف من أحوالهم فقد احتاج مالك في الموطن بسل عبد الملك وأما من كان من الطبقة الأولى من التابعين وعدا لهم معرفة ثم تدرج الأمر في ولد عبد الملك وكانوا من الذين بل كان الذي كانوا عليه وتوسطهم عمر بن عبد العزيز فزعم على طريقة الخلفاء الأربعة والصحابة جدهم لم يزل ثم جاء خلفهم واستعملوا طاعة الملك في أغراضهم الدينية ومقاصدهم ونسوا ما كان عليه سلفهم من غري القصد فيها واعتمادا على الحق في مذهبها فكان ذلك مصادا للناس إلى أن فو اعلمهم أنفسهم وأدوا بالادعوى الباسية منهم وولي رجالها الأمر فكانوا من السدالة فكان وصروا الملك في وجود الحق ومذهبها ما استطاعوا حتى جاء نوال الرشيد من بعده فكان منهم السالح والطالح ثم أفضى الأمر إلى بينهم فاعطوا الملك والثرف حتى فاقوا أنفسهم في الدنيا وبالطهارة بنوا الذين وراءهم ظهر ياقا ذنبا ففجرهم وارتفع الأمر من أيدى العرب جلة وأمكن سواهم منه واهل لا يظلمت الفرة ومن تأمل سير هؤلاء الخلفاء والملوك واختلافهم في تحري الحق من الباطل على صحة ما قاته وقد حكي المسمودى مثله في أحوال بني أمية عن أبي جعفر المنصور وقد حضر عموته وذكروا بني أمية فقالوا ما عبد الملك فكان جبارا إلى ما يمشي وأما سليمان فكان همه بطنه وفرجوا ما عمر فكان أعور بين عريان وكان رجل القوم هشام قال ولم يزل بنو أمية يطين لسانهم من السلطان يحوطون ويصنون ما وحب الله لهم معتم تسنهم معالي الأمور وفهم دنيا حتى أفضى الأمر إلى أبنائهم المترفين فكانت مهمهم تصد الشهور اتور كواب القذات من معاصي الله جهلا بستراده وأمثال ذلك مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرئاسة وضعفهم عن السياسة فسلمهم الله التز واللبسهم القلوب في ضمهم التهمة ثم استخضر عباده (١) بن مروان قصص عليه خبر مع ملك التوبة لم يدخل أرضه ففارا أيام السفاح قال أقتلنا ثم أتاني ملكهم فقدم علي الأرض وقد بسط لي فرش ذات قيمة فقلت له ما منعتك من القعود على ثيابنا فقال اتني ملك وحق لكل ملك أن يتراضع لمظنة الله أنزفه الله ثم قال لم تشر بون الحرق وهي حرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا وأبناؤنا قال فلم تظنون الزرع يدوا بكم والقصاد عرم عليكم قلت فلذلك عبيدنا وأبناؤنا بجعلهم قال فلم تابسون الدين بالبيع والذهب والحرير وهو محرم عليكم في كتابكم قلت ذهب منا الملك وانصر بناؤهم من العجم دخلوا في دنيا فلبسوا ذلك على الكرمنا فاطرق يكتيد في الأرض ويقول عبيدنا وأبناؤنا وأطعم دخلوا في دنيا ثم رفع رأسه إلى وقال ليس كاذرت بل أنتم قوم استظلمت ما حرم الله عليكم وأنتم ماعذبتهم وظلمتم فيما ملككم فسلمكم الله التز وألبسكم القلوب بدو بكم وقه قهمة لم تبلغ نياتها فيكم وأننا خائف أن يحول بكم الدين وأبناؤنا ثم يلد فينا في مسكم وأننا الضيافة ثلاث قنود ما ألحجت إليه وأرغمت عن أرضي فتعجب المنصور وأطرق فحدثني ذلك كيف أقلت الخلافة إلى الملك وأن الأمر كان في أوله خلافة ووزاع كلأ حديقاهم نفسه وهو الذين كانوا يؤيرونه على أمور دنياهم وأن أفضت إلى هلاكهم وحدهم دون الكافة فهذا شأن لما حصري في الدار جاء الحسن والحسين وعبد الله بن عمرو وابن جعفر وأنظهم يريدون المداومة في موطنهم من سل السيف بين المسلمين مخافة الفرق فو حفظ الخلافة التي بها حفظ الكلمة ولو أدى إلى هلاكه وهذا على أثار عليه المنيرة لأول ولايت باستيفاء التز ومما وطفه على أعمالهم حتى يجتمع الناس على بيته وتتفق الكلمة وله بذلك ما شاع من أمره وكان ذلك من سياسة الملك فإني قرارا من النش الذي يتأق به الإسلام وغدا عليه المنيرة من التداة فقال لقد أشرت عليك بالأمس على أشرت ثم عدت إلى نظري فقلت أنه ليس من الحق والتصحيح وأن الحق فيما رأيت أنت فقال على لا واه بل أعلم أنك فصحتي بالأمس

(١) قوله عباده كذا في النسخة التوسيعية بعض النفاة وفي بعضها عبد الملك وأظنه تصحيفا قاله نصر

ولما استقر القرار
وأطمانت الدار وكان من
السلطان الاغتيال
والاستبشار وكثر الخين
إلى الأهل والتذكار أمر
لاستخدام أهل من مطرح
اغترابهم من قسطنطين بعت
اليهم من جليلهم إلى تلسان
وأمر قائد الأسطول بالمرية
فسار في اجازتهم في أسطوله
واحتلوا بالمرية واستأذنت
السلطان في تلقيهم وقدمت
بهم على الحضرة بعد أن هيات
لهم المنزل والبستان ودمنة
الفسح وسائر ضرورات
المعيش وكتبت إلى الوزير
ابن الحطيب عند ما قربت
الحضرة وقد كتبت إليه
أستأذنه في القدوم وبما
اعتمد في أحواله سيدي
قدمت بالعليلين وأعلى
البلاد الأمين واستضفت
الرفاق إلى البنيين ومعت
بطول السنين وصلى
البراة المهرية عن كتب
الثناء ودون المزار وذهاب
البدن وقرب إلى يارواستفهم
سيدي عمناعدي في القدوم
على المحذور وأجاب أن

جوازوه ان تقدمه اذ وقع بمهادني بكر رضي الله عنه لم يحضر من الصحابة واجازوه وأوجبوا على أنفسهم طاعة عمر رضي الله عنه وعنه وكتلت عهد عمر في الشورى الى الستة قبة الشرع وجعل لهم أن يختاروا والمسلمين ففوض بعضهم الى بعض حتى أفضي الى عبدالرحمن بن عوف فاجتهدوا نظر المسلمين فوجدهم متفقين على عيان وعلى آثار عيان بالبيعة على ذلك لما وافقته ايامي لزوم الاقتداء بالشيخين في كل ما بين دون اجتهاده فانقدما مر عيان لذلك وأوجبوا طاعته والملا من الصحابة حاضرون للادوي والثانية ولم ينكر أحد منهم فدل على أنهم متفقون على صحة هذا العهد اقرقون بمشروعيته والاجماع حجة كما عرف ولايتهم الايامي هذا الامر وان عهد الى أبيه وابنه لانه مأمون على النظر لهم في حياته فاولي أن لا يمتثل فيها نسبة بعدمه خلافاً لما قال بهامه في الولد والوالد وابن خصص التهمة بالولدون والوالدة مبدع في الظنة في ذلك كله لاسيما اذا كانت هناك داعية تدعو اليه من اثار مصلحتاً وتوقع مفسدة فتتقن الظنة عند ذلك رأساً كما وقع في عهد معاوية لانه يزيد وان كان قبل معاوية مع وفاق الناس له حجة في الباب والذي دعم معاوية لاثار ابنه يزيد بالهدود من سوا ما اتهم امرأته المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهولهم بما في أهل الحل والقيد عليه حيث تمنع في أمة اذ بنو أمية يؤخذ لا يرضون سواهم وهم عصابة قرشي وأهل الملك أجمع وأهل القلب منهم آثاره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أوالها ويعدل عن الفاضل الى المفضول حرصاً على الاتفاق واجتماع الاهداء الذي شأناهم عند الشارع وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا فصدق بحجته مانعة من سوى ذلك وحضوراً كبار الصحابة لذلك وسكوته عن دليل على انفاء الرب فيه فليسوا بمن يأخذهم في الحق هو ادع وليس معاوية ممن تأخذهم في العزة في قبول الحق قائم كلهم أجل من ذلك وعداتهم مانعة منه وفرار عبدالله بن عمر من ذلك اتهموا محمول على تورعهم عن الدخول في شيء من الامور مباحاً كان أو محظوراً كما هو معروف عنه ولم يبق في مخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه الجمهور الا ان الزبير ودنور الخالف معروفاتهم وقع مثل ذلك من بعدم معاوية من الخلفاء الذين كانوا يخرجون الحق ويمسكون به مثل عبدالملك وسليمان بن أبي أمية والسفاح والنصور والمهدي والرشيد من بني العباس وأما علمهم عن عرفت عدلهم وحسن رأيهم المسلمين والنظر لهم ولا ياب عليهم اثاراً بناتهم واخوانهم وخروجهم عن سنن الخلفاء الاربعة في ذلك فشانهم غير شأنا أولئك الخلفاء قائم كانوا على حين لم تحدث طيبة للملك وكان الوازع دينياً فقد كل أحدوازع من نفسه فهدوا الى من يرتضيه الدين فقط وآزوه على غيره ووكلوا كل من يسو الى ذلك الي وازعه وأماناً منهم من لدن معاوية فكانت الصبيبة قد أشرفت على غايتها من الملك والوازع الذي قد ضعف واحتيج الى الوازع السلطاني والعصامي فلو عهد الى غير من يرتضيه الصبيبة تردت ذلك العهد وانقض أمرهم بعاصرات الجمعية الى الفرقة والاختلاف * سأل رجل علياً رضي الله عنه ما لبال المسلمين اختلفوا عليك ولم يختلفوا على أبي بكر وعمر فقال لان أبي بكر وعمر كانوا الذين على مثل وأنا اليوم والى مثلك يشير الى وازع الدين أفلا ترى الى المأمون لم اعهده الى علي بن موسى بن جعفر الصادق وسماه الرضا كيف أنكرت العباية ذلك وقضوا بيت ويايوسه ابراهيم بن المهدي ونظروا من المخرج والخلاف واقطاع السبل وتدد الثوار والحوارج ساكداً ان يصلح الامر حتى يبادر المأمون من خراسان الى بغداد ورد أمرهم بهامه فلا بد من اعتبار ذلك في العهد فالصور تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الامور والتباين والصبيات وتختلف باختلاف المصالح ولكل واحد منهم حكمه بخمسة لطفان الله بساده وأماناً ان يكون القصد بالمعهد حفظ التراث على الانما فليس من المقاصد الدينية اذ هو أمر من ان يخص به من يشاء من عبادته ينبغي أن تحسن فيه الثانية ما أمكن خوفاً من البعث بالنسب الدينية والملك فيزيه من يشاء * وعرض هنا أمور تدعو الضرورة الى بيان الحق فيها * فالاول منها ما حدث في يزيد من النسق أليم خلافة فأيك أن تظن بمعاوية رضي الله عنه أنه علم ذلك من يزيد فانه أعد من

وترفعوا اكراماً واعظاما
وكان لعمل الصنيع حكاما
وعلى الذي أحسن تاما
وأشاد به المعتدل الذي راق
قساما وتوفر اقساما
وأعلق بالقبول أن نوى
بمد القوي رجوا وأثر
على الظن المزع مقاما
أمر به وأفضى العمل
بمقتضاه وجسه الامير أبو
عبدالله محمد بن مولانا أمير
المسلمين أبي الحجاج ابن
مولانا أمير المسلمين أبي
الوليد بن نصر أيد الله أمره
وأعز نصره وأشلى ذكره
للسولي المجلس الحظي
المكين المقرب الوداد ابن
الفتية الجليل الصدر
الاحمد الرئيس العالم
الفاضل الكامل الموقع
الامين الاظهر الارضى
الاحسن الاصفي أبي يزيد
عبد الرحمن ابن الشيخ
الجليل الحبيب الاسيل
المرفع العظيم الصدر
الواحد الاسمي الافضل
الموقر المبرور أبي يحيى ابن
الشيخ الجليل الكبير الرفيع
للمجاهد القائد الحظي
العظيم الموقر المبرور

ذلك وأفضل بل كان يذله أيام حياته في سماع الغناو يهاهمنه هو أقل من ذلك وكانت مذاههم فيه مختلفة ولما
حدثت في زيد ما حدثت من التسقي اختلاف الصحابة حينئذ في شأنه فهم من رأى الخروج عليه وقضى يشتم من
أجل ذلك كما فعل الحسين وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ومن اتبعهما في ذلك ومنهم من أبامافيه من أئمة
الفتوة كزنا قاتل مع المجر عن الوفا به لأن شوكة يزيد يوشه في عصابة بني أمية وجهور أهل الحل والعقد من
قرين وتستبح عصية ضرا جمع وهي أعظم من كل شوكة لا تطاق معاومتهم فأهضر واعن يزيد بسبب ذلك
وأقاموا على المصداقاته والراحتة من هذا كان شأن جمهور المسلمين والكل يجهلون ولا ينكر على أحد من
القرين فقادهم في البروغى الحق معروفه وهما الله لا لقدامهم * والامر الثاني هو شأن المهدي من النبي
صلى الله عليه وسلم وما ندع الشبهة وسيتعلم رضى الله عنه وهو أمر لم يصح ولا قبله أحد من أئمة الثقل
والتي وقف في الصحيح من طلب الدواة والقرطاس لكتب الوصية وأن عمر منع من ذلك فدل على واضح على أنه
لم يقع وكذا قول عمر رضى الله عنه حين طعن وسئل في المهدي فقال أنا عهد قد عهدهم هو خير مني بنى أبابكر
وإن تركت قد ترك من هو خير مني بنى النبي صلى الله عليه وسلم لم يهد. وكذلك قول علي بن أبي طالب رضى الله عنهما
حين دخلوا خول إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن شأنهم في المهدي فأبى على من ذلك وقال أنا من مننا
منها فلنطلع فيها آخر الدهر وهذا دليل على أن عليا عليه السلام لا يهمل أحد وشبهة الامامية في ذلك إنما
هي كون الامامة من أركان الدين كإيمانهم وليس كذلك. وأما ما في من المصالح العامة المفضلة إلى نظر الخلق
ولو كانت من أركان الدين لكان شأنها شأن المصالح لو كان يتخلف فيها كما استخلف أبابكر في الصلاة
ولكن يشتر كاشتر أمر الصلاة واحتجاج الصحابة على خلافة أبي بكر قياسا على الصلاة في قوله لم أره
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتأ فلا رضاء لدليل على أن الوصية لم تقع وبذلك أيضا على أن أمر
الامامة والمهدي لم يكن معهما كما هو اليوموشأن الصبية المرافقة في الأجاء والافتراق في مجارى العادة لم يكن
يومئذ بذلك الاعتبار لأن أمر الدين والاسلام كان كبحر خوارق العادة من تأليف القلوب عليه واستأية الناس
ذوقه وذلك من أجل الأحوال التي كانوا يشاهدونها في حضور الملائكة لهم وهو ردد خبر الساء بينهم وتجدد
خطاب اتفق كل حادثة تلى عليهم فلم يحتاج إلى مراعاة الصبية لتأهيل الناس من صفة الانقياد والاذعان وما
يستفهم من تابع المجزات المخارقة والأحوال الآلية الواقعة والملائكة المترددة التي وجوا منها وهشوا
من تابعها فكان أمر الخلافة والملك والمهدو الصبية وسائر هذا النوع مندرج في ذلك القبول كما وقع فلما
انحصر ذلك المدد بذهاب تلك المجزات ثم فضاء القرون الذين شاهدوها فاستحالت تلك الصبية قليلا قليلا
وذهبت الخوارق وصار الحكم للعادة كما كان فاعتبر أمر الصبية بمجاري العوائد فيما يشاء عنها من المصالح
والمفاسد وأصبح الملك والخلافة والمهديها مهمات الأئمة كآز حوا ولم يكن ذلك من قبل فافطر
كيف كانت الخلافة للمهدي صلى الله عليه وسلم غير مهمة فلم يهد فيها ثم تدرجت الأهمية زمان الخلافة بعض
الشيء بمادعت الضرورة قاله في الحماية والجهادوشأن الردة الفتنة حلت فكانوا بالخيار في الفعل والترك كما
ذكرنا عن عمر رضى الله عنه ثم صارت اليوم من أهم الأمور للفتنة على الحماية والقيام بالمصالح فاعتبرت فيها الصبية
التي هي سر الازع عن التفرقة والتخالف ومنشأ الاجتماع والتوافق الكفيل بمقاصد الشريعة وأحكامها
* والامر الثالث شأن الحروب الواقعة في الاسلام بين الصحابة والتابعين فاعلم أن اختلافهم بما يقع في الأمور
الدينية ينشأ عن الاجتهاد في الأدلة الصحيحة والمدارك المتبرع والمجتهدون إذا اختلفوا فان قلنا ان الحق في
المسائل الاجتهادية واحد من الطرفين ومن لم يصادف فهو خطي * فان جبهت لاتبين باجماع فيق الكلى على
احتمال الاصابة ولا يتبين المحقق منها والتابع مدفوع عن الكلى اجما وان قلنا ان الكلى حق وان كل مجتهد

المرحوم أبي عبد الله بن
خلدون وصله الله أسباب
السادة وبلغ من فضله
أقصى الإرادة أعلن بماعنده
أيده الله من الاعتقاد الجليل
في جانبه للرفع وإن كان
غنياعن الاعلان وأمر ب
عن معرفة مقداري
الحسان العلماء الرؤساء
الاعيان وأشد بالصل
رضاه عن مقاصده البرة
وشيمه الحسان من لحن
وفد على يابو فادة المزم
الراسخ البان وأقم المقام
الذي عين له فرصة المكان
واجلال الشأن إلى أن حزم
على قصد وطنه بلفه الله في
ظل الامن والامان وكفالة
الرحمن بعد الاغتباط المرى
على الخير باليان والتمسك
بجوارحه بمجهد المكان ثم
قبول غنوه بما جيلت
الاقص عليه من الحين
إلى المعاهد والأوطان بعد
أن لا يدخر عنه كرامة فيه
ولم يحجب عنه وجهه صفيه
هو لا ما لفتاد في السيادة
وأجله جليسا متممدا
بالاستشارة ثم أحبه تشيما
يشهد بالفتنة برفاقه يجمع

مصيب فأحرى بنفي الخطأ التائب غاية الخلاف الذي بين الصحابة والتابعين أما خلاف اجتباها في مسائل
دينية طنية وهذا حكمه والذي وقع من ذلك في الإسلام ما عايناه وواقعه على مع ما عايناه ومع انزير وعائش وطلحة
وواقعة الحنين مع يزيد وواقعة ابن الزبير مع عبد الملك فأما واقعة على فان الناس كانوا اغتدوا بقتل عثمان مفترقين في
الامصار فلم يشهدوا ايعة على والذين شهدوا منهم من يلزم منهم من توقف حتى يجتمع الناس ويتفقوا على امام
كسعد وسعيد بن عمرو وأسامة بن زيد والمغيرة بن شعبه وعبد الله بن سلام وقدامة بن مظنون وأبي سعيد الخدري
وكعب بن عجرة وقكعب بن مالك والتمان بن بشير وحسان بن ثابت ومسلمة بن مخلد وفضالة بن عبيد وأمثالهم
من أكابر الصحابة والذين كانوا في الامصار عدوا عن يشبه أينا في الطلب بدم عثمان وتركوا الامر فوضى حتى
يكون شوري بين المسلمين لن يولونه وظنوا بمل هوادة في السكوت عن نصر عثمان من قاتله لافي الملائمة عليه
خاشق ممن ذلك ولقد كان معاوية اذا صرح بعلامته اتموا بوجهها عليه في سكوتة فقط ثم اختلفوا ابتدعك فرأى
على أن يشبه قد انقذت ولزمت من تأخر عنها اجتماع من اجتمع عليها بالمدينة دار التي صلى الله عليه وسلم وموطن
الصحابة وأرجأ الامر في المطالبة بدم عثمان الى اجتماع الناس واتفقوا الكلمة فتمسكن حينئذ من ذلك ورأى
الآخر أن يشتم لتقدير لافق الصحابة أهل الحل والعقد بالآفاق ولم يحضر الا قليل ولا تكون الية الا
باتفاق أهل الحل والعقد لانهم مقدمين ولا هامن غيرهم وأمن القليل منهم وان المسلمين حينئذ فوضي
فيطلبون أو لا بدم عثمان ثم يجتمعون على امام وذهب الى هذا معاوية وعمر بن العاصي وأم المؤمنين عائشة والزبير
وابنه عبد الله وطلحة وابنه محمد وسعد وسعيد والتمان بن بشير ومعاوية بن خديج ومن كان على رأيهم من
الصحابة الذين خلفوا عن يميني بالمدينة كاذرنا الان أهل البصر الثاني من يمدحهم اتفقوا على العقيدة على
ولزومها للمسلمين أجمعين وتصوب رأي فياذهب اليه يمين الخطا من جهة معاوية ومن كان على رأيه وخصوصا
طلحة والزبير لانتفاضها على على بدلية له فياقل مع دفع التائب عن كل من الفريقين كذا في المجتهد
وصار ذلك اجباط من أهل البصر الثاني على أحد قولي أهل البصر الاول كما هو معروف ولقد مثل على رضي
الله عنه عن قتل الجمل وصفين فقال والذى نفسي بيده لا يموت أحد من هؤلاء لوقته حتى لا يدخل الجنة يشير الى
الفريقين فله الطبري وغيره فلا ترض عنك ربي في عدالة أحدهم ولا قدح في شيء من ذلك فهم من علمت
وأقوالهم وأفعالهم أتماعى عن المستندات وعدا لهم مغروغ منها غدا أهل السنة الاقوال لا لعمرة فيمن قاتل عليا
لم يثقت اليه أحدم من أهل الحق ولا مرج عليه اذا نظرت بين الانصاف عذرت الناس أجمعين في شأن الاختلاف
في عثمان واختلاف الصحابة من بدو علمت أنها كانت قطة باقلى اقبها الامة بينا المسلمون قد ذهب الله عنهم
وملكهم أرضهم وديارهم ونزلوا الامصار على حدودهم بالبصرة والكوفة والشام ومصر وكان أكثر العرب
الذين نزلوا الامصار جافا لم يستكروا ومن حجة تأتي على الله عليه وسلم ولا هذبهم سيرته وأدبا ولا تارنوا
تحققه مع ما كان فيهم في الجاهلية من الجفاء والصيت والفاخر والبدع سكية الايمان واذا بهم عند استفعال
الدولة قد أصبحوا في ملكك المهاجرين والافصار من قريش وكنانة وثقف وهذيل وأهل الحجاز ويثرب
الساجين الاولين الى الايمان فاستكفوا من ذلك وعضوا على ليرون لاضهم من التقدم بانسابهم أكثر منهم
ومصادمة فارس والروم مثل قبائل بكر بن وائل وعبد القيس بن ربيعة وقبائل كندة والازمن واليمن وتيمم وقيس
من مضر فصاروا الى الفض من قريش والاعمة عليهم والقريش في طاعتهم والصل في ذلك بالتظلم منهم والاستثناء
عليهم واللعن فيهم بالحج عن السوية والبدول في القسم عن التسوية وفشت المقالة بذلك واثبت الى المدينة وهم
من علمت فأعظموا بليق عثمان فيعث الى الامصار من يكشف له الخبر يثابن عمرو ومحمد بن مسلمة وأسامة
ابن زيد وأمثالهم فيكرهوا على الامراء اشياء ولا رأوا عليهم طعنوا وأدوا ذلك كما علموه فلم يقطع الفض من أهل

لهير الوجهة من جميع
آفاقه ومحيطه ربيعة
خضر وويشة سامع أو
مبصر فها لوى الى هذه
البلاد بعد قضاء وطره
وتعليمه من همة سفره أو
نزع به حسن المهدوخين
الرد فصدر النابة به مشروح
واباب الرضا القبول مفتوح
وماعده من الخطوة والبر
منوح فسا كان القصدي
مشله من ايجاد الاولياء
التحول ولا الاعتقاد الكريم
التبدل ولا زمن الاخير ان
ينسخ الاول على هذا
فليطو ضميره وليرد ما شاء
تيمره ومن وقف عليه من
التوادد الاشياخ والخدام
برواجر على اختلاف
الخطط والرتب وتباين
الاحوال والنسب أن
يمر فواحق هذا الاعتقاد
في كل ما يحتاج اليه من تشيع
وزول واعادة وقبول
واعتناء موصول اليه أن
يكمل الفرض ويؤدى من
امثال هذا الامر الواجب
المفترض من حول الله وقوته
وكتب في التاسع عشر من
جمادى الاولى عام ست

ومنين ومساعدة وبعد
التاريخ الملائم بخط
السلطان ونصاح هذا
هو الرخلة من الأدلس الي
بجاية وولاية الحجابيا
على الاستبداد

كانت بجاية تقرأ افرقية في
دولة بني أبي حفص من
الموحدين والمصايرهم
السلطان أبي يحيى منهم
واسقل ملك افرقية ولي
في تفر بجاية ابنه الامير أبو
زكريا وفي تفر قسنطينة ابنه
الامير أبو عبادته وكان بنو
عبدالوادم ملك تلمسان
والغرب الاوسط ينازعونه
في أعماله ويحجرون
الكتاب على بجاية ويجلبون
على قسنطينة الى أن تمسك
السلطان أبو بكر بدمق من
السلطان أبي الحسن ملك
المغرب الاوسط والاقصى
من في مدين وله الشوف
على سائر ملوكهم وزحف
السلطان أبو الحسن الى
تلمسان فأخذ بمحقتها
ستين أو أزيد وملكها
هترة وقتل سلطانها أبا
كاشفين وذلك سنة تسع

الامصار وما زالت الشاعات تنمو ورمي الوليد بن عقبة وهو على الكوفة بشرب الخمر وشهد عليه جماعة منهم
وحد عثمان وعزله ثم جاء الى المدينة من أهل الامصار يسألون عن العمال وشكوا الى عائشة وعلى والزبير
وطلحة وعزل لهم عثمان بعض العمال فلم تقطع بذلك السنهم بل وقد سجد بن الصالح وهو على الكوفة فلما
رجع اعترضوه بالطريق ورددوهم ولا ثم اتى الخلاف بين عثمان ومن معه من الصحابة بالمدينة وتبعوا
عليه امتناعه عن العزل فاني الآن يكون على جرحه ثم قالوا التكرار الى غير ذلك من أفعالهم وهو متمسك بالاجتهاد
وهم أيضا كذلك ثم تجمع قوم من القوم فاجازوا الى المدينة يظهر من طلب التصفية من عثمان وهم يضمرون
خلاف ذلك من قسلة وفيهم من البصر في الكوفة ومصر وقام معهم في ذلك على وعائشة والزبير وطلحة وغيرهم
يجاولون تسكين الامور ورجوع عثمان الى ابيهم وعزل لهم عامل مصر فاصروا قليلا ثم رجعوا وقد لبسوا
بكتاب مدلس يزعمون أنهم لقوم في يد حمله الي عامل مصر بان يقتلهم وحلف عثمان على ذلك فقالوا امكنا من
مروان فانه كاتبك فلف مروان فقال عثمان ليس في الحكم أكثر من هذا فاصروه بداره علي حين غفلة من
الناس وقلوبهم انتعش بالفتنة فكل من هؤلاء عندي فمات وقومهم كانوا مهتمين بأمر الدين ولا يضيئون شيئا من
تفاته ثم نظروا بعد هذا الواقع واجتهدوا واهتدوا على احوالهم وما لهم ومحن لا نظن بهم الا خبر الما
شهدت بأحوالهم ومقالات الصادق فيهم وأما الحسين فانه لما ظهر فسق زيد عند الكوفة من أهل عصره بشت
شبهة أهل البيت بالكوفة لحسين أن يأتيهم فيقوموا بأمره فرأى الحسين أن الخروج على زيد متعين من أجل
فسقه لاسيما من له القدر على ذلك وظنهم من نفسه باهليت وشوكة فاما الهيلة فكانت كاتنن وزيادة وأما الشوكة
فخطب بوجه الله فيها لان عصية مضر كانت في قريش وعصية قريش في عبد مناف وعصية عبد مناف اما كانت
في نجابة تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكروا نعماني ذلك أول الاسلام لما شغل الناس من
الذهول بالخوارق وأمر الوحي وتردد السالكين لصر قائلهم من غفلا أمورا عندهم وذعبت عصية
الجاهلية ومنازعها ونسبت الى طريق الا لعصية الطيبة في الحماية والدفاع بتفقه في اقامة الدين وجهاد المشركين
والدين فيها بحكم والمادة ممتزجة حتى اذا قطع أمر النبوة والخوارق المولوة تراجع الحكم بعض الشيء للموائد
فصادت العصية كما كانت ولبن كانت وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من سواهم كما كان لهم من ذلك قبل (فقد)
بين لك غلط الحسين الآفة في أمر دنيوي لا يضر ما لفظ فيه وأما الحكم الشرعي فلم يزل في له منوط بظنه
وكان تلمذ القدر على ذلك ولقد عزله ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية أخوه وغيره في مسيره الى
الكوفة وعلمو اغلظه في ذلك ولم يرجع عما هو به ليل أراداه وأما غير الحسين من الصحابة الذين كانوا
بالحجاز ومع زيد بالشام والعراق من التابعين لهم فروا أو أن الخروج على زيد وان كان فاسقا لا يجوز لما ينشأ
عنه من المرح والفساد فاصروا عن ذلك ولم يتابعوا الحسين ولا ينكروا عليه ولا يؤمنوا به لا محمد وهو أسوة
المتجهدين ولا يذهب بك اللفظ أن تقول بتابعيه هؤلاء بمخالفة الحسين وقومهم عن نصره فانهم أكثر الصحابة
وكوا تابع زيد ولم يروا الخروج عليه وكان الحسين يستشهد بهم وهو قتال بكر بلا ملامية فضله وحقه ويقول
سوا جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي بن مالك ومهل بن سبيد وزيد بن أرقم وأمثالهم ولم ينكر عليهم
قومهم عن نصره ولا تعرض لذلك لعله أنه عن اجتهادهم كما كان فعله عن اجتهادهم وكذلك لا يذهب بك
باللفظ أن تقول بتصويب قتلهم كما كان عن اجتهادهم وان كان هو على اجتهاد يكون ذلك كما يجد الشافعي والمالكي
الحنفي على شرب الخمر واعلم أن الامر ليس كذلك وقاله لم يكن عن اجتهاد هؤلاء لان كان خلافه عن اجتهادهم
واما القدر بقتاله زيد وأصحابه ولا تقول ان زيد وان كان فاسقا ولا يجوز الخروج عليه فانه قتاله عندهم
صححة واعلم أنه امتا ينفذ من أعمال الفاسق ما كان مشروعا وقتال الباطنة عندهم من شرطه أن يكون مع الامام

العدل وهو مفقود في مسئلة انما يجوز قتال الحسين مع زيد ولا يزيد بل هي من قدام الملو كقتل نفسه والحسين فيها
 شهيد ثابت وهو على حق واجتهاد والصحابة الذين كانوا مع زيد على حق ايضا واجتهاد وقد غلط القاضي ابو
 بكر بن العربي في المالك في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالوصام والقواصم ما معناه ان الحسين قتل شرع جدموهو
 غلط جعله عليه التفتة على اشتراط الامام العدل ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وعادته في قتال اهل
 الآراء وأما الزبير فانه رأى في قيامه مارا بالحسين ووطن كائن من غلظه في أمر الشوك عاظم لان بني أسد
 لا يقومون في أي حق جاهلية ولا اسلام والقول بتعيين الخطافي جهة مخالفة كما كان في جهة معاوية مع علي لاسيلا
 اليه لان الاجماع هناك قضى ثابته ولم يخدمه هنا وأما يزيد فعين خطاه فقه وعبد الملك صاحب ابن الزبير أعز
 الناس عدالة وناهيك بعداته احتجاج مالك بفساده وعل ابن عباس وابن عمر الى بيته عن ابن الزبير وهم معه
 بالحجاز مع أن الكثير من الصحابة كانوا يرون أن يعان الزبير لم يتعد لاهم يحضره أهل السعد والخل كيمة
 مروان وابن الزبير على خلاف ذلك والكل يجبهون محمولون على الحق في الظاهر وان لم يتعين في جهة نفسها
 والقتل الذي نزل به بتقرير ما قرأنا في تاريخي على قواعد الفقه وقوانيهم مع أنه شديد ثابت باعتبار قصد موخره الحق
 هذا هو الذي ينبغي أن يحمل عليه افعال السلف من الصحابة والتابعين فهم خيار الامة وإذا جعلناهم عرضة للقدح
 فمن الذي يختص بالعدالة والتي سلى افعليه وسلم قول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم مرتين أو ثلاثا ثم فشو
 الكذب فجعل الخيرة في حق من خصه بالقرن الاول والذي يليه فالك أن تود نفسك ولسانك الترض لاحد منهم
 ولا تشوش قلبك بالرب في شيء مما وقع منهم والتمس لهم مذاهب الحق وطرقه ما استطعت فهم اولي الناس بذلك وما
 احتفوا الا عن بينة وما قالوا أو قلوا الا في سبيل جهاد وانظار الحق واعتصم ذلك أن اختلافهم رحمة من
 بعدهم من الامة لا يقدى كل واحد من بخارهم ومهم وبخيل امامه وخاديه ودليله فافهم ذلك وتبين حكمة الله في خلقه
 وأكوانه واعلم أن على كل شيء حقير واليه المرجع والمصير والله تعالى أعلم

فصل في الخطأ اليه الخلافية

٣٦

لما تبين أن حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا فاصحاب الشرع مصرف في الأمرين
 أضاف الدين في مقتضى التكليف الشرعية الذي هو مأمور بتخليفه وعل الناس عليها وأما سياسة الدنيا فبمقتضى
 رعايته لمصالحهم في العمران البشري وقد قدمنا أن هذا العمران ضروري للبشر وأن رعايته مصالحه كذلك فلا
 يفسدان أمملت وقدمننا أن الملك وسلطونه كاف في حصول هذا المصالح لم أنما تكون إذا كانت بالاحكام
 الشرعية لا ما علم به المصالح قد صدار الملك يندرج تحت الخلافة إذا كان اسلاميا ويكون من توابعها وقد ينفرد
 إذا كان في غير الملة لعل كل حال مراتب خدومه وظوائف تابعة تبين خطاها وتوزع على رجال الدولة وظوائف
 يقوم كل واحد بوظيفته حسب ما بينه الملك الذي تكون يد مطالب تعليم فيم بذلك أمره ويحسن قيامه بسلطانه
 * وأما للنصب الخلاف وان كان الملك يندرج تحت هذا الاعتبار الذي ذكرناه فمقتضى الذي يختص بخطط
 ومراتب لا تعرف الا للاختلاف الاسلاميين فلذلك الآن الخطط الدينية المختصة بالخلافة وتزج الى الخطط
 الملوكية السلطانية فاعلم أن الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والقتال القضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة
 تحت الامامة الكبرى التي هي الخلافة فكانها الامام الكبير والاصل الجامع وهذه كلها متفرعة عنها وداخلها فيها
 لمعوم نظر الخلافة وتصر في سائر احوال الملة الدينية والدنيوية وتنفذ احكام الشرع فيها على النعم فاما امامة
 الصلاة فهي أرفع من هذا الخطط كلها وأرفع من الملك بخصوصه المتدرج معها تحت الخلافة ولقد بينه بذلك
 استدلال الصحابة في شأن أبي بكر رضي الله عنه باستخلافه في الصلاة على استخلافه في السياسة في قوله لم أر ناضا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناً ولا أرضاه لديناً فافلوا لأن الصلوات أرفع من السياسة اصح القياس وأثبت

وعلاين وخفف ما كان
 على الموحدين من أمر في عهد
 الوداد واستقامت دولهم ثم
 هلك أبو عبد الله بن السلطان
 أبي يحيى قسطنطينية
 أربعين وخفف سبعة
 من الاولاد كبيرهم أبو زيد
 عبد الرحمن ثم أبو العباس
 أحمد فولي الأمير أبو زيد
 مكان أبي في كفالة نيل
 مولاهم ثم توفي الأمير أبو
 زكريا بجاية سنة ثمان
 وأربعين وخلف ثلاثة من
 الاولاد كبيرهم أبو عبد الله
 محمود بن السلطان أبو بكر
 ابنه الأمير أباحص عليها
 فله أهل بجاية الى الأمير
 أبي عبد الله بن زكريا
 وانحرف فواع الأمير عمر
 وأخر جوم وبادر السلطان
 فرقع هذا الحرق بولاية
 أبي عبد الله عليهم كاطلبوه
 ثم توفي السلطان أبو بكر
 متصف سبع وأربعين
 وزحف أبو الحسن الي
 افرقية فملكها وقتل
 الامراء من بجاية وقسطنطينة
 الي المغرب وأقطع لهم
 هناك الى أن كانت حادثة
 القيروان وخلع السلطان

ذلك فاعلم أن المساجد في المدينة مستغان مساجد عظيمة كثيرة العاشية بعدة الصلوات المشهودة وأخرى دونهما
مخصصة بقوم أو حجة وليست للصلوات العامة فاما المساجد العظيمة فامر هاراجع إلى الخليفة أو من يفوض اليه من
سلطان أو وزير أو قاض فينصب إلى الامام في الصلوات الخمس والجمعة والميدين والضيوف والاستقاء وتبين
ذلك تمها من طريق الاولى والاستحسان وللصلوات العارلية في شئ من النظر في المصالح العامة وقد
يقول بالوجوب في ذلك من قول بوجوب إقامة الجمعة فيكون نصب الامام له عند مواعيد * وأما المساجد
المخصصة بقوم أو حجة فامر هاراجع إلى الحيوان ولا يحتاج إلى نظر خليفة ولا سلطان وأحكام هذه الولاية
وشروطها والمولي فيها مرفوعة في كتب الفتوى وبسوط في كتب الاحكام السلطانية لما وردى وغيره فلا
نظور بذلك كما ولقد كان الخلفاء الاولون لا يخلدون فيها غيرهم من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد
عند الاذان بالصلوات ترصد لهم لذلك في وقتها يشهد ذلك بما شرهتهم له وأنهم لم يكونوا يستخفون فيها وكذا
كان رجال الدولة الاموية من بعدهم استشاريا بها واستعمالها لربها يحكى عن عبد الملك انما قال لحاجبه قد جعلت
لك حجابة ياتي الا عن ثلاثة صاحب الطعام فانه يفسد بالآخرة والآذن بالصلوة فانه ادع إلى الله والبريد فان في
تأخيرها فسادا قاتما فلما جاءت طيبة الملك وعوارضه من الفلطة والرفع عن مساوات الناس في دينهم وديارهم
استأبوا في الصلاة فكانوا يستأثرون بها في الاحيان وفي الصلوات العامة كالبيدين والجمعة اشادة وتوسية فعل ذلك
كثير من خلفاء بني العباس والميدين صدر دولتهم وأما القضاة والخلفاء فخصص أهل العلم والتدريس ورد القضاة
الى من هو أهل طواعية على ذلك ومنع من ليس أهلا له وزجر لاهام من مصالح المسلمين في ادبهم فتجب
عليه مراعاة التلازم لذلك من ليس له بأهل فضل الناس والمدرس ان تصاب لتعليم الطروقة والجلوس
لذلك في المساجد فان كانت من المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها والنظر في انتمائها كمن فلا بد من استئذنه
في ذلك وان كانت من المساجد العامة فلا يتوقف ذلك على اذن على أنه ينبغي أن يكون لكل أحد من المفتين
والمدرسين زاجر من نفسه يمنع عن التصديك اليه بأهل فيدل به المستهدي ويضل به المسترشد وفي الامر
أمر وكم على القضاة وأمر وكم على جرائم جهنم فللسلطان فيهم لذلك من النظر ما توجه المصلحة من اجازة أورد
* وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لا منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما
للتداعي وقطال تنازع الآلهة بالاحكام الشرعية الملتقاة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف الخلافة
ومندرج في عمومها وكان الخلفاء في صدر الاسلام يباشرونه بأنفسهم ولا يجهلون القضاء الى من سواهم وأول
من دفعه إلى غير موفوه فيه عمر رضي الله عنه فولى بالنداء منه بالمدينة وولى شريحا بالبصرة وولي باموسي
الاشعري بالكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه أحكام القضاء وهي مستوفاة فيه يقول
(أما بعد) فان القضاء فرصة محكومة تستعبد قافهم اذا أدى اليك فانه لا ينع تكلم بحق لافاضله وآس بين الناس في
وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يطعم شر في حيفك ولا يأس ضعف من عدلك البينة على من ادعي واليمين
على من أنكرو الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حل حراما أو حرم حلالا ولا يمتنع قضاء قضيت أسس
فراجعت اليوم فيمعتك وحديت فيمعتك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعت الحق خير من التماهي
في الباطل الفهم الفهم فيما تلجأ في صدرك عاين في كتاب ولا تستم اعرف الامثال والاشياء وقس الامور
بنظارتها واجعل لمن ادعى حقا ثابا وينة مديا يتي اليه فان حضريته أخذت له بحجة والاستحسان القضية عليه
فان ذلك أنفي أولئك وأجلى الصالحا مسلمون عدول بعضهم على يسر المجلود في حيا ومجر باعليه شهادة زورا أو
ظني في نسب ولا فان الله سبحانه عفا عن الايمان ودرأ بالنيات واياك والخلق والنصر والثاقب بالخصوم فان
استقر الحق في موطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذكر والسلام انتهى كتاب عمر واتما كانوا يجلدون

أبو عثمان باموا ترحل من
تلمسان إلى قاس فقتل منه
هؤلاء الامراء أهل بجاية
وقسنطينة وخطبهم بنفسه
وبالق في تكرمهم ثم صرفهم
الى بتورهم الامير أباعد
الله أولا واخوته من تلمسان
وأبازيد واخوته من قاس
ليستبدوا بتورهم ويخذلوا
الناس عن السلطان أبي
الحسن فوصلوا الى بلادهم
ولم يكوها بعد أن كان
الفضل ابن السلطان أبي
بكر قد استولى عليها من
يدي مريم فآثر عو حاشته
واستقر أبو عبادة بجاية
حتى اذاهلك السلطان أبو
الحسن بجبال المصامدة
وزحف أبو عثمان الى
تلمسان سنة ثلاث وخمسين
فهمز ملوكها من بني عبد
الواد وأبادهم وزل المرة
وأطل على بجاية وبلد الامير
أبو عبادة لقتله وشكاليه
ما يقاته من زيون الجند
والعرب وقلة الحياية
وخرج له عن تلمسان بجاية
فلكها وأزل عما له بها
وقتل الامير أباعد الله
الى التبر فلم يزل عديفي

القضاء لغيرهم وإن كان مما يتعلق بهم قيامهم بالسياسة العامة وكثرة شأنها لهم من الجهاد والقروحات وسد التور
وحماية البيضة ولم يكن ذلك مما يقوم به غيرهم لمظلم النانية فاستحقوا القضاء في الأوقات بين الناس واستخلفوا
فيهم من يقوم به مخففا على أنفسهم وكانوا مع ذلك أعيا يقبلونه أهل عصيتهم بالنسب والأولاد ولا يقبلونه من
يعد عنهم في ذلك وأما أحكام هذا النصب وشروطه فمروقة في كتب الفقه وخصوصا كتب الأحكام السلطانية
الآن القاضي إنما كان له في عصر الخلفاء الفصل بين الخصوم فقط ثم دفع لهم بذلك أمورا أخرى على التدرج
بحسب اشتغال الخلفاء والملوك بالسياسة الكبرى واستقر منصب القضاء آخر الأمر على أن يجمع مع الفصل بين
الخصوم استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في أموال المحجور عليهم من الخبايا واليتامى والمفلسين
وأهل السفوف ووصايا المسلمين وأوقافهم وتزويج الأيتام عند قد الأولاد على رأي من رآه والنظر في مصالح
الطرق والأتية تصفح اليهود والأمناء والوثوب واستيفاء العلم والخبرة فهم بالمداء والجرح ليحصل له التوثوق
بهم وصارت هذه كلها من تلقا وظيقتهم وتوايح ولايته وقد كان الخلفاء من قبل يعملون للقاضي بالنظر في المظالم وهي
وظيفة يترجم من سلطو السلطنة نصفه للقضاء محتاج إلى علو يد وعظم رتبة تقع النظام من الحصين وتزجر
المتصدى وكان بعض ما عجز القضاء أو غيرهم عن امضاءه يكون نظره في النيات والقرير واعتماد الامارات
والرائث وتأخير الحكم إلى استجداء الحق وحمل الحصين على الصلح واستحلاف الشهود ذلك أوسع من نظر
القاضي * وكان الخلفاء الأولون يباشرونها بأنفسهم إلى أيام الممدي من بني العباس وربما كانوا يعملونها
لقضائهم كما فعل عمر رضي الله عنه مع قاضيه أبي ادريس الخولاني وكافته المأمون ليحيي نأ كتم والمتهم لاحد
ابن أبي داود وربما كانوا يجعلون للقاضي قيادة الجهاد في حصار الطوائف وكان يحيي نأ كتم يخرج أيام المأمون
بالطاعة إلى أرض الروم وكذا من نرين سيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بني أمية بالاندلس فكانت تولية هذه
الوظائف إنما تكون للخلفاء أو من يعملون ذلك لهم من وزير مفوض أو سلطان متقلب وكان أيضا النظر في
الحرائم وإقامة الحدود في الدولة العباسية والأموية بالاندلس والسيديين بمصر والمغرب واجمالها صاحب
الشرطة وهي وظيفة أخرى دينية كانت من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها من أحكام القضاء
قليلا فيجعل التهمة في الحكم مجالا لغيره من العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم وقيم الحدود ثابتة في عملها
وتحكم في القود والقصاص وقيم التعزير والتأديب في حق من لم ينته عن الجريمة ثم توسي شأن هاتين الوظيفتين
في الدول التي توسي فيها أمر الخلافة فصار أمر المظالم اجمالا في السلطان كان له تفويض من الخليفة أو لم يكن
واقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة التهمة على الجرائم وإقامة حدودها ومباشرة تقاطع والقصاص حيث
يتبين ولص بذلك في هذه الدول كما حكمت فيها على الجرائم السياسية من مراحلة الأحكام الشرعية ويسمي نأ تاديبهم
الوالي وتاديبهم الشرطة وبقى قسم التمايز وإقامة الحدود في الجرائم الثانية شرعا فجمع ذلك للقاضي مع ما تقدم
وصار ذلك من توايح وظيقتهم ولايته واستقر الأمر لهذا المهد على ذلك وخرجت هذه الوظيفة عن أهل عصية
الدولة لأن الأمراء كان خلافة يبنون هذه الخط من مراسم الدين فكانوا الأولون فيها الأمن أهل عصيتهم
من العرب ومواليهم بالخط أو بالرق أو بالاستعانة مع يوثق بكفايته أو غناؤه فيما يدفع إليه * ولما اقرض
شأن الخلافة وطورها وصار الأمر كله ملكا أو سلطانا صارت هذه الخط الدينية بيدته بعض التي لاها
ليست من ألقاب الملك ولا مرامه ثم خرج الأمر جملة من العرب وصار للملك لحو أهم من أمهاتك والبربر
فازدادت هذه الخط الخليفة بعد عنهم بمحاها وعصيتهم وذلك أن العرب كانوا يرون أن الشريعة تدونهم
وأن التي حلى الله عليهم وسلمتهم أحكامهم وشرائعهم بين الأمم وطرقهم وغيرهم لا يرون ذلك أنما يولونها
خبايا من العظيم لسانا بالخط فصاروا يقبلونهم من غير عصابتهم ممن كان تأهل لها في دول الخلفاء

كفايتهم كما قبلت تقدمت
على السلطان أبي خازن سنة
خمس وخسين واستخلفني
منه نبضت عروق السابق
ين ساني وسلف الاميراني
عبد الله واستدعاني لصحابة
فأمرعت وكان السلطان
أبو خازن شديد التبرع من
مثل ذلك ثم كثرت المناسفون
ورفوا إلى السلطان وقد
طرقه مرض أورجف له
اتاس فرموا أن الامير يا
عبد الله اعظم على الفرار
إلى بحرية وإني حاقده على
ذلك علي أن يولي حجابته
قائمت له السلطان وسطا
بنا واعتقلني نحو من ستين
إلى أن هلك وجاء السلطان
أبو سالم واستولي على المغرب
ووليت كتابة سره ثم نهض
إلى تلمسان وملكها من يد
بني عبد الواد وأخرج منها
أبا حمو موسى بن يوسف بن
عبد الرحمن بن يضر اسن
ثم اعظم على الرجوع إلى
قاس وولي على تلمسان أبا
زيان محمد بن أبي سيد عثمان
ابن السلطان أبي تاشفين
وأمد به بالموال والمساكر
من أهل وطنه ليدافع أبا

السابقة وكان أولئك المتأهلون لما أخذهم رُف الدول متذممين من سنين قد نسوا عهد البداوة وخشوتها والتبس والمخاضة وفي عاثر ترهفهم ودعهم وقلة المانع أقسمهم وصارت هذا الخطط في الدول الملوكة من بدخلفا مختصة بهذا الصنف من المستضعفين في أهل الامصار وزلأهلها عن مراتب الترف والسعد الأهلية باناسهم وماعهم عليهم من الحصار فقلحهم من الاحقار ما لحق الحضر المتقسين في الترف والسعد البعدا عن عصية الملك الذين هم عيال على الحماية وصار اعتبارهم في الدول من أجل قيامها بالمللة وأخذها بحكام الشرعية لمساكنهم الحاملون للاحكام المتقنون بها ولم يكن أثارهم في الدول حيثما كراما لثواتهم وانما هو لم يتلج من التجليل بمكانهم في مجالس الملك لتعظيم مراتب الشرعية ولم يكن لهم فهم من الحل والقدش وان حضروا فحضور رسي لاحقة توراما ذقيقة الحل والقدش انما هي لاهل القدرة عليه فن لا قدره عليه فلا حل له ولا عقد لديه اللهم الا أخذوا الاحكام الشرعية عنهم وتلقى الفتاوى منهم ثم والله الموفق وربما يظن بعض الناس أن الحق فيما هو اعطاك وان فعل الملك فيما فوله من اخراج الفقهاء من القضاء من الشورى مرجوح وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء رثة الانبياء فاعلم أن ذلك ليس كذلك وحكم الملك والسلطان انما يجري على ما تقتضيه طبيعة العمران والا كان به يداع السياسة فطبيعة العمران في هؤلاء لا تقتضي لهم شيئا من ذلك لان الشورى والحل والتقدير لا تكون الا لصاحب عصية يتقدر بها حل أو عقدا أو فعل أو ترك وأمان لا يصديقه ولا يملك من أمر نفسه شيئا ولا من حمايتها وانما هو عيال على غيره فأي مدخل له في الشورى أو أي معنى يدعو الي اعتباره فيها اللهم الا اشروا فيما يعلم من الاحكام الشرعية فوجوده في الاستفتاء خاصة وأما شورا في السياسة فهو يبيدها لفقدا للصيغة والقيام على معرفة أحوالها وأحكامها وانما أكرامهم من تزيينات الملوك والامراء الشاهدة لهم بحيل الاعتقاد في الدين وتظيم من يتسبب اليه بأي جهة تنسب وأما قوله صلى الله عليه وسلم العلماء رثة الانبياء فاعلم أن الفقهاء في الغالب لهذا المهدوما مختلف وانما حلوا الشريعة أو الاتي كيفية الاعمال في البيادوت وكيفية القضاء في المعاملات يصونها على من يحتاج الى العمل بها هذه غاية كبرهم ولا يتصفون الا بالافق منها في بعض الاحوال والسلف رضوان الله عليهم وأهل الدين والورع من المسلمين حلوا الشريعة انصافا وتحققا عندنا فيها فن حملها انصافا وتحققا دون حل فهو من الوارثين مثل أهل رسالة القشيري ومن اجتمع له الامران فهو العالم وهو الوارث على الحقيقة مثل فقهاء التابعين والسلف والائمة الاربعة ومن اتقى طرقتهم وجامع على أثرهم واذا ائردوا حتمن الامة باحدا الامرين فالبايدأحق بالورثة من الفقيه الذي ليس بما يدلان المابدور تحفة والفقهاء الذي ليس بما يدل برث شيئا انما هو صاحب أقوال ينصها علينا في كليات العمل وهو لا ما كثر فقهاء عصرنا الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم

هو عن تلمسان ويكون خالصة له وكان الامير أبو عبد الله صاحب بجاية ذكرناه الامير أبو العباس صاحب قسنطينة بستان كان بنو مرين حاصروا أخا أبي زيد قسنطينة أعواما تباعثهم خرج بعض مذهبهم الي بوفه وترك أخا أبي العباس بها خلفه واستبد بالامر وخرج الى الساكرا الجيزة عليا بن مرين فوزمهم وأثن فيهم ونهض السلطان اليه من فاس سنة ثمان وخمسين فقبضه أهل البلد وأسلموه فبشبه الي سبعة في البحر واعتقله بها حتى اذا ملك السلطان أبو سالم سبعة عند اجازته من الاندلس ستمسكين أطلقه من الاعتقال ومحبته الى دار ملكه وعدمه يرد بدمه عليه فلما ولي أبو زيد عسلى تلمسان أشار عليه خاصته ونصحاؤه بأن يبعث هؤلاء الموحدين الي قنورهم فبعث بأبي عبد الله الي بجاية وقد كان ملكها عمر أبو اسحق صاحب تلمسان ومكنول بن تافرا كين من

(١) قوله للران في كتب الفقه من على الشيء مره وكره مرة ومرة واستمر عليه اه

وإذا تبين هؤلاء لهذه الخليفة عمت القائد فتبين من تخفى عدائهم على القضاء بسبب اتساع الامصار واشتباة
 الاحوال واضطرار القضاء الى الفصل بين المتنازعين بالنيات الموثوقة فيقولون غالباً في الوثوق بما على هذا الصنف
 ولهم في سائر الامصار دكاكين ومصابيح يتخصمون بالحيلوس عليها فتصايدهم أصحاب المماثلات للانهاد وتقبضهم
 بالكتاب وصار مدلول هذه الكلمة مشتركاً بين هذه الخليفة التي تبين مدلولها وبين المدالة للسرعة التي هي أخت
 الجرح وقديتورادان ويفترقان وانه تعالى أعلم (الحسب والسكة) أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين بين ذلك من يرأما حلاله فتبين فرضه عليه
 ويتخذ الاعوان على ذلك ويحث عن المنكرات ويمزور ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على الصالح العامة في
 المدينة مثل المنع من المضافة في الطريق ومنع الخالين وأهل السفن من الاكثار في الخلل والحكم على أهل المباني
 المتداعية للسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي الملعين في المكاتب وغيرها
 في الابلاغ في ضربهم للصين المسلمين ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استثناء بل له النظر والحكم فيما يصل
 الي علمه من ذلك ويرفع اليه وليس له امضاء ما يحكم في الاعاوى مطلقاً بل فيما يتعلق بالنش والتسديس في المماش
 وغيره او في المكاييل والموازين ولما يضا حل الماطل على الانصاف وأمثال ذلك مما ليس في مسمع ينة ولا
 اتخاذ حكموا كأنها أحكام يزمها القاضي عنها الموهو له وأغراضها قد دفع الى صاحب هذه الخليفة ليقيم بها
 فوضعا على ذلك أن تكون خادمة لتعصب القضاء وقد كانت في كثير من الدول الاسلامية مثل السيديين بمصر
 والمغرب والاموين بالاندلس داخلة في عموم ولاية القاضي يولي فيها اختياره ثمها انقردت وظيفة السلطان عن
 الخلافة وصار نظره عاماً في امور السياسة اندرجت في وظائف الملك وأقردت جالولية (وأما السكة) فهي النظر
 في التقود لتعامل بين يدين الناس وحفظها مما يداخلها من النش أو التفسد ان كان يتامل بها عددا أو ما يتعلق بذلك
 ويوصل اليه من جميع الاعتبارات ثم في وضع علامة السلطان على تلك التقود بالاستجداء والخلوص برسم تلك
 العلامة فيها من خام حديد أو فضة أو نقش فيه قروش خاصة به فوضع على الدينار مدناً أو قدور ويضرب عليه
 بالمطرق حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جوده بحسب الغاية التي وقف عندها السبك والتخليص في
 متعارف أهل القطر ومذاهب الدولة الحاكمة فان السبك والتخليص في التقود لا يفتق عن غاية وأما ترجع
 ضايتها الى اجتهادها فذا وقف أهل أفعى أو قطر على غاية من التخليص وقضوا عندها وسوها ما ملوا عياراً يستبرون
 به قودهم ويتقنونها بمائته فان نقص عن ذلك كان زبوا أو نظير ذلك كله لصاحب هذه الخليفة وهي دينية
 بهذا الاعتبار فتدرج تحت الخلافة وقد كانت تدرج في عموم ولاية القاضي ثم أقردت لهذا العهد كل وقع في
 الحسبة هذا آخر الكلام في الوظائف الخلافية فوقيت منها وظائف ذهبت بذهاب ما ينظر فيه وأخرى صارت
 سلطانية فوظيفة الامار قوا والوزار قوا والوزار قوا صارت سلطانية تسلك عليها ما كأنها بصد وظيفة الجهاد
 ووظيفة الجهاد بطلت بطلانه الا في قليل من الدول بمارسونه ويدرجون أحكامها غالباً في السلطانيات
 وكذا آتية الانساب التي توصل بها الى الخلافة أو الحق في بيت المال قد بطلت لدثور الخلافة قود رسومها وبالجملة
 قد اندرجت رسوم الخلائفة ووظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الامور لهذا العهد ومصرف الامور
 كيف يشاء

فصل في القالب بامر المؤمنين وأمن سيات الخلافة

وهو عوحت من عند الخلفاء

وذلك أنه لما بويع أبو بكر رضي الله عنه كان الصحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين يسعون خلفه قرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يزل الامر على ذلك الى أن هلك فلما بويع عمر بعده اليه كانوا يدعون خليفة خليفة قرسول

يدعى مدين وبث أبا
 الباس الى قسطنطينية وبها
 زعيم من زعماء بني مدين
 وكتب اليه السلطان أبو سالم
 أن يخرج له عنها فلكها وقته
 وسار الامير أبو عبد الله الي
 بحاية فطال جلايه عليها
 ومصادمة حصارها وألح
 أهلها في الاتساع منه مع
 السلطان أبي اسحق وقد كان
 الى المقام المحمود في بئ
 هؤلاء الامراء الى بلادهم
 وتوليت كبر ذلك مع خاصة
 السلطان أبي سالم وكتاب
 أهل عجله حتى تم القصد
 من ذلك وكتب الى الامير
 أبو عبد الله بخطه عهدا بولاية
 الحجابة متى حصل على
 سلطانه ومعنى الحجابة
 في دولنا بالمغرب الاستقلال
 بال دولة والوساطة بين
 السلطان وبين أهل دولته
 لا يشاركه في ذلك أحد
 وكان لي أخ صغير اسمه
 يحيى أصغر مني فبث مع الأمير
 أبي عبد الله حافظاً لاسم
 ورجعت مع السلطان الى
 فاس ثم كان ما قد من من
 انصرافني الى الاندلس
 والمقام بها الى أن تكرر الوزير

الله صلى الله عليه وسلم وكانهم استملوا هذا القلب بكثرته وطول اضافته وأنه يترادفها بعدد ما إلى أن ينشئ
 إلى الحقن وذهب منه التميز بتعدد الإضافات وكثرة اختلاف صرف كانوا يبدلون عن هذا القلب إلى مساواة مما
 يتناسب ويدعي به مثله وكانوا يسمون قوادلوع شيا من الامارة وهو فصل من الامارة. وقد كان الجاهلية يدعون
 التي صلى الله عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة يضادعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لامارته
 على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ واتفق أن دعا بعض الصحابة عمرو بن شريك الله عنه بأمر المؤمنين
 فاستحسنه الناس واستصوبوا دعوه. يقال إن أول من دعا بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص
 والمغيرة بن شعبة. وقيل يزيد جاحيل ففتح من بعض الموت ودخل المدينة وهو يسأل عن عمرو بن أمية فقال له
 وسمها بحاجبه فاستحسنوه وقالوا أصبت والله اسمه أو الله أمير المؤمنين فحافدوه بذلك وذهب لبقائه في الناس
 وتوارته الخلفاء من بعدهم لا يشار إليهم فيها أحسنوا سائر دولة بني أمية ثم إن الشيعة خصوا عليا باسم الامام
 لنتاله بالامامة التي هي اخت الاختلاف وتصر يضادعهم فيها حتى باطلة الصلاة من أبي بكر لما هو مذهبهم وذهبهم
 فخصوا بهذا القلب. ولين يوفقوا إليه منصب الخلافة من بعدهم فكانوا كلهم يسمون بالامام ماداموا يدعون لهم في
 الضمان حتى إذا استولوا على الدولة ليحولون القلب فيمن بعدهم إلى أمير المؤمنين كما فعلت شيعة بني العباس فاتهم ما زالوا
 يدعون بأنهم الامام إلى إبراهيم الذي جهر بالباطل له وعقدوا الرأيا بالحرب على أمره فلما هلك دعى أخوه
 السفاح أمير المؤمنين وكذا الرافضة باقرية فاتهم ما زالوا يدعون بأنهم من بعده فلما استوتق لهم الأمر دعوا من
 إلى عبيد الله المهدي وكانوا أيضا يدعون له بالامام ولا ينفون في القاسم من بعده فلما استوتق لهم الأمر دعوا من
 بعدهم ما زالوا يسمون وكذا الادارسة بالمغرب كانوا يلقبون ادريس بالامام وأنه ادريس الأصغر كذلك وهكذا
 شأنهم وتوارثت الخلفاء بهذا القلب بأمر المؤمنين وجعلوا سمة لمن ملك الحجاز والشام والرافد والموافق التي
 هي ديار العرب ومما كثر الدولة وأهل الملة والفتح وازداد ذلك في عتقوا الدولة وبذلك خلفاء آخر الخلفاء
 يتميز به بعضهم عن بعض في أمير من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا لاسمهم الاعلان عن
 امتثالها في السنتا لوصفها عن الا بتدليل فلقبوا بالسفاح والصور والمهدي والهادي والرشيد إلى آخر
 الدولة واقتفى أثرهم في ذلك السديون باقرية ومصر وتماحي بنو أمية عن ذلك بالشرق قبلهم مع التضاضة
 والساذجة لأن الروم ويؤمنوناز عهلا تهارقهم حينئذ ولم يحول عنهم شعار الداواة إلى شعار الحضارة وأما بالاندلس
 فلقبوا كسلفهم مع ما علموا من أنهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز وأصل العرب والملة والبد
 عن دار الخلافة التي هي مركز الصيغة وأنهم اعلموا بالامارة القاصية أنهم من ممالك بني العباس حتى إذا جاء عبد
 الرحمن الداخل الآخر منهم وهو الناصر بن محمد بن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط لأول المسألة
 الرابعة واشتهر ما نال الخلافة بالشرق من الحجز واستبداد الملوك إلى عبيتهم في الخلفاء بالزل والابتدال والقتل
 والسمل ذهب عبد الرحمن هذا إلى مثل مذاهب الخلفاء بالشرق وأقر قية ونسبها أمير المؤمنين وتلقب بالناصر
 لدين الله وأحدث من بعدهم مذهب لقن عنه ولم يكن لا يهاو سلف قوموا واستمر الحال على ذلك إلى أن
 انقرضت عصية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة وتلقب بالموالي من العجم على بني العباس والصنائع على العبيدين
 بالقاهرة وسنحاجة على أمرها فترقية تركة على المغرب بملوك الطوائف بالاندلس على أمر بني أمية فواقسموه
 واقتروا أمر الاسلام فاحتلت مذاهب الملوك بالمغرب والشرق في اختصاص بالاقاب بعد أن تسموا جميعا باسم
 السلطان فقاموا بالشرق من العجم فكانت الخلفاء مخصوصهم بألقاب تشرقية حتى يستشعر منها اقتيادهم
 وطلاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الله ولة وعضد الدولة وركن الدولة ومن الدولة ونصير الدولة ونظام الملك
 وبها الدولة وذخيرة الملك وأمثال هذه وكان السديون أيضا يسمون بها أمرا صنهاجة فلما استبدوا على الخلافة

ابن الخطيب وأسلم الحو
 يثوي وبنه وينما نحن في
 ذلك وصل الحجز بستانه
 الامير أبي عبد الله على بحاية
 من يدعهم في رمضان سنة
 خمس وستين وكتب لي
 الامير أبو عبد الله يستقدمي
 فاعتزمت على ذلك ونكر
 السلطان أبو جعد الله بن
 الأحمر ذلك مني لانتكته
 سوى ذلك ان لم يطلع على
 ما كان بيني وبين الوزير ابن
 الخطيب فامضت العزم
 ووقع منه الاسفاف والبد
 والالطاف وركبت البحر
 من مرسى البرية متصفا
 ست وستين ونزلت بحاية
 فقامت من الاقلاع فاحتفل
 السلطان صاحب بحاية
 لقصومي وأركب لقلاني
 وتهاوت أهل البلد على من
 كل أوب يسمعون أعطاني
 وقبلون يدي وكان يوما
 مشهودا ثم وصلت إلى
 السلطان خيا فدى وخلع
 وحمل وأصبح من الندد
 وقد أمر السلطان أهل
 الدولة بما حكرة بأبي
 واستقلت بحمل ملكه
 واسترغمت جهدي في

فتموا بهذا الألقاب وتجاؤا عن ألقاب الخلافة وأدبهمها وعدوا عن سماها المختصة بشأن التخليق المستبدين كما قلناه قبل ونزع المتأخرون أعاجيب المشرق حين قوى استبدادهم على الملك وعلا كيم في الدولة والسلطان وتلاشت عصية الخلافة واضمحلت بالجلسة إلى اتحال الألقاب الخاصة بالملك مثل الناصر والتصورز يادته على ألقابهم. ونها قبل هذا الاتحاد شجرة بالخروج عن رتبة التالوا والاصطلاح بمأخفاو هالي الدين فقط فيقولون صلاح الدين أسد الدين نور الدين * وأما ملوك الطوائف بالأندلس فاقسموا ألقاب الخلافة ونوزعوا حقها فاستبدادهم عليها كما كان من قبلها وعصيتهم فلقبوا بالناصر والتصورز والمتمد والمظفر وأماها كما قال ابن أبي شرف يعني عليهم

مما زهدني في أرض أندلس * أساء مقتد فيها ومقتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها * كالمهر بحكي انتفاخ صورة الأسد

وأما هنا فاقصروا على الألقاب التي كان الخلفاء المبيدين يلقبون بها لقتوبه مثل نصير الدولة ومن الدولة وأصل لهم ذلك لما أوالوا دعوا قاصدين يدعو بالباسين ثم بدت الشقة بينهم وبين الخلافة ونسوا عهدا فنسوا هذه الألقاب واقتصروا على اسم السلطان وكذا شأن ملوك مغراو المغرب لم يزلوا يسمونهم بهذا الألقاب إلا اسم السلطان جري على مذاهب البدو والفتنة فلو لم يحرم رسم الخلافة وتسلط دستها وقام بالمغرب من قبائل البربر يوسف بن تاشفين ملك تنوثة فللك المدينين وكان من أهل الخير والاكتماء نزع به عمت إلى الدخول في طاعة الخليفة تكميلا لاسم دينه فغضب المستظهر العباسي وأوقف عليه فيمنعه عبد الله بن العربي وابنه القاضي أبابكر من شيخنا أشيلية يطلبان توليته إمامة على المغرب وتقليده ذلك فاقبلوا إليه بهذا الخلافة على المغرب واستشار زعيمهم فيلبوسه ورتبه وخاطبه فيه بامير المؤمنين تشر فخاله واختصا صا فاختارها لقبها وقال أنه كان دعي له بامير المؤمنين من قبل أديبع رتبة الخلافة لكان عليه هو وقومه إلى يطون من اتحال الدين وأتباع السنة وجاء المهدي على أثرهم داعيا إلى الحق أخذوا بمذاهب الأشعرية فاعيا على أهل المغرب عدو لهم عمت إلى تقليد السلف في ترك التأويل لظواهر الشريعة وما يؤيد إليه ذلك من التجميم كهم معروف من مذهب الأشعرية وسمي أتباعه للموحدين ترميزا بذلك التكبير وكان يرى أي أهل البيت في إمام المصوم وأنه لا بد من في كل زمان يحفظ بوجوده نظام هذا العالم فسمى بالامام لقتناء أولامن مذهب الكشيرة في ألقاب خلفائهم وأردف بالمصوم إشارة إلى مذهب في عصمة الامام وقرع عدا تباع عن أمير المؤمنين أخذوا بمذاهب المتقدمين من الشيعة ولما فيها من مشاركة الأغمار والولاء من أعقاب أهل الخلافة يومئذ بالمشرق ثم اتحل عبد المؤمن ولي عهد القلق بامير المؤمنين وجري عليه من بعده خلفاء بني عبد المؤمن وآل أبي حفص من بعدهم استناراه عن سواهم لادعاه إليه شيخهم المهدي من ذلك وأنه صاحب الامر وأولياؤهم من بعده كذلك دون كل أحد لا تنافا عصية قرش وتلاشيها فكان ذلك دأبهم ولما انتقض الامر بالمغرب واترعه زنة ذهب أولهم مذهب الباطن والسنجاقوات تابع لثوثة في اتحال القلق بامير المؤمنين أديبع رتبة الخلافة التي كانوا على طاعتها إلى عبد المؤمن وأولوا إلى أبي حفص من بعدهم ثم نزع المتأخرون منهم إلى القلق بامير المؤمنين واتحوا لهذا العهد استيلا في منازع الملك وتسمي للمذاهب وسماء واقطع على أمره

٣٤

فصل في شرح اسم البابا بطرك في الملة النصرانية

واسم الكهنه عند اليهود

(اعلم) أن الملة لا بد لها من قائم عند غيبة النبي يصلهم على أحكامها وشرائعها ويكون كالخليفة فيهم لثني فيما جاء به من التكليف والتوع إلا نأى أيضا بما تقدم من ضرور السياسة فيهم للاجتماع البشري لا يبدلهم من شخص

سياسة أموره وتدير سلطانه
وقدمنى للخطابة بجامع
القصة لا تلتك عن ذلك
ووجدت يثني بن ابن عمه
السلطان أبي العباس صاحب
قسنطينة قتلأحدثها المشاحة
في حدود الأعمال من الرهايا
والعمال وثبت تاريخه
القتة جرب أو طاهم من
الزواودة مسن رباح تفتيا
لسوق الزبون يجرون به
أموالهم فكانوا في أهم شقة
بجمع بعضهم بعضا فالتواصة
ستوستين غدحيوه
واقسم العرب عليهم وكان
يقوب بن علي مع السلطان
أبي العباس قاهزم السلطان
أبو عبد الله ورجع إلى الحياة
مقلولا بعد أن كنت جمعت
لأموال كثيرة تقي جميعها
في الصرب ولما رجع
وأعوزته التفقة خرجت
بنفس إلى قبائل السير
بالحال المستعين من المغارم
منسئين قد دخلت بلادهم
واسجنت جهاهم وأخذت
رهنهم على الطاعة حتى
استوفيت منهم الحياة وكان
لثاني ذلك مسدواعاة ثم
بعت صاحب تلمسان إلى

السلطان يطلب منه النصر
فأسف به بذلك ليصل يده
على ابن عمه وزوج ابنته
نض السلطان أبو العباس
سنة سبع وستين وحيث
أوطان بجاية وكتب أهل
الهدوكاوا وجليين من
السلطان أبي عبد الله
كان يرفعه الحظ لم يشد
وطأه عليهم فاجابوه
الاحراف عنه وخرج
الشيخ أبو عبد الله
مداقته نزل جبل أيزو
مقصده فيه السلطان أبو
العباس في عساكر مروج
الاعراب من أولاد عمه
من راج بجاية ذلك باغراء
ابن صخر وقائل سلوك
وكبسه في خيجه وركض
هار بافتهم وقله وسار
إلى البلد بمواعدة أهلها
وجاء في الخبر بذلك وأما
مقيم قصبة السلطان بقصوره
وطلبه في جماعة من
أهل البلد القيام بالأمر
والبيعة لبعض أبناء السلطان
تفاديت من ذلك وخرجت
إلى السلطان أبي العباس
فأكرم في وجاني وأمكنته
من يده وأجرى أحواله

يحملهم على مصالحهم ويزعمهم عن مفاسدهم بالقهر وهو المسي بالملك والملة الإسلامية لما كان الجهاد فيها
مشروعا لعلوم الدعوة وتحمل الكافة على دين الإسلام طوعا أو كرها اتخذت فيه الخلافة والملك لوجه الله
القائمين بالهداية وأما موسى الملة الإسلامية فلم تكن دعوتهم عامة ولا الجهاد عندهم مشروعا إلا في المداق فقط
فصار القائم بأمر الدين فيها لا يفتني من سياسة الملك بل وقع منهم بالعرض ولا أمر غير ديني وهو ما اقتضت لهم
الصيغة كما فيها من الطلب الملك بالبيع لساقدهم لآلهم غير مكلفين بالطلب على الأمم كافي الملة الإسلامية وأما
هم معلومون بأقامة دينهم في خاصتهم وذلك بقي بنو إسرائيل من يمدوموي ويوشع صلوات الله عليهم أجمعين
سنة لا يتون شي من أمر الملك إنما هم أقامة دينهم فقط وكان القائم به بينهم يسمي الكوهن كاهن خليفة
موسى صلوات الله عليه يقيم لهم أمر الصلاة والقرات ويشترطون فيه أن يكون من ذرية هرون صلوات الله عليه
لأن موسى لم يقب ثم اختاروا الأقامة للسياسة التي هي البشر بالطبع سبعين شيخا كانوا يتلون أحكامهم العامة
والكوهن أعظم منهم رتبة في الدين وأمدن شعب الأحكام وأصل ذلك فيهم أي أن استحكمت طبيعة الصيغة
وتحصنت الشوك فتملكوا غلبوا الكنعانيين على الأرض التي أوتهم الله بيت المقدس وما جاورها كباين لهم على
لسان موسى صلوات الله عليه فحاربهم أمم الفلسطينيين والكنعانيين والأرمن وأردن وعسان وما روبروسهم في
ذلك راجعة إلى شيوخهم وأقاموا على ذلك نحو من أربعين سنة ثم تمكن لهم صولة الملك ضمير بنو إسرائيل من
مطالبة الأمم فطلبوا على لسان شمويل من أن يثابهم أن يأذن الله لهم في تخليد رجل عليهم فولى عليهم طالوت وغلب
الأمم وقتل جلوت ملك الفلسطينيين ثم ملك بدمداود ثم سليمان صلوات الله عليهم واستفحل ملكه وامتد
إلى الحجاز ثم أطراف اليمن ثم إلى أطراف بلاد الروم ثم أفرق الأسباط من يمدسين صلوات الله عليه بمقتضى
الصيغة في الدول كقدهم في دولتين كانتا أحدهما بالخريرة والموصل للأسباط الشيرة والآخرى بالقدس
والثالث ببنو داود وبنيامين ثم غلبهم مختصر ملك بابل على ما كان بأيديهم من الملك والأول الأسباط الشيرة ثم ثانيا
بنو داود بيت المقدس بعد اتصال ملكهم نحو ألف سنة وخرب مسجدهم وأخرق توراتهم وأمات دينهم وقتلهم
إلى أصهبان وبلاد الرافدي أن ردهم بعض ملوك الكيان من القرس إلى بيت المقدس من بعد سبعين سنة من
خروجهم فنوا المسجد أقاموا أمر دينهم على الرسم الأول للكهنه فقط والملك القرس ثم غلب الإسكندرو بنو
يونان على القرس وصار اليهود في ملكتهم ثم قتل أمر اليونانيين فغلب اليهود عليهم بالصيغة الطبيعية ودفعوهم
عن الاستيلاء عليهم وقام عليهم الكهنه الذين كانوا فيهم من بني خشمناي وقائلو يونان حتى أقرض أمرهم
وغلبهم الروم فصاروا تحت أمرهم ثم رجوا إلى بيت المقدس وفيها بنو هيردوس أصهار بني خشمناي وبقيت
دولهم فحاصروهم مدة ثم اقتحموا حاضرتهم وأغشوا في القتل والهدم والتحريق وخربوا بيت المقدس وأجلوهم
عنها إلى زيموت وماوراءها هو الخبر الثاني للسنجوني يسميه اليهود بالجلوت الكبري فلم يقيم بعدهم ملك فقد ان
الصيغة منهم وقروا بذلك في ملكة الروم ومن بعدهم قس لهم أمر دينهم الرئيس عليهم المسي بالكوهن * ثم
جاء المسيح صلوات الله وسلامه عليه بإجاءهم من الدين والنسخ لبعض أحكام التوراة وظهرت على يده
الخوازق العجيبة من إرما لا كنه الأرس وأجاء ملوتي واجتمع عليه كثير من الناس وآمنوا به وأكثروهم
الحواريون من أتباعه وكانوا اثني عشر وبعث منهم رسلا إلى الأقا داعين إلى ماته وذلك أياما وغسطن أول ملوك
القيصرية وفي مدهم هيردوس ملك اليهود الذي أقرع الملك من بني خشمناي أصهاره فهدم اليهود كنوزهم وكتب
هيردوس ملكهم ملك القيصرية وأوغسطن يضربه فأذن لهم في قتله ووقع ما تلاه القرائن من أمرهم وأفرق
الحواريون شيئا ودخل أكثرهم بلاد الروم داعين إلى دين النصرانية وكان بطرس كبيرهم قتل بروم مدار ملك
القيصرية ثم كتبوا الإنجيل الذي أنزل على عيسى صلوات الله عليه في نسخ أربع على اختلاف رواياتهم فكتب

مق المحيلة في بيت المقدس بالبرانية وقوله يوحنا بن زبدي منهم الى الاسنان القبطي وكتبوا قائلين المحيلة بالبطريرك الي
 بعض اكار الروم وكتب يوحنا بن زبدي منهم المحيلة برومفة وكتب بطرس المحيلة بالبطريرك ونسب الي امر قاس تلميذه
 واحتفلت هذا النسخ الرابع من الانجيل مع انبا اليست كلها وحيا صر قائل مشوبة بكلام عيسى عليه السلام وبكلام
 الحوارين وكلها مواظ وقصص والاحكام فيها قالية جدا واجتمع الحواريون الرسل لذلك العهد برومفة
 ووضعوا قوانين الملة النصرانية وصبروا هياكل قنينطس تلميذ بطرس وكتبوا فيها عند الكنب التي يجب قولها
 والسمل بها فن شريعة الهو القديسة التوراة وهي خمسة اسفار وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتاب راعوث
 وكتاب يسوذا واسفار الملوك اربعة وسفر يقيمون وكتب القبايين لابن كرون ثلاثة وكتاب عزرا والامام وكتاب
 اوشير وقصة هامان وكتاب ايوب والصدوق وكتاب داود عليه السلام وكتاب يسمي علي السلام خمسة
 ونيوات الانبياء الكبار والصغار ست عشرة وكتاب يشوع بن شارخوزر سليمان ومن شريعة عيسى صلوات الله عليه
 المتلقة من الحوارين نسخ الانجيل الاربع وكتب القبايقون سبع رسائل وانما الابركسيس في قصص الرسل
 وكتاب بولس اربع عشر رسالة وكتاب اقليمنطس وبقا الاحكام وكتاب ابوتالميس وفيه يوحنا بن زبدي
 واختلف شأن القبايسر في الاخذ بها واثبتت رسة تاروة عظيم اهلها ثم تركها اخرى والتسلط عليهم بالقتل
 والبي الى ان جاء قسطنطين واخذ بها واستمر واعلمها وكان صاحب هذا الدين والمقيم لرأسه يسمو فلطرك
 وهو رئيس الملة عندهم وخليفه المسيح فيهم يمت نوابه وخلفاؤه الي ما بعد عن من امم النصرانية ويسمونه
 الاسقف أي نائب بطرك ويسمون الامام الذي يقيم الصلوات ويترجم في الدين بالقسيس ويسمون المتقطع الذي
 حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب واكثر خلواتهم في الصوماع وكان بطرس الرسول لرأس الحوارين وكبير
 التلاميذ برومفة يقيمهم بن النصرانية الي ان قله من روزه خمس القبايسر فيمن قتل من البطارقة والاساقفة ثم قام
 بخلافته في كرمي رومة اريوس وكان من قاس الانجيل بالاسكندرية ومصر والمغرب داسيس سنين قدام بعده
 خانيا ونسب بالبطرك وهو اول البطارقة فيها وجعل معه اثني عشر قاضي اما ذات البطرك يكون واحدا من
 الاثني عشر مكانه ومختار من المؤمنين واحدا مكان ذلك الثاني عشر فكان امر البطارقة الي القسوس ثم لاهو وقع
 الاختلاف بينهم في قواعد دينهم وعقائدهم واجتمعوا ببنقة أيام قسطنطين لتحرير الحق في الدين واتفق ثلثائة
 وثمانية عشر من اساقفتهم على رأي واحد في الدين فكتبوا موصوما الامام وصير ومأصلا جيون اليه وكان فيها
 كتبوا ان البطرك القائم بالدين لا يرجع في قضيته الي اجتهاد الاقمة كاقروه خانيا تلميذ من قاس وابطلوا ذلك الرأي
 وانما يقدم عن ملاو اختيار من ائمة المؤمنين ورؤسهم فيق الامر كذلك ثم اختلفوا ببندق في تقرير قواعد الدين
 وكانت لهم اجتماعات في هروم ولم يختلفوا في هذه القاعدة في الامر فيها على ذلك واتصل فهم نياة الاساقفة عن
 البطارقة وكان الاساقفة يدعون البطرك بالاب ايضا فظلموا فاشتبه الاسم في اعصار متطاوله يقال آخرها بطرقة
 من قتل بالاسكندرية فارادوا ان يعزوا البطرك عن الاسقف في العظيم قدعو بالبا بومامتا بالبا بومامتا بالبا بومامتا هذا
 الاسم اول ظهوره بمصر على مازجر جرس بن العبيد في تاريخه ثم نقلوا الى صاحب الكرسي الاعظم عندهم
 وهو كرمي رومة لانه كرسي بطرس الرسول كما قدمناه فزل رسة عليه الي الان ثم اختلفت النصارى في دينهم
 بعد ذلك وفيما يستقرونه في المسيح وصاروا طوائف وفرقا واستظهروا في النصرانية كل على صاحبه فاختلف
 الخلف في الصوري في ظهور فرق قدون فرقة الي ان استقرت لهم ثلاث طوائف هي فرقه يوليتونون في غير هاهم
 الملكية واليقونية والسطورية ولم تران نسخا واوراف الكتاب بذكر مذاهب كفرهم فهي على الجملة مرفوعة
 وكلها كفر كاحس به القرائن الكريم ولما يثبتوا في دينهم في ذلك جدال ولا استدلال اتما هو الاسلام والخرية
 او القتل ثم اختلفت كل فرقة منهم بطرك فبطرك رومة اليوم المسمى بالبا بعل رأي المكية ورومة للافريقية

كلها على معهودها وكثرت
 السباعية عنده في والتحذير
 من مكاني وشعر بذلك
 فطلعت الاذن في الاصراف
 بهد كان منه في ذلك فاذن
 لي بسما لي وخرجت الي
 الرب بوزنك على يقوب
 ابن علي ثم بداه الثاني في
 امرى وقبض علي اخي
 واعتقه بيونة وكس يوتا
 فظن بها خيرة واموالا
 فاحقق ثلثه ثم ارغلت من
 احياء يسقوب بن علي
 وقصدت بسكرة لصحابة
 يني وبين شيخها احدث
 يوسف بن منفي وبين ابيه
 فاكرم وروساهم في
 الحادث بماله وجاهه واقفة
 أعلم

ثم مشا به في حوصاحب
 تلمسان

كان السلطان ابو حوقد
 التحم ما بينه وبين السلطان
 أي عبد الله صاحب بجاية
 بالصهر في بته وكانت عنده
 تلمسان فلما بلغه مقتل
 أبيه واستيلاء السلطان أبي
 الناس ابن عبد صاحب
 قسنطينة على بجاية أظهر

وملكهم قائم تلك الناحية وبطرك المهادين بمصر على رأي العقوبة وهو ساكن بين ظهرانيهم والحبشة
يدنون بدينهم وبطرك مصر فهم أساقفة يتوبون عن في إقامة دينهم هنالك واختص اسم البابا بطرك روم مطرنا
المهد ولا تسمى الساقية بطركهم بهذا الاسم وضبط هذه اللفظة بباء من وحدتين من أسفل وأطلق بها منخفة
والثانية مشددة ومن مذهب البابا باعدا لأفرنجية أم يحضهم على الاقصاد الملك وأحدر جون إليه في اختلافهم
واجتماعهم تحرجا من افتراق الكلمة ويحرجى به الصبية التي لا فو قها منهم لتكون يدهم عالية على جميعهم
ويسمونه الأبرذور وحرفه الوسط بين الدال والطاء المعجنتين ومباشره يضع التاج على رأسه لتترك فيسمى
التوج ولعله معنى لفظه الأبرذور وهذا ملخص ما أوردهنا من شرح هذين الاسمين اللذين هما البابا والكوهن
والله يعقل من يشاؤهم يدى من يشاء

فصل في مراتب الملك والسلطان وألقابهما

٣٥

اعلم أن السلطان في نفسه ضيف يحمل أمره استقلاله من الاستعانة ببناء جسده وإذا كان يستعين بهم في
ضرورة معاشه وسائر مهنته فالتك سياسة نوعه من استرطادهم من خلفه وعباده وهو يحتاج إلى حماية الكفاية
من عدوهم بالمدافعة عنهم وإلى كف عدوان بعضهم على بعض في أنفسهم بماء الأحكام الوازنة فيهم وكف
العدوان عليهم في أموالهم بأصلاح سبلتهم وإلى حلهم على مصالحهم وماتصهم به البلوي في معاشهم ومعاملتهم
من تقديع المعاش والمكايل والموازين حذر من التطفيف وإلى الظفر في السكة بحفظ القود التي يتعاملون بها
من النقش وإلى سياستهم بما يريد منهم من الأقياد والرضا بقاصدهم وأمراده بالمجدد عنهم في تحمل من
ذلك فوق الغاية من مماناة القلوب قال بعض الأشراف من الحكام لما نة قتل الحيلان من أمانها أهون على من
مماناة قلوب الرجال ثم إن الاستعانة إذا كانت بأولى القربى من أهل النسب والقرية أو الأصطاع القديم للدولة
كانت كل ما يقع في ذلك من مجانة خلقهم لخلقهم قتل المشاكلة في الاستعانة قال تالي وأجبل في وزير من
أعلى مروان أخي أشد به أنرى وأشر كفي أمر وهو أمان يستعين في ذلك بسيفه أو قلبه أو رأيه أو معارفه أو
محبابه عن الناس أن يزدحو عليه في شغلهم عن الظفر في مهاجمهم أو يدفع النظر في الملك كله يقول علي كفايته في
ذلك واضطلاع فلذلك قد توجب في رجل واحد وقد تفرق في أشخاص وقد تفرق كل واحد منها إلى فروع
كثيرة كالقلم تفرع إلى قلم الرسائل والمحاطيات وقلم الصكوك والاقطاعات وإلى قلم الحسابات وهو صاحب
الحياة والمعطود ديوان الجيش وكالسيف يتفرع إلى صاحب الحرب وصاحب الشرطة وصاحب البريد ولاية
التنوير * ثم اعلم أن الوظائف السلطانية في هذا الملة الإسلامية مندرجة تحت الخلافة لا شتمال منصب الخلافة
على الدين والدنيا كفايته فلا أحكام الشرعية متعلقة بمجيبها موجود لكل واحد منها في سائر وجوها
لسموم تلقى الحكم الشرعي بجميع أفعال العباد والقبه ينظر في مرتبة الملك والامطان وشروط تلبسها
استبداد على الخلافة وهو معنى السلطان أو تمريضها وهو معنى الوزارة عندهم كباقي وفي نظر في الأحكام
والأموال وسائر السياسات مطعافا ومقيدا وفي موجبات الفزل أن عرضت وغير ذلك من معاني الملك والسلطان
وكذا في سائر الوظائف التي تحت الملك والسلطان من وزارات وأجاية أو ولاية لأبلا فيهم من النظر في جميع ذلك
كأقدمه من انسحاب حكم الخلافة الشرعية في الملة الإسلامية على رتبة الملك والسلطان الآن كلائم في وظائف
الملك والسلطان ورتبته أعما هو يقتضى طبيعة العمران ووجود البشر لا بما يخصهم من أحكام الشرع فليس من
غرض كتابنا أن كلعت فلا يحتاج إلى تفصيل أحكامها الشرعية مع أنها مستوفاة في كتب الأحكام السلطانية مثل
كتاب القاضى أبي الحسن المساورى وغيره من أعلام الفقهاء فإن أردت استيفاء فليكن بمطالعها هنالك
وأما كلفنا في الوظائف الخلافية أو أفردها فخير بينها وبين الوظائف السلطانية فقط لا لتحقيق أحكامها

الامتياز لذلك وكان
أهل بحاية قد توجبوا الخيفة
من سلطانهم بأمراف حده
وشدة بطشه وسلطوته
فأعجز فواعته باطنا وكتبوا
ابن عه بفسطية كذا كراه
ودسوا للسلطان أبي حو
يتأمر بوجون الخلاص من
صاحبهم بأحدهما فلما
استولى السلطان أبو العباس
وقتل ابن مصر أو أن
جر حرم فدا بمل وحاجتهم
قد قضيت فأعصو صوابا عليه
وأظهر السلطان أبو حو
الامتياز لواقعة يسر منها
حسوا في ارتقاء ومجمله
ذرية للاستيلاء على بحاية
لما كان يرى نفسه كفاها
بسدده وعديده وما ساف
من قومه في حصار هافار
من تلمسان يجر الشوك
والمدح حتى خيم بالرشدة
من ساحتها ومما حيا زغبة
يجمعوهم ولما تهم من
لن تلمسان إلى بلاد حصين
من بني طمر وبني يقوب
وسويد والديلم والصفاف
وحصين والمجهر أبو العباس
بالبه في شردمة من الجند
أعجله السلطان أبو حو عن

الشرعية فليس من غرض كتابنا أو اعتناشكم في ذلك بما تقتضيه طبيعة العمران في الوجود الانساني والله الموفق

في الوزارة وهي أهم الخطط السلطانية والرب الملوكة لأن اسمها يدل على مطاق الامانة فان الوزارة مأخوذة من الامانة او من الماونة أو من الوزر وهو الثقل كما يحمل مع مفاعله أوزاراً ومواقفه وهو راجع الى الماونة المطلقة وقد كانت متناقياً في الفصل أن أحوال السلطان وقصره لا تعدوا رتبة لاهلها ما أن تكون في أمور حياة الكافة وأسبابهم النظر في الجند والاسلح والروب وسائر أمور الحماية والمطالبة وصاحب هذا هو الوزير المتعارف في الدول القديمة بالشرق ولهذا العهد بلقرب وأما أن تكون في أمور مخاطبته لمن يمدح في المكان أو في الزمان وتقيد الامور فمن هو محجوب عنه وصاحب هذا هو الكاتب وأما أن تكون في أمور حياة المال وانفاقه وضبط ذلك من جميع وجوهه ما أن يكون بمضيعة صاحب هذا هو صاحب المال والحياة وهو المسمى بالوزير لهذا العهد بالشرق وأما أن يكون في مدافعة الناس ذوى الحاجات عنه ما أن يزدحموا عليه فيشفوه عن فهمه وهذا راجع لاهل الباب الذي يحجب فلا تملأوا حواله هذا الرتبة بوجهه كل خطاة أو رتبة من رتب الملك والسلطان فلها يرجع الآن لأن الرتبة ما كانت الامانة في مهمة فيها تحت يد السلطان من ذلك الصنف اذ هو يقتضي مباشر السلطان دائماً ومشاركه في كل صنف من أحوال ملكه وأما ما كان خاصاً ببعض الناس أو ببعض الجهات فيكون دون الرتبة الاخرى كقيادة ثمر أو ولاية حياة خاصة والنظر في أمر خاص كحسبة الطعام والنظر في السكاك هذه كلها فانظر في أحوال خاصة فيكون صاحبها تيمناً لاهل النظر العام وتكون رتبته مرؤسة لآل ذلك وما زال الامر في الدول قبل الاسلام هكذا حتى جاء الاسلام وصار الامر خلافة فذهب تلك الخطط كلها بذهبها رسم الملك الى ما هو طبيعي من الماونة بالراى والمفاوضة فلم يكن زوال اذ هو أمر لا بد منه فكان سلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه ويأمرهم في مهمات العالمات الخاصة ويخص مع ذلك أبا بكر بمخصوصيات أخرى حتى كان العرب الذين عرفوا الدول وأحوالها في كسرى وقصر والتجاشي يسمون أبا بكر وزيراً ولم يكن لفظ الوزير يعرف بين المسلمين لذهاب رتبة الملك بسداجة الاسلام وكذا عمر مع أبي بكر وعلي وعثمان مع عمر وأما حال الحياة والاشاق والحسان فلم يكن عندهم رتبة القوم كانوا يعرفون بالأمين لا يحسنون الكتاب والحساب فكانوا يستعملون في الحساب أهل الكتاب وأما أفرام من موالى الجهم عن يمينهم وكان قليلاتهم وأما شرافهم فلم يكونوا يخدمونه لأن الامنة كانت صفتهم التي امتازوا بها وكذلك الحال في الخطايات وتقيد الامور لم تكن عندهم رتبة خاصة للامنة التي كانت فيهم الامانة العامة في كتمان القول وتاديبه ولم يخرج السياسة الى اختياره لأن الخلافة انما هي دين ليست من السياسة للملك في شيء وأيضاً فلم تكن الكتابة صناعة فيستجد للحياة أحسنها لأن لكل كانوا يبرون عن مقاصدهم بالغ عبارات ولحق الاخط فكانت الخليفة يستنقب في كتابته عن له من يحسنه هو أما مدافعة ذوى الحاجات عن أوليهم فكان يحظرون بالثيرة فلم يملوه فلما قلبت الخلافة الى الملك وجاءت رسوم السلطان وألقابها كان أول شيء يدي في الدولة شأن الباب وسد مدون الجمهور بما كانوا يخشون على أنفسهم من اغتيال الخوارج وغيرهم كما وقع بسرور علي وسلاوة وعمر بن الماس وغيرهم مع ما في فتحهم من ازدحام الناس عليهم وشغلهم بهم عن المهمات فاختاروا من قوم لهم بذلك وسوء الحاحه وقد جاء من عبد الملك الملواني حليته قال له قد وليتك حجابة بابي الا عن ثلاثة لئلا تذن للصلاة فادعاني الله وصاحب البر يدق امر ما جابهه وصاحب الطعام ثلاثة يسد بهم استعمل الملك بذلك فظهر المشاور والمعين في أمور القبائل والضرائب واستقل بهم وأطلق عليه اسم الوزير وبقى أمر الحسان في الموالى والتبيين واتخذ للسلالات كاتب مخصوص حوطة على أسرار السلطان أن تشره فتفسد سياسته مع قومه ولم يكن بمثابة الوزير لاهل انما الحسب له من حيث الخط والكتاب لا من حيث

استكمال الحشد ودافع أهل الله أحسن الدفاع وبنت السلطان أبو العباس عن أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي حو من قسطنطينة كان متقلهاها وأمر مولا موقائد عسكره بشير أن يخرج معه في المسكر وساروا حتى نزول ابن عبد الجبار قبالة مسكر أبي حمو وكانت رجالات زغبة قد وجوا من السلطان وأبلغهم الذنير أن ملك بحماية اعتقلهم بها فراسلوا أبا زيان وركبوا اليه واعتقدوا مسموحاً خرج رجل البلد بعض الأيام من أعلى الحصن ودفعوا شدة كانت حجره بإزائهم فاقبلوا أخاهم وأهلوا من تلك القبة الي بسيط الرشة وعابهم العرب بأقصى مكاهم من المسكر فاجلوا وتابع الناس في الانحغال حتى أفرده السلطان في غيحه فخلد راحله وسار ونصت الطرق بزمامهم وراكم بعضهم علي بعض فهلك منهم عوام وأخذهم سكان الجبال من البربر بالهيب من كل ناحية وقد

اللسان الذي هو الكلام اذا لسان تلك المهدي على حاله لم يفسد فكانت الوزارة تلك أرفع رتبهم يومئذ عندنا في سائر
دولة بني أمية فكان النظر للوزير عام في أحوال التدبير والمفاوضة وسائر أمور الحمايات والمطالبات وما يتبعها من
النظر في ديوان الجند وفرض الطعام لأهل الدولة وغير ذلك فلما جاءت دولة بني العباس واستفحل الملك وعظمت
مرايهموار قمت عظم شأن الوزير وصارت إليه التاية في اتخاذ الحل والقدر وتعيين مرتبته في الدولة وعنت لها
الوجود وخضعت لها الرقاب وجعل لها النظر في ديوان الحسبان لسد الحاج اليه مخضته من قسم الاعطيات في
الجند فاحتاج الى النظر في جمعه وترقبه وأضيف إليه النظر فيه من جعل له النظر في القلم والترسيل لصون أسرار
السلطان ولحفظ البلاغة لما كان اللسان قد قدس عندا لجمهور وجعل الخاتم لسجلات السلطان ليحفظها للتبليغ
والشياخ ووقع اليه فصار اسم الوزير جامعا لخفي السيف والقلم وسائر معاني الوزارة والمناوئة حتى لقد دعي جعفر
ابن يحيى بالسلطان أيام الرشيد اشارة الى عموم نظره وقوامه بالدولة ولم يخرج عنه من الرتب السلطانية كلها الا
الحجابة التي هي القيام على الباب فم يكن له الاستكاف عنه مثل ذلك ثم جافق الدولة العباسية شأن الاستبداد على
السلطان وتماور فيها الاستبداد الوزارة مرتبة السلطان أخرى وصار الوزير اذا استبدحتا جالي استجابة الخليفة
ايامه ذلك لصح الأحكام الشرعية وتوحي على حالها كما تقدم فاقسمت الوزارة حينئذ الى وزارة تنفيذ وهي
حال ما يكون السلطان قائما على نفسه والى وزارة قويض وهي حال ما يكون الوزير مستبدا عليه ثم استمر
الاستبداد وصار الامر لملك السجود وتعلل رسم الخلافة ولم يكن لأولئك المتعلمين أن يتحلوا ألقاب الخلافة
واستكفوا من مشاركة الوزراء في القتب لاسم خولهم قسموا بالامارات والسلطان وكان المستبد على الدولة
يسمى أمير الامراء والسلطان الي ما يحليه به الخليفة من ألقاب كتر اغني ألقابهم ووزكوا اسم الوزارة الي من
يتولاهم بالخليفة في خاصته ولم يزل هذا الشأن عندهم الي آخر دولتهم وفسد اللسان خلال ذلك كله وصارت صناعة
يتحلها بعض الناس قاصته وترفع الوزراء عنها ذلك ولهم عجم وليست تلك البلاغة في المقصود من لاسمهم
تخير لسان سائر الطبقات واختصت به وصارت خادمة للوزير اجتص اسم الامير صاحب الحرب والوزير
وما يرجع اليها ويجمع ذلك طائفة على أهل الرتب وأمره فاقضي الكل امانا بآراء استبداد واستمر الامر على
هذا ثم جاءت دولة الترك آخر امصر فأروا أن الوزارة قد تبدلت برفع أولئك عنها ودفعها لمن يقوم بها بالخليفة
المحجور ونظر مع ذلك متعقب بنظر الامير فصارت مرسومة ناقصة فاستكف أهل هذه الرتبة العالية في الدولة
عن اسم الوزارة وصار صاحب الاحكام والنظر في الجند يسمى عندهم بالثاب لهذا المهدي في اسم الحاجب في
مدلوله واختص اسم الوزير عندهم بالنظر في الحياية * وأما دولة بني أمية بالاندلس فاقفوا اسم الوزير في مدلوله
أول الدولة ثم قسموا خضته أسنانا وأفر دول لكل صنف وزرا فجلسوا لحسان المال وزرا ولترسيل وزرا
والنظر في حوائج المتعلمين وزرا والنظر في أحوال أهل الثغور وزرا وجعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش
متصدقهم وينفذون أمر السلطان هناك كل ما يجال له وأقر قدره دينهم وبين الخليفة واحدا منهم أرفع عنهم
بما شرف السلطان في كل وقت فرفع جلسه عن مجالسه وخصه باسم الحاجب ولم يزل الشأن هذا الي آخر دولتهم
فأرقت خطة الحاجب ومرتبه على سائر الرتب حتى صار لملك الطوائف يتحلون فيها أكثرهم يومئذ يسمى
الحاجب كاذب كرمه ثم جاءت دولة الشيعة بالرقية والقيروان وكان لقايمين بهار سوغ في البداوة فاقفلوا أمر هذه
الخطوط أولا وتبع أسبها حتى أدركت دولتهم الحضارة فصاروا الي تقليد الدولتين فيهم في وضع أسبها كما
برأ في أخبار دولهم * ولما جاءت دولة الموحد من بعد ذلك أغفلت الامراء ولا لاداة ثم صارت الي
اتخاذ الاسماء والالقاب وكان اسم الوزير في مدلوله ثم اتوا دولة الامويين وقد دعوها في مذهب السلطان
واختاروا اسم الوزير لمن يحجب السلطان في جلسه ويقف بالوقوف الداخلين على السلطان عندا لخدمته في تحتهم

عظيم الميل فتركوا
أزوادهم ورحلهم وخلص
السلطان ومن خلع منهم
ببعض الرقب وأصبوا
على من جافق وقت بهم
الطرق من كل ناحية الي
تلسان وكان السلطان أبو
خو قد بلغه خبر خروجي
من بجاية وما أحدثه السلطان
بسد في أهلى وعلمنى
فكتب الي يستقدم قبل
هذه الواقعة وكانت الامور
قد اشبهت قنصايت
بالاعذار وأقت باحياه
يعقوب بن علي ثم ارتحل الي
بسكر فاقف بها عند أميرها
أحمد بن يوسف بن مرني
فلما وصل السلطان أبو خو
الي تلسان وقد جئز
لواقتة أخذ في استئناف
قبائل راح ليحلبهم مع
عساكره على أوطان بجاية
وخاطبني في ذلك فسر
عهدي باستياعهم وملك
زمامهم ورأى أن يمول على
في ذلك واستدعاني لحجابه
وعلامته وكتب بخطه
ندرجة في الكتاب لها
الحمد على ما أنعم والشكره
على ما وهب لي علم الفقيه

وخطاهم والاداب التي تلي في الكون بين يديه وورثوا خطا الحجابة عنه ما شاؤوا ولمزل الشأن ذلك الى هذا العهد
 * وأما في دولة الترك بالشرق فيسمون هذا الذي يقف الناس على حدود الاداب في اللقاء والجهة في مجالس
 السلطان والتقدم بالوقوف بين يديه والوداد ويضيفون اليه استيعاب كتاب السروا ومحباب البريد المتصرفين في حاجات
 السلطان بالقاصية وبالخاصة وحواطم على ذلك لهذا العهد والله مولي الامور لمن يشاء
 الحجابة * فقد تمننا ان هذا القرب كان مخصوصا في الدولة الاموية والباسية بمن يحجب السلطان عن العامة
 وينتقل بابه دونهم او يقتصر على قدر من موافقة وكانت هذه منزلة يوثق من الخطط مرؤسة لهاذا الوزير
 متصرف فيها بغير اراء وهكذا كانت سائر ايام بني عباس والى هذا العهد في مصر مرؤسة لصاحب الخطة العليا
 المسمى بالثاني * وأما في الدولة الاموية بالاندلس فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة
 ويكون واسطة بينه وبين الوزراء في دولتهم فكانت في دولتهم قيمة غاية كراما في اخبارهم كان حديثه وغيره من
 حجابهم ثم لما جاء الاستبداد على الدولة احتسب المستبد باسم الحجابة لشرها فكان التصور في بني عباس وايتاؤه
 كذلك ولما دوا في مظاهر الملك وطواره جاس من بعدهم من ملوك الطوائف فلم يتركها وكانوا يصنفونه
 شرفا لهم وكان اعظمهم ملكا به استحالة لقب الملك واسأله لا بد له من ذكر الحجابة وذو الوزراء ينسبون به
 السيف والقلم ويدلون بالحجابة على حجابة السلطان عن العامة والخاصة وذو الوزراء ينسبون على حجة خطي السيف
 والقلم ثم لم يكن في دول المغرب بافرقة ذكر لهذا الاسم لبلدوا تالي كانت فيهم ورمما يوجد في دولة السعيدين
 بمصر عند استقامتها وحضارتها الا انه قليل * ولما جاءت دولة الموحدين لم تستكن فيها الحضارة الداعية الى
 اتحال الاقارب وتقيز الخطوط فتمت بها الاسماء الاخر اقل من عندهم من الرتب الا ان الوزير فكانوا اوليا يصحون
 بهذا الاسم الكاتب المتصرف في الممالك للسلطان في خاص امره كان عطية وعبد السلام الكومي وكان له مع ذلك
 النظر في الحساب والاشغال المالية ثم صار بهذا الاسم الوزير لاهل نسب الدولة من الموحدين كابن جامع وغيره
 ولم يكن اسم الحاجب مرفوعا في دولتهم يوثق (واما ما نرى في بعض بافرقة) فكانت الرتبة في دولتهم اولا
 والتقدم الوزير الراي والمشورة وكان يخص باسم شيخ الموحدين وكان له النظر في الولايات والعزل ولوقود
 السالك والخراب وحتسب الحساب والديوان رتبة اخرى ويسمى متوليا بصاحب الاشغال ينظر فيها النظر
 المطلق في الدخل والخرج ويحاسب ويستخلص الاموال وما يقبل على التفریط وكان من شرطه ان يكون من
 الموحدين واحتسب عندهم القلم ايضا عن محمد الترسيل ويؤمن على الاسرار لان الكتابة لم تكن من متعلل القوم
 ولا الترسيل بلسانهم فلم يشترط فيه النسب واحتاج السلطان لاتساع ملكه وكثرة التمرز في بداره الى قهرمان
 خاص بداره في احواله يجرب على قدرها وتربيعها من رزق وعطاء وكسوة وثقة في المطامخ والاصطلاحات وغيرها
 وحصر الشريعة وتنفيذ ما يحتاج اليه في ذلك على اهل الحياية مخصوص باسم الحاجب ورمما اضافوا اليه كتابة العلامة
 على السجلات اذا اتفق ائتمن صناعا للكتابة ورمما جعلوه لغيره واستمر الامر على ذلك وحجب السلطان
 نفسه عن الناس فصار هذا الحاجب واسطة بين الناس وبين اهل الرتب كلهم ثم جمع لآخر الدولة السيف والحرب
 ثم الراي والمشورة فصارت الخطة ارفع الرتب واوعيا للخط ثم جاء الاستبداد والحجيرة من بعد
 السلطان الثاني عشر منهم ثم استبد به ذلك حفيد السلطان ابو العباس على نفسه واذبح آثار الحجر
 والاستبداد باذبح خطة الحجابة التي كانت سملها اليه وبأشهر اموره كلها بنفسه من غير استعانة باحد والامر على
 ذلك لهذا العهد

المكرم ابو يزيد عبد الرحمن
 ابن خلدون حفظه الله انك
 فصل الى مقامات الكرم بما
 خصصناكم به من الرتبة العالية
 والمنزلة النيفة وهو قلم
 خلافتنا والانتظام في سلك
 اولياتنا وقد اعلنا بك ذلك
 وكتب بخط يده عبادة
 التوكل على الله موصون
 يوسف لطف الله به وغرله
 وبعد بخط الكاتب ما نصه
 بتاريخ السابع عشر من
 شهر رجب الفرم من عام تسع
 وستين وسبع مائة من قضاة
 خير موص الكتاب الذي
 هذه من درجته وهو بخط
 الكاتب اكرمكم الله باقره
 ابا يزيد ووالى رعايتكم انا
 قد ثبت عندنا وصح لدينا
 ما نطوئتم عليه من الحقة في
 مقامنا والاقطاع الى
 جانبنا والتشيع قد عدا
 وحدثنا مع ما نعلمه من
 محسن استسلمت عليها
 اوصافكم ومعارفكم فيها
 نظر اعم ورسوخ القدم في
 الفنون العلمية والاداب
 الرفيعة وكانت خطة
 الحجابة ما بنا الى اسماء
 اقل الى درجات امتلاككم

واما دولة زنقة بالمغرب * واعظمها دولة بني مرين فلا أثر لاسم الحاجب عندهم وامام دولة المغرب
 والساكر فيهم الوزير ورتبة القلم في الحساب والرسائل راجعة الى من يحسن من اهلها وان احتسب بعض البيوت

المصطنعين في دولتهم وقد شجع عندهم وقد تفرق وأما باب السلطان وحجبه عن العامة فهي رتبة عندهم فسمى صاحبها عندهم بالمرور ومنه المقدم على الجياد ثم المنصرفين باب السلطان في تنفيذ أوامره وتصريف عقوباته وأزال سطواً لم يحفظ المعتقلين في سجونهم أو العرف عليهم في ذلك فآلباه وأخذ الناس بالوقوف عند الحدود في دار العامة واجمع اليه فكلمها وازار تصفري

﴿وأما دولة بني عبدالوادر﴾ فلا أثر عندهم شيء من هذه الألقاب ولا تميز الخطط ليدواة دولتهم وقصورها وأما يخشون باسم الحاجبي بعض الأحوال المنفصلة الخاص بالسلطان في داره كما كان في دولة بني أبي خصص وقد يجمعون له الحسان والسجل كما كان فيها حلهم على ذلك تقليد الدولة بما كانوا في تبعها وقائمين بدعوتها منذ أول أمرهم ﴿وأما أهل الاندلس لهذا العهد﴾ فالخصوص عندهم بالحسان وتنفيذ حال السلطان وسائر الأمور المالية يسمى به بالوكيل وأما الوزير فكان وزير الأمانة قد يجمع له الترتيل والسلطان عندهم يضع خطه على السجلات كلها فليس هناك خلة العلامة كالغيرهم من الدول

﴿وأما دولة الترك بمصر﴾ فاسم الحاجب عندهم موضوع لحاكم من أهل الشوكة وهم الترك ينفذ الأحكام بين الناس في المدينة وهم متعددون وهذا الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة التي لها الحكم في أهل الدولة وفي العامة على الإطلاق والنيابة التولية والزل في بعض الوظائف على الأحيان ويقطع القليل من الأرزاق ويثبتها وتنفيذ أوامره كما تنفذ المراسم السلطانية وكان له النيابة المطلقة عن السلطان وللحجاب الحكم فقط في طبقات العامة والجنود مثل الترافع إليهم وإخبار من أبي الأقياد بحكم وطورهم تحت طور النيابة والوزير في دولة الترك هو صاحب حياة الأموال في الدولة على اختلاف أسنانهم من خراج أو مكرس أو جزية ثم في نصريها في الانفاقات السلطانية وأما الجرايت المقدرة ومع ذلك التولية والزل في سائر المال المباشر من طلبة الحياة والتنفيد على اختلاف مراتبهم وتباين أسنانهم ومن عوائدهم أن يكون هذا الوزير من صف القبط القائمين على ديوان الحسان والحياة لا اختصاصهم بذلك في مصر منذ عصور قديمة وقد يوليها السلطان بعض الأحيان لأهل الشوكة من رجالات الترك أو أبناءهم على حسب الداعية لذلك والله مدبر الأمور ومصر فيها بحكمته لا اله الا هو رب الاولين والآخرين

﴿ديوان الاعمال والحيايات﴾

اعلم ان هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الحيايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج واحصاء المصارف باسماتهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في أياتها والرجوع في ذلك إلى القوانين التي يرتبها قومة تلك الاعمال وقومة الدولة وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج سميت على جزء كبير من الحساب لا يقوم به الا المبررة من أهل تلك الاعمال ويسمى ذلك الكتاب بالديوان وكذلك مكان جلوس العمال المباشرين لها ويقال ان أصل هذه التسمية ان كسرى نظر يوماً إلى كتاب ديوانهم وهم يحسبون على أنفسهم مكانهم بمحاذين فقال ديوان أي بجانبين بانف القرس فسمى موضعهم بذلك وحذفت الهمزة لكثر استعمال تخفيفاً قيل ديوان ثم قل هذا الاسم إلى كتاب هذه الاعمال المتضمن للقوانين والحسابات وقيل أنه اسم شياطين القارسة يسمى الكتاب بذلك لسهولة تفرقه في فهم الأمور ووقوعهم على الخلق منها والخفي وجميعه لما تشدق في ثم قل إلى مكان جلوسهم تلك الاعمال وعلى هذا فيقال اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسهم باب السلطان على ما يأتي بعد وقد تفردهم الوظيفة بانظر وأحد ينظر في سائر هذه الاعمال وقد يفرده كل نصف منها بانظر كما يفرده في بعض الدول النظر في المصارف وأصنافاتهم وحسابان أعطيتهم أو غير ذلك على حسب مصطلح الدولة وما قرء أو لولها وأعلم ان هذه الوظيفة إنما تحدث في الدول

وأرفع الخطط لشغل انكم قرباناً واحتصاصاً بقائنا وإطلاعاً على خفايا أسرارنا آثرنا كمها يثار أو قدما كم لها اسطفاً واختياراً فاعلموا على الوصول إلى بابنا التي أسماها الله لكم فيه من التوبة والقدر التي به حاجيل بابنا ومستودعنا لاسرارنا وصاحبنا لكرام علامتنا إلى ما شاء كل ذلك من الألفاظ السيم والحبر الجسيم والاعتناء والكرام لا يشار لكم مشارك في ذلك ولا يزا حكم أحدوان وجد من أمثالكم فاعلموه وعولوا عليه والله تعالى يتولى ويصل سراءكم ويوالي احفادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وتأدبنا إلى هذه الكتب السلطانية على يد مستقر من وزرائه جاء إلى أشياخ الزاودة في هذا الغرض فتمت له في ذلك أحسن قيام وشايتة أحسن مشايعة وحلمته على اجابة داعي السلطان والبدار إلى خدمته وانحرف كبيراً عنهم عن السلطان أبي المباس إلى

عند تمكن القلب والاستيلاء والتظفر في أعطاف المملكتين وقون التمهيد وأول من وضع الديوان في الدولة الإسلامية
 عمر رضي الله عنه يقال للسبب مال أبيه بأبوهريرة رضي الله عنه من البحرين فاستكثره ووسقوا في قسمة قسموا
 إلى إحصاء الأموال وضبط المطاعوا الحقوق فأشار غندين الوليد بالديوان وقال رأيت ملوك الشام يدنون من قبل
 منه عمر وقيل بل أشار عليه الهرمزان لما أميحت البعوث بغير ديوان فقبل له ومن يعل بخيمة من يتيب منهم فإن
 من تخلف أخل بمكانه وأما يضبط ذلك الكتاب فأثبت لهم ديوانا وسأل عمر عن اسم الديوان فبصر له ولما اجتمع
 ذلك أمر عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا ديوانا الصاكر
 الإسلامية على ترتيب الأنساب مبتدأ من قرأ بقرعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعدها الأقرب فالأقرب وهكذا كان
 ابتداء ديوان الحليش وروي الزهري عن سعيد بن المسيب أن ذلك كان في الحرم سنة عشرين وأماد ديوان
 الخراج هو الجاليات فبقي بعد الإسلام على ما كان عليه من قبل ديوان الرقاق بالفارسية وديوان الشام بالرومية
 وكتاب الدواوين من أهل المهد من الفريقين ولما ساجع بالملك بن مروان واستعمال الأمر ملكا وانتقل
 القوم من غضاخة البداوة إلى رونق الحضارة ومن سداجة الأمية إلى حذق الكتابة وتظهر في العرب ومواليهم
 مهرة في الكتاب والحبيان فأمر عبد الملك ساجع بن سعد وإلى الأردن لمهد ما ينقل ديوان الشام إلى العربية
 فأكله لسنة من يوم ابتداءه ووقف عليه سرحون كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش في غير هذه
 الصناعة فقد قطعها الله عنكم وأماد ديوان الرقاق فأمر الحاجب كاتبه صالح بن عبد الرحمن وكان يكتب بالعربية
 كالفارسية ولحق ذلك عن زاذان فروخ كاتب الحاجب قبله ولما قتل زاذان في حرب عبد الرحمن بن الأشعث
 استخلف الحاجب صالحا هذا مكانه وأمر أمرا نقل الديوان من الفارسية إلى العربية فضل ورغبه ذلك كتاب
 الفرس وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لقد مر صالحا أعظم منته على الكتاب ثم جعلت هذه الوظيفة في دولة بني عباس
 مضافة إلى من كان له النظر في مكانة شأن بني برمك وبني سهل بن نوح وغيرهم من وزراء الدولة وأما ما يتعلق
 بهذه الوظيفة من الأحكام الشرعية مما يخص باليخش أو بيت المال في الدخل والخرج وتبذير التواخي بالصالح
 والمتوفى في تقليد هذه الوظيفة فإن يكون وشروط الناظر فيها والكاتب وقوانين الحسابات فأمر راجع إلى
 كتب الأحكام السلطانية وهي مسطورة وهناك وليست من غرض كتابنا وأما ما تكلم فيها من حيث طبيعة الملك
 الذي نحن بصدد الكلام فيه وهذه الوظيفة جز معظمتهم الملك بل هي تامة أركانه لأن الملك لا يذله من الجند والمال
 والمحاطة لمن غاب عنه فاحتاج صاحب الملك إلى الاعوان في أمر السيف وأمر القلم وأمر المال فينظر دساجها
 لذلك يجره من رياسة الملك وكذلك كان الأمر في دولة بني أمية بالاندلس والطوائف بعدهم وأما في دولة
 الموحدين فكان صاحبها إنما يكون من الموحدين يستقل بالنظر في استخراج الأموال وجمعها وضبطها وتعقب
 نظرها لآفة المال فيها ثم تنفيذها على قدرها وفي موافقها وكان يهرق بصاحب الأشغال وكان ربما يلهمها في
 المحطات غير الموحدين ممن يحسنها ولما استبدت بنو أبي حفص بالرقيّة وكان شأن الخالصة من الاندلس قدم عليهم
 أهل البيوتات وفهم من كان يستعمل ذلك في الاندلس مثل بني سميح صاحب القلعة جوار غرناطة المروقيين بنو
 أبي الحسن فاستكفوا به في ذلك وجعلوا لهم النظر في الأشغال كما كان لهم بالاندلس ودالوا فيها بينهم وبين
 الموحدين ثم استقل بها أهل الحساب والكتاب خرجت عن الموحدين ثم استغفلت أمر الحاجب وقتلهم
 في كل شأن من شؤون الدولة فعمل هذا الرسم وصار صاحبه من رياسة الحاجب وأصبح من حملة الجيوش ذهب تلك
 الرياسة التي كانت له في الدولة * وأما دولة بني مرين لهذا المهد غلبان المطاعوا الخراج مجموعوا أحدو صاحب
 هذا الرتبة هو الذي يصحح الحسابات كلها ويرجع إلى ديوانه ونظر معقب نظر السلطان والوزير وخطه معتبر
 في صحة الحساب في الخراج والمطاع من أصول الرتب والخطوط السلطانية وهي الرتب العالية التي هي عامة النظر

خدمته والأعمال في مزاياه
 واستقام غرضه من ذلك
 وكان أخي يحيى قد خلص
 من اعتقاله وقدم على يسكرة
 فبسته إلى السلطان أبي حو
 كالثاب عني في الوظيفة
 متفاديا عن مجسم أهوالها
 بما كنت زعت عن غواية
 الرتب وطال على اغتيال العلم
 فامرضت عن الحوض في
 أحوال الملوك وبشت الهمة
 على المطالعة والتدريس
 فوصل إليه الأخ فاستكنى
 به ذلك ودفعه إليه ووصلني
 مع هذه الكتب السلطانية
 كتاب رسالة من الوزير أبي
 عبد الله بن الحطيط من
 خزانة يشوق إلي وتأدني
 إلى تلمسان على يد سفراء
 السلطان ابن الأحمر فبعث
 إلي من هناك ونصه
 بنفسه وما تقي على
 رخصته
 فيزلي عنها المكاس
 بأثمان
 حبيب تأتي عني وصم
 لأثني
 ورائهم البين عمدا
 فاضناني

وقد كان هم الشيب لا كان
كأنا
فقد آدى لما ترحل
همان
شرعت له من دمع عيني
موردا
فكسدر شرقي بالقصر اق
وأظلماني
وأرجعته من حسن عهدي
حية
فأجذب آمالي وأوحش
أزماني
حلفت على ما عهد لي من
رضا
تيا سابعضدي فأخت
أجاني
ولقي علي ما تالني منه من
قلا
لا شتاق من لقاء نوبة
ظمان
سألت جنوي فيه قروب
صمتر
فقتت ببحر الشوق حين
سليان
اذا مادعا من القوم
باسمه
وثبت وما استبنت شعبة
هيان
وثأله ما أصغيت فيه
لعاذل

ومباشرة السلطان * وأما هذه الرتبة في دولة الترك فتسوة وصاحب ديوان العطاء يعرف بتأطر الجيش
وصاحب المال مخصوص باسم الوزير وهو الناظر في ديوان الحياة العامة للدولة وهو أعلي رتبة الناظرين في
الاموال لان النظر في الاموال عندهم يتبع الى رتب كثيرة لا تقاسح دولهم وعظم سلطانهم واتساع الاموال
والحيايلت عن أن يستقل بصبط الواحد من الرجال ولو بلغ في الكفاية مبالغه تقين للنظر العام منها هذا الخصوص
باسم الوزير وهو مع ذلك رديف لولي من موالى السلطان وأهل عصيته وأرباب السيوف في الدولة يرجع نظر
الوزير الى نظر ومجتهدهم في متابعته ويسمى عندهم استاذ الدولة وهو أحد الامراء الا كبر في الدولة من
الجند وأرباب السيوف ويتبع هذا الحطة خطط عندهم أخرى كلها راجعة الى الاموال والحسبان مقصورة
النظر على أمور خاصة مثل تأطر الخاص وهو المباشر لاموال السلطان الخاصة به من أقطاعه أو سعادته من أموال
الخراج وبلاد الحياة بحاليس من أموال المسلمين العامة وهو تحت يد الامير استاذ الدار وان كان الوزير من الجند
فلا يكون لاستاذ الدار نظر عليه ونظر الخاص تحت يد الخازن لاموال السلطان من ممالكه المسخ خازن الدار
لاختصاص وظيفتها بمجال السلطان الخاص هذا بيان هذا الحطة بدولة الترك بالشرقي بسد ما قدمنا من أمرها
بالترب واهة مصرف الامور لارب غيره

ديوان الرسائل والكتابة

هذه الوظيفة تغير ضرورية في الملك لاستثناء كثير من الدول عنها رأسا كافي الدول العربية في البداوة التي لم
ياخذها تذيب الحضارة ولا استحكام الصنائع وانما كذا الحاجة اليها في الدولة الاسلامية شأن الانسان العربي
والبلاغة في البارتعن المقاصد فصار الكتاب يؤدي كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الاكثر وكان الكتاب
للا مبر يكون من أهل نسبه ومن عظماء قبله كما كان لا خلفاء من أمراء الصحابة بالشام والراق اعظم ما تهيم وخلص
أسرارهم فلما قصد الانسان وصار صناعة احسن من محسنة وكاف عن عذني الباس رفيعة وكان الكتاب يصدر
السجلات مطلقا وتكتب في آخرها اسمه ويحتم عليها بخاتم السلطان وهو طابع منقوش في اسم السلطان أو شارة
ينص في طين آخر مذابج لاسموسي طين الختم ويقطع على غر في السجل عند طبعه والصادق ثم صارت
السجلات من يدهم تصدر باسم السلطان ويضع الكتاب فيها علامته أو لا أو آخر اعل حسب الاختيار في محلها وفي
لغتها ثم قد تنزل هذه الحطة بارتعاع المكان عند السلطان لقب صاحبها من أهل المراتب في الدولة واستبداد وزير
عليه قصير علامته هذا الكتاب ملنا فالحكم بلاملة الرئيس عليه يستدل بها فيكتب صورة علامته الموهودة
والحكم لعلامته ذلك الرئيس كل وقع آخر الدولة الحفصية قبل ارفع شأن الحجابة وصار أمرها الى التفويض ثم
الاستبداد صار حكم العلامة الى الكتاب ملقى وصورتها ثمانية اياما ملقى من أمرها فصار الحاجب يرسم للكتاب
امضاء كتابه ذلك بخط يصنعه ويخبره من صيغ الاتقان مشافهة للرئيس والكتاب له يضع العلامة المعتادة وقديم يخص
السلطان نفسه بوضع ذلك اذا كان مستبدا بامر قائم على نفسه فيرسم الامر للكتاب ليضع علامته ومن خطط
الكتابة التوقيع وهو ان يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة
اليه أحكامها الفصل فيما يتقدم من السلطان بأوجز لفظ وأبلفه قال ان تصدر كذلك وأما ان يحذف الكتاب على
شأنها في سجل يكون بيد صاحب القصة ويحتاج الموقع الى طارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه وقد كان جعفر
ابن يحيى وقع في القصص بين يدي الرشيد ويرى القصص الى صاحبها فكانت توقيعه بتأفيس اللقاء في تحصيلها
لوقوف فيها على أساليب البلاغة وقوتها حتى قيل لها كانت تباع كل قصة منها دينار وهكذا كان شأن الدول
واعلم ان صاحب هذه الحطة لا بد ان يجبر من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والجشمة منهم وزيادة العلم
وعارضة البلاغة فانه معرض للنظر في أصول العلم لما يبرز في مجالس الملوك ومقاصدا حكاهم من أمثال ذلك

مع ما تدعي اليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفنائل مع ما يضطر اليه في الترسل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها وقد تكون الرتبة في بعض الدول مستندة إلى أرباب السيوف فلما يقتضيه طبع الدولة من البعد عن معاناة العلوم لأجل سذاجة العبيدة فيقتصر السلطان أهل عصيته بخط دولته وسائر رتبة فيقده المال والسيف والكتابة منهم فأما رتبة السيف فتستغنى عن معاناة العلم وأما المال والكتابة فيضطر إلى ذلك البلاغة في هذه والحسان في الأخرى فيختارون لها من هذه الطبقة ما دعت اليه الضرورة ويقله إلا أنه لا تكون يد آخر من أهل العبيدة غالباً عليه ويكون نظره متصرفاً عن نظره كجواهر في دولة الترك لهذا العهد بل شرقي فإن الكتابة عندهم وإن كانت لصاحب الانشاء إلا أنه تحت يد أمير من أهل عبيدة السلطان يعرف بالديار وتحويل السلطان ووثوقه واستقامته في غالب الأحوال إليه وتحويله على الآخر في أحوال البلاغة وتطبيق المقاصد وكتاب الأسرار وغير ذلك من توافرها أو ما للشرائط المتبرع في صاحب هذه الرتبة التي لا يحظها السلطان في اختياره وانتقاه من أسناف الناس فهي كثيرة وأحسن من استوعبها عابد الجبل كالكتاب في رسالته إلى الكتاب وهو أما بعد حفظكم الله بأهل صناعة الكتابة وحاطكم ووهكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس يد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوك المكرمين أسنفاً وإن كانوا في الحقيقة سواء صر فهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجلتكم مشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والبر وأتوا السلو والرزاة بكم ينظم للحلقة محاسنها وتسقم أموراً وما تشاؤونكم يصلح الله الخلق سلطانهم وتبريداً لهم لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف إلا تمك فوكم من الملوك موقع أسماهم التي يسمون وأبصارهم التي يهايمرون والسنهم التي يهايمون وأبصارهم التي يهايمون التي يهايمون فامتكم الله بما يحكمكم من فضل صناعتكم ولا تزع عنكم ما أنشأه من النعمة عليكم وليس أحدهم أهل الصناعات كلها أحوال إلى اجتماع خلال الخير المحموده وخصال الفضل المذكورة والمعدودة منكم أيها الكتاب إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صنعتكم فإن الكتاب يحتاج من نفسه ويحتاج من صاحبه الذي يشق في مهمات أموراً ما يكون حلياً في موضع العلم فيها في موضع الحكم مقدماً في موضع الإقدام عجباً ما في موضع الاحجام مؤثراً في الصفات والعدل والانصاف كتما لا لاسرار وفي أعند الشدة طلب بما يأتي من التوازل يضع الأمور وما أسعها الطوارق في ما كنهها فنظري كل من فنون العلم فأحكمه وإن لم يحكمه أخذ منه بقدر ما يكتب به يرف بخرقة عقله وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعاقبه ما يصدر عنه قبل صدوره فيعدل لكل أمر عده وعادته ويحيي لكل وجهيته وعادته فتأفوا بالمشعر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين وأبدوا بعلوم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية قلها تنافوا لتكنتم ثم أحيوا الخط فاه حلية كتبكم واروا والاشارة وأعرضوا عن غيرها وما يتأهلها وأيام العرب والجهم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم على ما تسوا إليه محكمكم ولا تفسيوا النظر في الحساب فاه قوام كتاب الخراج وأعرضوا بانصتكم عن المطامع سنبها ودنها وسفاه الأمور وعاقرها قلها ماذلة للرقاب مفسدة للكتابتين وهو استناعتكم عن الدماء وأروا بانصتكم عن السبابة والسمية وما في أهل الجهالات وما كمالكم والكبر والسخط والمظنة قلها عداوة وتجربة من غير احتوا ونجاوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والتبذل من سلفكم وإن نال الزمان برجل منكم فاعطوهوا عليه وواسوه حتى يرجع إليه حاله ويثوب إليه أمره وإن أهدأ أحدكم منكم الكبر عن مكسبه ولقاهوا أخوه عز ورو عظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقدم معرفته وليكن الرجل منكم على من أسقطه واستظهره ليوم حاجته إليه أحوط منه على ولده وأخيه فإن عرضت في الشغل محدة فلا يصرفها إلا إلى صاحبها وإن عرضت مذمة فليحفظها هو من دونه وليحذر السقطوا الزلة والمثل عند

تحميته حتى أروعني
وتحماشي
ولا استشرت نفسي بوجه
عابد
تظلل يوماً مثله عابد
رحمن
ولا شجرت من قبله
بشوق
يخلل يوماً مثله عابد
رحمن
أما الشوق فحدث عن
البحر ولا خرج وأما الصبر
فصل بأية درج بسدأ
تجاوز الأوا المتخرج لكن
الشدة تشقى الفرج والمؤمن
ينشق من روح الله الأراج
وأي بالصبر على إرب الزبر
لا بل الضرب بالهبر ومطاوله
اليوم والنهر تحت حكم
القهر ومن ليس أن تسو
صلو القصر عن إنسانها
للبر أو تفهل ذهول
انزاعه عن سرها الرائي
والمشاهد وفي الجيد
مضنة يصلح إذا صلت
فكيف حاله إن رحلت عنه
أوتحت وإذا كان الفراق
هو الحالم الأول فلام المول
أعيت مرلوضة الفراق
على الرواق وكادت لوعة

الاشتياق ان تقضى الي
السياق

ترجموني يد تشيكم
أوسع أمر الصبر عينا
أقرع سفي ندما تارة

وأستطيع الدمع أحيانا
وربعها لثقت بشيان
للمهاد الحالية وجدت
وسوم الامي عياصرة
الرسوم البالية أسائل نوى

الثوى عن أهليه وهيام

المرقد الهجور عن مصطلي

وناما لانافي الثلثة من منازل

الموحدين وأحار بين تلك

الاطلال حيرة للملحين

لقد ضللت اذا وما تأمن

المهتدين كلفت لمرأه

بائل عن جفوني المؤرقة

ونائم عن شجوني الجمجمة

المتفرقة ظمن عن ملال

لامتير مباشر حال وكبر

الوصل بدصفاته وشرح

الصل بعد عهده وفاة

أقبل اشتياقا يها القلب

أما

وأيتك نفسي الود من ليس

جازيا

فيا تأبكي عليه دم أساله

وأندب في ربح القسراق

أساله واشكو الي حال قلب

تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب أسرع منه الي الغر او هو لكم أقدمت لها فقد علمتم ان الرجل منكم
اذا محبه من يذل لمن نفسه ما يحبه له عليه من حقه فواجب عليه ان يتقدم له من وقائمه شكره واحتياله وخيره
ونصيحه وكتمان سره وتذير أمر ما هو جزاء الحق ويصدق ذلك تباهل عند الحاجة اليه والاضطرار الى ماله
فاستشر وانكف وقصكم الله من أنفسكم في حالة ان خافوا الشدة والحرمان وللو اساتوه الا حسان والبراء والضرراء
تعمت الشمة هذه من وسهمهم أهل هذه الصناعة للشرقة واذابوا في الرجل منكم وأصير اليه من أمر خلق الله
وعياه أمر قلبه اقبله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضيف رفيقا والمظلوم منصفافا فان الخاف عيال الله
وأحبه اليه وأرقهم بيا لئلا يمكن البذلحيا كما ولا لشراف مكر ما لاني وهو فراو لا بلاد عامر اولار عية متافاوعن
أذا هم متخلفوا ليكن في مجلسه متواضعا حليبا في مجالات خراجهم استضاء حقوه رفيقا اذا صحب أحدكم رجلا
فليخبر خلقه فاذا عرف حسنها وقبحها أعاه على ما يوافقه من الحسن واحتال على صرفة عليه واهم من القبح
بأنطق حيلة وأجل وسية وقد علمتم ان سائس البيعة اذا كان بصيرا باسباسها التمس معرفة خلايقها فان كانت
رمو حالم يعجزها اذار كلبوا وان كانت شسوبا ألقاها من بين يديها وان خاف منها شتر ودأ توها من ناحيتهم ألقاها وان
كانت حرو واقفر رفق هواها في طرقيها فان استمرت عطفها يسيرا فبأس لها في قايدها وفي هذا الوصف من السياسة
دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وحرهم ودخلهم والكتاب للفضل أدبه وشريف صنفته ولطيف حيلته ومعاملته
لمن يحاوله من الناس ونائله موضعهم عنه وخاف سطوته وأولى بالرفق لصاحبهم مدارهم وقربهم أو دهم من سائس
البيعة التي لا يحير جوابه لا تعرف صوابا ولا فهم خطا لا اقتدر ما يصير هاله صاحبها الرأب عليها الأفاعق
رحمكم الله في النظر واعملوا ما مكنكم فيه من الروية والفكر تأمنوا بان الله بمن يحبهم ماثبوة والاستقلال
والجفوتو يصير منكم الي الموافقة وتصير وامن الى المؤاخاة والشفقة ان شاماهة ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة
جلسه وما يسهو مربيكمو معطسه ومشر بهو ناله وخدمه وغير ذلك من فنون أمره وقد عرفه فانكم مع فاضلكم
الله بمن شرف صنعتكم خدمة لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظه لأختمل منكم أفعال التضييع
والتذير واستغنيوا عني غافكم بالقصدي كل ما ذكره لكم وقصصه عليكم واحذر وامتاق السرف وسوء
عاقبة الفرف فانهم ما يقبيل الفقر ويذلان الرقاب ويضخان أهلها لاسباب الكتاب وأرباب الآداب وللأمور
أشياء وبضاد دليل على بعض فاستدلو على مؤتفا أعمالكم بما سبق اليه غير بكم تأسلكوا من مسالك
التدبير وأنعمها بحجوه وأصدقها حجة وأحمد عاقبة واعلموا ان للتدبير أفة متافقة وهو الوصف الشاغل لصاحبه
عن اتقاد علمه ورويته فليقصده الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقته وليوزج في ابتدائه وجوابه وليأخذ
بمجامع حجبها فان ذلك مصاحفة فله ومدفعة للشاغل عن أكثاره وليضرع اليه في صلة توفيقه وامداده
بتسديده مخافه وقوعه في اللطل المضرب يده وعقله وأداه فان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي رزمن جيل
صنعه وقوة حركته انما هو فضل حيله وحسن تدبيره قد تفرض بحسن ظنه أو مقالته الى أن يكلفه الله عز وجل
الى نفسه فيصير منها الي غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف ولا يقول أحد منكم أنه يصير بالأمور أحمل لعبه
التدبير من مراتبه في صناعاته ومصاحبه في خدمته فان أعقل الرجلين عند ذوي الالباب من ربي بالحجب وراء
ظهر موراي ان أصحابه أعقل منه وأجل في طريقته وعلى كل واحد من الفرعين ان يعرف فضل نعم الله جل جلاله
من غير اغترار برأيه ولا زكية لنفسه ولا يكثر على أخيه أو نظيره موصاهبه وعشيرته وحده الله واجب على الجميع
وذلك بالتواضع لمطعمه والتذلل لزمه والتحدث بتمته (وأنا أقول) في كتابي هذا ما سبق لي مثل من تازمه
التصحية يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بدلالة في من ذكره الله عز وجل فاذلك جعلته
آخر موعظه بنو لاله واياكم معشر الطلبة والكتبه بما يتولي به من سبق علمه باسعاد وارشاده فان ذلك اليه

ويدعو السلام عليكم ورحمة وبركاته اه (الشرطة) ويسمى صاحبها لهذا العهد بآفة الحاكم وفي دولة
 أهل الأندلس صاحب المدينة وفي دولة الترك الوالي وهي وظيفة مرصدة لصاحب السيف في الدولة وحكمه نافذ
 في صاحبها في بعض الأحيان وكان أصل وضعها في الدولة العباسية أن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدادها ولا ثم
 الحدود بعد استيفائها فإن التهم التي تعرض في الجرائم لا تنظر للشرع إلا في استيفاء حدودها ولإسبابة النظر في
 استيفاء موجهاتها بأمر أربك هو عليه الحاكم إذا احتج به القرائن لتوجيه المصلحة العامة في ذلك فكان الذي
 يقوم بهذا الاستبداد واستيفاء الحدود يدعى ماذنهم القاضي يسمى صاحب الشرطة ويرى ما جملوا إليه انظر
 في الحدود ودوامها بالطلاق وأفرودها من نظر القاضي وزهوا هذا المرسوم فقهوها كبار القواد وعظماء
 الخاصة من موالهم ولم تكن عامة التنفيذ طبقات الناس إنما كان حكمهم على الأدهام وأهل الرب والضرب على
 أيدي الرماح والفجرة ثم عظمت ناهتها في دولة بني أمية بالأندلس ونوعت إلى شرطة كبرى وشرطة صغرى
 وجعل حكم الكبرى على الخاصة والأدهام وجعل له الحكم على أهل المراتب السلطانية والضرب على أيديهم في
 الظلمات وعلى أيدي أقاربهم من اليهم من أهل الجامع وجعل صاحب الصغرى مخصوصاً بالعامه ونصب لصاحب
 الكبرى كرسي باب دار السلطان ورجال يتوزن المقاعد بين يديه فلا يبرحون عنها إلا في تصريفه وكانت ولايتها
 للأكار من رجال الدولة حتى كانت ترشيحها لوزار وتوا الحجابة وأما في دولة الموحدين بالقرب فكان لها
 حظ من التوبة وإن لم يجعلوها عامة وكان لا يليها إلا رجال الموحدين وكبرأؤهم ولم يكن له التحكم على أهل
 المراتب السلطانية ثم فسدت اليوم منصبها وخرجت عن رجال الموحدين وصارت ولايتها لمن قام بهم من المصطفين
 وأما في دولة بني مرين لهذا العهد بالمشرق فولايتها في بيوت من موالهم وأهل أسطاعهم وفي دولة الترك بالمشرق
 في رجال الدولة أو أعقاب أهل الدولة قلمهم من الكرد يتغير منهم في النظر بما يظهر منهم من الصلابة والمضاء
 في الأحكام لقطع مواد الفساد وحسم أبواب الفتن وتوخي ميوطن القسوق وتفرق بجماعه مع إقامة الحدود
 الشرعية والسياسة كما تفتتير عاية المصالح العامة في المدينة وأهله مقلب الليل والتها وهو العزيز الحيار وأهله تعالى
 أعلم

(قيادة الأساطيل) وهي من مراتب الدولة وخطها في ملك المغرب وأفرقية تومر وسفلة صاحب السيف
 ونعت حكمه في كثير من الأحوال ويسمى صاحبها في عرفهم المندب فيضم اللام متقولا لفة لأفرقية فانه اسمها
 في اصطلاح لشتم وأما اختصت هذه المرتبة بملك أفرقية والمغرب لانها جميعا على شفة البحر الرومي من جهة
 الجنوب وعلى عدوة الجنوبية بلاد البربر كلهم من سبتة إلى الإسكندرية إلى الشام وعلى عدوة الشمالية بلاد
 الأندلس والأفرقية والصلابة الروم إلى بلاد الشام أيضا ويسمى البحر الرومي والبحر الشامي نسبة إلى أهل
 عدوته والسما كون يوسف هذا البحر وسواحه من عدوته يما تون من أحواله ما لا يتناهى أمتن أهم البحار
 فقد كانت الروم والأفرقية والقوط بالعدو تقاتلهم في هذا البحر الرومي وكانت أكثر حروبهم ومنازحهم
 في السفن فكانوا مهترقون به والحرب في أساطيله ولما أسف من أسف منهم إلى ملك العدو الجانية مثل
 الروم إلى أفرقية والقوط إلى المغرب أبازوا في الأساطيل وملكوها وقتلوا على البربرها وانزعوا من أيديهم
 أمرها وكان لهم بها المدن الحافة مثل قرطاجة وسيطلة وجولاً وموناق وشرشال وطلجة وكان صاحب
 قرطاجة من قبلهم يحارب صاحب روم وقويت الأساطيل لحره مشحونة بالساكر والعدد فكانت هزيمة
 لاهل هذا البحر الساكنين حقا فبه معروفا في القديم والجديد ولما ملك المسلمون مصر كتب عمر بن الخطاب
 إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يصف لي البحر فكتب إليه أن البحر خلق عظيم تركه خلق ضيف فودع على
 عود فلو عز حيث شئنا من المسلمين من ركوه ونمركه ما حمن الرب الامن اثبات على غر في ركوه وتال من

صدعه وأودعه من الوجد
 ما أودعه لما خدعه ثم
 قلا موودعه وأنشق رياه
 أتمار ياتح قد جدعه
 خليلي فيا عشتا هل
 رأيتنا
 قتيلا بك من حب قاتله
 قتيلا
 فلولا عصى الرجا مولده لا
 بل شفاعته المله الذي حله
 نشرت آتوة العتب وبنت
 كنتها كينافي شباب الكتب
 تهم من الألفات وما جاز
 الاسنة وتوتر من التونات
 أمثال القسي المنة وتقود
 من مجموع الطرس والنفس
 ببقاء ترد في الاعة ولكننا
 أوى إلى الحرم الأمين وثقيا
 خلال الجوار المؤمن من
 مرة الفوار عن الشمال
 واليمين حرم الخلال المزينة
 والظلال اليزينة والهمم
 السنية والشم التي لارض
 بالون ولا بالدينة حيث
 الرقد المنوح والطير
 البانم يزجوها السنوح
 والثوى الذي اليه مهما
 تقارع الكرام على الشيفان
 حول جوا في الجنان فهو
 الخنوح

نسب كان عليه من شمس
التحني
نورا ومن فلق الصباح
عمودا
ومن حل بملك المانية فقد
اطمان جنبه وتمدد بالقو
ذنه (وقدر القائل)
فوحه لقد اتدبت
لوصفه
بالبحر لولا أن حمدا
داره
بلد مقي أذكره هيج
لوعتي
واذا قدمت انز ندطار
شراره
الهم غفرا وأين قراره
البحر من نوى الانب
البحر وكذبة الحبل
وأين نائية هجر من متبرئ
من الحدو جفر
من أنكر غيث مسودة
في الارض ينو بهمتلها
فئان بنى من مزون
شبل بالهف مصر فيها
مزن مذحل يسكرة
يوما نطقت بمحضها
سكرت حتى بعبارتها
ومضاه وبأحرفها
وشكرت الدنيا متى
عرفت
مزن فيها بمرورها

عقابه كافصل بر حفة من مرعة لازدي سيد يحميها لأغراضه عان قلبه غزو وفي البحر فأنكر عليه وعنفه أنه
ركب البحر لنزو ولمزل الشان ذلك حتى إذا كان لهم دما وفيه أذن للمسلمين في ركوبه والجهاد على أعواده
والسبب في ذلك أن العرب لبداوهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في حاقه وركوبه والروم والافرنجة لمارسهم
أحوالهم وباع في القلب على أعواده من راعيه وأحكموا الدرية بفاته فلما استقر الملك العرب وشيخ
سلطانهم وصارت أمم النجم خولا لهم ونحت أيديهم وتقرّب كل ذي صنعة اليهم ببلغ صناعته واستخدموا من
الذوات في حاجتهم البحرية أعماو تكررت ممارسهم للبحر وفاقته استحدثوا بصرامها فنشروا إلى الجهاد فيه
وأنشؤ السفن فيه والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والصلاح وأملوها بالسكاكر والمقاتلة وان وراء
البحر من أمم الكفر واحتصوا بذلك من عملهم وتصورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حاقه مثل الشام
وافريقية والغرب والاندلس وأوغز الخاقية عبدالملك إلى حسان بن النعمان عامل افريقية باتخاذ دار الصناعة
بتونس لانشاء آلات البحرية حراس على الجهاد ومنها كان فتح صقلية أيام زيادة الله الأول ابن ابراهيم
ابن الاغلب على يد أسدين الفرات شيخ القباوقج قوصا فإضافي إليه بندان كان معاوية بن خديج أغري صقلية
أيام معاوية بن أبي سفيان فلم يفتح الله على يديه وفتح على يد ابن الاغلب وقائد أسدين الفرات وكانت من بعد
ذلك أساطيل افريقية والاندلس في دولة الصديدين والامويين تتعاقب إلى بلاد هاني سبيل الفتنة فتجوس خلال
السواحل بالاقادد والتخريب وانتهى اسطول الاندلس أيام عبدالرحمن الناصر إلى ما تمي مركب أو نحوها
وأسطول افريقية كذلك منه أو قريامته وكان قائد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس ومرفؤا للاحط
والاقلاع بحجة والوركة وكانت أساطيلها تحت إمعة من سائر الممالك من كل بلد تحذيه السفن أسطول يرجع نظره
إلى قادمين القوات يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته وورئيس يدبر أمر حربه يتلجج أو بالجهاد وبأمر راسه
في مرته فاذا اجتمعت الاساطيل لنزو ومحتفل أو غرض سلطانهم معسكرت بمرفئها المعلوم وشحنها السلطان
برجاله والنجاد عساكره واليه وجعلهم نظرا أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجون كاهلهم إليه ثم
يسرحهم لوجههم ينتظر إياهم بالفتح والفتنة وكان المسلمون لهذه الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا البحر
من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه فلم يكن للامم النصرانية قبل بأساطيلهم بشئ من جوانبه
وامتطوا ظهره ففتح سائر أممهم فكانت لهم المقامات الملوقة من الفتح والغنائم وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن
السواحل في مثل ميورقوق ومنورقوق وإسبانية وسردينية وصقلية وقوصوق ومالطة وأقريطش وقبرص وسائر ممالك
الروم والافرنج وكان أبو القاسم الشيباني وأبناءؤه يبنون أساطيلهم من المهديّة جزيرة جنوة فتقلب بالظفر
والفتنة واتّج مجاهد الماصري صاحب دانية من ملوك الطوائف جزير سردينية في أساطيلها ستة خن
واربعمائة وأربعين الناصري لوقتها والمسلمون خلال ذلك كله قد تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر وسارت
أساطيلهم فيهم جاثية وذاهبة والعساكر الاسلامية تحيز البحر في الاساطيل من صقلية إلى البر الكبير المقابل لها
من الدوة الشمالية فتوقعت علك الافرنج وتغن في ممالكهم كقوصوق في أيام بني الحسين ملوك صقلية الثاقين فيها
بدعوة الصديدين والنجاد ثم أمم النصرانية بأساطيلهم إلى الجانب الشمالي الشرقي منه من سواحل الافرنجة
والصقالية وجزائر الرومانية لا يبدونها وأساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضرا لاسد على فريستة وقد
ملأت الأكر من يسط هذا البحر عددا واحتملت في طرقة سلماء وحر باقم تسبح للصنانية فيه
ألواح حتى إذا أدرك الدولة الصليبية والاموية الفشل والوهن وطرقتا الاحتلال المدا نصارى أيديهم إلى جزائر
البحر الشرقية مثل صقلية وأقريطش ومالطة فلكوها ثم ألحوا على سواحل الشام في تلك الفترة وملكوا
طرابلس وصقلية وصور وعكا واستولوا على جميع الثور بسواحل الشام وغلبوا على بيت المقدس وبنا

بل قول لا عمل للولاء لا أقدم
بهذا البلد وأنت حل بهذا
البلد فدلحك عري
أنجلد وخلد الشوق بحدك
يا ابن خلدون في الصميم من
الحلج خياله زمانا شفت
في قربك زمانه واحتلت
في ذروة مجدك جهاته
وياس لمشوق لم يقض من
طول خلتك لباته وأهلا
بروض أضلت شباب
معارفك بآته خفائه بحدك
تدب فيساعدها الجندب
ونواسه ترق قشاشي
وعشابه تنهات وتلاشي
وأوداحه في رباتك وحماه
فيهم تاذى اشتباك كان لم
تكن قرحالات قباه ولم
يكن أنسك شارع يابه الى
صفوة الضرب ولباه ولم
يسبح انسان عينك في ماه
شبابه فلهما عليك من درة
احتلسها يتالوى ومظله
بردها الصرولوى ونفق
ضراب ينها في ربيع الهوى
ونطق بالجزر فانطق عن
الهوى وبلى شي يبتاعن
منك أيتها الرياض بضان
طماهرك القياض وفهقت
الحياض ولا كان الثاني

عابه كنيسة لاظهار دينهم وعبادتهم وغلبوا بني خرون على طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضوا عليهم
الجزيرة ثم ملكوا المهديّة مقلوك السديين من بدأ عقاب ملكين بن زيري وكانت لهم في المائة الحاشية الكثرة
بهذا البحر ووصف شأن الاساطيل في دولة مصر والشام الى أن اخطم ولم يتواشي من أمر ملنا المهدي بعد
أن كان لهم به في الدولة السديّة عناية تجاوزت الحد كما هو معروف في أخبارهم فطال رسم هذه الوظيفة هنالك
وبقيت بافرقية والغرب صارت محصية بها وكان الجانب الغربي من هذا البحر لهذا المهدي وفور الاساطيل نابت
القوة لم يخف عدا ولا كانت لهم به كره فكان قائد الاسطول به المهدي توفى بميون ورؤساء جزيرة قاذس ومن
أيديهم أخذها عبد المؤمن بتسليمهم وطاعهم وانتهى عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين جميعا * ولما
استعجلت دولة الموحد بن في المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الاسطول على أتم ما عرف
وأعظم ما عهد وكان قائدا أسطولهم أحمد الصقل أصله من صندغار الموطنين بجزيرة جربة من سرويكن أسره
التصاري من سواحها وربى عندهم واستخاصه صاحب صقلية واستكفاه ثم هلك وولى ابنه فأسخطه بعض
الزقات وختى علي نفسه وخلق بنوس ونزل على السيد بهامن بني عبد المؤمن وأجاز الى مراكن فتلقاته الخليفة
يوسف بن عبد المؤمن بالبرّة والكرامة وأجزل الصلة وقدمه أمرا أساطيله فخل في جهادهم التصارية وكانت له
آثار وأخبار ومقامات مذكورة في دولة الموحد بن وانتهت أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والاستجداء
الى ما لم يتناه من قبل ولا جديعا عهده ولما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعهد بستر جراح
ثغور الشام من بداهم التصارية وتظهر بيت المقدس من رجس الكفر وبناءه تابت أساطيلهم الكفرية بالمدد
لكل الثغور من كل ناحية قريبة لبيت المقدس التي كانوا قد استولوا عليها فأمدهم بالعدو الاوقات ولم تقاومهم
أساطيل الاسكندرية لاستمرار القلب لهم في ذلك الجانب الشرقي من البحر وقد سد أساطيلهم فيه ووصف
المسلمين منذ زمان طويل عن معاشتهم هناك كما نشرنا اليه قبل فأوفد صلاح الدين على أبي يعقوب المصور
سلطان المغرب لمهدهم من اللوحدين زروعه عبد الكريم بن مقدهن بن بيت مقدهم شيرز وكان ملكهما من
أيديهم وأبقى عليهم في دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا الى ملك المغرب طالبا بمدد الاساطيل لتجول في البحر بين
أساطيل الكفرة وبين مرامهم من امداد التصارية بثغور الشام وأحبه كتابه اليه في ذلك من انشاء لفاضل
اليساني يقول في افتتاحه فتح الله لسيدهنا أبواب الناجح واليامن حسب الله السداد الاصفهاني في كتاب الفتح القدسي
فقم عليهم المصور تحافهم عن خطابه بأمر المؤمنين وأسرعا في نفسه وحملهم علي ناهج البر والكرامة وردهم
الي مرامهم ولم يحبه الي حاجته من ذلك وفي هذا دليل على اختصاص ملك المغرب بالاساطيل وما حصل لتصارية
في الجانب الشرقي من هذا البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك المهدي وما به حملشان
الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة ولما هلك أبو يعقوب المصور واحتلت دولة الموحد بن واستولت
أمم الجلائقة على الأكثر من بلاد الاندلس وألحوا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التي بالجانب
الغربي من البحر الرومي فويت ربحهم في بسط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت في أساطيلهم وتراجعت
قوت المسلمين فيه الى المساواة معهم كواقع لعهد السلطان أبي الحسن ملك زامة المغرب فان أساطيله كانت عند
مرامه الجهاد مثل عدتها تصاريستوعدهم ثم تراجعت عن ذلك فقام المسلمين في الاساطيل لضعف الدولة
ولسيان عوائل البحر بكثرة العوائل البدوية بالمغرب واقطاع الوائلا لاندلس وتراجع التصاري فيه الي دينهم
المعروف من البرية وفيه والمران عليه والبصر بأحواله وغلب الامم في لجسوعه على أعواده وصار المسلمون فيه
كالا جانب الاقليات من أهل البلاد الساحلية فطمع المران عليه ولجسودا أكثر من الاضار والاعوان أوقوه من
الدولة تستجيش لهم أوقا وتوضح لهم في هذا الغرض مسلكا بقيت الرتبة لهذا المهدي في الدولة الغربية محفوظة

والرمي في معاناة الاساطيل بالانشاء والكوب معهم والمساعدة تدعو اليه الحاجة من الاغراض السلطانية في البلاد البحرية والمسلمون ينهبون الرعي على الكفر وأهله من المشركين أهل المغرب عن كتب الحدث اناته لا بد للمسلمين من الكثرة على النصرانية وافتتاح مآلور البحر من بلاد الافرنجة وان ذلك يكون في الاساطيل وافة ولى المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل

٣٦

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الوجود

(اعلم) أن السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره الآن الحاجة في أول الدولة إلى السيف مادام أهلها في تمهيد أمرهم أشد من الحاجة إلى القلم لأن القلم في تلك الحال خادم فقط منفذ للحكم السلطاني والسيف شريك في المهمة وكذلك في آخر الدولة حيث تضعف عضدتها كذا كذا وقل أهلها بما ينالهم من الهرم الذي قدمنه احتياج الدولة إلى الاستظهار بأرباب السيف وتوى الحاجة إليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها كما كان الشأن أول الأمر في تمهيد هاق يكون السيف مزينة على القلم في الحالتين ويكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاهوا أكثر فتمتوا سؤسى قطعان وأما في وسط الدولة فيستغنى صاحبها عن السيف لانه قد تمهيد أمره وليربق به الا في تحصيل ثمرات الملك من الحياة والنبط ومباهاة الدول وتفيد الاحكام والقلم هو المعين له في ذلك فتعظم الحاجة إلى تصرفه وتكون السيف مهمة في مضاجع أعينها اذا ذات ثابة أودعت إلى سد فرجها وما سوى ذلك فلا حاجة اليها فتكون أرباب الاقلام في هذا الحاجة أوسع جاهوا وأعلى رتبة وأعظم لعملة وثروة وأقرب من السلطان مجلسا وأكثر إليه تردا وفي خلواته محيلا لا محيذا انتهى التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه والتظرف في اعطائه وتقيف أطرافه في مباهاة بأحواله ويكون الوزراء حينئذ وأهل السيف مستغنى عنهم يعين عن باطن السلطان حذرين على أنفسهم من بوارده وفي معنى ذلك ما كتب به أبو مسلم للمعروف حين أمره بالقدوم أما بدقاها مع حفظها من وصايا الترس أخوف ما يكون للوزراء اذا سكنت الدهاء سنة الله في عباداه وافه سبحانه وتعالى أعلم

٣٧

فصل في شارات الملك والامان الخاصة به

(اعلم) ان السلطان شارات وأحوالها تهيئها الأبهة والبذخ فيختص بها ويميز بها بحالها من الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته فتذكر ما هو مشتهر بها يبلغ المعرفة وفوق كل ذي علم عليه (الآلة) فمن شارات الملك اتخاذ الآلة من ثمرات الأولية والرياء وقرع الطبول والتفخيخ في الابواق والقرون وقد ذكر ارسطو في الكتاب المنسوب اليه في السياسة أن السري في ذلك ارباب المد وفي الحرب فان الاصوات الهائلة تثير في النفوس البراعة ولعمري أنها مبروجيات في مواطن الحرب يجدها كل أحد من نفسه وهذا السبب الذي ذكره ارسطو ان كان ذكره فهو صحيح بعض الاعتبارات وأما الحق في ذلك فهو أن النفس عند سماع التتم والاصوات يدر كمال الفرح والطرب بلا شك فيصيب مزاج الروح نقوة يستعمل بها الصعب ويستمتع في ذلك الوجه الذي هو فيه وهذام وجوده في الحيوانات الجسم بانضال الابل بالجداء والحيل بالصنوبر والصريح كما علمت ويزيد ذلك تأميرا اذا كانت الاصوات متشابهة كافي التناوأت تعلم ما يحدث لسامعه من مثل هذا المني والاحل ذلك تتخذ الجسم في مواطن حروبه الآلات الموسيقية (١) لا طيلا ولا يوقا فيجذب المتنون بالسلطان في موكبه بالآتهم ويتنوع فيحركون نفوس الشجعان بفرهم إلى الاستمارة ولقد رأيت في حروب العرب من تنفي ألام

(١) قوله الموسيقية وفي نسخة الموسيقى وهي صحيحة لان الموسيقى بكسر القاف بين التحتين اسم للتم والالخان وتوقيعها ويقال فيها موسيقير ويقال لضارب الآلة موسيقار انظر أول سفينة الشيخ محمد شهاب

المنشور والحرب المهنومهم
قطع ليل آثار على الصبح
فاقتل وشارك في الأمر
الثقة والجل واستأثر
خبره يدر التادى لما كل
فشرع الثراع فراع
وواصل الاسراع فكأنما
هو تمساح (١)
ضايق الاجاب في البرهة
واحتظبهم من الشط
نزهة المين وعن الزهرة
ولحبيها والبيون تظ
والبر عن الاتباع تظ
فلم يقدّر الاعلى الانف
والباح الاثر المتسلف
والرجوع على العلية من
الحية وفور الحيرة من
الحيرة انما لشكوا إلى الله
البث والحزن ونستط
متلزن وسيف الرجاء
يصول اذا شرعت لئاس
استقوصول
بأن قدر الله أن يدي على
حط
في داره الحزن من داره
جول
فان كان كلام التفرانق
وغيا لما توب مقيا
وحلت الوقت الحني تشيا
(١) يابض بالاصل

الموكب بالشرويط بطرقت جيشهم الابطال بمافها ويسارعون الى مجال الحرب وينبت كل قرن الى قرنة
وكذلك زناة من أمم المغرب بتقديم الشاعر عندهم أمام الصقوف ومتقى فيحرك بضائها الحبال الرواسي ويسمت
على الاستانة من لا يظن بها ويسمون ذلك النساء تصاوكات وأصله كله فرح يحدث في النفس تنبت عنه الشجاعة
كأنبت عن نشوة الحرب ما يحدث عنهما من الفرح والله أعلم
(وأما) تكثير الريات وتوليتها وإطالتها فالقصد به التحويل لا أكثر وربما يحدث في النفوس من التحويل
زيادة في الاقدام وأحوال النفوس وتوليتها غريبة والله الخلاق العالم ثم إن الملوك والدول يختلفون في اتخاذ
هذه الكثرات فهم مكثرون منهم مقل بمسبب اتعاقب الدولة وعظمتها فاما الريات فاتها شعار الحروب ومن عهد
الخليفة ولم تزل الامم تقدمها في مواطن الحروب والغزوات ولهذا كثر على الملوك والسياسين من يمد من الخلفاء
وأما قرع الطبول والتغني في الاوقاف فكان المسلمون لا أول المسئلة متجافين عنه تترها عن غلظة الملك ورفضا
لأحواله واحقار الابهة التي ليست من الحق في شيء حتى اذا أقبلت الخلافة ملكتها بجموع ازهر الدنيا ونعيمها
ولابهم الموالى من الفرس والروم أهل الدول السابقة وأروهم ما كان أولئك يتحلون من مذاهب البذخ
والترف فكان مما استحسنوا أمثالا فآخذوها وأذنوا للمالهم في اتخاذها وتوهم الملك وأهلها فكثيرا ما كان
العامل صاحب الترف أو قائد الجيش يقبله الخليفة من المباسين أو السديين لواءه ويخرج الى بيته أو عمله من دار
الخليفة أو داره في موكب من أصحاب الريات والآلات فلا يميز بين موكب السامد والخليفة إلا بكثرة الألوقة وقتها
أو بما يخص به الخليفة من الألوان رايته كالسواد في ريات بني المباس فان رايته كانت سودا حرا على شهدائهم
من بني هاشم ونساعلى بنجامة في قلعهم ولذلك سموا المسودة ولما افترق أمر الهاشميين وخرج الطالبيون
على المباسين في كل جهة وعصر ذهبوا الى مخالفتهم في ذلك فآخذوا الريات بيضا وسموا البيضة لذلك سارا أيام
السديين ومن خرج من الطالبيين في ذلك العهد بالشروق كالعاصي بطبرستان وداعي مسندة أو داعي الابدعة
الرافضة من غيرهم كالفرامطة ولما نزع المأمون عن لبس السواد وشعاره في دولة عدلى لولون الحضرة فجعل
رايته خضراء وأما الاستكثار منها فلا ينهى الى حد وقد كانت آفة السديين لما خرج التزير التي فتح الشام
خمسائة من الجنود وخمسائة من الاوقاف وأما ملوك البربر بالمغرب من منهاج غير هاشميين فمختصوا بلون واحد
بل وشوها بالذهب وآخذوها من الحرير الخالص ملونة واستمروا على الاذن فيها للمالهم حتى اذا جاءت دولة
الموحدين ومن بعدهم من زناة قصروا الآلة من الطبول والنود على السلطان وحظروها على من سواه من
عماله وجعلوا لها موكبا خاصا يتبع أثر السلطان في مسيره يسمى الساقية وهم فيه بين مكثرون ومقل باختلاف
مذاهب الدول في ذلك فمنهم من يصغر على سبع من العدد تترك بالسبعة كاهو في دولة الموحدين وبني الاحمر
بالاندلس ومنهم من يبلغ العشرة والعشرين كاهو عند زناة وقد بلغت في أيام السلطان أبي الحسن فيما أدركناه
مائة من الطبول ومائة من النود ملونة بالحرير منسوجة بالذهب ما بين كبير وصغير ويأذنون للولاة العمال
والتوادر في اتخاذها واحدة صغيرة من الكتان يضاوم طيل صغير أيام الحرب لا يتجاوزون ذلك وأما دولة الترك
لهذا العهد بالشروق فيتخذون أولارايعا واحدة عظيمة وفي رأيها خصلة كبيرة من الشعر يسمونها الشاش والحجر
وهي شعار السلطان عندهم ثم تعدد الريات ويسمونها السناجق واحدها سنجق وهي الراية يلبسها هم وأما
الطبول فيالفرز في الاستكثار منها ويسمونها الكوسات ويصحبون لكل أمير أو قائد عسكري أن يخذ من ذلك
ما يشاء الا لا يفرقه خاص بالسلطان وأما الخلافة لهذا العهد من أمم الافرنجية بالاندلس فأكثر شأنهم اتخاذ
الاولية القليلة ذاهبة في الجوصعدا ومعها قرع الاوتار من الطابروفتخ النيطات يذهبون فيها بمذاهب الفناء
وطريقه في مواطن حروبهم هكذا يلبسها عنهم وعن وراهم من ملوك العجم من آية خلق السموات والارض

فصل للملتي يكون فريا
وحد يشه يروي صحيجا
غريبا ليسدى كيف حال
تلك السبايل المزهره للحبال
والشيم الهادية الديم هل
يمر بالمها من راعت بالبداله
واحدت بعاصف البين
ذباله أو ترى لمسوق شأنها
سكب لا يفرق وشوق بيت
حبال المشوق ويتر وضى
قصر عن حلاله الفاتحة
صناما وستر والامر اعظم
والله يستر وما الذي يصيرك
صير من يلفح السموم يصيرك
بد أن أضمرت وأشعلت
وأوقدت وجعلت وقطت
فعلت التي فطت أن تفرق
بذماء أو ترد غيبة ماء
وماق غلاما وتماهد
للماهد بجهة عليها شافنا
انفلسك أو تنظر النيامن
البدعة فقه حورامن ياض
قرطاسك وسوادا خلسك
فرماقت الاض الحية
بجبال زور وتعلت بؤوال
منذور ووضيت بالملم
تصد العتاة برزور
يامن ترحل والرياح
لاجله
تشتاق أن يعقب شفا رايها

واختلاف ألسنتكم وأوانتكم أن في ذلك لا يات لعلهم

(السرير) وأمال السرير والميز والتخت والكريمي وهو أعود منصوبة أو أرائك منصبة لجلوس السلطان عليها
مرقعان أهل جلسته أن يساوهم في الصيد ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول الحجم وقد كانوا
يجلسون على أسرة القصب وكان لسليمان بن داود صلوات الله عليها وسلامه كريمي وسرير من عاج مغطى بالقصب
الآن لا تأخذ به الدول الا بعد الاستفحال والترفضان الآية كلها كقفلته وأما في أول الدولة عند البدو فلا
يتشوفون إليه * وأول من أخذه في الاسلام معاوية وأستأذن الناس فيه وقال لهم اني قد بدت فأذنوا له فأخذه
وأتمه الملوك الاسلاميون فيوصار من منازع الآية وقد كان عمرو بن الماص بمصر يجلس في قصره على الأرض
مع العرب ويأتيه الملقوس الى قصره ومعه سرير من الذهب محمول على الأيدي لجلوسه شأن الملوك فيجلوس عليه
وهو أمامه ولا يشيرون عليه وفعله مما اعتقد منهم من الذمة واطراحا لآية الملك ثم كان بعد ذلك لبني العباس
والصديدين وسائر ملوك الاسلام شر قو غر يملن الاسرة والناير والتخوت ما عفا عن الاكسرة والقياصرة والله
مقلب الليل والنهار (السكة) وهي الختم على الدنانير والدرهم المتعامل بهما بين الناس بطابع حديد ينقش
فيه صور أو كائنات مقبولة ويضرب بها على الدينار والدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة
ببدان يتغير عيار التقدم في ذلك الجنس في خلوها بالسبك مرة بعد أخرى وبعد تقدير أشخاص الدرهم والدنانير
بوزن معين صحيح يصطاح عليه فيكون التعامل به بعدا وان لم تقدر أو خاصا يكون التعامل بهاوزنا ولفظ السكة
كان اسمها لطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك ثم نقل الى أترها وهي النقوش المسألة على الدنانير والدرهم ثم
نقل الى القبايل على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة فصار علمها على عرف الدول وهي
وظيفة ضرورية لملكها اذ بها يتبين الخالص من النقوش بين الناس في النقود عند المعاملات ويتقنون في سلامتها
النش بحجم السلطان عليها بتلك النقوش المروقة وكان ملوك الحجم يتقنونها ويتقشون فيها تماثيل تكون
مخصوصة بها مثل تماثيل السلطان لمهدا أو تمثيل حصن أو حيوان أو مصنوع أو غير ذلك ولم يزل هذا الشأن عند
الحجم الى آخر أمرهم * ولما جاء الاسلام أغفل ذلك لسفاجة الدين ويداؤ العرب وكانوا يشاءون بالذهب
والفضة ووزنا وكانت دنانير الفرس ودرهمهم بين أيديهم وردوها في معاملتهم الى الوزن ويصارفون بها بينهم الى ان
فما حش النقش في الدنانير والدرهم لفظة الدولة عن ذلك وأمر عبد الملك الحجاج على ما قل سعيد بن المسيب
وأبو الزناد يضرب الدرهم وتميز النقوش من الخالص وذلك سنة أربع وسبعين وقال المدايني سنة خمس
وسبعين ثم أمر بصر فيها في سائر التواحي سنة ست وسبعين وكتب عليها الله أحدا لله الصمد ثم ولي ابن هبيرة
العراق أيام يزيد بن عبد الملك فجود السكة ثم خلع خالد القسري في تجويدها ثم يوسف بن عمر بعده وقيل أول
من ضرب الدنانير والدرهم مصعب بن الزبير بالعراق سنة سبعين بأمر أخيه عبد الله لما ولي الحجاز وكتب
عليها في أحد الوجهين بركة الله وفي الآخر اسم الله ثم غيرها الحجاج بذلك يستوكتب عليها اسم الحجاج
وقد وزنها على ما كانت استقرت أيام عمر وذلك أن الدرهم كان وزنه أول الاسلام مستدوائق والمقال وزنه
درهم وثلاثة أسباع درهم فتكون عشرة دراهم بسبعة مثاقيل وكان السبب في ذلك أن أوزان الدرهم أيام الفرس
كانت مختلفة وكان منها على وزن المقال عشرون قيراطا ومنها ثمان عشر ومنها عشرة فلما احتجج الى تقديره في
الز كان أخذ الوسط وذلك ثمان عشر قيراطا فكان المقال درهما وثلاثة أسباع درهم وقيل كان منها البغلي ثمانية
دوائق والبغري أربعة دوائق والمغربي ثمانية دوائق والبيحي مستدوائق فامر عمر أن ينظر الاغلب في التعامل
فكان البغلي والطبري وهما ثمان عشر داقا وكان الدرهم مستدوائق وان زدت ثلاثة أسباع كان مقالا واذا نقصت
ثلاثة أعشار المقال كان درهما فلما رأى عبد الملك أن هذا السكة لصياغة القديين الجارين في معاملة المسلمين من النقش

نحيا النفوس اذا بنت
نحية

واذا قسرت تري ومن
أحياءا

ولئن أحييت بها في سلف
نفوسنا قد يدك والله الي

الخير يدك فحين نقول
معتبر موديك ولا نجعلها

بعضة لديك وعذرا فاني
لم أجترئ على خطاك

بالفقرة الفقيرة وأدلت
لدى عمارك برفع القير

عن نشاط بث مر سومة
ولا اغتباط بالادب الا

بسياسة تمسوه أوفي على
الفترة تاموسه وانما هو

فما نقتة للصنور وهما
الحرب الجهور وان تكل

به غارق ثم قياس قارق
والذي بها هذا القدر وسيد

وسهل المكسره الى منه
وعليه ما لقضاء الصنويحي

أمداه حياه وحر من
الحوادث حياه من

خطابار تشف طهه
الفرجة المدعية لابلها بد

أن دوى غلاتها ورسخ
الى الصهر الحضرمي

سلاتها ثم يسلم الاسمافه
بما أطفه فأملت مجيبا

ما لا يعد في يوم الرهان نجحيا
 وأسمته وحيا لما
 ساجلت بهذه السرايات
 سحر أعجيا حتى إذا ألف
 القلم الرمان فسحة وجع
 برذون الفسرة فلم أطق
 كبحة غافق من غمرة غلوه
 وموقف شلوه الأوقد
 تحيز لي فلك مقترابل معترا
 واستقبلها ضاحكا مقفرا
 وحس لها برا وان كان
 من الحجل مصفرا وليس
 بأول من هجر في التيس
 الوصل بمن هجر أوبت
 القترالي هجر وأي نسب
 يبقى اليوم وين زخرف
 الكلام واجالة حياه
 الاقلام في محاوره الاعلام
 يبدآن حال الجبريش دون
 القريض وشغل الرريض
 عن التريض وغلب
 الشوق الكسل ولثرت
 الشعرات البيض كأنها
 الاسل تروع برقط
 الحيات سرب الحياة
 وتطرق بنوات السرور
 والشباب عند الليالي
 والشباب الموت العاجل
 والمعتبر الأتجمل وإذا
 اشتغل الشيخ بغير مساهم

فبين مقدارها على هذا الذي استقر لعهده مرضى الله عنه وأخذ طابع الحديد وأخذ فيه كلمات لاصور الان
 الرب كان الكلام والبالغة أقرب مناجهم وأظهر هامع أن الشرع ينهى عن الصور فلما نزل ذلك استمرين
 الناس في أيام الملة كلوا كان الدينار والدرهم على شكلين مدورين والكتابة عليهما في دوائر متوازنة يكتب فيها
 من أحد الوجهين أسماءه تهللا وتحييدا وصلاة على النبي وآله وفي الوجه الثاني التاريخ واسم الخليفة وهكذا
 أيام العباسيين والبيديين والأمويين وأما مناجية فلم تكن واسكة إلا آخر الأمر اتخذها منصور وصاحب بجاية
 ذكر ذلك ابن حاد في تاريخه ولما جعلت دولة الموحدين كان الحسن لهم المهدي اتخذ سكة الدرهم مربع
 الشكل وأن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه ويعلو من أحد الجانبين تهللا وتحييدا ومن الجانب
 الآخر كتاب في السطور باسمه واسم الخلفاء من بعده فعمل ذلك الموحدين وكانت سكتهم على هذا الشكل لهذا
 العهد ولقد كان المهدي فيما نقل ينت قبل ظهوره بصاحب الدرهم والمربع فتم بذلك التكملة بالحدان
 من قبله المخرورون في ملاهم عن دولته وأما أهل المشرق لهذا العهد فسكتهم غير مقطرة وإنما يتماثلون
 بالتأثير والدرهم وزنا بالانصبات المقدرة بدقتها ولا يطعمون عليها بالسكة فحوش الكلمات بالتهليل والصلاة
 واسم السلطان كما يفعله أهل المغرب ذلك تقدير البرز العام (وختم الكلام) في السكة بذكر حقيقة الدرهم
 والدينار الشرعيين ويان حقيقة مقدارها وذلك أن الدينار والدرهم مختلفا السكة في المقدار والموازن بالآفاق
 والأمصاوسا والاعمال والشرع قد تعرض لذكرها وعلق كثيرا من الأحكام بهما في الزكاة والأنكحة
 والحدود وغيرهما فلا بد لهما عند من حقيقة ومقدار معين في تقدير تجري عليها أحكامهم دون غير الشرعي منهما
 فاعلم أن الاجماع منفرد مصدر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعي هو التي تزن الشرة
 منه سبعة مثاقيل من الذهب والأوقية ثمانية أرسين درهما وهو على هذا سبعة أثمان الدينار ووزن المثقال من
 الذهب ثمان وسبعون حبة من الشعر فالدرهم الذي هو سبعة أثمانه خمسون حبة وخمسة حبات وهذا المقدار
 كلها ثابتة بالاجماع فان الدرهم الجاهلي كان ينهم على أنواع أجودها الطبري وهو ما يتقنون والبقلي وهو
 أرشد قواني فحصلوا الشرعي بينهما وهو سبعة قواني فكانوا يوجبون الزكاة في ما قد درهم بثلثة ومائة طبرية
 خمسة دراهم وسطا وقد اختلف الناس هل كان ذلك من وضع عبد الملك أو اجماع الناس بعده كما ذكرناه
 ذكر ذلك الخطابي في كتاب معالم السنن والماوردي في الأحكام السلطانية وأنكر المحققون من المتأخرين لما
 يلزم عليه أن يكون الدينار والدرهم الشرعيان مجهولين في عهد الصحابة ومن بعدهم مع تعلق الحقوق الشرعية
 بهما في الزكاة والأنكحة والحدود وغيرها كما ذكرناه والحق أنها كانت معلومة المقدار في ذلك العصر ليريان
 الأحكام بوضوح مما يتعلق بهما من الحقوق وكان مقدارها غير مشخص في الخارج وإنما كان متعارفا بينهم
 بالحكم الشرعي على المقدور في مقدارهما ونزها حتى استفتح الاسلام وعظمت الدولة ودعت الحال إلى
 تشخيصهما في المقدار والوزن كما هو عند الشرع ليستريحوا من كلفة التقدير وقارن ذلك أيام عبد الملك فتخص
 مقدارهما وعيها في الخارج كما هو في الذهب ونقش عليها السكة باسمه وتاريخه أثر الشاهدين الإيمانيين
 وطرح النقود لجاهلية رأسا حتى خلاصت ونقش عليها سكة وثلاثي وجودها فهذا هو الحق الذي لا يجحد
 ومن بعد ذلك وقع اختيار أهل السكة في الدول على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم واختلفت في كل
 الاقطار والآفاق ورجع الناس إلى تصور مقاديرهما الشرعية فعنا كما كان في الصدر الاول وصار أهل
 كل أفاق يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم بمعرفة النسبة التي بينها وبين مقاديرها الشرعية وأما
 وزن الدينار باتين وسبعين حبة من الشعر الوسيط فهو الذي قلته المحققون وعليه الاجماع إلا ابن حزم
 خالف ذلك وزعم أن وزنه أربعة وأثمانون حبة قل ذلك عنه القاضي عبدالحق ورده المحققون وعدوه

وهما وغاملا وهو الصحيح والحقى بكلماه وكذلك تعلم أن الأوقية الشرعية ليست هي المتعارفة بين الناس لان المتعارفة مختلفة باختلاف الاقطار والشرعية متحدة ذهنا لا اختلاف فيها والله خلق كل شيء بقدرته قدريا

(الخاتم) وأما الخاتم فهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملك قبل الاسلام وبعده وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى قيصر قيل له إن الجمع لا يقبلون كتابا إلا أن يكون محتوما فأخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله * قال البخاري جل الثلاث كلمات في ثلاثة أسطر وختم به وقال لا ينقش أحد مثله قال ونختم به أبو بكر وعمر وعثمان ثم سقط من يد عثمان في يرايس وكانت قليلة الماء فليدرك قرها جدد واغتم عثمان وقطيرته وصنع آخر على مثله وفي كيفية نقش الخاتم والختم به وجوه وذلك أن الخاتم يطلق على الآلة التي تجمل في الأصبع ومنه تختم أذالبه ويطلق على النهاية والتمام ومنه ختمت الأمر إذا بلغت آخره وختمت القرآن كذلك ومنه خاتم النبئين وخاتم الأمر ويطلق على السداد الذي يسده الأواني والذنان ويقال فيه خاتم ومنه قوله تعالى خاتمه مسك وقد غلط من فسر هذا بالنهاية والتمام قال لأن آخر ما يجدونه في شراهم من المسك وليس الختم عليه أو تمامه من الخاتم الذي هو السداد لان الختم يجمل لها في الدن سداد الطين أو القار يحفظها ويطيح عن نهوا ذو قها فيون في وصف خر الجنية بأن سدادها من المسك وهو أطيح عن قاذو قها من القار والطين اليهوديين في الدنيا فاذا أصبح اطلاق الختم على هذه كلها أصبح اطلاقه على أثرها الثاني عنها وذلك أن الخاتم إذا نقش به كلمات أو أشكال ثم غسست في مداف من الطين أو مداد ووضع على صفح القتر طاس بقى أكثر الكلمات في ذلك الصفح وكذلك إذا طبع به على جسم لبن كالشمع بقى نقش ذلك المكتوب من تساميه وإذا كانت كلمات وارتست فقد قرأ من الجهة اليسرى إذا كان النقش على الاستقامة من اليمنى وقد قرأ من الجهة اليمنى إذا كان النقش من الجهة اليسرى لان الختم غالب جهة الخط في الصفح عما كان في النقش من يمن أو يسار فيجمل أن يكون الختم بهذا الخاتم بنفسه في المداد أو الطين ووضعه على الصفح فنقش الكلمات فيه ويكون هذا من معنى النهاية والتمام بمعنى محبة ذلك المكتوب وفورده كأن الكتاب أتمام العمل به بهذا الملامات وهو من دونهما لم يلى ليس بتمام وقد يكون هذا الختم بالخط آخر الكتاب وأوله بكلمات منتظمة من تحميدا وتيسيح أو باسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب من كان أو شيء من نمونه يكون ذلك الخط علامة على الكتاب وفورده ويسمى ذلك في المتعارف علامة ويسمى ختما تشبهاه بأثر الخاتم الآص في النقش ومن هذا خاتم القاضي الذي يثبت به للخصوم أى علامته وخطه الذي ينفذهما أحكامه ومنه خاتم السلطان أو الخليفة أى علامته قال الرشيد ليحيى بن خالد لما أراد أن يستوزر جعفر أو يستبدل به من الفضل أخيه فقال لا بهما يحيى بأى ثياب أردت أن أحول الخاتم من يميني إلى شالي ففكي له بالخاتم عن الزوار قلنا كانت السلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لهدمهم وبهذه صفة هذا الاطلاق ما نقله الطبري أن معاوية أرسل إلى الحسن عند مروا دة ما يفي الصلح صحيفة يضاء ختمه على أسفلها وكتب اليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما نشت فهو لك ومعنى الختم هنا علامة في آخر الصحيفة بخط أو غيره ويحتمل أن يختم به في جسم لبن فنقش فيه حروفه ويجمل على موضع الحرم من الكتاب إذا خرم على المدوعات وهو من السداد كما هو في الوجهين آثار الخاتم فطلق عليه خاتم وأول من أطلق الختم على الكتاب أى العلامة معاوية لا ما لم يرمز إلى ير عند زباديل الكوفة بمائة ألف ففتح الكتاب وصير المائة مائتين ورفع زيد حاسبه فأنكرها معاوية وطلب بها عمر وحبس حتى قضاه عن أخوه عبدالله ونقش معاوية عند ذلك ديوان الخاتم ذكر ما لطريرى وقال آخره من حزم الكتب ولم تكن تحزم أى جعل

حكمهم في الظاهر بإيماده وأمره في ملكه ما دة فأغض أبناك الله وأصبح لمن قصر عن المطبخ وبالصين الكليسة فالبح واغتم ليس نوب الثواب واشف بعض الجبوى بالجواب تولاك الله فيما استضفت وملكك ولا بدت ولا ملكك وكان لك أية ملكك ووسعت من السعادة بأوضح السمات وأتاح لقاطك من قبل الممات والسلام الكريم يشهد جلال ولدى وما كن خذى بل أئى وإن اهتيت عبه وسيدى ورحه الله ويركاه من محبة المشتاق اليه محمد بن عبد الله بن الخطيب في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعين وسبعمائة وكان قد تم من قبل هذا الرسالة كتاب آخر إلى يث به إلى تلمسان فتأخر وصوله حتى يث به أخى يحيى عند وفاته على السلطان ونس الكتاب بإيدي اجلالا واعتداده وأخى ودوا اعتقادا وعمل ولدى بشقة حلت من فؤادا

طال علي اقتطاع أنباتك
واختفاماخبارك فرجوت
أن أبلغ اليه بهذا المكتوب
الك ونحترق في الموانع
دونك وان كنت في
موالك كالماتش الذي
لا يروى والآكل الذي
لا يشبع شأن من تجاوز
الحدود الطبيعية والعوائد
المألوفة فأنا بصداء النجدة
المطلوبة اروض بما ادموع
وتقرر الشوق القديم للزيم
وشكوى البعاد الاكبر
والإتهال في أاحة القرب
قبل القوت من افة ميسر
الصبر ومقرب البعد سأل
عن أحوالك سؤالاً أبعد
الناس بحال في مجال الخلو
له بك واستقرارك يسكرة
على النقطة بك للبحالي
تلك الرياسة الزكية لكرمة
الاب الشهيرة الفضل
المروفة التقدر على البعد
حرما الله ملجأ الفضلاء
ونحيا رجال البلاء ومهيا
لطيب التآمل بحوله وقوته
وقارت كل ساح السلامة
فاحمدوا الله علي الخالص
وقاربوا في ساطعة الآمال
وضنوا بتلك الذاتية الفاضلة

له السداد ودوان الختم عبارة عن الكتاب القائم على اتخاذ كتب السلطان والختم عليها بالاملازمة أو بالجزم
وقد يطلق الديوان على مكان جلوس هؤلاء الكتاب كذلك ذكرناه في ديوان الاعمال والحرز للكتاب يكون ما يبدى
الورق كما في عرف كتاب المغرب واما باصق رأس الصحيفة على ما تطوى عليه من الكتاب كما في عرف أهل
المشرق وقد يجعل على مكان الدس أو الاصاق علامة يؤمن منها من فتحه أو الاطلاع على ما فيه فأهل المغرب
يحملون على مكان الدس قطعة من الشمع ويختمون عليها بخاتم نقش فيه علامة لذلك فيرسم نقش الشمع وكان
في المشرق في الدول القديمة يختم على مكان الصق بخاتم منقوش أيضا قد غرس في مداف من الطين معدلة لك صسته
أخر فيرسم ذلك نقش عليه وكان هذا الطين في الدولة العباسية يعرف بطين الختم وكان يجلب من سيرا فيظهر
أنه مخصوص بها فهذا الخاتم الذي هو العلامة المكتوبة أو النقش للسداد والحرز للكتاب بدوان الرسائل
وكان ذلك للوزير في الدولة العباسية ثم اختلف العرف وصار لمن اليه الترسيل ودوان الكتاب في الدولة ثم صاروا
في دول المغرب يمسدون من علامات الملك وشاراته الخاتم للاصبع فيستجدون صوغه من الذهب ورسومونه
بالقصص من الياقوت والفيروز والزمرد وباب السلطان شارة في عرفهم كما كانت البردقو القضيبة في الدولة
العباسية والمظلة في الدولة العبيدية واهه مصرف الامور يحكمه

(الطرز) من أبهة الملك والسلطان ومذهب الدول بأن ترسم أسماؤهم أو علامات تخص بهم في طراز أو ابيهم
المعدلة لبايهم من الحرير أو الديداج أو الاريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب الحامو سدي يحيط الذهب أو
ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة
نسجهم قصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصد التثوية بلباسهم السلطان فمن دونه أو التثوية بمن يخصه
السلطان بملبوسه اذا قصد تشرفه بذلك أو لا يتلو وظيفة من وظائف دوله وكان ملوك العجم من قبل الاسلام
يحملون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم أو أشكال وصور مينة لذلك ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك
بكتيب أسماؤهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفضل أو السجلات وكان ذلك في الدولتين من أبهة الامور وانغم
الاحوال وكانت الدور المدة لتسج أو ابيهم في قصورهم تسمى دور الطراز لذلك وكان القائم على النظر فيها يسمى
صاحب الطراز ينظر في أمور الصياغ والآلة والحالكة فيها واجرا ما رزاقهم وتسهيل آلتهم ومشارفة أعمالهم وكانوا
يقلدون ذلك لخواص دولتهم وفتات ملهم وكذلك كان الحال في دولة بني أمية بالأندلس والعلو اتهم من بعدهم
وفي دولة المديدين بمصر ومن كان على عهدهم من ملوك العجم بالمشرق ثم اخاض في نطاق الدول عن الترف
والثفن فيه لضيق نطاقها في الاستيلاء وقد مدت الدول تمطت هذه الوظيفة والولاية عليها من أكثر الدول بالجملة
* ولما جاءت دولة الموحدين بالمغرب تبدى بنماية أول الملة السادسة ولم يأخذوا بذلك أول دولتهم لما كانوا
عليهم من منازع الديانة والسنانة التي لفتوها عن امامهم محمد بن تومرت المهدي وكانوا يتورعون عن لبس الحرير
والذهب فسقطت هذه الوظيفة من دولتهم واستدرك منها عقابهم آخر الدولة طر قائم يكن تلك الباهة وأما لهذا
المهد فأدركنا بالمغرب في الدولة المرينية لتفتواها وشموخهار سماجيا لفتوهم دولة ابن الاحمر معاصريهم
بالتدلس واتبع حوفي ذلك ملوك الطوائف فاتيته بمحنة شاهدة بالار * وأما دولة الترك بمصر والشام
لهذا المهد فذهب من الطراز تجرير آخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم الآن ذلك لا يصنع في دورهم
وقصورهم وليست من وظائف دولتهم وانما ينسج ما يطلبه الدولة من ذلك عند صناعه من الحرير ومن الذهب
الخالص ويسمونه الزركش لقطعة أعجمية ترسم اسم السلطان والامير عليه ويصنع الصناع لهم في يدونه لدولة
من طرف الصناعة اللاتمة بها والله مقدر الليل والنهار والله خير الوارئين

والصالحين والسياس

اعلم أن من شارات الملك وترفه اتخاذ الأخيصة والقساطيط والغازات من ثياب الكتان والصوف والقطن
 بجبل الكتان والقطن فيأبى في أول الدولة في يوتهم التي جرت عذتهم باتخاذها قبل الملك وكان العرب لعمد
 والبسار وإنما يكون الأمر في أول الدولة في يوتهم التي كانت لهم خيام من البر والصوف ولم تزل العرب لذلك
 الخلفاء الأولين من غيامة أبا يسكنون يوتهم التي كانت لهم خيام من البر والصوف ولم تزل العرب لذلك
 الهديا بدائن الأقاليم فكانت أسفارهم لنزولهم وحروبهم يظنونهم سائر حلالهم وأحبابهم من الأهل والولد
 كما هو شأن العرب بهذا الهندو كانت عساكرهم لذلك كثيرة داخل بيضاء من المنازل متفرقة الأحياء يصب كل
 واحد منهم عن نظر صاحبه من الأخرى كشأن العرب ولذلك ما كان عبد الملك يحتاج إلى ساقته عند الناس على
 أثر ما يقيموا إذا ظنهم ونقل أنه استعمل في ذلك الحجاج حين أشار به روح بن زنازع وقصته في أحرار فساطيط
 روح وخيامه لاول ولايته حين وجدهم مقيمين في يوم رحيل عبد الملك قصة مشهورة ومن هذه الولاية تعرف
 رتبة الحجاج بين العرب فانه لا يتولى أراستهم على الظن الأمن يأمن بوادى السفهاء من أحيائهم بما لهم من النصية
 الحائلة دون ذلك ولذلك احتصه عبد الملك هذه الرتبة بناءً على نصيبته وصرامته فلما ضمت الدولة العربية
 في مذهب الحضارة واليدخ وزلوا المدن والامصار وانتقلوا من سكنى الخيام إلى سكنى القصور ومن ظهر
 الضحك إلى ظهور الحمار أخذوا السكنى في أسفارهم ثياب الكتان يستعملون منها يوت متخلفة الأشكال مقدرة
 الأمثال من القروا والمستطيلة والمرتعة ويحتفلون فيها بألحاف مذهب الاحتفال والزينة ويدبر الأمير والقائد
 للساكر على فساطيطه وقازاة من بينهم سياج من الكتان يسمى في المغرب بلسان البربر الذي هو لسان أهله
 أفراك بالكافي التي بين الكاف والقاف ويخص به السلطان بذلك القطر لا يكون لغيره * وأما في المشرق فيتخذ
 كل أمير أو كان دون السلطان ثم جئحت الدعة بالنساء والولدان إلى المقام بقصورهم ومنازلهم تنقب لذلك
 ظهرهم وتقاتل السحاب بين منازل السكر واجتمع الجيش والسلطان في معسكر واحد يحصره بالبر في بسطة
 زعموا أنيقا اختلاف ألوانه واستمر الحال على ذلك في مذهب الدول في بذخها وترفها وكذا كانت دولة
 الموحدون وزناة التي أغلقت كان سفرهم أول أمرهم في يوت سكنهم قبل الملك من الخيام والقباطين حتى إذا
 أخذت الدولة في مذهب الترف وسكنى القصور عادوا إلى سكنى الأخيصة والقساطيط وبلغوا من ذلك فوق
 ما أرادوه وهو من الترف بمكان إلا أن الساكرة تصير عرشة لحياتهم في مكان واحد تشملهم
 فيه الصيحة ولخفتهم من الأهل والولد الذين تكون الاستماعة دونهم فيحتاج في ذلك إلى تحفظ آخر والله
 القوى العزيز

﴿المقصود من المصلاوة والدعاء في الخطبة﴾

وهما من الأمور الخلافية ومن شارات الملك الاسلامي ولم يعرف في غير دول الاسلام * فأما البيت المقصورة
 من المسجد لصلاة السلطان فيتخذ سياجا على الحراب فيحوزه وما يليه قاول من اتخذها ما يولي في بني سفيان حين
 طعن الحارثي والقصة معروفة قيل أول من اتخذها هو وان بن الحكم حين طعن طليان ثم اتخذها الخلفاء من
 بعدهما وصارت سنة في تميز السلطان عن الناس في الصلاة وهي إنما تحدث عند حصول الترف في الدول
 والاستفحال شأن أحوال الأبهة كلها وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية كلها وعند افتراق الدولة السبائية
 وتمدد الدول بالمشرق وكذا بالاندلس عند افتراض الدولة الاموية وتعدد ملوك الطوائف وأما المغرب فكان
 بنو الأغلب يتخذونها القبر وان ثم الخلفاء العبيديون ثم لاتهم على المغرب من سباجة بنو أبي ديس فاس وبنو حماد
 بالقلمة ثم ملكت الموحدون سائر المغرب والاندلس ونحو ذلك الرسم على طريقة البداوة التي كانت شعارهم ولما
 استقلت الدولة وأخذت يحفظهم من الترف وجاه أبو يعقوب المصور لما ملوكم فاتخذ هذه الصورة وبقيت

عن المشاق وبخلوا بها عن
 المتالف فقلوب الحريص
 على الدنيا خيس والموانع
 الحافة جفوا الحاصل حسرة
 وما قل سعي محمد حلة
 العاقبة والمآقل
 لا يستكحه الاستراق فينا
 آخر ملوت أعمال منه
 الضرورى ومثلك
 لا يجرى مع الناس العاقبة
 اضعا فمأرجى به العمر من
 المآكل والمشرى وحسنا
 الله وان تشوفت لخال الحب
 تلك السادة لامة والزنة
 البرة فالحال حال من جبل
 الزمام ينال قدر والسير في
 مهب الخفق والسبح في تيار
 الشواغل ومن وراء
 الامور غيب محجوب وأجل
 مكتوب يؤمل فيه عادة
 السترم انه الآن الشجر
 الذي تعلمونه حفظ الناس
 لما عجزت الحيلة وأعوز
 الناصر وسدت المذاهب
 والشأن اليوم شأن الناس فينا
 يقرب من الاعتدال وفيها
 يرجع إلى السلطان تولاه
 الله على أضعاف ما يشر
 سيدي من الأغنياء في البر
 ووصل سبب الانحرام

بالكر والفر أما الذي بالزحف فهو قتال المجب كلهم على مقابله أحياء لهم وأما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب
والبربر من أهل المغرب وقاتل الزحف أوثق وأشد من قتال الكر والفر وذلك لأن قتال الزحف ترتب فيه
الصفوف وتسوى كاتسوي القداح أو صفوف الصلاة ويوشون يصفوهم إلى المدوقدما فذلك تكون ثابتة
عند المصارع وأشد في القتال وأرهب العدو لأنه كالخاطم الممتد والقصر المشيد لا يطعم في أزالته وفي النزول
إنه عجب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص أي يشد بعضهم بضاباث وفي الحديث الكريم
المؤمن المؤمن كالبنان يشد بعضه بضامون هنا يظهر كحكمة إيجاب الثبات وتعزيم التولي في الزحف فإن
المقصود من الصف في القتال حفظ النظام كإقتفاء قس ولى العدو ظهره فقد أدخل بالمصاف وبأهائم الهزيمة إن
وقت وصار كأنه جرحا على المسلمين وأمكن منهم عدوهم فظلم الذنب لمعوم المسددة وتصدى إلى الذين يجرق
سباحة فمد من الكبار ويظهر من هذا الأداة أن قتال الزحف أشد عند الناس وأما قتال الكر والفر فليس فيه
من الشدة والأمن من الهزيمة ما في قتال الزحف لأنهم قد يتخذون وراءهم في القتال مصافا قابلا يتجهون إليه في
الكر والفر وقوم لهم مقام قتال الزحف كما ذكره محمد بن الدول القديمة الكثيرة الجندو للمسعة الممالك
كانوا يسمون الحيوش والساكر أقساما يسمونها كرايين ويسوون في كل كروس صفوه وسبب ذلك أنه
لما كثرت جنودهم الكثيرة بالفتوح وحشودهم أقامه التواحي استدعا ذلك أن يجعل بعضهم بعضا إذا احتلوا
في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيختص من يدافعهم فيها ينهم لاجل التكر أو يجعل
بعضهم بعض فذلك كانوا يسمون الساكر جموعا يعضون المتأربين بعضهم بعض ويربونها قريبا من الترتيب
الطبيعي في الحيات الأربع ورئيس الساكر كلهم من سلطان أو قائد في القلب ويسمون هذا الترتيب الصية وهو
مذكور في أخبار فارس والروم والدولتين صدر الإسلام فيجولون بين يدي الملك عسكرا منفردا بصغوه متميزا
بقائده وأبوه وشاره ويسمونه بالمقدمة ثم عسكرا آخر من ناحية اليمن عن موقف الملك وعلى سمتهم يسمنونه
اليمنى ثم عسكرا آخر من ناحية الشمال كذلك يسمنونه بالميرة ثم عسكرا آخر من وراء العسكري يسمنونه بالسافة
ويقسم الملك وأصحابه في الوسط بين هذا الأربع ويسمون موقفه القلب فإذا لم لهم هذا الترتيب الحكم أضاف
مدى واحد ليصر أو على مسافة بعيدة أكثرها اليوم واليومان بين كل عسكراين منها أو كيفية إعطاء حال الساكر
في الفتلة والكثرة فينتدبون الزحف من بعدهم الصية وانظر ذلك في أخبار الفتوح وأخبار الدولتين
بالشرق وكيف كانت الساكر لهدد عبد الملك تخلف عن رحله ليل المدى في الصية فاحسب لمن يسوقهم
خلفه وعين تلك الحجاج بن يوسف كما نشر ناليه وكما هو معروف في أخباره وكان في الدولة الأموية بالاندلس
أيضا كثير منه وهو مجهول فيالدينا لأنهم أوردوا لقليلة الساكر لا تنتهي في مجال الحرب إلى التاكريل
أكثر الحيوش من الطائفتين ساجيهم ليدنا حلة أو مدينتو يعرف كل واحد منهم قرنه وينادي في حومة الحرب
باسمه ولقبه فاستغنى عن تلك الصية

(فصل) ومن مذاهب أهل الكر والفر في الحروب ضرب المصاف وراه عسكرهم من المجدات والحيات
الحجم فيتخذونها ملجأ للخلافة في كرم وفرهم يطبلون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب وأقرب إلى القلب
وقد ينفذ أهل الزحف أيضا ليزيدهم ثباتا وشدة فقد كان الفرس وهم أهل الزحف يتخذون القيسية في الحروب
ويحملون عليها أبراج من الخشب أمثال الصروح مشحون بملقاته والأسلحة والرايات ويصفونها وراءهم في
حومة الحرب كأنهم حصون فتعوى بذلك قوسهم ويزادون قوسهم وانظر ما وقع من ذلك في القادسية وأن فارس
في اليوم الثالث اشتدوا بها على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب غاطلوهوم ويجوها بالسيف على
خراطينهم فقتلوا نكست على أعقابها إلى مرابطة البلداتين فقام عسكرا فارس فذلك وانهزم موافقي اليوم الرابع

ولا يقطع غنا سير حته
وأن ينفع بها أعان عليه
من السبي في ذلك والأعانة
عليه ولم يترد من الحوادث
الأماعلم من أخذاته
لتسب السوء وخبت الأرض
السلب من أثر الجير عمر
ابن عبد الله وتحكم شر المنة
في نفسه وأبان الشكل على
حاشيته والاستصالح على
قيسوه والاضطراب مستول
على الوطن بسد لا أن
القرع على علاقته لا يرجه
غيره والاندلس اليوم شيخ
غزاها عبد الرحمن بن علي
ابن السلطان أبي علي بعد
وقال شيخ أبي الحسن على
ابن بدر الدين رحمة الله وقد
استقر بها بعد انصراف
سيدى الامير المذكور
والوزير مسعود بن دحو
وعمر بن عثمان بن سليمان
والسلطان ملك النصارى
بطرس قد عاد إلى ملكه
بلشيلية وأخوه مجبل عليه
نشتاتو قرطبة مخالفة عليه
قائمة بطائفة من عسكار
النصارى الحاضرين على
أنهم داعين لأخيه
والمسلمون قد اغتصموا

* وأما الروم وملوك القوط بالأندلس وأكثر المعجم فكانوا يتخذون لذلك الأسرّة يصنعون لذلك سريره في حومة الحرب ويخفف بهم من خدمه وحاشيته وجنودهم من هوزعهم بالاستماتة ودونه وترفع الرايات في أركان السرير ويحقد بسياج آخر من الرماة والراجلة يعظم هيكل السرير ويصير قنطرة لقنطرة وملجأ للكر والفرو وجسد ذلك الفرس أيام القتال سبية وكان يوم جالس فيها على سرير نصبه ليلوسه حتى احتلفت صفوف فارس وغاطها العريب سريره ذلك فتحول عنه إلى الفرات وقتل وأما أهل الكرو والفر من العربوا أكثر الامم البدوية إلى حالة فيصفون لذلك بالهيم والظهر الذي يحمل ثيابهم فيكون قنطريهم ويسمون الجبوة فتولس أمة من الامم الألوهي تعمل ذلك في حر وبها ورا ما وثق في الجبولة وآمن من الفرة والهزيمة وهو أمر مشاهد وقد أغفلته الدول لهذا بالجلة واعتاضوا عنه بالظهر الحامل للآقال والنشاط يطعم يحملونها ساقه من خلفهم ولاتفي غطاء القبة والابل ضارت الصاكر بذلك عرضة للآتهم ومستشعر للفراد في المواقف وكان الحرب بآول الاسلام كله زحفوا وكان العرب أتايع فون الكرو والفر لكن حملهم على ذلك أول الاسلام أمران أحدهما أن عدوهم كانوا يقاتلون زحفا فيضطرون إلى مقاتلتهم بتل قائلهم التي أنهم كانوا مستبشرين في جهادهم لارغبوا فيهم من الصبر ولما سرخ فيهم من الإيمان والزحف إلى الاستماتة أقرب * وأول من أبطل الصف في الحروب وصار إلى التمية كراديس مروان بن الحكم في قتال الضحاك الخارجي والحيري بعده قتال الطبري لما ذكر قتال الحيري فولى الخوارج عليهم شيان بن عبد العزيز الشكري ويلقب بالأسفاو قائلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ انتهى فتشوى قتال الزحف بأبطال الصف ثم تومسي الصف ورا ما لقنطرة بما داخل الدول من الترف وذلك أنها حينما كانت بدوية وسكانهم الحجام كانوا يستكثرون من الابل وسكي النساء والولدان معهم في الأحياء فلما حصلوا على ترف الملك والفر والسكى القصور والخواضر وتركوا شأن البادية والتفر نسوا ذلك عهد الابل والطمان وصف عليهم اتخاذها فغلبوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والترف على اتخاذ النسايط والأخينة فاقصروا على الظهر الحامل للآقال والأخينة (١) وكان ذلك صفتهم في الحرب بآول يافى كل النساء لانه لا يدعو إلى الاستماتة كابدعوا إليها الاهدل والمسال فيحف الصبر من أجل ذلك وتصرفهم الهيئات ونغم صفوفهم

(فصل) ولما ذكرناه من ضرب المصافور والساكر وتأكدهم في قتال الكرو والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الافرنج في جندهم واطصروا بذلك قتال أهل وطنهم كله بالكر والفر والسلطان يتأكد في حقه ضرب المصاف ليكون رداً للمقاتلة أمامه فلا بد أن يكون أهل ذلك الصف من قوم يتودد للثبات في الزحف والآن جفوا على طريقة أهل الكرو والفر فاتهم السلطان والساكر باجفاهم فاحتاج الملوك بالفر بأن يتخذوا جنداً من هذه الأمة لتعود الثبات في الزحف وهم الافرنج يورثون مصافهم المحدث منهم منها هذا على ما فيه من الاستماتة بأهل الكرو وانما استخفوا ذلك للفر ورطاني أربنا كما من نخوف الاجفال على مصاف السلطان والافرنج لا يبرفون غير الثبات في ذلك لان عادتهم في القتال الزحف فكأنوا أقوم بذلك من غيرهم مع أن الملوك في المغرب انما يصفون ذلك عند الحرب مع أهل العرب والبربر وقائلهم على الطاعة وأما في الجهاد فلا يستعينون بهم حذراً من عمالهم على المسلمين هذا هو الواقع بالفر بل هذا المهودقاً بديتاسيه وانه بكل شئ عليهم

(فصل) ويلتأ أن أم الترك لهذا المهود وقائلهم مناضة بالسهم وأن تمية الحرب عندهم بالمصاف وأنهم يسمون (١) قوله للآقال والأخينة مراده لا يفتة الحجام كابدل له قوله في فصل الحشد في الآتي قرياً نازلوا وضربوا

أخيبتهم اه

هوب هذا البرغ وخرق
أقلمهم عواماً في باب الظهور
والخبر لم تكن تخطف في
الآمال وقد تلقى السلطان
أيده الله يسبق هذه
المكتفات بالفتى بالله
وصدرت عنه مخاطبات
بمجدل الفتوح ومفصلها
بظم الحرص على إصلاها إلى
تلك الفضائل لو أمكن وأما
ما يرجع إلى ما ينشوف
إليه ذلك الكمال من شغل
الوقت فصدت تقايد
وتقاصيل يقال فيها بعد
ما غفلت تلك السيادة
بالاصراف إياهم ولا
إبراهيم اليوم منها أن كتابا
رفع إلى السلطان في الحجة من
تصنيف ابن أبي حنبل من
المشاركة فعارضته وجعلت
الموضوع أشرف وهو حجة
الله فجاء كتابا بدعي الإصحاب
غرايته وقد وجدنا في التبرق
وصحبه كتاب غير ناطق وغيره
من تأليف وتعرف تحييسه
بمخاتقه سيد السعاده من
مصر وأتال الناس عليه
وهو في لطافة الاعراض
متكلف اغراض المشاركة
من ملحه

بلازمة مفوق يضربون سفاورا مصف و يترجلون عن خيولهم و فرغون سهامهم بين أيديهم ثم يتنازلون
جلوسا و كل مفرد لاذي أمامه أن يكسبهم العدو إلى أن يئس النصر لحدى الطائفتين على الأخرى وهي نصبة
حكمة غريبة

(فصل) وكان من مذاهب الأولي في حروبهم خراج الحادق على مصكرهم عندما يتقاربون للزحف حذران
معرفة البليات والهجوم على العسكر بالليل لما في ظلمته و وحشة من مضاعفة الخوف فيلزم الحليش بالقرار و نجد
النفوس في الظلمة ستران من عار فاذنا و اوفي ذلك أرفع العسكر و وقت الحزبة فكانوا ذلك يحفرون الحادق
على مصكرهم اذ انزلوا و ضربوا بأيديهم و يدرون الحفائر نطاع عليهم من جميع جهاتهم حرسا أن يحاط بهم العدو
بالبليات فيتنفذوا و كانت للدول في أمثال هذا قوة و عليه اقتدار باحتشاد الرجال و جمع الأيدي عليه في كل منزل
من منازلهم كما كانوا عليه من وفور العمران و ضخامة الملك فاما خبر بالعمران و تبعه نصف الدول و قوة الجنود
و عدم الضمالة نسي هذا الشأن حلة كأنه لم يكن و الله خير القادرين و انظر وصية على رضي الله عنه و نحر يرضه لأصحابه
يوم صفين نجد كبيران علم الحرب و لم يكن أحدا بصريه ما نهى قال في كلامه فسو و اسفوقكم كالبيان المرصوص
و قدموا الدارع و آخر و الحاسر و عضوا على الأرض فانه أني السيف عن الحسام و التواء على أطراف الزمان
فانه أصون للاستقوى و عضوا على الأرض فانه أني السيف عن الحسام و التواء على أطراف الزمان
بالوقار و أقيموا أياكم فلا تملوها و لا تملوها إلا بأيدي شجعانكم و استمعوا بالصديق و الصبر فانه بقدر الصبر
ينزل النصر و قال الاشتريوش يجر ض الأزد عضوا على التواء جند من الأضراس و استقبلوا التقوم بها مك و شدوا
شدة قوم موثورين يثرون بآبائهم و أخواتهم خلا على عدوهم و قد وطئوا على الموت أقسمه ثلاثا يسبقوا بوتر
ولا يلصقهم في السباع و قد أشار إلى كثير من ذلك أبو بكر الصري شاعر ثلثة و أهل الأندلس في كلمة يمدح بها
تأشفين بن علي بن يوسف و يصف ثباته في حرب شهدها و يذكره بامور الحرب في وصاياه و تحذيرات تنبهك على
معرفة كثير من سياسة الحرب يقول فيها

يا أيها الملا الذي يتقع * من تمك الملك الهام الاروع
ومن الذي غدر العدو به دجى * قافض كل وهو لا يترزع
تحضى القوارس و الطمان يصدها * عنه و يدمرها الوفاء فترجع
والليل من وضع التراك انه * صبح على هام الحيوش يلمع
أنى فزعتم يا بنى صنهاجة * و اليكوفى الروع كان المفزع
انسان عين لم يصيبتمكم * حزن و قلب أسلمته الأضلع
و صدتمو عن تأشفين و انه * لسماعه لو شافى بكم موضع
ما تموا الأسود خفية * كل لكل كربة مستطلع
يا تأشفين أقم لحبك عذره * بالليل و القدر الذى لا يدفع
(و منها في سياسة الحرب)

أهديك من أدب السياسة * كانت ملوك الفرنس قليك تولع
لأننى أدرى بها لكنها * ذكرى تحض المؤمنين و تقع
والبس من الحلق المضاعفة لتي * وصي بها صنع الصنائع تبع
والمهندوانى الرقيق فانه * أمضى على حدالاس و أقطع
و أركب من الخيل السوابق عدة * حصنا حصينا ليس فيه مدفع

سلمت ناصر في الهوى من
بله

يهديه هواؤها لى
استنقاه

من ينكر دعوى قتل
عنى له

تكفى امرأة العزيز من
عشاقه

و الله يرزق الاعاة في
اتساعه و توجيه و صدر

عنى جز سميت الفيرة على
أهل الحيرة و جز سميت

حمد الجمهور على السنن
المثورو الأكاب على

اختصار كتاب الجوهري
و ردحجه إلى مقدار

الحسن مع حفظ ترتيبه
السهل و الله المين على مشفلة

قطع بها هذا البرهة القرية
البداء من التمة و لاحول

ولا قوة الا بالله و المطلوب
الثابتة على تصرف يصل

من تلك السيادة و النبوة اذ
لا يتنذر وجود قاتل من

حج أو لاحق يتلمسان
يمتها السيد للشرع منها

فالتفس شديدة التعطش
و القلوب قد بلغت من الشوق

و الاستطلاع الخارج و افة
أسأل أن يسون في البعد

خندق عليك اذا ضربت حجة * سبان تبع ظلفرا أو تبع
والواد لا تهره وأزل عنده * بين المدووين حيثك قطع
واجعل مناخز فالحوش عشة * ووراءك الصدق الاقوى هو امنع
واذا قضيت الحوش بمرح * شئت فاطراف الرماح توسع
واصدمه أول وهلة لا تكثر * شيئاً فاطهار الكول يفتح
واجعل من الطلاع أهل شهامة * للصدق فيه شبهة لا تخدع
لا تسمع الكذاب جارك مرجفا * لا أرى للكذاب فيما يصنع

قوله واصدمه أول وهلة لا تكثر اليت مخالف لما عليه الناس في أمر الحرب فقد قال عمر لابي عبيد بن مسعود
التقي بسا ولا حرب فارس والراق فقال له اسمع وأطع من أصحاب التي صلى الله عليه وسلم وأشر كهفي في الأمر
ولا يحين مسرعني تبين فاتها الحرب ولا يصلح لها الا الرجل المكث الذي يعرف الفرصة والكف وقال له في
أخرى أهمل يثني أن أمر سيطلا اسرعت في الحرب وفي التسرع في الحرب الا عن يان ضياع واقهوا لذلك
لأمرته لكن الحرب لا يصلحها الا الرجل المكث هذا كلام عمر وهو شاهد بان التناقل في الحرب أولي من
الخوف حتى تبين حال تلك الحرب وذلك عكس ما قاله السير في الا أن يريد أن الصدم ببداليان فله وجه والله
تعالى أعلم

(فصل) ولا يوق في الحرب بالظفر وان حصلت أسباب من العدة والمديد وانما الظفر فيها القلب من قبل
البخت والاتفاق ويان ذلك أن أسباب القلب في الا كتر جمعة من أمور ظاهرة وهي الحوش وفور هواو كال
الاسلحة واستاجتاتها وكثر تالक्षण وترب المصاف ومنه صدق القتال وما جرى ذلك ومن أمور خفية
وهي امان من خدع البشر وحيلهم في الارجاف والتشايخ التي تقع بها التخذيل وفي التقدم الى الاماكن المرتفعة
ليكون الحرب من أعلى فتوهم التفض لذلك وفي الكمون في التناض ومطعم الارض والتواري بالكدي عن
السدوح حتى تداولهم السكر دقة وقد تورعوا فاعلمون الى التناض والامان تكون تلك الاسباب
الخفية أمور اسماوية لا قدر قلبه على اكتسابها تلت في القلوب فيستولى الاله عليهم لاجلها فتحتل مرأى كرم
فتقع الهزيمة وأكثر ما تقع الهزيمة من هذا الاسباب الخفية لكثرة ما يستعمل لكل واحد من الفريقين فيها حرصا
على القلب فلا بد من وقوع التأثير في ذلك لاحد مما ضرورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة ومن
أمثال العرب بيلة أضع من قيلة فقد تبين أن وقوع القلب في الحروب غالب على أسباب خفية غير ظاهرة ووقوع
الاشياء من الاسباب الخفية هو معنى البخت كما تروى في موضعه فاعتبر موافقهم من وقوع القلب عن الاجور السابوية
كأكثر حاتم معنى قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وما وقع من غلبه للمشركين في حياته بالعدد
القليل وغلب المسلمين من بعده كذلك في الفتوحات فان الله سبحانه وتعالى تكفل لبيد بالقاء الرعب في قلوب
الكافرين حتى يستولي على قلوبهم فيهرزهم موماجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم فكان الرعب في قلوبهم سبب الهزائم
في الفتوحات الاسلامية كلها الا انه سخي عن الميرون * وقد ذكر الطرطوش أن من أسباب القلب في الحروب
أن تفصل عدة الفارس المشاهير من الصحابي في أحد الجانبين على عدتهم في الجانب الآخر مثل أن يكون أحد
الجانبين فيه عشرة آلاف وعشرون من الشجعان المشاهير في الجانب الآخر ثمانية أو ستة عشر فالجانب الزائد
ولو لو واحد يكون له القلب وأعادي ذلك وأيدي وهو راجع الى الاسباب الظاهرة التي قد تناولها ليس بصحيح او اما
الصحيح المشتر في القلب حال المصيدة أن يكون في أحد الجانبين عصابة واحدة جامعة لكلهم وفي الجانب الآخر
عصاب متعددة لان العصاب اذا كانت متعددة تقع بينهما من الخادخل ما يقع في الواحدان المتفرقين المتأخرين للمصيدة

وديتي منك له وبلسك
الفاقو بمخلصك وبإي من
الورطة ويحسنا أجين على
الجادة ويحسنا بالسعادة
والسلام الكرم عودا على
بدور حماة وبركاه من
الحب المشوق الناصك
الداعي ابن الحبيب الثاني
من جمادي الاول من عام
تسعة وسين وسبع مائة
انتهى (فأجته) ولس
الجواب سيدي مجدوا علوا
وواحدى فخر امر جوا
ومحل والدي براوخوا
ما زال الشوق مذات في
وبك القمار واستحكم يثنا
البادري عيسى سمي أيناك
ويخيل الى من أيدي الرياح
تاول رسائل حتى ورد
كتائب الفريز على استطلاع
وعهد غير مضاع ووددى
أجناس وأنواع فتشر قلبى
ميت السلو وخسر أنواع
المسرات وقصد للقاتك
زناد الامل والله أسأل
الامتناع بك قبل الفوت
على ما يرضيك بى أماني
وأمانيك وحيثه نجيح الهام
لمسوق القمام والمذبح
لصباح التبلج وأعلى على

اذنزل كل عصاة منهم منزلة الواحد يكون الجانب الذي عصيته متدده لا يواجم الجانب الذي عصيته واحدة
لاجل ذلك ففهموا على ما أصبح في الاعتبار عاذهب اليه الطروشي ولم يحمله على ذلك الانسان شأن الصبية
في حلقه بلدوتهم اعمارهم في ذلك الدفاع والحماية والمطالبة الى الوجدان والجماعة الناشئة عنهم لا يتبرون في ذلك
عصيتوا لانسبا وقد ينال ذلك أول الكتائب مع أن هذا أو أمثاله على تقدير صرخته انما هو من الاسباب الظاهرة
مثل اتحاق الجيش في العدو وصدق القتال وكثرة الاسلحة وما أشبهها فكيف يجعل ذلك كغلب القلب ونحن قد
قررناك الآن أن شياؤها لا يمرض الاسباب الخفية من الجبل والخداع والامور السماوية من الرعب
والخذلان الالهي فافهموهم أحوال الكون والله مقدر الليل والنهار

(فصل) ويلحق بمعنى القلب في الحروب وأن أسبابه خفية وغير طيسية حال النهر تو الصيت قتل أن تصادف
موضعا في أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمتحلين للفضائل على العموم وكثير من
اشهر بالشرو هو ومختلفه وكثير من تجاوزت عنه النهر تو هو أحق بها وأهلها قد تصادف موضعا وتكون طبقا
على صاحبها والسبب في ذلك أن النهر تو الصيت انما هما بالاجزاء والاعمال يدخلها النهر تو عن المقاصد عند
التناقل ويدخلها النصب والتشيع ويدخلها الاوهام ويدخلها الجهل بمطابقة الحركات للاحوال لاختلافها
بالتليس والصنع ولجهل الناقل ويدخلها القرب للمحابب التحفة والمراتب الدنيوية بالتناوُل المدح وتحسين
الاحوال واساعة الذكر بذلك والنفوس مولى متعجب التناوُل الناس متطاولون في الدنيا وأسبابها من جاه أو زور
وليس في الأكثر راغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها وأين مطابقة الحق مع هذه كلها فتدخل النهر تو عن
أسباب خفية من هذه وتكون غير مطابقة وكل ما حصل بسبب خفي فهو الذي يبر عنه بالبحث كاتقرر والله
سبحانه وتعالى اعلم به التوفيق

﴿فصل في الحياة وسبب قتلها وكثرتها﴾

٣٩

اعلم أن الحياة أول الدولة تكون قليلة الزواضع كثيرة الجموع آخر الدولة تكون كثيرة الزواضع قليلة الجموع والسبب
في ذلك أن الدولة ان كانت على سنن الدين فليس الا للمارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة
الزواضع لان مقدار الزكوة من المال قليل كالعلمت وكذا زكاة الجيوب والمائنة وكذا الجزية والخراج وجميع
المارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن الدنيا والطلب والصية فلا بد من البداوة في أولها كما تقدم
والبداوة تقتضي المسامحة والمكرامة وخفض الجناح والتجافي عن أموال الناس والشفقة عن تحصيل ذلك الا في
التأديف قل فلك مقدار الوظيفة الواحدة والوزية التي تجمع الاموال من مجموعها واذ قلت الزواضع والوظائف
على الرعايا انطوا العمل ورغبوا فيه فكثر الاعتماد ويزيد محصول الاغتباط بقلة المنعم وإذا كثر الاعتماد
كثرت أعداد تلك الوظائف والزواضع فكثر الحياة التي هي جهنم فإذا استمرت الدولة واتصلت وقام ملوكها
واحدا بعد واحد واتصفوا بالكيس وذهب بشر البداوة والسذاجة وخلفها من الأعضاء والتجافي وجاء الملك
الضوض والحضار الداعية الى الكيس وتخلق أهل الدولة حيث شئت بخلق التحذوق وتكررت عوائدهم
وحواهم بسبب ما اتصفوا به من العيم والترف فيكثرون الوظائف والزواضع حيث شئت على الرعايا والأكرة
والفلاحين وسائر أهل المزارع ويزيدون في كل وظيفة ووزية مقدار اعطيت أكثر لهم الحياة فيضون المكوس
على المبايعات وفي الابواب كما ذكره ثم تندرج الزبائن فيها بمقدار بمدد قدر لتندرج عوائد الدولة في الترف
وكثرة الحاجات والاتفاق بسبب حتى تقلل المنارم على الرعايا وتنهضم وتصير عادة مفروضة لان تلك الزيادة
تندرج قليلا قليلا ويكثر احدين زادها على اثنين ولا من هو واضعها انما ثبت على الرعايا في الاعتبار انهاب
الامل من نفوسهم فالتفت اذا قابل بين نفسه ومنازعه وبين غيره فأنه قد تفتت كثير من الايدي عن الاعتبار

معتزج الاوليا مخصصا
فيك من اطمئنان الحال
وحسن القرار وذهاب
الهاجس وسكون الثغرة
وعموما في الدولة من رسوخ
القدم وهبوب وجه النصر
والظهور على عدو الله
باسترجاع الحصون التي
استنفذها في اعتلال الدولة
وتغريب المعامل التي هي
قواعد النصرانية غريبة
لا تلبث الا في الحلم وآية من
آيات الله وان خفاء هذا
التشيع في ملي السصور
الساقطة الى هذه الملة الكريمة
لدليل على غباة الله تلك
الذات الشريفة حيث أظهر
على يدها خوارق المادة
وملجأ آخر الايام من
معجزات الملة وكل فيها
والحمد لله تحسین التدبير
وعين التوبة من حيد الار
وخالف الذكر طراز في حلة
الحضارة النصرانية وتاج في
مفرق الزواضع كتنهاته
فيما يرضاه الله من عباده
ووقتت عليه الاشراف من
أهل هذا العصر الحروس
وأدعت في اللامسور والسر
الاسلام واطلها را للتمعة

واستطراد الذكر الدولة
المولوية بما تستحقه من
طيب التناول والشماس الفطاه
والتحديث بنعمتها
والاشادة بفضلها على
الدول السالفة والخالفة

وقدمها فالتشرحت الصور
حبا وأملت أن القلوب
اجللا وتطيما وحسنت
الآثار اعتقادا ودعاء وكان
كتاب سيدي لشرف تلك
الدولة عزوا للمعايش
يستحجم من لقي في مناقبها
ترجمانا زادها من فضله
وأتمع المسلمين سكون
الغريب من الشوق المزجج
والحيرة التي تكاد تذهب
بالنفس أسفالتعجا في عزها
عن الأمن والتسويض
عن دار العزيز المولي التتم

والسيد الكريم والبلد الطيب
والإخوان البربر وتوكلت
أعظم القبل لاستكثرت من
الحير وإن تشوف السيادة
الكرمية إلى الحال فعلى
ما علمت سيرا مع الأمل
ومقابلة للأيام على الحظ
واقطاعا للنفقة بجانب العمر

جولة تقتصص جملة الحياة حينئذ بقصان تلك الزواضع منها وربما يزيدون في مقدار الوظائف إذا أراد ذلك القصد
في الحياة ويحسونه جبر الماتقص حتى تنهي كل وظيفة ووزيمة إلى غاية ليس وراءها طمع ولا فائدة لكثرة الاتفاق
حينئذ في الاعتبار وكثرة المعارف وعدم وفاء العائنة المرحومة فلا يزال الجلبة في نقص ومقدار الزواضع والوظائف
في زيادتها يستقدونها من جبر الجلبة إلى أن ينقض العمران بذهاب الآمال من الاعتبار ويعود وبالذات على
الدولة لأن فائدة الاعتبار عائدة إليها وإذا ذهبت ذلك علمت أن أقوى الأسباب في الاعتبار قليل مقدار الوظائف على
المستمر ما يمكن فذلك تبسط النفوس إليه لثقتها بإدراك الثقة فيه واثقة سبحانه وتعالى ممالك الأمور كلها
ويدهم ملكوت كل شيء

﴿فصل في ضرب المكوس أو آخر الدولة﴾

٤٠

اعلم أن الدولة تكون في ولها بدوية كما قلنا تكون لذلك قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خرجها
وأغنياء قليل فيكون في الحياة حينئذ قاف بأزديتها بل يفضل منها كثير عن حاجتهم ثم لا يلبث أن تأخذ بدين
الحضارة في الترف وعوائدها وتجري على نهج الدول السابقة قبلها فيكثر لذلك خرج أهل الدولة ويكثر خرج
السلطان خصوصا كثره بالغة بنفقت في خاصته وكثرة عطائه ولا تفي بذلك الحياة فتحتاج الدولة إلى الزيادة في
الحياة لتفتح إلى الحامية من السطاء والسلطان من النفقة فيزيد في مقدار الوظائف والزواضع أولا كإقنانه ثم
يزيد الخراج والحاجات والتدريج في عوائد الترف وفي العطاء للحامية ويدرك الدولة الهرم وتضعف عصاها عن
حياة الأموال من الأعمال والقافية فتقل الحياة وتكثر العوائد ويكثر بكثرته أرواق الجسد وعطاؤهم
فيستحدث صاحب الدولة أنواعا من الحياة يضربها على الساعات ويغرض لها قدر ملموع على الأثمان في الأسواق
وعلى أعيان السلع في أموال المدينة وهو مع هذا مضطر لذلك بمادة حاله ترف الناس من كثر ما عطاهم مع زيادة
الجيوش والحامية و بمايز يدذلان في وأخر الدولة في زيادة بالنفقة فتكسب الأسواق لقصاد الآمال ويؤذن ذلك
باحتلال العمران ويعود على الدولة ولا يزال ذلك يتزايد إلى أن تضطر وقد كان وقع منه بامصار المشرق في
آخر أيام الدولة العباسية والبيدية كثيرا فوضعت للمعارم حتى على الحاج في الموسم وأسقط صلاح الدين أيوب
تلك الرسوم جملة وأعطى آثار الحير وكذلك وقع بالاندلس لعهده الطوائف حتى عمارسه يوسف بن
تاشفين أمير المرابطين وكذلك وقع بامصار الحير بدفترية لهذا العهد حين استبد بها رؤساؤها واثقة
تسالي أعلم

﴿فصل في أن التجارة من السلطان مضر تبارعا مفسدة للحياة﴾

٤١

اعلم أن الدولة إذا ضاقت حياتها بما تقدمت من الترف وكثرة العوائد والتفقات وقصر الحاصل من جبايتها على
الوفاء بمحاجاتها ونفقاتها واحتاجت إلى مزيد المال والحياة فارة توضع المكوس على باعات الرعايا وأسواقهم كما
قدمنا ذلك في الفصل قبله وتارة تارة زيادة في القباب المكوس إن كان قد استحدث من قبل وتارة بمقاسمة السعالي
والحياتة امتلاك عظامهم لماريون أنهم قد حصلوا على شيء طائل من أموال الحياة لا يظهر مالحصان وتارة
باستحداث التجار وتوافلحة لسلطان على تسمية الحياة لماريون التجار والفساحين يحصلون على الفوائد
والغلات مع بارات أموالهم وأن الأرباح تكون على نسبة رؤس الأموال فيأخذون في اكتساب الحيوان والنبات
لاستغلاله في شراء البضائع والتمر من بها لحوالة الأسواق ويحسبون ذلك من إدراك الحياة وتكثر القوائد وهو
غلط عظيم وادخال الضرر على الرعايا من وجوده متعددة فأول مضايقة للفساحين والتجار في شراء الحيوان
والبضائع وتيسير أسباب ذلك فإن الرعايا متكاثرون في اليسار متقاربون ومن أحمه بعضهم بعضا تنهي إلى غاية
موجودهم أو قهر و إذا راعاهم السلطان في ذلك وماله أعظم كثير منهم فلا يكاد أحدهم يحصل على غرضه في

هل نأفى والجيد في

صبي

مدى مع الآمال في

صمد

وجع الله نأليه ولعل في

عظمتكم التافهة شفاء من

هذا الداء البلاء ان شاء

الله وان لطف الله صاحب

من هذه الرئاسة الزينة

وحسبك بما عليه عصمة

واقية صرف وجه القصد

الى ذخيرة التي كنت أعتد لها

منهم كما علمت حين تفاقم

الخطب وتلون الدرر

والاقلات من مظان التكة

وقدرت حولها بسد

ما جرت له الحادثة بجهلك

السلطان المرحوم على يد

ابن عمه قريبه في الملك

وقسمه في النسب والتراث

الحاد وتغير السلطان

واغتصا الاخ الخلف

والأيس منه لولا تكليف

الله في حماه والعتيد بعده في

المستزل والولد واغتصاب

الضياع المقتاة من ضايا

ما تمت به الدولة النصرية

أعانا الله من التهمة فأوى

الى الوكر وساهم في الحادث

وأشرك في الحياه والمال

شيء من حاجته ويدخل على النفوس من ذلك غم وتكدس ثم ان السلطان قد شزع الكثيرين من ذلك اذا امر ضل لغضا
أو يأمر بمن أو لا يجتمعين ناقصه في شرائه فيخص نفعه على يامه ثم اذا حصل فوات الفلاحه ومغفلها كله من زرع
أو حر أو عسل أو سكر أو غير ذلك من أنواع الفلاحة وحصل بضائع التجارة من سائر الأنواع فلا يتظنون به
حوالة الاسواق ولا تفاق الساعات لما يدعوهم اليه تكاليف الدولة فيكفون أهل تلك الاصناف من تاجر أو فلاح
بشراء تلك البضائع ولا يرضون في أثمانها الا القليل وأزديستوعبون في ذلك ناسا وأموالهم وتبقى تلك البضائع
بأيديهم عروضا جامدة ويمكن عطلان الادارة التي فيها كسبهم ومعاشهم وربما يدعوهم الضرورة إلى شيء
من المال فيبيعون تلك السلع على كساد من الاسواق بأجس ثمن وربما يتكرروا بذلك على التاجر والفلاح منهم
بما يذهب رأس ماله فيقصص سوقه وتزداد ذلك ويكرروا ويدخل به على الرعايا من الضيق والمضايقة وفساد
الارباع ما يقض أموالهم عن السي في ذلك جملة ويؤدي الى فساد الحياة فان معظم الحياة أثمانها من الفلاحين
والتجار لا سيما بموضع المكوس وتو الحياة بها فاذا انقبض الفلاحون عن الفلاحة وقصد التجار عن التجارة
ذهب الحياة جملة أو دخلها نقص المتفاحش واذا قايس السلطان بين ما يحصل له من الحياة وبين هذه الارباع
القليلة وجدها بالنسبة الى الحياة أقل من القليل ثم لو كان مفيدا فذهب له بخط عظيم من الحياة فيما يمانه من
شرا أو بيع فاهم من البعدين يوجد فيه من المكس ولو كان غيره في تلك الصفقات لكان تكسبها كلها حاصل من
جهة الحياة ثم فيه التعرض لاهل عمراته واختلال الدولة بفسادهم وقصه فان الرعايا اذا قصدا عن تمييز أموالهم
بالتفاح والاحتواء التجارة نقصت وتلاشت بالفتنات وكان فيها اتلاف أموالهم فافهم ذلك وكان الترس لا يمكنون عليهم
الامن أهل بيت المملكة ثم يختارونه من أهل الفضل والدين والادب والسخا والسجاعة والكرم ثم يشترطون
عليهم ذلك المبدل وأن لا يخذلوا فيضربوا لاهل لاهل فوجب غلاء الاسعار في البضائع وأن لا يستخدم
السيد قائم لا يشيرون بخبر ولا مصلحة * واعلم السلطان لا ينبغي ماله ولا يدرم وجوده الا بالحياة وادراها
انما يكون بالمبدل في أهل الاموال والنظر لهم بذلك فذلك تبسط أموالهم وتشرع صدورهم للاخذ في تمييز
الاموال وتمييزها اعظم منها حياة السلطان وأما غير ذلك من تجارة أو فلاح فاما هو مضرة عاجلة للرعايا وفساد
للحياة ونقص للمصارفة وقد ينهي الحال هؤلاء المتسلخين للتجارة والفلاحة من الامراء والمتغلين في البلدان
انهم تعرضون لشراء الفلوات والسلع من أهلها الواردين على بلادهم ويفرضون لذلك من الثمن ما يشاؤون
ويبيعونها في وقتها لمن تحت أيديهم من الرعايا بما يرضون من الثمن وهذا شدة من الاولى وأقرب الى فساد الرعية
واختلال أموالهم وربما يحمل السلطان على ذلك من يدخله من هذه الاصناف أعنى التجار والفلاحين لما
هو صناعته التي تشاغلها فيحمل السلطان على ذلك ويضربهم بهم أنفسهم ليحصل على غرضه من
جمع المال سريرا سيما مع ما يحصل له من التجارة بلامرهم ولا مكس قنأ أجدر بيمو الاموال
وأسرع في تمييزه ولا يفهم ما يدخل على السلطان من الضرر بنقص حياته فينتهي للسلطان أن يخذل من
هو لا يبرض عن سبائهم للضرر بجمايته وسلطانه والله بملهمنا رشداً اقتنا وتفتنا بصالح الاعمال والله
تعالى أعلم

٤٢

فصل في أن ثروة السلطان وحاشيته انما تكون في وسط الدولة

والسبب في ذلك أن الحياة في أول الدولة تتوزع على أهل القبيل والعصبة بمقدار غنائمهم وعصبيتهم ولان الحاجة
اليهم في تهديم الدولة كإقلاعه من قبل فرئيسهم في ذلك متجاف لهم عما يسمون اليه من الحياة معتناس عن ذلك
بما هو يروم من الاستعداد عليهم فله عليهم عز توله اليهم حاجة فلا يطير في سهمائه من الحياة الا الاقل من حاجته
تجدد حاشيته لذلك وأذا له من الوزراء والكتاب والموالي علقين في الغالب واجاههم بتقلص لانه من جاء خذوهم

ونطاقه قد خافى عن بزاحه فيه من أهل عصيته فإذا استغفلت طيبة الملك وحصل لصاحب الدولة الاستعداد على قومه قبض أيديهم عن الحيات الامايطر لهم بين الناس في ستماتهم وتقل حظوظهم اذذاك لفة غلظت في الدولة بما انكح من اعنتهم وصار الموالي والصنائع سامحين لهم في القيام بالدولة وتمييد الامر فبغير صاحب الدولة حينئذ بالحياة أو معظما ويحتوى على الاموال ويحتجها لثغرات في مهمات الاحوال فتكثر زروته وتكثر خزائنه ويتسع نطاق جهه ويمتد على سائر قومه فيعظم حال حاشيته وذويه من وزير وكتاب وحاجب ومولى وشروطي ويتسع جاههم ويقتون الاموال ويتأثرونها ثم اذا اخذت الدولة في الهرم يتلاشى الصديقون فاعاقيل المهادين للدولة احتاج صاحب الامر حينئذ في الاعوان والافصار لكثرة الخواارج والتنازعين والتواروتهم الانتفاض فصار خراجهم لظهورهم واعوانهم وهم ارباب السيوف واهل الصديات وأهق خزانته وحاصلته في مهمات الدولة وقد قمت مع ذلك الحياة بل تقدمنا من كثرة الطامع والافاق فيقل الخراج وتشتد حاجة الدولة الى المال فيقتلص ظل النعمة والترف عن الخواص والحجاب والكتاب يقتلص الجاه عنهم وضيق نطاقه على صاحب الدولة ثم تشتد حاجة صاحب الدولة الى المال وتتقرب ابناء البطانة والحاشية ما تأكله باؤهم من الاموال في غير سبلها من اعادة صاحب الدولة وتقبلون على غير ما كان عليه باؤهم وسلفهم من المتاحفة ويرى صاحب الدولة انه احق بتلك الاموال التي اكتسبت في دولته وسلفه ومجاهمهم فيصطلحها ويتزعمها منهم لنفسه شأفاً وواحدا بعد واحد على نسبة رتبهم وتكر الدولة لهم ويمدو بال ذلك على الدولة فضاء حاشيتها ورجالها واهل الزوارة والنعمة من بطانها وتقوض بذلك كثير من مباني الجهد بدأن يدعمه اهلهم ويرقموه وانظر ما وقع من ذلك لوزراء الدولة المباسية في بني غطبة وبني هرمل وبني طاهر وانما لم يتم في الدولة الاموية بالاندلس عند انحلالها أيام الطوائف في بني شيدوب في أبي عبد الله وبني حديرو وبني دوانمهم وكذا في الدولة التي أدركتها الهذلي فاقبال قد خلت في عياده

(فصل) ولما يتوجه أهل الدولة من أمثال هذه المعاطب صار الكثير منهم يزعمون الى الفرار عن الرب والتخاص من ردة السلطان بما حصل في أيديهم من مال الدولة الى قطر آخر ورواها أنما هم وأسلم في اتقاه وحصول ثمره هو من الاغلاط الفاسقة والاهمال المفسدة لاجلهم وديارهم واعلم ان الخلاص من ذلك بعد الحصول فيه صير مجتمع فان صاحب هذا الفرض اذا كان هو الملك نفسه فلا تمكنه الرعية من ذلك طرفه عين ولا أهل العصية المزاحمون له بل في ظهور ذلك منهم علم الملك واتلاف نفسه بمجاري المائدة بذلك لان ردة الملك يسر الخلاص منها سيما عند استغفال الدولة وضيق نطاقها وما يمرض فيها من البعد عن الجهد والحلال والتخلق بالشر وأما اذا كان صاحب هذا الفرض من بطانة السلطان وحاشيته وأهل الرب في دولته قتل ان يخل بينه وبين ذلك أما أولا فلما بالملك ان ذوبهم وحاشيتهم بل وسائر عيالهم ممالك لهم مطعون على ذات صدورهم فلا يسمحون بحل رتبته من الخدمة فضاء بأسرارهم وأحوالهم أن يطلع عليها أحد وغيره من خدمته لسواهم ولقد كان بنو أمية بالاندلس يمتحنون أهل دولتهم من السفر لريضة الحج لياؤهم من وقوعهم بأيدي بني الباس فخرج سائر أمهم أمد من أهل دولتهم وما يبيع الحج لاهل الدول من الاندلس الى بصرغراغ شأن الاموية ورجوعها الى الطوائف وأما ثانيا فلما كان سواهم من دولتهم اذ لم يكتسب الا بها وفي ظلل جها فتجوم ذلك المال لسائرهم من امهم كما كان ربحهم من دولتهم اذ لم يكتسب الا بها وفي ظلل جها فتجوم نفوسهم على انزعاع ذلك المال والتمتاعه كما هو جز من الدولة يتفنون به ثم اذا توجها الى خلاص ذلك المال الى قطر آخر وهو في النادر الاقل فتتبدل اعيان الملوك بذلك القطر ويتزعمونه بالارهاب والخوف قريضا أو بالقرظ ظاهر الما يرون ان مال الحياة والدول أو مستحق للاتفاق في المصالح اذا كانت أعينهم تمتد الى أهل

وأعان على نواب الدهر
وطلب الورحين أري
الدهر قلائق وأمل الملوك
استخلاصه ونجا وزوا في
أنحاف وأهه التحصين من
عقال الآمال والمرشد الى
نذهما لحظوظ المورطة
وأنا في سدى بما صدقته
من التصانيف الثرية في
هذه الفتوحات الحليسة
وبودي لوقع الانحاف بها
أو بعضا فقد عاودني التدم
على ما فرطت وأما أجاز
هذا القطر فلا زيادة على
ما علمت من استقرار
السلطان أبي اسحق ابن
السلطان أبي يحيى بن
مستبدا بأمره بالحضرة بعد
مهلك شيخ الموحدين أبي
محمد بن تافراكين القائم
بأمره رحمة الله عليه مضايقا
في حياته الوطن وأحكامه
بالعرب المستظهيرين
يدعونه مصالهم وبفرع
أمان الرعايا والسابقة لو أمكن
حسن السياسة عهد الوقت
ومن انتظام حياجة على دولتنا
في أمر صاحب قسطنطينة
وبينة خلافا كما علمت محلا
الدولة بصرا مته وقوة

الزفة واليسار المكتسين من وجوه الماشأ فأحرى بهأن تتدالي أموال الحياة والدول التي تحمد السيل اليه بالشرع والمادة ولقد حاول السلطان أبو يحيى ذكر بإن أحد الحياني تاسع أو عشر ملوك الحفصيين بأفريقية الخروج عن عهد الملك والحق بمصر فرار من طلب صاحب الثور الفريفة لما استجمع لفرز وتونس فاستعمل الحياني الرحلة الي مصر طرابلس يورى بتمهيد وركب السفين من هناك وخلص الي الاسكندرية بعد ان حمل جميع ما وجد بهيت المال من الصامت والتخير توابع كل ما كان يخز اثمنهم المتاع والسقار والجوهر حتي الكتب واحتمل ذلك كله الي مصر ونزل على الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة سبع عشر من المائة الثامنة فأكرم زلفه ورفع مجلسه ولم يزل يستخلص ذخيره شيأ فشيأ بالترضي الي أن حصل عليها ولم يبق معاش ابن الحياني الا في جرايته الي فرض له الي أن هلك سنة ثمان وعشرين حسب ان ذكر في أخباره فلهذا وأمثاله من جملة الوساوس الذي يترى أهل الدول لما يتوقوه من ملوكهم من المعاطب وانما يختصون ان اتفق لهم الخلاص بأنفسهم وما يؤمنونه من الحاجة فقلط ووهب والذى حصل لهم من الشهرة بخدمته الدول كاف في وجدان الماشأ لهم بالحري ايات السلطانية أو بالجاه في اتحال طرق الكسب من التجارة والفلاحة والدول انساب لكن

النفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الي قليل تقع

واقسب حانه هو الرزاق وهو الموفق بته وفضله وفاقه علم

٤٣ ﴿فصل في أن نقص السعامة من المعطامن السلطان نقص في الحياة﴾

والسبب في ذلك أن الدولة والسلطان هي السوق الاعظم بالعالم ومنه ما دعا للعمران فاذا احتجن السلطان الاموال أو الحيات أو قدت فلم يفرقها في مصارفها قل حيثما بأيدى الحاجة والحامية واقطع ايضاً ما كان يصل منهم لحاشيتهم وذويهم وقتل فتقام حلة وهو معظم السواد وقفاً لهم أكثر مما لادلساق بمن سواهم فيقع الكساد حيث في الاسواق وتضعف الارياح في المتاجر فيقل الحراج لذلك لان الحراج والحياة انما تكون من الاعتماد والمعاملات وتحتاج الاسواق وطلب الناس للقوائد والارياح وويل ذلك ما تدعى الدولة بالنقص لقلة أموال السلطان حيث قلة الحراج فان الدولة كافتاه هي السوق الاعظم أم الاسواق كلها وأصلها ومادتها في الدخل والحراج فان كسدت وقتل مصارفها فأجد ربحاً بعدها من الاسواق أن يلحقها مثل ذلك وأشد منه وأيضاً قاله انما هو متردد بين الرعية والسلطان منها اليه ومنه اليهم فاذا حبسه السلطان عنده فقدته الرعية سنة افقي عباد

٤٤ ﴿فصل في أن النظم مؤذن بخراب العمران﴾

اعلم أن المدوان على الناس في أموالهم ذاهباً بما لهم في تحصيلها واكتسابها بالبره حيثئذ من أن غايتها ومصيرها انها يامن أيديهم واذا ذهبت أما لهم في اكتسابها وتحصيلها اقتضت أيديهم عن السي في ذلك وعلى قدر الاعتماد ونبت يكون اقتباس الرعايا عن السي في الاكتساب فاذا كان الاعتداء كثيراً عما في جميع ابواب انماش كان القمودع الكسب كذلك لتهاج بالمال جملة بدخوله من جميع أبوابها وان كان الاعتداء يسيراً كان الاقتباس عن الكسب على نسبته والعمران وفورم وتحتاج أسواقاً عما هو بالاعمال وسي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين فاذا قفل الناس عن الماشأ واقتضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانقضت الاحوال واذهب الناس في الآفاق من غير تلك الا بالية في طلب الرزق فياخرج عن نطاقها نقص ساكن القطر وقلت دياره وخرت أمصاره واحتمل باختلال حال الدولة والسلطان لما أنها صوره للعمران قصد جساد ما تها ضرورة وانظر في ذلك ما حكاه المسعودي في أخبار الفرس عن الموبذان صاحب الدين عندهم

شكيتهم فوق طوقها من الاستبداد والضرب على أيدي المستقلين من الاعراب متقش الطاعة أكثر أوقاته لتلك الاما مثل البلاد من قلب القرية ونقص الأرض من الاطراف والواسط وخسود ذيل الدول في كل جهته وكل بداية الي تعلم وأما أخبار المنسرب الاقصى والادنى فليدرككم طمله وأما المشرق فآخر الحاج هذه السنة من احتلاله وانتقاض سلطانه واخراة الجفاته على كرسبه وفساد المصانع والسقايات المدة لوفداته وحاج يته ما يسخن الدين ويطيل الحق حتى زعموا أن الهبة انصرفت بالقاهرة أياماً وكثر المخرج في أزقتها وأسواقها لما وقع بين سيدهم المتقلب بمدبها الحاصي وبين سلطانه ظامراً القلعة من الحولة التي كانت دائرتها عليه أجلت هن زها ما لحسنة قتل من حاشيته وموالي بلقا وتقبض على الباقيين فأودع منهم السجون وطلب الكثير وقتل مستدماً في محبسه

أيامهم أربعين يوماً وعارض بالملك في نكار ما كان عليه من الظلم والتفلة عن عاتده على الدولة بضرب المثل في ذلك على لسان اليوم حين سمع الملك أوصاها وسأله عن فهم كلامها فقال له إن يوماً كذا يوم نكح يوماً نبي وأنا شرطت عليه عشرين قرية من الخراب في أيامهم قبل شرطها وقال إن دامت أيام الملك أقطعت ألف قرية وهذا أسهل مراد قنبه الملك من غفلة وخلا بالموبدان وسأله عن مراده فقال له أي الملك إن الملك لا يتم عزه إلا بالثريسة والقيام به بطاعته والتصرف فتح أمره ونهيه ولا قوام للثريسة إلا بالملك ولا عز للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبل للعمارة إلا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليفة نصبه الرب وجعل له قفياً وهو الملك وأنت أي الملك عمدت إلى الضياع فأنزعها من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج ومن تؤخذ منهم الأموال وأقسطها للخاصة والخدم وأهل البطالة فتركوا العمار وتواظف في العواقب وما يصلح الضياع وسوحوها في الخراج فتركهم من الملك ووقع الحيف على من بقي من أرباب الخراج وعمار الضياع فاحملوا عن ضياعهم وخلوا ديارهم وآووا إلى ما تفر من الضياع فكنوها قنلت العمارة وخرت الضياع وقلت الأموال وهلك الجنود والريعية وطعم في ملك فارس من جاورهم من الملوك لهمم باقتطاع المواد التي لا تستقيم دعائم الملك إلا بما قلما سمع الملك ذلك أقبل على النظر في ملكه واشترعت الضياع من أيدي الخاصة وردت على أربابها وحملوا على رسومهم السابقة خذوا في العمارة فوقى من ضعف منهم فعمرت الأرض وأصبحت البلاد كثر الأموال عند حيازة الخراج فوقت الجنود وقطعت مواد الاعداء وشخت الثغور وأقبل الملك على مباشرة أموره بنفسه خفت أيامه وانتظم ملكه فنهضهم من هذا الحكمية أن الظلم غرّب للسمران وإن عاتده الخراب في السمران على الدولة بالقساد والانتقاض ولا تنظر في ذلك إلى أن الاعتداء قديراً بالأمصار العظيمة من الدول التي بها لم يقع فيها خراب وإعلم أن ذلك إنما جاء من قبل المناسبة بين الاعتداء وأحوال أهل العمر فلما كان العمر كبراً وعمره كثيراً وأحواله المنسجمة بالانحصر كان وقوع الثقل فيه بالاعتداء والظلم يسير لأن النقص انما يقع بالتدرج فاذا خفي بكثرة الأحوال واتساع الاعمال في العمر لم يظهر أثره إلا بعد حين وقد ذهب تلك الدولة المتعدية من أصلها قبل خراب العمر ونجى الدول الأخرى فترقبه بحيث ساءو غير النقص الذي كان خفياً فيه فلا يكاد يشعر به إلا أن ذلك في الأقل التادر والمراد من هذا أن حصول النقص في السمران عن الظلم والسودان أمر واقع لا بد منه لما قدمناه ووباله عائد على الدولة ولا تحسب الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يملكه من غير عوض ولا سبب كاهو الشهور بل الظلم أعم من ذلك وكل من أخذ ملكاً أحداً أو غصب في عمله أو طاله بغير حق أو فرض عليه مقام بغيره شاعرك فقد ظلمه خيانة الأموال بغير حقها ظلمة والمتعدون عليها ظلمة والمتنبون لها ظلمة والمأمون لحقوا الناس ظلمة وغصب الأملاك على الصوم ظلمة ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب السمران الذي هو مادتها لانها على المال من أهلها وإعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم وهو ما ينشأ عن منفساد السمران وخرابها وذلك مؤذن باقتطاع النوع البشري وهي الحكمة العامة المرافعة للشرع في جميع مقاصد الضرورة والحكمة من حفظ الدين والنفس والسقل والنسل والمال فلما كان الظلم كلاً رأيت مؤذناً باقتطاع النوع لم يأتى إليه من تحريم السمران كانت حكمة الحظر في موجوده فكان تحريمه مما أودته من القرآن والسنة كثيراً كثر من أن يأخذها قانون الضبط والحصر ولو كان كل واحد قادر على موضع بزاؤه من العقوبات الزاجر فتواضع بزاؤه من المنسبات للنوع التي قد وكل أحد جعل أقرأها من الزنا والقتل والسرقة إلا أن الظلم لا يقدر عليه إلا من يقدر عليه لا سيما ما يقع من أهل القدرة والسلطان فلو لم يكن في ذمته وتكرار الوعيد فيه عسى أن يكون الوازع فيه لا تقدر عليه في نفسه ومالكه بظلام السيد * ولا نقول إن القوة قد وضعت بزاها لبقاء الشرع وهي من ظلم القادر لأن

وألقى زمام الدولة يديك
من موالي السلطان ظلمها
مستبداً وقادها مستقلاً ويد
أفك تصاريف الأمور
ومظاهر القيوب جل وعلا
ورغبني من سيدي بأفاده
أن لا يغب خطابه عن مني
أمكن أن يصل منه الجملة
وأن يقبل عن أقدامك
الذات المولوية ويعرفه بما
عندي من التشيع لسلطانه
والشكر لعمته وأن ينهي
عن لحاشيته وأهل
اختصاصه التحية الختلة
من أفاض الرياض كبيرهم
وصغيرهم وقد تآذى مني
إلى حضرة مالكه بخطاب
على يد الحاج نافع سلمه الله
تواوله من الأخ يحيى عند
لقائه بأية تلمسان بحضرة
السلطان أبي حواريه الله
فرعاً يصل وسيدى يوضع
من تآذي ودعائي ما تجزعه
الكتاب والله يقيمكم ذخراً
للمسلمين وملائناً للملئ
بفضله والسلام الكريم
عليكم وعلى من لا ذنبكم
من السادة الأولاد والمجاهدين
والأهل والحاشية والاصحاب
من المحب فيكم المعتد بكم

الحارب من حرايته قادران في الجواب عن ذلك طريقين أحدهما أن تقول المقوية على ما تفرقه من الجبايات في نفس أو مال على ما ذهب إليه كثير وذلك إنما يكون بمد القدرة عليه والمطالبة بمجانته وأما خص الحراية فهي خلو من العقوبة الطريق الثاني أن تقول الحارب لا يوصف بالقدرة لانهما تفتني قدرة الظالم البليد المبسوطة التي لا تمارضها قدرة فهي المؤذنة بالحرب وأما قدرة الحارب فأما هي أخافه يحمله ذريعة لاخذ الاموال والمداغة عنها يبد الكلل موجودا شرطا وسياسة فابست من القدر المؤذن بالحرب والله قادر على ما يشاء

(فصل) ومن أشد الظلمات وأعظمها في افساد العمران تكليف الاعمال وتسخير الرعايا بغير حق وذلك أن الاعمال من قيل المتمولات كسنيين في جلب الرزق لان الرزق والكسب إنما هو قيم أعمال أهل العمران فإذا ساعهم وأعمالهم كلها متمولات ومكاسبهم بل لا مكاسب لهم سواء كان الرعية المتعلمين في العمارة إنما معاشهم ومكاسبهم من احتياضهم ذلك فإذا كفوا العمل في غير شأنهم وانخدعوا سخرى في معاشهم بطل كسبهم واغتصبا قيمة علمهم ذلك وهو متمولهم فدخل عليهم الضرر وذهب لهم حظ كبير من معاشهم بل هو معاشهم بالجة وإن تكرر ذلك عليهم أفسد أعمالهم في العمارات وقصودا عن السعي فيها جلة فأدى ذلك الى انتفاض العمران وتخريبها فله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

(فصل) وأعظم من ذلك في الظلم وفساد العمران والدولة التسلط على أموال الناس بشراء ما يبدىهم بأغنى الامنان ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الامنان على وجه النصب والاكراه في الشراء والبيع وربما فرض عليهم تلك الامنان على التواصي والتأجيل فتخلون في تلك الحسارات التي تلحقهم بمساختهم المطامع من جبر ذلك بحجة الاسواق في تلك البضائع التي فرضت عليهم بالنقل الي يها بأغنى الامنان وتعود خسار ما بين الصفتين على رؤس أموالهم وقديم ذلك اصناف التجار المقيمين بالمدنية والواردين من الآفاق في البضائع وسائر السوق وأهل الله كأكبر في الماسا كل والفواكه وأهل الصنائع فيا يتخذون الآلات والمواضع فتشمل الحسارة سائر الاصناف والطبقات وتوالي على الساعات وتحتف برؤس الاموال ولا يجدون عنها وليجة الا لا تقود عن الاسواق لتعاضد رؤس الاحوال في جبرها بالارباح ويتناقل الواردون من الآفاق لشراء البضائع ويمهمن أجل ذلك فكسدا الاسواق ويطل معاش الرعايا لان عامته من البيع والشراء اذا كانت الاسواق عطلا منها بطل معاشهم وتنقص حياة السلطان أو تنهد لان معظمهم من أوسط الدولة وما يجدها تساهو من المكوس على البسات كقدمته ويقول ذلك ان تلاحى الدولة وفساد عمران المدينة وتطرر هذا الحلل على التدريج ولا يشمر به ذما كان بمثابة هذه النرامح والاسباب الى أخذ الاموال وأما أخذها جماعات المدوان على الناس في أموالهم وحرهم ودمائهم وأسراهم وأعراضهم فهو يفضي الى الخلل والفساد دمة وتنقض الدولة سرعيا بما ينشأ عنه من الهرج المفضي الى الانتفاض ومن أجل هذا المفسد حظر الشرع ذلك كله وشرع المكايسة في البيع والشراء وحظرا كل أموال الناس بالباطل سد الأبواب المفسدة المنفضية الى انتفاض العمران بالهرج أو بطلان المعاش واعلم أن الداعي لذلك كله إنما هو حاجة الدولة والسلطان الى الاكثار من المال بما يمرض لهم من الترف في الاحوال فكثير فقائهم ومظلم الخرج ولا يفي به السهل على القوانين المعتادة يستجدون ألقابا ووجوها يوسعون بها الحياة ليق لهم الخلل بالخرج ثم لا يزال الترف يزيد والخرج يسببه يكثر والحاجة الى أموال الناس تشتد ونطاق الدولة بذلك يزيد الى أن تمحي دأثرها وذهب رسمها وغلبها

طالبها والله أعلم

﴿فصل في الحجاب كيف يقع في الدول وانه يعظم عند الهرم﴾

شعبة فضلكم ابن خلدون
ورحمة الله وبركاته عنوانه
سيدى وعمادى ورب
الصنائع والايادى والفضائل
الكرمة الخواتم والمبادئ
امام الامة علم الائمة
تاج المسلة نقر العلماء عماد
الاسلام مصطفى الملوك
الكرام كافل الامامة تاج
الدول أميراته ولي أمير
المؤمنين الفنى بالله إيد الله
الوزير أبو عبد الله ابن
الحطيب أجه الله وتولى
عن المسلمين جزاء
(وكتب) الى من غرامة
ياسيدى وولي وأخي
ومحل ولدى كان الله لكم
حيث كنتم ولأعندكم
لطفه وعنايته لو كان مستقركم
بجيت يتأني اليه ترد برسول
واتخاذ مقتطع أو توجيه
نائب لرحمت على نفس
بالائمة في اغفال حكم
ولكن السنن ما علمت
واحد الله على الاستقرار
في كنف ذلك الفاضل
الذى وسعكم كنفه وشملكم
فضله شكر الله حسبه الذى
لم يخلف وشهدته التى لم
تفكر واتى اغتمت سفر

اعلم أن الدولة في أول أمرها تكون بعيدة عن منازع الملك كافتقارها لانه لا بد لها من الصيغة التي بها يتم أمرها ويحصل استيلائها والبدوة وهي شمار الصيغة والدولة أن كان قيامها بالدين قامة بعيد عن منازع الملك وان كان قيامها بغير القلب فقط فالبدوة التي بها يحصل القلب بعيداً يصنع منازع الملك ومذايبه فإذا كانت الدولة في أول أمرها بدوية كان صاحبها على حال الفضاضة والبدوة والقرب من الناس وسهولة الأذن فاذرا سخ عزه وصار إلى الانفراد بالمجدواحتاج إلى الانفراد بنفسه عن الناس لا يحدث مع أولياءه في خواص شؤه لما يكثر حينئذ من مجاشية فيطلب الانفراد من العامة ما استطاع ويتخذ الأذن يبايعه على من لا يأتهم من أولياءه وأهل دوله ويتخذ حاجياله عن الناس قيمة يبايعه هذه الوظيفة ثم إذا استفحل الملك وجاءت مذاهبه ومنازعها مناسبات خلق صاحب الدولة إلى خلق الملك وهي خلق غريبة خصوصاً يحتاج مباشرها إلى مداراتها ومعاملتها بما يجب لها وربما جهل تلك الخلق منهم بعض من مباشرهم فوقع في الأمر يرضيهم فستخطوهم وصاروا إلى حالة الاتمقام منه فأضر ديمقر هذه الآداب مع الخواص من أولياءهم وحجباوغيراً ولتلك الخاصة عن لقائهم في كل وقت حفظا على أنفسهم من معاناة ما يسيخطهم وعلى الناس من التعرض لقطايبهم فصار لهم حجاب آخر أخض من الحجاب الأول بفضي اليهم من خواصهم من الأولياء ويحجبونه من سواهم من العامة والحجاب الثاني يفضي إلى مجالس الأولياء ويحجبونه من سواهم من العامة والحجاب الأول يكون في أول الدولة كذا ذكرنا كالحديث لا يلبس معاوية وعبد الملك وخلفاء بني أمية وكان القائم على ذلك الحجاب يسمى عندهم الحجاب جري على مذهب الاشتقاق الصحيح فلهما جاءت دولة بني العباس وجيت الدولة من الترف والعز ما هو معروف وكلت خلق الملك على ما يجب فيها فعدا ذلك إلى الحجاب الثاني وصار اسم الحجاب أخض به وصار باب الخلفاء مداران للبابية دار الخاصة ودار العامة كاهو مسطور في أخبارهم ثم حدث في الدول حجاب ثالث أخض من الأولين وهو عند محاولة الحجر على صاحب الدولة وذلك أن أهل الدولة وخواص الملك إذا نصبوا الأبناء من الأعقاب وحاولوا الاستبداد عليهم فأول ما يبدأ به ذلك المستبد أن يحجب عنه بطانة أئمه وخواص أولياءه ويهمل أن في مباشرتهم إياه خرق حجاب الهيبة وفساد قانون الأدب ليقطع بذلك لقاء الغير ويهوده ملازمة أخلاقه وحتى لا يشبل به سواء إلى أن يستحكم الاستيلاء عليه فيكون هذا الحجاب من دواعيه وهذا الحجاب لا يقع في الغالب إلا أواخر الدولة كلقدمناه في الحجر ويحكون دليلاً على هم الدولة وفاد قوتها وهو ما يختص بأهل الدول على أنفسهم لأن القائمين بالدولة يحاولون على ذلك بطابعهم عند هم الدولة وذهاب الاستبداد من أعقاب ملوكهم لما ركب في القفوس من محبة الاستبداد بالملك وخصوصاً مع الترشيع لتلك وحصول دواعيه ومباديه

فصل في أقسام الدولة الواحدة بدولتين

٤٦

اعلم أن أول ما يقع من آثار الحرم في الدولة أقسامها وذلك أن الملك عندما يستفحل ويلتزم أحوال الترف والتعظيم إلى غايته ويستبد صاحب الدولة بالمجد وينفرد به في حيث شذ عن المشاركة ويصير إلى قطع أسبابها ما استطاع بأهلاكل من استرابة به من ذوي قرابته لم شرع في نصبه فربما ارتاب المسامون في ذلك بأنفسهم وزعوا إلى القاصية اليهم من يلحق بهم مثل حالهم من الاعتراض والاسترابة ويكون نطاق الدولة قد أخذ خفي التضايق ورجع عن القاصية فيستبد ذلك النازع من القرابة فيها ولا يزال أمره يظم يرتاح نطاق الدولة حتى يقاسم الدولة ويكادوا ينظر ذلك في الدولة الإسلامية المرية حين كان أمرها حارزاً بمجتمعاتها نطاقها تمتد إلى الانساع وعصية بني عبد مناف واحدة غالبية على سائر مضر فلم يفيض عرق من الخلاف سائر أطيافه إلا ما كان من بدعة الخوارج المسميتين في شأن بدعتهم لم يكن ذلك نزعاً ملك ولا راية ولم يتم أمرهم لراحتهم الصيغة القوية ثم

هذا الشيخ وافته الحرمين
بمجموع القروح في إيصال
كتابي هذا ويودى لو
وقسم على باليه من البضاعة
التي أتم رأسها وصدرها
فيكون لكم في ذلك بعض
أنس وربما تأدى ذلك
في بعضه مما لم يحتم عليه
وظواهر الأمور رجل عليه
في ترفيتكم بها وأما
البواطن فبالأثاني كثرة
وجملة وأخص ما أظن
تشوقكم إليه حالى فاعلموا
أنى قد بلغنى في الماء الربى
واستولى على سوء المزاج
المتحرف وتوالت
الأمراض وأعوز الشفاء
لبقا السلب والعجز عن
دفعه وهي هذه المداخلة
جعل الله عاقبتها إلى خير
ولم أترك وجهاً من وجوه
الحيلة إلا بذلت فما أغنى عنى
شيئاً ولولا أنى بمدكم شغلت
الفكر بهذا التأليف مع
الزهد وميل الهد وعدم
الانحياز بمطالعة الكتب لم
تتمش من طريق فساد
الفكر إلى هذا الحد وآخر
ما صدر عنى كتاب سميته
بإستزال اللعقب الموجود

لمسخر الامر من بني أمية واستقل بنو العباس بالامرو وكانت الدولة العربية قد بلغت الغاية من القلبي والترف
وأذنت بالقلبي عن القاصية نزع عبدالرحمن الداخل الى الأندلس قاصية دولة الاسلام فاستحدث بهم ملكا
واقطعها عن دولتهم وصير الدولة دولتين ثم نزع ادريس الى المغرب وخرج به وقام بامرهم وأمرا به من بعده
البرابرة من أوربي ومغربية وزانة واستولى على ناحية المغربين ثم ازدادت الدولة تقصفا واضطرب الأغلبة في
الاستماع عليهم ثم خرج الشيعة وقام بامرهم كتمامه وصهاجة واستولوا على افرقية والمغرب ثم مصر والشام
والحجاز وغلبوا على الادارة وقسموا الدولة دولتين آخرين وصارت الدولة العربية ثلاث دول دولة بني
العباس بمركز العرب وأصلهم ومادتهم الاسلام ودولة بني أمية المجدين بالأندلس ملكهم القديم وخلافهم
بالمشرق ودولة العبيدين بافرقية ومصر والشام والحجاز ولم تزل هذه الدولة الى أن كان آخر اضهادها متقاربا أو
جبعوا كذلك انقسمت دولة بني العباس بدول أخرى وكان بالقاصية بنو ساسان فيما وراء النهر وخراسان والبلوية
في الديلم وطبرستان وأل ذلك الى استيلاء المذلي على لمرقين وعلى بغداد الخلفاء ثم جاء السلجوقية فلكوا
جميع ذلك ثم انقسمت دولتهم ايضا بعد الاستفحال كما هو معروف في أخبارهم وكذلك اعتبره في دولة صهاجة
بالمغرب بافرقية بلغت الى غايته أيام باديس بن المنصور خرج عليه عمه حماد واقطع بمالك العرب لنفسه
ما بين جبل أوراس الى تلمسان ومولوية واحتط القلعة بجبل كتامة حبال المسيلة ونزلها واستولى على مركزهم
أشير بجبل يطري واستحدث ملكا آخر قسما للملك آل باديس وبقي آل باديس بالقيروان وما لبثوا ولم يزل ذلك
الى أن اقترض أمرها جميعا وكذلك دولة الموحد بن قسما لمصر ظلها نار بافرقية بنو أبي حفص فاستقلوا بها
واستحدثوا ملكا لعقائهم بنو احبها ثم لم يستفحل أمرهم واستولى على الناحية خارج على الممالك الفريفة من
أعقابهم الأمير أبو بكر يحيى ابن السلطان أبي اسحق ابراهيم رابع خلفائهم واستحدثت ملكا بجاية وقسنطينة
وما لبثوا وره بنوهم وقسموا به الدولة قسمين ثم استولى على كرسى الحضرة تونسي ثم انقسم الملك ما بين أعقابهم
ثم عادوا للاستيلاء عليهم وقد انتهى الانقسام الى أكثر من دولتين وثلاثة في غير أعقاب الملك من قومه كل وقع في
ملوك الطوائف بالأندلس وملوك الحم بالمشرق وفي ملك صهاجة بافرقية فقد كان آخر دولتهم في
كل حصن من حصون افرقية تآثر مستقل بامرهم كما قدم ذكره وكذا حال الجربيدوا انزاب من افرقية قبيل
هذا العهد كما ذكره وهكذا شأن كل دولة لا بد أن يمرض فيها عوارض الهرم بالترف والبدعة وتقلص
ونسل النجب فيقسم أعقابها أو من يلب من رجال دولتها الامر ويتعدد فيها الدولة واقه وارث الارض
ومن عليها

فصل في أن الهرم اذا نزل بالدولة لا يرتفع

٤٧

قد قدمنا ذكر العوارض المؤثرة بالهرم وأسبابه واحدا بعد واحد وبيننا أنها تحدث للدولة بالطبع وأنها كلها
أمر طبيعي وما اذا كان الهرم طبيعيا في الدولة كان حدوثه بمثابة حدوث الأمور الطبيعية كما يحدث الهرم في
الزواج الحيواني والهرم من الأمراض المزمنة التي لا يمكن دواؤها ولا ارتقاها لما أنه طبيعي والأمور الطبيعية
لا تتبدل وقد يتبع كثير من أهل الدول بمن له يقظة في السياسة فيرى منازل بدولتهم من عوارض الهرم ويظن أنه
يمكن الارتقاء فيأخذ نفسه بتلافي الدولة واسلح من ازهاجهم ذلك الهرم ويحسب أنه لحقا بتقصير من قبله من
أهل الدولة وغفلتهم وليس كذلك فلها مورطعية للدولة والمواثقي المسانعة لهم من تلافيها والمواد المتزلة
طبيعية أخرى فان من أدرك مثلا بابه وأكثر أهل يته يلبسون الحرير والدياج ويحلقون بالذهب في السلاح
والمرآك ويحتجبون عن الناس في المجالس والصلوات فلا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك الى الخضوة في العباس
والزبي والاحتياط بالناس اذا المواند حيث تهمته وتهب عليه مركبه ولو فصله لرمى بالجنون والوسواس في

في أمر الوجود أملت في
هذا الايام الى أقيم في هارس
التياب عن السلطان في سفره
الى الجهاد يودي لو وقتم
عليه وعلى كتابي في الحجة
وعسى الله أن ييسر ذلك
ومع هذا كله واقه ما قصر
في الحرص على إيصال
مكتوب اليكم امامن جهة
أخبركم أو من جهة السيد
الشريف أبي عبد الله حتى
من المغرب اذا سمعت الركب
متوجهاته فلا أدري هل
بلغكم شيء من ذلك أم لا
والاحوال كلها على
ما تركتموها عليه وأجابكم
بغيره على ما علمت من الشوق
والتشوق والارتياض
على مفارقتكم ولا حول
ولا قوة الا بالله واقه
يحفظكم ويثلي أموركم
والسلام عليكم ورحمة الله
من الحب الواحش ابن
الخطيب في ربيع الثاني
من عام احدى وسبعين
وسبعمائة وباطنه مدرجة
نصها سيدي رضي الله عنكم
استعجز تلمسان في سيل
قلب وسارعة مزاج
تفرقه صاحبنا المتقدم في

الخروج عن الواجد دفعه وحشى عليه عائدة ذلك وعاقبه في سلطانه وانظر شأن الانبياء في انكار العوائد ومخالفتها
لوالثا سيد الالهى والصبر السماوى وربما تكون العصية قد ذهت فتكون الابهة تموض عن موقعها من
النفوس فاذا ازيلت تلك الابهة ضعف البصيرة تجاسرت الرعايا على الدولة بذهاب أو هام الابهة قد درع الدولة
بتلك الابهة ما لمكنها حتى تنفض الامر وربما يحدث عند آخر الدولة قوة توهم أن المهرم قد ارتفع
عنها وبومض ذهابها يخاضة الحمود كما وقع في الدبال المشعل فانه عند مقاربة انطفائه يومض إضاءة توهبها
اشتعال وهى انطفاء فاعتبر بذلك ولا تغفل سراقته تعالى وحكمته في اطراد وجوده على ما قدر فيه ولكل
أجل كتاب

٤٨

فصل في كيفية طرق الحلال للدولة

اعلم أن مبنى الملك على أساسين لا بد منهما فالأول الشوكة والعصية وهو المعبر عنه بالجنود الثاني المال الذي هو قوام
أولئك الجنود واقامة لمحتاج اليه الملك من الأحوال والحلل اذا طرق الله دولة طرقتا في هذين الأساسين فلنذكر
أولاً طرق الحلال في الشوكة والعصية ثم نرجع الى طرق المال والحياة واعلم أن تعمية الدولة وتأسيسها
قلناه انما يكون بالعصية وأنه لا بد من عصية كبرى جامعة للصالحين مستتبعة لها وهي عصية صاحب الدولة
الخاصة من عشيرة وقبيلة فاذا جاءت الدولة طيبة للملك من الترف وجدع أنوف أهل العصية كان أول ما يجتمع
أنوف عشيرة فهو ذوى قربا بالمقاسمين له في اسم الملك فيستبد في جده أنوفهم بما بلغ من سواهم وبأخذهم الترف
أيضاً أكثر من سواهم لمكانهم من الملك والعز والغلب فيحيط بهم هادمان وهما الترف والتعسر ثم يصير التعسر
آخر إلى القتل لما يحصل من مرض قلوبهم عند سروح الملك لصاحب الامر فيقلب غيرته منهم إلى الخوف على
ملكه فيأخذهم بالقتل والاهابة وسلب الثمرة والترف الذى تمودوا الكثير منه فيهلكون ويقلون وتضعف عصية
صاحب الدولة منهم وهي العصية الكبرى التى كانت تجمع بها الصالحين وتستبقيها فتحل عروتها وتضعف شيكمتها
وتستبدل عنها بالطلعة من موالى الثمة وصنائع الاحسان وتخضعهم عصية الأنابلية مثل تلك الشدة
الشكيمة لتفقدان الرحم والقرابة منها وقد كانتا دفتان شأن العصية وقوتها انما هى بالقرابة والرحم لما جعل الله في
ذلك فينفر دصاحب الدولة عن المشير والافصار الطيبة ويحس بذلك أهل الصالحين الأخرى فيتجاسرون عليه
وعلى بطائفة تجاسر اطبيعا فيهلكهم صاحب الدولة وتضعفهم بالقتل واحدا بعد واحد وقد الآخرون أهل الدولة
في ذلك الأول مع ما يكون قد نزل بهم من مهلكة الترف الذى قد منافستو في علمهم الهلاك بالترف والقتل حتى
يخرجوا عن صفة تلك العصية وينشأ من زهاوشورتها ويصيروا أوجز على الحماية وتقلون لذلك قتل الحماية
التي تنزل بالاطراف والتثور فيتجاسر الرعايا على بعض الدعوة في الاطراف ويادوا الخوارج على الدولة من
الاعيان وغيرهم إلى تلك الاطراف لما يرجون حينئذ من حصول غرضهم بما يهتف أهل القاصية لهم وأمنهم من
وصول الحماية اليهم ولا يزال ذلك يتدرج ونطاق الدولة تضيق حتى تصير الخوارج في أقرب الاماكن إلى
مركز الدولة وبما انقضت الدولة عند ذلك بدوئين أو ثلاثة على قدر قوتها في الاصل فقلنا وبومض بأمر هائبر
أهل عصيتها لكن ادعنا الأهل عصيتها ولعلمهم المهود واعتبر هذان في دولة البر في الاسلام انتهت أولاً إلى
الاندلس والمندوبين وكان أمر بني أمية نافذا في جميع العرب بعصية بني عبد مناف حتى لقد أمر سليمان بن عبد
الملك من دمشق بقتل عبد الله بن زين موسى بن نصير بقرطبة وقتل ولجود أمرهم ثلاث عصية بني أمية بما أصابهم
من الترف فاقتروا وجاءت بالبأس فقتلوا من أغنى بني هاشم وقتلوا الطالبيين وشردوهم فاحتلت عصية عبد
مناف وباتلاشت وتجاسر العرب عليهم فاستبد عليهم أهل القاصية مثل بني الاغلب بقرطبة وأهل الاندلس وغيرهم
وانقضت الدولة ثم خرج بنو ادريس بالتراب وقام البربر بأمرهم ادعنا بالعصية التي لهم وأما أن تصلهم مقاتلة أو

الطوبى بعداثة الشورى
فاذا اتصل بكم فاعينوه
على ما يقف عليه اختياره
وهذا يحتاج منه الى مثلكم
ضوانه يسدى ومحل أخرى
الفتية الجليل الصدر الكبير
المعظم الرئيس الحاجب
العام الفاضل الوزير ابن
خلدون وصل الله عليه
وحرس مجده بمنه وانما
طولك يذكر هذه الخاطبات
وان كانت فبا يظهر خارجة
عن غرض الكتاب لان فيها
كثير من أخباري وشرح
حالى فيستوفى ذلك منها
ما يتشوق اليه من البطالين
للكتاب ثم ان السلطان ابا
حمو لمزل متحلا في
الاجلاب على بحجة
واستتلاف قبائل رطاح
لذلك وموعلا على مشابعتي
فيه ووصل يده مع ذلك
بالسلطان أبي اسحق ابن
السلطان أبي بكر صاحب
تونس من بني أبي حفص لما
كان بينه وبين أخيه صاحب
بحجة وقسطنطين من العدوة
التي تقتضي مقاسمة النسب
والملك فكان يوفد رسله
عليه في كل وقت ويمر وبنى

حامية للدولة فاذا خرج الدعاء آخر اقتبلون على الاطراف والقاصية وتحصل لهم هناك دعوة وملك تقسم به
الدول وتور بما يزاد ذلك متى زادت الدولة قهلا الى أن ينشئ الى المركز ونصف البطالة بعد ذلك بما أخدمتها
الترف فتهلك وتضمحل ونصف الدولة المنقسمة كلها ورما على أمدها بعد ذلك فقتل عن العصبة بما حصل
لها من الصبغة في نفوس أهل إليها وهي صبغة الاقياد والتسليم منذ السنين الطويلة التي لا يقل أحد من الاحياء
مبداها ولا أوليها فلا يقبلون الا التسليم لصاحب الدولة فيستفي بذلك عن قوة العصاب ويكني صاحبها بما حصل
لها في تعبد أمرها الاجرا على الحامية من جنس يدوم ترق ويضد ذلك ما وقع في النفوس عامة من التسليم فلا
يكاد أحد أن يصور عصيانا أو خروجا الا والجمهور منكرون عليه يخالفون له فلا يتقدم على التصدي لذلك ولو
جهد جهدهم ورما كانت الدولة في هذا الحال أسلم من الخوارج والمنازعة لاستحكام صبغة التسليم والاقبياد لهم
فلا تكاد النفوس تحدث سرها بمخالفة ولا يخرج في ضميرها ما خرج عن الطاعة فيكون أسلم من المخرج والانتقاض
الذي يحدث من العصائب والمنازعة لا يزال أمر الدولة كذلك وهي تتلاشى في ذاتها شأن الحاراة القريزية في
البدن النادم للفا مال إلى أن تنشي الي وقتها المقدور ولكل أجل كتاب ولكل دولة أمدواقة يقدر الليل والنهار وهو
الواحد القهار * وأما الخلل الذي يتطرق من جهة المال فاعلم أن الدولة التي ولها تكون بدوية كما هي فيكون
خلق الرفق بالربا والقصدي في الثغقات والتنف عن الاموال فتجني عن الامان في الحياة والتخل في
والكس في جمع الاموال وحسان العمال ولاداعية حيث تدالي الاسراف في النفقة فلا تحتاج الدولة الى كثرة
المال ثم تحصل الاستيلاء ويظم ويستفحل الملك فيدعو الى الترف ويكثر الاتفاق بيبه فتمتد نفقات السلطان
وأهل الدولة على العموم بل يتسدى ذلك الى أهل المصر ويدعو ذلك الى الزيادة في أعطيات الجند وأرزاق أهل
الدولة ثم يظم الترف فيكثر الاسراف في الثغقات ويتنثر ذلك في الرعية لأن الناس على دين ملوكها وعوائدها
وبحاجات السلطان الى ضرب المكوس على أمان البيات في الاسواق لادرار الحياة للاراء من ترف المدينة الشاهد
عليهم بالرغم للمحتاج هو اليه من نفقات سلطانه وأرزاق جندهم ثم يزيدوا الترف فلا تنفيها المكوس وتكون
الدولة قد استفحلت في الاستطالة والقهر لن تحت يدها من الرعايا فتستأيد بهم الى جمع المال من أموال الرعايا
من مكس أو تجاراة وقد في بعض الاحوال يشبه أو غير شبيه ويكون الجند في ذلك الطور قد تجاسر على الدولة
بالحقها من الفشل والهرم في العصبة فتوقع ذلك منهم وتداوى بسكنية المطايا وكثرة الاتفاق فيهم ولا يجد من
ذلك وليجئ وتكون حياة الاموال في الدولة قد عظمت وتروهم في هذا الطور بكثرة الحياة وكونها بأيديهم وبما
اتسع لذلك من جاههم فتوجه اليهم باحتجان الاموال من الحياة وتتشو السعاية فيهم بعضهم من بعض للمنافسة
والجند فتمتد التكبكات والمصادرات واحدا واحدا الى أن تذهب ثروتهم وتلاشي أحوالهم ويهتدما كان
للدولة من الأبهة والجلال بهم واذا اصطلمت نعمتهم تجاوزتهم الدولة الى أهل الثروة من الرعايا سواهم ويكون
الوهن في هذا الطور قد على الشوكة وضعت عن الاستطالة والقهر لتقصير سياسة صاحب الدولة حيث تدالي
مدارة الامور بهذا المال يراود رفع من السيف قلعة غداة فتمتد حاجتها الى الاموال زائدة على الثغقات وأرزاق
الجند ولا يفي بما يريد ويظم الهرم بالدولة وتجاسر عليها أهل التواحي والدولة تفل عراها في كل طور من هذه
الى أن تنقضي الي الهلاك وتموض من الاستيلاء الكل فان قصد هطال بالترعاهما من أيدي القائمين بها والا
قيت وهي تتلاشى الى أن تضمحل كالة بالفي السراج اذ انقضى زيمتو طغي وانه مالك الامور ومدبر الاكوان
لا اله الا هو

وأنا يسكرتفا كدالوصلة
بمخالطة كل منهم وكان أبو
زبان من عمل السلطان أبي
سعيد اجفاله عن بحاية
واختلال مسكوه قدسار
في أثره الى تلمسان وأجلب
على نواحها فلم يظفر بشيء
وعاد الى حصين فأقام بينهم
واشتعلوا عليه ونجم اتفاق
في سائر أعمال المغرب
الايوسط ولمزل يستأنفهم
حتى اجتمع له الكثير منهم
فخرج في عسا كرمه متصف
تسع وستين الى حصين وأبى
زبان واعتصموا بجبل
يطيرو ويبت الى في استغار
الزواود فلا خذ يجرهم
من جهة الصحراء وكتب
يستدعي أشياءهم فيقوب
ابن علي كبير أولاد محمد
وعثمان بن يوسف كبير أولاد
سباع بن يحيى وكتب الى ابن
مزن بن قبيدو طمهم بامدادهم
في ذلك فأمدهم وسرا
مغربيين اليه حتى زلزال القفا
يسل يطيري وقد أحاط
السلطان به من جهة التل
على أنه اذا فرغ من شأنهم
سار معالي بحاية باغ الخبر
الى صاحب بحاية أبي العباس

❦ فصل في حدوث الدولة وتجددها كيف يقع ❦

٤٩

اعلم أن نشأة الدول وبدايتها اذا أخذت الدولة المستقر في الهرم والانتقاض يكون على نوعين اما بان يستبدولة

الاعمال في الدولة بالقافية عندما يتقاص ظلمها عنهم فيكون لكل واحد منهم دولة يستجدها القوم وما يستقر في نصابه يرثه عنه أتاؤه ومواليه ويستفحل لهم الملك بالتدريج ويزداد حو على ذلك الملك وتقرعون عليه ويتنازعون في الاستناب به ويناب منهم من يكون له فضل قوة على صاحبه ويتزع ما في يده كواقع في دولة بني الباس حين أخذت دولتهم في الهرم وقاص ظلمها عن القافية واستبد بنو سامان بمأورامان بنو حمدان بالوصل والشام ونوطولون بنصر وكواقع بالدولة الأموية بالاندلس وافتقر ملكتها في الطوائف الذين كانوا ولائها في الاعمال واقتسمت دولاً وملكوا وورثوا منهم من قرأ منهم أو مواليهم وهذا النوع لا يكون بينهم وبين الدولة المستقرة حرب لانهم مستقرون في رياستهم ولا يطمعون في الاستيلاء على الدولة المستقرة بحرب وانما الدولة أدر كها الهرم وتقلص ظلمها عن القافية وعجزت عن الوصول اليها والنوع الثاني بأن يخرج على الدولة خارج بما يجاورها من الأمم والقبائل اما بدعوتهم لئلا عليها كآثر نالها أو يكون صاحب شوكة وعصية كبراً في قومه قد استفحل أمره فيسبواهم الي الملك وقد حدثوا به أنفسهم بما حصل لهم من الاعتزاز على الدولة المستقرة وما نزلها من الهرم فينتقم له وقومه الاستيلاء عليها وعارسونها بالمطالبة الى أن ينظروا بها ويزنون (١) أمرها كائتين والله سبحانه وتعالى أعلم

٥٥ فصل في أن الدولة المستجدة انما تستولي على الدولة المستقرة

بالمطالبة بالبلاتجة

فسكر عن استأنف من قبايل قبائل وياح وعسكر بطرف ثنية القطفا المنضية الى المسيلة وينما نحن على ذلك اجتمع الخانجون من زغبة وهم خالد بن عامر كبير بني عامر وأولاد عريش كبراء سويد ونهضوا اليها بمكاتمن القطفا فأجفلت أحياء الزوادة وتأخرنا الى المسيلة ثم الى الزاب وسارت زغبة الى نظرى واجتمعوا مع أبي زيان وحسين وجمعا على مسكر أبي حمو فقلوه ورجع منهم الى تلمسان ولمزل من بعد على استقلال زغبة وياح يؤمل الظفر بوطن ما بين عه والكرة على بحاية عاماماً لوانا على حالي في مشايته وإلاف ما يشه وبين الزوادة والسلاطان أبي اسحق صاحب تونس وابنه خالد من بعده ثم دخلت زغبة في طاعته واجتمعوا على خدمته من تلمسان لشغاف نفسه من حسين وبحاية وذلك في أخريات إحدى وسبعين فوفدت عليه بطائفة من

قد ذكرنا أن الدول الحادثة المتجددة نوع من ولاية الاطراف اذا قلص ظل الدولة عنهم وانحسر تبارها وهؤلاء لا يقع منهم مطالبة لدولة في الأكثر كإفدائه لان قصارهم القنوع بما في أيديهم وهونها في قوتهم والنوع الثاني نوع الدعاة والحوارج على الدولة وهؤلاء لا يلهم من المطالبة لان قوتهم وافية بما فان ذلك انما يكون في نصاب يكون له من العصية والاخترازا ما هو كفا ذلك وواف به فيقع بينهم وبين الدولة المستقرة حروب سجال تكرر وتصل الي أن يقع لهم الاستيلاء والظفر بالمطلوب ولا يحصل لهم في الغالب ظفر بلاتجة والسبب في ذلك أن الظفر في الحروب انما يقع كإفدائه بما هو رضائهم وقومية وان كان العدد والصلاح وصدق القتال كفيلا به لكنه ما قصر مع تلك الامور الوهمية كاسر ولذك كان الخداع من أضع ما يستعمل في الحرب وأكثر ما يقع الظفره وفي الحديث الحرب خدعة والدولة المستقرة قد صيرت الموائد المأوفة طاعتها ضرورية واجبة كإفدائه في غير موضع فتذكر بذلك المواقف لصاحب الدولة المستجدة فيكثر من هم أتباعه وأهل شوكته وان كان الاقربون من بطائعه بصيرة في طاعته ومواظبة الا أن الآخرين أكثر وقد داخلهم الفشل بتلك المعائد في التسليم للدولة المستقرة فيحصل بعض الفتور منهم ولا يكاد صاحب الدولة المستجدة يقاوم صاحب الدولة المستقرة فيرجع الي الصبر والمطالبة حتى يتضحهم الدولة المستقرة فتضمحل عقائد التسليم لهم من قومه وتنبث منهم لهم لصدق المطالبة معه فيقع الظفر والاستيلاء وأيضا فالدولة المستقرة كثير تالزق بما استحكم لهم من الملك وتوسع التميم والذات واختصوا به دون غيرهم من أموال الحياة فيكثر عندهم ارتباط الحيول واستجداء الاسلحة وقطع فهم الابهة الملكية ويفض المضاء بينهم من ملوكهم اختيارا واضطرار افرهون بذلك كله عدوهم وأهل الدولة المستجدة يميز عن ذلك لما هم فيه من البداوة وأحوال الفقر والحفاصة فيسبى الي قلوبهم وأهلام العرب بما يلفهم من أحوال الدولة المستقرة ويحرمون عن قتالهم من أجل ذلك فيصير أمرهم الى المطالبة حتى تأخذ المستقرة قماخذها من الهرم ويستحكم الحلال فهنا في الصبيوة والحياة فينتقم حينئذ صاحب الدولة المستجدة قرضه في الاستيلاء عليها بدين من المطالبين سنة الله في عباداه وأيضا فأهل الدولة المستجدة كلها ميانون للدولة

(قوله) ويزنون في استخفافهم من الزوادة اموالهم اه

الزواودة أولاد عثمان بن
يوسف بن سليمان لتشارف
أحوالهم وظالمهم بما يرس
لهم في خدمته فلقبناهم بالبطحاء
وضربنا موعدا بالجزائر
انصرف به الصرب إلى
أهلهم وغفلت يد هم
لقتضاء بعض الأغراض
والنفاق بهم وصليت به
عبد القدر على البطحاء
وخطبت به وأشدته عند
النصرانه من المصلين تهتة
باليوم غرضه
هذي الذي يار غيبن
صباحا
وقف المطايا ينهن
طلحا
لا تسأل الا طلال انهم
تروها
غبرات عينك واكفا
مناحا
فلقد أخذن على جفونك
موتقا
أن لا يرين مع البعاد
شحا
ايه على الحسى الجميع
وربما
طرب القواد قد كرمهم
قارتا

المستقرة بأناسهم وعوادهم وفي سائر مناجهم ثم هم فقاخرون لهم ومناذبون بما وقع من هذه المطالبة
ويطمعهم في الاستيلاء عليه فتمكن الباعثة بين أهل الدولتين سر وأوجها ولا يصل إلى أهل الدولة المستجدة
خبر عن أهل الدولة المستقرة يصيرون منه غرة (١) بالباطون ظاهر الاقطاع المداخلة بين الدولتين فيقيمون
على المطالبة وهم في أحجامهم وشكلهم عن الناحية حتى يأذن الله عز وجل الدولة المستقرة وقضاء عمرها ووقور
الخلق في جميع جهاتها وانضج لاهل الدولة المستجدة مع الأيها ما كان يخفى منهم من مرمها وتلاشيها وقد عظمت
قوتهم بما أقطموه من أعمالها وقصوه من أطرافها فتمت معهم بدوا واحدة للناجزة وبذهب ما كان يث في
عزائهم من الثومحات وتبني المطالوة إلى حد ما وقع الاستيلاء آخرها بالمعالجة واعتبر ذلك في دولة بني العباس
حين ظهورها حين قام الشيعة بنجراسان بداء فقاد الدعوة واجتمعهم على المطالبة عشرين أو تزيد وحينئذ تم لهم
الظفر واستولوا على الدولة الأموية وكذا العلوية بطبرستان عند ظهور دعوتهم في الديلم كيف كانت مطاولتهم
حتى استولوا على تلك الناحية ثم لما انقضى أمر العلوية وسب الديلم إلى ملك فارس والبرانيين فكثروا استين
كثيرة يطاولون حتى أقطموا أصهبان ثم استولوا على الخليفة بغداد وكذا السيديون أقام دعوتهم بالمر بأبو
عبد الله النخعي يبقى كتمانته من قبائل البر عشرين يزيد تطاول في الأغلب بالفرقة حتى ظفر بهم واستولوا
على المغرب كله وسموا إلى ملك مصر فكثروا ثلاثين سنة وأوغروها في طلبها يجهزون اليها الصاكر والاساطيل
في كركوت وجي المسدد لمدافعتهم راوي حمران بغداد والشام وملكوا الاسكندرية والقيوم والصعيد ونحطت
دعوتهم من هناك إلى الحجاز وأقيمت بالحرمين ثم نازل قائدهم جوهر الكاتب بساكر مدينة مصر
واستولى عليها وأقطع دولة على بن طنج من أصولها وأقطع القاهرة غيا خليفه بدلمر لدين الله فنهضت السنين
سنة وأوغروها منذ استولوا على الاسكندرية وكذا السلجوقية ملوك الترك لما استولوا على بني سامان وأجازوا
من وراثة ملكهم بنحوهم ثلاثين سنة يطاولون في سبكن بنجراسان حتى استولوا على دولته ثم نهضوا إلى
بغداد فاستولوا عليها وعلى الخليفة بها بداء أيام من الدهر وكذا التتر من بعدهم خرجوا من المفازة أعوام سبعة
عشر وسنة فظفر بهم الاستيلاء بالبداء بين سنة وكذا أهل المغرب خرج به الراباطون من ثلثة على ملوكه
من مغراوة فطاولوهم سنين ثم استولوا عليه ثم خرج الموحدون بدعوتهم على ثلثة فكثروا بنحوهم ثلاثين سنة
بحار يومهم حتى استولوا على كرسهم بمراكش وكذا بنو مرين من زانة خرجوا على الموحدون فكثروا يطاولونهم
نحوهم ثلاثين سنة واستولوا على فارس واقطموها وأعمالها من ملوكهم ثم أقاموا في محاربهم ثلاثين أخرى حتى
استولوا على كرسهم بمراكش حسبا نذكر ذلك كله في تواريخ هذه الدول فهكذا حال الدول المستجدة مع
المستقرة في المطالبة والمطالوة سنة الله في عبادهم لن يجدلته الله بديلا ولا يمرض ذلك بما وقع في الفتوحات
الاسلامية وكيف كان استيلائهم على فارس والروم ثلاث أو أربع من وقا التي صلى الله عليه وسلم وأعلم أن ذلك
أما كان معجزة من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم سرها أسئلة المسلمين في جهاد دعوتهم استبداد بالايان
وما أوقع الله في قلوب عدوهم من الرعب والتخاذل فكان ذلك كله خارقا للعادة المقررة في مطالوة
الدول المستجدة للمستقرة وأذا كان ذلك خارقا فهو من معجزات نبينا صلوات الله عليه المتعارف
ظهورها في الملة الاسلامية والمعجزات لا يقاس عليها الامور العادية ولا يترضى بها والله سبحانه وتعالى أعلم
وبه التوفيق

٥١ فصل في وفور الممران آخر الدولة وما وقع فيها من كثرة الموات والمجاعات

اعلم أنه قد تدرجك فيا سلف أن الدولة في أول أمرها لا بد لها من الرفق في ملكتها والاعتدال في آياتها امامن

(١) قوله غرة بكسر التين أي غفلة اه

الدين ان كانت الدعوة دينية أو من المكارة والمحاسنة التي تقتضيها البداء والطبيعة للدول وإذا كانت الملكية رفيعة
محسنة انبسطت آمال الرعايا وانتشطوا العمران وأسبابه فتوفر ويكثر التنازل وإذا كان ذلك كله بالتدرج فاعلم
يظهر أثره بسد جيل أو حيابين في الأقل وفي انقضاء الحيابين تنصرف الدولة على نهاية عمرها العليبي فيكون حيثئذ
العمران في غاية الوفور والماء والاقول ان بعد مرثك أن أواخر الدولة يكون فيها الاجفاف بالرطابا وسوء
الملكية فذلك صحيح لا يمارض ماقلناه لان الاجفاف وأن حدث حيثئذ وقلت الحيات فاعلم يظهر أثره في
تناقص العمران بسدحين من أجل التدرج في الامور الطبيعية ثم ان المجاعات والموتان يكثر عند ذلك في أواخر
الدول والسبب في ما لا المجاعات فلقبض الناس أيدهم عن الفاح في الاكثر بسبب ما يقع في آخر الدولة من المدوان
في الاموال والحيات والفقن الواقعة في انقاص الرعايا وكثرة الجوارح طرم الدولة فيقل احتكار الزرع غالبا
وليس صلاح الزرع ويكثر ويمتد الوجود ولا على وتيرة واحدة قطعة الماني كثرة الامطار وقلها عتانة
والطرقى ويضعف ويقل ويكثر والزرع والثمار والضرع على نسبة الاناس واقول في أوقاتهم
بالاحتكار فاذا قل الاحتكار عظم وقع الناس للمجاعات فضلا الزرع ويجزعه أولو الحصاصه فهلكوا وكان
بعض السنوات والاحتكار مفقود فشم الناس الجوع وأما كثرة الموتان فله أسباب من كثرة المجاعات كما
ذكرنا وما كثرة الفتن لاختلال الدولة فيكثر الهرج والقتل وأوقوع الوياوسية في القالب فساد الهوا بكثرة
العمران لكثرة ما يخاطم من الفتن والرطوبات الفاسدة وتوافد فساد الهوا وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه
دائما فيفسر الفساد الى مزاجه فان كان الفساد قويا وقع المرض في الرثة وهذه هي الطواعين وأمراسها مخصوصة
بالرثة وان كان الفساد دون القوى والكثير فيكثر الفتن ويتضاعف فتكثر الحيات في الاخرجة وتعرض عن الابدان
وتهلك بسبب كثرة الفتن والرطوبات الفاسدة في هذا كله كثرة العمران وفور آخر الدولة كما كان في أوائها
من حسن الملكية ورقتها وقلة الفتن وهو ظاهر ولها تين في موضعه من الحكمة أن تحلل الخلاف والافتقار بين
العمران ضروري ليكون نوع الهوا يذهب على يحصل في الهوا من التصادم الفتن بمخالطة الجوانات ويأتي بالهوا
الصحيح ولهذا أضاف الموتان يكون في المدن المفورة والعمران أكثر من غيرها بكثير كصر بالشرق وقاس
بلنبر وباقه بقدر ما يشاء

٥٧

فصل في أن العمران البشري لا بد له من سياسة ينظمها أمره

اعلم أنه قد تقدم لنا في غير موضع أن الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران الذي تسلك فيه وأنه لا بد لهم في
الاجتماع من وازع حاكم يرجون اليه وحكمه فيهم تارة يكون مستندا الى شرع منزل من عند الله وجوب اقتادهم
بالإيمانهم بالثواب والعقاب على الذي جاء به مبلغه وتارة الى سياسة عقلية وجوب اقتادهم اليها ما يتوقونه من
ثواب ذلك الحاكم يمدد قه بصالحهم فالاولي يحصل نفعها في الدنيا والآخرة فلعلم الشارع بالمصالح والمفاسد
ولما راعها في العباد في الآخرة الثانية انما يحصل نفعها في الدنيا فقط وما تسهم من السياسة الدينية فليس من
هذا الباب وانما بمنافع الدنيا وليس مرادهم السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع بالمصالح العامة فان هذه غير تلك
يستقروا عن الحكم رأسها ويسمون المجتمع الذي يحصل فيه ما يسمى من ذلك بالدينية الفاسدة والقوانين المرعاة
في ذلك بالسياسة المدنية وليس مرادهم السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع بالمصالح العامة فان هذه غير تلك
وهذه المدنية الفاسدة عندهم تارة وأصيلة الوقوع وانما يتكلمون عليها على جهة الفرض والتقدير ثم ان السياسة
العقلية التي قدمناها تكون على وجهين * أحدهما يراعي فيها المصالح على العموم ومصالح السلطان في استقامة
ملكه على الخصوص وهذه كانت سياسة القروسى على جهة الحكمة وقد أغناهاه تعالى عننا في الملة ولعمد
الخلافه لان الاحكام الشرعية مقتضية فيها المصالح العامة والخاصة والآلات وأحكام الملك مندرجة فيها * الوجه

ومنازل للظا عشرين
استحمت
حزننا وكانت بالسرور
فصاحا

وهي طويصة ولم يسبق في
حفظي منها الا هذا وبيننا نحن
في ذلك اذ بلغ الخبر بأن
السلطان عبدالعزير صاحب
المغرب الأقصى من بني
مرين قد استولى على جبل
عامر بن محمد الهتاني
بمراكش وكان أخذ بيده
منذ حول وساقه الى فاس
فقتله بالاذب ابوا ما عازم على
الهبوط الى تلمسان لما
سلف من السلطان أبي هو
أثناء حصار السلطان عبد
العزير لماربي جيله من
الاجلاب على نفور المغرب

ولحين وصول هذا الخبر
أضرب السلطان أبو حو
على ذلك الذي كان فيه وكر
راجعا الى تلمسان وأخذ
في أسباب الخروج الى
الصحره مع شعبة بن طاهر
من أحياء زغبة فاستأنف
وجمع وسددار جال وقضى
عبدالاضحي وطلبت منه
الاذن في الانصراف الى

الثاني أن راعي فيها مصاحبة السلطان وكيف يستقيم له الملك مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة في هذه بما
وهذا السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتباع التي لست للملوك في العالم من مسلم وكافر إلا أن ملوك المسلمين يجرون
منها على ما تقتضيه الشريعة الإسلامية بحسب جهدهم قوانينها إذا اجتمعت من أحكام شرعية وآداب خلقية
وقوانين في الاجتماع طبعية وأشياء من مراعاة لشوكة والمصلحة ضرورية والافتقار فيها بالنشرع أولاً ثم الحكماء
في آدابهم والملوك في سيرهم ومن أحسن ما كتب في ذلك وأودع كتاب طاهر بن الحسين لا ينفك عنه طاهر
لما ولا ملأ من الرقة ومصر وما بينهما فكتب إلي أبو طاهر كتابه المشهور وعهد إليه فيه ووصاه بجميع ما يحتاج
إليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والمالكية وحوشه على مكارم الاخلاق
ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة * ونص الكتاب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أما بعد
فما لك بقوى الله وحده لا شريك له وخشيته وحرأفته عز وجل ومزاياه موقوف عليه ومسؤول عنه والمعدل في
النهار والزمان البسك الله من العافية بالله كرمادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والمعدل في
ذلك كله بما يصحك الله عز وجل ويحك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه فان الله سبحانه قد أحسن إليك
وأوجب الرأفة عليك بمن استرعاك أمرهم من عباده وأزكى المعدل فيهم والقيام بحقه وحدوده عليهم والذب
عنهم والدفع عن حرهم ومنصبتهم والحقن لدمائهم والأمن لسيدهم وإدخال الراحة عليهم ومؤاخذك بمافرض
عليك وموكلك عليه وسألك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت فخرج ذلك فمك وعقلك وبصرك ولا
يشغلك عنه شاغل وأمر رأس أمرك وملاك شأنك وأول ما يوقفك الله عليه ولكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب
إليه فشك الماوية على ما فرض الله عز وجل عليك من الصلوات الحس والجماعة عليها بالناس قبلك وتوابعها
على سننهم من أسباغ الوضوء وطواف التمتع ذكر الله عز وجل فيها وتل في قرآنك وتمكن في ركوعك وسجودك
وتشهدك وتصرف في رأيك وتيتك واحضض عليه جماعة من ممك وتحت يدك وآداب عليها قائما كإقال
الله عز وجل تبني عن الغشحه والتمسك ثم أتم ذلك بالأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على
خلاصته واقفاء أثر السابق الصالح من بعدهم وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وقواه
وبلزم ما أنزل الله عز وجل في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وإتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قم في بالحق لله عز وجل ولا تملن عن المعدل فيأ حيث أكرهت تقرب من الناس أو لبيد
وأثر الفقه وأهل الدين وحملته وكتاب الله عز وجل والماملين به فان أفضل ما يزين به المرء الفقه في الدين
والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله عز وجل قائم الدليل على الخير كله والقائداً به والآمر به
والناهي عن المعاصي والمواقفات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزاد المرء معرفة واجلاله ودر كالدرجات السلي
في المادام مافي ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيئة لسلطانك والأنفة بالثقة بملكك وعليك بالاقتصاد
في الأمور كلها فليس شيء أربن تفاولا أخص أمنا ولا أجمع فضلائه والقصد داعية إلى الرشد والرشد دليل
على التوفيق والتوفيق قائد إلى السعادة وقوام الدين والسنة الحمادية بالاقتصاد كدافي دنياك كلها ولا تقصر في طلب
الأخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنة المرفوعة مالم الرشد والاعادة والاستكثار من البر والسعي له إذا كان
يطالب به وجه الله تعالى ومرضاه ومراعاة أولياءه في دار كرامته أما تسم أن القصد في شأن الدنيا يورث الر
ويخص من الذنوب وأنت لمن تحوط نفسك من قاتل ولا تصلح أمورك بأفضل منه فاته واعتد به ثم أمورك
وتز يد مقدارك ويصاح عامتك وخاصتك وأحسن ظنك بالله عز وجل تستقيم لك ربك والتمس الوسيلة إليه في
الأمور كلها تستمد بالثمة عليك ولا تمن أحد من الناس فيها أوليه من عملك قبل أن تكشف أمره فان إجماع
الناس بالبر أو القنوت في البيعة بهم ثم فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك وأطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه

الاندلس لشدة الوجهة إلى
بلاد راجح وقد أنظم الجوى
بالفتة واقطعت السبل
فأذن لي وحلفي رسالة إلى
السلطان ابن الأحمر
وانصرفت إلى المرسى
بينين وجاء الخبر بنزل
صاحب القرب تازاني
عساكره فأجفل بدمى من
تلمسان ذاهبا إلى الصحراء
على طريق البطحاو تغدر
على ركوب البحر من هين
فأنصرت وتآدى الخبر إلى
السلطان عبدالعزيز بأني
مقيم بينين وأنمي
وديمة احتلمي إلى صاحب
الاندلس تغيل ذلك بض
الغواض وكتب به إلى السلطان
عبدالعزيز فأخذ من وقته
سرية من تازا وقرضني
لاسترجاع تلك الوديمة
واستمر هو إلى تلمسان
ووافقت السرية بينين
وكتفو الخبر فلم يقو على
محمته وحلفي إلى السلطان
فلقنته قريبا من تلمسان
واستكشفتني عن ذلك
الخبر فأعلمته بنفيهم عنني
على مفارقة دارهم فاعتذرت
لهما كان من عمر بن عبد

فهم ينك ذلك على استطاعتهم ورياضتهم ولا تخذ عداوة الشيطان في أمرك معدا قاه أعما يكفى بالنيل من
وهنك ويدخل عليك من التهم سوء الظن بهم منقص لاذة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة
وتكتفى به مأجبت كفايته من أمورك وتدعو بالأس الى حبك والاستقامة في الأمور كلها ولا يمتنع حسن
الظن بأصحابك والرافة برعيك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك والمباينة لأمور الأولياء وحياطة
الرية والظفر في حوائجهم وحمل مؤاتهم أيسر عندك مما سوى ذلك قاه أقوم للدين وأحيي السنة وأخلص نيتك
في جميع هذا وقد رتبته يوم فحسك تفر من علم أنه مسؤول عما صنع ويجزى بما أحسن ومؤاخذ بما أساء فإن الله
عز وجل جميل الدنيا حرزاً وعزاً ورفحاً من أتبعه وعززه واسلك بمن قسوسه وتعهدهم بالدين وطريقه
الأهدى وأتم حدود الله تعالى في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوا ولا تعطل ذلك ولا تتأوه به
ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فإن في تقريرك في ذلك ما يفسد عليك حسن نيتك واعتبر على أمرك في ذلك
بالسنة المعروفة وجانب البدع والشكيات يعلم لك دينك وتعلمك مروءتك وإذا عاهدت عهداً فأوف به وإذا وعدت
الخير فأت به وأقبل الحسنه وأدفع بها وأعرض عن عيب كل ذي عيب من رعيك واشدد لسانك عن قول الكذب
والزور وابض أهل التهمة فإن أول فساد أمورك في عاجلها وأجلها قهر الكذب والجرازة على الكذب
لأن الكذب رأس المآثم والزور والتبعية خاتمتها لأن التبعية لا يعلم صاحبها وقائلها لا يعلم له صاحب ولا يستقيم له
أمر وأحب أهل الصلاح والصدق وأعني الأشراف بالحق وأعني الضعفاء وصل الرحم واتبع بذلك وجه الله
تعالى وأعرض أمره والتس في شؤبه والدار الآخرة واجتنب سوء الأهلواء والجور وأصرف عنهم أريك
وأظهر برأءك من ذلك لبرعتك وأنم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالسرقاتي تنهي بك الى سبل الهدى
واملك نفسك غلب الغضب وآثر الحلم والوقار وإياك والحدة والطيش والنزور فيما أنت بسبيلها وإياك أن تقول أنا
مسلم أفضل مما أشاء فإن ذلك سريع الى نقص الرأي وقلة الفين لله عز وجل وأخلص لله وحده التقيف والتقين
وأعلن الملك فسيحاهم تعالى يؤتمن يشاؤون عنهم يشاء ولن تجد تميز التهمة وحلول التهمة الى أحد أسرع
منه الى جهة التهمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفر وانهم الله واحسانه واستطاعوا بما
أعطاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك شره نفسك ولكن ذاك ترك وكنوزك التي تذخر وتكسر البر والتقوى
واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لأمورهم والحفظ لدمائهم والاعتناء لهم وفقهم واعلم أن الأموال إذا
اكتنزت وأدخرت في الخزائن لا تنمو وإذا كانت في صلاح الرعية أعطاهم حقوقهم وكف الأذية عنهم تمت
وزك وصلحت به المأمور بتبته الأولية وطالب به الزمان واعتقده الزمان المتفقة فليكن كثر خزانك تفرق
الأموال في عمارة الاسلام وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين فليك حقوقهم وأوف من ذلك حصصهم
وتعهد ما يصلح لأمورهم ومما شئت فإنك إذا خلقت التهمة لك واستوجب الميز من الله تعالى وكنت بذلك على
جاية تأموال رعيك وخراجك أقدر وكان الجع لسانهم من عدك واحسانك أسلس لطاعتك وطب نسا
بكل ما أردت وأجهد نفسك فيما حدث لك في هذا الباب وليعلم حثك فيما أتيت من المال ما أتق في سبيل
الله وفي سبيل حقهم وأصرف للشاركين حقهم وأمنهم عليهم وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها حول الآخرة
فتهاون بما يحق عليك فإن التهاون يورث التفريط بطوافيق يورث البوار وليكن علك لله عز وجل وفيه أراج
الثواب فإن الله سيحاهم قد أسبق عليك فضله وأعظم بالشكر عليه فاعتمد ذلك الله خيراً وأحساناً فإن الله عز وجل
يثيب بقدر الشاكرين وأحسان المحسنين ولا تخف من ذنبا ولا تعالئ جليدا ولا ترحم فاجراً ولا تفضل
كفوراً ولا تداهن عدواً ولا تصدق نماماً ولا تأمن عدواً ولا تأمن فاسقاً ولا تبين غلو ولا توأمن
مرايياً ولا تخف من أناساً ولا تردن سائلاً تقرباً ولا تخشعن باطلا ولا تلاحظن مضحكاً ولا تخلفن وعداً ولا

الله المستبد عليهم وشهدني كيد
مجلسه وولى أياه وابن وليه
وزماد بن عرف ووزيره
عمر بن مسعود بن مندبل
ابن حمامة احتفت بالاطاف
وسأني في ذلك المجلس عن
أمر مجابة وأفهمني أنه يروم
تملكها فهو نعت عليه السيل
في ذلك فسره وأقت تلك
الليلة في الاعتقال ثم أطلقني
من القيد فسمعت الى رباط
الشيخ الولي أبي مدين
ونزل بجواره مؤثراً
للتخلي والاقطاع للمسلم
تركته

مشايعة السلطان عبد
العزيز صاحب المغرب على
بني عبد الواد

ولما دخل السلطان عبد
العزيز الى تلمسان واستولى
عليها وبلغ خبره الى أبي حمو
وهو بالبلحاه فاجل من
هناك وخرج في قومه
وشيعته من بني عامر ذاهبا
الى بلاد بلحاه فسرسل السلطان
وزيره أبا بكر بن غازي في
الساكر لاتباعه وجمع عليه
أحباباً وزغباً والمغفل
باستلاف وليه وترمار
وتدبيره ثم أعمل السلطان

مذهبن نفرا ولا تظهرن غضبا ولا تباينن رجاء ولا تزينن سفها ولا تفرطن في طلب
 الآخرة ولا ترفع العلم عينا ولا تمض عن ظالم همتنه أو محاجة ولا تطالبن ثواب الآخرة في الدنيا
 وأكثر مشاورة الفقهاء واستمدك نفسك بالحلم وخضعن أهل التجارب وذوي السقل والرأى والحكمة
 ولا تدخلن في مشورتك أهل الزفة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فإن ضررهم أكثر من نفعهم وليس شئ
 أسرع فسادا للمستقبل في أمر عيتك من الشح واعلم أنك إذا كنت حريصا كنت كثير الاختلاقل العطفة
 وإذا كنت كذلك لم يسقم أمرك الا قليلا فإن عيتك انما تتقصد على عيتك بالكف عن أموالهم وترك الجور
 عليهم ووالك من صفالك من أولئك بالاتصال اليهم وحسن العطفة لهم واجتنب الشح واعلم أن أموال ماعصي به
 الانسان به وان الماصي بمنزلة الحري وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فسهل
 طريق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم في بيتك حظا ونصيبا وأيقن أن الجود أفضل أعمال العباد فأعده
 لنفسك خلفا وارض به عملا ومذهبا وثق بالخير في دواوينهم ومكاتبهم وادع عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في
 معاشهم مذهب الله عز وجل بذلك فاتهم في قوى لك أمرهم وتزيد قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا
 وحسب ذي السلطان من العادة أن يكون على جنده وبعيته رحمة في عدله وعطفية وانصافه وعناية وشفقتة
 وبره وروسته فذللك مكر ومأجد البابين باستثمار فضل الباب الآخر ولزوم العدل به تاق إن شاء الله تعالى به نجاحا
 وصلاحا وفلاحا واعلم أن القضاء من الله تعالى ولكن الذي ليس له به شئ من الأمور لا يميز الله الذي يعدل
 عليه أحوال الناس في الأرض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصالح أحوال الرعية وتأمين السبل ويتصف
 المظلوم وتأخذ الناس حقوقهم وتحسن الميشتة ويؤدي حق الطاعة ويرزق من الله العافية والسلامة وقيم
 الدين ويمرر السن والشرايع في مجاريها واشتدق أمر الله عز وجل ونور عن التعلق وامن بأقامة الحدود
 وأقال العجلة وأبدع الضجر والقلق واقنع بالقسم واقنع بحزبك وانتبه في محنتك وسد في منطقتك
 وأ نصف الحشم وقص عند الشهية وأبلغ في الحق ولا تأخذ في أحد من رعيك عاباة ولا عجماء ولا لومة لائم
 وتثبت وتأن ورأب وانظر وتكر وتذكر واعتبر وأواضع لربك وارفق بجميع الرعية وساطل الحق على نفسك
 ولا تسرعن إلى سفك الدماء فإن الدماء من الله عز وجل يمكن عظيم انها كلها بفرحها وانظر هذا الخراج
 الذي استقامت عليه الرعية وجعل الله للإسلام عز اورقة ولاهه توسة وممنة ولمدوه كيتا وغيظا ولاهه الكفر
 من مآذهم ذلا وصغار فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والموموم ولا تدفن شيئا من عن شريف لشرفه
 ولا عن غنى لثاء ولا عن كآبة ولا لاحد من خاصتك ولا حاشيتك ولا تأخذ من فوق الاحتمال ولا
 تكلف أمرا فيه شطط واحل الناس كلهم على ما الحق فإن ذلك أجع لآفتهم والزوم ارضاء العامة واعلم أنك
 جملت بوليتك خازنا وحافظا وراعيا وأتمسكي أهل عملك رعيك لانك راعيتهم وقيمهم فخدمهم بما عطاوك
 من عتوهم وخدمهم في قوام أمرهم وصلاهم وقوم أودهم واستمدك عليهم أوى الرأى والتدبير والتجربة
 والخبرة بالعلم والعدل بالسياسة والصف وه مع عليهم في الرزق فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فلا تقهلت وأشد
 اليك فلا تشغلك عنه شاعل ولا يصرفك عنه صارف فأنك متى أترقه وقت فيه بالواجب استدعت به زيادة النعمة
 من ربك وحسن الاحدوتة في عمالك واستجرت به المحبة من رعيك وأعتد على الصلاح فدرت الخيرات
 بملكك وفقت العمارة بناحتك وظهر الخصب في كورك وكثر خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على
 ارتباط جندك وارضاء العامة بأفاضة العطاء فمهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند
 عدوك وكنت في أمورك كلها ذا عدل وألقة قوتك وعدة متنافس فيها ولا تخدم عليها بمحمد عاقبة أمرك انشاء
 الله تعالى واجعل في كل كورة من عملك أمينا يجرك خبر عمالك ويكتب اليك بسيرهم وأعمالهم حتي

نظره ورأى أن قد مدني
 أمهالي بلاد ربح لا وطني
 أمرهم وأحلهم على مناصره
 وشاء نفسه من عدوه بما
 كان السلطان أيس من
 استباح رباح وتصرفهم
 فيما يرده من مذهب
 الطاعة فاستدعاني من
 خلوتي بالمادة عند رباط
 الولي أبي مدين وأناقده
 أخذت في تدريس العلم
 واعتزمت على الانقطاع
 قاسي وقرني ودعاني لما
 ذهب اليه من ذلك فلم يسعني
 الا جانيته وخلع علي وحلفي
 وكتب الي شيوخ الزواودة
 بامثال أمرى ومألفيه اليهم
 ممن أوامره وكتب الي
 يعقوب بن علي وابن مزي
 بمساعدتي على ذلك وأن
 يحاولوا على استخلاص
 أبي هو من بين أحياء بني
 عامر ويحولوه الي محي
 يعقوب بن علي فودعته
 وانصرفت في عاشوراء سنة
 ثنتين وسبعين فاجت
 الوزير في عساكر موأحياء
 العرب من المقل وزغبة
 على البطحاء ولقيته ودعت
 اليه بكتاب السلطان

وقدمت أمه وشيعتي
وترماري ومثد وأوصاني
بأخيه محمد وقد كان أبو
حمود قدس عليه عندما أحسن
منهم بالخلاف وأنهم
يرومون الرحلة إلى المغرب
وأخبرهم به من تلمسان
مقيدا وأحمله في مسكره
فأكد على وترارفي
الحالة على استخلاصه
بما أمكن وبمسعى ابن
أخيه عيسى في جماعة من
سويديروني وقدم إلى
أعيانهم وأخبرهم
فرج بن عيسى بوسية عمه
وترماريهم فقبضوا إلى
أبي زيان عهده وبشوا معه
من أوصاله إلى بلاد رباح
وزل على أولاد محيى بن علي
ابن سابع ونوغوا به في القفر
واستمرت ذهابه إلى بلاد
رباح فلما انتهت إلى المسيلة
ألفيت السلطان بأحو
وأحيا رباح مسكرين
قريباً في وطن أولاد
سابع بن محيى من الزاودة
وقد تسابوا إليه وبذل فيهم
السطاء ليجتمعوا إليه فلما
سموا بمكافئ من المسيلة
جاءوا إلى خدمهم على طاعة

كانك مع كل عامل في عمله بما ينال الأمور كلها وإذا أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن
رأيت السلامة والمافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فأضهوا الأتوقف عنه وراجع أهل البحر والبلد به
ثم خذفيه عذبه فانه بما نظر الرجل في أمره وقد تأمل ما هوى فأغوا ذلك وأعجبه فان لم ينظر في عواقبه
أهلكه وقض عليه أمره فاستعمل الخبز في كل ما أردت وبشره بصعدوا الله عز وجل بالقوة وأكثر من
استخارته بك في جميع أمورك وأفسخ من عمل يومك ولا تؤخره وأكثر مباشرة بنفسك فان لشداء ورا
وحوادث تأمك عن عمل يومك الذي أخرت وأعلن أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه فإذا أخرت عمله اجتمع
عليك عمل يومين فينتلك ذلك حتى ترضى منه وإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت بدتك ونصك وجمت أمر
سلطانك وانظر أحرار الناس وذوى الفضل منهم عن بلوت صفاء طوبيتهم وشهدت وديهم لك ومظاهرتهم
بالصنع والحفاظة على أمرك فاستخاهم وأحسن إليهم وتعاهد أهل اليونات عين قد دخلت عليهم الحاجة
واحتدل مؤتهم وأصابع حالهم حتى لا يجدوا الخلفهم متافرا وأثر نصك بالنظر في أمور القراء والمساكين ومن
لا يقدر على دفع مظالمه إليك والمحق الذي لا علم له بطول حقه قبل عنه أخفى مثله وكل بأمثاله أهل الصلاح في
رعيته ومهرهم برفع حوائجهم وخالهم لتتفرق فيأصباحه أمرهم وتماهد ذوى الأيسام ويتماهم وأراملهم
وأجعل لهم أرزاقهم يت السال أقدا ما يمل المؤمن أعز الله تعالى في العطف عليهم والله لهم بإصباح الله بذلك
عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة وأجر الامراء من يت السال وقدم حملة لقرآن منهم والحفاظين لا أكثر في
الجزيرة على غيرهم وانصبر لرضى المسلمين دوراً وأمرهم وقوامير قونهم وأطباء يماحيون أسقامهم واستغفم
بشوا أنفسهم ما يؤد ذلك إلى صرف في يت السال وأعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وفضل ما منهم لم يترهم
وربما تيرم للتصنع لأمور الناس لكثرة ما يرده عليهم ويشتل ذكره وفكره منها ما ياله به وثق مشقة وليس
من يرغب في العدل ويعرف بحاسن أمور في الناحل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقرى بما يرضه إلى الله تعالى
ويتمس رحته وأكثر الأذن للناس عليك وأمرهم وحيتك وسكن حرامك واخضع لهم جناحك وأظور
لهم بشرك ولم في المسئلة والخلق أعطف عليهم بمجودك وفضلك وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب
نفس والناس الصنيعة والاجر من غير تكدير ولا امتان فان الطيبة على ذلك تجارة سر محبة ان شام الله تعالى واعتبر
بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى من قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الحالية والامم البائدة ثم
اعتصم في أحوالك كلها بالله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبتة والسمل بشريته وسنته وبالقمة دينه وكتابه
واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعالي سخط الله عز وجل واعرف ما تجمع عليك من الاموال وما يتفقون
منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافاً وأكثر بحال السالما مو شاو رتهم مخالفتهم ولكن هواك اتباع السنن
واقفها واظهار ما كرم الاخلاق ومقاله ولكن أكرم دخلنا لك وخاصتك عليك ان أثارى عياي بمنه هيتك
من انها ذكالك في ستر واعلامك بما فيه من النص فان أولئك أنصحا وأولئك ومظاهرتك وانظر
عمالك الذين يحضرتك وكتابتك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل به بكتبه ومؤامرة وما يفسده
من حوائج عمالك وأموال الدولة ورعيته ثم غرسا بور دعيلك من ذلك سمكك وجررك وفهمك وعقلك
وكرر النظر فيه والتدبر له فان وافق الحق والخزم فأضهوا الله عز وجل فيه وما كان خلفا لذلك
فاضرم في المسئلة عنه التبت ولا تمن على رعيته ولا غيرهم بمحروفي توبه اليهم ولا تقبل من أحد الا لواله
والاستقامة والعون في أمور المسلمين ولا تضن للمصرف الا على ذلك وقهم كتابي اليك وآمن النظر فيه
والعمل به واستمن باق على جميع أمورك واستخره فان الله عز وجل مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سرك
وأفضل رعيته كما كان الله عز وجل رضاء له في نظام ما لاهله عز او تحكيوا لله والذمة عدلا ولا احلا وأنا

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ عَوْنَكَ وَتُوفِيقَكَ وَرَشْدَكَ وَكَلَامَكَ وَالسَّلَامَ * وَحَدَّثَ الْإِخْبَارِيُّونَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لِبَطْنِ طَهْرٍ وَشَاعَ أَمْرُهُ بِمَجِبِ الْإِسْلَامِ وَاتَّصَلَ بِالْأُمَمِ فَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِ قَالُوا بَقِيَ أَبُو الطَّيِّبِ بِسَنَى طَاهِرَا شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَالتَّدْبِيرِ وَالرَّأْيِ وَالسِّيَاسَةِ وَصِلَاحِ الْمُلُوكِ وَالرَّعَايَةِ وَحَفِظَ السُّلْطَانُ طَاعَةَ الْخُلَفَاءِ وَتَقْوَمَ الْخِلَافَةُ الْأَوْقَادُ حَكْمَهُ وَأَوْصَى بِهِتُمْ أُمَرَاءُ أُمَمٍ فَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ الْعُمَّالِ فِي التُّوَاهِي لِيَقْتَدُوا بِهِ وَيَعْمَلُوا بِمُفَافِهِ هَذَا أَحْسَنَ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ السِّيَاسَةِ وَأَقَامُ

٥٣ ﴿فَصَلِّ فِي أَمْرِ الْفَاتَمِيِّ وَمَا يَنْهَبُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي شَأْنِهِ وَكُفِّ الطَّعْنَ عَنْ ذَلِكَ﴾

(اعلم) أَنَّ الْمُشْهُورِينَ الْكَافَّةً مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى عَمَرِ الْأَعْيَارِ لَا يَدْفَعُ آخِرَ الزَّمَانِ مِنْ تَطْهَرُورِ جُلٍّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُؤَدِّيهِ الْبَيْنَ وَيُظْهِرُ الْعَدْلَ وَيُتِمُّهُ الْمُسْلِمُونَ وَيَسْتَوِلِي عَلَى الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيُسَمِّي بِالْمُهْدِيِّ وَيَكُونُ خُرُوجُ الْجَلِيلِ وَمَا يَبْدُو مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الثَّابِتَةِ فِي الصَّحِيحِ عَلَى أَمْرٍ مَوْأَنٍ عَيْسَى يَنْزِلُ مِنْ بَيْدِهِ فَقَتَلَ الدَّجَالَ أَوْ يَنْزِلُ مَعَهُ فَيُصَاعِدُهُ عَلَى كَلْبِهِ وَيَأْتِي بِالْمُهْدِيِّ فِي صَلَاتِهِ وَيُجْتَنَبُ فِي الْبَابِ بِأَحَادِيثٍ خَرَجَ جِهَالُ الْأَثَمِ وَتَكَلَّمَ بِهَا الْمُنْكَرُونَ لِذَلِكَ وَرَبَّاعًا رَضُوا بِهَاضِبِ الْإِخْبَارِ وَالْمُتَصَوِّفَاتِ الْآخَرِينَ فِي أَمْرِ هَذَا الْفَاتَمِيِّ طَرِيقَةً أُخْرَى وَنَوْعًا مِنَ الْأَسْتِدْلَالِ وَرَبَّاعًا يَسْتَمِدُّونَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْكُفِّ الَّذِي هُوَ أَصْلُ طَرِيقَتِهِمْ * وَنَحْنُ الْآنَ نَذْكُرُهَا الْإِحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي هَذَا الشَّأْنِ وَمَا لِمُنْكَرِينَ فِيهَا مِنَ الْمَطَاعِنِ وَمَا لَهُمْ فِي أَنْكَارِهِمْ مِنَ الْمُسْتَدْتِمِّ تَبَعَهُ بِذِكْرِ كَلَامِ الْمُتَصَوِّفَاتِ قَوْلِهِمْ لَيْسَ لَكَ الصَّحِيحُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقُولُ أَنْ جَاعَةً مِنَ الْأَثَمَةِ خَرَجُوا أَحَادِيثَ الْمُهْدِيِّ مِنْهُمْ التَّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ الْبَرَاءِ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَسَى وَالْمَوْسِيُّ وَأُسْتَدُّوْهَا إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ طَلْحَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأُمِّ حَبِيبَةَ وَسَلْمَةَ وَتُوبَانَ وَقُرَّةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ وَعَلِيَّ الْهَلَلِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَرْثِ بْنِ حِزْمٍ سَلَامِيْدَ رِبَاعِيْرَضَ لَهَا الْمُنْكَرُونَ كَأَنَّهُمْ كَرَاهُوا لِمَا لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْحَرْجَ مُقَدِّمٌ عَلَى التَّجْدِيلِ فَاذْوَاجُ دَانِطَانِي فِي بَعْضِ رِجَالِ الْأَسَانِيدِ بَقِيَّةُ أَوْ سَوْ مَحْفُظٌ أَوْ ضَعْفٌ أَوْ سَوْعَرَأْيٍ تَطْرُقُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَحْجَلِ الْحَدِيثِ وَأَوْهَنُ مِنْهَا وَلِاتَقُولَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ رِبَاعِيْرَضَ إِلَى رِجَالِ الصَّحِيحِينَ فَإِنَّ الْجَاعَةَ قَدْ أَفْصَلَ فِي الْأَمَةِ عَلَى تَلْقِيهِمَا بِالْقَبُولِ وَالسَّلَامِ بِمُفَافِهِمَا وَفِي الْجَاعَةِ عَظَمَ حَافِيَّةٌ وَأَحْسَنَ دَفْعٌ وَلَيْسَ غَيْرُ الصَّحِيحِينَ بِنَاتِيهِمَا فِي ذَلِكَ قَدْ جَعَلَ كَلَامَهُمْ فِي أَسَانِيدِهِمَا بِمَا قَسَلَ عَنْ أَمَّةِ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ * وَلَقَدْ تَوَعَّلَّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَلَى مَا قَسَلَ السَّهْلِيُّ عَنْهُ فِي جَمْعِهِ لِلْإِحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْمُهْدِيِّ فَقَالَ وَمِنْ أَغْرِبِهَا أَسَانِيدُ مَا ذَكَرْنَا بِكَ بِكَ الْإِسْكَافِ فِي قَوَائِدِ الْإِخْبَارِ مُسْتَدًّا إِلَى مَا لَكَ مِنْ أَنْسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَذِبِ الْمُهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرُوا مِنْ كَذِبِ الْبَدَلِ فَقَدْ كَفَرُوا وَقَالَ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فِيمَا أَحْسَبَ وَحَسِبْتُ هَذَا غُلَاوَالَهُ أَعْلَمُ بِصَحَّةِ طَرِيقِهِ إِلَى مَا لَكَ مِنْ أَنْسَ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْإِسْكَافَ خَدَمَهُ مِنْهُمْ وَضَاعَ * وَهَذَا التَّرْمِذِيُّ نَفَرَ جِهَالُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدِهِمَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْجَوْذَاءِ حَدَّثَنَا الْقُرَامُ السَّعْلِيُّ زُرَّابْنُ حَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ لَمِيقَ مِنْ الدُّنْيَا الْيَوْمَ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْتَاعَ فِيهِ قَبْلَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِوَاطِيٍّ اسْمُهُ أَسْمَى وَأَسْمَى أَيْهَامُ بْنُ هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَكَسَتْ عَلَيْهِ وَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ مَا كَسَتْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ صَالِحٌ لَفْظُ التَّرْمِذِيِّ لَذَهَبَ إِلَيْهِ نَاحِيَةَ عِلَالِ الْعَرَبِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِوَاطِيٍّ اسْمُهُ أَسْمَى وَفِي لَفْظِ آخَرٍ حَتَّى لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَكَلَامُهُمَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ بَعْضُ طَرِيقٍ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ الْحَاكِمُ وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَزَادَتْهُمَا غَيْرُهُمْ مِنْ أَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ وَطَرِيقُ عَاصِمٍ عَنْ زُرَّابْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَلَّمَاهُ صَحِيحَةً عَلَى مَا صَلَّتْهُ مِنَ الْإِسْتِجَارَةِ بِأَخْبَارِ عَاصِمٍ إِذْ هُوَ أَمَامُ مِنْ أَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْتَهَى الْآنَ عَاصِمًا قَالَ فِيهِ أَحَدُ بَنِي خَبَلٍ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا قَارَأَ ثَلَاثَةَ أَنْ خَبَرَهُمْ وَالْعَمَشَ أَحْفَظَ مِنْهُ وَكَانَ شَيْبَةً يُخَارِ الْعَمَشَ عَلَيْهِ فِي تَبْيِيحِ الْحَدِيثِ

السُّلْطَانُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَوْفَدَتْ أَجَابَتُهُمْ وَأَشْيَاخَهُمْ عَلَى الْوِزَارَةِ بِكَرِيمٍ نَازِي فَقَوَّهَ بِلَادَ الْبِلَامِ عُنْدَهُمْ وَأَصْلَ قَاتُوهُ طَاعَتِهِمْ وَدَعَاوَالِي دُخُولِ بِلَادِهِمْ فِي أَتْيَاعِ عَدُوِّهِمْ مِنْهُمْ مَعَهُمْ وَقَدِمَتْ أَمَانَةُ السَّيِّئَةِ إِلَى بَيْكَةِ فَلَقِيَتْ بِهَا يَمُوقُوبَ ابْنَ عَلِيٍّ وَاتَّفَقَ هُوَ وَابْنُ جَمَزٍ عَلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ وَبِشَأْنِهِ مُحَمَّدُ الْقَلَاءِ أَبِي حَمُورٍ وَأَمْرِيْنِي عَامِرُ خَالِدِينَ حَامِرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى زَوَلِّ وَطَنِهِ وَبِلَادِهِ عَنْ بِلَادِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَوَجَدَهُ مُتَدَلِّيًا مِنَ الْمَسِيئَةِ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَلَقِبَهُ عَلَى الدَّوْسِ وَبَاتَ لِيَتَمَّ بِرَضِ عَلَيْهِمُ التَّحُولُ مِنْ وَطَنِهِمْ أَوْلَادُهُ يَسَافِرُ إِلَى وَطَنِهِمْ بِشَرِّ الزَّابِ وَأَصْبَحَ يَوْمَهُ كَذَلِكَ فَارَاقَهُمْ آخِرُ الْبَهَارِ الْإِتِّشَارُ السَّجَاجَ خَارِجَا إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْوَامِ الثَّغِيرِ فَرَكُوا يَسْتَمْتَرُونَ وَإِذَا يَهُودِي الْحِيلُ طَالَمَةُ مِنَ الثَّغِيرِ وَعَسَا كَرِيْمِيْنِ وَالْمَقْلُ وَزَغِيَّةُ مَسْأَلَةِ أَمَامِ الْوِزَارَةِ بِكَرِيمٍ نَازِي قَدَ

وقال المجلي كان يختلف عليه في زروا أبي وائل يشرب ذلك الى ضعف روايته عنهما وقال محمد بن سعد كان ثقة الا
 أنه كثير الخطأ حديثه وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم قلت لأبي
 إن أبا زرعة يقول ما سمعته فقال ليس مجله هذا وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه عاصم سمى الخلفاء
 وقال أبو حاتم مجله عندي محل الصدوق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ واختلف فيه قول النسائي وقال ابن
 خراش في حديثه نكرة وقال أبو جعفر القمي لم يكن فيه الا سوء الحفظ وقال الدارقطني في حقه شيء وقال
 يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته مدي الحفظ وقال أيضا سمعت شعبة يقول حدثنا عاصم
 ابن أبي النجود وفي الناس ما فيها وقال الذهبي ثبت في القراءات وهو في الحديث دون الثابت صدوق فهم وهو
 حسن الحديث وان احتج أحد ابن الشيخين أخرجه فقال أخرجه لمقرؤنا غيره لأصلا والله أعلم * وخرج
 أبو داود في الباب عن علي رضي الله عنه من رواية قطن بن خليفة عن القاسم بن أبي مرة عن أبي الطفيل عن علي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يبق من الدهر الا يوم لمعت الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما لمعت
 جورا وقطن بن خليفة وانما أحمد ويحيى بن القطان وابن معين والنسائي وغيرهم الا أن المجلي قال حسن
 الحديث وفيه تشيع قليل وقال ابن معين مرة ثقة شيخي وقال أحمد بن عبد الله بن يونس كنت رايا على قطن وهو
 مطروح لا نكتب عنه وقال مرة كنت امر به وأدعه مثل الكلب وقال الدارقطني لا يحتج به وقال أبو بكر
 ابن عياش ما ترك الرواية عنه الا لسوء منجه وقال الجرجاني زائغ غير ثقة انتهى وخرج أبو داود أيضا
 بسنده الى علي رضي الله عنه عن مروان بن المنبر عن عمر بن أبي قيس عن شعب بن أبي خالد عن أبي اسحق
 النسفي قال قال علي ونظر الى ابنه الحسن ان ابي هذا سيدك كما ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من صلبه
 رجل يسمى باسم نيككم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق بلاء الأرض عدلا وقال هرون حدثنا عمر بن أبي
 قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن عن هلال بن عمر سمعت عليا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يخرج رجل من وراء الهر فقال له الحرث على مقدمته رجل قال له منصور يوطي أو يعمى لا لا محمد كما كنت
 قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال حاجته سكت أبو داود عليه وقال في
 موضع آخر في هرون هو من ولد النسيبة وقال السلمي في فيه نظر وقال أبو داود في عمر بن أبي قيس لا بأس به في
 حديثه خطأ وقال الذهبي صدوق له أو هام وأما أبو اسحق الشيباني وإن خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت
 أما ما خطأ آخر عمره وروايته عن علي منقطعة وكذلك رواية أبي داود عن هرون بن المنبذة * وأما
 السند الثاني فأبو الحسن في هلال بن عمر مجهولان ولم يعرف أبو الحسن الا من رواية مطرف بن طريف
 عنه انتهى وخرج أبو داود أيضا عن أم سلمة وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرک من طريق علي بن قيس
 عن سميد بن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من ولد قاطمة ولطف
 الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر المهدى فقال نعم هو حق وهو من بني قاطمة ولم تكلم عليه
 بصحيح ولا غيره وقد ضعفه أبو جعفر القمي وقال لا يتابع علي ابن قيس عليه ولا يعرف الابن وخرج أبو
 داود أيضا عن أم سلمة من رواية صالح أبي الحليل عن صاحب له عن أم سلمة قال يكون اختلاف عند موت
 خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فأتته ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيأبونه بين
 الزكن والمقام فيمت اليه بثمن الشام فيخسف بهم بالبداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتوا بآبدال
 أهل الشام وعصاب أهل العراق فيأبونه ثم ينشأ رجل من قريش أخو الكلب فيمت اليهم بمنا فيظهرون عليهم
 وذلك بمثل كلب والحيلة لمن يشهد فتمت كلب قسم المال ويعمل في الناس ستة تبيعهم صلى الله عليه وسلم يلقى
 الاسلام يخرج أهل الأرض فلبث سبع سنين وقال بعضهم تسع سنين ثم رواه أبو داود من رواية أبي الخليل

عليهم الطريق وقد أولاد
 ساج الذين يشتم من
 المسيلة قلما شرفوا على الخيم
 أغاروا عليه مع غروب
 الشمس فأجفل بوجاهم
 وانتهب عزم السلطان أبي
 حور حاله وأمواله ونجا
 نفسه تحت الليل وتفرق
 شمل ولده وحرمه حتى
 خلاصا اليه بصد أيام
 واجتمعوا بصور مصاف
 من بلاد الصحراء وأملات
 أيدي السالكين والسرير
 من نهبهم وانطلق محمد بن
 صرف في تلك الليلة
 أطلقه الموكلون به وجاء
 الى الوزير وأخيه وزمار
 وتلقوه بما يجب له وأقام
 الوزير أبو بكر بن غازی
 بالهوس أياما أراح فيها
 وبث اليه ابن منى بطاعته
 وأرغله من الزاد والعلوفة
 وأرجل راجعا الى المغرب
 وتخلعت بدماء ما عدا أهل
 يسكرة ثم ارتحلت الى
 السلطان في وفد عظيم من
 الزواودة قدمهم أبو يمام
 أخو يعقوب بن علي
 وجماعة من أعاليهم فساقنا
 الوزير الي تلمسان وقد ضا

عن عبادة بن الحرث عن أم سلمة قتين بذلك المبهى في الاستناد الأول وور جاله رجال الصحيحين لا معطن فيهم ولا
مغفوز وقد قال أنه من رواية قتادة عن أبي الخليل وقادة مدلس وقد عتبه والمدلس لا يقبل من حديثه إلا
ما صرح فيه بالسماع مع أن الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدى ثم ذكر ما بودا وفي أبوابه وخرج أبو داود
أيضا وتأيه الحالك عن أبي سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن أبي بصرة عن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى مني أحلى الجبهة أقي الاثب بلاء الأرض قسطا وعدلا
كاملت ظلمها وجور أهلك سبع سنين هذا لفظ أبي داود وسكت عليه ولفظ الحالك المهدى منا أهل البيت أشم
الاثب أقي أحلى بلاء الأرض قسطا وعدلا كاملت جورا وظلما يبش هكذا وبسط يسار وأصعبين من يمينه
السبابة والأههام وقد ثلاثة قال الحالك هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وعمران القطان
مختلف في الاحتجاج به إنما أخرجه البخاري استشهاده الأسلاك لا يجي القطان لا يحدث عنه وقال يحيى بن
مين ليس بالقوي وقال مرتين شي وقال أحمد بن حنبل أروا أن يكون صالح الحديث وقال يزيد بن
زريع كان حروربا وكان يرى السيف على أهل القبلة وقال النسائي ضعيف وقال أبو عبد الله آجى سألت
أبا داود عنه فقال من أصحاب الحسن وما سمعت إلا خيرا وسمعت من متأخري ذكره فقال ضعيف أقي في أيام إبراهيم
ابن عبادة بن حسن يهتوي شديدة فيها سلك الله ما هو خرج الترمذي وابن ماجه والحالك من أبي سعيد الخدري
من طريق زيد العمى عن أبي الصديق التاجي عن أبي سعيد الخدري قال خشيته أن يكون بعض شي حدث فسادا
نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال إن في أمي المهدى يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو ثمانا يد الشاك قال قلنا وما ذاك
قال سنين قال فيجي إليه الرجل فيقول يا مهدى أعطني قال فيجي له في نو بهما استطاع أن يحمله هذا لفظ
الترمذي وقال حديث حسن وقدرى من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن ماجه
والحالك يكون في أمي المهدى أن قصر فسبح والاقسم قسم أمي فيه نعمه لنعموا يملها قاطب ثؤتي الأرض كلها
ولا يدخر منشي والمسال يموثد تكوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدى أعطني فيقول خذ أنتي وزيد العمى
وان قال فيه البار قلني وأحمد بن حنبل ويحيى بن مين أنه صالح وزاد أحمد أنه فوق زيد الرقاشي وفصل بن
عيسى الآه قال فيه أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يجرح به وقال يحيى بن معين في رواية أخرى لاشي وقال
مرة يكتب حديثه هو ضعيف وقال الحر جاني مباسك وقال أبو زرعة ليس بقوي وأما الحديث ضعيف
وقال أبو حاتم ليس بذلك وقد حدث عنه شعبة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدى عاتمة ما يروى من يروى
عنهم ضعفا على أن شعبة قد روى عنه مولى شعبة لم يرو عن أضعف منه وقد قال ابن حديث الترمذي وقع قصيرا
لسا رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر أمي خليفة يجي
المسال حثا لا يمدحها ومن حديث أبي سعيد قال من خلفناكم خليفة يجي المسال حثا ومن طريق أخرى
عنها قال يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المسال ولا يمدحها وأما حديث مسلم لم يقع فهذا ذكر المهدى ولا
دليل قويم على أنه المراد منها ورواها الحالك أيضا من طريق عوف الأعرابي عن أبي الصديق التاجي عن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قوم الساعة حتى تغل الأرض جورا وظلما وعدوانهم
يخرج من أهل بيتي رجل يغلزها قسطا وعدلا كاملت ظلمها وعدوانا وقال فيه الحالك هذا صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه ورواها الحالك أيضا من طريق سليمان بن عبيد عن أبي الصديق التاجي عن أبي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج في آخر أمي المهدى يسقيه الله الفيت وتخرج الأرض نباتها
ويطفي المسال محالو تكثر المشاشية وتنظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانا ياتي حججا وقال فيه حديث صحيح
الاستناد لم يخرجاه مع أن سليمان بن عبيد لم يخرجه أحد من الستة لكن ذكره ابن جبان في الثقات ولم يرد أحد

على السلطان فوسعا من
جائه وتكرمه وزله
ما يجد المهدى بشله جاء
من يمدنا الوزير أبو بكر
ابن غازی على الصحراء
بدان من قصور بني عامر
هناك غفرها وكان يوم
قدومه على السلطان يوما
مشهدا واذن يدها لوفود
الزواوة في الانصراف
الى بلادهم وقد كان ينتظر
هم قدوم الوزير ووليه
وترما ربن عريف قد عودوه
وبالسخ في الاحسان
واصرقوا الى بلادهم ثم
أهل نظره في اخراج أبي
زبان من بين أسفان الزواوة
لما خشي من رجوعه
الى حصن فامر بنى ذلك
وأطلقني اليهم في محاولة
انصرافه عنهم فالتفت
لذلك وكان أحياء حصين قد
توجسوا الخيفة من
السلطان وتكروا له
واصرقوا الى أهلهم بعد
مرجهم من غزاتهم مع
الوزير وبادروا باستدعاه
أبي زبان من مكانه عند أولاد
يحيى بن علي وأزله بينهم
واستملوا عليه وعدوا الى

تكم فيه ثم روماً لما كمل بضامن طريق أسدين موسى عن حاد بن سلمة عن مطر الوراق وأبي هريرة البدي
عن أبي الصديق التاجي عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج
رجل من عترتي فيملك سبعاً وتسعين أرضاً وعدلاً وقسطاً كما كانت جوراً وظلماً وقال الحاكم فيه هذا
حديث صحيح على شرط مسلم وأما ما جعله على شرط مسلم لآخراً عن حاد بن سلمة وعن شيخه مطر
الوراق وأما ما شيخه الآخر وهو أبو هريرة البدي فيخرج له وهو ضعيف جداً منهم بالكذب ولا حاجة إلى بسط
أقوال الأئمة في تنقيحه * وأما الراوي له عن حاد بن سلمة وهو أسدين موسى ويلقب أسد السنة وإن قال
البخاري مشهور الحديث واستهده في صحيحه واحتج به أبو داود والنسائي إلا أنه قال مرآة خري ثقة لو لم يصف
كان خيراً له وقال فيه محمد بن حزم منكر الحديث وروما للطبراني في مسنده الأوسط من رواية أبي الواصل
عبد الحميد بن واصل عن أبي الصديق التاجي عن الحسن بن يزيد السدي أحدي بن هذيلة عن أبي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج رجل من أمي يقول يسني ينزل الله من وجل له القطر من
السماء يخرج الأرض بركها وتملأ الأرض من قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يصل على هذه الآية سبع
سنين وينزل بيت المقدس وقال الطبراني في روافد جامعته عن أبي الصديق ولم يدخل أحد منهم بينه وبين أبي سعيد
أحد إلا بالواصل فاهروا به عن أبي سعيد التاجي وهذا الحسن بن يزيد ذكره تاج أبي حاتم
ولم يعرفه بأكثر مما في هذا الإسناد من روايته عن أبي سعيد ورواية أبي الصديق عنه وقال الذهبي في الميزان
أنه مجهول لكن ذكره ابن حبان في الثقات وأما أبو الواصل الذي روى عنه أبي الصديق فلم يخرج له أحد من
السنة وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الثانية وقال فيه يروي عن أنس وروى عنه شعبة وعطاء بن بشر
وخرج ابن ماجه في كتاب السنن عن عبادة بن مسعود عن طريق يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن
عبادة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قيل فبني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذرفت عيناؤه فغير لونه قال فقلت ما زال يرى في وجهك شيئاً تكره فقال أنا أهل البيت اختاروا الله
الآخر على الدنيا وأهل بيتي سيقولون بدي يلاؤهم ثم يدو قطر يد آخر يأتي قوم من قبل المشرق معهم
رايات سود فيسألون الخبر فلا يملطوه فيقاتلون ويصرون فمحطون مأسأوا فلا يقبلونه حتى يدفعونهم إلى رجل
من أهل بيتي فيملؤهم قسطاً كملؤهم جوراً فن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو جوا على التلج انتهى * وهذا
الحديث يعرف عند المحققين بحديث الرايات ويذهب إلى يزيد بن أبي زياد ورواه قال فيه شعبة كان رقاعاً يسير رفع
الاحاديث التي لا تعرف مرفوعة وقال محمد بن الفضل كان من كبار أئمة الشيعة وقال أحد بن خنبل لم يكن
بالحافظ وقال مرة حديثه ليس بذلك وقال يحيى بن معين ضعيف وقال الحلبي جازي الحديث وكان بأخرة
يلقب وقال أبو زرعة لم يكتب حديثه ولا يخرج به وقال أبو حاتم ليس بالقوي وقال الجرجاني سمعهم
يضعون حديثه وقال أبو داود لا أعلم أحداً ترك حديثه وغيره ما أحب إلي منه وقال ابن عدي هو من شيعة أهل
الكوفة موضع ضعفه يكتب حديثه وروي له مسلم لكن مقروناً بغيره وبالحجة لا أكثر من على ضعفه وقد صرح
الأئمة بضعف هذا الحديث الذي روى عنه إبراهيم عن علقمة عن عبادة هو حديث الرايات وقال وكيع بن
الجراح فيه ليس بشيء وكذلك قال أحمد بن حنبل وقال أبو قدامة سمعت أبا أسامة يقول في حديث يزيد بن
إبراهيم في الرايات لو حلف عدي حسين بيمينه ما صدقته أهذا مذهب إبراهيم أهذا مذهب علقمة أهذا
مذهب عبادة وأورد القليل من هذا الحديث في التنقيح وقال الذهبي ليس بصحيح وخرج ابن ماجه
عن علي رضي الله عنه من روايته بسنن العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المهدي من أهل البيت يصالح الله في ليلة ويدين الصلبي وإن قال فيه ابن معين ليس به بأس

الخلافة التي كانوا عليه
أيام أبي حمو واشتغل
الغرب الأوسط قاراً ونجم
صبي من بيت الملك في
مغارة وهو حزين على
ابن راشد فرمى معسكر
الوزير غازي أيام مقامه
عليها فاستولى على شلق
وبلاد قوميو بيت السلطان
وزره عمر بن مسعود في
الساكن لما زلت وأعيان
داؤه واقطعت أنابيبه
وحال ذلك ما بين وبين
السلطان إلا بالكتاب
والرسالة وبلغني في تلك
الأيام أن أنابيبه مفسر
الوزير ابن الخطيب من
الادلس حسين توجس
الخفية من سلطانه بما كان
له من الاستبداد عليه
وكرهه للعبادة من البطانة
فيه فأعمل الرحلة إلى
الثغور الغربية لمطالعتها
بأذن سلطانه فلما حاذى
جبل الفتح قبل القرية
دخل إلى الجبل ويده مهد
السلطان عبد العزيز إلى
القائد بقبوله وأجاز البحر
من حينه إلى سبب وسار إلى
السلطان بتلسمان وقدم

فقد قال البخاري فيه نظر وهذه اللفظة من اصطلاح قوية في الضعيف جدا وأورد له ابن عدي في الكامل
والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه الاستكراه وقال هو معروف به وخرج الطبراني في معجمه
الأوسط عن علي رضي الله عنه أنه قال لئن صلى الله عليه وسلم أنا المهدي أم من غيري لأرسل الله القبل منا
بناجحة أكلنا فتح وينا يستعدون من الشرك وبنائرف الله بين قلوبهم بعد عداوته كما تألف بين قلوبهم
بعد عداوة الشرك قال علي أمؤمنون أم كافرون قال مقنون وكافرا انتهى وفيه عداقة بن طهية وهو ضعيف
مروفا الحال وفيه عمر بن جابر الحضرمي وهو أضعف منه قال أحمد بن حنبل روى عن جابرنا كبروا بلنسي
أنه كان يكذب وقال النسائي ليس بثقة وقال كان ابن لهيعة شيخا أحسن ضعيف العقل وكان يقول علي في
السحاب وكان مجلس معناه فيصير سحابة فيقول هذا علي قد مر في السحاب وخرج الطبراني عن علي رضي الله
تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان فتنهصل الناس فيها كالجمل في الذهب في
المدن فلا تنسوا أهل الشام ولكن سبوا أشراهم فان فيهم الإبدال يوشك أن يرسل على أهل الشام صيب من
السما فيفرق جسامهم حتى لو قاتلهم الثمال غلبهم فتد ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات المكثر
يقولهم خمسة عشر ألفا والمقل يقولهم ثمانين ألفا وأما رستم أمت أمت يلقون سبع واليات تحت كل راية منها
رجل يطلب الملك فيقتله الله جيا ويرد الله إلى المسلمين ألقهم ونعمتهم وقاصيتهم ودانيتهم اه وفيه عداقة
ابن طهية وهو ضعيف معروف الحال ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجوا في روايته ثم
ينظر الهاشمي في رداة الناس إلى الله في طريقه ابن طهية وهو اسناد صحيح كاذر وخرج الحاكم
في المستدرك عن علي رضي الله عنه من رواية أبي الطليل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه
فسأله رجل عن المهدي فقال علي هيأت ثم عقديده بجا فقال ذلك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله
قل ويجمع الله له قوما قرا كقرع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد
دخل فيهم عندهم على عداهل بدر لم يسيقهم الأولون ولا يدرهم الآخرون وعلى عدد أبحجاب طالوت الذين
جاؤوا معه الهر قال أبو الطليل قال ابن الحنفية أريد بقلتم قال فخرج من بين هذين الأخشين قلت
لأجرم والله ولا أدعاه حتى أموت ومات بها يعني مكة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى
وأنما هو على شرط مسلم فقط قال فيه عمارا الذهبي ويونس بن أبي اسحق ولم يخرج لهما البخاري وفيه عمرو
ابن محمد البقري ولم يخرج له البخاري احتجاجا بل استشهدا مع ما ينضم إلى ذلك من تشيع عمارا الذهبي وهو
وأن وقفا أحمد ابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفیان بن بشر بن مروان قطع
عرقويه قلت في أي شيء قال في التشيع وخرج ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه في رواية سعد بن
عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد النخعي عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبد الله عن أنس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن ولعبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحزق وع جعفر والحسن
والحسين والمهدي انتهى وعكرمة بن عمار وان أخرج لمسلم قال أخرجه لما يتأبى قد ضعه بعض ووقفه
آخرون وقال أبو حاتم الرازي هو مدلس فلا يقبل إلا أن يصرح بالسماع وعلي بن زياد قال الذهبي في الميزان
لا تدري من هو ثم قال الصواب فيه عداقة بن زياد وسعد بن عبد الحميد وان وقفه يقوب بن أبي شيبة وقال
في صحيح بن معين ليس به بأس فقد تكلم فيه الثوري قالوا لا هرا في مسائل ويحكي فيها وقال ابن حبان
كان ممن فحش عطاؤه فلا يخرج به وقال أحمد بن حنبل سعد بن عبد الحميد يدعي أن سمع عرض كتب مالك
والناس ينكرون عليه ذلك وهو هنيئا بغداد لم يخرج فكيف سمعها وجهه الذهبي ممن لم يحد فيه كلام من تكلم
فيه وخرج الحاكم في المستدرك من رواية مجاهد عن ابن عباس موقفا عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لولم

عليه با في يوم مشهود وتلقاه
الساكن من الحظوة
والقريب وادرا التيم بما
لا يمد يده وكتب الي من
تلسان يرفق بجذره ولم
يبيض القاب على مابله
من حديثي الاول
بالاندلس ولم يحضري
الآن كتابه فكان جوابي
عنه مافيه المحدثه ولا
قوة الا بالله ولا رادسا
قضي الله يا سيدي ونعم
النصر الا بدي والبروة
الوحي التي ألقها يدي أسام
عليك سلام القدوم على
الخدم والخنوع لله لك
التبوع لابل أحبك نحية
المشوق المشوق والمديح
للصباح للشيخ وأفر
مأثم اعلم صحيح عقدي
قيمه من حي لكم ومعرفة
بمقدارك وذهابي إلى أيد
الفايت في تظيكم والثناء
عليكم والاشادة في الآفاق
بناجيتكم ديدنا معروف
وسجة راسخة يمل الله
وكي باقة شيئا وهذا كما
في عليكم أسنى ماختلف
أولوا وآخر ولا شاهدا
ولا غائبوا أنتم علمنا نفي

أسمع أنك من أهل البيت ما حدثك بهذا الحديث قال فقال بجاهد قاه في ستر لاذكر لمن يكره قال فقال
 ابن عباس من أهل البيت أربعة السباع ومنه الثور ومنه المصور ومنه المهدى قال فقال بجاهد ديني في هؤلاء
 الأربعة فقال ابن عباس ألسباع فرما قتل أنصاره وعفان عدوه وأمال الثور أدام قال قاه يعطي المال
 الكثير ولا يتناغم في نفسه وعسك القليل من حقه وأمال المصور قاه يعطي النصر على عدوه الشرط عما كان
 يعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرب منه عدوه على مسيرة شهرين والمصور يرب منه عدوه على مسيرة
 شهر وأمال المهدى قاه المدي على الأرض عدلا كما كنت جورا أو تأمن بالهائم السباع وتلق الأرض أفلاذ كبدها
 قال قلت وما أفلاذ كبدها قال أمال الأسطوانة من الذهب والفضة اه وقال الحاكم هذا حديث صحيح
 الاسناد ويطر جراه وهو من رواية اسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه واسمعيل ضعيف وإبراهيم أبوه وإن
 خرج له مسلم قال لا تكون على تصغيره اه * وخرج ابن ماجه عن نوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقتل عندكم ثم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الي واحد منهم ثم تقطع الرأيت السود من قبل المشرق فيقتلهم
 قتلا لم يشكهم قوم ثم ذكر شيئا أنا حفظه قال فاذرا أيتموه فبايهم ولو جوا على اللجاج قاه خليفة الله المهدى اه
 ورجاله رجال الصديقين الآن فيه أبقالة الجرمي وذكر الذهبي وغيره أنه مدلس وفيه شيطان الثوري وهو
 مشهور بالندس وكل واحد منهم ما عمن ولم يصح بالسباع فلا يقبل وفيه عبد الزاق بن همام وكان مشهورا
 بالتشيع وعلمي في آخره وقتة غلط قال ابن عدي حدث بإحدى في الفضائل لم يوافقه عليها أحد ولو سلبوا مالي
 التشيع انتهى * وخرج ابن ماجه عن عبد الله بن الحرث بن جزم المزني من طريق ابن أبي ليثة عن أبي ذرعة
 عن عمر بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن الحرث بن جزم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الناس من
 المشرق فيوطئون للمهدي بيني سلطانه قال الطبراني فردبها ابن أبي ليثة وقد تقدمت في حديث على الذي خرج
 الطبراني في مصححه الأوسط أن ابن أبي ليثة ضعيف وأن شيخه عمر بن جابر أضعف منه * وخرج البزار في
 مسنده الطبراني في مصححه الأوسط واللفظ للطلبة أني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في
 أمي المهدي أن قصر فسبح والاقصم والاقصع ثم قام أمي نعمتكم نعموا بآياتها رسول السماء عليهم مدراروا لا
 تدخر الأرض شيئا من الثبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يمهدي أعطني فقول خذ قال الطبراني
 والبزار فردد به محمد بن مروان السجلي زاد البزار ولا فله أنه تأمه عليه أحد وهو وان وقعه أبو داود وابن حبان
 أيضا بإد كرم في الثقات وقال في يحيى بن معين صالح وقال مرة ليس به بأس فقد اختلفوا فيه وقال أبو زرعة
 ليس عندي بذلك وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رأيت محمد بن مروان السجلي حدث بإحدى وأنا شاهد لم
 أكتبها تركها على عمد وكتب بعض أصحابنا عنه كاهه ضعفه وخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي هريرة
 وقال حدثني خليل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال لا قوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم
 حتى يرجعوا إلى الحق قال قلت وكيف ذلك قال خواتين قال قلت وما خاتين قال لأدرى اه وهذا
 السنون كان فيه يثير بن نهيك وقال فيه أبو حاتم لا يحتج به فقد احتج به الشيخان ووقعه الناس ولم يلقوا إلى
 قول أبي حاتم لا يحتج به إلا أن فيه جراه بن أبي جراه بالسجلي وهو مختلف فيه قال أبو زرعة ضعفه وقال يحيى بن
 معين ضعيف وقال أبو داود وضعيف وقال مرة صالح وعلق له البخاري في صحيحه حديثا واحدا * وخرج
 أبو بكر البزار في مسنده والطبراني في مصححه الكبير والأوسط عن قرعة بن أبيس قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لئن لم تزل الأرض جورا وظلما فإنا لما كنت جورا وظلما بأب الله جل من أمي اسمه اسمي واسم أبيه اسم
 أبي يأتى هاعدا ولا قسما كما كنت جورا وظلما فلا تمنع السما من قطر خاشيا ولا الأرض شيئا من نباتها يأتى فيكم
 سبعا أو ثمانية أو تسعا من سنين اه وفيه داود بن الحخير بن حزم عن أبيه وهما ضعيفان جدا * وخرج الطبراني

قضى وأكبر شأده في خلفا
 ضمرى ولو كنت ذلك فقد
 سلف من حقوقكم وجيل
 أخذكم واجتلاب الحظ
 لوهيأه القدر لمساكم
 وإثاري بلذكان من
 سلطانكم ودولتكم
 ما يستأين مطاف القلوب
 ويستل سخام الهواجر
 فأنا حاشيتكم من استعمار
 نوبا وأخفار وطن ولو
 تفاق معاق باق حرز رزور
 فحاش لله أن يقدر في
 الخوص لكم أورجج
 سوابكم إنما هي خية
 الفؤاد الي الحشر والقتال
 والله وجميع ما قسم به
 ما طلع على مستكنه منى
 غير صديق وصدقكم
 اللابس كان لي ولكم
 الحكيم الفاضل أبي عبد الله
 الشقوي أنزه الله نفسه
 مصدور ومبابة خلوص اذ
 أنا أعلم الناس بمكانه منكم
 وقد علم ما كان منى حين
 مفارقة تاسمان واضمحلال
 أسره من إجماع الامر
 على الرحلة اليكم والحنوق
 إلى حاضرة البحر للاجزة
 إلى عدوتكم تعرضت فيهم

في معجزة الاوسط عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن المهاجرين والانصار وعلي
 ابن أبي طالب عن يسار والعباس عن يمينه اذ تلاحي العباس ورجل من الانصار قاغلظ الانصاري للباس فاخذ
 التي حلى الله عليه وسلم بيد العباس ويعدى وقال سيخرج من صلب هذا في علا الارض جورا وظلما وسيخرج
 من صلب هذا في علا الارض فسطا وعد لا قاذرا ايم ذلك فليكنم بالقي القيمي قايه قبل من قبل المشرق وهو
 صاحب راية المهدي انتهى وفيه عبادته بن عمر السبي وعبد الله بن طهية وهما ضعيفان اه * وخرج
 الطبراني في معجزة الاوسط عن طلحة بن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون قنة لا يسكن منها
 جانب الاثناسر جانب حتى ينادي مناد من السماء ان اميركم فلان اه وفيه المتن بن الصباح وهو ضعيف جدا
 وليس في الحديث تصريح بذكر المهدي وانما ذكره في ابوابه ورجحه استئناسا (فهذه) جملة الاحاديث
 التي خرجها الاثني في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كآيات لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الأقل
 منه ورجعنا بمسلك المتكروا له بما رواه محمد بن خالد الجدي عن أبان بن صالح بن أبي عياش عن الحسن
 البصري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للمهدي الاعيسى بن مريم وقال يحيى بن معين في
 محمد بن خالد الجدي أنه قة وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقال الحاكم فيه انه رجل مجبول واحتج
 عليه في اسناده فترى وكافهم وينسب ذلك ل محمد بن ادريس الشافعي ومرة يروي عن محمد بن خالد عن أبان
 عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البيهقي فرجع الى الرواية لمحمد بن خالد وهو مجبول عن أبان بن
 أبي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع وبالجملة فالحديث ضعيف مضطرب
 وقد قيل في أن للمهدي الاعيسى أي لا يتكلم في المهدي الاعيسى يحاولون بهذا التأويل رد الاحتجاج به أو أجمع
 بينه وبين الاحاديث وهو مدفوع بحديث جريح ومثله من الخوارق * وأما التصوفة فلم يكن المتقدمون منهم
 يخوضون في شيء من هذا وانما كان كلامهم في المجاهدة بالأعمال وما يحصل عنها من نتائج الواجد والاحوال
 وكان كلام الامامية والرافضة من الشيعة في تفضيل علي رضي الله تعالى عنه والقول بامامت وادعاء الوصية له بذلك
 من النبي صلى الله عليه وسلم والتهري من الشيعة كاذكرنا في مناهيهم ثم حدثت فيهم بعد ذلك القول بالامام
 المصوم وكثره قال ليف في مناهيهم وجاء الاسماعيلية منهم بدعون الوصية الامام بنوع من الحلول وآخرون
 يدعون رجعة من مات من الائمة بنوع التاسخ وآخرون مستظرون محيي من قطع بموته منهم وآخرون مستظرون
 عود الامر في أهل البيت مستبدلين على ذلك بما قدمناه من الاحاديث في المهدي وغيرها ثم حدثت ايضا عند
 المتأخرين من الصوفية الكلام في الكشف وقياور والحس وظهر من كثير منهم القول على الاطلاق بالحلول
 والرحمة فصار كوا فيها الامامية والرافضة قولهم بالوصية الامامية فحاولوا الاله فيهم وظهر منهم ايضا القول بالقطب
 والابدال وكاهنجا كذهب الرافضة في الامام والقبولوا أشربوا أقوال الشيعة وتوغلوا في الديانة بمناهاهم حتى
 لقد جاولوا مستدبرتهم في لبس الخرقا ن عليا رضي الله عنه البها الحسن البصري وأخذ عليه المهدي بالازام
 الطريقة وأصل ذلك عنهم بالجنين من شيوعهم ولا يعلم هذا عن علي من وجه صحيح ولم تكن هذه الطريقة خاصة
 بيلي كرم الله وجهه بل الصحابة كلهم أسوت في طرق الهدى وفي تخصيص هذا بيلي دونهم رائحة من التشيع قوية
 فيهم منها ومن غيرهما كما تقدم دخولهم في التشيع وانخراطهم في سلكه وظهر منهم ايضا القول بالقطب وامتلات
 كتب الاسماعيلية من الرافضة كتب المتأخرين من التصوفة بمثل ذلك في الفاطمي المتظرون وكان بعضهم عليه على
 بعض ونقلته بعضهم عن بعض وكاهنبي على أصول واحدة من الفريقين وربما يستدل بعضهم بكلام المتجيين
 في القرائات وهو من نوع الكلام في الملاحة ويأتي الكلام عليها في الباب الذي يلي هذا أو أكثر من تكلم من هؤلاء
 المتصوفة المتأخرين في شأن الفاطمي ابن الربي الحنفي في كتاب عقائد مغرب وابن قسي في كتاب خلع السبلين

الهمس ووقفت بمجال
 الطنون حتى تورطت في
 الملكة ولو لاحسن رايه
 في وميات بصيرة كنت
 في المالكين الاولين كل ذلك
 شوقا الي لقاءكم وتتملا
 لانكمم فلا تظنوا بي الطنون
 ولا تصدقوا التوهمات قانا
 من قد علمت صداقة وسدا جانا
 وخلصوا واثاق ظاهرا
 وباطن أثبت الناس عهدا
 وأحفظهم غيا وأعرفهم
 بوزان الاخوان ومزايها
 الفضلاء ولا همرا متأخر
 كتابي من تلسان قائي
 كنت استشعر من استضافني
 وبما يخطاب سواء موصوا
 جهنكم قد ب ما بين الدولتين
 من الاتحاد والمظاهرة
 واتصال اليعمع ان الرسول
 تردد الي وأعلن في اهتمامكم
 واهتمام السلطان وتولاه الله
 باستكشاف ما بهم من حالي
 فلم أترك شيئا مما أعلم
 تشوقكم اليه الا وكشفت
 له قناعه وأتمته على ابلاغه
 ولم أزل بعد ان ياتس المولي
 الخليفة لسمائي وجذبه
 بضحي ساجدا في تيار
 الشواغل كما علمت القاطنة

وعبد الحق بن سبعين وابن أبي واطيل تلميذه في شرحه لكتاب خاتم الامين وأكثرت كتبهم في شأمة الفاز
وأمثال وربما يصرحون في الاقلأ ويصرح مفسر وكلامهم وحاصل منهم فيه على ما ذكر ابن
أبي واطيل أن النبوة باظهر الحق والهدي بعد الضلال والسعي وانها تقبها الخلافة ثم يقب الخلافة المالك ثم
يودعها وتكرها وباطلا قالوا ولما كان في الممهود من سنة الله رجوع الامور الى ما كانت وجب أن يجي
أمر النبوة والحق بالولاية ثم خلافتهم بها بعد الجدل مكان الملك والتسلط ثم بعد الكفر بمخالفة يسرون بهذا
لما وقع من شأن النبوة والخلافة بعد الملك بعد الخلافة هذه ثلاث مراتب وكذلك الولاية التي هي لهذا
الفاطمي والجدل بعدها كناية عن خروج الدجال على أئمة الكفر من بعد ذلك فهي ثلاث مراتب على نسبة
الثلاث مراتب الاولى قالوا ولما كان أمر الخلافة لفرش حكما شرعيا لاجتماع الذي لا يوهنه انكارهم لم
يزاول علمه وجب أن تكون الامامة فيمن هو أخس من قرش بالنبي صلى الله عليه وسلم اما ظاهر ما كتبني عبد
المطلب واما باطنا فمن كان من حقيقة الآل والآل من اذا حضر في صب من هو آله وابن السري الحامي سماعي
كتابا عنهما مفر من ثلثه خاتم الاولاء وكفي عنه بلبنة الفضة اشارت الى حديث البخاري في باب خاتم النبيين
قال صلى الله عليه وسلم من قبل من قبل من الانبياء كل رجل ابني يشاؤا كله حتى اذا لم يبق منه الا موضع لبنة فانا
تلك اللبنة فيفرون خاتم النبيين بالنبوة حتى أكلت البنيان ومما تلي في الذي حصلت له النبوة الكاملة ويتلون
الولاية في تفاوت مراتبها النبوة ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الاولاء حائزا للثبتي هي خاتمة الولاية كما
كان خاتم الانبياء حائزا للثبتي هي خاتمة النبوة فكفي الشارع عن تلك المرتبة الخاتمة بالنبوة في الحديث
لأن كورهما على نسبوا واحدة فيها في لبنة واحدة في التمثيل في النبوة لبنة ذهب وفي الولاية لبنة فضة التفاوت بين
الرتبتين كما بين الذهب والفضة فيجعلون لبنة الذهب كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولبنة الفضة كناية عن
هذا الولي الفاطمي المنتظر وذلك خاتم الانبياء وهذا خاتم الاولاء وقال ابن العربي فيما نقل ابن أبي واطيل عنه
وهذا الامام المنتظر هو من أهل البيت من ولد فاطمة وظهوره يكون من بعد مضي خ ف ج من الهجرة
ورسمه حرقا ثلاثة يري عدد هاجس الجمل وهو الحاطل المعجزة بواحدة من فوق ستمائة والفاما تحت القفاف
بثمانين والجم المعجزة بواحدة من أسفل ثلاثة وذلك ستمائة وثلاث وثمانون سنة وهي آخر القرن السابع ولما
انصرم هذا الصبر ولم يظهر حل ذلك بعض المتقدمين لم على أن المراد بتلك المدمة مولده وعبر بظهوره عن مولده
وأن خروجه يكون بعد الفجر والسبعائة فانه الامام التاسع من ناحية المغرب قال واذا كان مولده كما زعم ابن
المريني سنة ثلاث وثمانين وستمائة فيكون عمره عند خروجه ستا وعشرين سنة قال وزعموا أن خروج الدجال
يكون سنة ثلاث وأربعين وسبعائة من اليوم الحمدي وأيام اليوم الحمدي عندهم من يوم وفاته النبي صلى الله
عليه وسلم الى تمام ألف سنة قال ابن أبي واطيل في شرحه كتاب خطم النملين الولي المنتظر القائم بإمرة الله المثار
اليه بحمد المهدى وخاتم الاولاء وليس هو بنبي وإنما هو ولي أبيته روحه حياه قال صلى الله عليه وسلم
السلام في قومه كائني في أمته وقال علماء أمته كناية عن اسرايل ولم تزل البشرية تابعه من أول اليوم الحمدي
الى قيل الحسمائة نصف اليوم وتاكدت وقضاعت بقبائير المشايخ بقر بوقته وازداد لاف زمانه منقذت
الى حلم جرا قال وذكر الكندي أن هذا الولي هو الذي يصلي بالثلاث صلاة الظهر ويحسد الاسلام ويظهر
البدل ويضع جزيرتا الدلس ويصل الى رومية فيفتحها ويمر الى المشرق فيفتحها ويضع القسط طينية ويصير
له ملك الأرض فيقوي المسلمون ويملوا الاسلام ويظهر دين الخليفة فان من صلاته تظهر الى صلاته المصروف
صلاة قال عليه الصلاة والسلام ما بين هذين وقت وقال الكندي أيضا الحروف السري غير المعجزة بين المفتح
بها سور القرآن جملة عدها سبعائة وثلاثة وأربون وسبعة فجاءت لم تزل عيسى في وقت صلاة العصر فصالح

حتى عن الفكر وسقطت
الي محل مجد خدمتي من
هذه القاصية أخبار
خوصكم الى المغرب قبل
فصول احاطي الى الحضرة
غير خلية ولا مثنة ولم
يتبين لمقي الصا ولا مستقر
النوى فأرجأت الخطاب
الى استجلاها وأفدت من
كتابكم العزيز الجاري على
سن الفضل ومذهب الحميد
ما كيف القدر من يدع
الحال لديكم وعجيب تأتي
أملككم الشار فيه كما كنا
لستعده ضد المفاوضة
غضت الله لكم على
الخلاص من ورطة القول
على أحسن الوجوه
وأجل الخارج الحميدة
الواقف في الدنيا والدين
البائدة بحسن المال في
المخلف من أهل وولد
ومتاع وأربد أن رضم
جوح الايام وتوقمت قلل
الزوق قدم الدنيا بخيرها
وأخذتم بما قاق السماء على
أهلها وحنيا فقد نالت
فصكم الوثاق أيد أمانها
ثم تأت الى ما عند الله
وأشهد لما ألهتم

الدنيا وتشي الشاة مع الذئب ثم يبق ملك العجم بعد اسلامهم مع عيسى مائة وستين عاما عدد حروف المعجم وهي
 ق ي ن دولة البلد منها أربعون عاما قال ابن أبي واطيل وما ورد من قوله لا مهدى الا عيسى فشاء لا مهدى
 نساوى هدايته ولايته وقيل لا يتكلم في المهدى الا عيسى وهذا مدفوع بحديث جريح وغيره وقد جاحني
 الصحيح أنه قال لا يزال هذا الامر قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة يعني قرشيا وقد أعطى
 الوجود ان منهم من كان في أول الاسلام ومنهم من سيكون في آخره وقال الخليفة بندي ثلاثون أو احدى
 وثلاثون أو ستون وثلاثون وانقضاؤها في خلافة الحسن وأول امر معاوية فيكون أول امر معاوية خلافة أخنفا
 باوائل الاسماء فهو سادس الخلفاء وأما سابع الخلفاء فصر بن عبد العزيز والباثون خمسة من أهل البيت من
 ذرية علي يؤيده قوله انك لنزوق نهار يدا لأمأى انك الخليفة في أولها وذريتك في آخرها وربما استدلهما
 الحديث القائلون بالرجعة قالوا هو المشار اليه عندهم بطول الشمس من مغربها وقد قال صلى الله عليه وسلم
 اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيسر فلا قيسر بعده والذي قضى بيده لتفقد كنوزهما في سبيل الله
 وقد أتق عن من الخطاب كنوز كسرى في سبيل الله والذي هلك قيسر وينفق كنوز في سبيل الله هو هذا
 المتخرج من فتح القسطنطينية نعم الأمير هارون الحارثي ذلك الجيش كذا قال صلى الله عليه وسلم ومدة
 حكمه وخمسة وبعش من ثلاث الى تسع وقيل الى عشرين أو سبعين وفي بعض الروايات سبعين وأما
 الاربون قائمادته ومدة الخلفاء الاربعين من أهل البيت من بعدهم في جميع السلام قال وذكر
 أصحاب التجوم والقرانات ان مدة قيام امره وأهل بيته من بعدهم وتسعون وخمسون عاما فيكون الامر على هذا
 جاريا في الخلافة والعدل أربعين أو سبعين ثم تختلف الاحوال فتكون ملكا كاشي كلام ابن أبي واطيل وقال في
 موضع آخر نزول عيسى يكون في وقت سلاطنة مصر من اليوم المحدث حين يحيى ثلاثة أرباعه قال وذكر
 الكندي يعقوب بن اسحق في كتاب الجفر الذي ذكر فيه القرانات اذا واصل القرآن الى الثور على رأس
 حنجر حزين (١) الصادق المجتهد والحاظ المهمل يريد ثمانية وتسعين وسنة من الهجرة ينزل المسيح فيحكم
 في الأرض مائة سنة قال وقد ورد في الحديث ان عيسى ينزل عندنا ليقضي ما شرقي ينزل بين
 يهودين يتي حتى يمتن عشرين من عشرين صفاوين عشرين واضمعا كفيه على أجنحة الملكين لهالة كما خرج من
 ديماس اذا ما طأ رأسه قطر واذا رضمه جنان كالؤلؤ كثير خيلان الوجه وفي حديث آخر مروج الخلق
 والى البياض والحرارة وفي آخره يتزوج في القرب والترب دلو البادية يريد أنه يتزوج منها وتلد زوجته وذكر
 وقته بعد أربعين عاما وجاء ان عيسى يموت بلدين يتوعدن الى جانب عشرين الخطاب وجاء أن أبابكر وعمر
 بجحشران بين نيين قال ابن أبي واطيل والشيعة قول أنه هو المسيح مسيح المسايح من آل محمد قلت وعليه حل
 بعض المتصوفة حديث لا مهدى الا عيسى أي لا يكون مهدى الا للمهدى الذي نسبته الى الشريعة الحميدة نسبة
 عيسى الى الشريعة الموسوية في الانباع وعدم النسخ الى كلام من أمثال هذا يبنون فيه الوقت والرجل والمكان
 بادية واعية وعجبات مختلفة فيبقى الزمان ولا أثر لشي من ذلك فيرجعون الى المجدد رأى آخر مستحل كآراء
 من مفهومات لنوعية وأشياء خيالية وأحكام مجبومة في هذا اقتضت أعمار الاول منهم والآخر وأما
 المتصوفة الذين عاصرناهم فأكثروا يشيرون الى ظهور رجل مجددا لحكام الله ومراسم الحق ويتجسسون ظهوره
 لمسا قرب من عصرنا فبعضهم يقول من ولد طائفة وبعضهم يطلق القول فيه سمنا من جماعة كبرهم أبو يعقوب
 البادسي كبير الاولياء بالقرب كافي أول هذا طائفة الثائمة وأخبرني عنه حافده صاحبنا أبو يحيى زكريا عيسى
 أبي محمد عبد الله عن أبيه الولي أبو يعقوب المذكور هذا آخر ما اطلعنا عليه أو بلغنا من كلام هؤلاء المتصوفة وما

(١) الصادق عند المتأخرة بتسعين والصادق بتسعين قاله نصر اه

أورده أهل الحديث من أخبار المهدي قداسه فواجهه بجان طاقا والحق الذي ينبغي أن يتقرر لديك أنه لا يتم
دعوة من الدين والملك الأبوجود شوكه عصية تظهره وقد افترعه من بدعه حتى يتم أمره أقيمه وقد قدر ذلك
من قبل بالبراهين القطعية التي أريتلك هناك وعصية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق
ووجدتهم آخرون قد استسلمت عصيتهم على عصية قريش الأماقية بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين
من بني حسن وبني حسين وبني جعفر منتدرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصاب بدوية متفرقون في
مواطنهم وأماهم وآرائهم يلقون الألف من الكثرة فإن صرح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعواه إلا بأن
يكون منهم ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى يتم له شوكه وعصية وافية باظهار كلمه وحمل الناس عليها وأما على
غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمي منهم إلى مثل هذا الأمر في أفق من الآفاق من غير عصية ولا شوكه إلا مجرد
نسبة في أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن له إسقاطهم من البراهين الصحيحة وأما ما يدعيه العامة والأغمار من
الدعاء بمن لا يرجع في ذلك إلى عقل بيده ولا علم بيده فيجيئون ذلك على غير نسبة وفي غير مكان فليدعوا
أشهر من ظهور فاطمي ولا يعلمون حقيقة الأمر كما ينهوا أكثر ما ينجون في ذلك القاصية من الممالك وأطراف
العمران مثل الزاب بأفريقية والسوس من المغرب ومخيد الكثر من ضفاف البصرة فصدور باطباع سبلا كان
ذلك الرباط بالمغرب من المؤمنين من كدالة واعتقادهم أنه منهم وأقامون بدعوة عمال مستسلمين الإغربة تلك
الأمم ويصدعهم على عين المعرفة بأحوالهم كثرة أوقلة وأضعف أوقول بعد القاصية عن مثال الدولة
وخرجها عن نطاقها فتقوى عصبهم الأوهام في ظهوره هناك بخروج عن رقة الدولة ومثال الأحكام
والقهر ولا يحصل لهم في ذلك الأنداد وقد صدق ذلك الموضع كثير من ضفاف القول فليس بدعوة يمه تمامها
وساواسا وحقاو قتل كثير منهم أخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأيلي قال خرج رباط مائة لأول ليلة الثامنة
وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل من متحلي التصوف يعرف بالوزير نسبة إلى توزمصر وأدعى أنه
الفاطمي المنتظر واتبعه الكثير من أهل السوس من ضالة وكركرة وعظم أمره وخافه وسامع الصامد على أمرهم
فدس عليه السكسوى من قتله وأتوا على أمره وكذلك ظهر في غارة في آخر المائة السابعة وعشر التسعين منها
رجل يعرف بالبلس وأدعى الفاطمي واتبعه الدهاء من غماره ودخل مدينة فاس غزوة وحرق أسواقها
وأرسل إلى بلدان مائة قتلة باغية ولم يتم أمره وكثير من هذا الخط وأخبرني شيخنا المذكور بفرية في مثل
هذا وهو أنه صحب في حجة في رباط الباد وهو مدفن الشيخ أبي مدين في جبل تلمسان المطل عليها رجلان من
أهل البيت من سكان كربلاء كان متبوعا معظما كثير التلميذ والحادم قال وكان الرجال من موطنه يتلقونه
بالتفقات في أكثر البلدان قال وتاكدت الصحبة يتنافى في ذلك الطريق فأنكشفت لي أمرهم وأتهم انما جاءوا من
موطنهم بكرة بلاد طلب هذا الأمر واتحال دعوة الفاطمي بالمغرب فلما عين دولة بني مرين ويوسف بن يعقوب
يؤمن منازل تلمسان قال أصحابه أرحبوا اقتدأ زري بن الخط وليس هذا الوقت وقتا ويدل هذا القول من
هذا الرجل على أنه مستبصر في أن الأمر لا يتم إلا بالصيغة المكافئة لاهل الوقت فلما علم أن غريب في ذلك الوطن
ولا شوكه وأن عصية بني مرين لذلك الهدل باقوا معها أحسن أهل المغرب استكان ورجع إلى الحق وأقصر
عن مطامعه وبقى عليه أن يستيقن أن عصية الفاطميين لم يظروا حتى أجمع قد ذهبت لاسيا في المغرب إلا أن المنصب
لشأنه لم يترك لهذا القول ووافقه يعلم أنه لا تعلمون وقد كانت بالمغرب لهذه الصور القسرية زعزعت من الدهاء
إلى الحق والقيام بالسنة لا يتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره وإنما يزعم منهم في بعض الأحيان الواحد
قالوا أحدا في إقامة السنة وتغيير المنكر ويقع بذلك ويكثر تأييده أكثر ما يمتنون بالصالح السابقة أن أكثر
فساد الأعزب فيها لا قدماء من طيبة معاشهم في أخذون في تغيير المنكر بما استطاعوا إلا أن الصيغة الدينية فيهم

انكشفت حقائقها لما
ارتفعت عقائده وأما طلي
والظن بكم الاهتمام بها
والبحت عنها فغير خفية
بالباب المولوي أعلاه الله
ومظهرها في طاعته
ومصدرها عن أمره
وتصارفها في خدمته
والزعم أني قت المقام
المحمود في التشيع
والانغماس واستمالة
الكافة إلى المناصحة ومخالصة
القلوب للولاية وما يشوقه
مجدكم وتطلع إليه فضلكم
وأما اهتمامكم في خاصها
من النفس والولد فجهينة
خبره مؤدى كتابي اليكم
ناشي تاديب وثمره تزيين
فسهوا له الأذن والنواله
جانب النجوى حتى يؤدي
ما عندكم وما عدى وخفوه
بأعقاب الأحداث أن
تقف عتيد مباديها وتمنوه
علي ما تحذرون فليس بضيق
علي السر وتشوق بها
يرجع به اليكم سيدي
وصديقي وسديكم
المقرب في الجهد والفضل
المساهم في الشدائد كبح
المغرب وظهور الدولة أثير

لم تستحكلم أن توبة العرب وجوعهم إلى الدين أنما قصدون بها الاقصاع عن الفاروق التوب لا يسفلون في
توبتهم وأقبلهم إلى مناحي الديانة غير ذلك لأنها المعصية التي كانوا عليها قبل المقرة ومهاوتهم فتجد ذلك المستحل
للدعوة والقائم بزعمه بالسنة غير متحقق في فروع الاقتداء والاتباع أنما بدتهم الأعراض عن التوب والبني
وأفساد السابلة ثم الأقبال على طلب الدنيا والمعيشة بأقصى جهدهم وشئنا بين هذا الأخذ في إصلاح الخلق ومن
طلب الدنيا فاقها ما منع لا تستحكلم لصيغة الدين ولا يكمل له لزوع عن الباطل على الجملة ولا يكتزون
ويختلف حال صاحب الدعوة معهم في استحكام دينه ولا يثني في نفسه دون تأييده فأنها تلك المحل أمرهم وتلاشت
عصيتهم وقدم ذلك بأفريقه لرجل من كعب من سليم يسمى قاسم بن مرة بن أحمد في المائة السابعة ثم من
بدمر جل آخر من بادية رباح من بطن منهم يعرفون بسلم وكان يسمى مساد وكان أشد ديناً من الأول وأقوم
طريقة في نفسه ومن ذلك فلم يستب أمر تأييده كما ذكرناه حسياً بأي ذكر ذلك في موضعه عند ذكر قبائل سليم
ورباح وبعد ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها ويتحلون اسم السنة وليسوا عليها إلا
الاقبل فلا ترم لهم ولا يني يدهم شيء من أمرهم انتهى

٥٤ فصل في ابتداء الدول والامم وفيه الكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر

اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوق إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر
سبب الحوادث العامة كمرقة ما يتق من الدنيا ومعرفة مبداء الدول أو فاتها والتطلع إلى هذا طيبة البشر محبوبون
عليها وقلبك نجده الكثير من الناس يشوفون إلى الوقوف على ذلك في التام والاخبار من الكهان لمن
قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة مرفوقة ولقد نجد في المدن صنفان من الناس يتحلون المعاش من ذلك
للمهم محرس الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يشرون لمن يسألهم عنه فتد وعليهم زروح
نسوان المدينة وصيانتها وكثير من ضغفاء القول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعيشة
والعاشرة والعداوة وأمثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه التجم وطرق الحمى والجوب ويسمونه
الحاسب ونظر في المرأى والمياه ويسمونه ضارب التمدل وهو من المتكررات الفاشية في الامصار لما قرر في التربة
من خدم ذلك وأن البشر محجوبون عن الغيب الامن أطلعه الله عليهم من خدم في نوأ وولاية أو كثر ما يتق بذلك
ويطلع إلى الاسرار والملوك في أماد دولتهم ولذلك انصرفت الناية من أهل العلم إلى وكل أمة من الامم يوجد لهم
كلام من كاهن أو منجم أو ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه أو دولة يتحدثون أنفسهم بها وما يحدث لهم من الحرب
والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها والتعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدان وكان في العرب
الكهان والرأفون يرجون اليهم في ذلك وقد أخبروا بما سيكون للعرب من الملك والولة كوقع لشق وسطيح
في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن أخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك
والدولة للعرب من بعد ذلك وكذا تأويل سطيح لرؤيا لمؤيد بن حن بن صالح كسري جامع عبد المسيح وأخبرهم
بظهور دولة العرب وكذا كان في حيل البربر كاهن من أشهرهم موسى بن صالح من بني يفرن وقال من غرة
وله كانت حدانية على طريقة الشعر برطانتهم وفيها حدان كثير ومظلمة فيها يكون نزاة من الملك والدولة بالعرب
وهي متدولة بين أهل الحيل وهم يزعمون تارة أمولى وتارة كاهن وقديز عزم بعض مراعهم أنه كان نبيا
لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير وافتأ علم وقديستند الحيل إلى خبر الانبياء ان كان لهمدهم كوقع لبني
اسرائيل فان نبياهم المتمايحين فيهم كانوا يخبرونهم بملكه عندما يتنهم في السؤال عنه * وأما في الدولة الاسلامية
فوقعه كثير فيما يرجع إلى هذا الدنيا ومعتها على العموم وفيما يرجع إلى الدولة وأعمالها على الخصوص وكان
المتقدم في ذلك في صدور الاسلام آثارا متقولة عن الصحابة وخصوصا سلمة بنى اسرائيل مثل كعب الاحبار

مجي بن أبي مدين كان آفة
لفي شأن الولد والخلف
تشوق الصديق لكم
الضنين على الامم بقلامة
النفوس من ذات يديكم
فاطلعه طلع ذلك ولا
يهمكم بالفراق الواقع حتى
قال سلطان كبير والار
جبل والمد والساعي قليل
حقير وآية صالح والعدل
خالص ومن كان له كان آفة
له واستطلاع الرخصة
المرتبة الكافة كآفة يده
اليضاء عن وعكم (١)
من أحوالكم استطاع
من يسترجع وزانكم
ويشكر الزمان على ولائه
بمثلكم وقد قدرت من
علو مناقبكم وبعد شأؤكم
وغريب منكما ما شهدت
به أراكم الشاة الخالدة في
الرياسة المتأدية على السنة
الصادر والوارد من الكافة
من حل الدولة واستقامة
السياسة ووقفه على
سلامكم وهو راجعكم
ماتية ويساهمكم بالنداء
وسلامي على سيدى وفلذة
كبدى وعمل ولدى الفقيه
أفركى الصدر أبي الحسن
(١) يئاض بالاصل

ووهب بن منبه وأمثاله ماورعاً القسوس بعض ذلك من ظواهر ما تورقوا بولات محتملة ووقع لجعفر وأمثاله من
 أهل البيت كثير من ذلك مستخدم فيه والله أعلم بالكشف بما كانوا عليه من الولاية وإذا كان مثله لا ينكر من
 غيرهم من الأولياء في ذويهم وأقاربهم وقد قال صلى الله عليه وسلم إن فيكم محدثين فهم أولى الناس بهذه الرب
 الشريفة والكرامات الموهوبة وأما بعد صدر الملقحين على الناس على العلوم والاصطلاحات وترجت كتب
 الحكماء في الإنسان العربي فأكثر معتمد في ذلك كلام المتحججين في الملك والدول وسائر الأمور العامة من اقتراعات
 وفي المواليذ والمسايل وسائر الأمور الخاصة من الطوالع لها وهي شكل الفلك عند حدوثها فلذلك لا أن ما وقع
 لأهل الأثر في ذلك ثم ترجع لكلام المتحججين * أما أهل الأثر فلهم في مدة الملل وجماد الدنيا على ما وقع في
 كتاب السهيل فانه نقل عن الطبري ما يقتضي أن مدة بقائه الدنيا منذ الملة خمسمائة سنة وخص ذلك بظهور رقبته
 ومستند الطبري في ذلك أنه نقل عن ابن عباس أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة ولم يزل ذلك دليلاً وسر موافقه
 أعلم بقدر الدنيا أيام خلق السموات والأرض وهي سبعة ثم اليوم بالقسم لقوله وإن يومنا عند ربك كأن
 سنة عما تعدون قال وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجلكم في أجل من كان قبلكم
 من صلاة العصر إلى غروب الشمس وقال بشت أنا الساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقدر ما بين
 صلاة العصر وغروب الشمس حين ضرور قتل كل شيء مثليه يكون على القرب نصف سبع وكذلك وصل
 الوسطى على السبابة فتكون هذه المدة نصف سبع الجمعة كلها وهو خمسمائة سنة يؤيد قوله صلى الله عليه وسلم
 لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم فدل ذلك على أن مدة الدنيا قبل الملة خمسة آلاف وخمسمائة سنة
 وعن وهب بن منبه أنها سبعة آلاف وستمائة سنة أي الماضي وعن كعب أن مدة الدنيا كلها ستة آلاف سنة
 قال السهيل وليس في الحديث ما يشهدك بمآذ كرمع وقوع الوجود بخلافه فاما قوله لن يعجز الله أن
 يؤخر هذه الأمة نصف يوم فلا يقتضي نفي الزيادة على النصف وأما قوله بشت أنا الساعة كهاتين فاما فيه
 الإشارة إلى القرب وأما ليس بينه وبين الساعة في غير ما لا شرع غير شرعهم رجوع السهيل إلى تعيين أمم الدنيا من
 مدرك آخر لمساعدته تحقيق وهو أنه جمع الحروف المقطعة في أوائل السور بعد حذف المكر قال وهي أربعة
 عشر حرفاً يجمعها قولك ألم يسطق نص حق كره فآخذ عدها بحساب الجمل فكان سبع مائة وثلاثة
 (١) أضافه إلى المتقضي من ألف الأخره قبل بشت فهذه هي مدة الملة قال ولا يبعد ذلك أن يكون من مقتضيات
 هذه الحروف وفوائدها قلت وكونه لا يبعد لا يقتضي ظهوره ولا التحويل عليه والذي حمل السهيل على ذلك
 اتعاه ما وقع في كتاب السير لابن اسحق في حديث أبي أخطب من أخبار اليهود وهما أبو يسر وأخوه محي
 حين سمعا من الأحرف المقطعة وأتوا لها على ما كان المدة بهذا الحساب فلبث أحدي وسبعين فاستقلا المدة
 وجاء محي إلى أبي يسر فلهذا مع هذا غيره فقال المصنف استأذرت أن تستأذرت الر ففككت
 أحدي وسبعين وماتين فاستقلا المدة وقال قد لبس علينا أمرك يا محمد حتى لا ندري أقلباً أعطيت أم كثيراً
 ذهبوا عنه وقال لهم أبو يسر ما يدريكم لعله أعطى عدها كلها تسعمائة وأربع سنين قال ابن اسحق فقل قوله
 تعالي منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات اه ولا يؤمن من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد
 لأن دلالة هذا الحروف على تلك الأعداد ليست طبعية ولا عقلية وأما في التواضع والاصطلاح الذي
 يسمونه حساب الجمل نعم أنه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة وليس أبو يسر وأخوه محي بمن يؤخذ
 رأيهم في ذلك دليلاً ولا من علماء اليهود لأنهم كانوا بأبداً بالحجاز غفلاً عن الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم
 (١) هذا العدد غير مطابق كأن المترجم التركي لم يطابق في قوله ٩٣٠ وأما المطابق للحروف المذكورة
 ٩٣ وهو الموافق للمسيح كره عن يعقوب الكندي قاله نصر اه

نجلكم أعز الله وقد وقع
 من موقع البشرى حلوله
 من الدولة بالمكان العزيز
 والرتبة العالية والله يلحكم
 جيا رداً الفانية والستر
 ويهد لكم محل الفضة
 والامن ويحفظ عليكم
 ما أسبغ من نعمته ويجريكم
 على عوائد لطفه وعنايته
 والسلام الكريم بحسبك
 من المحب الشاكر الداعي
 الشائق شيعه فضلكم عبد
 الرحمن ابن خلدون ورحمة
 الله وبركاته في يوم الطرطم
 اتين وسبعين وسبع مائة
 وكان بحث إلى مع كتابه
 نسخة كتابه إلى سلطانه
 ابن الأحمر صاحب
 الأندلس عند ما دخل
 جبل القنص وصار إلى الإمالة
 بنى صدين فطاميه من هناك
 بهذا الكتاب فرأيت أن
 أثبتته هنا وإن لم يكن من
 غرض التأليف لقراءته
 ونهايته في الجوده وأن مثله
 لا يهمل من مثل هذا
 الكتاب مع ما فيه من زيادة
 الإطلاع على أخبار الدول
 في تفاصيل أحوالها ونسب
 الكتاب

وفقه كتابهم وماتهم واما يتفقون مثل هذا الحساب كستلفه العوام في كل سنة فلا ينهر السبيل دليل على ما دناه
من ذلك ووقع في الملة في حدان دولته على الخصوص مستند من الاراجام الى حديث خرجه أبو داود وعن
حذيفة بن اليمان من طريق شيخه محمد بن يحيى الذهبي عن سعيد بن أبي مرزوق عن عبد الله بن فروخ عن أسامة بن
زيد البجلي عن أبي قيس بن ذؤيب عن أبيه قال قال حذيفة بن اليمان والله ما دري أنسى أصحابي أم تساه والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاعدته الى أن تقضى الله بنايغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قسما لنا
باسمهم واسم أبيه وبقيله وسكت عليه أبو داود وقد تقدم أنه قال في رسالته ما سكت عليه في كتابه فهو صالح وهذا
الحديث اذا كان صحيحا فهو يحمل ويقتضي في بيان حاله وتعيين مبعاه الى آثار أخرى نحو دأساندها وقد وقع
استاد هذا الحديث في غير كتاب السنن علي غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة أيضا قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخطني فترك شيئا يكون في مقامه ذلك الي قيام الساعة الا حدثته حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه فعمله أصحابه هؤلاء اه ولقد البخاري ما ترك شيئا الي قيام الساعة الا ذكره في كتاب
الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر بهار ثم قام
خطيبا فبدأ بشيئا يكون الي قيام الساعة الا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه اه وهذه الاحاديث كلها
محمولة على ما ثبت في الصحيحين من أحاديث الفتن والاشراط لا غير لانه المهود من الشارع صلوات الله وسلامه
عليه في أمثال هذه الصومات وهذه الزيادة التي تفردها أبو داود في هذا الطريق شاذة منكره مع أن الأئمة اختلفوا
في رجاله فقال ابن أبي مرزوق في ابن فروخ أحاديثه منكر وقال البخاري يعرفه من ينكر وقال ابن عدي
أحاديثه غير محفوظة وأسامة بن زيد وان خرج له في الصحيحين ووثق ابن معين فاقبأخرج له البخاري استنبها
وضف يحيى بن سعيد وأحد بن حنبل وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وأبو قيس بن ذؤيب مجهول
تضعف هذه الزيادة في وقت لاني داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذه كسر وقديستون
في حدان الدول على الخصوص الي كتاب الجفر وزعمون أن فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والتجوم
لا يزيدون على ذلك ولا يرفون أصل ذلك ولا مستنده واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هرون بن سعيد
السجلى وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيع لاهل البيت على العموم ولبعض
الاشخاص منهم على الخصوص ووقع ذلك الجفر ونظائره من رجالهم على طريق الكرامة والكشف الذي وقع
لثلاثهم من الاولياو كان مكتوبا عند جعفر في جلد نور صغير فرواه عنه هرون السجلى وكتبه وسماه الجفر باسم
الجلد الذي كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير
التران وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم يتصل روايته ولا عرف عينه
وانما يظهر منه مشوا من الكلمات لا يصحها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه ثم المستند من نفسه
أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات وقد صرح عنه أنه كان يحضر بعض قرأته بوقائع تكون لهم فتصحب كيقول وقد
حضر يحيى ابن حمز من مصر عمو عصا فخرج وقل بلجو زجان كاهو مروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم
فما نكسبهم علما ودناوا نارامن النبوة وثانية من الله بالاصل الكرم تشهدد لفرع الطيبة وقد ينقل عن
أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الي أحد وفي أخبار دولة السيدين كثير منه وانظر ما حكاه ابن
الريق في القلأما في عبد الله الشيبى لسيدنا الهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدث به وكيف بشاء ابن ابن حوشب
داعيتهم بأعين قاهرة بالخروج الي المغرب وبث الدعوة فيعمل لفته أن دعوة تم هناك وان عبد الله السجلى
المهدي يبدأ استحال دولهم بآخرة قية قال بنيتها لتصمها القوام ساعة من نهار وأراههم موقف صاحب الحمار
أبي زيد بالمهدية وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه أخير يلوغه الي المكان الذي عينه جده عبد الله فأقن

بأنوا فسن كان باصحا
يكي
هذه ركاب السرى بلا
شك
فسن ظهورا لركاب
مملة
الى بطون الرى الي
الفلك
تصدع الشمل مثل
مال المحرور
الي صبوب جواهر
السلك
من التوى قبل لم أزل
حشرا
هذا التوى جل مالك
الملك
مولاي كان الله لكم وتولي
أمركم أسلم عليكم سلام
الوداع وأدعو الله في تيسر
القباه والاجتماع من يد
التفرق والانفصاع
وأقر لديكم ان الانسان
أسير الاقدار مسلوب
الاحتيار متقلب في حكم
الحواطر والافكار
وأن لا بد لكل أول من
آخر وأن التفرق لما زل
كل اثنين يموت أو جاتو لم
يكن منه بد كان خير أنواعه
الواقعة من الاحباب

بالظفر وبرزمن البلد فلهز موائحه الى ناحية الزاب فظفر به وقله ومثل هذا الاخبار عندهم كثيرة * وأما المتجمون فيستدون في حدان الدول الى الاحكام التجموية اعاني الامور العامة مثل الملك والدول فن القرنات وخصوصا بين الملويين وذلك أن الملويين زحل والمشتري بقتر نان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القرن الى برج آخر في تلك المثلثة من الثلاث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك الى أن يتكرر في المثلثة الواحدة ثني عشرة مرة تسوي بروجه الثلاثة في ستين سنة ثم يعود تسوي بها في ستين سنة ثم يعود ثالثة ثم اربعة فيستوي في المثلثة بثني عشرة مرة وأربع عودات في مائتين وأربعين سنة يكون انتقاله في كل برج على الثلاث الايمن وينقل من المثلثة الى المثلثة التي تليها اعني البرج الذي يلي البرج الاخير من القرن الذي قبله من المثلثة وهذا القرن الذي هو قرن الملويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع الملويين في درجة واحدة من الفلك الى أن يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران الملويين في كل مثلثة اثني عشرة مرة وبعد مائتين وأربعين سنة ينتقل الى مثلثة أخرى والصغير هو اقتران الملويين في درجة برج وبعد عشرين سنة بقتر نان في برج آخر على ثنيته الايمن في مثل درجة أو دقايقه مثال ذلك وقع القرن أول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون في أول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون في أول دقيقة من الاسد وهذه كلها نارية وهذا كله قران صبر ثم يعود الى أول الحمل بعد ستين سنة ويسمي دور القرن وعود القرن وبعده مائتين وأربعين ينتقل من القارة الى القارة لانهما بعد هاهنا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية ثم مرجع الى أول الحمل في تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغير الملك و لدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور التملين والطالين الملك والصغير على ظهور الخوارج والدعوات خراب المدن او عمراتها ووقع أثناء هذه القرنات قران التحسين في برج السرطان في كل ثلاثين سنة مرة ويسمي الرابع ورج السرطان هو طالع العالم فيم بال زحل وهو طالع المريج تعظم دلالته هذا القرن في الفتن والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة السالك وحصان الجند والواو القحط ويدوم ذلك أو ينهي على قدر السعادة والخصوبة في وقت قرائنها على قدر تيسير الدليل فيه قال ابن جراس أحد الحاسب في الكتاب الذي ألفه لثظام الملك ورجوع المريج الى المقرب له أثر عظيم في الملة الاسلامية لانه كان دليها قالوا لدنيوي كان عند قران الملويين بروج المقرب فلما رجع هناك حدث التشويش على الخلفاء وكثر المرض في أهل العلم والدين ونقصت أحوالهم وربما تهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان بن أمية والمتوكل من بني العباس فاذ روعيت هذا الاحكام مع أحكام القرنات كانت في غاية الاحكام * هو ذكر شاذان البلخي أن الملة تنهي في ثلثمائة وعشرين وقد ظهر كتب هذا القول وقال أبو يعثر يظهر بعد المائتين والخمسين منها اختلاف كثير ولم يصح ذلك وقال جراس رأيت في كتب القدماء أن المتجمين أخبروا كسرى عن ملك العرب وظهر البوة فيهم وأن دليهم الزهرة وكانت في شرفها بقيت الملك فيهم أربعين سنة وقال أبو يعثر في كتاب السران ان التسعة اذا انتهت الى السابعة والشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القرن مع ذلك بروج القرب وهو دليل العرب ظهرت حيث سدولة العرب وكان منهم نبى ويكون قوة ملكه ومدنه على ما بقى من درجات شرف الزهر وهي إحدى عشرة درجة بقرمب من برج الحوت ومدة ذلك تسعمائة وعشرين سنة وكان ظهور أبي سلم عند انتقال الزهرة ووقع القسمة أول الحمل وصاحب الجبل المشتري وقال يعقوب بن اسحق الكندي أن مدة ملة انتهى الى تسعة وثلاث وتسعين سنة قال لان الزهرة كانت عند قران الملة في ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت فالباقي إحدى عشرة درجة وثمان عشرة دقيقة ودقايقها ستون فيكون تسعمائة وثلاث وتسعين سنة قال وهذه مدة الملة اتفاق الحكماء وبعضها الحروف الواقعة في أول

ما وقع على الوجوه الجلية
البرية من الشرور ويمل
مولاي حال عبده منذ
وصل اليكم من المغرب
بولدكم ومقامه لديكم
بحال فليس ولولا تعليمكم
ووعدكم وارتقاب اللطاف
في قلبك فابكم وقطع
نواحل الايام حريصا على
استكمال سنكم ونهوض
ولدكم واضلا عنكم بأمركم
وتمكن هدة وطنكم وما
تحمل في ذلك من ترك
غرضه لفرضكم وما استقر
يده من عهدكم وكان
المبدأ لان نسبكم في
الهدة من عهد الظهور
والز وبعج السحي وثاني
لستين كثيرة الصلح ومن
بدان لم يبق لكم بالاندلس
مشعب من القرابة ومحرك
لمطالعة التنور القريبة
وقرب من فرضة الجاز
واصل الارض يسلا
المشرق لطرقة الافكار
وزعن عن سيرة ربح
الحوار وتذكر أشرف
المر على التمام وعواقب
الاستراق وسيرة
الفضلاء عند شمول

السور بحذف المكر واعتباره بحساب الجمل قلت وهذا هو الذي ذكره السيل والنسب أن الأول هو
 مستند السيل في إقناعه عنه قال جراس سأله من أقر هذا الحكيم عن مدته أوردشرو ولد ملوك الساسانية فقال
 دليل ملك المشتري وكان في شرفة فيطلي أطول السنين وأجودها أربع مائة وسبعا وعشرين سنة ثم تزد الزهرة
 وتكون في شرفها هو دليل السرب فيملكون لأن طالع القرآن الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القرآن في
 شرفها فدل أنهم يملكون ألف سنة وستين سنة وسأل كسرى أنوشروان وزيره بزرجمهر الحكيم عن خروج
 الملك من فارس إلى العرب فأخبره بأن ألقاهم منهم بولد لحسن وأربعين من دولته ويملك المشرق والمغرب والمشرق
 ينوص إلى الزهرة فيقتل القرآن من الهواثية إلى المغرب وهو ماقي وهو دليل العرب فهذا الأدلة تقضي للملة
 بمدة دور الزهرة في أيام بني أمية أن ملة الإسلام تبقى بمدة القرآن الكبير تسعمائة وستين سنة فإذا عاد القرآن
 إلى برج القرب كان كما في ابتداء الملة وتغير وضع الكواكب عن حيثها في قران الملة فحينئذ ما أن يفتقر السجل به أو
 يتجدد من الأحكام ما يوجب خلاف الظن قال جراس وأتقوا على أن خراب العالم يكون بإستيلاماء الماء والتار
 حتى تهلك سائر المكنونات وذلك عندما قطع قلب الأسد بأربعين درجة التي هي حد الميزان وذلك بعد مضي
 تسعمائة وستين سنة وذلك كجراس أن ملك زابلستان يث إلى المأمون بمحكمة ديوان تحفه به هدية وأنه تصرف
 للمأمون في الاختبار أن يجرب وأخيه وبقدا والواططاهر وأن المأمون أعظم حكمتها له عن مدة ملكهم فأخبره
 باقتطاع الملك من عقبه وأصله في ولداً أخيه وأن العمم يتقلدون على الخلافة من الديلم في دولة سنة خسين ويكون
 ما يريد أنه ثم يسوء حالهم ثم تظهر الترك من شمال المشرق فيملكونه إلى الشام والقرات وسبحون وسيلكون
 بلاد الروم ويكون ما يريد أنه فقال له المأمون من أين هذا فقال من كتب الحكماء ومن أحكام صهبن داهر
 الهندى الذى وضع الشرط في قلت والترك الذين أشار إلى ظهورهم بدليلهم السلجوقية وقد اقتضت
 دولتهم أول القرن السابع قال جراس وانتقال القرآن إلى الملة الساسانية من برج الحوت يكون سنة ثلاث وثلاثين
 وثمانمائة ليزجر دوسدها إلى برج القرب حيث كان قران الملة سنة ثلاث وخسين قالوا الذى في الحوت هو
 أول الانتقال والذى في القرب يستخرج منه دلائل الملة قالوا تحويل السنة الأولى من القرن الأول في المثلثات
 الساسانية في ثلثي رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة ولم يستوفى الكلام على ذلك * وأما مستند المنجمين في دولة
 على الخصوص من قران الأوسطو حيثما انقلب عند وقوعه لأن له دلائل عندهم على حدوث الدولة وجهاتهم من
 العمران والفاثين بها من الأمه وعدد ملوكهم وأسمائهم وأعمارهم وعلمهم وأديتهم وعواديهم وحروبهم كما ذكر
 أبو مشرقي كتابه في القرائات وقد توجدهم هذه الدلائل من القرن الاصحرا إذا كان الأوسطد الأعلى في هذا
 يوجد الكلام في الدول * وقد كان يسقوب بن إسحق الكندي منجم الرشيد والمأمون وضع في القرائات
 الكائنة في الملة كتاباً سماه النشبة بالجفر باسم كتبهم المنسوب إلى جعفر الصادق ذكر فيه فيما يقال حدثان دولة
 بنى العباس وانتهتا بتو أشار إلى اقراضها والحادثة على بنادياتها تقع في انصاف المائة السابعة وأن باقر أسماها
 يكون اقراض الملقوم تقب على شيء من خبر هذا الكتاب ولا يأتمن وقب عليه ولله غرق في كتبهم التي
 طرحها لا كملك الترتي دجلة عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع بالمغرب جزء
 منسوب إلى هذا الكتاب يسمى الجفر الصغير والظاهر أنه وضع لى عبد المؤمن له كرا الأولين من ملوك
 الموحدين فيمعي التفتيل ومطابقة من تقدم عن ذلك من حديثه ما كتب ما بعده وكان في دولة بنى العباس من بعد
 الكندي منجمون وكتب في الحديث وأنظر ما نقله الطبري في أخبار المهدي عن أبي بديل من أصحاب صنائع
 الدولة قال بثلث إلى الربيع والحسن في غزاهما مع الرشيد أيام أبي جعفر ما جوف الليل فإذا غداها كتاب من

الياس فخلته حال شديدة
 منمت التمشق بالشمس
 الجميع والوطن الملبج
 والجاه الكبير والسلطان
 القليل الثقل وعمل
 بمقتضى قوله موتوا قبل أن
 تموتوا فان صحت الحال
 المرجوة من إمداد الله
 تنقلت الأقدام إلى امام
 وقوي التماق ببروة الله
 الوقتي وأن وقع المعجز أو
 أفضح الهم فله ياملنا
 بطنه وهذا المرتكب
 مرام صعب لكن سهله
 على أمور منها أن
 الانصراف لما لم يكن منه
 بدلمتين على غير هذه
 الصورة إذا كان عندهم
 باب الحال ومنها أن مولاي
 لو سمح لي بفرض
 الانصراف لم تكن لي قدرة
 على موقف وداعه لا واه
 ولكن الموت أسبق إلى
 وكفى بهذه الوسيلة الحسنة
 التي يسرفها وسيلة ومنها
 حرصى على أن يظهر
 صدق دعواي فيما كنت
 أعتف به وأظن أني
 لأصدق ومنها اختتام
 المقاربة في زمن الامان

كتب الدولة بيني الحدان واذامدة المهدي فيه عشرين خلت هذا الكتاب لا يخفى على المهدي وقدمضى من دولته ماضى فاذا وقف عليه كنتم قد نصبت اليه نفسه قالافا الحجة فاستدعت غيبة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة واكتب مكان عشرين اربعين فقل فواقه لولا انى رأيت الشرقي تلك الورقة والاربعين في هذه ما كنت أشك انهمي ثم كتب الناس من بعد ذلك في حدان الدول منفلو ما متورا ورجز اما شاء الله ان يكتبوه وياذى الناس متفرقة كثيرها وتسمى الملاحم وبعضها في حدان الملة على العموم وبعضها في دولة على الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من أهل الحليقة وليس منها أصل يستمد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فمن هذا الملاحم بالفرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الراوى هي متداولة بين الناس وتحسب العامة انها من الحدان العام فيلقون الكثير منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعنا من شيو ختاتها غصصة بدولة ثلثة لان الرجل كان قليل دولهم وذكروها استيلاءهم على سبته من يد موالى في حودوملكهم لسدوة الاندلس ومن الملاحم يبدأ أهل الفرب ايضا قصيدة تسمى التبعة اولها

طربت وما ذاك سوى طرب * وقد يطرب الطائر المقتضب

وما ذاك سوى الهوى أراه * ولكن شذكار بعض السب

قريمان خمسائة بيت أو ألف فيقال ذكر فيها كثير من دولة الموحدين وأشار فيها الى الفاطمي وغيره والظاهر أنها مصنوعة ومن الملاحم بالفرب أيضا معلقة من الشعر الزجلي منسوبة لبعض اليهود ذكر فيها أحكام القرائات لعصر العلويين والتحسين وغيرها وذكر بيت قتيلا بن قيس وكان كذلك فياز عمو وأوله

في صغنا الأزرق لشر فخارا * فاقفوا يا قوم هذى الاشارا

نجم زحل اخبر بذى اللاما * وبدل الشكلا وهى سلاما

شاشية زرقا بدل السلما * وشاش أزرق بدل الثرارا

﴿ يقول فى آخره ﴾

قدم ذا التجنيس لانسانيهوى * يصب بلدة قس في يوم عيد

حق يحينه الناس من البوادي * وقته يا قوم على القراد

وأياتهموا الخمسائة وهى فى القرائات التي دلت على دولة الموحدين ومن ملاحم الفرب أيضا قصيدة من عروض المتقارب على روى البايعي حدان دولة بنى أبي حفص بنونس من الموحدين منسوبة لابن الأبار وقال لي قاضي قسطنطين الخطيب الكبير أبو علي بن باديس وكان يصرا بـأقوله وله قدم في التتبع فقال لي ان هذا ابن الأبار ليس هو الحافظ الاندلسي الكاتب مقتول المستنصر وانما هو رجل خياط من أهل تونس تواطأت شهرته مع شهرة الحافظ وكان والدي رحمه الله تعالى ينشد هذه الايات من هذه الملمعة ويوقى بعضها في حفلي مطعما

عذيرى من زمن قلب * يفسر ياره الاشب

ويتم من جيشه قاتلا * ويوقى هناك على مرب

فتأتى الى الشيخ أخباره * فيقبل كالجبل الاحرب

ويظهر من عدله سيرة * وتلك سياسة مستجلب

ومنها في ذكر أحوال تونس على العموم

(١) قاما رأيت الرسوم اتحت * ولم يزع حق لذى منصب

(١) قوله قاما رأيت أصله فان رأيت زيدت ما وادعمت في ان الشرطية المحذوف تونها خطأ وفي نسخة لعمار رأيت والاولى هي الموجودة في النسخة التونسية قاله نصر اه

والمدة الطويلة والاستثناء اذا كان الاصراف المفروض ضروريا في حافى غير هذه الحال ومنها هو أقوى الاعذار أني مهمام ألقى غام هذا الامر أو شاق ذري به لعجز أو مرض أو خوف طريق أو فساد زاد أو شوق قلب رجعت رجوع الاب الشفوق الي الوالد البر الرضي انما خلف ورائي ما نمان من الرجوع من قول قيسح ولا فصل بل خلفت الوسائل المرعية والآثار الخالصة والسيد الجميلة واصرفت بقصد شرف قفقه اشياخي وكبار وطني وأهل طوري وتركتم على أنهم ما أرشاه متبعا عليكم داعيا لكم وان فسح الله في الامد وقضي الحاجة فأبلى المودة على ولدي وترتبي وان قطع الاجل فأرجوانا كون بمن وقع أجره على الله فان كان قصر في صوابا وجاريا على السداد فلا يلزم من أصاب وان كان عن حق وفساد عقل فلا يلزم من احتل عقله وفقد مزاجه

بل يمدد ويشفق عليه
ورحموا أن يسطروا لاي
أمرى حقه من العدل
وجلبت الذنوب ونشرت
بصدى العيوب غياؤه
وتناصفه ينكر ذلك
ويستحضر الحساب من
التربة والتعليم وخدعة
الساف وتخليد الآثار
وتسمية الولد وتاقب
السلطان والارشاد إلى
الأعمال الصالحة والمداخلة
وللإسالة أن يخل ذلك قط
خيانة في مال ولا سر ولا
غش في تدبير ولا تعلق به
عمار ولا كسر قص ولا
حمل عليه خوف منكم ولا
طمع فيها يدكم وإن لم تكن
هذه دواعي الرعي والوصلة
والإبقاء فقيم تكون بين
بني آدم وأنافد رحلت فلا
أوصيتكم بمال فهو عندي
أهون متروك ولا يولد فهم
رجالكم وخدماكم ومن
يجرس منكم على
الاستكثار منهم ولا يبال
فهي من مزايا يتكلم
وخسواس داركم إنما
أوصيكم بتقوى الله والعمل
لتب وبقيس غنان اللهوفي

ومنها

ومنها

ومنها

نقذني الترحل عن تونس * وودع معاملها وأذهب

صوف تكون بها قننة * قضيف البريء إلى المذنب

ووقت بالقرب على ملحمة أخرى في دولة بني أبي خص هؤلاء بتونس فيها يمدد السلطان أبي يحيى الشهير طاهر
ملوكهم ذكر محمد أخيه من يده يقول فيها

وبعد أبي عبد الله شقيقه * ويرف بالوثاب في نسخة الأمل

الآن هذا الرجل لم يملكها بعد أخيه وكان يبنى بذلك نفسه إلى أن هلك ومن الملاحم في المغرب أيضا الملبسة
المسبوبة إلى الهوشي على لغة الماعقة في عروض البلديات أولها

دعني يدمي الهتان * فترشا الأمطار ولم تقتر

واستقت كلها الريدان * واني تملي وتندبر

البلاد كلها تروى * فاولي ما ميل ما تدرى

ما بين الصيف والشئوى * والسم والريح تجري

قال حين سمعت الدعوى * دعني بك من عذر

انادي من ذي الزمان بهذا القرن اشتد وتري

وهي طويلة ومحفوفة بين عامة المغرب الأقصى والغالب عليها الوضع لانهم يصح منها قول الاعلى تأويل تحسره
العامة أو الحارفي من يتحلها من الخاصة ووقت للشرق على ملحمة منسوبة لابن الصربي الحاتمي في كلام
طويل شبه الغزل لا يعلم تأويله الا الله تحلله أوقات عديدة وورموز ملفوفة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة
وتماثيل من حيوانات غريبة وفي آخرها قصيدة على روي اللام والغالب أنها كلها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن أصل
علمي من نجامة ولا غيرها وسمعت أيضا ان هناك ملاحم أخرى منسوبة لابن سينا وابن عقب وليس في شيء منها
دليل على الصحة لان ذلك إنما يؤخذ من القرائن ووقت للشرق أيضا على ملحمة من حدثان دولة الترك
منسوبة إلى رجل من الصوقية يسمى الباجري وكلها الغزل بالحر وف أولها

ان شئت تكشف سرا الجفر يسائلني * من علم جفر وصي والد الحسن

فأفهم وكن واعيا حرقا وجملته * والوصف فأفهم كفضل الحاذق النطن

أما الذي قبل عصرى لست أذكره * لكنني أذكر الآتي من الزمن

بشهر يبرس يبقى بعد خستها * وحامم بيطيش نام في الككن

شين له أثر من تحت سرته * له القضاء قضى أي ذلك المن

فصر والشأم مع أرض الرراق له * وأذر ييجان في ملك إلى اليمن

وآل بوران نال طاهرهم * الفاتك الباتك المعني باليمن

لخلع سين ضيف السن سين إلى * لالوفاق وبون ذي قرن (١)

قرم شجاع له عقل ومشورة * يتي بجاء وأين بعد ذو سمن

من يد ياء من الاعوام ككتله * يلى للشورة ميم الملك ذو السن

هذا هو الاعرج الكلبي فاعن به * في عصره قنن ناهيك من قنن

يأتي من الشرق في جيش يقدمهم * طار عن القاف قاف جيد بالقنن

يقتل دال ومثل الشأم أجدها * أبدت بشجوع إلى الاهين والوطن

إذا أتى زلزلت يابغ مصر من الزلزال مازال حاه غير مقتطن

طاه وظاه وعين كلهم حبسوا * هلكا وينفق أموالا بلائس
يسير القاف قافا عند جمهم * هون بأن ذاك الحصن في سكن
ويصبون أخاه وهنو صالحهم * لاسلم الألف سين لذي نبي
تحت ولايتهم بالجاء لأحد * من السنين يداني الملك في الزمن
وقال أنه أشار إلى الملك الظاهر وقدم إليه عليه بمصر

بأنه إليه أبوهم يهجره * وطول غيبته والشفتب وايزرن

وأياتها كثيرة والقالب أنها موضوعة ومثل صنمها كان في القديم كثيرا وم معروف الاتحال (حكي)
المؤرخون لأخبار بغداد أنه كان بها أيام القدر رواق ذكر يعرف بالله إلى ريل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق
يرمز فيه بحر من أسماء أهل الدولة ويشير إلى ما يعرف منهم إليه من أحوال الرضة والجاء كلها ملاحم
ويحصل على ما يريد منهم من الدنيا أو موضح في بعض دفاتر ميامكره ثلاث مرات وجابه إلى مفاح مولوي
المقتدر فقال له هذا كتابة عنك وهو مفاح مولوي المقدّر وذكر عنه ما رضاء ويناله من الدولة ونصب لذلك
علامات بموهم عليه فيذله أنه غناه ثم وضعه للوزير القاسم بن وهب على مفاح هذا وكان موزولا فجاءه
باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وسلامات ذكرها وأنه إلى الوزير قاتني عشر من الخلفاء
وتستقيم الأمور على يديه ويظهر الأعداء وتقر الدنيا في أيامه أو وقف مفاح هذا على الاوراق وذكر فيها كواثر
أخرى وملاحم من هذا النوع عاقر ومما لم يقع ونسب جميعه إلى دانيال فأعجب به مفاح ووقف عليه المقدّر
واحتدى من تلك الأمور والعلامات إلى ابن وهب وكان ذلك سيال الوزارة بمثل هذه الحيلة الرقة في الكذب
والجليل بمثل هذه الالغاز والظاهر أن هذا الملاحمة التي ينسبونها إلى الجابري من هذا النوع * ولقد
سألت أكل الدين ابن شيخ الخليفة من العجب بالدير المصرية عن هذا الملاحمة عن هذا الرجل الذي تسب
إليه من الصوفية وهو الجابري وكان فار بطرأتهم فقال كان من القدرية المبتدعة في حلق الحجة وكان
يتحدث عما يكون بطريق الكشف ويومي إلى رجال معينين عنده ويلغز عليهم محجوف بينها في شتمها ليراه
منهم وربما يظهر نظم ذلك في أيات قليلة كان يتعاهدها فتتوالت عنوولع الناس بها وجعلوها ماحمة مرموزة
وزاد فيها الخراسون من ذلك الجنس في كل عصر وشغل العامة بك رموزها وهو أمر متبع آثاره من الخبيدي
إلى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له وأما مثل هذه الحروف فدلائلها على المراد منها بخصوصة بهذا النظم
لا يتجاوزها رأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاها كان في النفس من أمر هذه الملاحمة وما كنا لتهدي
لولا أن هذا الله والله سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

﴿ الفصل الرابع من الكتاب الأول ﴾

في البلدان والأصاوير سائر العرمان وما يمرض في ذلك من الأحوال

وفيما سبق ولواحق

﴿ فصل في أن الدول أقدم من المدن والأصاوير وأنها إنما توجد ثانية عن الملك ﴾

ويانه أن البناء واحتطاط المنازل إنما هو من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة كما قد متنا وذلك
متأخر عن البدوة ومنافعها وإضافا لندن والأصاوير ذاتها كل أوامر عظيمة وتنا كبريوي موضوعة
للمسوم لا لا خصوص فتحتاج إلى اجتماع الأيدي وكثرة الثماون وليست من الأمور الضرورية للباس التي تعيها
البولي حتى يكون زوعهم إليها اضطرار إلى لا بد من إكرامهم على ذلك وسوقهم إليه مضطهدن بصا الملك أو
مرغين في الثواب والاجر الذي لا يفي بكثرة الملك والدولة فلا بد في تحصيل الأصاير واحتطاط المسند من

موطن الجيد والحياء من
الله الذي يحسن وأقال وأعاد
الثمة بمذرواها لينظر
كيف تعملون وأطلب منكم
عوض ما وفره عليكم من
زاد طريق ومكافأة واطانة
زاداسهلا عليكم وهو أن
تقولوا إلى غفر الله لك
ماضيت من حق خطأ أو
عمدا وإذا فعلتم ذلك فقد
رضيت واعلموا أيضا
على جهة النصيحة أن ابن
الخطيب مشهور في كل قطر
وعند كل ملك واعتقاده
يرموه والسؤال عنود كره
بالجل والاذن في زيارته خاتمة
منكم وسهه درع ودها
قاما كان ابن الخطيب
بوطنكم سحابة رحمة تزلت
ثم أقسمت وترك الأزامر
تسوح والمحاسن تلوح
ومثاله معكم مثل المرحضة
أرضعت السياسة والتدين
الميسون ثم رفعتكم في مهد
الصلح والامان وغطتكم
بتقاع العافية وانصرفت إلى
الحمام تغسل اللبن والوشم
وتمودقان وجدت الرضيع
لحسن أوقداتيه فم تفرقه
إلا في حد الاقظام ونحتم

البشرية وضعها عن ذلك كالتحالف وغيره وربما يتوهم كثير من الناس اننا نظر الى آثار الاقدمين ومصانعهم العظيمة مثل ابوان كسرى وأهرام مصر وحناء الملقطة وشرشال بالنهر باتما كانت جذورهم متفرقين أو مجتمعين فيتحيل لهم أجساما تناسب ذلك أعظم من هذه بكثير في طولها وقدرها تناسب بينها وبين القدر التي صدرت تلك الحيا في عنها ونقل عن شأن الهندام والتحالف وما اقتضت في ذلك الصناعة الهندسية وكثير من المتعلمين في البلاد يمان في شأن البناء واستعمال الحبل في نقل الأجرام عند أهل الدولة المستين بذلك من المعجم ما يشهد به بما قتله عيانا وأكثر آثار الأقدمين لهذا الهندسة العامة عادية نسب إلى قوم عادل وهم هم أن مباني عاد ومصانعهم إنما عظمت لعظم أجسامهم وقصاع قدرهم وليس كذلك فقد عجد آثارا كثيرة من آثار الذين تعرف مقادير أجسامهم من الأمم وهي في مثل ذلك العظم أو أعظم كابوان كسرى ومباني السيسديين من الشيعة بقرية والصنحجين وأثرهم بالذي اليوم في صومعة قلعة بني حادو كذلك بناما لأغلب في جامع القير وان و بناء الموحدين في رباط الفتح ورباط السلطان أبي سعيد لم يدر بين سنق في المتصور تيزاء تلمسان وكذلك الحيا في جيلبها أهل قرطاجنة المسافر في القنطرة إلى كبة عليها ماثلة فينا لهذا الهند وغير ذلك من المباني والمباني كالي قتل النيا أخبار أهلها قرايو يمدوا ويقنأ لهم يكونوا فراط في مقادير أجسامهم وأعمالهم أراي ولع بالقصاص عن قوم عادو نمودو المعلقة ونجد يوت نمود في الحجر منحوتة إلى هذا الهند وقد ثبت في الحديث الصحيح أنها يوتهم يربها الركب الحجازي أكثر السنين ويشاهدونها الزيد في جوها ومساحتها وسعها على المتاحدها تسم ليلافون فيما يتقدون من ذلك حتى أنهم يزعون أن عوج من عناق من جبل المعلقة كان يتناول السمك من البحر طرأ فيشبه في الشمس يزعمون بذلك أن الشمس حارة فيقارب منها ولا يملعون أن الحرف فيا ناهو الضوء لا تمكس الشمع بمقابلة سطح الأرض والموا أو ما الشمس في نفسها تغير حارة لا ياردة وأعمالهم كوكب مضى لا مزاج له وقد قدم ثم في هذا في الفصل الثاني حيث ذكر أن آثار الدولة على نسبة قوتها في أصلها والله خلق ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل في أن الهياكل العظيمة جدا لا تستقل بيئاتها الدولة الواحدة

والسبب في ذلك ما ذكرنا من حاجة البناء إلى التعاون ومضاعفة القدر البشرية وقد تكون المباني في عظمها أكثر من القدر مفردة أو مضاعفة بالهندام كإقتناء فيحتاج إلى معاودة قدر أخرى مثلها في أزمته متعاقبة إلى أن يتم فيتدي الأول منهم البناء ويقبه الثاني والثالث وكل واحد منهم قد استكمل شأنه في حشر القلة وجمع الأيدي حتى يتم القصد من ذلك ويكمل ويكون ما تاللا ليعان ينظمه من رامن الآخرين أنه بناء دولة واحدة وانظر في ذلك ما تله المؤرخون في بناء سد مأرب وأن الذي بناسه بن يشجبو ساق السمين وأندوا قاعة الموت عن أعماله فأعده لوك حير من يده ومثل هذا ما تله في بناء قرطاجنة وقنطرة إلى كبة على الحيا العامة وأكثر المباني العظيمة في الغالب هذا شأنها ويشهد بذلك أن المباني العظيمة لمهد بن نجد الملك الواحد يشرع في إخطاطها وتأسيسها فإذا لم يتبع أثر من يده من الملوك في أعمالها جيت بحالها ولم يكمل القصد فيها ويشهد بذلك أيضا أن نجد آثارا كثيرة من المباني العظيمة تمجز الدول عن هدمها ونخرها مع أن الهندام يسر من البناء بكثير لأن الهدم رجوع إلى الأصل الذي هو الهدم والبناء على خلاف الأصل فإذا وجد بناء نصف قوما البشرية عن هدمه مع سهولة الهدم عما أن القدر تالي أستمر مفرقة قوتها ليست أتر دولة واحدة وهذا مثل ما وقع للعرب في ابوان كسرى لما اعزم الرشيد على هدمه وبث إلى يحيى بن خالد وهو في حبه يستمر في ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا تقبل وأتركه ما لا يستدل على عظم ملك بآثار الذين سلبوا الملك لاهل ذلك الهيكل فاتهم في التصحوة وقال أخذته النمر للجمع والله لا صرعه وشرع في هدمه وجمع الأيدي عليه وأخذته القوم وحماء

وإذا ما ادعيت كرا يفقدى
أين كراي وحشقى من
كرايك
ولدى في ذراك وكراي في
دو
حك لحدى وترقي في
توبك
يا زمانا أغرى الفراق
بشلى
ليتى أهجى أخذت
لحريك
أركيتى لصور فك الصعب
حتى

جئت بالبين وهو أصعب
صعب
وكتب آخر النسخة
يخطبني هدا تيسر والله
ولى الخير نلى ولكم من هذا
الحياط الذى لانية ينه
وبن أولي الكال ردة الله
إليه وأخلص نوكنا عليه
وصرف الرغبة على ماله
وفي طي النسخة مدرجة
له راضى الله عن سيادتك
أو نسك بماسد منى أتاه
هذا الواقع مساس تضره
الولدى الوقت وهو يسلم
عليكم بما يجب لكم وقدمه
حصل من حظوة هنا
المقام الكريم على حظ

بأناروصب عليه على حتى إذا أدركه الحزن بذلك كله وخاف المضحية بمثل الذي يحكي يستشير ما نافي التجاني
عن الهمم فقال يا أمير المؤمنين لا تغفل واستر على ذلك لتلاخال عجز أمير المؤمنين وملك العرب عن هدم مصنع
من مصانع الحمير في حال الشد وأقصر عن هدمه وكذلك اتفق للمؤمنين في هدم الأهرام التي بمصر وجمع القصة
لهدمها في محل بظاهر وشرعوا في قبعة قاتلها إلى جوبين الحائط الظاهر وما يهدم من الجيطان وهناك كان منى
هدمهم وهو إلى اليوم فيا خال منظر ظاهر وزعم الزاعمون أنه وجد كازاين تلك الجيطان واقعة على وكذلك
حاليا المعلقة في هذا المهد يحتاج أهل مدينة تونس إلى انتخاب الجار لتبنيهم وتستعيد الصانع حجارة تلك الحنايا
فيحاولون على هدمها الأيام السديدة لا يسقط الصغير من جدرانها إلا بعد نصب الرقيق وتجميعه له الحافل
المشهور تشبهت منها في أيام صباي كثيرا والله خلقكم وما تعملون

فصل في نجيب مرآته في أوضاع المدن وما يحدث إذا غفل عن تلك المراتبة

(اعلم) أن المدن قرار يتخذ الامم عند حصول القاية المطلوبة من الطرف ودواعي قوتها له عقول السكون وتوجه
إلى اتخاذ المنازل لقرار ولما كان ذلك لقرار والمأوى وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها وجلب
المنافع وقبول المرافق لها فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدافع عن منازلها من سباع الأسوار وأن يكون
وضع ذلك في موضع من الأمكنة ما على حضية متوعدة من الجبل وأما الاستدارة فبحر أو نهري حتى لا يوصل إليها إلا
بمد البصر على جسر أو قطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها وعما يراعى في ذلك للحماية
من الأفتات السامية طيب الهواء والسلامة من الأمراض فإن الهواء إذا كان ركاذا خبيثا أو مجاورا للمياه الملوثة
أو منافع متفنة أو مروج خبيثا أسرع إليها العفن من مجاورتها فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه بالحمالة وهذا
مشاهد والمدن التي يراعى فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في القالب وقد اشتهر بذلك في قطر المغرب بلد قابس
من بلاد الجريد بقرية فلا كذا كذا وطار فيها بخلص من حمى العفن بوجهه ولقد يقال إن ذلك حدث فيها ولم
تكن كذلك من قبل ونقل البركى في سبب حدوثه أو موقع فيها حفر ظهر فيها ثمانية نحاس عتوم بالمرصا فلما
فرض خامسة صمته دخان إلى الجيوب وقطع وكان ذلك مبدأ أمراض الحيات فيها وأراد بذلك أن الأمان كان مشتملا
على بعض أعمال الطلسمات لوبائه وأنه ذهب سره بدها به رجوع إليها العفن والوباء وهذه الحكاية من مذاهب
السامية ومباحثهم الركيكة والبركى لم يكن من ناهية العلم واستأثر بالصيرة بحيث يدفع مثل هذا أو يبين خرفه فقله
كاسمه والذي يكشف لك الحق في ذلك أن هذه الأهوية العفنة أكثر ما يسيبها العفن الأجسام وأمراض الحيات
ركونها فاذن لعلها الرخ وتفتت وذهبت بها يمينا وشمالا خف شأن العفن والمرض باليدى منها للحيوانات والبلد
إذا كان كثير السكون وكثرت حركات أهله فيتموج الهواء مضرورة وتحدث الرخ المتخللة للهواء الركاذا يكون
ذلك مميلا على الحركة والفوج وإذا خفف السكون لم يجد الهواء مميلا على ركوبه وتموجه وبقي ساكنا ركاذا
وعظم عتفه وكثر ضرره بلد قابس هذه كانت عندما كانت أفرقية تستجدت للممران كثير فالساكن تجمج
بأهلها ما جاف كان ذلك مميلا على تجمج الهواء واضطرابه وتخفيف الأذى منه فلم يكن فيها كثير عفن ولا مرض
وعندما خفف ساكنها ركاذا وهما اللتغن فساد ما بها فكثر العفن والمرض فهذا وجهه لا غير وقد رأينا عكس
ذلك في بلاد دومت ولم يراع فيها طيب الهواء وكانت أوقلية فالساكن فكانت أمراضا كثيرة فلما كثرت أسكنها
انتقل حالها عن ذلك وهذا مثل دار الملك بقابس لهذا المهد المسمى بالبلد الجديد وكثير من ذلك في العالم فقهه
تجديما لك وأما جلب المنافع والمرافق للبلد فيراعى فيها أمور منها الماء بأن يكون البلد على نهر أو بياضاتها يكون
عذبة فإن وجود الماء في أماكن البلد يسهل على الساكن حلجة الماء وهي ضرورة فيكون لهم في وجوده
مرقة عظيمة عامة ومما يراعى من المرافق في المدن طيب المرائح لساكنهم إذا صاحب كل قرار لا بدله من دواجن

وأفرو وأجزل أحسنه
وتوه بجزائره وأثبت
الفرسان خلقه والحمد لله
ثم أقصم قماحي بيسكرة
والغروب الأوسط مضطرب
بالنتنة المائفة من الاتصال
بالسلطان عبد العزيز وحرمة
ابن راشد ببلاد مرقاة
والوزير عمر بن مسعود في
الصاكر محاصر بمحسن
تاجوت وأبو زيان البعد
الوادي ببلاد حسين وهم
مشتلون عليه وقائمون
يدعونه ثم سخط السلطان
وزيره عمر بن مسعود ونكر
منه قصير بن حفص عزو أصحابه
فاستدعاهم إلى تلمسان وقبض
عليه وبسبه إلى فاس مستقلا
فحبس هناك وجهز
الصاكر مع الوزير ابن
فدي قبض إليه وحاصره
ففر من المحسن ولحق
بجانبه عجلها فأذنبه
حاملها فقبض عليه وسبق
إلى الوزير في جملة عتق
أصحابه فضررت أعضائهم
وصلهم عظة ومز دجرا
لاهل التنتة ثم أوعز
السلطان بالمسير إلى حسين
وأبي زيان فسار في الصاكر

الحيوان للتاج والضرع والركوب ولا بد لهم من المربي فإذا كان قرياطيا كان ذلك أرفق بمحاطهم لمسايمانون من المشقة في بعده. ومما يرعى أيضا المزارع فإن الزروع في الاوقات فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منها كان ذلك أسهل في اتخاذها وأقرب في تحصيله ومن ذلك الشجر للحطب والبناء فإن الحطب مما يتم باليد في اتخاذها لوقود الثيران للاصطلام والطبخ والخشب أيضا ضروري لسقفهم وكثير مما يستعمل فيما لحطب من ضرورياتهم وقد يرعى أيضا قرياطهم من البحر لتسهيل الحاجات القاصية من البلاد النائية الآن ذلك ليس بثأية الاول وهذه كلها متفاوتة بتفاوت الحاجات وما بدعواله ضرورياتها لا بد كحاجتهم لخبثه العرب لاول الاسلام في المدن التي احتطوها انما يرعى ما هو اعم لهم في نفسه وقومها لا يذ كر حاجتهم لخبثه العرب لاول الاسلام في المدن التي احتطوها بالراق وافريقية قاطتهم يرعوا فيها الا الامم عندهم من مراعي الابل وما يصلح لمن الشجر والماء المالح ولم يرعوا المسبوا من المزارع ولا الحطب ولا مراعي السائمة من ذوات الظلف ولا غير ذلك كالغصير وان والكوفة والبصرة وأمثالها وهذا كانت أقرب الي الحرب لمسايمان تراخ فيها الامور الطيبة

(فصل) ومما يرعى في البلاد الساحلية التي على البحر أن تكون في جبل أو تكون بين أم من الامم موقوفة المدد تكون صريرا المدينة متى قرياطها من المدد والسبب في ذلك أن المدينة إذا كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل المصبات ولا موضعها متوهر من الجبل كانت في غير قبليات وسهل طر وقها في الاساطيل البحرية على عدوها ونجحت لها بأمن من وجود الصرير طر وان الحضر المتوحد في الدعة قد صاروا عيالوا وخر جواعن حكم المقالة وهذه كالاسكندرية من المشرق وطر ايلس من المغرب وبوطة وسلا ومقي كانت القبائل والصائب متوطنين قرياطها بحيث يلغهم الصرير والفسير وكانت متوهرة الساكن على من يرومها باحتطاطها في حصاب الحيات وعلى أسمتها كان لها بذلك منعة من العدو ويشوم من طر وقها لا يكادونه من وعمرها وما يتوهمون من اجابة صريرها كافي سبوتا وبجاية وبذلك على صريرها قاطتهم ذلك واعتبره في اختصاص الاسكندرية باسم الثغر من لدن الدولة العباسية مع أن الدعوة من رواتها بفرقة وافريقية وانما اعتبر في ذلك الخافة المتوقعة فيهم من البحر لسهولة وضعها وذلك واقعا علم كان طر وق المدد والاسكندرية وطر ايلس في المراتر متعددة والله تعالى اعلم

﴿فصل في المساجد والبيوت العظيمة في العالم﴾

(اعلم) أن الله سبحانه وتعالى فصل من الارض بقاها اختصاصا بقسمة وجهها ما وطن لبادته يضاعف فيها الثواب وتمويه الاجور وأخيرنا بذلك على السن رسله ونبأه لطفًا بما دمو تسهيلًا لطر القسادتهم * وكانت المساجد الثلاثة هي أفضل بقاع الارض حسبما في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس أماليت الحرام التي بمكة فهي بيت ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه أمر الله ببنائه وأن يؤذن في الناس بالهجرة إليه فبناهم وابنه اسمعيل كما نص القرآن وقام بمسأله أمر الله فيه وسكن اسمعيل به مع هاجر ومن نزل معهم من جرم إلى أن قضيتم الله ودقا الحجر منه * وبيت المقدس بناده وادوسيلان عليها السلام أمر الله ببنائه مسجده ونصب حياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حواليه * والمدينة مهاجرة نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه أمر الله تعالى بالهجرة إليها واقامة دين الاسلام بها في مسجد الحرام بها وكان ملحدًا الشريف في تربتها هذه المساجد الثلاثة قرعة من المسلمين وهوى أقدتهم وعظمت دينهم وفي الأثار من فضلها ومغناة الثواب في مجاورتها الصلاة فيها كثير معروف للشرائش من الحج عن أولي هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت أحوالها إلى أن كل ظهورها في العالم (فأما مكة) فالوهابيا قال أن آدم صلوات الله عليه بناها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بذلك وليس فيه خير صحيح يحول عليه واما القيسية من محل الآفة في

واستقر أحياء العرب من زغبة فأوعبهم ونهض إلى حصن فاستمر ليحبل تيطرى وزل الوزير يساكره ومن ميمه أحياء زغبة على جبل تيطرى من جهة التل فأخذهم حتى قاتلهم وكتب إلى أمير في المسير بهم ذلك فاجتمعوا على وسرت بهم أول سنة أريم وسبعين حتى زلنا بالقطفاني جماعة منهم على الوزير مكانه من حضار تيطرى فدخلهم حدود الخدمة وشارطهم على الجزا امور وجت إلى أحياتهم بالقطفاني فاشتدوا في حصار الجبل وألجئهم بسواهم وظهرهم إلى قسمة فلك لهم الحنف والخافر وضاق ذرعهم بالحصار من كل جانب وراسل بعضهم في الطاعة خفية فارتاب بعضهم من بعض وانفضوا اليلا من الجبل وأبوزيان معهم

قوله واذيرض ابراهيم القواعد من البيت واسمعيلى ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغيرهما من هاجر ما هو معروف وأوحى الله اليه أن يترك ابنه اسمعيل وأمه هاجر بالفلاة فوضعهما في مكان البيت وسارعهما وكف جبل الله لهما من اللطف في نزع ما من زم ومروورا الرقة من جرهم بهما حتى احتلواهما وسكنوا بهما وزلوا معهما حوالى زم زم كما عرف في موضعه فاختد اسمعيل بموضع الكعبة يتأوى الى الوادى وأدار عليه سياج من الردم وجهه زوالا لفته وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مرارا لزيارته من الشام أمر في آخرها بيته الكعبة مكان ذلك الزوب فبناه واستعان فيه بابن اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبقي اسمعيل ساكنا به ولما قبضت أمه هاجر وقام بئوه من يده بأمر البيت مع أخوالهم من جرهم ثم العماليق من يدهم واسترحل الحال على ذلك والثالث يبرعون اليها من كل أفاق من جميع أهل الخليفة لآمن في اسمعيل ولأمن غيرهم عن دناء أو نأى فقد قل أن التباية كانت تخرج البيت وتطمعوا أن تباع كسماها الملا والواصل وأمر بتطهيرها وجعل لها مقاسا وقل أيضا أن الفرس كانت تحجوا قرب اليها وان غزا الى الذهب الذين وجدوا عبد المطلب حين اختفى زم زم كانا من قرابينهم ولم يزل لهم الولاية عليهم من بعده ولما سمع من قبل خولهم حتى إذا خرجت خزاعة وأقاموا بها يدهم ماشاءا فتم حكوذا لاسمعيل وانتشروا وتنبسوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وسامت ولاية خزاعة فقبلتهم قريش على أمرها وأخرجوهم من البيت وملكوها عليهم وبمشد قصى بن كلاب بنى البيت وسقفه بحشب الدوم وحير يد النخل وقال الاعشى

حلقت بنوى ابراهيم الدير والى * بناها قصى المضاض بن جرهم

ثم أصاب البيت سيل وقال حريق وتهدم وأعادوا بناه وجعلوا الفقة لذلك من أموالهم وانكبرت سقينة بساحل جدة فاشترى وأحشها السقف وكانت جدرانها فوق القامة فجعلوها مائة عشر ذراوا وكان الباب لاصقا بالارض فجعلوه فوق القامة فلا يدخله السيول وقصرت بهم الفقة عن اتمامه فقصروا عن قواعده وتركوا منه ستة أذرع وشبرا وأداروا به جدار قصير يطاق من ورأه وهو الحجر وبني البيت على هذا البناء إلى أن يخص ابن الزبير بمكة حين دعاه نفسه وزحف اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن نعيم السكونى ورمى البيت ستة أربعم وستين قاصبا حريق قال من التفط الذي رموا به على ابن الزبير فاقاد بناءه ما أحسن ما كان يبدأن احتلفت عليه الصحابة في بناءه واحتج عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبأه رضي الله عنه لاقومك حديثي بعد بكفر لرددت البيت على قواعدا ابراهيم ولجلت له باين شرقا و غربا فهدموا وكشف عن أساس ابراهيم عليه السلام وجعل الوجوه والاكار حتى طابوه وأشار عليه ابن عباس بالتحري في حفظ القبلة على الناس فادار على الأساس الحطب ونصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبني الى شصافى النضفة والكلن فجعلها وسأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على أساس ابراهيم عليه السلام ورفع جدرانها بسيا وعشرين ذراوا وجعل لها باين لاصقين بالارض كلوى في حديثه وجعل قريش وأزرها بالخام وصاغ لها الفاتح وصفا فالح الابواب من الذهب * ثم جاء الحاج لحصاره أيام عبد الملك ورمى على المسجد بالتحجيات أن أن تصدعت حيطانها ثم لما نظروا بن الزبير شاوور عبد الملك فيما بناه وادفع الى البيت فامرهم بهدمه وردا لبيت على قواعد قريش كما هي اليوم وقال أنه تدعى على ذلك حين علم محترقا وبني ابن الزبير لحديث عائشة وقال وددت أني كنت حللت بأخيبي في أمر البيت وبناته لم تحمل فهدم الحاج منها ستة أذرع وشبرا مكان الحجر وبناها على أساس قريش وسد الباب الغربي وماتت عتبة بابها اليوم من الباب الشرقي وترك سائر ما لم يبن منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير وبناها للحجاج في الحائط صفة ظاهرة للبيان فلهذا ظاهرة بن البناءين والبناء متميز عن البناء بتقدار اصبع شبه الصدع وقد لحم * ويرى ههنا اشكال قوي لما قاله

فأهين الى الصحراء واستولى الوزير على الجبل ما فيه من مخلفهم ولما بلغوا ما منهم من الفقر بنوا الى أبي زيان عهده فلحق بجبال غمرة ووفد عليهم على السلطان عبد العزيز بلسان وقاوا الى طاعته فقبل طاعتهم وأعادهم الى أوطانهم وقدم الوزير على أمر السلطان بالسريع أولاد يحيى بن علي بن سابع لاقبض على أبي زيان في جبل غمر فوافى بجنى الطاعة لأن غمرة من رعاياهم فقبضنا لذلك فلم يجده عندهم وأخبرونا أنه أرغى عنهم الى بلد وأركل من مدن الصحراء فنزل على صاحبها أبي بكر بن سليمان فأنصرفا من ههناك ومضى أولاد يحيى بن علي الى أحبابهم ورجعت أنا الى أهل بيكر وخاطبت السلطان بما وقع في ذلك وأقت منتظرا أوامرهم حتى جاء في استدعائهم الى حضرته فدخلت اليه

في العودة الى المغرب
الاصفي

ولما كنت في الاعمال في
مشايعة السلطان عبدالعزیز
مالك المغرب كاذ كرت
تفاصيله وأقامت يسكرتي
جوار صاحبها أحمدين
يوسف بن مزي وهو
صاحب زماء رباح وأكثرت
عطيتهم من السلطان
مفروض عليه في جاية
الزباب وهرب رجول الي في
الكثير من أمورهم فلم أشعر
الا وقد حدثت المناقشة معه
في استتباع العرب وغير
صدره وصدق في جنونه
وتوهماته وطلوع الوشاة فيما
يوردون على سمعه من
القول والاختلاف وجاش
صدره بذلك فكتب الى
تر مارين عريف ولي
السلطان وصاحب شوره
يتفنى الصعداء من ذلك
فأثماه الى السلطان فاستداني
لوقته وأرغلت من يسكرة
بالاهل والولدي يوم المولد
الكرمي سنة أربع وسبعين
متوجها الى السلطان وكان
قد سطره المرض فسا

قوله الفقهاء في أمر الطواف ويحذر الطائف أن يميل على الشاذ وان الدائر على أساس الجدر من أسفلها فيقع
طوافه داخل البيت بناء على أن الجدر إنما قامت على بعض الأساس وترك بعضه وهو مكان الشاذ وان وكذا
قالوا في قبيل الحجر الأسود لا بد من رجوع الطائف من القليل حتى يتوسى قائما للاتباع بعض طوافه داخل
البيت وإذا كانت الجدران كلها من بنامان الزير وهو الخبيث على أساس إبراهيم فكيف يقع هذا الذي قالوه
ولا تخلف من هذا إلا أحد أمرين إما أن يكون الحجاج قد هدم جيمعوا أعلامه وقد قل ذلك جماعة الآن البان في
شواهد البناء والتحام ما بين البناء وتيميز أحد الشقين من أعلام من الآخر في الصناعة برذلك وإما أن يكون ابن
الزير لم يرد اليه على أساس إبراهيم من جميع جهاته وانما قل ذلك في الحجر فقط ليدخله فهي الآن مع
كونها من بنامان الزير ليست على قواعد إبراهيم وهذا يبدو لا يحصى من هذين وأهه تعالى أعلم ثم إن مساحة
البيت وهو المسجد كان فضاء لثلاثين ولكن عليه جدران الباني على الله عليه وسلم وأني بكر من بعده ثم كثر
الناس فاشتري عمر رضي الله عنه دورا هدمها وزادها في المسجد وأدار عليها جدران وأدرك القامة وقيل مثل ذلك
عثمان ثم ابن الزير ثم الوليد بن عبدالملك وبناء بسدر الخاتم ثم زاده المتصور وأنه المهدي من يسد مو وقت
الزيادة واستقرت على ذلك لمهدنا * وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به أكثر من أن يحاط به وكفي من ذلك أن
جعله مبطا للوحي والملائكة ومكانا للعبادة وفرض شعائر الحج ومناسكها وأوجب طهره من سائر نواحيه من
حقوق التنظيم وألحق ما لم يوجد لغيره فنع كل من خالف دين الاسلام من دخول ذلك الحرم وأوجب على داخله
أن يخرج من المحيط إلا أن يستره وحي المائدة والرائع في مسارحه من مواقع الأوقات فلا يرام فيه خاف ولا
يصادله وحش ولا يجتنب له شجر وحدا الحرم الذي يخص بهذه الحرمه من طريق المدينة ثلاثة أميال الى
التيميم ومن طريق العراق خمسة أميال الى التيميم من جبل المنقطع ومن طريق الطائف خمسة أميال الى بطن
نمرق من طريق جدة خمسة أميال الى منقطع العثائر * هذا شأن مكة وخبرها وتسمى أم القرى وتسمى
الكعبة لمولودها من اسم الكعب ويقال لها أيضا بكبة قال الاصمعي لان الناس يك بعضهم بعضا لها أي يدفع
مجاهد بها بكاء بدلوها بما كفا قالوا الزبول لازم لقب بالخرجين وقال النخعي بالباطل وبلطم البلد وقال الزهري
بالإمام المسجد كله وبالبلد الحرم وقد كانت الامم منذ عهد الجاهلية تسلمه والملوك تبع اليه بالاموال والذخائر
كسرى وغيره وقصة الاسياف وغيره الى الذهب الذين وجدوا مع عبدالمطلب حين اختف وزمزم معروفة وقد وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقتحم مكة في الجب الذي كان فيها سبعين ألف أوقية من الذهب بما كان الملوك
يهدون للبيت فيها ألف ألف دينار مكررة مرتين بمائتي قطار وزنا وقاله على بن أبي طالب رضي الله عنه
يا رسول الله اقلوا استغنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحرك هكذا قال الازري وفي
البخاري بسنده الى أبي واثل قال جلست الى شيبة بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال سمعت أن لأدع
فيها صفرأولا وياضاً الا سمعتها بين المسلمين قلت ما أنت بقاقل قال ولم قلت فلم يسلطه صاحبك فقال هذا اللذان
يقتدى بهما وخرجا بواو داود وابن ماجه وأقام ذلك المال الى أن كانت فتنة الأقطس وهو الحسن بن الحسين بن
علي بن علي بن زين العابدين سنة تسع وتسعين ومائة حين غلب على مكة عمداً الى الكعبة فأخذ منها في خزانها وقال
ما صنعت الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا يشفع بمن أحق به فتسعين بعلي حربنا وأخرجه وقصر فيه وبطلت
الذخيرة من الكعبة من يومئذ (وأما بيت المقدس) وهو المسجد الاقصى فكان أول أمره أيام الصائبة موضع
الزهرية وكان يقرى بوزن اليه الزيت فيما يقرى به يصوبه على الصخرة التي هناك ثم ذلك الهيكل وانخذلوا بنو
اسرائيل حين ملكوا حاقبة لصلاتهم وذلك أن موسى سلوات الله عليه لا يخرج بني اسرائيل من مصر لتخليتهم بيت
القدس كما وعد الله بأهم اسرائيل وأباماسحق من قبله وأقاموا بأرض التيه أمر ما به باتخاذ قبة من خشب السند

عين بالوحي مقدار هاهو وصفتها وهاكلها وتمثيلها وان يكون فيها التابوت ومائدة يصحافها ومثارة بتناديها وان
يصنع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة وكل وصف تصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت
الذي فيه الألواح المصنوعة وعوضا عن الألواح المنزلة بالكلمات العشر التي كتبت ووضع المذبح عندها وعهد الله
الي موسى بأن يكون هرون وصاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في البنية يصلون الهوا ويقربون في المذبح
أمامها وتعرضن للوحي عندها ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلهم ووضعوا على الصخرة بيت المقدس
وأرادوا وعليه السلام ينام مسجدا على الصخرة كما قال لهم ذلك وعهده الي ابيه ساميا فيناه لاربعة سنين من
ملكوا خمسة وتسعة من وقاه موسى عليه السلام واخذ عمده من الصفر وجعل به صرح الزجاج وغشي أبوابه
وحيطاه بالذهب وصاغها كلها وتمثيله وأوعيته ومثارة ومفتاحه من الذهب وجعل في ظهره قبر الضع
فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الألواح وجاء به من صهيون بلدا يهدوا ويحمله الاسباط والكهنة حتى
وضعه في القبر ووضعوا القبة والاعية والمذبح كل واحد حيث أعده له من المسجدا وأقام كذلك مائة سنة ثم خربه
بختصر بعد ثمانمائة سنة من بنائه وأحرق التوراة والصاوصا والهاكلوا نثر الاحجار كلها أعادهم ملوك
الفرس بناء عزربني بن اسراييل لمهده باعانة يهمن ملك الفرس الذي كانت الولاة في اسراييل عليه من بني
بختصر وحدهم في ثمان مئة ودادون بناسليمان بن داود عليها السلام فلم يجاوزها ثم بدلو تسع ملوك يونان
والفرس والروم واستحل الملك لبني اسراييل في هذه المدة ثم لبني خيبران من كهنتهم ثم لصهرهم هيردوس
ولبنيه من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناسليمان عليه السلام وتأنيق فيه حتى اكمله في ست سنين
فلما جاء طيطس من ملوك الروم وعلبهم وملك أمرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وأمر أن يزرع مكانه ثم
أخذ الروم بدفن المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصارى تارة
وتركا أخرى الي أن جاء قسطنطين وصارت أمه هيلانة وأرسلت الي المقدس في طلب الخشب التي صلب عليها
المسيح وزعمهم فاجابها القساوسة بأمرى بحشنته على الأرض وأتت عليها القمامات والقصورات فاستخرجت
الخشب وبقيت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كما ناهي قبره بزعهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت
وأمرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعهم لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا
بازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبقي الامر كذلك الي أن جاء الاسلام وحضر
عمر ففتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة فأرى مكانها وقد غلاها الزبل والتراب فكشف عنها وبني عليها مسجدا
على طريق البداوة وعظم من شأنه ما أذن الله من تعظيمه وماسبق من أم الكتاب في فضله حسبا ثبت ثم احتفل
الوليدين عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بمائة سنة من الاحتفال كاحتفال في
المسجد الحرام وفي مسجدي صلي الله عليه وسلم بالمدينة وفي مسجده دمشق وكانت العرب تسميه ببلاط الوليد
وأنهم ملك الروم أن يبيت القبة والمال لينا معدها لساقدون بمقوها بالفسخا فطاعوا ذلك وتم بناؤها على
ما اقترحه ثم لما ضعف أمر الخلافة أعوام الخمسة من الهجرة في آخرها وكانت في ملكة السيد بن خلفاء
القاهرة من الشيعة واحتل أمرهم زحف الفرنجة الي بيت المقدس فلكوهم ملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا
على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يظلمونها ويقترون بينها حتى اذا استقل صلاح الدين بن أيوب
الكردي ملك مصر والشام ومحارر السيد بن ويدعهم زحف الي الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم
على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوهم من ثغور الشام وذلك لتحويلين وخمسائة من الهجرة وهم ذلك
الكنيسة وأظهر الصخرة وبني المسجد على النحو الذي هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يرضى لك الاشكال
المروفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أول بيت وضع فقال مكة قبل ثم أي قال بيت

هو الآن وصلت مائة من
أعمال المغرب الأوسط
لحقني هنالك خبر وفاة وأن
إنه أبكر السيد نصب بعده
للامر في كفاة الوزير أبي
بكر بن غازي وانهما تحل
الي المغرب الاقصى مغذا
السرايى فاس وكان على
مليانة يوشع بن حنون
ابن أبي على الهاسطي من
قواد السلطان ومو الي بيته
فارتحل معه الي أحياء
الطاف ونزل على أولاد
يسقوب بن موسى من
أمرتهم ويترى بعضهم الي
حلة أولاد عرف أمراء
سويد ثم لحق بانه أيام على
ابن حنون في عساكره
وارتحل جميعا الي المغرب
على طريق الصحراء وكان
أبو حنود رجع بعد مهلك
السلطان من مكان ابتذاه
بالقفر في يكو وارين الي
تلسان فاستولى عليها على
سائر أعماله وأوعز الي
بني يثموور من شيوخ عبيد
الله في المقل أن يترضوا
بمجدوب بلادهم من رأس
العين يخرج وادى صا
فاعترضوا هنالك قجبا

من نجامة على خيو لهم الي
 جبل دبداوا شهو اجمع
 ما كان مناورجلوا الكثير
 من القيسان وكنت فيهم
 وقبت يومئذ في قصره ضاحيا
 عاريا الي ان حصلت الي
 العمران ولحقت بأهلي
 بجل دبداوا وقع في خلال
 ذلك من اللطاف ما لا يبرعه
 ولا يسع الوفاء بشكره ثم
 سرنا الي فارس ووفدت على
 الوزير أبي بكر وابن عمه
 محمد بن عثمان فاس في جادى
 من السنوكان في معه قديم
 محبة واحتصاص منذ زرع
 مع الي السلطان أبي سالم
 بجبل الصفحة غدا اجازته
 من الاندلس لطلب ملكه
 كاسر في غير موضع من
 الكتاب فلقيني من بالوزير
 وكرامته وتوفير حرايته
 واقطاعه فوق ما أحسب
 وأقت بكماني من دولتهم
 أمير المحل نائب الرتبة عظيم
 الجاه متوا مجلس عنه
 السلطان ثم اصهر فحصل
 الشاوخ حدث بين الوزير أبي
 بكر بن غازي وبين السلطان
 ابن الاحمر منافرة بسبب ابن
 الخطيب ومادعاليه ابن

المقدس قيل فكم بينهما قاتل أو بسون سنة فلان المدة بين بناء بيت المقدس بمقدوا من ابراهيم وسليمان
 لان سليمان بانيه وهو ينف على الالف بكثير * واعلم ان المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد
 أول بيت عين العبادة ولا يعد أن يكون بيت المقدس عين العبادة قبل بناء سليمان بمثل هذه المدة وقد قلنا أن
 الصائبة بنواع الصخرة يحكي الزهرة فقلل ذلك أنها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تصنع الاصنام
 والتماثيل حول الكعبة وفي جوفها والصائبة الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا على عهد ابراهيم عليه السلام فلا
 تبعدمدة الأربعين سنة بين وضع مكان العبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو المعروف وان أول
 من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام فتفهمه فقيه حل هذا الاشكال * (وأما المدينة) * وهي المسماة
 يثرب فهي من بناء يثرب بن مهلايل من السامقة وملكها بنو اسرائيل من أيديهم فيما ملكوه من أرض الحجاز ثم
 جاورهم بنو قيلة من غسان وغلبوهم عليها على حصونها ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق
 من غياة الله بها فهاجر اليها ومعه أبو بكر وبعثا بمحبا به وزل بها بنو مسجد ويومته في الموضع الذي كان الله قد
 أعده لذلك وشرفه في سابق أزله أو أأما بناء قيلة ونصروهم فذلك سموا الانصار وتحت كلمة الاسلام من المدينة
 حتى علت على الكلمات وغلب على قومه فتح مكة وملكها وظن الانصار أنه يتحول عنهم الي بلده فاهمهم
 ذلك فغاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنه غير متحول حتى اذا قبض صلى الله عليه وسلم كان
 ما حده الشريف بها وجافى فضلها من الاحاديث الصحيحة ما لا يخافه ووقع الخلاف بين العلماء في قضيلها
 على مكابيه قال مالك رحمه الله ثبت عند من في ذلك من الثمن الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال المدينة خير من مكة قل ذلك عبد الوهاب في المعونة الي احاديث أخرى تدل بظاهرها على ذلك وخالف
 أبو حنيفة والشافعي * وأصبحت على كل حال ثمانية المساجد الحرام وخرج اليها الامم باقتداسهم من كل أوب فانظر
 كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد العظيمة لسابق من غياة الله لها وقسم سر الله في الكون وتدرجها
 على ترتيب حكم في أمور الدين والدنيا * وأما غير هذه المساجد الثلاثة فلا تعلم في الارض الا ما يقال من
 شأن مسجد آدم عليه السلام بسردب من جزائر الهند لكنه لم يثبت فيه شيء يقول عليه وقد كانت الامم
 في القدم مساجد يظلمونها على جهة العقوبة بزعمهم منها بيوت الخرافة وها كل يومنا وبيوت العرب بالحجاز
 التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمها في غزواته وقد ذكر المسعودي منها بيوت النسمان ذكرها في شيء اذهي
 غير مشروعة ولا هي على طريق ديني ولا يفت إليها ولا لي احبر عنها ويكني في ذلك ما وقع في التواريخ فمن
 أراد معرفة الاخبار فليها والله يهدي من يشاء سبحانه

٧ فصل في أن المدن والامصار بقرية والمغرب قليلة

والسبب في ذلك أن هذه الاقمار كانت لبر منذ آلاف من السنين قبل الاسلام وكان عمرانها كالي بدويلم
 تسمر فيهم الحضارة حتى تستكمل أحوالها والاول التي ملكتهم من الافريقية والعرب بطل أممكم فيهم
 حتى ترسخ الحضارة منها فمزل عوام البداوة وشؤونها فكانوا اليها أقرب فلم تكثر مبانيم وأيضاً فالصنائع
 بعيدة عن البر لانهم أعرق في البدو والصنائع من توابع الحضارة وانما تتم المبانيم بها فلابد من الحظ في
 تملكها فقلما يمكن للبر ارتحال هالما يمكن لهم تشوف في المبانيم فقلما من المدن وأيضاً فهم أهل عصيات وأنساب
 لا يخلعون ذلك جمع منهم والانساب والصيغة أجمع الي البدو وانما يدعو الي المدن الادعة والسكون ويصير
 ساكنها على لا على حاجتها اقتضاها أهل البدو لذلك يستكفون عن سكنى المدينة أو الإقامة بها ولا يدعوا الي
 ذلك الا الترف والنعى وقليل ما هو في الناس فذلك كان عمران افريقية والمغرب كلها أو أكثره وبأهل
 خيام وطواغيت وقباطين وكن في الحيلال وكان عمران بلاد السجم كلها أو أكثره قري وأمصاوار وساتين من

بلاد الاندلس والشام ومصر وعراق السجم وأمثالها لان العجم في الغالب ليسوا باهل انساب يحافظون عليها ويتاغنون في صراحتها واتحامها الا في الاقل وأكثرياً يكون سكنى البدو لاهل الانساب لان لجة النسب أقرب وأشد تكون عصيته كذلك وتزعج صاحبها الى سكنى البدو والتجاف عن المصر الذي يذهب بالبسالة ويصيره عيال على غيره قافهمه وقس عليه والله سبحانه وتعالى أعلم وبالتوفيق

٨ ﴿فصل في أن المباني والمصانع في الملة الاسلامية قليلة بالنسبة الى قدرتها

والى من كان قبلها من الدول﴾

والسبب في ذلك ما ذكرنا منه في البربر يمينه اذ العرب أيضاً عرق في البدو وأبعد عن الصنائع وأيضاً فكانوا أجانب من الممالك التي استولوا عليها قبل الاسلام ولما غلبوا على حكمها لم ينسخ الامد حتى تستوفي رسوم الحضارة مع أنهم استنوا بما وجدوا من مباني غيرهم وأيضاً فكان الذين أول الامر ما منا من الغفلة في البنيان والاسراف فيه في غير القصد كما عهد لهم عمر حين استأذنى في بناء الكوفة بالحجارة وقد وقع الحريق في القصب الذي كانوا بنوا به من قبل فقال افسدوا ولا يزيدن أحد على ثلاثمائة بيت ولا تطاولوا في البنيان والزمو السنة تلمزمكم الدولة وعهد الى الوفاء وقدم الى الناس أن لا يرفسوا بنا فوق القدر قالوا ما القدر قال ما لا يقرب بكم من السرف ولا يخرج بكم عن القصد فلما ببعد العهد بالدين والتخرج في أمثال هذه الملقاصد وغلبت طيبة الملك والتزف واستخدم العرب الملقاصد وأخذوا عنهم الصنائع والمباني ودعيتهم اليها أحوال الدعوة والتزف فحينئذ شيدوا المباني والمصانع وكان عهد ذلك قريبا من آخر الدولة ولم ينسخ الامد لكونه قريبا من انحطاط المدن والامصار الا قليلا وليس كذلك غيرهم من الأمم فالفرس طالت مدتهم الاقام في السنين وكذلك القبط والبط والروم وكذلك العرب الاولي من عادوهم والمعاوية والتياصة طالت آمادهم ورسخت الصنائع فيهم فكانت مبانيهم وبياتهم أكثر عددا وأبقى على الأيام أرا واستبصر في هذا تجده كما قلت لك والله واثرت الارض ومن عليها

٩ ﴿فصل في أن المباني التي كانت تحتطها العرب يسرع اليها

الحراب الا في الاقل﴾

والسبب في ذلك شأن البداوة والمعدن الصنائع كما قدمناه فلا تكون المباني وثيقة في تشيدها وله والله أعلم وجه آخر وهو أن من به وذلك قلة مراعاتهم لحسن الاختيار في احتطاط المدن كإقتناء في المكان وطيب الهواء والمياه والمزارع والمرعى فاهم بالتفاوت في هذه تفاوت جودة المصر ورداءة من حيث العمران والطبيعي والعرب يميز عن هذا وأما ما يراعون مراعى بهم خاصة لا يبالون بالبسا مطاب أو خبث ولا قلة أو كثرة ولا يسألون عن زكاة المزروع والمنايات والاهوية لا يتقاهم في الارض وقلمهم المحبوب من البلبا البلبا أو الما الرياح قال قفر مختلف العهاب كلها والنظم كفيهم بطيها لان الرياح إنما تهب مع القفار والسكنى وكثرة الفضلات وانظر لما احتطوا الكوفة والبصرة والقيروان كيف لم يراعوا في احتطاطها الا مراعى بهم وما يقرب من القفر ومسالك الظن فكانت بعيدة عن الوضع الطبيعي للمدن ولم تكن لها مادة تمد عمراتها من بعدهم كما قدمنا أن يحتاج اليه في حفظ العمران فقد كانت مواطنها غير طبيعية للقرار ولم تكن في وسط الأمم فيحمرها الناس فلا ولهة من إغلال أمرهم وذهاب عصبيتهم التي كانت سياجها في أي عليها الخراب والانحلال كان لم تكن والله يحكمه لا مقب لحكمه

١٠ ﴿فصل في مبادئ الخراب في الامصار﴾

اعلم أن الاله صارا اذا احتطت أو لا تكون قليلة المساكن وقلة آلات البنا من الحجر والخير وغيرهما بما الى على

الاحمر من ابعادهم عنهم وأتقوا الوزير من ذلك فأظلم الجو بينهما وأخذ الوزير في تهميد بعض القراة من بني الاحمر ليشتغل به ونزع ابن الاحمر الى اطلاق عبدالرحمن بن أبي غلوس من ولد السلطان أبي علي والوزير مسعود بن رحو ابن ماسي كان حبسهما أيام السلطان عبدالعزى وأشار بذلك ابن الخطيب حين كان في وزارتهما بالاندلس فأطلقهما الآن وبشهما لطالب الملك للفرس وأجازهما في الاسطول الى سواحل عساة فنزلوا بها ولحقوا بقبائل بطوية هناك فاشتملوا عليهم وقاموا بدعوة الأمير عبد الرحمن ونهض ابن الاحمر من غرناطة في عاكر الاندلس فنزل على جبل من القنص خاصره وبلغت الاخبار بذلك الى الوزير أبي بكر بن غازي فاستأمن بدعوة في مخرج فوجه له ابن عمه محمد بن عثمان بن الكاس الى سبتة لامداد الحامية الذين لهم بالحيل

الحيطان عند التأتق كالريج والرخام والرخ و الزجاج والفسيسامو الصدف فيكون بناؤها يومئذ بدوا والآلاتها فاسدة فاذا عظم عمر المدينه كثر ساكنها كثر الآلات بكثرة الاعمال حينئذ وكثرة الصنائع الى أن تبلغ غايتها من ذلك كما سبق شأنها فاذا تراجع عمراتها وخسأ كثر ما قل الصنائع لاجل ذلك ففسدت الاجاد في البناء والاحكام والمعالاة عليه بالتشويق ثم قل الاعمال لعدم الساكن فيقل جاب الآلات من الحجر والرخام وغيرهما فينقص ويصير بناؤها ومشييدهم من الآلات التي في مبانهم فيقلونها من مصنع الى مصنع لاجل خلاه أكثر المصانع والقصور والمنازل بقلة العمران وقصوره عما كان أولا ثم لا زال يقل من قصر الى قصر ومن دار الى دار الى أن يفقد الكثير منها جملة فيعودون الى البداوة في البناء وانما ذلك لطلب عوضا عن الحجاره والقصور عن التشويق بالكلية فيعود بنا المدينه مثل بناها قري والمد اشتر ويظهر عليها سبيل البداوة ثم يمر في التناقص الى غايتها من الخراب ان قدر لها سعة الله في خلقه

١١ فصل في أن تفاضل الاصاار والمدن في كثرة ارفه لاهلها وفاق الاسواق

اتما هو في تفاضل عمراتها في الكثرة والقله

والسبب في ذلك انه قد عرف وثبت أن الواصل من البشر غير مستقل بتجصيل حاجاته في معاشه وأنهم يتناولون جميعا في عمراتهم على ذلك والحاجة التي يحصل بها من طائفة منهم تشتت ضرورتها لا أكثر من عددهم أضافا فاقوت من الخطة مثلا ليستقل الواحد بتجصيل حصته منه وإذا اتدبت تجصيله الستة والعشرة من حداد ونجار والآلات وقائم على القرو وأتاة الأرض وحصاد السنبل وسائر مؤن القايح وتوزعوا على تلك الاعمال أو اجتمعوا وحصل بعملهم ذلك مقدار من القوت كما حثت قوت لأضافهم مرات فالاعمال بعد الجاع زائدة على حاجات السالمين وضرورتهم فأهل مدينه أو مصر أو دوزعت أعمالهم كلها على مقدار ضرورتهم وحاجاتهم اكتفى فيها بالقل من تلك الاعمال وبقية الاعمال كلها زائدة على الضرورات فتصرف في حالات الترف وعوائده وما يحتاج اليه غيرهم من أهل الامصار ويستجلبونه منهم بأعواضه وقيمة فيكون لهم بذلك حفظ من التني وقديين لك في الفصل الخامس في باب الكسب والرزق أن الكسب انما هي قيم الاعمال فاذا كثر الاعمال كثر قيمها بينهم فكثرت مكاسبهم ضرورة ودعهم أحوال ارفه في الترف وحاجاته من التاني في المساكن والملاابس واستجدات الآنية والمساكن وانما ذلك لخدم المراكب وهذه كلها أعمال تستدعي قيمها ويخار المهر في صناعتها والقيام عليها فتتفق أسواق الاعمال والصنائع ويكثر دخل للمصر وخرجه يحصل اليسار لتسحق ذلك من قبل أعمالهم ومقري زاد العمران زادت الاعمال ثانية ثم زاد الترف بما لا لكسب وزادت عوائده وحاجاته واستبطت الصنائع لتجصيلها فزادت قيمها وتضاعف الكسب في المدينه فلك ثانياً وتفتت سوق الاعمال بها أكثر من الاول وكذا في الزيادة الثانية والثالثة لأن الاعمال الزائدة كلها تخص بالترف والتني بخلاف الاعمال الاصلية التي تخص بالماش فالصرا افضل بمران واحد فضله زيادة كسب ورفه وبواند من الترف لا توجد في الآخر فاما عمره من الامصار أكثر وأفرح كان أهله في الترف أبلغ من حال المصر الذي دونه على وتير وقادحق في الاصناف القاضي مع القاضي والتاجر مع التاجر والصانع مع الصانع والسوقي مع السوقي والأمير مع الأمير والشرطي مع الشرطي واعتبر ذلك في المغرب مثلاً بمحال فاس مع غير هامن أمصار الأخرى مثل بجاية وتلمسان وسبعة نجد بينهما بونا كثيراً على الجملة ثم على الخصوصيات فحال القاضي فاس أوسع من حال القاضي بتلمسان وهكذا كل صنف مع صنف أهله وكذا أيضاً حال تلمسان مع وهران والجزائر وحال وهران والجزائر مع مادونهما إلى أن تنهي الى المداشر الذين اعلمهم في ضروريات معاشهم فقط وقصور عنهم وما ذلك الا لتفاوت الاعمال فيها فكانها أسواق الاعمال والخرج في كل سوق على نسبته فالقاضي فاس دخله كما خرج به وكذا القاضي بتلمسان

ونفسه هو في المساكن الى بطويرة لقتال الأمير عبد الرحمن فوجد قدامك تازا فأقام عليها محاصره وكان السلطان عبدالعزيز قد جمع شبابه من بني أمية المرشحين فحسم بطحة قداموا في محمد بن الكاس ستة وقت المراسلة ونسبه وبين ابن الآخر وعقب كل منهما صاحب على ما كان منه واشتد عند ابن الآخر على اخلائهم الكري من كفته ونصهم العبدن عبد العزيز صليما بشر فاستعقب له محمدا واستقال من ذلك فخذله ابن الآخر على أن يبيع لاحدا بناء المحوسمين بطحة وقصد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضا بأنه ان تضايق عليه الامر من الأمير عبد الرحمن يفرج عنه بالبيعة لاحد أو لك الابن أو كان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لابنه أحمد أيام ملكه فادر من وقته الى طجة وأخرج السلطان أحمد ابن السلطان أبي سالم من محبسه وبيع له وسار به الى

وحيث الدخول والخروج أكثر تكون الأحوال أعظم وهما قياساً أكثر لتناقس سوق الاعمال بما يدعو إليه الترف فبالأحوال أحسن ثم كذا حال وهران وقسنطينة والجزائر ويسكر حتى تنهي كذا قلنا ما إلى الامصار التي لا توفى أعمالها بضرورتها ولا تمدد في الامصار اذ هي من قبل القري والمدائر فلذلك نجد أهل هذه الامصار الصغيرة منفعاء بالأحوال متقاربين في الفقر والحاجة مثل أهل الملق في بصروراهم ولا يفضل ما يتألفوه كسباً فلو توفى مكاسبهم وهم لذلك مساكين يحاولون الاقوال القادر واعتبر ذلك حتى في أحوال الفقر أو السؤال فإن السائل بغاس أحسن حالاً من السائل بلمسان أو وهران ولقد شاهدت بغاس السؤال يسألون أيام الأساضي أتمان ضحاياهم رؤيتهم يسألون كثيراً من أحوال الترف واقتراح المال كل مثل سؤال اللحم والسمن وعلاج الطبخ والملابس والمساكن كالغريال والأنيقو لوسأل سائل مثل هذا بلمسان أو وهران لاستكر وعنف وزجر ويقلنا لهذا المهد عن أحوال القاهرة ومصر من الترف والنفق في عوائدهم ما مضى من العجب حتى أن كثيراً من الفقراء يلجأون بيزعون إلى الثقة إلى مصر لذلك وما يليق لهم من شأن الرقة بمصر أعظم من غيرها ويتقصد الما من الناس أن ذلك زيادة ثائراً في أهل تلك الأقالق على غيرهم أو أموال غيرة لديهم وأنهم أكثر صدقة وإيتاراً من جميع أهل الامصار وليس كذلك وانما هو لما عرفة من أن عمران مصر والقاهرة أكثر من عمران هذه الامصار التي لديك فتمثلت لذلك أحوالهم * وأما حال الدخول والخروج فتكافي في جميع الامصار ومتى عظم الدخول عظم الخرج وبالعكس ومتى عظم الدخول والخرج اتسعت أحوال الساكن ووسع المصر كل شيء يملك من مثل هذا فلا تكثر مواجعة بكثرة القلوعان وما يكون غشيه من كثرة المكاسب التي يسيل بسببها البذل والايثار على مبتغيه ومثله بشأن الحيوانات العجم مع بيوت المدينة أو واحدة كيف يختلف أحوالها في هجرانها أو غشيتها فإن بيوت أهل النمل والحشاش ويحلق فوقها عاصب الطيور حتى تروح بظاناً وتخلي شيئاً وسواقت الفئتان فيزدحم عليها واثى النمل والحشاش ويحلق فوقها عاصب الطيور حتى تروح بظاناً وتخلي شيئاً ويروى بيوت أهل الحصاص والفقر الكاسدة أرواقهم لا يرى بساحتها ديب ولا يحلق بجوها طائر ولا تأوى إلى ذوايا بيوتهم فأرة لاهرة كما قال الشاعر

تسقط الطير حيث تلقت الحب وتمشي منازل الكرماء

تأمل سرعة تعالى في ذلك واعتبر غاشية الاناس غاشية العجم من الحيوانات وفئات الموائل فضلات الرزق والترف وسهولتها على من يملكها لاستغنائه عنها في الأكثر لوجود أمثاله لديهم واعلم أن اتساع الأحوال وكثرة التمس في العمران تابع لكثرة واهة سبحانه وتعالى أعلم وهو غنى عن الماين

﴿فصل في أسعار المدن﴾

١٢

اعلم أن الأسواق كلها تقتل على حاجات الناس فيها الضروري وهي الاقوات من الحنطة وما في منها كالابلا والبصل والثوم وأشباهه ومنها الحاجي والكمالي مثل الادم والفواكه والملابس والمساكن والمراكب وسائر المصانع والمباقي فإذا استبحر المصرو كثيراً كنزحت أسعار الضروري من القوت وما سمانه وغلت أسعار الكمالي من الادم والفواكه وما يتبعها واذ قال ساكن مصر وضعف عمرانه كان الامر بالعكس والسبب في ذلك أن الحبوب من ضرورات القوت تتوفر الدوام على اتخاذها ذكلاً أحداً ليجمل قوت نفسه ولا قوت منزله لشراء أوسطه فقم اتخاذها أهل المصر أجمع والأكثر منهم في ذلك المصر أو في اقرب منه لا بد من ذلك وكل من تخلقه أفضل فعلى من هو أهل يتسهل كيرة تسدحلة كثيراً من أهل ذلك المصر فيفضل الاقوات عن أهل المصر من غير شك فترخص أسعارها في الغالب الا ما يصيبها في بعض السنين من الاقوات السابوة ولولا

سبب توكب لابن الاحمر يعرفه بذلك ويطلب منه المدد على أن ينزل له عن جبل الفتح فأمد به ما شاء من المال والسكر واستولى على جبل الفتح وشحنه بحاجياته وكان أحد ابن السلطان أبي سالم قد تهادم مع بني أمية في عجبهم على أن من صار له الملك منهم يميز الباقين إلى الاندلس فلما بويع له ذهب إلى الوفا لهم يهدمهم وأجازهم جميعاً فزولوا على السلطان ابن الاحمر فأكرم نزولهم ووفر جراتهم وبلغ الخبر بذلك كله إلى الوزير أبي بكر فكانه من حصار الأمير عبد الرحمن فأخذهم المقيم للقدمين فله ابن عمه وكر واحداً إلى دار الملك وعسكر بكعبة الراش من فاس وتوعد ابن عمه محمد ابن عثمان فاعتذر بأنه امتثل وصيته فاستشاط وتمدده واتسع الخرق بينهما وارتحل محمد بن عثمان بساكنه ومدده من عسكر الاندلس إلى أن احتل بجبل زرهون الملق على مكناسة فسكر

احتمار الناس لها ما يتوقع من تلك الآفات ليدت دون عى ولا عوض لكثيرا جكثر العمران وأما سائر المرافق من الادم والقوا كوما لها طلبها لاتهم بالبلوى ولا يستغرق أخذها أعال أهل المصر أجمعين ولا لكثير منهم ثم ان المصر اذا كان مستبحرا موقور العمران كثير حاجات الترف توفر حيث تدعو احوالي على طلب تلك المرافق والا كاستكثر منها كل بحسب حاله فيقصر الموجود منها على الحاجات قصور الجناو وكثر المستامون لها وهي قليلة في نفسها فزحم أهل الاغراض ويذل أهل الرفه والترف أعماها لسراف في التلاصق بهم اليها أكثر من غيرهم فيقع فيها التلاصك * وأما الصنائع والاعمال أيضا في الامصار الموقور فالعمران فيسبب التسلا في أمور ثلاثة الاول كثرة الحاجة لكان الترف في المصر بكثرة عمرائه والثاني اعتراض أهل الاعمال لخدمتهم وامتنان أنفسهم لسهولة المعاش في المدينة بكثرة أقواتها والثالث كثرة المنرفين وكثرة حاجتهم الى امتنان غيرهم والى استعمال الصنائع فيهم فيذلون في ذلك لاهل الاعمال أكثر من قبة أعمالهم من احة ومتافسة في الاستتار بها فيتر السعال والصنائع وأهل الحرف وتلوا أعمالهم وتكثر نفقات أهل المصري في ذلك * وأما الامصار الصغيرة والقليلة الساكن فاقواتهم قليلة لتقل العمل فيها وما يتوقونه لصغر مصرهم من عدم القوت فيتمسكون بما يحصل منه في أيديهم ويحتكروه فيموجوده لديهم وينلونه على منامه وأما ما راقهم فلا تدعو اليها ايضا حاجة بقلة الساكن وضعف الاحوال فلا تنفق لديهم سوق فيختص بالرخس في صعره وقد يدخل أيضا في قيمة الاقوات قيمة ما يبرس على عيشان المكوس والمغارم للسلطان في الاسواق وأبواب الحفر والحياة في منافع وسو لها عن البيوعات لمسايعهم وبذلك كانت الاسمار في الامصار أغنى من الاسمار في البادية اذ المكوس والمغارم والرفا في قليله لهم ومعدومة وكثرتها في الامصار لاسيما في آخر الدولة وقد تدخل أيضا في قيمة الاقوات قيمة علاجها في الفلج ويحافظ على ذلك في أسمارها كاقوع بالاندلس لهذا العهد وذلك أنهم لما ألقواهم الصاري الي سيف البحر وبلاد مصر عا لحاجة الزراعة لكثرت البساتين وملكو اعليهم الارض الزاكية والبلد الطيب فاحتاجوا الى علاج المزراع والنفد لاصلاح بساتينها وفلحها وكان ذلك السلاج بالعمال ذات قيم ومواد من الزبل وغيره لما طمؤن في تصرفاتهم فحجم نفقاتها فاعتبروها في سرهم واحتصن قطر الاندلس بالفلاحة منذ اضطروهم الصاري الى هذا المعمور بالاسلام مع سواحلها لاجل ذلك وبحسب الناس اذا سمعوا بخلا الاسمار في قطرهم أنها ثقلة الاقوات والحجوب في أرضهم وليس كذلك فهم أكثر أهل المعمور فلحها فيها علمنا واقومهم عليه وقلنا يخلو منهم سلطان أو سوقه عن فدان أو من رعا وقلنا لقليل من أهل الصنائع والمهن أو الطرا على الوطن من التز انا لجاهدين ولهذا يخصهم السلطان في عطيتهم بالموعة وهي أقواتهم وعولقتهم من الزرع واما السبب في غلاء سمر الحبوب عندهم ما ذكرناه ولما كانت بلاد البربر بالكنس من ذلك في زكاهتها وطيب أرضهم ارتفعت عنهم المؤن جسة في الفاع مع كثرة وعومهم فصار ذلك سيال رخص الاقوات بلدهم واهقه مقدار الليل والهار وهو الواحد القهار لارب سواه

١٣ فصل في قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران

والسبب في ذلك أن المصر الكثير العمران يكثر تره فاكثر ما تكثر حاجات ساكنه من أجل الترف وتفتاد تلك الحاجات لما يدعوا اليها تقلب ضرورات وتصير فيه الاعمال كلها مع ذلك عزيزة والمرافق غالية بازدحام الاغراض عليها من أجل الترف وبالغرام السلطانية التي توضع على الاسواق والبساتين وتعتبر في قيم المبيعات ويظم فيها التلاصق والمرافق والاقوات والاعمال فتكثر تلك نفقات ساكنه كثرة بالغة على نسبة عمرائه ويظم خرجة فيحتاج حيث تنال الى المال الكثير لتتق على نفسه وعياله في ضرورات عيشهم وسائر مؤنهم والبلوى لم يكن دخله كثيرا اذا كان ساكنا فكان كاسد الاسواق في الاعمال التي هي سبب الكسب فلم تأكل كسبا ولا ما لا يتقدر

هو اشتغالوا عليه وزحف اليهم الزور أبو بكر وصعد الحبل فقاتلوه وهزموه ورجع الى مكانه بظاهر دار الملك وكان السلطان ابن الاحمر قنأوصي محمد ابن عثمان بالاستعانة بالامير عبدالرحمن والاعتقاد بهومسا عمتة في جانب من أعمال المغرب يستبد به لنفسه فراسله محمد بن عثمان في ذلك واستدعاه واستمده وكان وتر مارين حريف ولى سلمهم قد اظلم الجو ينسوي بين الوزير أبي بكر لاهماله وهو محاصر تازا في الصلح مع الامير عبد الرحمن فاقع واتهمه بمدخلته والميل له فاعتزم على التقبض عليه ودس اليه بعض عونه فركب الليل ولحق بأحياء الاحلاف من المنقل وكانوشية للامير عبدالرحمن ومعهم على بن عمر الوضائي كبير بني ورجس كان انتقض على الوزير ابن غازي ولحق بالسوس ثم خلس التفرالى هو لاهماله خلاف قتل بينهم

عن ذلك لقصور العمران فيه وتناقصه فقد ذهب من عمران البربر فيها أكثره وقص عن مبعوده قصا ظاهرا محسوسا وكأذن ياحق في أحواله بمثل أحوال افرقية بعد أن كان عمراته متصلا من البحر الرومي إلى بلاد السودان في طول ما بين السوس الأقصى وبرقة وهي اليوم كلها أو أكثرها قفار وخلاء وبحاري الاما هو منها يسف البحر أو ما يقاربه من التلول واقه وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

١٥ ﴿فصل في تأمل القار والضياع في الامصار وحال فوائدها ومستلها﴾

(اعلم) ان تأمل القار والضياع الكثير لاهل الامصار والمدن لا يكون دفعة واحدة ولا في عصر واحد اذ ليس يكون لاحد منهم من الثروة وما يملكه الا ملاك التي تخرج قيمها عن الحد ولو بلغت أحوالهم في الرفه ما عسى أن تبلغ وانما يكون ملكهم وتأملهم لحدودها بالملاوراثه من أباهم ذوي رحمه حتى تأدى املاك الكثيرين منهم إلى الواحد أو أكثر ذلك أو أن يكون بمحو الاسواق فان القار في آخر الدولة وأول الاخرى عند فناء الحامية وخرق السياج وتداي المصير إلى الحراب قتل النبطه بقلعة النبطه فيها تلاشي الاحوال فترخص قيمها وتملك بالاعمان السيرة وتخطى بلبراث إلى ملك آخر وقد استجد المصير شبهة حال الدولة الثانية واتطمت له أحوال اربعة حسنة تحصل منها النبطه في القار والضياع لكثرة منافعهما حيث قد مضى قيمها ويكون لها خطر لم يكن في الاول وهذا مني الحولة فيها ويصبح ملكها من أغنى أهل البلد وليس ذلك بسببه واكتسابه اذ قدرته تجز عن مثل ذلك وأما فوائد القار والضياع فهي غير كافية لملكها في حاجيات معاشه اذ هي لا تفي بموائد الترف وأسبابه وانما هي في الغالب لسد الحاجة وضرورة تالمان والذى سمعنا من مشيخة البلدان أن الاقتصاد باقتناء الملك من القار والضياع انما هو الخشية على من يترك خلفه من القرية الضعفاء ليكون مرابهم ووزعهم فيه ونشؤهم بفائده ماداموا عاجزين عن الاكتساب فاذا اقتدر واعى تحصيل المكاسب سموها بانفسهم وربما يكون من الولد من يعجز عن التكسب لضعف في بدنه أو فقه المعاشي فيكون ذلك القار قواما له هذا قصد المترفين في اقتنائه وأما المول منة واجرا ما أحوال المترفين فلا وقد يحصل ذلك منه القليل أو التادر بمحو الاسواق وحصول الكثرة بالبقية منه والبال في جنبه وقيمت في المصير إلا أن ذلك اذا حصل ربما امتدت إلى أعين الامراء والولاء واغضبوا على الغالب أو أرادوا على يده منهم ونالت أصحابه من مضار ومعاطب واقابل على امره وهو رطب الرش النظيم

١٦ ﴿فصل في حاجات المتمولين من أهل الامصار إلى الحامو للمدافة﴾

وذلك أن الحضري اذا عظم عوله وكثر لقار والضياع تأمله وأصبح أغنى أهل المصرو ومقته العيون بذلك وانضحت أحواله في الترف والموثرا حرم عليها الامراء والملوك وغصوا به ولما في طباع البشر من العدوان تمتد أعينهم إلى تلك ما يمدون ناقوسه فيه ويحولون على ذلك بكل يمكن حتى يحصلونه في بقتهم طاماني وسبب من المؤاخذة يظهر بترجعه ماله أو كثر الاحكام السلطانية جاز في الغالب اذ لاندل المحض انما هو في الحداقة الشرعية وهي قليلة البث قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تقوم ملكا عضوضا فلا يد جئشد لصاحب المال والثروة والشهرة في العمران من حامية تدعوته وجاء ينسحب عليه من ذى قرابة لملك أو خاصة له أو عصية يتحاهها السلطان فيستغل بظلالها ويرت في أنما من طوارق التصدي وان لم يكن لذلك أصبح بها بوجوده التحيلات وأسباب الحكم والله يحكم لامقب حكمه

١٧ ﴿فصل في أن الحصار في الامصار من قبل الدول وانها ترسخ﴾

بإتصال الدولة ورسوخها

العباس ابن عمه والبيعة له وكان السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن قد قهادهوا عند الاجتماع بوادى التجا على التعاون والتناصر على أن الملك للسلطان أبي العباس باثر أعمال المغرب وأن للامير عبد الرحمن بلاد سجلماسة ودرة والاعمال التي كانت لجدد السلطان أبي علي أخي السلطان أبي الحسن ثم بدا للامير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار واشتغل طلب مرأى وأعمالا فغضوا له في ذلك وشارطوه على ذلك حتى رتب لهم الفتح فلما انقضى ما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر وخرج إليه من البلاد الجديد وخلق سلطانا له السبي المنسوب ودخل السلطان أبو العباس إلى دار الملك فأنقذ ست وسبعين وارثا للامير عبد الرحمن يده السير إلى مرأى وبد السلطان أبي العباس ووزر محمد بن عثمان في شاة فسر حوا المسكر في اتباعه واتوا خائفه في وادى بهت فواقه مساعة

والسبب في ذلك أن الحضارة هي أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة متفاوتة متفاوتة
 الرقعة وتفاوت الامم في القوة والكثرة تفاوت غير منحصر وقع فيها عند كثير من الفتن في أنواعها وأصنافها فتكون
 بمنزلة الصنائع ويحتاج كل صنف منها إلى القوة عليه والمهارة فيه وقد مر ما يذم من أصنافها يتبدل صناعتها
 ويتلون ذلك الحيل بها ومتى اتصلت الأيام وتماقت تلك الصناعات حقق أولئك الصناع في صناعتهم ومهروا في
 ممر قهوا إلى اعصار يطولها وأضاح أمدها وتكرر أمثالها زبدتها استحكاما ورسوخا أكثر مما يقع ذلك في
 الامصار لاستبحار العمران وكثرة الرفة في أهلها وذلك كله ما ينبغي من قبل الدولة لأن الدولة تجمع أموال
 الرعية وتنفقها في بطانتها ورجالها وتسع أحوالهم بلجانا أكثر من اتساعها لئلا يكون دخل تلك الأموال
 من الرعايا خرجها في أهل الدولة فمن تلقى بهم من أهل المصروهم الاكثر كثر عظم ذلك ثروتهم ويكثر
 غناهم ويتزددون الثروة ومذاهبهم تستحكم لهم الصناع في سائر قوتها وهذه هي الحضارة ولهذا نجد
 الامصار التي في القاصية ولو كانت موفورة العمران تغلب عليها أحوال البدو وتبعد عن الحضارة في جميع
 مذاهبها بخلاف المدن المتوسطة في الاقطار التي هي مركز الدولة ومقرها وما ذاك الا لجوارح السلطان لهم وفيض
 أموالهم كمالا فيفسر ما قرب منه فاقرب من الارض إلى أن يقضي إلى الجوف وعلى البعد وقد قسمنا
 السلطان والدولة سوق العالم إلى صنائع كلها موجودة في السوق وما قرب منه وإذا بدت عن السوق افتقدت
 البضائع جلة ثم إذا اتصلت تلك الدولة وتماقت ملوكها في ذلك العصر واحدا يندو احدا استحكت الحضارة
 فيهم وزادت رسوخا واعتبر ذلك في اليهود حل طال ملكهم بالشام نحو من ألف وأربعمائة سنة وسخت حضارتهم
 وحذقوا في أحوال المشا وعوائد الفتن في صناعاتهم للطعام والملابس وسائر أحوال المنزل حتى أنها
 تؤخذ عنهم في الثالبي إلى اليوم وسخت الحضارة بضاعتها في الشام منهم ومن دولة الروم بعدهم ستمائة
 سنة فكانوا في غاية الحضارة وكذلك أيضا القبط دام ملكهم في الخلافة ثلاثة آلاف من السنين فرسخت عوائد
 الحضارة في يدهم مصر وأقبحهم بملك اليونان والروم ثم ملك الاسلام التامس لكل فل زل عوائد الحضارة بها
 متصلة وكذلك أيضا رسخت عوائد الحضارة باليمن لاتصال دولة العرب بها من متعدد المعاملات والتجارة آلافا من
 السنين وأقبحهم ملك مصر وكذلك الحضارة بالراق لاتصال دولة البيط والفرس بها من لدن الكلدانيين
 والكيانية والكسروية والعرب بعدهم آلافا من السنين فلم يكن على وجه الارض لهذا المهدأ حضرة من أهل الشام
 والعراق ومصر وكذا أيضا رسخت عوائد الحضارة واستحكمت بالاندلس لاتصال الدولة العظيمة فيها لقوط ثم
 ما أعقبها من ملك بني أمية آلافا من السنين وكلنا الدولتين عظمة فالتصلت فيها عوائد الحضارة واستحكمت
 وأما فرقية والعرب فلم يكن ياقبل الاسلام ملك ضخم اتع قطع الأفريقية إلى إفريقية البحر وملكوا الساحل
 وكانت طاعة البربر أهل الضاحية لهم طاعة غير مستحكمة فكانوا على قلعهم وأقوا أهل المغرب لم تجاورهم دولة
 وانما كانوا يشيئون بطاعتهم إلى القوط ومن ورط البحر ولما جاءهم الاسلام وملك العرب إفريقية والمغرب لم
 يلبث فيهم ملك العرب الا قليلا أول الاسلام وكانوا لذلك الهدى طور البداوة ومن استقر منهم بقرية قوط المغرب
 لم يجد بهما من الحضارة ما يتقدمه من سلفه اذ كانوا بربر متعسفين في البداوة ثم اقتصر بربر المغرب الاقصى
 لا قرب اليهود على يد ميسرة المظفر في أيام هشام بن عبد الملك ولم يراجوا أمر العرب ببدوا استقلالهم أنفسهم
 وان بايو الا دريس فلما تمددوا فيهم عرية لان البربر هم الذين تولوا ولم يكن من العرب فيها كثير عدو وبقيت
 افريقية لا تزال توم اليهم من العرب فكان لهم من الحضارة بعض الشيء مما حصل لهم من ترف الملك ونسبه
 وكثرة عمران القبروان وورث ذلك عنهم كتامة ثم صناعته من يدهم وذلك قليل لم يبلغ اربعمائة سنة
 وانصرفت دولتهم واستحالت صيغة الحضارة بما كانت غير مستحكمة وتغلبت والبربر الهلايين عليها

من نهار ثم أجمعوا عنه
 وولوا على رايهم وساروه
 إلى سراكن ورجع عنه
 وزيره مسود بن ماسي بعد
 أن طلب منه الاجازة فالي
 الاندلس يتودع بها فرسه
 لذلك وسارا إلى سراكن
 فلما كانوا أمانا كنت مقيما
 بفاس في ظل الدولة وعنايتها
 منذ قدمت على الوزير سنة
 أربع وسبعين كما مر ما كفا
 على قراءة العلم وتدرسه
 فليجاء السلطان أبو العباس
 والامير عبد الرحمن
 وعسكره وبكدي الراس
 وخرج أهل الدولة اليهم
 من الفقهاء والكتبا والجد
 وأذن للناس جميعا في مذاكرة
 أبواب السلطانين من غير
 تكليف ذلك فكانت أبا كره
 معا وكان بيني وبين الوزير
 محمد بن عثمان ما مر ذكره
 قبل هذا فكان يظهر لي
 رعاية ذلك ويكثر من
 المواعيد وكان الامير عبد
 الرحمن عيل إلى ويستدعي
 أكثر أوقاته ويشاورني في
 أحواله فقص بذلك الوزير
 محمد بن عثمان وأغرى
 سلطانه فقبض على وسيع

وخرى يهاوي آثرخي من حضارة العمران فيها والى هذا المهدى نرس فمن سافله بالقلعة والتبروان أو المهدية
سلف فجدله من الحضارة في شؤون منزله وعوائد أحواله أرامتية يغيرها بمنزله الحصري البصريا وكذا
في أكثر أمصار أفريقيا وليس ذلك في المغرب وأمصار مصر والوالة بافرقية أكثر أمصار عهد الأغلبة
والشعة وصنهاجة وأما المغرب فاقبل اليه منذ دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير من الحضارة واستحكمت
به عوائدها بما كان لهولهم من الاستيلاء على بلاد الأندلس وانتقل الكثير من أهلها اليهم طوعا وكرها وكانت
من اتساع الطاق ما علمت فكان فيها حظ صالح من الحضارة واستحكمتها ومعظمها من أهل الأندلس ثم انتقل
أهل شرق الأندلس عند جالية الصاري الي افريقية فها هو أفرقها بأمصاها من الحضارة آثارا ومعظمها يتو نس
امتزجت بحضارة مصر وما يتقله المسافرون من عوائدها فكان بذلك للمغرب وافريقية حظ صالح من الحضارة
عنى عليه الخلاص يرجع على أعقابها وبادل البر للمغرب الي أديابهم من البداوة والحشونة وعلى كل حال آثار
الحضارة بافرقية أكثر منها بالمغرب وأمصارها لسدأول فيها من الدول السابقة أكثر من المغرب ولترب
عوائدهم من عوائدها أهل مصر بكثرة المتردين بينهم فتغلط لهذا السرفا خفي عن الناس واعلم انها أمور
متناسبة وحى حال الدولة في القوة والضعف وكثرة الأمان والحيل وعظم المدينة أو المصر وكثرة التسمية واليسار
وذلك أن الدولة والملك صورة الخليفة والعمران وكلها مادة تلهم من الرأيا والامصار وسائر الاحوال وأموال
الحياة فائدة عليهم ويسارهم في الغالب من أسواقهم ومناجرهم وإذا أقاض السلطان عظامه وأمواله في أهلها
أثبتت فيهم ورجعت اليهم اليهم منه فهي ذاهبة عنهم في الحياة والخراج عائدة عليهم في العطاء فبلى نسبة حال الدولة
يكون يسار الرأيا وعلى نسبة يسار الرأيا وكثرهم يكون مال الدولة وأصله كله العمران وكثرته فاعبره وتأمله في
الدول بمجده والله يحكم المعقب لحكمه.

١٨

فصل في ان الحضارة غاية العمران ونهاية العمرانها مؤدبة بساد

قد بينا لك في ساف ان الملك والدولة غاية للصيبة وأن الحضارة غاية للبداوة وأن العمران كله من بداوة
وحضارة وملك وسوقه عمر محسوس كأن للشخص الواحد من أشخاص المكونة همرا محسوسا وبين
في المقول والمقول أن الأرباب للسان غاية في زياد قوام ونموها وأنه اذا بلغ سن الاربعين وقت الطيعة عن أمر
النشوء والتموريه ثم تأخذ بعد ذلك في الانحطاط فتلتم أن الحضارة في العمران أيضا كذلك لاه غاية لا مزيد
ورامها وذلك أن الترف والتعفة اذا حصل لاهل العمران دعاهم بطبعه الي مناهب الحضارة والتخلق ببوائدها
والحضارة كاعلمت هي التفتن في الترف واستجادة أحوالها والكلف بالصنائع التي تؤتى من أصنافه وسائر فوائده
من الصنائع الملهية للطماع والملابس والاباني والفرش والأثاث لسائر أحوال المنزل ولتأتني في كل واحد
من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج اليها عند البداوة وعدم التأنيق فيها وإذا بالغ التأنيق في هذه الاحوال المنزلية
الغاية تيمم طاعة الشهوات فتكون النفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا يستقيم حلها معها في دينها ولاديناها
أما دينها فلاستحكام صفة العوائد التي يسر زعمها وأما دينها فلكثرة الحاجات والمؤات التي تعال عليها
العوائد ويمزج الكسب عن الوقايع * وبانه أن المصر بالتفتن في الحضارة تعظم نفقات أهلها والحضارة تتفاوت
بتفاوت العمران ففي كان العمران أكثر كانت الحضارة أكثر وكل وقد كنتا قديما أن المصر الكثير العمران
يخص بالفلاحة في أسواق وأسفار حاجته ثم تزيدها المكوس فغلا لان الحضارة إنما تكون عند انشاء الدولة في
استفحالها وهو زمن وضع المكوس في الدول لكثرة خرجهما حيث كادهم المكوس قومود على الباعات
بالفلاحة لان السوق والتجارة كلها محسبون على سلمهم وجنائهم جميع ما يتفقون حتى في مؤنة أنفسهم فيكون
المكس لذلك داخلا في قيم المبيعات وأسمائها تعظم نفقات أهل الحضارة وتخرج عن القصد الى الاسراف ولا

الامير عبدالرحمن ذلك
وعلم اني انما أتيت من
جرام خائف ليقوض خيامه
وبعث وزيره مسعود بن
ماسي لذلك فأطلقني من
الغد ثم كان افتراقهما ثلاثة
ودخل الامير أبو العباس
دار الملك وسار الامير عبد
الرحمن الي مراكن وكنت
أنابو من مستوحش فاصبحت
الامير عبدالرحمن معترفا
على الاجابة الي الأندلس
من ساحل أسني معولا في
ذلك عن بحابة انوزر مسعود
ابن ماسي لهُوى في فلما
رجع مسعود في عزمي في
ذلك ولحقنا بوتر مار بن
كريف بمكانه من نواحي
كريف فقدمه وسبق الي
السلطان أبي العباس صاحب
قاس في الجواز الي الأندلس
ووافنا عند مداعى السلطان
فصحبنا الي قاس واستأذنه
في شأني فأذن لي بمدعولة
وعلى كره من الوزير محمد
ابن عثمان بن داود بن عرابه
ورجال الدولة وكان الاخ
يحيى لارحل السلطان
أبو حمو من تلمسان رجوع
عنه من بلاد زغبة الي

يحبون وليجتنعوا ذلك لما ملكتهم من أثر الموائد وطاعتها وتذهب مكاسيهم كلها في التفسقات ويتابعون في
الالاق والخصاصة ويطلب عليهم الفقر ويقل المستامون للبايع فكسد الاسواق وفسد حال المدينة وداعة
ذلك كله افراط الحضارة والترف وهذه مفسدات في المدينة على العموم في الاسواق والسران وأما فساد أهلها
في ذاتهم واحدا واحدا على الخصوص فن الكد والصب في حاجات الموائد واللون بالوان الترف في تحصيلها وما يعود
على النفس من الضرر بتحصيها بالحصول لون آخر من ألوانها فلذلك يكثر منهم الفسق والشر والسفسفة
والتحيل على تحصيل المعاش من وجهه ومن غير وجهه وتصرف النفس الى الفكر في ذلك والفوس عليه
واستجماع الحيلة لتجدهم أجرياء على الكذب والمقاومة والفسق والخلافة والسرقة والفجور في الايمان
والرافق بالباطلات ثم تجدهم يصربطرق الفسق ومذاهبه والمجاهرة به ويدواعيه واطراح الحشمة في الخوض فيه
حتى ينال القرب وذوى المحارم الذين تقتضي البداهة والحياء منهم في الافذاع بذلك وتجدهم أيضا يصبر بالمر
والخديعة يدفون بذلك ما عاهدوا به من القهر وما يثقون به من العقاب على تلك القبايح حتى يصير ذلك عادة
وخلقا لا تتركهم الامن عصمه الله ويخرج المدينة بالسفسفة من أهل الاخلاق السقيمة ويحاربهم فيها كثير من
ناشئة الدولة وولدايتهم من أهل عن التأديب وغلب عليه خلق الجواروان كانوا أهل انساب وبيوتات وذلك
أن الناس بشر متماثلون واتفاضلوا وتميزوا بالخلق واكتساب الفضائل واجتباب الرذائل فمن استحسنت
فيه صفة الرذائل بأي وجه كان وفسد خلق الخير فيه لم يفسد كاه نسبوا لطيب منتهى ولهذا تجد كثيرا من عقاب
اليوت وذوي الاحساب والاصالة وأهل الدول منظر حين في القمار متحليين بالحرف الدينية في معاشهم بما
فسد من أخلاقهم ومانعوا به من صفة الشر والسفسفة وإذا كثرت في المدينة أو الامنة تأذن الفجر بجربها
واقرضها وهو معنى قوله تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفين فيها تفسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا ووجهه يستفاد من مكاسيهم حيث تذاق في مجازاتهم لكثرة ما تلو الموائد ومطالبة النفس بما لا تستقيم أحوالهم
واذا اقتربت أحوال الاشخاص واحدا واحدا احتل نظام المدينة وتخربت وهذا معنى ما يقوله بعض أهل
الحواس ان المدينة إذا كثرت فيها غرس التاريخ تأذنت بالخراب حتى ان كثيرا من العامة يتجشم غرس التاريخ بالدور
وليس المراد ذلك ولا أنه خاصية في التاريخ وانما معناه ان البساتين واجرا المياها هومن توابع الحضارة ثم ان
التاريخ والاهم والسرور وأمثال ذلك مما لا طم فيه ولا منفعة هومن غاية الحضارة اذ لا يقصد بها في البساتين الا
أشكالها فقط ولا تفرس الا بعد التفتن في مظاهرها والترف وهذا هو الطور الذي يخشى منه هلاك المصر وخرابه
كإقنائه ولقد قيل مثل ذلك في الدفلى وهومن هذا الباب اذ الدفلى لا يقصد بها الا تلون البساتين بزورها ما بين
أحمر وأبيض وهومن مذاهب الترف * ومن مفسدات الحضارة تالاهمك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة
الترف فيقع التفتن في شهوات البطن من الماء كل والملاد ويتبع ذلك التفتن في شهوات الفرج باواع الماكع من
الزنا واللواط فيفضي ذلك الى فساد النوع إما بواسطة اختلاط الانساب كافي الزنا فيجعل كل واحدا به اذ هو لغير
رشد لان المياح مختلطة في الارحام فتفسد الشفة الطبيعية على البين والقيام عليهم فيملكون ويؤدى ذلك الى
اقتناع النوع أو يكون فساد النوع كاللواط اذ هو يؤدى الى أن لا يوجد التلوع والزنا يؤدى الى عدم ما يوجد
منه وتلك كان مذهب مالرك رحمه الله في اللواط أظهر من مذهب غيره ودل على أنه يصبر بمقاصد الشريرة
واختياره المصالح فانهم ذلك واعتبر به أن غاية السران هي الحضارة والترف وأما ما بلغ غاية اقل الى الفساد
وأخذ في الهرم كالاعمار الطبيعية للحيوان بل قول ان الاخلاق الخاسرة من الحضارة والترف هي عين الفساد
لان الانسان إنما هو انسان بالقدرة على جلب منافع ودفع مضار واستقامة خلقه للسعي في ذلك والخصمى
لا يقدّر على مباشرة حاجاته ما عجزه لما حصل له من الدعة أو ترضا لما حصل له من المرفى في التيم والترف وكلا

السلطان عبدالعزى فاستقر
في خدمته وبعده في خدمة
ابنه السيد المنصور مكانه
ولما استولى السلطان أبو
البباس على البلد الجديد
استأذن الاخ في الاحاق
بتلسان فأذن له وقدم على
السلطان أبي حوافه فاعاد
لكتابته سره كما كان أول
أمره وأذن لي أنا بعده
فانطلقت الى الاندلس
بمصد التفرار والدة الى
أن كان ما ذكره ان شاء
الله تعالى

الاجازة الثانية الى
الاندلس ثم الى تلمسان
والاحاق بأجاء العرب
والقائمة عند اولاد
عريف

ولما كان ما قصته من
تكر السلطان أبي البباس
صاحب فاس والذهاب مع
الامير عبد الرحمن ثم
الرجوع عنه الى وتر مارين
هرى طلبا للوسية في
انصرافى الى الاندلس
بمصد التفرار والمكرف
هل قراءة العلم ثم ذلك
ووقع الاسفاف به بعد

الأمرين ذميم وكذا لا يقدر على دفع المضار واستقامة خلقه للسعي في ذلك والحضري بما قدم من خلق
الإنسان بالترف والتسليم في غير التأديب فهو بذلك عيال على الحماية التي يدافع عنه ثم هو فاسد أيضا لما يفسدت
منه الموائد وطاعتها وماتوا به النفس من مكائدها كقصر نأما لا في الأقل التادر وإذا فسد الإنسان في قدرته على
أخلاقه ودينه فقد فسدت إنسانيته وصار مسخا على الحقيقة وبهذا الاعتبار كان الذين يربون على الحضارة
وخلقها موجودين في كل دولة قديمين أن الحضارة هي حسن الوقوف لعمر العالم في العمران والدولة والله
سبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن

١٩ فصل في أن الأمصار التي تكون كراسي الملك تخرب بخراب الدولة وتتقاضاها

قد استقر بنا في العمران أن الدولة إذا احتلت وانتفعت فإن المصير الذي يكون كراسيها سلطانها ينقض عمره
وربما ينفي في فتاها على الخراب ولا يكاد ذلك يتخلف والسبب في أمور (الاول) أن الدولة لا بد في أولها
من البداوة والقتية لتجافي عن أموال الناس والبعد عن التحذق ويدعو ذلك إلى تخفيف الحياة والمغامر التي منها
مادة الدولة فتقل النفقات وقصر الترف فإذا صار المصير الذي كان كراسي الملك في ملك هذه الدولة المتجددة
ونقصت أحوال الترف فيها نقص الترف في نحت أيديهم من أهل المصير لأن الرعايا تبع للدولة في جميع أحوال خلق
الدولة ما طوطس في طباع البشر من تقليد متبوعهم أو كره ما يدعوا إليه خاق الدولة من الاقتباس عن الترف
في جميع الأحوال وقلة الفوائد التي هي مادة العوائد تقتصر ذلك حضارة المصير ويذهب عنه كثير من عوائد
الترف وهو معنى ما قول في خراب المصير (الامر الثاني) أن الدولة إنما يحصل لها الملك والاستيلاء بالقلب
وأنما يكون بعد المساواة والحر وبالمساواة تنقضي مناقبة بين أهل الدولتين وتكثر أحوالها على الأخرى في
العوائد والأحوال وغلب أحد الجانبين فيذهب الجانب الآخر فتكون أحوال الدولة السابقة تنكسر عند أهل
الدولة الجديدة ومستبشرة وقبيحة وخصوصا أحوال الترف تنقضي في عرقهم بغير الدولة لما حقي تشابههم
بالتدرج عوائد أخرى من الترف فتكون حضارة مستأنفة وفيما بين ذلك تصورات الحضارة الأولى ونقصها هو
معنى احتلال العمران في المصير (الامر الثالث) أن كرامة لا بد لهم من وطن هو منشؤهم ومنه أولية ملكهم
وإذا حكموا ملكا آخر صار تبع الأول وأمسار تابعة لامصار الأول واتسع نطاق الملك عليهم ولا بد من توسط
الكرسي يخوم الممالك التي للدولة لا شبه المراكز للتطابق في عدم مكانة عن مكان الكرسي الأول وهي أقدرة الناس
اليه من أهل الدولة والسلطان فيقتل إليه العمران ويخضع من مصر الكرسي الأول والحضارة انما هي توفر
العمران كإكتفاءه تقتصر حضارته وعنده وهو معنى احتلاله وهذا كواقع السلجوقية في عدولهم بكرسيهم عن
بنداد إلى أصبهان وللغرب قبلهم في العدول عن الملائك إلى الكوفة والمصير قولني العباس في العدول عن دمشق
إلى بغداد وبنو مريم في العدول عن مراكن إلى فاس والحجة فالحاجة للدولة الكرسي في مصر يحمل
بمصر الكرسي الأول (الامر الرابع) أن الدولة الثانية لا بد فيها من تبع أهل الدولة السابقة وأشيائها
بحولها إلى قطر آخر يؤمن فيه قائمتهم على الدولة وكثرت أهل المصير الكرسي أشياع الدولة ما من الحماية
الذين تزاولوا أول الدولة وأعيان المصير لأن طم في الغالب مخالطة للدولة على طبقاتهم وتوقع أوضاعهم بل أكثرهم
نائب في الدولة فهم شبهة لها وإن لم يكن نوابا لشوكة والصيغة فهم بليل والمحبة القيد وطبيعة الدولة المتجددة
عوا آثار الدولة السابقة فيقتسامهم من مصر الكرسي إلى وطنها يتمكن في ملكها فيضعهم على نوع التعريب
والجلبس ويضعهم على نوع الكرامة والاعتماد بحيث لا يؤدي إلى الثغرة حتى لا يثق في مصر الكرسي الابلاعة
والهمل من أهل الفلاح والبارة وسواد العامة يوزل ملكهم حليتها وأشيائهم ان يشتد بالمصير وإذا ذهب من
مصر أعيانهم على طبقاتهم نقص مكانته وهو معنى احتلال عمراته ثم لا بد من أن يستجد عمران آخر في نسل

الامتاع وأجنت التي
الاندلس في ريع سنة ست
وسبعين ولقبني السلطان
بالكرامة وأحسن التزل على
مادته وكنت لقبني بمجيد
الفتح كاتب السلطان ابن
الأحر من مبداء الخليل
الفقيه أبا عبد الله بن زمرك
ذاهب إلى فاس في غرض
التهنئة وأجاز لي مبيتة في
اسطوله وأوصيت بأجرة
أهلي ولهمي إلى غرناطة
فلبسوا لي فاس وتحدث
مع أهلي في إجازتهم تذكروا
لذلك وسامع استقراري
بالاندلس وأتهموا التي رعا
أهل السلطان ابن الأحر
على الميل إلى الأمير عبد
الرحمن الذي أتى بمحوى
بلايته ومنعوا أهلي
من الاحاقبى وخاطبوا ابن
الأحر في أن يرجع إليهم
فأبى من ذلك فطلبوا منه
أن يميزني إلى عودته تلمسان
وكان مسعود بن ماسي قد
أذنوا لي في الاحاقبى بالاندلس
غفلوا مشافهة السلطان
بذلك وأبدوا له أن كنت
ساعيا في خلاص ابن الخليل
وكأنوا قد اعتقلوه لأول

الدولة الجديدة وتحصل فيه حضارة أخرى على قدر الدولة وأما ذلك بمثابة من له بيت على أوصاف خصوصه
 نأظهر من قدرته على تغيير تلك الأوصاف وإعادة بنائها على ما يختار ودفعه حتى يخر بذلك البيت ثم يبدئ به
 ثانياً وقد وقع من ذلك كثير في الأمصار التي هي كراسي الملك وشاهدنا ما فعله الله بقدر الليل والنهار
 * والسبب الطبيعي الأول في ذلك على الحقيقة أن الدولة والملك للعران بمثابة الصورة للمادة وهو الشكل الحافظ
 بنوع وجودها وقد قرر في علوم الحكمة أنه لا يمكن استحكاك أحدهما عن الآخر فالدولة دون العران
 لا تصور والعران دون الدولة والملك متغير لما في طباع البشر من السوان الداعي إلى الوازع فتبين السياسة
 لذلك أمال شرعية أو الملكية وهو معنى الدولة وإذا كان لا نفعاً كان لا نفعاً فاحتلال أحد هاتين في احتلال الآخر كأن
 عدمه مؤثر في عهده والحلل المظلم إنما يكون من خلل الدولة الكلية مثل دولة الروم أو الفرس أو العرب على
 السوم أو بني أمية أو بني عباس كذلك وأما الدولة الشخصية مثل دولة أنوشروان أو هرقل أو عبد الملك بن مروان
 أو الرشيد فاشخاصها متعاقبة على العران حافظه لوجوده وبقائه وقرية الشبه بعضها من بعض فلا تؤثر كثير
 الخلال لأن الدولة بالحقيقة القاعدة في مادة العران إنما هي العصبية والشوكة وهي مستمرة على أشخاص الدولة
 فإذا خربت تلك العصبية ودفعها عصبية أخرى مؤثرة في العران ذهب أهل الشوكة بأجمعهم وعظم الخلل كما قرناه
 أو أواله سبحانه وتعالى أعلم

٢٠ فصل في اختصاص بعض الأمصار ببعض الصنائع دون بعض

وذلك أنه من الذين أنما أعمال أهل المصر يستدعي بعضها بعضاً في طبيعة العران من التعاون وما يستدعي من
 الأعمال يختص بعض أهل المصر فيقومون عليه ويستصرون في صنائعه ويختصون بوظيفته ويجعلون معانهم فيه
 ورزقهم منه لعموم البلوى في المصر والحاجة إليه ولا يستدعي في المصر يكون غفلاً إذا فائدة له تنته في
 الاحتراف به وما يستدعي من ذلك لضرورتها لما في جوهر كالحياض والحداد والتجار وأما لها
 وما يستدعي لواءات لرفو أحواله فاعلم ما يوجد في المدن المستبحرة في العمارات لا أخذت في عوالم الترف
 والحضارة مثل الزجاج والصنائع والدهان والطباخ والصفار والقراش والتبليج وأما هذه وهي متفاوتة وقد
 ما تزدعد أوقات الحضارة فتستدعي أحوال الترف فحدث صنائع لذلك النوع فتوجد بذلك المصر دون غيره ومن
 هذا الباب الحامات لأنها إنما توجد في الأمصار المستحضرة المستبحرة فالعران لما يدعوا إليه الترف والتي من
 انتم ولذلك لا تكون في المدن المتوسطة ونوع بعض الملوك والرؤساء إليها فيحتطها ويجري أحوالها لا
 أنها إذا لم تكن لها داعية من كافة الناس فسران ما تهجر وتخرب وتقر عنها القومة قلقة فادبهم ومعاشهم منها والله
 بعض ويسلط

٢١ فصل في وجود العصبية في الأمصار وتلب بعضهم على بعض

من الذين أنما الاتهام والاتصال موجود في طباع البشر وأن يكونوا أهل لسب واحد إلا أنه يكاد يمتدأ أنصف عما
 يكون في النسب وأنه يحصل به العصبية بعضها يحصل بالنسب وأهل الأمصار كثير منهم متحسون بالهجر
 يجذب بعضهم بعضاً إلى أن يكونوا الحماة قرابة قرابة وتجذبهم من المداوة والصدقة كما يكون بين القبائل
 المشائرة له فيفترون شيئا وعصائب فأنزل لهم بالدولة وتخلص ظل الدولة عن القاصية احتاج أهل
 أمصارها إلى القيام على أمرهم والنظر في حماية بلادهم ورجوا إلى الشوري وتميز العلية عن السفلة والنفوس
 بطابعها متطاوله إلى القلب والرياسة تطمح المشيخة فخلوا الجيوش السلطان والدولة القاهرة إلى الاستبداد
 ونزاع كل صاحبه ويستولون بالاتباع من الموالي والشيخ والاحلاف ويدلون ما في أيديهم للاوغاد
 والأشباب فيصوب كل صاحبو تعين الغائب ليضهم فيقطع على أكنائه ليقتل من أعينهم ويستعبد بالقتل أو

استيلائهم على البلد الجديد
 وظفرهم به وبسبب الهابن
 الخليل مستصر خا به
 ومتوسلا مخاطبت في شأنه
 أهل الدولة وعولت فيه
 منهم على وتر ماروا بن ماسي
 فلم تنجح تلك السبابة وقتل
 ابن الخليل بمحبته فلما
 قدم ابن ماسي على السلطان
 ابن الأحمر وقد أغروا به
 ألقى إلى السلطان ما كان
 مسمى في شأن ابن الخليل
 فاسترحس من ذلك
 وأسفههم بأجائز إلى
 المدونة زالت بهنن والجو
 يتيروين السلطان أبي حو
 مظلم بما كان من في أجلا ب
 العرب عليه بالزباب كمر
 فأوعز بمقامي بهنن ثم وفد
 عليه محمد بن عريف فعذله
 في شأنه فبعت عسى إلى
 تلسان واستقرت بها
 بالبادو لحق بي أهل وولدي
 من فاس وأقاموا معي وذلك
 في عيد الفطر سنة ست

وسمين وأخذت في بث العلم
 وعرش للسلطان أبي حو
 رأى في الزواودة وساحة
 إلى استيلائهم فهم فاستعانى
 وكلفني السفارة إليهم في هذا

التغريب حتى يخدمهم الشوكات الكاذبة ثم الاظفار الحادشة فينبغي بمصر ما جمع ويرى أنه قد باتحدث ملكا
يورثه عقبه فيحدث في ذلك الملك الاصغر ما يحدث في الملك الاعظم من عوارض الجدة والمهرم وورما يسمو
بعض هؤلاء الي منازع الملوك الاعظم اصحاب القبائل والشار والحصيات والزخوف والجروب والاقطار
والملك فيفتحون باهم الجيوس على السرير ويأخذون الاقل واعداد المراكب للسفر في اقطار البلد والتختم
والحيوية والخطاب بالتوصل ما يسخر منهم يشاهد احوال المهلب التحول من شارات الملك التي ليسوا بها بل
اتخاذهم الي ذلك تقاس الدولة والحقام بعض القربان حتى صارت عصية وقد يتزهد بعضهم عن ذلك ويجري
على مذهب السذاجة فرار من التعريض بنفسه للسخرية والميث وقد وقع هذا بامر قبة لهذا العهد في آخر
الدولة الخفصية لاهل بلاد الجريد من طرابلس وقابس وتوزرة وقصة وسكرة والزاب ومالي ذلك
سما الى مثلها عند تقاسم ظل الدولة عنهم منذ عقود من السنين فاستقلوا على امصارهم واستبدوا بامر هاعلى
الدولة في الاحكام والحياة واعطوا طاعة مرفوعة وصقفة مخرصة واقطعوا حاجبا من الملاينة والملاطفة
والاقياد وهم بمنزل عنه وأورثوا ذلك اعقابهم لهذا العهد حدث في خلفهم من النافذة والتجرب ما يحدث
لاعقاب الملوك وخلفهم ونظما انفسهم في عداد السلاطين على قرب عهدهم بالسوق حتى يحافظوا ولا تأمير
المؤمنين أبو الباس واتزع ما كان بأيديهم من ذلك كجند كرمي اخبار الدولة وقد كان مثل ذلك وقع في آخر
الدولة الصنهاجية واستقل باصهار الجريد اهلها واستبدوا على الدولة حتى انزع ذلك منهم شيخ الموحد بن
وملكهم عبد المؤمن بن علي وقلمهم كلهم من امارتهم الي المغرب ومحمد تلك البلاد اكرامهم كجند كرمي اخباره
وكذا وقع بسبب لاخر دولة بني عبد المؤمن وهذا التغلب يكون غالبيا في اهل السروات واليونات المرشحين
للمشيخة والرياسة في المصير وقد يحدث التغلب لبعض السفنة من النوغا والدعاء واذا حصلت له العصية
والاحكام والاوغاد لا يسابج حاله المقدار فيقتبل على المشيخة والعلية اذا كانوا قاعدين لمصابة وانه سبحانه
وتعالى غالب على امره

فصل في لغات اهل الامصار

٢٢

الفرس فاستوحشت منه
ونكرت على نفسي لما آثرته
من التخلي والاقطاع
واحبته الي ذلك ظاهرا
وخرجه مسافرا من
تلمسان حتى انشئت الي
الطجاء فصدت ذات الجبين
الي منداس ولحقت باحياء
أولادهم في قبة جبل
كزول فلقوني بالتخلف
والكرامة وقت بينهم اياما
حتى يشوع اهل وولدي
يتلمسان واحسنوا العذر
الي السلطان عني في العجز
عن قضاء خدمته وتزولني
بأهل في قلعة أولاد سلامة
من بلاد بني توجين التي
صارت لهم باقطاع السلطان
فاقتهم اربعة أعوام
متخايبا عن الشواغل
وشرعت في تأليف هذا
الكتاب وأنا قسم بها
وأكلت المقدمة على ذلك
التحوال القريب التي احدثت
اليه في تلك الحقبة فسالت
فيها نيات الكلام والماني
على الفكر حتى امتنعت
زبنيها وتالفت نتائجها
وكانت من بعد ذلك القشة

(اعلم) أن لغات اهل الامصار انما تكون بلسان الامة والحيل النالين عاينها أو المختطين لها وذلك كانت لغات
الامصار الاسلامية كلها بالشرق والمغرب لهذا العهد يعرفون كاللسان العربي المصري قد قدمت ملكته
وتغير اعرابه والسبب في ذلك ما وقع لدولة الاسلاميه من التغلب على الامم والدين والملة المصورة فالوجود للملك
وكلها مواد له والصورة مقدمة على الماد والدين انما يستأمن من التريمة وهي بلسان العرب لسان التي صلي
افعل عليه وسلم عربي فوجب هجر ماسوى اللسان العربي من اللسان في جميع ممالكها واعتبر ذلك في بني عمر
رضي الله عنه عن بطانة الاعاجم وقال انها خبايا مكر وخديعة فلما هجر الدين اللغات الاعجمية وكان لسان القاتنين
بالدولة الاسلامية هجر ما يجرى كلها في جميع ممالكها لان الناس تبع للسلطان وعلى دينه فصار استعمال
اللسان العربي من شتمائر الاسلام وطاعة الربوبية وجر الامم لئلاهم والسفهم في جميع الامصار والملك وصار
اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في اصارهم ومنهم وصارت اللسان العجمية دخيلة فيها وفسر في تيم
فسد اللسان العربي بمخالطتها في بعض احكامهم وتغيروا وخرموا ان يبق في اللغات اهل اصله وسمى لسان
حضره في جميع امصار الاسلام وايضا كثيرا اهل الامصار في اللغة لهذا العهد من اعقاب العرب المالكين لها
الهالكين في رفها بما كثروا العجم الذين كانوا ياورونوا ارضهم وديارهم واللغات متوارثة فبقيت لغة
الاعقاب على حال لغة الايامان فسدت احكامها بمخالطة الاعاجم شيئا فشيئا وسميت لغتهم حضرية منسوبة الي
اهل الحواضر والامصار بخلاف لغة البدو من العرب فلها كانت اعرق في الرومية ولم تملك العجم من الدين

والساجوقة يدهم بالشرق وزانة وأبرر بالمغرب وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية ففسد
الإنسان العربي بذلك وكاد يذهب لولا ما حفظه من غاية المسلمين بالكتاب والسنة الذين بها حفظ الدين وصار
ذلك مرجعاً للغة العربية المضرة من الشعر والكلام الأقبالي بالأصاغر فلما ملك التتو والمقل بالشرق ولم
يكنوا على دين الإسلام ذهب ذلك المرجع وقدت اللغة العربية على الإطلاق ولم يبق لها رسم في الممالك
الإسلامية بالعراق وخراسان وبلاذقارس وأرض الهند والسند وما وراء النهر وبلاذقشمال وبلاذقروم
وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام الأقبالي يقع تعليم صناعها بالقوانين المتداوسة من
كلام العرب وحفظ كلامهم من يسهل الله تعالى ذلك ورعايت اللغة العربية المضرة بمصر والشام
والاندلس والمغرب لبقاء الدين طلباً لها فاحتفظت ببعض الشيء وأما في ممالك العراق وما وراءه فلم يبق
له أثر ولا عين حتى أن كتبت السور صارت تكتب باللسان العجمي وكذا تدريسه في المجالس والله
أعلم بالصواب

﴿الفصل الخامس من الكتاب الأول﴾

(في الماش ووجوه من الكسب والصنائع وما يمرض في ذلك كلهم)

(الأحوال وفيه مسائل)

(فصل) في حقيقة الرزق والكسب وشرحهما وأن الكسب هو قبة الأعمال البشرية * اعلم أن الإنسان
مقتدر الطبع إلى ما يقوته ويوعونه في حاله وأطوار من لدن نعموا إلى أشده إلى كبره والله الغني وأنتم الفقراء
واستبحر الله خلق جميع ما في العالم للإنسان وامتنع به على غيره ما يمتنع كتابه فقال وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعاً وسخر لكم البحر وسخر لكم الفلك وسخر لكم الأنعام وكثير من شواهد ما يدا الإنسان
مبسوط على العالم وما فيه مما جعل الله من الاستخلاف وأيدى البشر منتشرة في مشركتي ذلك وما حصل
عليه يدهن امتنع من الآخر الأبيوس فالإنسان متى أقدر على نفسه وتجاوز طور الضعف سعى في اقتناء
المكسب لينفق ما أتاه الله تعالى في تحصيل حاجته وضروا به يدفع الأغراض عنها قال الله تعالى يا فتوا غرض الله
الرزق وقد يحصل له ذلك بغير سعي كالطير المصالح لفرادة وأمثاله إلا أنها إنما تكون معيته ولا بد من سعيه معها كما
بأنه فتكون له تلك المكسب معاشاً إن كانت بمقدار الضرورة والحاجة وربما شامتو لولا أن زادت على ذلك ثم
أن ذلك الحاصل أو المتبقى أن عادت منفصلة على الميسر حصلت له ثمرة من أنفاقه في مصالحه وحاجته سعى ذلك
رزقاً قال صلى الله عليه وسلم إنما لك من مالك ما أكلت فأفقت وألبست فألبست وأصعدت فأصعدت وإن لم ينفع
به في شيء من مصالحه ولا حاجته فلا يسمى بالنسبة إلى المال كرزقوا وتملك منه حيث تدبى الصبور قدره يسمى
كسباً وهذا مثل التراث فإنه يسمى بالنسبة إلى المالك كسباً ولا يسمى رزقاً إنما يحصل به منتفع بالنسبة إلى الوارثين
متى استغوا به يسمى رزقاً هذا حقيقة سمي الرزق عند أهل السنة وقد اشترطوا في تسميته رزقاً أن يكون
بحيث يصح تملكه ولا يملكه عندهم لا يسمى رزقاً وأخرجوا النصوص والحرام كله عن أن يسمى شيء منها
رزقاً والله تعالى رزق الفاسب والظالم والمؤمن والكافر ويخص رزقه وهديته من يشاء ولهم في ذلك حرج
ليس هذا موضع بسطها * ثم اعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد إلى التحصيل فلا بد في الرزق
من سعي وعمل ولو في تناولوا ابتاعه من وجوه قال تعالى يا فتوا غرض الله الرزق والسعي إليه إنما يكون باقتدار الله
تعالى والماله ما لكل من غرضه فلا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسب ومتمول لأنه أن كان عملاً بنفسه مثل
الصنائع فظاهر وإن كان مقتني من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من العمل الإنساني كما تراهم إلا يحصل
ولهم به انتفاع ثم إن الله تعالى خلق الحجر من المعدن من الذهب والفضة قيمة لكل متمول وما الأخيرة والفتية

إلى تونس كاذ كرم أن شاء
الله تعالى
﴿الفتية إلى السلطان أبي
الباين بتونس﴾
ولما نزلت بقلة ابن سلامة
من أحياء أولاد هريف
وسكنت بقصر أبي بكر بن
هريف الذي احتل بها
وكان من المساكين وأوقفها
ثم طال مقامه هناك وأنا
مستوحش من دولة المغرب
وتلسمان وما كلف على
تأليف هذا الكتاب وقد
فرغت من مقدمته إلى
أخبار العرب والبروزانة
وتشوق إلى مطالعة
الكتب والدواوين التي
لا توجد إلا بالأصاغر بدمان
أملت الكثير من حفظي
وأردت التفتيح والتصحيح
ثم طرقت مرض أرى على
البنية لولا ما نذر من لطف
الله فحدثت عددي ميل إلى
مراجعة السلطان أبي
الباين والرحلة إلى تونس
حيث قرار أبي ومساكنهم
وأما هم وقبورهم فبادرت
إلى خطاب السلطان بالفتية
إلى طاعته والمراجعة فما
كان غير جيد وإذا خطابه

ولاهل العالم في الغالب وان ائقني سواها في بعض الاحيان قائما هو قصد تحصيلها بما يقع في غير ما من حوالة الاسواق التي جاعها بمنزل فها اصل المكاسب والفتوة الذخيرة * واذ اقرر هذا كله فاعلم ان ما يفيد الانسان ويتقيه من المثلومات ان كان من الصنائع فانه لا ائقني منه قيمة عمله وهو القصد بالقيمة انليس هناك الالعمل وليس بمقصود بنفسه لائقية أو تدبكون مع الصنائع في بعضها غير هائل التجارة والحيا كمعها الخشب والنزل الآن العمل فيها كثر فقيمتها أكثر وان كان من غير الصنائع فلا بد في قيمة ذلك المتباد والقيمة من دخول قيمة العمل الذي حصلت به اذ لو الالعمل لم يحصل فقيمتها وقد تكون ملاحظة العمل ظاهرة في الكثير منها فقيمة له حصه من القيمة عظمت أو صغرت وقد تخفى ملاحظة العمل كجني أسرار الأقوات بين الناس فان اعتبار الاعمال والثقات فيها لاحظ في أسرار الحبوب كما قد منها كنه خفي في الاقطار التي علاج النافع فيها هو ثمينة يسيرة فلا يشعر به الا القليل من أهل الفلح قد تدبر ان المفادات والمكتسبات كلها أو كثرها انما هي قيم الاعمال الانسانية وتبين معنى الرزق وانه المتع به فقد بان معنى الكسب والرزق وشرح مسامحا * واعلم انه اذا قدت الاعمال أو قلت بما تقاس العمران تأذنا فرفع الكسب الأخرى الى الامصار القليلة الساكن كيف يقل الرزق والكسب فيها أو يفقد لقيمة الاعمال الانسانية كذلك الامصار التي يكون عمراتها أكثر يكون اهلها أوسع أحوالها وأشرفها فانه كما قدما قبل ومن هذا الباب قول العامة في البلاد اذا تناقص عمراتها انها تذهب زرقها حتى ان الانهار والعيون يقطع جريها في القفر لسان فور العيون إنما يكون بالانطواء والامتراء الذي هو بالعمل الانساني كالحال في ضرع الانعام فالممكن انباط ولا امتراء فثبت وغارت بالجملة كالجيف الضرع اذا ترك امتراءه وانظره في البلاد التي تهمل فيها العيون لا يلم عمراتها ثم يأتي عليها الخراب كيف تتورم ياها جملة كأنها لم تكن وانه يفدر الابل والنهار

فصل في وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه

اعلم ان المعاش هو عبارة عن اتيان الرزق والسعي في تحصيله وهو مفعل من العيش كأنه كان العيش الذي هو الحياة لا يحصل الا بهذه جملة موضعا على طريق المائلة ثم ان يحصل الرزق وكسبه اما ان يكون بأخذ من يد الغير وانواعه بالاعتدال عليه على قانون متعارف ويسمى مرفعا وجبائية واما ان يكون من الحيوان الوحشي باقتناصه واخذ من ربه من البر أو البحر ويسمى اصطيادا واما ان يكون من الحيوان الداجن باستخراج فضله المتصرفين الناس في منافعهم كالبقر من الانعام والحرير من دوده والعسل من نحله أو يكون من النبات في الزرع والنجار بالقيام عليه واعداده لاستخراج ثمرة ويسمى هذا كله فلحا واما ان يكون الكسب من الاعمال الانسانية امانا في مواد معينة تسمى الصنائع من كتابة وتجارة وخطاطة وجاكة وفسية وامثل ذلك أو في مواد غير معينة وهي جميع الامتانات والنصريات واما ان يكون الكسب من البضائع واعدادها للاعراض اما بالقلب بها في البلاد واو احتكارها واراقاب حوالة الاسواق فيها ويسمى هذا تجارة فهذه وجوه المعاش وأصنافه وهي معنى ما ذكره المحققون من أهل الأدب والحكمة كالخرى وغيره فلهذا قلوا المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة فالأمانة فليست بمذهب طبيعي للمعاش فلا حاجة بنا الى ذكرها وقد تقدمت من أحوال الحيليات السلطانية وأعمالها في الفصل الثاني واما التلاحة والصناعة والتجارة فهي وجوه طبيعية للمعاش اما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات اذ هي بسيطة وطبيعية فطرية لا تحتاج الى نظر ولا علم ولهذا تنسب الى الخلق الى آدم اباي البشر وانه ما هو القائم عليها اشارة الى انها تقدمه وجوه المعاش ونسبها الى الطبيعة واما الصنائع فهي تاتيها ومتأخرة عنها لانها مركبة علمية تصرف فيها الافكار والانظار ولهذا لا يوجد غالب الا في أهل الحضرة الذي هو متأخر عن البسوة وثان عنه ومن هذا المعنى نسبت الى اديس الأب الثاني الخليفة فانه مستجلها من بعده من

التي كانوا عاينها فوافيته بظاهر
سوسة غيا وقادني وير
مقدمي وبالغ في تأنيبي
وشاورني في مهمات أموره
نهر دني الى تونس وأوعز
الي نائبه يامولا فارج بهيته
المنزل والكفالة من الجراية
والملوفة وجزيل الاحسان
فرحت الي تونس في شبان
من السنو وأوت الي ظلي ظليل
من عناية السلطان وحرمة
وبشت الي الاهل والولد
وجمت شملهم في مرعي
ثلاث النعمة وأقيت عصا
التي سار وطا غية السلطان
الي أن أفتح أمصار الجريد
وذهب فلم في التواحي
ولحق زعيمهم يحيى بن بلول
وزل على صهري ابن منزي
وقسم السلطان بلاد الجريد
بين ولده فأقر له ابنه عمدا
المتصرف ووزر وجعل تعلقة
ونفزاوتمن أعماله وأقر
ابنه بأبكر بقصة وعاد الي
تونس مظفرا من ههرا فاقبل على
واستداني لجالسته واتجاء
في خلوة مفنص بطا من ذلك
وأفادوا في الساعات عند
السلطان فلم تجع وكاتوا
يسكنون على امام الجامع

البشر بالوحى من الله تعالى وأما التجارة وان كانت طيبة في الكسب فلا كثر من طرقها ومذاهبها
انما هي تحيلات في الحصول على ما بين القيتين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك الفضة
ونذلك أباح الشرع فيه المكايبة لما أمن باب القمار ألا هل ليس أخذ المال الغير عينا فلهذا احتسب
بالشرعية

٣

﴿فصل في ان الخدمة قليلة من العاش الطيب﴾

اعلم ان السلطان لا بد له من اتخاذ الخدمة في سائر ابواب الامارة والمالك الذي هو وسيلة من الجندى والشرطي
والكاتب ويستكن في كل باب بمن يعلم غنامه ويكشفل بأرزاقهم من بيت ماله وهذا كله مندرج في الامارة
ومعنا هذا كلهم ينسحب عليهم حكم الامارة والمالك الاعظم هو ينوع جدواولهم وأمامادون ذلك من الخدمة
فسيبان أن أكثر الذين يترفع عن مباشرة حاجته أو يكون حازر اعها لماري عليه من خاف التهم والترفع فيخذ
من يتولى ذلك له ويقطعه عليه أجر من ماله وهذا الحالة غير محمود بحسب الرجولية الطبيعية للانسان اذا التقى
بكل أحد عزيز ولا تزد في الوظائف والخرج وتدل على العجز والخذل الذين ينفق في مذاهب الرجولية
الترفع منها الا ان الموائد قلب طابع الانسان الى ما لو فها هو ابن عواده لا ينسب ومع ذلك فالخدم الذي
يستكني هو يوثق بشانه كالمفوض اذ الخدم القاهم بذلك لا يمدوا بيع حالات امام مضطلع بامرهم موثوق فيا يحصل
يدهو اما بالمكس فيهما هو ان يكون غير مضطلع بامرهم لا موثوق فيا يحصل يدهو اما بالمكس في احداهما فقط
مثل أن يكون مضطلع بامرهم موثوق أو موثوق بغير مضطلع فالاول وهو المضطلع للمو ثوق فلا يمكن أحدا استعماله
بوجه اذ هو باضطلاله وعتقه عن أهل الرتب الذين يثقون بحال الأجر من الخدمة لا تقدره على أكثر من
ذلك فلا يستعمل الا الامرا أهل الجاه الرتب لموم الحاجة الى الجاه وأما النصف الثاني وهو من ليس بمضطلع
ولا موثوق فلا ينبغي اعطال استعماله لا ينجف بخدمته في الامر من مافضيع عليه لعدم الاستطاعة تارة
ويذهب ماله بالحاجة اخرى فهو على كل حال كل على مولا فهذان الصنفان لا يطعم أحدا في استعمالهما بل يطمع
الاستعمال الصنفين الآخرين، وثوق غير مضطلع ومضطلع غير موثوق ولتاس في الترحيح بينهما مذهبان
ولكل من الترحيحين وجه الا أن المضطلع ولو كان غير موثوق أوجب له يؤمن من قضيه ويحاول على التحرز
من خيانه جهد الاستطاعة وأما للضيع ولو كان مأمو ناضره بالتضيع أكثر من فعه فاعلم ذلك واتخذ قانونا في
الاستكفاء بالخدمة والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء

٤

﴿فصل في ان ابقاء الاموال من القاتن والكنوز ليس بمعاش طيب﴾

اعلم ان كثير من ضفاء القول في الامصار يحرمون على استخراج الاموال من تحت الارض ويتنون الكسب
من ذلك ويعتقدون أن أموال الامم السالفه عتزة كلها تحت الارض يحرم عليها كلها بطاسم سحرية لا يفض
ختها هذا ذلك الامن عثر على علمه واستحضر مبلجه من البخور والذوا والقران قائل الامصار بفرقة برون أن
الافرنجة الذين كانوا قبل الاسلام هادقوا أموالهم كذلك وأودعوا في الصحف بالكتاب الى أن يجيوا السيل
الى استخراجها وأهل الامصار بالشرق برون مثل ذلك في أمهال القطر والروم والقرس ويتناقلون في ذلك
أحاديث تشبه حديث خرافة من أنها بعض الطالين لذلك الى حفرو موضع المال عن لا يعرف طلسه ولا خبره
فيجدون خبالا ومعمورا بالبدان أو يشاهد الاموال والخواهر موضوعه والحرس دونها متضيقين سيوفهم
تعبده الارض حتى يفضنه خفا أو مثل ذلك من الهند وتجد كثيرا من طلبة البرير بلنرب العاجزين عن المعاش
الطبيعي وأسبابه يتقربون الى أهل الغني بالاوراق المتحرمة الحواشي اما بخطوط عجيبة أو بمار جرمز عجم منها
من خطوط أهل الفتن باعطاء الامارات عليها في أمانتها يتنون بذلك الرزق منهم بما يمتنونهم على الحفر

والطالب ويعوون عليهم بأنهم إنما جعلهم على الاستعانة بهم طلب الجاد في مثل هذا من مثال الحكام والقوالب
وربما تكون عند بعضهم نادرة أو غريبة من الأعمال السحرية يومها على تصديق ما بقي من دعواه وهو بمنزل
عن السحر وطرقه في قول كثير من نفعنا بالقول بجمع الأيدي على الاحتفال والتسرية بظلمات الليل مخافة
الرقعة ويعوون أهل الدول فذا لم يعثر وأعي شيء ردوا ذلك إلى الجهل بالطعام الذي ختم به على ذلك المال
يخادعون بها أنفسهم عن اخفاق مقامهم والذي يحمل على ذلك في الغالب زيادة على ضعف العقل إنما هو العجز
عن طلب النشأ بالوجوه الطبيعية للكسب من التجارة والفن والصناعة في طلبه بالوجوه الذرفية وعلى غير
الطريق الطبيعي من هذا أو مثاله تجزأ عن السعي في المكسب وركو نألى تناول الرزق من غير تعب ولا تعب في
تحصيله واكتسابه ولا يعلمون أنهم يوقون أنفسهم بإتناء ذلك من غير وجهه في نصب ومتاع وجهه شديداً
من الأول ويسرون أنفسهم مع ذلك لمثال القوالب وربما يحمل على ذلك في الاكثر زيادة الترف وعوائده
وخروجها عن حد النهاية حتى تهرق عنها وجوه الكسب ومذاهبه ولا تفي بمطالبها فاذا تجزأ عن الكسب بالطريق
الطبيعي لم يجدوا ليعة في نفسه الا ان تقي وجود المال العظيم دفعة من غير كلفة لني ذلك بالمواثيق التي حصلت في
أسرها فيحرص على إتياء ذلك ويسعى في جهده ولهذا أكثر من تراهم يحرمون على ذلك هم المترفون من أهل
الدول ومن سكان الامصار الكثير فالترفة المتبعة الاحوال مثل مصر وما في منهاها تجد لكثير منهم مفر من
بإتقاء ذلك وتحصيله ومسالة الركب عن شواذ كبحر صون على الكيمياء هكذا بنى عن أهل مصر في مفاوضة
من يلقونه من طلبه المغارة لهم يعثرون منه على دفين أو كثر وزيدون على ذلك البحث عن نفور المياه لما
يرون ان غالب هذه الاموال الدفينة كلها في مجارى النيل وأنها أعظم ما يستردفينا أو غتر في تلك الآفاق ويعوون
عليهم أصحاب تلك الدفاتر المفتحة في الاعتذار عن الوصول إليها بحجة التلب تسرباً بذلك من الكذب حتى يحصل على
مماشه فيحرص سماع ذلك منهم على نضوب المساءل بالأعمال السحرية لتحصيل مبتغاه من هذه كلها بشأن السحر
متوار في ذلك القطر عن أوليه ضلوعهم السحرية وآثارها بقية بآرهم في البرارى وغيره او قصة سحره فرعون
شاهدة باحتصاصهم بذلك وقد تناقل أهل المغرب قصيدة ينسبونها إلى حكاه لشرق تعطي فيها كيفية العمل
بالتنوير بصناعة سحرية حسب ما رآه فيها وهي هذه

يا طالب لاسر في التسوير * اسمع كلام الصدق من خير
دع عنك ما قد صنفوا في كتبهم * من قول بيتان ولفظ غرور
واسمع لصدق مقالتي ونصحتي * ان كنت بما لا يرى بالزور
فاذا أردت نفور البئر التي * حارث لها الاوهام في التدير
صور كصورك التي أوقفتها * والرائس رأس الشبل في الثوير
ويداه مسكنان للجل الذي * في الدوا ينشل من قرار السير
ويصدره هاه كما عابتها * عند الإطلاق احذر من التكرير
ويطأ على الطاء آت غير ملاس * متى اليب الكيس التحرير
ويكون حول الكل خطا دأ * تر يبعه أولى من التكوير
واذبح عليه الطير والطهية * واقصده عقب الذبح بالبحير
بالسندروس واللبان وميمة * والتسقط والبسه بؤب حير
من أحر أو أصفر لأزرق * لا أخضر فيه ولا نكدير
ويشده خيطان صوفاً يرض * أو أحر من خالص التحير

وشيع النشأ محمد بن عرفة
وكان في قلبه نكتة من النيرة
من لدن اجتاعنا في الرمي
بمجالسة الشيوخ فكثيرا ما
كان يظهر شغوف عليه وان
كان أسن مني فاسودت تلك
النكتة في قلبه ولم يفارقه
ولما قدمت تونس اتال
على طلبة العلم من أصحابه
وسواهم يطلبون الافاده
والاشقة إلى أسفهم بذلك
فضظم عليه وكان يسر التفرغ
إلى الكثير منهم فلم يقبلوا
واشدت غيرة ووافق ذلك
اجتماع البطالة إليه فاتفقوا
على شأنهم في التائب
والسعاية في السلطان
خلال ذلك مرض غهم في
ذلك وقد كلفني بالكباب على
تأليف هذا الكتاب
لتشوقه إلى المسافر
والاخبار واقتناء الفضائل
فأكلت منه أخبار البربر
وزناته وكتبته من اخبار
الولتين وما قبل الاسلام
ما وصل إلي منها وأكلت منها
لسخرة فنها إلى خزائنه
وكان يمايرون به السلطان
قعودي عن امتداحه فاني
كنت قد عملت الشعر

والطالع الاسد الذي قد ينوا * ويكون بد الشهور غير متبر

والبدن متصل بسد عطار * في يوم سبت ساعة التبر

يعني أن تكون الطآات ين قديمه كانه يمشي عليها وعدنى أن هذا التصديق من عموها المتخرفين فلمهم في ذلك
أحوال غريبة واصطلاحات عجينة ونهى التخرف والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة والدور المروقة
مثل هذه ومختررون الحرف ويضمون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في محامث كتبهم ثم يقصدون ضعفها
القول بأنماثل هذا الصالح ويؤمنون على أكثره ذلك المنزل وسكنه وهو أن به دفين من المال لا يبر
عن كثرة ويطلبون بالمال لأشتراف الفقير والبخور أن لحل الطلاس ويدونه بظهور الشواهد التي قد أعدها
هناك باضمهم ومن ضاهم فذبح لسائر امن ذلك وهو قد خدع وليس عليه من حيث لا يشمر وينهم في ذلك
اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليجني عند محاورتهم فيما يملونه من حفر ونحو وزبح حيوان وأنما ذلك
وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا أصل له في علم ولا خبر وأعلم أن الكنوز وإن كانت توجد لكنها في حكم النادر
على وجه الاتفاق لا على وجه التصديق وليس ذلك بامرهم به الولي حتى يدخر الناس أموالهم تحت الأرض
ويؤمنون عليها بالطلاس في القديم ولا في الحديث والركاز الذي ورد في الحديث وفرضه التقهات وهو دفين
الجاهلية أنما يوجد بالثور والاتفاق لا بالقصد والطلب وأيضا فمن اخترن ماله وختم عليه بالأعمال السحرية
قد بالغ في إخفائه فكيف ينسب عليه الادلة والامارات أن ينسب ويكتب ذلك في الصحائف حتى يطام على
نخير تامل الأعصار والافاق هذا يناقض قصد الاخفاء وأيضا فافعال القلاء لا بد وأن تكون لغرض مقصود
في الاتفاع ومن اخترن المال فاجتاز له ولله أو فربه أو من يؤتمر مومأ أن يقصد إخفائه بالكلية عن كل أحد
وانما هو لبلاء وإهلاك أولي لا يبرقه بالكلية عن سائر من الامم فهذا ليس من مقاصد القلاء بوجه * وأما
قولهم أين أموال الامم من قبتنا وما علم فيها من الكثرة والوفور فاعلم أن الاموال من الذهب والفضة والجواهر
والاليفة النحاسي معادن ومكاسب مثل الحديد والنحاس والرصاص وسائر المعادن والمعادن والعمران
يظهرها بالاعمال الانسانية ويزيد فيها أو ينقصها وما يوجد منها بأيدي الناس فهو متاقل متوارث وربما يتقل من
قطر إلى قطر ومن دولة إلى أخرى بحسب أغراضه والعمران الذي يستدعي له فان نقص المال في المغرب
وأفريقية فليتنص في بلاد الصقالية والافرنج وإن نقص في مصر والشام فلم ينقص في الهند والصين وانما هي
الآلات والمكاسب والعمران يوفرها أو ينقصها مع أن المعادن يدركها لبلاء كما يدرك سائر الموجودات وروح
إلى القول والجواهر أعظم مما يسرع إلى غيره وكذا الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير
يألفان البلاء والفتنة ما يذهب باعيلهم الأقرب وقت وأما ما وقع في مصر من أمر المطالب والكنوز فببها أن
مصر في ملك القبط منذ آلاف أوزيد من السنين وكان من تاهم بدقون بوجودهم من الذهب والفضة
والجوهر والآتي على مذهب من تقدم من أهل الدول فلما أفضت دولة القبط وملك الفرس بلادهم قروا على
ذلك في قبيروهم وكشفوا خزائهم فأخذوا من قبيروهم ما لا يوصف كالأهرام من قبور الملوك وغيرها وكذا فاضل
اليونانيون من بعدهم وصارت قبورهم مظنة لذلك لهذا الهذو يترعى الدفين فيها في كثير من الاوقات اماما
بدقونه من أموالهم أو ما يكرمون به موتاهم في الدفن من أو عيقوا نوابيت من الذهب والفضة مسدة لذلك فصارت
قبور القبط منذ آلاف من السنين مظنة لوجود ذلك فيها فقلل ذلك على أهل مصر بالبحث عن المطالب لوجود ذلك
فيها واستخرجها حتى أجم حين ضربت المكوس على الاصناف آخر الدوله لضررت على أهل المطالب وصدرت
ضريبة على من يشتغل بذلك من الخبي والمهوسين فوجد بذلك المتعاطون من أهل الاطماع الذين يملأ الكشف
شبه والذرع باستخراجها وما حصلوا الاعلى الحبيسة في جميع مساعهم فعدوا بقاءه من الخسران فيحتاج من وقع له

وانما حلة وقررت للمل
فقط فكانوا يقولون له انما
ترك ذلك استجابة بساطك
لكثرة امتداحه للملوك
قبلك ونسجت ذلك عنهم
من جهة بعض الصديق من
بطلانهم فلما رقت له
الكتاب وتوجه باسمه
أنشدته في ذلك اليوم هذه
القصيدة امتدحه وأذكر
سيره وثوخته واعتذر
عن انما الشعر واستطفه
بهديته الكتاب اليه فقلت
هل غير بابك للضرب
مؤمل
أو عن جنبك للاماني
معدل
هي حمة بشت اليك على
اشوي
عزما كما شجذ الحسام
الصيقل
متبوا الدنيا ومتجع
امنا
والتيث حيث المارض
المهال
حيث القصور الزاهرات
منفة
تنسوها زهر النجوم
وتغفل

شيء من هذا الوسواس وإبلى به أن يتحذ به الله من العجز والكسل في طلب معاشه كما هو قد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ويتصرف عن طرق الشيطان ووساوسه ولا يشغل نفسه بالحوالات والمكاذب من الحكايات والله يرزق من يشاء بغير حساب

فصل في أن الجاهل قبيح المال

وذلك أن نجد صاحب المال والحظوة في جميع أصناف المعاش أكثر يساراً وروية من فاقدا الجاه والسبب في ذلك أن صاحب الجاه يخدم بالأعمال يتقرب به إليه في سبيل التزلف والحاجة إلى جابه فالتاس متينون له بأعمالهم في جميع حاجاته من ضروري وأحاجي وكما تحصل قيم تلك الأعمال كلها من كسبه وجميع ما شأنه أن تبذل فيه الأعواض من العمل يستعمل فيها الناس من غير عوض فتوفر قيم تلك الأعمال عليه فهو بين قيم الأعمال يكتبها أو قيم أخرى ندعو الضروريات إلى آخرها فتوفر عليه والأعمال لصاحب الجاه كثيرة فتفيد الشيء لأقرب وقت ويزداد مع الإياب يساراً وروية لهذا المعنى كانت الامارات أحد أسباب المعاش كما قد سندها وناقده الجاه بالكلية ولو كان صاحب مال فلا يكون يساراً لا بقدار ماله وعلى نسبة سعيه وهو لأهم أكثر التجار ولهذا تجد أهل الجاه منهم يكونون أيسر بكثير مما يشهد ذلك أن نجد كثيراً من الفقهاء وأهل الدين والعبادة إذا اشتهر حسن الثمن بهم واعتقد الجمهور بمعاملة الله في أرفادهم فأخلص الناس في أمانتهم على أحوال دنياهم والأعمال في مصالحهم أمرعت إليهم الثروة وأصبحوا ميسرين من غير مال مقبى إلا يحصل لهم من قيم الأعمال التي وقت المونة به من الناس لهم أيا من ذلك أعداداً في الأعمار والمدن وفي البدوي لهم الناس في الفلاح والتجر وكل قاعدة من لا يبرح من مكانه فينمو ماله ويعظم كسبه ويأتمل الثمن من غير سعي ويسحب من لا يفتن لهذا السرفى حال ثروته وأسباب غناؤه يساراً والله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب

فصل في أن السادة والكسبة إنما يحصل غالباً لأهل الخضوع والتلق وان

هذا الخلق من أسباب السعادة

قد ساف لنا فيما سبق أن الكسب الذي يستفده البشر إنما هو قيم أعمالهم ولو قدر أحد عطل عن العمل جملة لكان قائداً الكسب بالكلية وعلى قدر عمله وشرفه بين الأعمال وحاجة الناس إليه يكون قدر قيمته وعلى نسبة ذلك نحو كسبه أو نقصانه وقد بينا أيضاً أن الجاه يفيد المالك يحصل لصاحبه من قرب الناس إليه بأعمالهم وأموالهم في دفع المضار وجلب المنافع وكان ما يتقربون به من عمل أو مال عوضاً عما يحصلون عليه بسبب الجاه من الأغراض في صالح أو طاع وتصور تلك الأعمال في كسبه وقيمتها أموال وروية فيستفيد الشيء والبسار لأقرب وقت ثم إن الجاه متروك في الناس ومرتبة فيهم طبقة بمطابقة ينسحب في السلواتي الملوك الذين ليس قوتهم بدلالة وفي السفلى إلى من لا يملك ضرراً ولا نصيباً أن بناء جسده وبين ذلك طبقات متعددة حكمة الله في خلقه بما ينظم معانهم ويتيسر مصالحهم ويتم هؤا هم لأن النوع الانساني لا يتم وجوده إلا بالتعاون وأما أن ندر قد ذلك في صورة مفروضة لا يصح هؤا هم فإن هذا التعاون لا يحصل إلا بالأكراه عليه لهم في الأكثر بمصالح النوع ولما حصل لهم من الاحتيار وإن أفعالهم إنما تصدر بالفكر والروية لا بالطبع وقد يتبع من التعاون قيتين حله عليها فلا بد من حاسل يكرهه أبناء النوع على مصالحهم ثم الحكمة الإلهية في هؤا هذا النوع وهذا معني قوله تعالى ووفنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً وحقير يكثير بما يحسمون فقد بين أن الجاه هو القدرة الحاملة للبشر على التصرف فيمن يحتاج إليهم من أن يأمهم بالاذن والتمتع والتسلط بالقهر والنبذة ليحكمهم على دفع مضارهم وجاب منافعهم في السدد بأحكام التراتج والسياسة على أغراضه فيأسي ذلك ولكن الأول مقصود في الناية الثانية بالذات والثاني داخل فيها بالعرض كسائر الشرور والاضحة في القضاء الإلهي لأنه قد لا يتم

حيث الجاهم البض ترفع

للقري

قد فاح في أر جاشن

الندل

حيث الحمي له سزقي

ساحته

نظر أفاء له الو شيعج

الندل

حيث الرام يكاد يورق

خودها

عما نصل من الدماء

وتهل

حيث الحيا دأملن شجنان

الوخي

عما أطاوا في التناو

واوغلا

حيث الوجوه الفرقةها

الحيا

وال بشر في سفسحاتها

يتهلل

حيث الملوك الصيد والتفر

الاي

عز الجسوار له يهسم

والنز

من شبة المهدى بل من

شبة الت

سوحيد جاء به الكتاب

مفصل

وجود الخير الكثير الوجود شريسي من أجل المواد فلا يفتقر إلى ذلك بل يقع على ما ينطوي عليه من الشر اليسير وهذا معنى وقوع الظلم في الخليفة فتفهم ثم إن كل طبقة من طبقات أهل العمران من مدينة أو إقليم لها قدرة على من دونها من الطباق وكل واحد من الطبقة السفلى يستبدى الجاهل من أهل الطبقة التي فوقه فيزداد كاسباً نصراً فاقين تحت بدعه على قدر ما يستفيد منه والجاه على ذلك داخل على الناس في جميع أبواب المعاش ويتسع ويضيق بحسب الطبقة والطور الذي فيه صاحبه فإن كان الجاهل متعسماً كان الكسب الناضج عنه كذلك وإن كان ضيقاً قليلاً فلهو فاقد الجاهل وإن كان له مال فلا يكون يساراً إلا بعتدار عمله أو ماله ونسبة سعيه ذاهباً وآياً في تمتع كالكثرة التجار وأهل الفلاحة في الغالب وأهل الصنائع كذلك إذا فقدوا الجاهل واقتصر واعلى فواتد صناعتهم فتهم بصيرون إلى الفقر والخصاصة في الأكل ولا تسرع اليهم ثمرة وتوهم أنهم يرمقون العيش ترمقوا ويدافعون ضرورة الفقر مدافعة وإذا قرر ذلك وأن الجاهل متفرغ وإن السعادة والخيّر مقرر فإن محصله علمت أن بذله وفادته من أعظم المم وأجلها وإن بذله من أجل المتعدين وإنما يذله من تحت يديه فيكون بذله يدعاليه وحزرة فيحتاج طلبه ومتمته إلى خضوع وتماق كإسالة أهل العز والمملك والافتقار حصوله فلذلك قلنا أن الخضوع والتماق من أسباب حصول هذا الجاهل المحصل للسعادة والكسب وإن أكثر أهل الثروة والسعادة بهذا التماق ولهذا نجد الكثيرين يتخافون الترفع والشتم لا يحصل لهم غرض الجاهل فيقتصر في التكسب على أعمالهم ويصبرون إلى الفقر والخصاصة * وإعلم أن هذا الكبر والترف من الأخلاق المذمومة التي يحصل من توهم الكمال وأن الناس يحتاجون إلى بضاعتهم من علم أو صناعة كالعلماء للتحرف في علمه وأولئك الجاهل في كفايته أو الشاعر البليغ في شعره وكل يحسن في صناعته توهم أن الناس يحتاجون لما يسهل فيحدث له ترفع عليهم بذلك وكذا توهم أهل الأنساب من كان في آباءه ملك أو طاهل مشهور أو كامل في طور يبرون عاراً أو مأوس مسموم من حال آباءهم في المدينة وتوهمون أنهم استحقاقاً مثل ذلك فتراهم يهيمهم ووراثتهم عنهم فهم يستسكنون في الحاضر بالامر المذموم وكذلك أهل الحيلة والبصر والتجارب بالأمور قد توهم بعضهم كالأف في نفسه بذلك واحتياجاً إليه ونجده هؤلاء الاصناف كلهم مترفين لا يخشون لأصحاب الجاهل ولا يملقون إن هو أعلى منهم يستصرون من سواهم لا اعتقادهم الفضل على الناس فيستكف أحدهم عن الخضوع ولو كان المالك ويدهم ملة وهو أنا وسفهاً وبحسب الناس في معاملتهم الجاهل بقدر ما يتوهم في نفسه ويحقد على من قصر له في شيء مما يتوهمه من ذلك ويرمى بدخل على نفسه المعلوم والأحرار من قصره فيه وهو يستمر في غناء عظيم من إيجاب الحق لنفسه أو إياها الناس له من ذلك ويحصل له المقت من الناس إلى طماع البشر من التأله وقل أن يسلم أحدهم من الجاهل في الكمال والترفع عليه إلا أن يكون ذلك بنوع من القهر والتلبؤ والاستطالة وهذا كله في ضمن الجاهل فإذا فقد صاحب هذا الخلق الجاهل هو مفقوده كإتين ذلك مقت الناس بهذا الترفع ولم يصل له حظ من احسانهم وقد الجاهل ذلك من أهل الطبقة التي هي أعلى منه لأجل المقت والميل يحصل له بذلك من القعود عن تعاهدهم وغشيان منازلهم فسد معاشه وبق في خصاصة فقر أو فوق ذلك بقليل وأما الثروة فلا تحصل له أصلاً ومن هذا أشهر بين الناس أن الكامل في المعرفة محروم من الحظ وأنه قد حوسب بمارزق من المعرفة وقاطع له ذلك من الحظ وهذا من مآلهم من خلق كشي يسر له واقعة المقدار لارب سواء ولقد عفي في الدول أضراب في المراتب من أهل هذا الخلق ويرتفع فيها كثير من السفلة ينزل كثير من العلية بسبب ذلك وذلك أن الدول إذا بلغت نهايتها من التلبؤ والاستيلاء أضرمتها منبت الملك بملكهم وسلطانهم ويغن من سواهم من ذلك وأما سائر روافي مراتب دون مرتبة الملك وتحت يد السلطان وكما أنهم خول له فإذا استمرت الدولة وشمع الملك تساوي حينئذ في المنزلة عند السلطان كل من أتى إلى خدمته وقهر باليه بنصيحة وأصلته السلطان لتناهي كثير من مهماته فتجد كثير من السوق يسمى في التقرب من السلطان بمجده وتوصحه

شادوا على التقوى مباني

عزمهم

لله ما شادوا بذلك

وأولوا

بل شية الرحمن ألقى

حجهم

في خلقه فسموا بذلك

وفضلوا

قوم أبو حفص أبهم

وما

أدراك والفاروق جد

أول

نسب كما اضطرت أنابيب

القنا

وأنى على قوميهم

معدل

سام على هام الزمان

كانه

للفجر تاج بالبدور

مكالم

فضل الامام حديثهم

وقديمهم

ولأن ان نصيبوا من

وأفضل

وهو على قائل الخوم

ووطدوا

وبنا ذلك السالى أشد

وأطول

ولقد أقول لحافض بحر

الغلا

والليل مدثر الجوانب اليل

ويزنق اليه بوجوه خدمته ويستعين على ذلك بظهير من الخضوع والتحاق له ولحاشيته وأهل نسله حتى يرسخ قدمه معهم ويظلم السالكين في جملة فيحصل له ذلك حظ عظيم من السعادة وفي ظلم في عدد أهل الدولة وناشئة الدولة حينئذ من أبناء قومه الذين ذلوا أضعفانهم ومهدوا أكتافهم مغترون بما كان لأبائهم في ذلك من الآثار لم تسع به نفوسهم على السلطان ويتدون بأثاره ويجرون في عتار الدولة بسبيبة فيقتهم السلطان لذلك ويباعد عنهم ويحيل اليه هؤلاء المصطنعين الذين لا يتدون بقديم ولا يذهبون إلى دالة ولا ترفع أعناداً بهم الخضوع له والتماق والاعتال في غرضه متى ذهب إليه فيسحق جاحهم وتذلونما ظلم وتصرف اليهم الوجوه والحواطر بمحصل لهم من قبل السلطان والمكافأة عند موق نشئة الدولة فيباهم فيه من الترفع والاعتداد بالقديم لا يزيدهم ذلك الأبدان من السلطان ومقاواتا الخولاء المستعطين عاهم إلى أن تقرض الدولة وهذا أمر طبيعي في الدولة ومنه جاشان المصطنعين في التالب والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق لأرب سواه

٧ ﴿فصل في أن الثاقين بأمور الدين من التذواء والفتيا والتدريس والإمامة

والخطابة والاذان ونحو ذلك لا تعظم روحهم في التالب﴾

والسبب لذلك أن الكسب كإتدائه قيمة الأعمال وإنها تنافذة بحسب الحاجة إليها فإذا كانت الأعمال ضرورية في العمران عامة البلوى به كانت قيمتها أعظم وكانت الحاجة إليها أشد وأهل هذه الصنائع الدينية لا تضطر إليهم عامة الخلق وإنما يحتاج إلى ما عدهم الخواص من أجل دينه وإن احتيج إلى الفتيا والقضاء في الخصومات فليس على وجه الاضطراب والعموم فيقع الاستثناء عن هؤلاء في الأكثر وأما سبب إقامة مراسمهم صاحب الدولة بماله من النظر في المصالح فيقسم له حظاً من الرزق على نسبة الحاجة إليهم على التحو الذي قرراه لأساويهم بأهل الشوكة ولا بأهل الصنائع من حيث الدين والمراسم الشريفة لكن يقسم بحسب عموم الحاجة وضرورة أهل العمران فلا يصح في قسمهم الأتقليل وهم أيضاً الشرف بضايتهم أعززة على الخلق وعند نفوسهم فلا يمتنعون لأهل الجاه حتى يتألموا من حظا يستدرون به الرزق بل ولا تفرغ أو قلمهم لذلك لما هم فيه من الشغل بهذه الصنائع الشرعية المشتتة على أعمال الفكر والبدن بل ولا يسمعون بتذال أنفسهم لأهل الدنيا لشرف بضايتهم قوم بمنزلة ذلك فذلك لا تعظم روحهم في التالب وقد باحث بعض الفضلاء في ذلك على وقوعه في يدى أوراق محرقة من حسابات الدواوين بدار المأمون فتشمل على كثير من الدخل والخروج وكان فيما طالت فيه أرزاق القضاء والأئمة والمؤذنين فوقته عليه وعلو منة حجة ما فرجه إليه وقضينا العجب من أسرار الله في خلقه وحكمته في عوالمه والله الخالق القادر لأرب سواه

٨ ﴿فصل في أن الفلاحين من ماش المستغنين وأهل العافية من البدو﴾

وذلك لأنه أسهل في البليغة وبسط في متاعه ولذلك لا تجدهم متجلباً حذمن أهل الحضرة في التالب ولا من المتزين ويخص متجلباً بلذلة قال صلى الله عليه وسلم وقد رأي السكة بيض دور الانصار مداخل هذه دار قوم الأذلة الذل وجه البخارى على الاستكثار منه وترجم عليه باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بالآلة الزرع أو مجازاة الحد الذي أمر به والسبب فيه والله أعلم ما يتبعه من المهرم المنفني إلى التحكم واليد المالية فيكون الفارم ذليلاً باتماً بما تناوله أيدى القهر والاستطالة قال صلى الله عليه وسلم لا قوم الساعة حتى تعود الزكاة مغرماً إشارة إلى الملك المضوض القاهر للثاس الذي معه التسايط والجور ونسيان حقوق الله تعالى في التمولات واعتبار الحقوق كلها مغرماً للملوك والاول والله قادر على ما يشاء والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

ماض على غول الدنيا
لا يبقى
منها ونايله ذبال مشعل
مقلب فسوق الرماح
كانه
طيف بأطراف المهاد
موكل
يضيئ مالافوز من طرق
النفى

ورود غصبتها الذي لا
يحمل
أرج الركاب فقد نظرت
بواهب
يعطى عطاء المتعمين
فيجزل
قه من خالق حكيم في
الذي
كالروض حيا ندى
مغضوض
هذا أمير المؤمنين
إمامنا
في الدين والدنيا إليه
الموكل
هذا أبو العباس خير
خلقة

شهدت له الشيم التي لا
تجهل
مستصر بالله في قهر
العدا
وعلى أمانة به متوكل

فصل في معنى التجارة ومذاهبها وأصنافها

٩

اعلم أن التجارة عمالة الكسب بتمتة المال بشراء السلع بالرخس وبيعها بالثمن أيا ما كانت السلعة من رقيق أو ذرع أو حيوان أو قماش وذلك التقدر التام يسمى بمحاولة لذلك الربح أما أن يجتزأ السلعة ويخين بها حوالة الأسواق من الرخص إلى الغلاء فيعظم ربحها ما بأن ينقله إلى بلد آخر تتفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار تطلب الكسب عن حقيقة التجار فأنا أعلمها لك في كل حين اشتراء الرخيص وبيع الغالي فقد حصلت التجار ماشارته بذلك إلى المني الذي قررناه والله سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق لأرب سواه

فصل في أي أصناف الناس يحترف بالتجارة وأهمهم ينبغي له اجتناب حرفها

١٠

قد قدمنا أن معنى التجارة تسمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء ما يتظار حوالة الأسواق وتقلها إلى بلده فيدفع وأغني أو يبيعها بالغلاء على الأجل وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير إلا أن المال إذا كان كثيراً أعظم الربح لأن القليل في الكثير كثير ثم لا بد في محاولة هذه التمية من حصول هذا المال بأيدي الباعة بشراء البضائع وبيعها ومما تمتهن في قاضي أثمانها وأهل الصفة قليل فلا بد من الفس والتطفيل والجحف بالبضائع ومن المطلق في الأمان الجحف بالربح كتمثيل المحاولة في تلك المدة وبها عاؤه ومن الجحود والانكار المسحت رأس المال أن ينقيد بالكتاب والشهادة وغناء الحكماء في ذلك قليل لأن الحكم أثمانها على الظاهر فيماني التاجر من ذلك أحوال الصعبة ولا يكابححصل على ذلك التافه من الربح الأبطم التناوشتة أولاً يحصل أو يتلاشى رأس ماله فإن كان جريحاً على الخصومة بصير الحسبان شديد الماحكة مقدما على الحكم كان ذلك أقرب له إلى النصف بغيره منهم ومما حكته والأفلا بد من جهه يدع به وقع له الهية عند الباعة ويحصل الحكماء على انصافه من ماملية فيحصل له بذلك الصفة في ماله طوعاً في الأول وكراهية في الثاني وأما من كان قانداً لاجراءه والإقدام من نفسه فاقد الإجماع من الحكماء فينبغي له أن يجتنب الاحتراف بالتجارة لأنه يرض ماله للضياع والذهاب ويصير ماله كله للباعة ولا يكاد ينصف منهم لأن الغالب في الناس وخصوصاً الرعا والباعة شريهون إلى ما في أيدي الناس سواهم متوجون عليه ولو لا وازع الأحكام لأصبحت أموال الناس نهبا ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعضاً لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين

فصل في أن خلق التجار نازلة عن خلق الأشراف والملوك

١١

وذلك أن التجار في غالب أحوالهم أئمة بائعون البيع والشراء ولا بد فيهم من المكايبة ضرورة فإن اقتصر عليها اقتصر به على خلقها وهي أعني خلق المكايبة بعيد عن الروعة التي تحق بالمملوك والأشراف وأما من استرذل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى منهم من الماحكة والفس والخلافة وماهه الأيمان الكاذبة على الأمان رداً وقولاً فاجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذللة لاهو معروف ولذلك تجد أهل الرئاسة يخامون الاحتراف بهذه الحرفة لاجل ما يكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويخاماه لشرف نفسه وكرم جلالة إلا أنه في التاديرين الوجود والله عهدي من يشاء بفضل هو كرمه وهو رب الأولين والآخرين

فصل في نقل التاجر للسلع

١٢

التاجر البصير بالتجارة لا يقل من السلع إلا ما تم الحاجة إليه من التفتي والفقير والسلطان والسوقة إذ في ذلك خفاق سلعتهم وأما إذا احتضن قله بما يحتاج إليه البض فقط فقد تميز خفاق سلعته حينئذ يباعوا الشراء من ذلك البض لعارض من الموارض فكسب وسوقه وتفسد أرباحه وكذلك إذا نقل السلعة المحتاج إليها قائماً ينقل الوسط من

سبق للسلوك إلى الصلا
متبعها

فمنه من السابق المتعمل
فلما أتى أعلى المالكين وان
عدوا

يتساقون إلى الصلاء
وأكل

قابس قد عا منهم
بغيركم

قالا فيه واضح لا
يجعل

دانوا قومكم بأقوم طاعة
هي عروة الدين التي لا

تفصل
سائل تلمسان بها وزنة

ومررت قباهم كقد ينقل
واسأل بأندلس مدائن

ملكها
تخبرك حين استأنسوا

واستأهلوا
واسأل بهذا مراكشا

وقصورها
فقد تخبب رسوماهم

يسأل
يا أيها الملك الوفي يا ذا الذي

ملا القلوب وقوق ما
يتمثل

لله منك مؤيد عز ماته
تمضي حكما عفي اقتضاء

المرسل

صنفها فان العالي من كل صنف من السلع انما يختص به أهل الثروة وحاشية الدولة وهم الاقل وانما يكون الناس
أسوة في الحاجة الي الوسط من كل صنف فليخر ذلك جهده فيه فها قد سلمت وأكادها وكذلك تحمل السلع من
اليه اليد المسافة وفي شدة الخطر في الطرقات يكون أكثر فائدة للتجار وأعظم أرباحاً وكفل بمحوالة الاسواق
لان السلة المتقولة حينئذ تكون قليلة موزعة لعدم مكانها أو شدة الفقر في طرقها فيقل حاملوها ويزداد وجودها
واذا قلت وعن غلت أعمانها أو اذا كان البلد قريب المسافة والطريق سائلاً بالأمم فانه حينئذ يكثر نقلها
فتكثر وترخص أعمانها ولهذا تجد التجار الذين يولمون بال دخول الى بلاد السودان أربعة الناس وأكثريهم
أموالاً يمدطرونهم ومشقة واعتراض المفاوز الصعبة الخطر في الخوف والطمع لا يوجد فيها الماء الا في أماكن
معلومة يتسدى اليها الدمار كان فلا يرتكب خطر هذا الطريق ويسد الاقل من الناس فتجد مملع بلاد
السودان قليلة اليد تاختص بالسلام وكذلك سلمنا اليهم فتعظم بضائع التجار من تأقلها ويسرع اليهم الفني
والثروة من أجل ذلك وكذلك المسافرون من بلادنا الى المشرق لبد الشقة أيضاً وأما المترددون في
أفنى واحداً من أمصارهم فانه قد تهم قليلة وأرباحهم فانه تكثر السلع وكثرة تأقلها وانهم هو الرزاق
ذو القوة الثنين

فصل في الاحتكار

١٣

وبما اشتهر عند ذوي البصر والتجربة في الامصار أن احتكار الزرع تخين أو قلة الفلا مشؤم أنه يودع
فائدة بالتلف والخسران وميبوءة أعظم الناس لحاجتهم الى الاقوات مضطرون الي ما يبدلون فيها من المال
اضطرا راتبقى النفوس متعلقة به وفي تعلق النفوس بالماسر كبير وفي طالع من يأخذ مما لو له الذي اعتبره
الشارع في أخذ أموال الناس بالباطل وهذا وان لم يكن مجافاً للنفوس متعلقة به لا عطائه ضرورية من غير سعة في
الذرف فهو كالملك ومواعيد الاقوات والمأكلولات من المبيعات لا اضطرار للناس اليها وانما يبيعهم عليها التفنن في
الثبوت فلا يبدلون أموالهم فيها الا باختيار وحرص ولا يبق لهم تعلق بما أعطوه فلهاذا يكون من عرف
بالاحتكار تجتمع القوى الإنسانية على منابته لما يأخذ من أموالهم فيفسد ربحه وانه تعالى أعلم * وسعت فبا
يناسب هذا حكاية طرفة عن بعض مشيخة المغرب أخبرني شيخنا أبو عبد الله الأبي قال حضرت عند القاضي
بناس له هذا السلطان أبي سيد وهو الفقيه أبو الحسن المليل وقد عرض عليه أن يختار بعض الاقبات الخزينة
لجرايته قال فأطرق مدبهم قال لهم من مكن الخمر فاستضعك الخماضون من أصحابه وعجبوا وسألوه عن حكمة
ذلك فقال اذا كانت الحيات كلها حراما فاختار منها ما لا تابه نفس عطيه والخمر قل أن يبدل فيها أحدها الا
وهو طرب مسرور بوجوده غير أسف عليه ولا متعلقة به نفسه وهذه ملاحظة غريبة والله سبحانه وتعالى يعلم
ما تكن الصدور

فصل في أن رخص الاسعار مضر بالمحترفين بالرخيص

١٤

وذلك أن الكسب والمماش كدمناداه هو الصنائع أو التجار والتجارة هي شرع المصانع والسلع وإدخالها
تخين بها حوالة الاسواق بالزيادة في أعمانها ويسمى ربحاً يحصل منه الكسب والمماش للمحترفين بالتجارة دائماً
فانما استديم الرخص في سلعة أو عرض من مأكل أو ملبوس أو متول على الجملة والمحصل للتاجر حوالة
الاسواق فساد الزرع والفاء بطول تلك المدة وكسدت سوق ذلك الصنف ففسد التجار عن السي فيها وقصدت
رؤس أموالهم واعتبر ذلك ألا بالزراع فانه اذا استديم رخصه يفسد به حال المحترفين يشارطوا به من التلح
والزراعة للزراع فيكون تدارته أو فسد فيفقدون التما في أموالهم ويجدون على قلة يودون بالاتفاق على رؤس
أموالهم وفسد حوالمهم ويمرون الى الفقر والخصاصة ويبيع ذلك فساد حال المحترفين أيضاً بالطنن والخبز

حيث الزمان تحت أعظم
حته
فاكثر عنه وهو أكمل
أفضل
والشغل من أبحاثه
متصدع
وعلا خلاقتهم مضاع
مهم
والخلق قد قصر فوا اليك
قو بهم

ورجوا صلاح الحال منك
وأملوا
فجلبته لما اتدبرت
لامره
بالأس والعزم الذي لا
يحل
ذلت منه جامعاً لا
يتقي
سهل وعسر أكاد لا
يدل
وألت من سوس الناة
ونذهم
عن ذلك الحر الذي قد

حلوا
كانت لصولة مسولة
وقلومه
يسدو ذوب بها وتسلطو
المقل

وسائر ما يتلقى بالزراعة من الحرث إلى صيرورة ما كولا وكذا قصد حال الجند إذا كانت أروا قهمن من السلطان على أهل الفلاح زرع غلاتها قبل حياتهم من ذلك وميجز عن إقامة الجندية التي هم بسببها ومطالبون بها ومنقطعون لها فتفسد أحوالهم وكذا إذا استندم الرخص في السكر أو المسك فسد جميع ما يتلقى به قصد المحترقون عن التجارة فيمو كذا الملبوسات إذا استندم فيها الرخص فإذا الرخص المفرط يحجب بمعاش المحترقين بذلك النصف الرخص وكذا الفلاح المفرط أيضا أو تعامش الناس وكسبهم في التوسط من ذلك وسرعة محاولة الاسواق وعلم ذلك يرجع إلى السواد المتقرر بين أهل العمران وأنما يجدد الرخص في الزرع من بين الميعات لمعوم الحاجة إليه واضطرار الناس إلى الاقوات من بين الثنى والفقير والمال من الخلق هم الأكثر في العمران فهم الرقيق بذلك ويرجع جانب القوت على جانب التجارة في هذا النصف الخاص والله الرزاق ذو القوة المتين والله سبحانه وتعالى وبالله الرش العظيم

١٥ ﴿فصل في أن خافي التجارة نازلة عن خلق الرؤسا ومبدئة من المرواة﴾

قد قدمنا في المفصل قبله أن التاجر مدفوع إلى ما تاتى البيع والشراء وجلب القوائد والارباح ولا بد في ذلك من المكايسة والمحاكة والتجذيل وعبارة الخصومات والبجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الاوصاف نقص من الذكاء المرواة وتخرج فيها لأن الافعال لا بد من عودا نارا على النفس فافعال الخير تعودا نارا للخير والار كأم أفعال الشر والسفسفة تعود كذلك وتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخيران تأخرت عنها بما ينطبع من آثارها المذمومة في النفس شأن للملكات الناشئة عن الافعال وتفاوتت هذه الآثار بفاتوا أصناف التجار في أطوارهم فمن كان منهم مائل الطور ومائل لاشراء الباعة أهل الفس والخلابة والعجور في الاتمان اقراروا وانكارا كانت رداءة تلك الخلق عنه أشد وغلبت عليه السفسفة وتعود عن المرواة أو اكتسابها بالجملة والافلا بد من تأثير المكايسة والمحاكة في مراء أو فقدان ذلك منهم في الجملة ووجود النصف الثاني منهم الذي قد ساء في الفصل قبله أنهم يدعون بالجملة يوسع لهم من مباشر ذلك فهم نادر وأقل من التاجر وذلك أن يكون المسال قديم جديعه منه ذنبه غريب أو ورع من أحد من أهل بيته فحصلت ثروة تيمنه على الاتصال بأهل الدولة وتكسبه ظهور أو شهرة بين أهل عصره فغير تقع من مباشر ذلك بنفسه وبذمه إلى من يقوم له به من وكلائه وحشمه ويسهل له الحكم بالصفة في حقوقهم بما يؤنس من يروا تخافه فيمدونه عن تلك الخلق بالبد عن مماناة الافعال المتفضية لها كسهم فتكون مراء أو سبوا أصد عن تلك الحاجات لا ما يسرى من آثار تلك الافعال من ورع الحاجب قلمهم يضطرون إلى مشاركة أحوال أولئك الو كلامو فاقههم أو خلافهم فيما يأتون أو يذرون من ذلك إلا ما قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وما تعملون

١٦ ﴿فصل في أن الصانع لا بد له من العلم﴾

(اعلم) أن الصناعة هي ملكة في أمر عمل فكري ويكونه علميا هو جبان محسوس والاحوال الجسدية المحسوسة قائما بالمباشرة وأو علميا أو كمال لأن المباشرة في الاحوال الجسدية المحسوسة أنهم قائموا بالملكة صفة راسخة تمحيل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته وعلى نسبة الاصل تكون الملكة وتقل الممانعة وأعبوا عنهم من نقل الخبر والملم فالملكة الحاصلة عنه كمال وأرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر وعلى قدر جودة التعليم وملكة المتعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته ثم ان الصانع منها البسيط ومنها المركب والبسيط هو الذي يختص بالضرورة والمركب هو الذي يكون للكاليات والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولا ولاه مختص بالضرورة الذي تتوفر له الواعي على نفسه فيكون سابقا في التعليم ويكون تعليمه لذلك ناقصا ولا يزال الفكر يخرج أصنافا ومركبا من القوت إلى الفعل بالاستنباط شأ فشا على التدرج

ومهلل تسمى وتاجم في التي

ما أحكموها فبي بعد

مهايل

والمعاد بصوله هنا بصوله

خالدين حزة أولاد أبي الهيل

وذيوب هو ابن عمه أخدين

جزء قول المعتل فريق من

السرب من احلافهم

ومهلل هم ذوو مهايل بن

قاسم انظارهم وأقاربهم

رجع إلى وصف العرب

عجب الانام لشأنهم بلدون

قد

قذفت بحبسهم المطلي

الذليل

زعموا ان قباب علي العماد

وعندها

سجروا بالسلاهب والرماح

الصل

في كل ملهى الرب منعقد

الحصا

تهدى للجنه الفلما

قتيل

حي شراهم السراب

ورزقهم

رخ يروح به المكى

ومنصل

حتى تكمل ولا يحصل ذلك دفعة وإنما يحصل في أزمان وأحيان وأذخروج الأشياء من القوة إلى الضل لا يكون دفعة لأسباب في الأمور الصناعية فلا بد له اذن من زمان ولهذا تجد الصناع في الأمصار الصغيرة ناصقة لا يوجد منها إلا البسيط فاذن ايدت حضارتها ودعت أمور الترف فيها إلى استعمال الصناع خرجت من القوة إلى الضل وتقسم الصناع أيضا إلى ما يخص بأمر المعاش ضرورياً كان أو غير ضروري وإلى ما يخص بالافكار التي هي خاصة بالإنسان من العلوم والصنائع والسياسات من الأول الحيلة والخير ارتقوا لتجارة الخدادة وأمثالها ومن الثاني الوراقة وهي مما تالكتب بالانتساخ والتجديد والتما والشر وتعليم العلم وأمثال ذلك ومن الثالث الحبدية وأمثالها واقعة علم

١٧

فصل في أن الصناع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرة

حي حلول العمران
ودونه
تدف الثوى ان يظنوا
أو قبلوا
كانوا روعون للولاء بما
بدوا

وعدت ترفه بالعم
وتخيل
فبدت لاثوى على دعة
ولا

تأوى إلى تزل القصور
وتزل
طورا يصالحك الهجير
وتارة

فيه يخفق البنود تنقل
واذا تاملت الضم في يوم
الوحي
كأن الجميع في الصهيل
تنقل

مخشوشاني المرز متعلا
له

في مثل هذا يحسن المستعمل
تقري حتى يبدأ لا يسري
بها

وكف ولا يهدى إليها

جصف
وغبر أذبال الصكائب
فوقها
تخال في السر الطوال
وترفل

والسبب في ذلك ان الناس لم يتوف العمران الحضري وتمدت المدينة كما تمدت في الضروري من المعاش وهو تحصيل الاقوات من الحنطة وغيره فاذا تمدت المدينة تزايدت فيها الاعمال ووفت بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حيثد الى الكالات من المعاش ثم ان الصناع والعلوم إنما هي للسان من حيث فكر ما الذي يتميز به عن الحيوانات والقوت له من حيث الحيوانية الغذائية فهو مقدم للضروري على العلوم والصنائع وهي متأخرة عن الضروري وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصناع لتتأقق فيها حيثد واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والروة وأما العمران البدوي أو القليل فلا يحتاج من الصناع إلا البسيط خاصة المستعمل في الضروريات من بخار أو حديد أو خياط أو حائك أو جزار وإذا وجدت هذه بعد فلا توجد فيه كامة ولا مستجادة وإنما يوجد منها بمقدار الضروريات وهي كلها وسائل إلى غير ما وليست مقصودة لتلها وإذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكالات كان من جلبها التأتق في الصناع واستجادتها فكلت بجميع متماتها وتزايدت صنائع أخرى معها تدعو اليه أو الترف أو أحواله من جزار ودياغ وخرار وصنائع وأمثال ذلك وقد تنهي هذه الانساق اذا استبحر العمران إلى أن يوجد منها كثير من الكالات والتأتق فيها في النهاية وتكون من وجوه المعاش في المصر لتحتلها بل تكون قائمتها من أعظم فوائد الاعمال لا يدعو اليه الترف في المدينة مثل الدهان والصفار والحامي والطباخ والسفاح والخراس ومعمل القنار والرقص وقصر الطول على التوقيع ومثل الوراقين الذين يماون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها فان هذه الصناعة إنما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية وأمثال ذلك وقد تخرج عن الحد إذا كان العمران خارجا عن الحد كابلغا عن أهل مصر أن فيهم من علم الطيور المعجم والحر الانسية وتجميل أشياء من الجبابب بإيها قلب الاعيان وتعليم الحداد والرقص والتمشي على الخيوط في الهواء ورفع الاقال من الحيوان والحجارة وغير ذلك من الصناع التي لا توجد عندنا بالقرب لان عمران امصار لم يبلغ عمران مصر والقاهرة ادمافه عصرها بالسلمين

١٨

فصل في أن رسوخ الصناع في الأمصار إنما هو برسوخ الحضارة وطول أمدتها

والسبب في ذلك ظاهر وهو أن هذه كلها عوائد العمران أو أوان الوائدا تمدت رسوخ بكثرة التكرار وطول الامد فتستحكم صفة ذلك وترسخ في الأجيال وإذا استحكمت الصفة عسر ترسخها ولهذا نجد في الأمصار التي كانت استبحرت في الحضارة قبل تراجع عمرائها وتناقص بقيتها آثار من هذه الصناع ليست في غيرهما من الأمصار المستحدثة العمران ولو بلغت مبالغا في الوفور والكثرة وماذا إلا لان أحوال تلك القديعة العمران مستحكمة راسخة بطول الاحقاب وتداول الأحوال وتكررها وهذا تلغ النهاية يدعو هذا كالحال في الاندلس لهذا العهد فأنجد فيهار رسوم الصناع قائمتها أحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما يدعو اليه عوائد امصارها

كلما في الطبخ وأصناف الشاء والله من الآلات والاول والرخص وتضييد الفرس في القصور وحسن الترتيب والوضاع في الناي صوغ الآنية من المادن والخرف وجمع المواعين واقامة الولائم والاعراس وسائر الصنائع التي يدعو اليها الترفوع وانهم قد جعلهم اقوم عليها وابصر بها وحيدتها مستحكمة لديهم فهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الامصار وان كان عمرها قد تناقص والكثير من لا يساوي عمر ان غيرها من بلاد الموت وماذا الا لما قدمناه من رسوم الحضارة فهم يروسون الدولة الاموية وما قبلها من دولة القوط وما بعدهما من دولة الطوائف الى علم جرافقت الحضارة فيها بانماثل تباغه في قطر الاما ينقل عن العراق والشام ومصر ايضا الطول امد الدول فيها فاستحكمت فيها الصنائع وكانت جميع اصنافها على الاستجادات والتميق وبقية صنفها باقية في ذلك العمران لا تخافه الى ان يقتض بالكلية حال الصبغ اذ ارسخ في الثوب وكذا ايضا حال تونس فيها حصل فيها بالحضارة من الول الصناعات والمحدثين من يدهم وما استكمل لها في ذلك من الصنائع في سائر الاحوال وان كان ذلك دون الاندلس الا متضايف رسومها تنقل اليها من مصر قرب بالمسافة بينهما وتردد المسافرين من قطر هالي قطر مصرفي كل سنو يربحها سكن أهلها هناك عضوا فيقولون من عواند تر فهم وعكم صنائعهم ما يقع عليهم موقع الاستحسان فصارت احوالها في ذلك متشابهة من احوال مصر لما ذكرنا ومن احوال الاندلس لما كان كثر ما منها من شرق الاندلس حين الحلاء لهدم الماسة ورسخ فيها من ذلك احوال وان كان عمرها ليس يتناسب لتلك لهذا العهد الا ان الصبغة اذا استحكمت قليلا ما تحول الى زوال عملها وكذا نجد بالقيروان ومراكش وقلمة ابن حدادا ترايا قدام ذلك وان كانت هذه كلها اليوم خرابا في حكم الحراب ولا يتطعن لها الا البصر من الناس فيجد من هذا الصنائع آثارا تدله على ما كان بها كالمخط المحفوظ في الكتاب واثقة الخلاق الملم

١٩ ﴿فصل في ان الصنائع انما تستجاد وتكثر اذا كثر طلبها﴾

والسبب في ذلك ظاهري وهو ان الانسان لا يسبح بصله ان يقع بحال له كسبه منه معاشه اذ لا فائدة له في جميع عمره في شيء مما سواه فلا يصره الا في اقله قيمة في مصره ليدفعه بالثمن وان كانت الصناعة مطلوبة وتوجه اليها اتفاق كانت حينئذ الصناعة بمثابة السلمة التي تتفق سوقها وتوجب للبيع فحينئذ الناس في المدينة لتعلم تلك الصناعة ليكون منها معاشهم واذ انما تكن الصناعة مطلوبة لم تتفق سوقها ولا يوجه فصدالى تعلمها فاحتصت بالترك وقدت للاعمال ولذا يقال عن علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن يعني ان صناعته هي قيمته اي قيمة عمله الذي هو معاشه وايضا فها نسر آخرو هو ان الصنائع واجدتها انما تطلبها الدولة فهي التي تتفق سوقها وتوجه الطلبات اليها وما تطلب الدولة واما يطلبها غيرها من أهل المصرف ليس على نسبتها لان الدولة هي السوق الاعظم فيها اتفاق كل شيء والقليل والكثير فيباع على نسبة واحدة فاتفق منها كانا كثر يضرر دولة السوق وان طلبوا الصناعة فليس طلبهم بعام ولا سوقهم بما تفعوا فسهلته وتعالى قدر على ابتشاء

٢٠ ﴿فصل في ان الامصار اذا قربت الحراب انتقصت منها الصنائع﴾

وذلك لما بينا ان الصنائع انما تستجاد اذا احتيج اليها وكثر طلبها واذ اضعفت احوال المصير واخذ في الهرم بانتقاض عمره وقلة ما كانت تناقص في الترف ورجوا الى الاقتصاد على الضروري من احوالهم فقل الصنائع التي كانت من توابع الترف لان صاحبها حينئذ لا يصح له بهامعته فيقر في غيرها ويموت ولا يكون خلفه منه فيذهب رسم تلك الصنائع جملة كايذهب التفاسون والصواغ والكتب والنساخ وانما هم من الصنائع لما حاجت الترف ولا تزال الصنائع في التناقص ما زال المصير في التناقص الى ان تضاعف من الله الخلاق الملم سبحانه وتعالى

تره بهم من اكل مدحج
شاكي السلاح اذا استار
الاعزل
وبكل أسمر جصنه
متاود
وبكل أبيض غصله
متهدل
حتى تفرق ذلك الجمع
الألي
عصفت بهم ريح الجلاء
فزلزلوا
ثم استلمتهم بعمستك
التي
خضوا لسرك بمدحا
وتذلوا
وزعت من أهل الحرب
غواية
وقطعت من أسبابها
أوصلا
ونظمت من أمصاره
وتفوره
للملك عقدا بالفتوح
يفضل
فسدت مطلق اتفاق وأت
لا
تنبو ظباك ولا الزعرة
تكل
بشكينة مرهوبة
وسيامة
تجري كالجري فرائد سائل

والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبدعن العمران الحضري وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها والمعجم من أهل المشرق وأمم الصراية عدوة البحر الرومي أقوم الناس عليها لأنهم أعرق في العمران الحضري وأبدعن البدو وعمرانه حتى أن الأبل التي أعانت العرب على التوحش في القفر والأعراق في البدو ومفقودة لديهم بالجملة ومفقودة مرعاها والزال مال المهيئة لتأجها ولهذا نجد أن طوائف العرب وما ملكوهم في الإسلام قليل الصنائع بالجملة حتى تجلب إليه من قطر آخر وانظر بلاد المعجم من الصين والهند وأرض الترك وأمم النصرانية كيف استكثرت فهم الصنائع واستجلبها الأمم من عندهم وعجم المغرب من البربر مثل العرب في ذلك لرسوخهم في الدأوة منذ أتاح من السنين ويشهد بذلك قلة الأمصار بقطرهم كما قدمناه فالصنائع بالمغرب تلك قليلة وغير مستحكمة إلا ما كان من صناعة الصوف من نسجه والجلد في خرز ودب قاتمها يستحضرها بانو أفريقية المبالغ لعموم الباليو بها وكون هذين أغلب الساع في قطرهم لاسمهم عليه من حال الدأوة وأما المشرق فقد رسخت الصنائع فيه منذ ملك الأمم القديمة من الفرس والبط والبط وبني إسرائيل ويونان والروم أحقابا لمطالوة فرسخت فهم أحوال الحضارة ومن جعلها الصنائع كما قدمناه فخرج رسوها وأما الصين والبحرين و عمان والجزيرة وأن ملكها العرب إلا أنهم تداولوا ملكها الألف من السنين في أيام كثيرين منهم واحتلوا أمصارا ومدن وبنوا النهاية من الحضارة والترف مثل مدن قومو والعلقة فحرم من بعدهم والنايبة والأذوا فغال أمدا الملك والحضارة واستحكمت صينها وتوفرت الصنائع ورسخت فلم تزل يلا الدولة كما قدمناه بقيت مستحكمة حتى الآن واختصت بذلك الوطن كصناعة الخشب والنصب وما يستجد من حوك الثياب والحرير فيها والله وارت الأرض ومن عليها وهو خير الوارئين

٢٢ (فصل فيمن حصلت له ملكة في صناعة قل أن يجهد بدها ملكة في أخرى)

ومثال ذلك الخياط إذا أجاد ملكة الخياطة وأحكمها ورسخت في نفسه فلا يجهد من بدها ملكة التجارة أو البناء لأن تكون الأولى لم تستحكم بدو لم رسخ صيتها والسبب في ذلك أن الملكات صفات للنفس وأثوان فلا تزدهم دفعة ومن كان على القطرة كان أهل قبول الملكات وأحسن استعداد الحوصلها فإذا تولت النفس بالملكة الأخرى وخرجت عن القطرة ضعف فيها الاستعداد باللون الحاصل من هذه الملكة فكان قبولها لملكة الأخرى أضف وهذا ينشده الوجود فقل أن يجهد صاحب صناعة في حكمها ثم يحكم من بدها أخرى ويكون فيها ماعا على رتبة واحدة من الاجادة حتى أهل العلم الذين ملكتهم فكرية فهم بهذا ملأية ومن حصل منهم على ملكة علم من العلوم أجادها في النهاية قل أن يجهد ملكة علم آخر على نسبة بل يكون مقصرا فيه أن عليه الألف التاد من الأحوال ومضى سبيله ماذ كرأ من الاستعداد وتولنه بلون الملكة الحاصلة في النفس والله سبحانه وتعالى أعلم وبالله توفيق لأربسواه

٢٣ (فصل في الإشارة إلى أمهات الصنائع)

اعلم أن الصنائع في النوع الانساني كثيرة فكثرة الأعمال المتداولة في العمران فهي بحيث تشذ عن الحصر ولا يأخذها اليد الآن منها ما هو ضروري في العمران أو شريف بالموضوع فخصها بالذكر وترك ما سواها قاصدا الضرورى فالفلحة والبناء والحياطة والتجارة والحياكة وأما الشريعة بالموضوع فكانت أولاد الكتابة والورقة والبناء والطب فمما تولد لها ضرورية في العمران وطاعة الباليو انبجأ يحصل حياته للولد ويوم غالبا وموضوعا مع ذلك المولدون وأمهمهم وأما الطب فهو حفظ الصحة للإنسان ودفع المرض عنه ويتفرع عن علم الطب موضوعه مع ذلك بدن الإنسان وأما الكتابة وما يتبعها من الورقة فهي حافظ على الإنسان لحجته ومقيدتها عن التسيان ومبلغه ضمائر النفس إلى البعد النائب ومخلدة بتأليف الأفكار والمعلوم في الصحف ورافعة رتب الوجود

صنبت الزمان لها ولها مذاقة

من بصدما قدم منه الحظفل

فضوى الأنام لمز أروع ملاك

سهل الخليفة ما جده متفضل وتطأ في القلوب على الرضا

سيان منها الطفل والمتكهل يامالكا وسع الزمان وأهله

عدلا وأما فوق ما قد أملا

فلا أرض لا يخفى بها غول ولا

يعد ويسأخها الهزبر المشبل

والسرب يبيتا بون كل توفة

سرب القطا مارا عهسن الاجلد

سبحان من بلاك قدأحيى التا

واحد حلي الحيد وهو مطل

فكأنما الدنيا عروس نجنى

قميس في حلس الجمال وترفل

للعاني وأما البناء فهو نسب الأصوات ومظهر جمالها للاسماع وكل هذا الصنائع الثلاثة تداع إلى مخالطة الملوك
الاعظم في خلواتهم ومحال أن لهم قهلا بذلك شرف ليس لغيرها وماسوى ذلك من الصنائع قابعة وتمتهن في الغالب
وقد يختلف ذلك باختلاف الأغراض والدواعي وأما علم بالصواب

﴿فصل في صناعة القلاحة﴾

٢٤

هذه الصناعة تمر بها أمتنا الأوقات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وزدراعها وعلاج نباتها وتهدم بالسقي
والتيبة إلى بلوغ غايتها ثم حصاده واستخراج حبه من غلافه وأحكام الأعمال لذلك وتحويل أسبابه ودواعيه
وهي أقدم الصنائع لمساكنها حصلة للقوت للمكمل لحياة الإنسان غالباً لا يمكن وجوده من دون جميع الأشياء الآمن
دون القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدو أقدمنا أن أقدم من الحضرة وسابق عليه فكانت هذه الصناعة
لذلك بدوية لا يقوم عليها الحضرة ولا يرفعونها لأن أحوالهم كلها ناتية عن البدوة فصنائعهم ناتية عن صنائهم وناتية
لهذا التمسك به وتعليق مقيم البادية أراد

﴿فصل في صناعة البناء﴾

٢٥

هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل ولكن والمأوى
للإبدان في المدن وذلك أن الإنسان لمساجيل عليه من الفكر في عواقب أحواله لا بد أن يفكر فيما يدفع عنه الذي
من الحر والبرد كما اتخذ البيوت المكتسفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها والبرد يختلف في هذا الحيلة الفكرية
فهم المتمدنون فيها يتخذون ذلك بمتدال أهالي الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس وأما أهل البدو
فيمدون عن اتخاذ ذلك قصوراً وأفكارهم عن إدراك الصنائع البشرية فيأخذون للقران والكهوف المدة من غير
علاج ثم المتمدنون المتخذون للمأوى قد يتكاثرون في البسيط الواحد بحيث يتكاثرون ولا يمارقون فيخشون
طرق بعضهم بضائفاً حتى جاون إلى حفظ مجتمعهم بالدرقاء أو أسوار نحو طهم ويسير جميعاً مدنية واحدة
ومصر أو واحد نحو طهم الحكمهم من داخل يدفع بعضهم عن بعض وقد يحتاجون إلى الاتصاف ويتخذون الماقل
والحصون لهم ولن تحت أيديهم مثل الملوك ومن في مناهم من الاسراع كبار القبائل في المدن كل مدينة على
ما يمارقون ويصطلحون عليه ويناسب مزاجهم واختلاف أحوالهم في الفنى والفقر وكذا حال أهل المدينة
الواحدة فهم من يتخذ القصور والمصانع العظيمة الساكنة المتنوعة على عدة الدور والبيوت والقرى الكيرة لكثرة
ولدم وحشمه وعيالها وما هو يؤسس جدرانها بالحجارة ويلحم بينها بالكلس ويسالي عليها بالصبغة والجص
ويبالغ في ذلك بالترديد والتنسيق وإظهارا للسلطة الغنية في شأن المأوى وبهي مع ذلك الأسراب والمطامير
للأختار لأقوامها والأساطير لربط مقرباً إذا كان من أهل الجنود وكثرة التابع والحاشية كالأمراء ومن
في مناهم منهم من يبق الدور والبيوت لنفسه وسكنه ولولده لا يتنى ماوراء ذلك لقصور حاله وقصاره
على الكن الطيفي لبشر وبين ذلك مراتب غير منحصرة وقد يحتاج لهذه الصناعة أيضاً عند تأسيس الملوك وأهل
الدول والمدن العظيمة وأهل كل المرتبة والرفق في أمان الأرواح وعلا الأجرام مع الأحكام لتبلغ الصناعة
بالتها وهذا الصنائع التي تحصل الدواعي لذلك وأكثر ما تكون هذه الصناعة في الأقاليم المتمدنة من الرابع
وماحواله إذا الأقاليم المتحررة لا بناء فيها وأما يتخذون البيوت تحظ من التصيب والطين وأما يوجد في الأقاليم
المتمدنة وأهل هذه الصناعة القاطنون عليها متناولون قيم البصر الماهر ومنهم القاصرون ثم هي تتنوع أنواعاً كثيرة
فهي البناء بالحجارة المتجددة قائم بها الجدران ملصقة بعضها إلى بعض بالطين والكلس الذي يقدمها ويحتم كآنها
جسم واحد منها البناء بالتراب خاصة يتخذها لوالح من الخشب مقدراً طولاً وعرضاً باختلاف المادان في
التقدير وأوسطه أربعة أذرع في ذراعين فينصب على أساس وقد يوعدها بينهما بأبرام صاحب البناء في عرض

وكان مطبقة البلاد بعده

عادت فسيحاً ليس فيها

معمل

وكان أنوار الكواكب

ضوغت

من نور غرة السقي

أجل

وصكاً عارفع الحجاب

لناظري

فراى الحقيقة في الذى

يتجمل

ومنها في المنور من مدحه

مولى غاضت فكرتي

وتبدلت

مضى الطباع فكل شيء

مشكل

تسرو إلى درك الحقائق

معتق

فأصد عن إدراكهن

وأعزل

وأجد ليل في استراء

فرحني

فقد غفورا بعدما تسرل

فأبيت يتخلج الكلام

بجاطري

والنظم يشرود القسوا في

تجفل

الاساس ويوصل بينهما بذراع من الخشب يربط عليها الجبال والجدر ويسد الجهتان الباقيتان من ذلك الحلاء بينهما
 بلو حين آخر ين صغيرين ثم يوضع فيه التراب مخلطاً بالكلس ويركز بالمرأ كز المدة حتى ينمو مركزه ويختلط أجزؤه
 ثم زاد التراب تانياً وثالثاً إلى أن يتصل ذلك الحلاء من الجدران وقد دخلت أجزء الكلس والتراب وصارت
 جسيماً واحداً ثم يهاد نصب الاو حين على الصورة ويركز كذلك إلى أن يتم وينظم الاواح كلها مسطراً من فوق
 سطر إلى أن يتصل الحائط كله متصلاً كما كانت قطعة واحدة يسمى الطاية وصالة الطواب ومن صنائع البناء أيضاً
 أن تجلجل الحيطان بالكلس ببدان يحمل بالماء ويخمر أسبوعاً أو أسبوعين على قدر ما يتبدل مزاجه من إفراط
 النارية المفسدة للأحلام فإذا تم له ما يرشاه من ذلك علامة من فوق الحائط وذلك إلى أن يلتحم ومن صنائع البناء عمل
 السقف بان يمد الخشب المحكم التجارة أو الساذجة على حائطي البيت ومن فوقها الاواح كذلك موصولة
 بالداسترو ويصب عليها التراب والكلس ويسط بالمرأ كز حتى يتداخل أجزؤها وتلتحم ويملأ عليها الكلس
 كما يملأ على الحائط ومن صناعة البناء ما يرجع إلى التثقيب والزين كما يصنع من فوق الحيطان الاشكال الجسمة
 من الجص مخمر بالماء ثم يرجع جسداً وفيه قبة البلك فيشكل على التماسخ غرضاً بمخاريف الحديد إلى أن يبقى له
 رونق وروراً ويرمى على الحيطان أيضاً بقطع الرخام والأجر والخزف والصدف أو بالسبع فيصنع
 أجزاء متجانسة أو مختلفة وتوضع في الكلس على نسب وأوضاع مقدرة عندهم يبدو بها الحائط لحيان كأنه قطع
 الرياض المنسجمة إلى غير ذلك من بناء الجباب والصهاريج لسفع الماء ببدان تصدق البيوت تصاع الرخام القنوار
 المحكمة الخرط بالقنورات في وسطها يبيع الماء الجاري إلى البصر فيجيب إليه من خارج في القنوات المغسية إلى
 البيوت وأمثال ذلك من أنواع البناء وتختلف الصناعات في جميع ذلك باختلاف الحنفق والبصر ومعظم عمران
 المدينة ويقع فيكثر من روم ما يرجع الحكم إلى نظره ولا يفهم ما بصره من أحوال البناء وذلك أن الناس
 في المدن لكثرة الأزدحام العمران يتشاحون حتى في الفضول الموحدة على والأسفل ومن الاتفاق بظاهر البناء
 مما يتوقع منه حصول الضرر في الحيطان فيمنع جاره من ذلك إلا ما كان له فيه حق ويخفون أن يضاف استحقاق
 الطرق والمنازل للماء الجاري والقنوات المسرى في القنوات ويرمى يدعى بعضهم حق بعض في حائطه أو علوه أو
 قناته لتضييق الجوار أو يدعى بعضهم جاره ما احتل حائطه خشية سقوطه ويحتاج إلى الحكم عليه بهمه ودفع
 ضرره عن جاره عندهم يراموا ويحتاج إلى قسمة دار أو حصة بين شريكين بحيث لا يقع مهاد في الدار ولا
 أهل لتفعتها وأمثال ذلك ويعني جميع ذلك الأعلى أهل البلد المرارفين بالبناء وأحواله المستدين عليها بالمناقد
 والقطع ومرأ كز الخشب وميل الحيطان واعتدالها وقسم المساكن على نسبة وأوضاعها ومنافعها ونسب
 المياد في القنوات مجلو بقرم فوعجيت لا تضرب ما صارت عليه من البيوت والحيطان وغير ذلك فلم يهنا كاله
 البصر والخبرة التي ليست لغيرهم ومع ذلك يخفون بالحدود والقصور في الأجيال باعتبار الدول وقوتها فافان
 قمنان الصانع وكلها انما هو بكال الحضارة وكثرة بكثرة المال بها فذلك عندما تكون الدولة بدوية في
 أول أمرها فتعترف في أمر البناء إلى غير قطرها كقوتها ولين بن عبد الملك حين أجمع على بناء مسجد المدينة
 والقدس ومسجده بالشام فيبني إلى الملك الرومي بالقسط طينية في القصة المهرية في البناء فيبني اليهم من حصله
 غرضه من تلك المساجد قد يفر صاحب هذا الصناعة أشياء من الهندسة مثل تسوية الحيطان بالوزن وإجراء
 المياه بأخذ الارتفاع وأمثال ذلك فيحتاج إلى البصر شيء من مسائله وكذلك في جبر الاتقال بالهندام فإن الإحرام
 العظيمة إذا شيدت بالحجارة الكريمة يصح قدر القصة عن رغبها إلى مكملها من الحائط فيتحل لك بمضاعة قوة
 الجبل بأدخاله في المالحق من أنياب مقدرة على نسب هندسية تصير التقليل عندما تارة الرفع خفيفاً فيتم المراد من
 ذلك بغير كلفة وهذا انما يسهل بصول هندسية مروفة متداولة بين البشر ويتلها كل بناء عليها كل المائدة لهذا

وإذا امرت العفونة
 جامدا
 طاب الجها بذ صنعه
 واستردوا
 من بعد حول اتميه ولم
 يكن
 في الشر لي قول يعاب
 وعمل
 قاصونه عن أهله
 متواريا
 أون لا يضمهم وشعري
 محفل
 وهي البضاعة في القبول
 فافانها
 سيان فيه التحمل والمتطفل
 وبنات فكرى ان أتنك
 كلية
 زهراء تحط في القصور
 وتخطل
 فلها الفخار اذا منحت
 قبولها
 وأناعلى ذاك البليغ
 القول
 ومنها في ذكر الكتاب
 المؤلف بجزاته
 واليك من سير الزمان
 وأهله
 عبرا يدين فضاهما من
 يبدل

المهداتي بحسب الناس أنهما من بناء الجاهلية وإن أبدنهم كانت على نسبتها في العظم الجسدي وليس كذلك وإنما تم لهم ذلك بالحيل الهندسية كاذكرناه فتفهم ذلك والله خلق ما يشاء سبحانه

﴿فصل في صناعة التجارة﴾

هذه الصناعة من ضروريات العمران ومادتها الخشب وذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل للأدنى في كل مكون من المكونات منافع تكمل بها ضروراته وأحاجاته وكان منها الشجر قال له فبمن المنافع ما لا يخسر مما هو موقوف لكل أحد ومن منافعها اتخاذ خشبها أذا بيعت وأول منافعها أن يكون وقودا لغيره أن في مشاهير وعصا للأنكاء والقود وغيرهما من ضرورياتهم ودعائمها يغنيهم عن أهلهم ثم بعد ذلك منافع أخرى لأهل البدو والحضر فأما أهل البدو فيتخذون منها العمد والأوتاد لحزمهم والحلج لظلماتهم والرماح والقيسي والسهام لسلحهم وأما أهل الحضر فالسقف ليوتهم والأغلاق لأبوابهم والكراسي لجلوسهم وكل واحد من هذه صناعة مادة لها ولا يصير إلى الصور الخاصة بها إلا بالصناعة والصناعة لا تكفي بذلك المحصلة لكل واحد من صورها هي التجارة على اختلاف تباينها فحتاج صاحبها إلى تفصيل الخشب أولا وما لا يخشب أصفر منه أو ألواح ثم يركب تلك الفضائل بحسب الصور المطلوبة وهو في كل ذلك يحاول يستعمل أعداد تلك الفضائل بالانتظام أي أن تصير أعضاء ذلك الشكل المخصوص والقائم على هذه الصناعة هو التجار وهو ضروري في العمران ثم أذاعظمت الحضارة وجاء الزحف وتأق الناس فابتغضوه من كل صنف من سقف أبواب أو كرسي أو ما عود حديث التأق في صناعة ذلك واستجاده بمراتب من الصناعة كإلية ليست من الضرورية في شيء مثل التخطيط في الأبواب والكراسي ومثل تهيئة القطع من الخشب بصناعة الخراط يحكم برها وتكليفهم تؤلف على نسب مقدرة وتلحم بالأسار فتبدو لأري العين متحفة وقد أخذ منها اختلاف الأشكال على تناسب يصنع هذا في كل شيء يتخذ من الخشب فيجيء ألقى ما يكون ذلك في جميع ما يحتاج إليه من الآلات المتخذة من الخشب من أي نوع كان وكذلك قد يحتاج إلى هذه الصناعة في إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والسرور وهي أجزام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار مسجه في الماء بقوامه وكله ليكون ذلك الشكل أعون لها في مصادمة الماء وجعل لها عوض الحركة الجيو انية تاتي السلك تحريك الربابور: أعين شجرة كالمقاذيف كافي الأساطيل وهذه الصناعة من أصلها محتاجة إلى أصل كبير من الهندسة في جميع أعضائها لأن أخراج الصور من القوالب الفعل على وجه الأحكام محتاج إلى معرفة التناسب في المقادير أما عموما أو خصوصا وتناسب المقادير لا بد فيه من الرجوع إلى المهندس ولهذا كان أئمة الهندسة اليونانيون كلهم اتفقوا في هذه الصناعة فكان أول قليس صاحب كتاب الأصول في الهندسة نجارا وبها كان يعرف وكذلك أبلونيوس صاحب كتاب الخروطات وميلوش وغيرهم وفيما يقال أن معلم هذه الصناعة في الخليفة هو نوح عليه السلام بها أنشأ سفينة النجاة التي كانت بها معجزه عند الطوفان وهذا الخبر وإن كان ممكنا أعني كونه نجارا الآن كونه أول من علمها أو تعلمها لا يقوم دليل من انقل عليه لبعده الآد واما معناه والله أعلم الإشارة إلى قدم التجارة لانه لم يصح حكاية عنها قبل نوح عليه السلام فجعل كاهن أول من تعلمها فتفهم أسرار الصنائع في الخليفة والله سبحانه وتعالى أعلم به بالتوفيق

﴿فصل في صناعة الخياطة﴾

٢٢٥

هاتان الصنعتان ضرورتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الزينة والقلاوي لتسج الثقل من الصوف والكتان والقطن سدافي الطول والحما في العرش لتسج تلك التسج بالاحتجام الشديد فيمنعها من قطع مقدرة فيها الكسبية من الصوف للاشتغال ومنها التباين من القطن والكتان لباس والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والمواد تفصل أولا بالمرأض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحككة

مما ترجم عن أحاديث
الأي
د رجوا فتجعل عنهم
وتفصل
تبدى التباين والعماق
سرها
وعود قبلهم وعاد الأول
والقائمون بقلة الاسلام
من
هضر وبربرهم اذا ما
حصلوا
لخصت كتب الاولين
بجميعها
وأثبت أولها بما قد
أغفلوا
وأثنت حوشي الكلام
تأنيها
سرد القلائد بها تعلق
ذلقوا
وجانسه لسوار ملكك
مفخرا
يعني التدي به وزهو
الغفل
والله ما سرف فياقلته
شياً ولا الاسراف مني
يجمل
ولأننا رنخ في المسالي
رتبة
من أن يوه عنه متطفل

وصلاً أو تقييداً أو تفصيلاً حسب نوع الصناعة وهذه الثانية مختصة بالمران الحصري فنان أهل البدو يستغنون عنها وإنما يشتملون الآتوبات اشتراكاً أو تفصيلاً التايب وقديرها أو إلهامها بالخطاة لباس من مذاهب الحضارة وقد وثقوا وتعلموا هذا من تحريم الخيط في الحبل أن مشروعية الحبل مشتقة على هذا الملاقى الدينية كلها والرجوع إلى الله تعالى كاختلاف أول مرتحتي إلى ملاقى البدق له بشئ من عوائد ترفه لا يباو لآساء ولا يخطوا ولا يخاف ولا يترض لصيد ولا تقي من عوائد التي تلون بها ضوء خلقه مع ما يقتضيه بالولت ضرورة وإنما يجي كاهم وأردا إلى الحشر ضاراً عقبه مخلصاً له وكان جزاً من أن تم له إخلاصه في ذلك أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه سبحانه ما أرتقك ببادك وأرحمك بهم في طلب هدايتهم إليك * وهاتان صفتان قد يتبان في الحقيقة أن الله في ضروري للبشر في المران المتبدل أو المتحرف إلى الخير فلا يحتاج أهله إلى دفع ولهذا يلبثان عن أهل الأقاليم الأول من السودان أنهم مرافق في القالب ولقد هم هذا الصانع نسبها للامة التي إدرى عليه السلام وهو أقدم الأنبياء وربما ينسبونها إلى هرهس وقد يقال أن هرهس هو إدرى والله سبحانه وتعالى هو الخلاق العظيم

فصل في صناعة التوليد

٢٨

وهي صناعة ير فيها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرق في إخراجها من رحمها وتبرئة أسباب ذلك ثم إصباحه بعد الخروج على ما ذكر وهي مختصة بالنساء في غالب الأمر لأنهن الظاهرات بخبرهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك من القابلة استمر فيهما معني الاعطاء والقبول كأن النساء تقطعها الجنين وكلتا بقية وذلك أن الجنين إذا استكمل خلقه في الرحم وأطوار مو بالغ إلى غاية الولادة التي قدر الله لكته وهي تسعة أشهر في الغالب فيطلب الخروج بما جعل الله في المولود من التزوع لذلك ويضيق عليه المتدفق فيمر وربما مرق بعض جوارب الفرج بالضبط وربما أقطع بعض ما كان في الأغشية من الالتصاق والالتحام بالرحم وهذه كلها آلام يشتد بها الوجع وهو معني الطلاق فتكون القابلة متينة في ذلك بعض الشيء هذا الظاهر والوركين وما يحاذي الرحم من الأسافل تساق بذلك فصل الدافقة في إخراج الجنين وتسهيل ما يصعب منه بما يمكنها وعلى ما تهتدى إلى معرفة سره ثم إذا خرج الجنين بقيت يته وبين الرحم الوصلة حيث كان يتقضي منها متصلة من سرته بما هو تلك الوصلة عضو فضلي لتقضي للمولود دخاسة فتقطعها القابلة من حيث لا تدمى مكان الفضلة ولا تضرب عماء ولا يرحمها ثم تدمل مكان الجرح أحقة من الجرح أو يمسحاً من وجوه الأدمع ثم إن الجنين عند خروجه في ذلك النفس الضيق وهو رطب العظام سهل الانعطاف والاشتاء وربما تغير أشكال أعضائه وأوضاعها القرب بالتركيب ورطوبة البدن فتتوالى القابلة بالفنز والاصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعي ووضعه المقدر له ويرد خلقه سوياً ثم بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها بالنز والملازمة لخروج أغشية الجنين لها ربما تأخر عن خروجه قليلاً ويخفي عند ذلك أن تراجع المسكة حائل الطبيعة قبل أشكال خروج الأغشية وهي فضلات فتدخن ويسرى عنها إلى الرحم فتقع الملاك فتحاذر القابلة هذا وتحاول في إعادة الدفع إلى أن يخرج تلك الأغشية إن كانت قد تأخرت ثم ترجع إلى المولود فتدفع أعضائه بالأدهان والذرورات القابضة لتشدده وتحفف رطوبات الرحم وتحمك رفق لها ما وسعته لاستقراغ بطون دماغه وتفرغ رقبته ليدفع السد من مماء وتجو فيها عن الالتصاق ثم تدوي النساء بعد ذلك من الوهن الذي أصابها بالطلق وما لحق رحمها من ألم الانفصال الذلول ودان لم يكن عضو طبيعياً خلة التكوين في الرحم صيرته بالالتحام كالعضو المتصل فذلك كان في فصله ألم قريب من ألم القطع وتدوي مع ذلك ما يلحق الفرج من ألم من جراحة التمزق عند انضبط في الخروج وهذه كلها أدواء يجدها ولا عاقول أبصر بدواها وكذلك ما يمرض للمولود دمنه في ضاع من أدوائه في بدنه إلى

فذلك كل قضية

وحقيقة

اناس تعرف فضلها ان

بدلوا

والحق عندك في الامور

مقدم

أبد أفاذا يد عيه

المبطل

والله أعطاك الشيء لا

فوقها

فاحكم بما ترضي فانت

الاعدل

أبشك ربك للعباد

ترجم

فأله يخلفهم ووعيك

يكفل

وكتبتا انصرف من

مسكره على سوسة الي

تونس باثني وأما قيمها أنه

أسابه في طريقه مرض

وعقبه بر غفائته بهذه

القصيدة

ضحكت وجوه الهريه

عوس

وغفلت رحمة من بوس

حين النصال نجدهن أبصرهما من الطيب الماهر وما ذاك إلا لأن بدن الإنسان في تلك الحالة أتمها هو بدن إنساني
 بالقوة فقط فإذ جاوز النصال صار بدننا إنسانيا بالفعل فكانت حاجته حينئذ إلى الطيب أشد فبهذه الصناعة كإجراء
 ضرورية في العمران لأنواع الإنسان لا يتم كون أشخاصه في الغالب دونها وقد يمرض لبعض أشخاص النوع
 الاستفادة من هذه الصناعة ما يتحقق في ذلك لهم معجزة توجب خرافة المداة كجني حق الأنياس صلات الله وسلامه عليهم
 أو بطام وهداية يلهم لها المولد ويظهر عليها فيتم وجودهم من دون هذه الصناعة فامثالان المعجزة من ذلك فقد
 وقع كثيرا ومنهم ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم له مسروعة وأرضها ما يده على الأرض شاخصا يصير على
 السماء وكذلك شأن عيسى في المهد وغير ذلك وأما شأن الإلهام فلا ينكر وإذا كانت الحيوانات الجسم تخص
 بترائب من الإلهامات كالتحل وغير هاتئلك بالإنسان المفضل عليها وخصوصا بمن احتضن بكرامة الله
 * ثم الإلهام السالم للمودين في الأقبل على الذي أوضح شاهد على وجود الإلهام العام لهم فشان النباة الإلهية
 أعظم من أن يحاط به وبهنا يفهم بطلان رأى الفارابي وحكايا الأندلس في احتجوا به لعدم اقتران الأنواع
 واستحالة انقطاع المكونات خصوصا في النوع الإنساني وقالوا انقطعت أشخاصا لاستحالة وجودها بذلك
 لثبوته عن هذه الصناعة التي لا يتم كون الإنسان إلا بها إذ لو قدر نمو ولد دون هذه الصناعة وكفاتها إلى حين
 النصال لم يتم عقاؤا صلا وجود الصانع دون الفكر مجتمع لها ثمرة أو تامة له وتكفابن سبنا في أزد على هذا
 الرأي لما لفته إليه وهو ذهابه إلى إمكان انقطاع الأنواع وخراب علم التكوين ثم عوده نانيا لاقضاء آت فلكية
 وأوضاع غريبة تدبر في الاحقاب يزعمه فتفتقن تخمير طينة مناسبة لاجتماعه بمرارة مناسبة فيتم كونه إنسانا ثم
 يقض له حيوان يخاف في إلهامات تربته والحنو عليه إلى أن يتم وجوده ونصالة وأطرب في بيان ذلك في الرسالة التي
 سهاها السالحي بن يقظان وهذا الاستدلال غير صحيح وإن كنا نوافقه على انقطاع الأنواع لكن من غير ما استدلل
 به من دله على معنى استناد الأفعال إلى الملة الموجبة ودليل القول بالفاعل المختار برديع ولا واسطة على القول
 بالأداع المختار بين الأفعال والقدر القديمة ولا حالة إلى هذا التكلف * ثم لو سلمنا جدلا فثابة ما ينشئ
 عليه أطرا وجود هذا الشخص يخاف الإلهامات تربته في الحيوان لا يجمع وما للضرورة الداعية لذلك وإذا كان
 الإلهام يخاف في الحيوان لا يجمع فالمنافع من خلقه له ولو دفعه كقوله رأما وألا وخلق الإلهام في شخص لمصالح
 نفسه أقرب من خلقه فيه لمصالح غيره فكل المذهبن شاهدان على أنفسهما بالبطلان في مناحسهما لا مقر ذلك
 والله تعالى أعلم

فإنصل في صناعة الطب وأنها تحتاج إلى البها في الحواضر والأمصا دون البادية *

٢٩

هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصا لمعارف من فاشتها فإن غرت تحتها حفظ الصحة للاسقام ودفع المرض عن
 المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم واعلم أن أصل الأمراض كلها أتمها هو من الأغذية كإفلال
 صلى الله عليه وسلم في الحديث الجامع للطب وهو قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس الدوا وأصل كل داء البردة
 فأما قوله المعدة بيت الداء فهو ظاهر وأما قوله الحمية رأس الدوا فالحمية الجوع وهو الاحتكام من الطعام والمغني
 أن الجوع هو الداء العظيم الذي هو أصل الأمراض والأدوية وأما قوله أصل كل داء البردة فتعني البردة ادخال الطعام على
 الطعام في المعدة قبل أن يتم هضم الأول وشرح هذا أن الله سبحانه خلق الإنسان وحفظ حياته بالنفعا يستعمله
 بالأكر ويندفعه القوى الهاضمة والفاذة إلى أن يصير داء ملاما لاجزاء البدن من الحمو العظم ثم خذ
 الثامية فيقرب لحما وعظما ومعنى الهضم طبع النفاذ والحرارة القرزية طورا بعد طور حتى يصير جذا بالافضل
 من البدن وتقسيمه ما أن النفاذ ما حصل في القدم ولا كتبه الأشداق أثرت في حرارة القدم طبخا يسيرا وقلت
 من أجاز بعض الشيء كإجراء في النفاذ إذا تناولها طعاما ثم أجبها مضغافترى من أجزائها غير مزاج الطعام ثم يحصل

وتوضحت غرر البشائر بعد
 مائة
 سهبت فأطلعها حدة
 العيس
 صدعوا بها ليل الموم
 كأنما
 صدعوا الظلام بمجذوة
 للقيوس
 فكأنهم جنات عدن في
 الوري
 نشرتها الآمال من
 مرموس
 قرنت عيون الخلق منها
 بالتي
 شربوا الصميم لها بغير
 كؤوس
 يتمايلون من الدرة
 والرضا
 ويقابلون أهلة
 بشموس

من راكب وافي يحيى
 وأكبا
 وجلس أنس قاده لجابس
 وشغف لله يؤنس عنده
 أثر الهدى في المهد للمأتوس

في المدة فليجبه حرار المدة الى أن يصير كمو ساو هو صفو ذلك المطبوخ وترسله الي الكبد وترسل ما راسب منه في المني فليانفذ الى المخرجين ثم يطبخ حرار ذلك الكبد ذلك الكبد الى أن يصير داء عينا وتقدر عايشه رغو من الطبخ هي الصفرا وترسب منها حيز اميا يسمى السودا ويقتصر الحار الفريزي بعض الشيء عن طبخ الغليظ منه فهو الباق ثم ترسله الي الكبد كلها في العروق والجداول وياخذها طبخ الحار الفريزي هناك فيكون من الدم الحاصل بخار حار رطب يعاد الروح الحيواني وتأخذ النامية مأخذها في الدم فيكون لحم غليظ عظاما ثم يرسل البدن ما يفضل عن حاجته من ذلك فضلات مختلفة من العروق والابواب والخطاط والدمع هذه صورته الغذاء وخروجها من القوة في الفعل لحم ان اصل الامراض ومظهرها هي الحيات وسببها ان الحار الفريزي قد يصف عن تمام الضج في طبخه في كل طور من هذه فيقضي ذلك الغذاء دون نضج وسببه غالبا كثرة الغذاء في المدة حتى يكون أغلب على الحار الفريزي أو ادخل الطعام الي المدة قبل أن تستوفي طبخ الاول فيستقل به الحار الفريزي ويترك الاول بماله أو توزع عليهما فيقتصر عن تمام الطبخ والنضج وترسله المدة كذلك الي الكبد فلا قوى حرار الكبد ايضا على افضاها ويرسب في الكبد من الغذاء الاول فضلة غير ناضجة وترسل الكبد جميع ذلك الي العروق غير ناضج كهاو قاذأ أخذ البدن حاجته للملازمة أرسله مع الفضلات الاخرى من العروق والدمع والابواب ان اقتدر على ذلك ويرمى بسج عن الكثير منه فيقضي في العروق والكبد المدة وتزاد مع الايام وكل ذي رطوبة من المترج اذا لم يأخذها الطبخ والنضج يفتن فيقتن ذلك الغذاء غير الناضج وهو المسمى بالخطاط وكل متغن فيه حرارة غريبة وتلك هي المساقفة بدن الانسان بالحي واختبر ذلك بالطعام اذا ترك حتى يفتن وفي الزيل اذا فتن ايضا كيف تفتن فيها الحارة وتأخذها من الحيات في الابدان وهي رأس الامراض وأصلها كواقع في الحديث وهذه الحيات علاجها بقطع التذامع من المريض أساس مع معلومة ثم يله الاغذية للملازمة حتى يتم برؤم ذلك في حال الصحة علاج في التفتن من هذا المرض وأصله كواقع في الحديث وقد يكون ذلك المغن في عضو مخصوص فيقول لعضو مرض في ذلك العضو ويحدث جراحات في البدن اما في الاعضاء الرمية أو في غيرها وقد يمرض العضو ويحدث عنه مرض القوي الموجودة هذه كلها جاع الامراض وأصلها في الغالب من الاغذية وهذا كله مرفوع الي الطيب ووقع هذه الامراض في أهل الحضرة والامصار أكثر لخصب عيشهم وكثرة ماكلهم وقلة انقاص هسم على نوع واحد من الاغذية وعدم توقيهم لتناولها وكثيرا ما يجنطون بالاغذية من التوابل والبقول والنوا كبرطابو ياساف ميل السلاج بالطبخ ولا يقتصرون في ذلك على نوع أو أنواع فربما عددنا في اليوم الواحد من انواع الطبخ أربعين نوعا من النبات والحيوان فيصير للغذاء مزاج غريب ويرمى يكون غريبا عن ملاءمة البدن وأجبر انهم ان الاهوية في الامصار تصد بمخالطة البحر والتفتن من كثرة الفضلات والاهوية منشطة للارواح ومقوية بنشاطها الارحار الفريزي في الحضم ثم الرياضة مفقودة لا همل الامصار اذ هم في الغالب وادعون سا كنون لا تأخذ منهم الرياضة شيئا ولا تؤثر فيها أرا فكان وقوع الامراض كثيرا في المدن والامصار وعلى قدر وقوعه كانت حاجتهم الي هذا الصناعة وأما أهل البدو فكلهم قليل في الغالب والجوع أغلب عليهم لقلة الجوب بحي صار لهم ذلك عادته ويرمى بطن أهاجيه لاستمرارها ثم الادم قليلة لسيهم أو مفقودة بالجملة وعلاج الطبخ بالتوابل والقوا كما يدعون اليه تراف الحضرة الذين هم بمنزل غنى فيقتلون اغذيتهم بسيطة مبددة على ما يطهو وقر بمزاجها من ملاءمة البدن وأما هويهم قليلة المغن لقلة الرطوبات والنفونات ان كانوا أهليين أو لاختلاف الاهوية ان كانوا طوائع ثم ان الرياضة موجودة فيهم لكثرة الحركة في ركض الجبل أو الصيد أو طلب الحاجات لمهنة أنفسهم في حاجتهم فيحسن بذلك كله المضم ويجود وقد ادخل الطعام على الطعام فتكون أذنتهم وأصلها وبند من الامراض فتقل حاجتهم الي الطب ولهذا يوجد الطيب في البادية

بتمت مباحرة قدسية

فيو العارحن بالتقديس

طوب باخلاص الدعاء

وانه

يشفي من الداء العيا

والبوس

والغنى بهامام الجامع الاعظم

جامع الزقوة بتونس

يا ابن الحسافة والذين

بنورهم

نهجت سيل الحق بعد

دروس

والناصر الدين بالقوي

بزمه

طردت لامتها بصير

عكوس

عبر التافها ولذات المنا

في لغات الجبر والتغليس

حاط الرياضة بالسياسة

فانظوت

منه لا صكرم مالك

وسوس

أسد يحاشي عن محي

أشباله

حتى ضواعت له منع خيس

بوجه وما ذاك إلا لاستثناءه أن لا احتيج إليه لوجوده لانه يكون له بذلك اليد وما شئ يدعو إلى سكناه سنة الله التي قد خلت في عباده ولن نجد لسنة الله تبديلا

٣٠ ﴿فصل في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية﴾

وهو رسوم وأشكال حروفية تبدل على الكلمات للمسموعة بالله على ما في النفس فهو تاتي بتمعن الدلالة التفوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الانسان التي عجز بها عن الحيوان أيضا فهي تطلع على ما في الضمائر وتؤدي بها الأغراض إلى البدل المبدق فتضي الحاجات وقد قدمت مؤنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف ويخفف الأولين وما يكتبون من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع وخر وجهها في الانسان من القوة إلى القتل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والمران والتناهي في الكالات والطلب لذلك تكون جودته الخط في المدينة اذ هو من جملة الصنائع وقد قدمنا أن هذا شأنها وأنها تابعة للمران ولهذا نجد كثيرا من الكثر اليدو أميين لا يكتبون ولا يقرؤون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصرا أو راءه غير نافذة ونجد تمام الخط في الأمصار الخارج عمراتها من الحدائق وأحسن وأسهل طرقها لصناعة الخط فيها كالحجج لنا من مصر لهذا المهود أن يهاهمل من متصين لتعليم الخط يلقون على التلمن قوانين وأحكام في وضع كل حرف ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتتعدد به تربية العلم والحس في التمام وتأتي ملكته على أتم الوجوه وإنما تأتي هذا من كمال الصنائع ووفورها بكثير العلمان وأصناف الاعمال وقد كان الخط العربي بالقابا لنفسه من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التباية كما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحيري وانتقل منها إلى الحيرة قلما كان بهما من دولة آل المنذر نسابا التباية في العصبية والمجدد بن ملك العرب بأرض العراق ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التباية لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة توارى بهما من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لفته أهل البلاط وقريش فيأخذ كره قال ان الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدة وهو قول يمكن وأقرب عن ذهب إلى أنهم تعلموها من أباء أهل العراق لقول شاعرهم

قوم لهم ساحة العراق اذا • ساروا جميعا والخط والقلم

وهو قول بعيد لان ايد او ان زلوا ساحة العراق فلم زلوا على شأنهم من البداوة والخط من الصنائع الحضارية وإنما معنى قول الشاعر أنهم أقرب إلى الخط والقلم من غيرهم من العرب قريتهم من ساحة الأمصار وضواحيها قال قول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة ولقنها أهل الحيرة من التباية وحمير هو الأليق من الأقوال وكان الحيرة كتابة تسمى المستنصر وفها منفصلة وكان يمتحن من تعلمها بالآياتهم ومن حير تلمت مضرة الكتابة العربية إلا أنهم لم يكونوا يعمدون لها شأن الصنائع اذ اوقت باليدو فلا تكون حكمة المذاهب ولما لاه إلى الاتقان والتدقيق لبون ما بين اليدو والصناعة واستقامت اليدو عنها في الأكثر كانت كتابة العرب بدوية مثل أو قريما من كتابتهم لهذا المهود أو نقول ان كتابتهم لهذا المهود أحسن صناعة لان هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول وأما مضر فكانوا أعز في اليدو وأبعد عن الحضرة من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر فكان الخط العربي لأول الاسلام غير بالغ إلى الغاية من الاحكام والاتقان والاجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والوحش وبمدح عن الصنائع وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم للصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة تغافل الكثير من رسومهم ما اقتضت رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اتقى التابعون من السلف رسمهم فيها بركاب رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الخلق من بعده المتأقون لوجه من كتاب الله وكلامه كما ينبغي لهذا المهود خط ولي أو طلم تبركا وتبعية رسمه خطأ أو صوابا وأين

قسما جو شي البطاح وقد
غدث
تختل زهسو في نيباب
حروس
والمثالات من الحنايا
جنا
باليد مد من طم وفسن
جديس
وخز البلي منها التوارب
والفري
لفقتن حنرا باليوسن
الشوس
لبقك حسر زلا تام
وعصمة
وحياة أرواح لنا
وقوس
ولأنت حكايل ديتا
بحماية
لولاك ضيع عهدا
وتوسى
الله أعطاك التي لافوقها
وحباك حظا ليس بالركوس
لنمو الوجوه اليك قبل
وجوهنا
سبان من رؤس ومن
مرؤس

نسبه ذلك من الصحابة فيما كتبوه قاتل ذلك وأثبت رسما ونه اللام بالرسم على مواضعه ولا تلتفت في ذلك الى ما رعه بعض المتعلمين من أنهم كانوا يحكمون لصناعة الخط وأن ما يتحلى من مخالفة خطوطهم لاصول الرسم ليس كالتحلى بل لكلها وجه وقولون في مثل زياد ما لا يفي لأذبحته أنه تبيعه على أن القمع وفي زياد ما لا يفي أنه تبيعه على كمال القدر الراي في أمثال ذلك مما لا أصل له الا التحكم المحض وما علمهم على ذلك الا اعتقادهم أن في ذلك تزيها للصحة عن توهم النقص في قلة اجادة الخط وحسبوا ان الخط كمال فزعموه عن قصه ونسبوا اليهم الكمال باجادة وطلبا لتليل ما خالف الاجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح * واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم اذ الخط من جملة الصنائع المدنية المملوكة كرايته في امر والكال في الصنائع اضافي وليس بكمال مطلق اذ لا يود قصه على الذات في الدين ولا في الحلال وانما يعود على اسباب المماش وبسبب العمران والتعاون عليه لاجل دلالته على مافي النفوس وقد كان صلى الله عليه وسلم آميا وكان ذلك كالاتي فحقه وبالنسبة الي مقامه لشره وتزعمه عن الصنائع المدنية التي هي اسباب المماش والعمران كلها وليست الامية كالاتي فحقنا نحن اذ هو منقطع الى ربه ونحن متعاونون على الحياة لانسان الصنائع كلها حتى العلوم الاصطلاحية فان الكال في حقه هو تزعمه عنها جملة بخلافنا ثم جاء الملك العرب وفتحوا الامصار وملكوا الممالك ونزلوا البصر والكوفة واحتاجت الدولة الى الكتابة استعملوا الخط وطلوب صناعته وتعلمه وتداولوه ففرقت الاجادة فيه واستحكموا في الكوفة والبصرة ثم بين الامتحان الا انها كانت دون النافذة والخط الكوفي معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشر العرب في الاقطار والممالك واقتحوا افريقية والاندلس واحتط بنو المياس بشداد وترقت الخطوط فيها الى غاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الاسلام ومركز الدولة العربية وكان الخط الخندقي معروف الرسم وتبعه الا فرقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد وقرب من اوضاع الخط الشرقي ونحيز ملك الاندلس بالامويين قسطين واباحوا لهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميزت خطهم الاندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد وطما يجر العمران والحضارة في الدول الاسلامية في كل قطر وعظم الملك ونفت أسواق العلوم واتسخت الكتب وأعيد كتبها وتجليدها ومكث بها القصور والوزرائ الملوكية بملاكها و تافس أهل الاقطار في ذلك وتناغوا فيه ثم لما انحلت نظام الدولة الاسلامية وتناقصت ناقص ذلك أجمع ودرست معالم بشداد بدروس الخلافة فانقل شأنها من الخط والكتابة بل والتم الى مصر والقاهرة فلم يزل اسواقها تافقة لهذا العهد ولها مملعون يرسمون لتعليم الحروف ويؤانين في وضعها وأشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم أو يحكم أشكال تلك الحروف على تلك الاوضاع وقد قلقتها احسنوا وحقق فيها دور كتابوا أخذها قوافل عامية فحجى أحسن ما يكون وأما أهل الاندلس فانقر قوافل الاقطار عند ثلاثي ملك العرب بها ومن خافهم من البربر وتلبت عليهم أم التصريف فانتشر وفي عودته من الغرب وأفرقية من لدن الدولة الاموية الى هذا العهد وشاركو أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتلقوا بأذيال الدولة فقلب خطهم على الخط الافرقي وعنى عليه ونسى خط القروان والمهلبية بنسبان عواثدها وصنائعها وصارت خطوط أهل افرقية كلها على الرسم الاندلسي بتونس وما الهاتون في أهل الاندلس بها عندا بلالين من شرق الاندلس وفي مندرم بلاد الجرب يدال فين في الخطوط اكتاب الاندلس ولا ترمسوا بجوارهم انما كانوا يندون على دار الملك بتونس فصار خط أهل افرقية من أحسن خطوط أهل الاندلس حتى اذا قلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء وتراجح أمر الحضارة والترف بتراجح العمران قصص حتى تدهل الخط وقد سدت رسومه وجهه في وجه التلميح فسادا الحضارة وتناقص العمران وقويت فيه آثار الخط الاندلسي تدهبا كان لهم من ذلك لما قدمناه من أن الصنائع اذا رسخت بالحضارة فيصير محوها حصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمراب الاقصى لون من الخط الاندلسي لقرم بجوارهم ومقطوط من خرج منهم الى قس قريبا واستعالمهم اياهم

فلذا أقست فان رجلك

راحت

يحمي على الاعداء كل

وطيس

واذا حلت فلا سعادة

آية

قتادها في موكب

وخيس

واذا الادلة في الكال

تطابقت

جاءت بمسموع لها

ومقيس

فانم ملكك دولة عادية

تشقى الاعادى بالعذاب

اليس

واليكما في علي خجبل

بها

عذراء قد حليت بكل

فقيس

عذرك قد طمن الشباب

ونوره

وأضاهي الشيب عشد

طموس

لولا غايتك التي أوليت

ما كنت أعنى بصدها

بطروس

واقة ما بقت محامسة
الثوى

مضى سوى رسم أمردوس
أخى الزمان على في الأدب
الذى

دارسته بمجامع ودروس
فسطا على فرح ودروع
مأنى

وأجست من دوح النشاط
غروسي

ورضاك ر حقى السقي
أعدها

تحيي مناقضى ونذهب
بوسى

ثم كثرت سعاية السلطنة بكل
نوع من أنواع السعاليات

وإن عرفة يزيد في غيرهم
مضى اجتماعوا اليه إلى أن

أضروا السلطان بغيري
معه ولقنوا النائب بتونس

القائد فارح من موالى
السلطان أن يتفادى من

مقامي معه خشية على أمره
مضى زعمه وتوا طوا على

أن يشهد ابن عرفة بذلك

سائر الدولة ونسى عهد الخطأ فيما بعد عن سدة الملك وداره كانه لم يرق فصار الخطوط بالرقية والمغربين مائلة
الى الرداءة ببدء عن الجودة وصارت الكتب اذا انتسخت فلا تكتب الا بالاصناف المشقة
لكثرة ما وقع فيها من الفساد والصحيف وتغير الاشكال الخطية عن الجودة حتى لا تكاد تقرأ الا بعد مرور وقت
فيه ما وقع في سائر الصنائع بنقص الحضارة وفساد الدول رافة اعلم

﴿فصل في صناعة الوراقة﴾

٣٩

كانت الناية قديما بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجديد هاون تصحيحها بالرواية والضبط وكان سبب
ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة وقد ذهب ذلك لهذا المذهب الدولة وتناقص العمران بعد
أن كان منه في الملة الاسلابية بحر زاخر بالعراق والاندلس اذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدولة
وتفارق أسواق ذلك لفساد ما كثر التآلف العلمية والدواوين وحرص الناس على تآلفها في الآفاق والاعصار
فانتسخت وجعلت وجهات صناعة الوراقين المماثلين للاتساع والتصحيح والتجديد وسائر الامور الكثرية
والدواوين وأختصت بالامصار العظيمة العمران وحكمت السجلات ولا تتساخ العلوم وكتب الرسائل
السلطانية والاطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة ارفه وقتها لتآلف صدر الملة كما
نذكر دونه في رسائل السلطانية والصكوك مع ذلك تقتصر واعلى الكتاب في الرق تشرى بالمكتوبات وميلها
الى الصلابة الا انهم طما بخر التآليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكو كدوا خاف الرق عن ذلك فاشار
الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكو كدوا خاف الرق عن ذلك فاشار
لمكتوباتهم السلطانية والعلمية وبانت الاجادة في صناعته مشاهدا ثم وقفت غاية أهل العلوم وهم أهل الدول
على ضبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المستدلى مؤلفها واضعها لانه الشأن الاهم من التصحيح
والضبط فذلك تسند الاقوال الى قائلها والفتيا الى الحاكم بها المجهدي في طريق استنباطها وما يمكن تصحيح المتن
بأساندها الى مدونها فلا يصح اسناد قول لم ولا تقي وهكذا كان شأن أهل العلم وحملته في الصور والاحيال
والآفاق حتى لقد قصرت قائمة الصناعة الحديثة في الرواية على هذه فقط اذ تميزت الكبرى من معرفة تصحيح
الاحاديث وحسنها ومستند هاون مسهلها ومقطوعها وموقوفها من موضوعها قد ذهبت وتعمصت بذكر ذلك في
الامهات المتلفعة بالقبول عند الامة وصار القصد الى ذلك لقوام العمل ولم يبق ثمرة الرواية والاستشغال بها الا في
تصحيح تلك الامهات الحديثة وسواها من كتب افقه للفتيا وغير ذلك من الدواوين والتآليف العلمية واتصال
سند هاون لقها ليصح النقل عنهم والاستناد اليهم وكانت هذه الرسوم بلشرق والاندلس بمسبحة الطرق واتحة
المالك ولهذا تجديد الدواوين المنتسخة لذلك المذهب في اقطارهم على غاية من الاتقان والاحكام والصحة ومنها لهذا
المذهب ابدى الناس في العالم اصول حقيقة تشهد بلوغ الناية لهم في ذلك وأهل الآفاق يتأقلمون الى الآن ويشدون
عليها بد الصنعة ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا المذهب بالمرتب وأهلها لقطع صناعة الخط والضبط والرواية
منه بالتناقص عرته وبدوا قائلها وصارت الامهات والدواوين تنسخ بالخطوط البدوية تنسخها طلبة البربر
صحائف مستحجة برداءة الخط وكثرة الفساد والتصحيح فستتفادى على متصفحها ولا يحصل منها فائدة الا
في الاقل التادر وأيضا فقد دخل الخلل من ذلك في الفتيا فان غالب الاقوال بالمرتب وتغير صريه عن ائمة المذهب
وانما ساقى من تلك الدواوين على ما هي عليه وتبع ذلك أيضا ما يتصدى اليه بعض ائمتهم من التآليف لفظة بغيرهم
بسناعتهم وعدم الصنائع الواثبة بمقاصده ولم يرق من هذا الرسم بالاندلس الا آثار خفية بالاعاء وهي على
الاضمحلال فقد كاد العلم يقطع بالكلية من المغرب وافة غالب على أمره بولت لهذا المذهب صناعة الرواية قائمة
بالشرق وتصحيح الدواوين لم يرومه بذلك سهل على مبتدئ لتفارق أسواق العلوم والصنائع كاذكره بعد الا

ان الخط الذي بقي من الاجادة في الاشخاص هناك أعما هو للجم وفي خلوطهم وأما النسخ بمصر ففسد كما فسد بالمغرب وأشدوا القسبحاء وتعالى أعلم وبه التوفيق

وفصل في صناعة النشاء

٣٣

لا سلطان حتى شهده في غيلة
مق ونكر السلطان عليهم
ذلك ثم بعث الي وأمرني
بالفر معه فسارعت الي
الامثال وقد شق ذلك على
الأن لم أجد عيصا فرجت
معه واشتيت الي تبسة وسط
وطن تول اقر بقة وكان
منحدر في عسكر ونوابه
من الحرب الي توزير لان ابن
يلول أجلس عليها سة ثلاث
وعشرين واستقنعا من يد
ابنه فصار السلطان اليه
وردها وأطالها ابنة
وأولامو لم يلبس من
تبسة رجنى الى تونس
فأقت بنبعة الراحين من
نوابها لضم زراعتي بها
الى أن قتل السلطان طافرا
منصورا فصبحت الى تونس
ولما كان شهر شبان من
سنة أربع وعشرين
السلطان الحر كالي الزاب
بما كان صاحبنا من زني
قد آوى ابن يلول اليه

هذه الصناعة هي تلحين الاشارة الموزونة بتقطع الاصوات على نسب منتظمة معروفة بوقوع على كل صوت منها
توقفا عند قطعه فيكون نغمة ثم تولف تلك النغم بعضها الي بعض على نسب متعارفة فيلزم سماعها لاجل ذلك
التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الاصوات وذلك انه تبين في علم الموسيقى ان الاصوات تناسب فيكون
صوت نصف صوت وربع آخر وخمس آخر وجزء من أحد عشر من آخر واختلف هذا النسب عند تأديتها الي
السمع يخرجها من البساطة الي التركيب وليس كل تركيب منها مقدور ذا عند السماع بل تركيب خاصة هي التي
حضرها أهل علم الموسيقى وتكلموا عليها كما هو مذكور في موضعه وقد يساوق ذلك التلحين في النغمات
الثانية بتقطع اصوات أخرى من الجمادات اما بالقرع أو بالذنب في الآلات فتجد ذلك فترى لها ذلك عند السماع فيها
لهذا المبدأ صنف منها ما يسمى بالشيابة وهي تصبة جوفاء بآبخاش في جوانبها معدودة ينفخ فيها قصور ويخرج
الصوت من جوفها على سدادة من تلك الآبخاش ويقطع الصوت بوضع الاصابع من اليدين جيماعلي تلك الآبخاش
وضه متنازعا حتى تحدث التنسب بين الاصوات فيه وتصل كذلك متناسبة فيلزم السمع بذكرها كما للتناسب الذي
ذكرناه من جنس هذه الآلة المزار الذي يسمى بالزاي وهو شكل القصبه منحوة الجانين من الخشب
جوفاء من غير تدوير لاجل اختلافها من قطعتين منفردتين كذلك بآبخاش معدودة ينفخ فيها بقصبه صغيرة توصل
فيها الذنب بوساطة اليها وقصور تبسة واحدة يجري فهمان قطع الاصوات من تلك الآبخاش بالاصابع مثل
ما يجري في الشيابة ومن أحسن آلات الزمر لهذا المبدأ البوق وهو بوق من نحاس أجوف في مقدار الذراع
يتسع الى أن يكون انحراف خرجه في مقدار دون الكف في شكل يرى القلم وينفخ فيه بقصبه صغيرة تؤدي الريح
من القلم اليه فيخرج الصوت فيخند ويؤلف بآبخاش أيضا معدودة وتقطع نغمة منها كذلك بالاصابع على التناسب
فيكون ملذونا ومنها آلات الاوتار وهي جوفاء كماها ما على شكل قطعة من الكرة مثل البربد والرباب أو على
شكل مربع كالقانون توضع الاوتار على بساطها مشدودة في رأسها الي دسار جائلة ليتأقشد الاوتار وروحها
عند الحاجة اليه بادارتها ثم تفرع الاوتار اما بعود آخر أو بوتر مشدودين طرفي قوس يمر عليها بمبدأ يطل
بالشمع والكندر ويقطع الصوت فيه بخفيف اليد فيأمر أرواؤه من وتر الي وتر واليد اليسرى مع ذلك في جميع
آلات الاوتار توضع اصابعها على أطراف الاوتار فيأمر أو يحك بالوتر فتحدث الاصوات متناسبة ملذونة وقد
يكون القرع في الطبول بالقضبان أو في الاعواد بعضها يبيض على توقيع متناسب يحدث عنه التنازح بالمسوح
ولتين تلك السبب في هذه الناشئة عن النشاء وذلك أن اللفة كاتر في موضعه هي إدراك الملاثم والمحسوس انما
تدرك منه كيفية فاذا كانت مناسبة لمعرك واللفة كانت ملذونة واذا كانت متنافية لمعرك كانت مؤلة
فاللآثم من الطعوم ما ناسبت كقيته حاسة الذوق في مزاجها وكذا الملاثم من الملدوسات وفي الروائح ما ناسبت
مزاج الروح انما هي البخاري لاه المذكر واليه تؤديه الحاسة ولهذا كانت الراحين والازهار العطرية أحسن
رائحة وأشد ملاءمة لروح لطفة الحرارة فيها التي هي مزاج الروح القلبي وأما اللزيمات والمسوحات فاللآثم فيها
تناسب الاوضاع في أشكالها وكيفية أفعالها عند النفس وأشد ملاءمة لها فاذا كان المرئي متناسبا في أشكاله
وتحاطيطه التي له بحسب مادة بحيث لا يخرج عما تقتضيه مادته الخاصة من كمال المناسبة والوضع وذلك هو معنى
الجمال والحسن في كل ذلك حيث تناسب النفس المدركة كقولنا يدرك ملائمتها ولهذا تجد الماشقين
المستهترين في الحبة يعبون عن غاية عجبهم وعشقهم باعتراج أرواحهم بروح المحبوب وفي هذا سر فهمه ان كنت

من أهله وهو اتحاد للمبدأ وأن كل ماسواك اذا نظرت له وتأملت رأيت ينك وينه اتحادا في البداية يشهدك به اتحادكما في الوجود ومنعاه من وجه آخر أن الوجود يشترك بين الموجودات كما قوله الحكماء فتود أن تخرج بمشاهدت فيه الكمال لتجد به بل روم النفس حينئذ الخروج عن الوهم الى الحقيقة التي هي اتحاد المبدأ للكون ولما كان أنسب الاشياء الى الانسان وأقربها الى أن يدرك الكمال في تناسب موضوعاتها وشكله الانساني فكان ادراكه للجمال والحسن في تخاطبته وأصواته من المشارك التي هي أقرب الى فطرته فيلجج كل انسان بالحسن من المرتني أو المسموع بمقتضى الفطرة والحسن في المسموع أن تكون الاصوات متناسبة لاستفاضة ذلك أن الاصوات لها كفيات من الجسم والجهر والرخاوة والشدّة والقلقة والضبط وغير ذلك والتناسب فيها هو الذي يوجب لها الحسن فأولاً لأن لا يخرج من الصوت الى مدد دفعة بل يتدرج ثم يرجع كذلك وهكذا الى المثل بل لا بد من توسط المنابر بين الصوتين وتأمل هذا من اقتراح أهل اللسان التراكيب من الحروف المتناثرة والمتقاربة المتخارج فاهم من يجهل ثانياً تناسبها في الاجزاء كما مر وأول الباب فيخرج من الصوت الى نصفه أو ثلثه أو جزء من كذا منه على حسب ما يكون التقليل مناسباً على محصر ما أهل الصناعة فإذا كانت الاصوات على تناسب في الكيفيات كذا كمر ما أهل تلك الصناعة كانت ملائمة فتودق من هذا تناسب ما يكون بسيطاً ويكون الكثير من الناس مطبوعاً عليه لا يجتاجون فيه الى تعلم ولا صناعة كنجيد المطبوعين على الموازين الشعرية وتوقيع الرقص وأمثال ذلك وتسمى السامعة هذا المقابلة للضمار وكثير من القراء مبغضاً للتأني بقرؤن القرآن فيجيدون في تلاحين أصواتهم كأنها الزامير فيطربون بحسن مساقهم وتناسب قلماتهم ومن هذا التناص ما يحدث بالتركيب وليس كل الناس يستوي في معرفته ولا كل الطباع توافق صاحبها في العمل به اذا علم وهذا هو التاجين الذي يتكلم به علم الموسيقى كما تشرحه بعد عن ذكر العلوم وقد أنكر مالك رحمه الله تعالى القراءات بالتلحين وأجازها للشافعي رضي الله تعالى عنه وليس المراد تاجين الموسيقى الصناعي فإنه لا ينبغي أن يختلف في حفظه أذ صناعة التناص بما ينافي للقرآن بكل وجه لا القراءة والاداء يحتاج الى مقدار من الصوت لتحسين أداء الحروف لا من حيث اتباع الحركات في وضعها ومقدار المدد من يطقه أو يقصره وأمثال ذلك والتلحين أيضاً يتعين له مقدار من الصوت لا يمتنع من أجل التناص الذي قلناه في حقيقة التلحين واعتبار أحدها قد يخل بالآخر اذا صاروا تقديم الرواية متعين من تيسر الرواية المتقولة في القرآن فلا يمكن اجتماع التلحين والاداء للمتن في القرآن بوجه وانما ما ردهم التلحين البسيط الذي يهتدى به صاحب المضمار بطبعه كما قد سناه في رد أصواته تدرجاً على نسب بدر كمال العالم بالتناص وغيره ولا ينبغي ذلك بوجه كما قاله مالك هذا هو محل الخلاف والظاهر تزيه القرآن عن هذا كله كانه يذهب اليه الامام رحمه الله تعالى لان القرآن محل خشوع يذكر الموت وما يمدد وليس مقام التلحين اذ ادراك الحسن من الاصوات وهكذا كانت قراءة الصحابة رضي الله عنهم كما في أخبارهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم لقد أدقوني من مازان من زمير آل داود قايس المراد به التريديد والتلحين انما سناه حسن الصوت وأداء القراءة والابابة في تخارج الحروف والاطنق بها * واذا قد ذكرنا مني البناء فاعلم اني محدث في الصمران اذا تفرق وتجوز حد الضرورى الى الحاجي ثم الى الكالي ونقشوا فيه فحدث هذه الصناعة لانه لا يستدعيها الا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة من الماش والمزول وغيره فلا يطلب الا الفارغون عن سائر أحوالهم فتتافي مذاهب الملقذوات وكان في سلطان العجم قبل الملقذات محرزاخ في أمصارهم ومنهم وكان ملوكهم يتخذون ذلك ويولمون به حتى لقد كان الملوك الفرس اهتمام بأهل هذه الصناعة ولهم مكان في دولتهم وكانوا يحضرون مشاهدتهم ومحاسنهم وينتظرون فيها وهذا شأن العجم لهذا العهد في كل افاق من أفاقهم وعملكم من محالكم وأما العرب فكان لهم أولافن الشعر يؤلفون فيه الكلام اجزاء متساوية على تناسب ينتمى في عددها وفيها المتحرر كوالسا كنتم فصول الكلام في تلك الاجزاء

ومعه في جواره نفثت أن يهود في شأني ما كان في السنة قبلها وكان ببارسي سفينة تجار الاسكندرية قدسحها التجار بامتصهم ومرضهم وهي مقلمة الى الاسكندرية قطارحت على السلطان ونسبته اليه في تخليصه لقتضاه فرضي فأذن لي في ذلك وخرجت الى المرسى والناس متسايلون على أري من أعيان الدولة والبلد وطلبة العلم فودعهم وركب البحر متصف شعبان من السنة وقوضت عنهم بحيث كانت الخيرة من اقسب حياهه وقرعت لتجديد ما كان عهدي من آكل العلم والله ولي الامور سبحة

الرحلة الى المشرق

وولاية القضاء بمصر

ولما رحلت من تونس

متصف شعبان من سنة

أربع وعشرين أثنائي

فصلا يكون كل جز منها مستقلا بالاقادة لا ينقطع على الآخر ويسمونه باليت قلائم الطبع بالجزءة أو لانه
بتاسب الاجزاء في المقاطع والبادئ ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها فهو اجزاء فلتا من بين كلامهم
يحظ من الشرف ليس لغيره لاجل اختصاصه بهذا التاسب وجعلوه دوا لالاخبارهم وحكمهم وشرفهم ومعك
لقرائحهم في اصابة المعاني واجادة الاساليب واستمر واعلى ذلك وهذا التاسب الذي من أجل الاجزاء او لانه حرك
والساكن من الحروف فطرته من بحر من تاسب الاصوات كما هو معروف في كتب الموسيقى الا انهم لم يشعروا
بمساواة لانهم حينئذ لم يتحلوا علموا لغيره فواضعوا كانت البداوة اغلب نحلهم ثم تقى الحداد منهم في حداد
اباهم والقتبان في فضاء خلواتهم فرجعوا الاصوات وترغوا كانوا يسمون لترتهم اذا كان الشعر غناء واذا كان
بالتهليل أو نوع القراءة تغيرا بالثنين المصنوعة بالمالو حدثوا عليها بواسطى الزجاج بها ذكر بالغابر وهو الباقي
أى باحوال الآخرة توريبا لتساوي في غنمهم بين الثغفات مناسبة بسيطة كما ذكر ما بن شقيق آخر كتاب السبعة
وغره وكانوا يسمون خالسا وكانوا كثيرا ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار فيرب
ويستصف الحلو وكانوا يسمون هذا المخرج وهذا البسيط كله من الثلاثين هو من أوائلها ولا يبعد أن تفتن له
الطباع من غير تعليل شأن البساط كله من الصنائع ولم يزل هذا شأن العرب في بداهتهم وجاهليتهم فلما جاء
الاسلام واستولوا على ممالك الدنيا وحازوا سلطان السجم وغلبهم عليهم وكانوا من البداوة والفضاضة على الحال
التي صرفت لهم مع غضارة الدين وشدة في ترك أحوال الفراغ واليس تنافس في دين ولا ماش فحجر وذلك شأ
ما لم يكن المذود عندهم الا ترجيح القراءة والترتم بالشعر الذي هو دينهم ومنعهم فلما جاءهم الترف وغلب
عليهم الرفة بما حصل لهم من غنائم الامم صاروا الى تضار تاليش ورقة الحاشية واستحلاء الفراغ وافتقر
المثون من الفرس والروم فوقوا الى الحجاز وصاروا الى العرب وغنوا جميعا بالبدان والظاير والممازف
والمزمار وسم العرب تلحينهم للاصوات فخلقوا عابها اشعارهم وظهر بالمدنية نشيط الفارسي وطويس
وسائب حاتم مولى عبدة ابن جعفر فسمعوا شعر العرب وخلقوه واجادوا فيه وطار لهم ذكر ثم اخذ منهم مبد
وطبختهم وابن سريج وانظار موملاذ صناعة الفناء تندرج الى أن كلت أيام بني العباس عند ابراهيم بن المهدي
وابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابنه حماد وكان من ذلك في دولتهم ينفذ ادمتا حديث بعده وبمجاله هذا
المهدوم انشأ في اللهو واللعب واتخذت آلات الرقص في المجلس والقضبان والاشعار التي ترتم بها عليه وجعل
صنفوا وحده واتخذت آلات أخرى الى الرقص تسمى بالكرج وهي تماثيل خيل مسرحة من الخشب معلقة باطراف
أقية يابسها النسوان ويحيا كينها متطاعا الخيل فيكون ويغرون ويتاقون وأمثال ذلك من لعب المبتدلا لثم
والاعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو وكثر ذلك ببغداد وأمصا العراق وانتشر منها الى غيرها وكان
للموصلين غلام اسمه زربا اخذهم الفناء فحضر فورا الى المغرب غيرة منه فالحق بالحكم بن هشام بن عبد
الرحمن الداخل أمير الاندلس فيالتي تكثر منه وركب لغاته وأسألها الجوايز والاقطاعات والجزايات
وأحله من دولته وندمائه فكان فاوثر بالاندلس من صناعة الفناء ماتت قوله الى أزمان الطوائف وطباعتها
بشيدلية بجزاخر وتافل منها بعد ذهاب غضارتها الى بلاد المدوة بافريقية والمغرب واقسم على أمصاها
وبها الآن منها صابة على تراجع عمراتها وتنافس دولها وهذا الصناعة آخر ما يحصل في العمران من الصنائع
لأنها كالية في غير وظيفة من الوظائف او وظيفة الفراغ والفرح وهي أيضا أول ما ينقطع من العمران عند احتلاله
وتراجعهم والله اعلم

البحر نحو من أربعين ليلة
ثم وافينا مرمى الاسكندرية
يوم النذر ولشرب ليل من
جلس الملك الظاهر على
التخت واقاماد كرمي الملك
دون اهله بنى قلاوون وكنا
على رقب ذلك لما كان
يؤثر بقاصية البلاد من
سوءه لذلك وتمهيد له
وأقمت بالاسكندرية شهرا
لتبئة أسباب الحج ولم يقد
عائذ فانتقلت الى القاهرة
أول ذى القعدة فرايت
حاضرة الدنيا وبستان
العالم ومحشر الامم ومدرج
القر من البشر وايقان
الاسلام وكرمي الملك
تلوح القصور والادواوين
في جوه وترها الخواقيق
والمدارس والكواكب

قوله الظاهر يريد بالظاهر
برسوق وهو أول ملوك
الشرابية بمصر وآخرهم
الفوري وأقرضت على يده
دولة الشراكية اه من
خط الشيخ المطار

يحتاج العلوم والآداب كانت عن الحسوسات أولاً ثم ما ينسب بعدها بالقوة النظرية إلى أن يصير ادراكها بفصل
واعتلا بمحضات تكون ذاتاً وحائتو يستكمل حيث ذو وجودها فوجبه ذلك أن يكون كل نوع من العلم والنظر فيها
عناشراً يداد الصنائع أبدأ يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة فلهذا كانت الحكمة في
التجربة هي تدع ولا الملكات الصناعية قيد عقلا والحضائر الكاملة قيد عقلا لأنها معتمدة من صنع في شأن تدبير
النزول ومباشرة تأنياد الجنس وتحصيل الآداب في محالهم ثم القيام بأمور الدين واعتبار آدابها وشراطينها وهذه
كلماتها تانين تتعلم علوماً فيحصل منها زيادة عقل والكتابة من بين الصنائع أكثر أقدان ذلك لأنها تشتمل على
العلوم والأفكار بخلاف الصنائع وبما أن في الكتابة انتقالاً من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال
ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس ذلك دائماً فيحصل له ملكة الانتقال من الآلة إلى
المداولات وهو معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم الجمهولة فيكسب بذلك ملكة من العقل تكون زيادة عقل
ويحصل به قوة فطنة وكس في الأمور لمساودة من ذلك الانتقال ولذلك قال كسرى في كتابه لمساواة أهم تلك
الفتنة والكس قال ديوان أي شياطين وجنون قالوا ذلك أصل اشتقاق الديوان لاهل الكتابة بلحق بذلك
الحساب فإن في صناعة الحساب نوع تصرف في المدبض والفرق يحتاج فيه إلى استدلال كثير فيبقى متعوداً
للاستدلال والنظر وهو معنى العقل وأهنا علم

الفصل السادس من الكتاب الأول في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يرض

في ذلك كله من الأحوال وفيه مقدمة ولواحق

١ فصل في أن العلم والتعليم طبع في العمران البشري

وذلك أن الإنسان قد شاركه جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء ولكن وغير ذلك وأما
تميزها بالفرق الذي يهدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه ببناء جنسه والاجتماع للمعاشرة ذلك التعاون وقبول
ما جاءت به الأبناء عنه أفعالها والعمل به واتباع صلاح أخراهم ومفكر في ذلك كله دائماً لا يفتقر عن الفكر فيه
طرفه عين بل احتياج الفكر أسرع من لمح البصر وعن هذا الفكر نشأ العلوم وما قد مناه من الصنائع ثم لاجل هذا
الفكر وما جيل عليه الإنسان بل الحيوان من محصيل ما تستدعيه الطباع فيكون الفكر رغباً في محصيل ما ليس
عنده من الآداب كانت فبرجوع إلى من سبقه يعلم أو زاد عليه بمعرفة أودراك أو أخذ من تقدمه من الأبناء الذين
يلتزمون لمن تلقاه فيلقت ذلك عنهم ويحرص على أخذهم وعلمه ثم إن فكره ونظرة يتوجه إلى الواحد واحداً من
الحقائق وينظر ما يمرض له لذاته واحداً بعد آخر ويشتر على ذلك حتى يصير الحقائق العوارض بتلك الحقيقة ملكة
له فيكون حيث تعلمه بما يمرض تلك الحقيقة علماً مخصوصاً متشوق فوس أهل الحيل الناس إلى تحصيل ذلك
فيترعون إلى أهل معرفته ويحيي التمام من هذا فقد تدبر بذلك أن العلم والتعليم طبع في البشر

٢ فصل في أن التعليم للعلم من جهة الصنائع

وذلك أن الحذق في العلم والفن فيه الاستيلاء عليه أتم ما هو محصور بملكته في الحاطة بمباديه وقواعده والوقوف
على مسامته واستنباط فروعه من أصوله ومالم يحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلًا وهذه
الملكة هي في غير الفهم والوعي لا تتجدد فهم المسئلة الواحدة من الفن الواحد ووعيا مشتركا بين من شدا في ذلك
الفن وبين من هو مبتدئ فيه وبين الناس الذي لم يحصل علماً وبين العالم بالحرر والملكات أعماهي للعلماء والشاوي في
الفنون دون من سواهم فدل على أن هذه الملكة غير الفهم والوعي والملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في
الداغ من الفكر وغيره كالحساب والجسمانيات كلها محسوسة فتقتصر إلى التمام ولهذا كان السند في التمام في كل
علم أو صناعة إلى مشاهير المعلمين فيها معتبر اعتد كل أهل أفاق وحيل ويدل أيضاً على أن تعليم العلم صناعاته اختلاف

بأفاته ونقصه البسود
والكوأك من علمائه
قدمل يشاطي النيل نهر
ومدفع مياه الجاه يسبقه
العلم والنهل سيحه ويجبي
البهم الثمرات والخيرات فجبه
ومررت في سكك المدينة
تصن زحام المارة وأسواقه
تؤخر بالهم ولما نتحدث
بهذا البلد وبدمعه في
العمران واتساع الأحوال
ولقد اختلفت عبارات من
لغتيه من شيوخنا وأصحابنا
حاجهم وتأخرهم في الحديث
عنه سألت صاحبنا كبير
الجامع بفارس وكبير العلماء
بالفرب بأبعاده المقرري
فقلت كيف هذه القاهرة
فقال من لم يرها لم يرفع
الاصلام وسألت شيخنا

الاصطلاحات فيه فلكل امام من الامثالمتاخير اصطلاح في التمام يخص بشأن الصنائع كلها فقد عثر على أن ذلك الاصطلاح ليس من العلم والالكان واحد عند جميعهم الا ترى الى علم الكلام كيف يختلف في تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتأخرين وكذا أصول الفقه وكذا العربية وكذا كل علم يتوجه الى مطالعة تجد الاصطلاحات في تعليمه متخالفة فدل على أنها صناعات في التمام والعم واحد في نفسه واذا قرر ذلك فاعلم أن سند تعليم العلم لهذا المهدي كذا أن يقطع عن أهل المغرب باحتلال عمراته وتنافس الدول فيه وما يحدث عن ذلك من نقص الصنائع وقدها كما سورد ذلك أن القبروان وقرطبة كانتا حضرة في المغرب والاندلس واستبحر عمراتها وكان فيها للعلوم والصنائع أسواق نافضة ومحور زخرة ورسخ فيها التمام لامتناد صورهما وما كان قهنا من الحضارة فلما خربنا قطع التمام من المغرب الا قليلا كان في دولة الموحدين براكن مستفادتها ولم ترسخ الحضارة براكن ليدوا دولة الموحدين في أو ما وقرب عهد اقراضها بمديتها فاقترأ أحوال الحضارة فيها الى الأثر وبدا اقراض الدولة براكن ارجل الى المشرق من أفريقيا القاضي أبو القاسم بن زتون لهذا واسط الماسة السابعة فادرك تلميذ الامام ابن الخطيب فأخذ عنهم ولحق تعليمهم وحقق في العقليات والتفانيات ورجع الى تونس يعلم كثير وتلاميذ حسن وجاء على أثره من المشرق أبو عبد الله بن شبيب الدكالي كان ارجل اليه من المغرب فأخذ عن مشيخة مصر ورجع الى تونس واستقر بها وكان تعليمه مفيدا فأخذ عنها أهل تونس وأصل سند تعليمهم في تلاميذها جارا ليدخل حتى انتهى الى القاضي محمد بن عبد السلام شارح ابن الحاجب وتلميذه وأبنتل من تونس الى تلمسان في ابن الامام وتلميذه فقامه أرمع ابن عبد السلام علي مشيخا واحدة وفي مجالس بأعيانها وتلميذ ابن عبد السلام تونس وابن الامام تلمسان لهذا المهدي الأتاهم من الفقه بحيث يفتي اقطاع سندهم ثم ارجل من زواو في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشدالي وأدرك تلميذاني عمرو بن الحاجب وأخذ عنهم ولحق تعليمهم وقامه شباب الدين القرافي في مجالس واحقق وحقق في العقليات والتفانيات ورجع الى المغرب يعلم كثير وتلميذ مفيد وزل بجاية وأصل سند تعليمه في طلبة اوربما ابنتل الى تلمسان عمران المشدالي من تلميذ هو أو طها وبث طريقه فيها وتلميذ هذا المهدي بجاية وتلمسان قليل أو أقل من القليل وقيت فاس وسائر أقطار المغرب خلوا من حسن التمام من ليد اقراض تعليم قرطبة والقبروان ولم يتصل سند التمام فيهم ففسر عليهم حصول الملكة والحق في السلوم وأيسر طرق هذا الملكة في الانسان بالحاجة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي قرب شأنها وحصل هراهما فتجد طالب العلم منهم يذهب الكثر من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكونا لا ينطقون ولا يذاوون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعلم ثم يندم عليهم من يرى منهم أنه قد حصل بمجملته كفاية في علمه ان فاض أو ناظر أو علوا وما أنهم القصور الامن قبل التمام واقطاع سنده والافتقار لهم باي من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به ونظمتهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك وما يشهد بذلك في المغرب أن المدة للينة لكي طلبة العلم بالدارس عندهم ست عشرة سنة في تونس خمس سنين وهذا المدة للندارس على المتعارف هي أقل ما يتأتى فيها لطالب العلم حصول متقانه من الملكة العلمية أو اليأس من تحصيلها فقل أمدها في المغرب لهذا المدة لاجل عسرها من قلما لجدد في التمام خاصة لا بما سوى ذلك وأما أهل الاندلس فنهب رسم التمام من بينهم وذهبت عنايتهم بالعلوم لتنافس عمران المسلمين بانتمين من السنين ولحق من رسم العلم فيهم الا في العربية والادب اقصر واعليو المحقق سند تعليمه بينهم فالحفظ يحفظه وأما الفقه بينهم فرسم خلوا أو يمدعين وأما العقليات فلا أثر ولا عين وما ذلك الا لاقطاع سند التمام فيها يتنافس العمران وتطلب المدو على طاعتها الا قليلا بسيف البحر شتاهم بما يشبه أكثر من شغلهم بما أبدوا وافقه غالب على أمره وأما المشرق فليقطع سند التمام فيه بل أسوأه

أبا العباس بن ادريس كبير
العلماء بجاية مثل ذلك
فقال كأنما انطلق أهله
من السحاب يشير الى كثرة
أمنه وأمنهم الواقب
وحضر صاحبنا قاضي
المعسكر فاس الفقيه الكاتب
أبو القاسم البرجي يجلس
السلطان في عتار منصرفه
من السفارة عنه الى ملوك
مصر وتافيت رسالته النبوية
الى الفرنج الكريم سنة
ست وخسين فسألت عن
القاهرة فقال أقول في العبارة
عنها على سبيل الاختصار
ان الذي تخيل الانسان قائما
برأه دون الصورة التي
تخيلا لاتساع الخيال عن
كل محسوس الا القاهرة
فأنا أوسع من كل ما يتخيل

ناقتهم بحور من اخره لا اتصال للمران للمو فور واتصال السندقيه وان كانت الامصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت مثل بغداد والبصرة والكوفة الا ان الله تعالى قد ادال منها بامصار اعظم من تلك واتقل العلم منها الى عراق الصجر بخراسان وبملازم النهر من المشرق ثم الى القاهرة ومالها من المغرب فلم تزل موفورة وعمرانها متصلا وسند العلم بها قائما فاهل المشرق على الجملة استسخ في صناعة تعليم العلم بل في صائر الصنائع حتي انه ليظن كثير من رحلة اهل المغرب الى المشرق في طلب العلم ان عقولهم على الجملة كل من عقول اهل المغرب وانهم أشد نباهة واعظم كياسة بطرهم الاولى وان خوسهم الناطقة كل فطر تها من قوس اهل المغرب ويستقدون التفاوت ويتاوبونهم في حقيقة الانسانية ويتشبهون لذلك ويولون به ما يرون من كسهم في العلوم والصنائع وليس كذلك وليس بين قطر المشرق والمغرب تفاوت بهذا المقدار الذي هو تفاوت في الحقيقة الواحدة اللهم الا الاقاليم المتحرقة مثل الاول والسابع فان الامزجة فيها منحرفة القوس علي نسبتها كاسر وأما الذي فضل بأهل المشرق اهل المغرب هو ما يحصل في النفس من آثار الحضارة من النقل الزيد كما تقدم في الصنائع وزيد الا ان تحقيق ذلك ان الحضرة اهداب في احوالهم في الماش والمساكن والنباتات والدين والدنيا وكذا سائر اعمالهم وادابهم وما ملاتهم وجميع تصرفاتهم فلهي في ذلك كله ادياب يوقف عندها في جميع ما يتاولون ويتبشرون به من أخذوا ترك حتي كانوا حذوا ولا تصدى وهي مع ذلك صنائع يتلقاها الاخر عن الاول منهم ولا شك ان كل صناعة من تبرزع منها الى النفس أثر يكسبها عقلا جديدا تستقبله بقبول صناعة أخرى ويهايتها النقل لسرعة الادراك له معروف ولقد بلغنا في تعليم الصنائع عن اهل مصر فثابت لا يدرك مثل أنهم يعملون الحر الانسية والحيوانات الحجم من الماشي والطائر مفرقات من الكلام والافعال يستعرب بذورها ويسج اهل المغرب عن فهمها وحسن الملكات في التعليم والصنائع وسائر الاحوال المادية يزيد الانسان ذكافي عقله واداءه في فكره بكثره الملكات الحاصلة لنفس اذ قسما ان النفس انما تشتهي الادراكات وما يرجع اليها من الملكات فيزدادون بذلك كسلا يرجع الي النفس من الآثار العلمية فيطه الماشي تفاوت في الحقيقة الانسانية وليس كذلك الا ترى الى اهل الحضرة اهل البدو وكيف مجد الحضرة متحليا بالذات كمتكلمين الكيس حتي ان البدوي ليطنه أنه قد قاته في حقيقة انسانيته وعقله وليس كذلك وما ذاك الا لاجدته في ملكات الصنائع والآداب في العوائد والاحوال الحضرية ما لا يعرفه البدوي قلما امتلا الحضرة من الصنائع وملكاتها وحسن تعليمها ظن كل من قصر عن تلك الملكات أنها الكال في عقله وأن قوس اهل البدو قاصرة بظنرها وجيبتها عن فطرته وليس كذلك فان نجد من اهل البدو من هو في أعلى رتبة من الفهم والكال في عقله وفطرته انما الذي ظهر على اهل الحضرة من ذلك هو رولق الصنائع والتعليم فان لها آثار ترجع الي النفس كما قدمنا وكذا اهل المشرق لها كوافي التعليم والصنائع اربخ رتبة وأعلى قدما وكان اهل المغرب أقرب الي البدو وتلقا قدمنا في الفصل قبل هذا ظن المغفلون في بادئ الرأي أنه الكال في حقيقة الانسانية احتصوا به عن اهل المغرب وليس ذلك بصحيح فهمه والله يزبدني الخلق ما يشاء هو الله السموات والارض

٣

فصل في ان العلوم انما تنكثر حيث يكثر العمران وتعلم الحضارة

والسبب في ذلك ان تعليم العلم كما قدمنا من جملة الصنائع وقد كنا قد متان الصنائع أعانت كثر في الامصار وعلى نسبة عمراتها في الكثرة والقلّة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجود وقوة الكثرة لانه أمر زائد على الماش فني فضلت أعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ماوراء الماش من التصرف في خاصة الانسان وهي العلوم والصنائع ومن تشوف فطرته الى العلم يمشي تشافي القرى والامصار غير المتدعة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في اهل البدو كما قدمنا ولا بدله من الرحلة في طلبه الي الامصار المستبصرة شأن الصنائع كلها واعتبر

ما قرءنا بحال بغداد قريظوا والبصرة والكوفة قلنا كثر عمراتها سدر الاسلام واستوت فيها الحضارة
 كيف زخرت فيها بحجار العلوم فتنتوا في مسطحات النعام وأصناف العلو واستبانت المسائل والنون حتي
 أرواعا المتقدمين وقاوا المتأخرين ولما انقص عمراتها واذعر سكانها انطوى ذلك البساط بماعليه حجة
 وقد العلم بها والتعليم وانتقل الى غير هامن أمصار الاسلام وعن هذا العهد يرى أن العلم والتعليم اتحدوا بالقاهرة
 من بلاد مصر لما أن عمراتها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وفتت
 ومن جاتها تعام العلوم كدلتك فيها وحفظه ما وقع لهذا المصور بهما نتما من السنين في دولة الترك من
 أيام صلاح الدين بن أيوب وهلم جرا وذلك ان امراء الترك في دولهم يشدون عادة ساعا لهم على من يخافونهم
 ذريتهم لعلهم من الرقا والولا على ما يجني من معاطب الملك وكتابة فاستكثروا من بناء المدارس والازوايا
 والربط ووقوا عليها الاوقاف المنفعة يعملون فيها شر كالولدهم ينظر عليها أو نصيب منها مع ما فيه غالب من
 الجنوح الى الخير والتسامح الاجور في المقاصد والافعال فكثرت الاوقاف لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر
 طالب العلم ومعلمه بكثره جريا منهم منهاوا ونحل اليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب وتفتت بها اسواق
 العلوم وزخرت بحجارها واثرة بخلقها اياها

فصل في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد

٤

(اعلم) ان العلوم التي نخوض فيها البشرو يتداولونها في الامصار تحصيلها على صنفين صنف طبيعي
 للانسان يهتدى اليه بفكره وصفه قل ياخذ من وضعه والاولى العلوم الحكيمه الفلسفية وهي التي يمكن
 أن يتف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وأقمارها ووجوه
 تعليمها حتى يقفه نظره (١) ويحسه على الصواب من الخط فيها من حيث هو انسان ذو فكر والثاني هي
 العلوم الثقيلة الوضعية وهي كلها مستندة الى الخبر عن الواقع الشرعي ولا مجال فيها للعقل الا في الحلق الفروع من
 مسائلها بالاصول لان الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تدرج تحت النقل الكلبي بمجرد وضعه فتحتاج الى الحلق
 بوجه قياسي الا ان هذا القياس يفرع عن الخبر بثبوت الحكيم في الاصل وهو قل فرجع هذا القياس الى النقل
 لثبوته عن أصل هذه العلوم الثقيلة كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة ثانيا من الله ورسوله
 وما ياتي بذلك من العلوم التي توهم الاقادة ثم يستبع ذلك علوم اللسان الرفي الذي هو لسان الملقوه زل القرآن
 وأصناف هذه العلوم الثقيلة كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء
 جنسه وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالحق أو بالاجماع أو بالالحاق فلا بد من النظر في الكتاب بيان لفافله
 أولا وهذا هو علم التفسير ثم بساندته ورواياته التي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلاف
 روايات اقرافي قرائته وهذا هو علم القراءات ثم بساندته الى صاحبها الكلام في الروايات فان قيل لها
 ومعرفة أحوالهم وعدالهم ليقع الوقوف باخبارهم بهام ما يجب العمل بمقتضا من ذلك وهذه هي علوم الحديث ثم
 لا بد في استنباط هذه الاحكام من أسوطة من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول
 الفقه ومده هذا تحصل الثمرة ثمرة أحكام الله تعالى في أمثال المكنتين وهذا هو الفقه ثم ان التكليف منها بدني
 ومنها قافي وهو المختص بالامان وما يجب أن يستعمل ما يعتقد وهذه هي المقائد الايمانية في القادات والصفات
 وأموال الخير والقيم والمذاب والقدر والحجاج عن هذه بالادلة العقلية هو علم الكلام ثم انظر في القرآن
 والحديث لا بد أن تقدمه العلوم الاساتية لانه وقف عليها وهي أصناف فتعلم اللغة وعلم النحو وعلم البيان
 وعلم الادب حسبما تكلم عليها كلها وهذه العلوم الثقيلة كلها غصنة باللة الاسلامية وأغمارها وان كانت كرملة
 (١) قوله حتى يقفه نظره يستعمل وقف متعديا تقول وقفته على كذا أي أطلت عليه قاله نصر اه

وقف صلاح الدين بن أيوب
 قولاني تدريسها مكانه
 وينما باقي ذلك ان سقط
 السلطان قاضي المسلكية
 في دولته بعض الترفعات
 فنهله وهو اربع اربعة صدد
 المذهب يدعي كل منهم
 قاضي القضاة تميزوا عن
 الحكماء بالتياب عنهم لانتاع
 خطة هذا العمور وما
 يرتفع من الخصومات في
 جوانبه وكبر جماعتهم قاضي
 الشافعية لمصوم ولا ينف في
 الاعمال شرقا وغربا
 وبالصعيد واليوم واستقلاله
 بالنظر في أموال اليتامى
 والوصايا ولقد يقال بان
 مباشرة السلطان قد بدأ
 بالولاية آتيا كانت تكون
 له فلما عزل هذا القاضي

على الجماعة لا بد فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها في الجنس البعيد من حيث أنها علوم الشريعة المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها وأما على الخصوص فبأنه لجميع الملل لأنها تسخطها وكل ما قبلها من علوم الملل فهو جور والنظر فيها محذور فقد نهى الشرع عن النظر في الكتب المنزلة غير القرآن صلى الله عليه وسلم لا يصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالذي أنزل أنزلنا وأزل اليكم والمناو الحكم واحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه ورقة من التوراة فضرب حتى تبين الضرب في وجهه ثم قال ألم آتكم بها بضاعة فتيوا أهلوكم موسى حيا ما سمعوا إلا أتبعني فثم هذا العلوم الشريعة الثقلية قد نضقت أسوأها في هذه الأمة إلا من زرع عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين إلى الغاية التي لا فوقها وهذا الاصطلاحات وورثت الفنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتميق وكان لكل فن رجال يرجع إليهم فيه وأوضاع يستفاد منها التعليم وأخص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها حسبا ذكره ما لا عندهم في هذه الفنون وقد كدت لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب يلتصق بالعراق فيه واقتطاع سند العلم والتأليف كما قد تناقنا في الفصل قبله وما أدري ما فعل الله بالشرق والغرب في عناق العلم فيه وارتباط التعليم في العلوم في سائر الصنائع الضرورية والكسالية لكثرة عمرانه والحضارة وجود الامانة لطالب العلم بالحجرات من الاوقاف التي اتسمت بها أرواقهم والله سبحانه وتعالى هو الفضل المبدا يريدهم التوفيق والاعانة

﴿علوم القرآن من التفسير والقرآن﴾

القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة الآن الصحابة رويوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكميات الحروف في أداها وتوكل ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة توارثها أيضا بأدائها واختلفت بالتساوي إلى من اشتهر برواياتها من الجمهور التفسير فصار هذه القرآنا السبع أصولا للقرآن فمما يزيد بعد ذلك قرآن آخر خلقت بالسبع الأربعة القرآنية القراءة لا تحوى قوتها في النقل وهذه القرآنا السبع معروفة في كتبها وقد اختلف بعض الناس في توارثها لأنها عندهم كميات للاداء وهو غير متضبط وليس ذلك عندهم بقادر في توارث القرآن وأباه الأكثر وقالوا توارثوا قال آخرون توارثوا غير الاداء منها كاللغو التسويل لسد الموقوف على كيفية السمع وهو الصحيح ولم يزل القراء يتداولون هذه القرآنا وتوارثوا إلى أن كتبت العلوم ودونت فكتبت فيها كتب من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلما مفردا وتلقاه الناس بالمشرق والاندلس في جبل بسند إلى أن ملك بصرى الاندلس مجاهد من موالى العاصريين وكان مستجابنا الفن من بين قرون القرآن لما أخذ به مولا المنصور بن أبي عامر واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من أئمة القراء بمحضته فكان همه في ذلك واغراضا واحص مجاهد بذلك بامانة دانية والجزائر الشرقية فتفتت بها سواق القراء مما كان هو من أئمتها وبعثها كان له من الناية بسائر السور عموما وبالقرآنا خصوصاً فظهر لمهدم أبو عمرو الداني وبلغ انفاة فيها ووقت عليه معهما وانتهت إلى روايته أسانيدها وقد تعدت تأليفه فيها وعلل الناس عليها وعللوا عن غيرها واعتمدوا من بينها كتاب التيسير له ثم ظهر بعد ذلك فيا يلبس من الصور والاحوال أبو القاسم بن فيرة من أهل شاطبة فعمد إلى تهذيب مادونه بأبوة وعمرو وتلخيصه فظم ذلك كله في قصيدة تلتز بها أسماء القراء بمحرف ا ب ج د ترتيباً أحكمه ليتيسر عليه ما قصده من الاحتصار ويكون أهل الحفظ لأجل قظها فاستوحب فيها الفن استيعابا حسانا وعنى الناس بحفظها وتلقينها لاولاد المتعلمين وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب والاندلس وربما أضيف إلى في القرآن آت دفن الرمم أيضا وعنى أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية لأن فيه حروفا كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في ما يبدو زيادة في الألف في لا أنجبته ولا وضوا والوا في جزا والظالمين

السلك سنة ست وثمانين
احتصن السلطان بهذه
الولاية تأهلا لمكاتب وتوحيها
بذكرى وشافته بالتفادي
من ذلك فأناب إلى الامضاء وخلع
على بابوانه ويصم من كبار
الخاصة من أقصدى بحماس
الحكم بالمدرسة الصالحية
بين القصرين فتمت بما
دفع الي من ذلك المقام
المحمود ووفيت جهدي
بما أئني عليه من أحكام
الله لا تأخذني في الله لومة
ولا يرغبني عنه جاه ولا
سلوة مسوا بين الخصمين
أخذنا الحق الضمير من
الحكمين مصرضا من
الشافعات والوسائل من
الجانين فجاءني التثبت في
سماع الينات والنظر في

وحذف الالفات في مواضع دون أخرى وما رسم فيه من التاء آت ممدودا والاصل فيه مربوط على شكل الهاء
 وغير ذلك وقدم تامل هذا الرسم المصحفي عند الكلام في الخط فاما جات هذه الخاتمة لأوضاع الخط
 وقانونه احتيج الى حصرها فكُتب الناس فيها بأصناف كتبه في العلوم وانتهى بلنبر إلى أبي عمرو والداني
 المذكور فكُتب فيها كتبهم أشهرها كتاب المقنع وأخذ به الناس وعولوا عليه ونظمه أبو القاسم الشاطبي في
 قصيدته المشهورة على روى الرامولع الناس يحفظها ثم كثر الخلاف في الرسم في كلمات وحروف أخرى
 ذكرها أبو داود سليمان بن نجاح من موالى مجاهد في كتبه وهو من تلاميذ أبي عمرو والداني والمشهر بمحل علومه
 ورواية كتبه ثم نقل بعده خلاف آخر فظم الحارزمي المتأخرين بلنبر أرجوزة أخرى زاد فيها على المقنع
 خلافا كثيرا وعزاه لثاقبيه واشتهر بلنبر وأقصر الناس على حفظها وهجرها كتب أبي داود وأبي عمرو
 والشاطبي في الرسم ﴿وأما التفسير﴾ فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم
 يفهمونه ويصلون بمعانيه في مفردها وتراكيبه وكان ينزل جلا جلا وآيات آيات ليان التوحيد والقروض الدينية
 بحسب الوقائع ومنها ما هو في القائد الإيماني ومنها ما هو في أحكام الجوارح ومنها ما يقدم ومنها ما تأخر ويكون
 ناسخا له وكان النبي صلى الله عليه وسلم بين الجمل وبين الناس من المنسوخ وغيره فأبجأ به صرفه وعرفوا سبب
 نزول الآيات ومقتضى الحال منها متولا عنه كما علم من قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح أنها نزلت على النبي صلى الله عليه
 وسلم وأمثال ذلك ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وتداول ذلك الكتابيون من بعدهم ونقل
 ذلك عنهم ولم ينزل ذلك متافلا بين المصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علومها ودون الكتب فكُتب
 الكثير من ذلك ونقلت الآثار الواردة في عن الصحابة والتابعين وانتهى ذلك إلى الطبري والوافدي والتعالبي
 وأمثال ذلك من المفسرين فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار ثم صارت علوم اللسان صناعة من الكلام
 في موضوعات اللغة وأحكام الأعراب والبلاغة في التراكيب فوضعت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات
 للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب فتسمى ذلك وصارت تاتي من كتب أهل اللسان فاحتيج إلى ذلك في
 تفسير القرآن لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم وصار التفسير على صنفين تفسير نقل مستدلى بالآثار المتقولة
 عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآي وكل ذلك لا يعرف إلا بالتقليد عن
 الصحابة والتابعين وقدم جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا الآن كتبهم ومنقولاتهم تشمل على الفقه والسنة
 والمقبول والمرود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البدوة والامية
 وإذا نشئوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب الملكوت وبعدها الحقيقة وأسرار الوجود
 فأنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستبدون بهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من الصابري
 وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ يذيعون مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما عرفه العامة من أهل الكتاب
 ومعظم من حجر الدين أخنوخا بدين اليهودية قلما أسلموا أو أعل ما كان عندهم مما لا يوافق له إلا أحكام الشرعية
 التي يحاطون لها مثل أخبار يدها الحقيقة وما يرجع إلى الحدائق والملاحم وأمثال ذلك وهؤلاء لا يمثل كتب الأخبار
 ورواه بن يه وعبد الله بن سلام وأمثالهم فقلنا لتفسير من المتقولات عندهم وفي أمثال هذا الأغراض
 أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فتحير في الصحة التي يجب العدل ويساهل المفسرون
 في مثل ذلك وملؤا كتب التفسير بهذه المتقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البلاد ولا تتبع
 عندهم معرفة ما ينقلون من ذلك إلا أنهم بدعتهم وعظمت أقدارهم لها كانوا عليه من المقامات في الدين والملة
 فتلقيت بالقبول من يومئذ فلما رجع الناس إلى التحقيق والتحريض وجاء أبو محمد بن عتيق من المتأخرين بلنبر
 فخلص تلك التفسير كلها ونحى ما هو أقرب إلى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب

عدالة التفسير لتجمل
 الشهادات فقد كان البر
 منهم غلبا بالفاخر والطيب
 ملتبسا بالخير والحكام
 محسبون عن انتقادهم
 متجاوزون عما ينظرو
 عليهم من عتاهم لا يجهون
 بهن الاضمام بأهل
 الشكوك فان غلبهم غلبون
 بالامراء معلون للقرآن
 وأئمة في الصلوات يلبسون
 عليهم بالعدالة فيقولون بهم
 الخير ويقيمون الخط من
 الجاه في تركهم عند
 الفضاضة والنوئل لهم
 فأعزل داؤهم وفقت
 المفسر بالتزوير والتدليس
 بين الناس منهم ووقفت
 على بعضها فاعتقت فيه
 بموجب المقاب ومؤلف النكال

والاندلس حسن للتحفي وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالشرق
والصفحة الآخر من التفسير وهو ما يرجع الى اللسان من معرفة اللغة والاعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب
المقاصد والاساليب وهذا الصنف من التفسير قل أن ينفر دعن الاول اذا الاول هو المصنوع بالذات وانما جاء هذا
بعد ان صار اللسان وعلومه صناعة لم قد يكون في بعض التفسير غالباً من أحسن ما شتم عليه هذا الفن من
التفسير كتاب الكشف لاز مختصر من أهل خوارزم العراق الآن مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد فيأتي
بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة فصار بذلك للمحققين من أهل
السنن انحراف عنه وتحذير لجمهورهم من مكاتبه مع اقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة واذا كان
الناظر فيه واقفاً على ذلك على انما ذهب السبب محسناً لا حجاج عنها لاجرم أنه ما مؤمن من غوائله فلتتم مطالعة
لنراية فتوه في اللسان ولقد وصل اليه في هذا الصور تأليف لبعض العراقيين وهو شرف الدين الطيبي من أهل
توريز من عراق الجهم شرح فيه كتاب الزمخشري هذا وتبعه لفاظته وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بدلة ترفها
وبين ان البلاغة انما تقع في الآية على ما يراد أهل السنة لا على ما يراد المعتزلة فاحسن في ذلك ما شاء مع امتناعه في
سائر فروع البلاغة وفوق كل ذي علم علم

﴿علوم الحديث﴾

٦

وأما علوم الحديث فهي كثيرة متوعة لان منها ما ينظر في تاريخه ومنسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز
النسخ وقوة له لغلمان انه يبادر وتحفظ عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها
نات بخير منها أو مثلها فانما عارض الخبر بالثبوت والامات وتعدرا للجمع بينهما في بعض النوازل وعلم تقدم أحدهما
تبيين ان المتأخر منسخ ومعرفة النسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصلها قال الزهري أعي الفقهاء وأعجزهم
أن يرفوا ما نسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه وكان للشافعي رضي الله عنه فيه قدم راسخة
ومن علوم الاحاديث النظر في الاسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الاحاديث يوقو على السند الكامل الشروط
لان العمل انما يوجب بما يوجب على الظن صدقه من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجته في الطريق التي
تحصل ذلك الظن وهو غير فقر واما الحديث بالمعالة والضبط وانما ثبت ذلك بالنقل عن اعلام الدين بتدبيرهم
وراهتهم من الجرح والنسبة ويكون اذ ذلك دليلاً على القبول أو النكر وكذلك مراتبهم هو امانة نقله من الصحابة
والتابعين وتفاوتهم في ذلك وتجزيمه في واحد أو احداً وكذلك الاسانيد متفاوتة بالتصالح أو القطعاً بها بأن يكون
الراوي له باق الراوي الذي نقل عنه وبسلامتهما من العلل الموهمة لها وتنتهي بالتفاوت الى طرفين حكم قبول
الاعلى ودراسفلا ويختلف في المتوسط بحسب المتقول عن أئمة الشان ولهم في ذلك ألفاظ اصطلاحوا على
وضعهما هذه المراتب التي تمثل الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمقطوع والمضلل والشاذ والغريب
وغير ذلك من ألقاب المتداولة بينهم ويؤيد على كل واحد منها ونقلوا ما فيه من الخلاف لأئمة اللسان أو الوفاق ثم
النظر في كيفية اختلاف الروايات بعضها عن بعض فراعنا وكتابة أو مناوله أو اجازة فتفاوتت رواياتها ما لا يعلم في ذلك
من الخلاف بالة بول والرد ثم اتبعوا ذلك بكلام في الفاظ تقع في متون الحديث من غريب أو مشكل أو تصحيف
أو مفترق منها أو مختلف ما يناسب ذلك هذا معظم ما ينظر فيه أهل الحديث وغالبه وكانت أحوال نقله الحديث في
عصور السلف من الصحابة والتابعين مرفوعة عند أهل بلدتهم بالحجاز ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق
ومنهم بالشام ومصر والجميع مرفوعون مشهورون في أعصارهم وكانت طريقة أهل الحجاز في أعصارهم في
الاسانيد على من سواهم وأمن في الصحة لاستبدادهم في شروط النقل من السند والاضبط وتحجافهم عن
بول المجهول الحال في ذلك وستد الطريقة الحجازية بعد السلف الامامه تلك عالم المدينة رضى الله تعالى عنه

وتأدى لعلمي الجرح في
طائفة منهم فتعتم من محمد
الشهادة وكان منهم كتاب
الهاوون للفتاوى التوقيع
في مجالسهم وتدرى واصل
امامه الهادي وتسجيل
الحكومات واستخدموا
للإسراء فيما يرض لهم من
المسعود بأحكام كتابها
وتؤيد شروطها فصار
لهم بذلك شرف على أهل
أهل طبقتهم وتوهم على
القضاة بجهلهم بدرعون
به بما يتوقعونه من مفتحهم
لترضهم لذلك بفسادتهم
وقد يسلط بعض منهم
قلبه على القود المحكمة
فيوجد السيل الى حلها
يوجه قضي أو كتابي ويأيد
الى ذلك متى ما دعا اليه داعي

ثم أجهاب مثل الامام محمد بن ادريس الشافعي والامام أحمد بن حنبل وأمثالهم وكان علم الشريعة في مبدأ هذا الامر
 قلاصراً فاشترط السلف ونحروا الصحيح حتى أكسوها وكتب مالك رحمه الله كتاب الموطأ وأودع أصول
 الاحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه ثم عني الحفاظ بمرقة طرق الاحاديث وأسايد
 المختلطة وربما وقع اسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفين وقد يقع الحديث أيضاً في أبواب متعددة
 باختلاف الماني التي اشتمل عليها وجاء محمد بن اسمعيل البخاري امام الحديث في عصره فخرج أحاديث السنة على
 أبوابها في مستند الصحيح بجميع الطرق التي للعجائز بين والرافقين والشاميين واعتمد منها ما جموا عليه دون
 ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمضى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فكررت تلك احاديث
 حتى قال انه اشتمل (١) على تسعة آلاف حديث ومائتين منها ثلاثة آلاف مكررة وقرى الطرق والاسانيد
 عليها تختلف في كل باب ثم جاء الامام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى فالف مستند الصحيح حذفه
 حدود البخاري في نقل الجميع عليه وحذف المكرر منها وجمع الطرق والاسانيد بوجه على أبواب الفقه وتراجعه
 ومع ذلك فلم يستوعب الصحيح كله وقد استدرك الناس علمه في ذلك ثم كتب أبو داود السجستاني وأبو عيسى
 الترمذي وأبو عبد الله حن النسائي في السنن بأوسع من الصحيح وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل امامن
 الرتبة العالية في الاسانيد وهو الصحيح كما هو معروف وامان الذي دونه من الحسن وغيره ليكون ذلك اماما
 للسنة والعمل وهذه هي الاسانيد المشهورة في الملة وهي أمهات كتب الحديث في السنة قالها وان تعددت ترجع الي
 هذه في الاغاب ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هي علم الحديث وربما يرد عنها الناسخ والمنسوخ
 فيجعل قارئ رأسه وكذا التريب ولئلا فيه تأليف مشهورة ثم لما توافقت واختلفت وقد ألف الناس في علوم
 الحديث وأكثروا من قول علمائها وأتتهم أبو عبد الله الحاكم كونه لا يفهم مشهورة وهو الذي هذب وأظهر
 محاسنه وأشهر كتاب للتأخرين فيه كتاب أبي عمرو بن الصلاح كان لهبدأ وأائل المائة السابعة وتلاه يحيى الدين
 النووي يمثل ذلك والفن شريف بمنزلة ما مرقة مختصفاً بالسنن المتقولة عن صاحب الشريعة وقد اطلع لهذا
 المحدث فخرج في من الاحاديث واستدراكها على المتقدمين ان العادة تشهد بأن هؤلاء لا يجمعون تعددهم وتلاحق
 عصورهم وكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا يفلو اشياء من السنة أو يتركوه حتى يتر على التأخر هذا بعد عهدهم
 وانما تصرف العناية لهذا المهدى تصحيح الامهات المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفها والنظر في
 أسانيدها الي مؤلفها وعرض ذلك على ما تقرر في علم الحديث من الشروط والاحكام لتصل الاسانيد محكمة الي
 منها ولم يزدوا في ذلك على العناية أكثر من هذه الامهات الخمسة الا في القليل * فاما البخاري وهو
 اعلا هابة في تصحيح الناس شرحوا واستملقوا امتحانهم من أجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق والمتددة ورجلها
 من أهل العجائز والشام والراق ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم ولذلك يحتاج الي امان النظر في الثقة في
 تراجعه لا يترجم له ترجمته وروى فيها الحديث يستأدوا طريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بينما
 تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى أن يكرر الحديث في أبواب كثيرة بحسب
 ما يتبعوا اختلافها ومن شرحه لم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كما ينظر في اللؤلؤة واللين ونحوهم
 ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون شرح كتاب البخاري دين علي الامة يتنون ان أحداً من علماء
 الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار * وأما صحيح مسلم فكثر غاية علماء المنبر به وأكبر اعليه
 وأجمل على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه أو كثر ما وقع له في التراجع
 وأمل الامام المارزي من فقهاء المالكية عليه شرحا مما لم يطروا ثم سلم اشتمل على عيون من علم الحديث

(١) قوله تسعة الذي في النووي على مسلم انها سبعة بتقديم السين خروا اه

جاداً ومنحة وخصوصاً
 التي جاوزت حدود النهاية
 في هذا الصرح لكثرة عمله
 فأصبحت خافية الشهرة
 بجهولة الاعيان عرضة
 لا لجلان باختلاف المذاهب
 المصنوعة للاحكام بالبلد
 فمن اختار فيها يبعاً أو تخليفاً
 شارطوه وأجابوه مفتانين
 فيه على الحكماء الذين ضربوا
 فيه سد الحظ والممنوع خاية
 عن التلاعب وفشام ذلك
 الضرر في الاوقاف وطرق
 الضرر في المقود والاملاك
 فعاملت الله في حسم ذلك

وقد نرى من الفقه ثم كماله القاضي عياض من بعده وجمعه ومياه أكمال المعلم وتلاه يحيى الدين التتوي بشرح
استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما اتجاه شرحا وافيا * وأما كتب السنن الأخرى وفيها معظم ما أخذنا الفقهاء
فأكثر شرحها في كتب الفقه إلا ما يخص بعم الحديث فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك ما يحتاج إليه من علم
الحديث وموضوعاتها والأسانيد التي اشتملت على الأحاديث المعمول بها من السنة * وأعلم أن الأحاديث قد
تميزت مراتبها لهذا العهد بين صحيح وضعيف ومعلول وغيرهاتها ثم لا أئمة الحديث وجهاته وعرفوها ولم يبق
طريق في تصحيح ما يصح من قبل ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيد ما يحدث
لوروى حديث بغير سند وطريقه فيظنون إلى أنه قد قلب عن وضعه ولقد وقع مثل ذلك للإمام محمد بن اسماعيل
البخاري حين ورد على بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسألوه عن أحاديث قلبوا أسانيدها فقال لأعرف هذه
ولكن حدثني فلان ثم أتى بجميع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح ودل على معنى في مسنده وأقر والله بالإمامة
* وأعلم أيضا أن الأئمة المحدثين تفاوتوا في الكثرة من هذه الصناعة والافلال فأبو حنيفة رضى الله تعالى عنه
يقال بالثرواية إلى سبعة عشر حديثا ونحوها ومالك رحمه الله (١) اتصاح عنه ما في كتاب الموطأ
ونائبها ثمانية حديث أو نحوها وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده نحو ثمان مائة حديث وكل ما أدان إليه
اجتهاد في ذلك وقد قول بعض المبشرين المتسفين إلى أن منهم من كان قليل الضاعة في الحديث فلهذا قلت
روايته ولا دليل على هذا المتقدم في كبار الأئمة لأن كثرة آراءهم في الكتاب والسنة ومن كان قليل
الضاعة من الحديث فثبت عليه طلبه وروايته والجود والتشجيع في ذلك لاختلافه بين أصول صحيحة ويتلقى
الأحكام عن صاحبها البالغ لسأوا ما قلل منهم من قلل الرواية لأجل المطاعن التي تعتزض فيها والعلل التي تعرض
في طرقها من الجرح مقدم عند أكثر فؤدها لاجتهاد في ترك الأخذ بما يرضى من مثل ذلك فيه من الأحاديث
وطرقها الأسانيد يكثر ذلك فقل روايته لضعف الطرق هذا مع أن أهل الحجاز أكثر رواية للحديث من
أهل العراق لأن المدينة دار الهجرة وما أوى الصحابة ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغلهم بالجهاد أكثر
والإمام أبو حنيفة إنما قلت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل وضعف رواية الحديث القبيح إذا
عارضها الفصل الثامن وقلته من أجلها روايته فقل حديثه لأنه لا أثر لرواية الحديث منه ما خالفنا من ذلك ويدل
على أنه من كبار المحدثين في علم الحديث باعتداده بذهب بينهم والثبوت عليه واعتباره مردا وقولا وأما غيره من
المحدثين وهم الجمهور فتوسموا في الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد وقد توسع أصحابه من بعده في
الشروط وكثر روايتهم وروى الطحاوي فأكثروا كتب مسنده وهو جليل القدر إلا أنه لا يبدل الصحيحين
لأن الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم في كتابيها مجمع عليها بين الأمة كالمواشر وشروط الطحاوي وغير
متفق عليها كالمواشر عن الاستور الحال وغيره فلها تقدم الصحيحين بل وكتب السنن المرووفة عليه لأخر شرطه
عن شروطهم ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولها من جهة الإجماع على صحة ما فيها من
الشروط المتفق عليها فلا تأخذك ريب في ذلك فاقوموا حق الناس بالظن الجليل بهم والتمس الخارج الصحيحة
لهم والله سبحانه وتعالى أعلم بما في حقائق الأمور

علم الفقه وما يقم به من القرائن

٧

الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أمثال المكلفين بالوجوب والحظر والتدبوا الكراهة والإباحة وهي متفقة من

(١) الذي في شرح الزرقاني على الموطأ حكاية أقوال خمسة في عدة أحاديث أولها خمسمائة ثمانية مائة
ثانها ألف وثلاث مائة ألف وسبعمائة وعشرون خامسها ثمانمائة وستون وليس فيه قول بما في هذه
النسخة قاله نصر المهور في اه

الكتاب والسنة وما نصيب الشارع لمعرفتهما من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها: وما كان
 السانف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيها بينهم ولا بد من وقوعه من ضرورة تلك الأدلة: أي إيمان
 النصوص وهي بلفظ الربوبي في إقتضا أن القاطلة لا كثير من معانيها اختلاف بينهم معروف وأيضاً بالنسبة مخافة
 الطرق في الثبوت وتعارض في الأكثر أحكامها اقتضاج إلى الترجيح وهو مختلف أيضاً فالأدلة من غير النصوص
 تختلف فيها وأيضاً فالوقائع المتجددة لا توفى بها النصوص وما كان منها غير ظاهري في النصوص فيحمل على
 منصوص مشابهة بينهما وهذه كلها إشارات للتحلاف ضرورة الوقوع من هنا موضع الخلاف بين السانف والأئمة
 من مذهبهم ثم إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل قبا ولا كان الدين يؤخذ عن جسيم وإنما كان ذلك عتسماً
 بالحمايين للقرآن العرفين ناسخه ومنسوخه ومتشابهه وحكمه وسائر دلالته بما تلقوه من النبي صلى الله عليه
 وسلم أو ممن سمع منهم من عليهم وكانوا يسمون لذلك القراءات الذين يقرؤون الكتاب لأن الأرب كانوا أمة
 أمة فاقص من كان منهم قارئاً لكتاب بهذا الاسم لثباته يومئذ في الأمر كذلك صدر الملة ثم عظمت أعمار
 الإسلام وذهبت الأئمة من الرب بممارسة الكتاب وتكن الاستبطاء وكل الفقه وأصبح صناعة وعادافيدوا
 باسم الفقهاء والمعلماء من القراء أو اتقوا الفقه فهم إلى طريقتين طرقت أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق
 وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز وكان الحديث قليلاً في أهل العراق فاستكثر من القياس
 ومهر وأفيه فذلك قيل أهل الرأي ومقدم جماعتهم القياس استقر المذهب فيه وفي أصحابه أبو حنيفة وإمام أهل
 الحجاز مالك بن أنس والشافعي من بعده ثم انكر القياس طائفة من العلماء وأبطلوا العمل به وهم الظاهرية
 وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والاجماع وردوا القياس إلى الملة والنسبة إلى النص لأن
 النص على الملة نص على الحكم في جميع محالها وكان إمام هذا المذهب داود بن علي وابنه وأصحابها وكانت هذه
 المذاهب الثلاثة هي مذاهب الجمهور المشتهرة بين الأمة (١) وشذو أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وقتها فإندروا
 بعبودهم على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقصد وعلى قولهم بصصة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم
 وهي كلها أصول وأهية وشذيل ذلك الخوارج ولم ينفصل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب
 الانكار والقصد فأنفردوا بشيء من مذاهبهم ولا يروى كتبهم ولا أثر في منها إلا في مواضعهم فكتب
 الشيعة في بلادهم وحيث سكنت دولتهم قائمة في المغرب والشرق واليمن والخوارج كذلك ولكل منهم
 كتب وتآليف وآراء في الفقه فربما يسمعون من مذهب أهل الظاهر اليوم بدروس أئمتهم وانكار الجمهور
 على متحلة ولم يبق إلا في الكتب المجلدة قور بما يكف كثير من الطالبين عن تكلف بتحليل مذهبهم على تلك
 الكتب يروم أخذ فقههم منها ومذهبهم فلا يحلو بطلان وصير إلى مخالفة الجمهور وانكارهم عليه ويرى بعد هذه
 التحلة من أهل البدع ببقية العلم من الكتب من غير محتاج للمعلمين وقد فصل ذلك ابن حزم بالاندلس على علو
 رتبته في حفظ الحديث وصار إلى مذهب أهل الظاهر ومهر فيه بجهادز عمه في أقوالهم وخالف إمامهم داود
 وتعرض الكثير من أئمة المسلمين في تلك السنين ذلك عليه أوسعوا مذهبهم استجاءوا وانكاروا تلقوا كتبهم بالأغفال
 والترك حتى أنها لم يحظر بسببها الأسواق وربما تفرق في بعض الأحيان ولم يبق إلا المذهب أهل الرأي من العراق
 وأهل الحديث من الحجاز فأما أهل العراق فإمامهم الذي استقرت عنده مذاهبهم أبو حنيفة الثمانين ثابت
 ومقامه في الفقه لا يدحض شذو ذلك أهل جلدة وخصوصاً مالك والشافعي * وأما أهل الحجاز فكان إمامهم
 مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة قرحه الله تعالى واحترص بزيادة مدرك آخر للأحكام غير المدارك المتبعة
 عند غير وهو عمل أهل المدينة لا هو أي أنهم فيما ينقصون عليه من قبل أترك متابون لمن قبلهم ضرورة لدينتهم

(١) قوله وشذو أهل البيت صوابه وشذو أهل البيت بدليل مقاباتهم بالخوارج اه مصححه

ومن كثرة السانف كمن مشقة
 وقم الفتيا في هذا المص
 طاق وعندها مرسل تجاذب
 كذا الحصوص منها رسنا
 ويتناول من حاقه شقا
 يروم به التفت على خصمه
 ويستظهر به لا زغامة فيعطيه
 الفتى من ذلك مل مرضاه
 وكفاء أميته متبها إياه
 في شغب الخلاف فتعارض
 الفتاوى وتتفاضل وعظم
 الشغب ان وقعت بعد فتوة
 الحكم والخلاف في المذاهب
 كثير والأناصاف متسنن
 وأهلية الفتى وشهرة الأئمة

واقدمهم وهكذا الى الحبل المباشرن لفضل النبي صلى الله عليه وسلم الآخذين ذلك عنه وصار ذلك عندهم من أصول
الادلة الشرعية وظن كثيران ذلك من مسائل الاجماع فأنكروه لان دليل الاجماع لبعض أهل المدينة من
سواهم بل هو شامل للامة واعلم أن الاجماع اتصاهوا الاتفاق على الامر الذي عن اجتهاد مالك رحمه الله
تعالى لم يتبرع على أهل المدينة من هذا المعنى واتما اعتبر من حيث اتباع الحبل للمشاهدة لتجليل أن ينتهي الى
الشارع صلوات الله وسلامه عليه وضرورة اقتضائهم بين ذلك يوم الملة وقد كرت في باب الاجماع الابواب بهام
حيث ما فيها من الاتفاق الجامع بينها وبين الاجماع الآن اتفاق أهل الاجماع من نظر واجتهاد في الادلة واتفاق
هؤلاء في فضل أو ترك مستندين الى مشاهدة من قبلهم ولو ذكرتم المسئلة في باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم
وتقريره أوع الادلة المختلف فيها مثل مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والاستصحاب لكان أليق ثم كان من
بدمالك بن أنس محمد بن ادريس المطالي الشافعي رحمه الله تعالى رحل الى العراق من بدمالك ولقي أصحاب
الامام أبي حنيفة وأخذ عنهم ومن ج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق واخص مذهب وخالف مالكا
رحمه الله تعالى في كثير من مذهبه وجامع من بعدهم حنبل رحمه الله وكان من عليا الحديثين وقرأ أصحابه
على أصحاب الامام أبي حنيفة ومورضا عنهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر ووقف التقليد في الامصار عند
هؤلاء لاريسودرس المقلدون لمن سواهم وسد الناس باب الخلاف وطرقه كما كثر تشعب الاصطلاحات في
العلوم ولما علق عن الوصول الى رتبة الاجتهاد ولما سخرى من استناد ذلك الى غير أهله ومن لا يوثق برأي ولا
بدينه فصرحوا بالبجر والاعزاز وردوا الناس الى تقليد هؤلاء لئلا يكثر من المقلدين وحظروا أن
يتداولوا تقليد مذهبهم من التلاعب ولم يبق الاقل مناهبهم وعمل كل مقلد بمذهب من قبله منهم بعد تصحيح
الاصول واتصال سندها بالرؤية لا يحصل اليوم للفقهاء غير هذا ومدعي الاجتهاد لهذا العدم زدو على عقبه
بوجود تقليده وقد صار أهل الاسلام اليوم على تقليد هؤلاء لا لاعتقالاتهم بل لاعتقالاتهم قليل ليد
منه من الاجتهاد وأصاكت في معاضد الرواية والاختار بعضها يضيء وأكثروا بالشام والعراق من بغداد
ونواحيها وهم أكثر الناس حفظا للسنن ورواية الحديث وأما أبو حنيفة فقلدهم اليوم أهل العراق ومسلمة الهند
والصين ومالوراء النهر وبلاذ الجحيم كلها كان مذهبهم أحسن بالعراق ودار السلام وكان تلميذه حجة الخلفاء
من بني العباس فكثرت تأليفهم ومناظراتهم مع الشافعية وحسنت مباحثهم في الخلافات وجاهلوا بها يعلم مستطرف
وأناظر غريب وسوي بين أيدي الناس وبالغريب سناني قليل قلده اليه القاضي ابن العربي وبأوليسد الباجي في
رحلتها وأما الشافعي فقلده ومصر أكثر مما سواها وقد كان انتشار مذهبهم بالعراق وخراسان ومالوراء
النهر وقاسموا الحنفية في القري والتدريس في جميع الامصار وعظمت مجالس المناظرات بينهم وشخت كتب
الخلافات بأنواع استدلالهم ثم درس ذلك كله بدروس المشرق وأقطاره وكان الامام محمد بن ادريس الشافعي
لما نزل على نبي عبد الحكم بمصر أخذته جماعة من بني عبد الحكم وأشباه ابن القاسم وابن المواز وغيرهم ثم
الحرث بن مسكين ونحوه ثم أقرض قلته أهل السنة من مصر فظهر دولة الرافضة وتداول باقله أهل البيت
وتلاشي من سواهم الى أن ذهبت دولة الميديين من الرافضة فعلى يد صلاح الدين يوسف بن أيوب ورجع اليهم
فنه الشافعي وأصحابه من أهل العراق والشام فنادى أحسن ما كان وفتح سوقه واشتهر منهم محيي الدين التتوي
من حلب التي ريت في ظل الدولة الايوبية بالشام وعن الدين ابن عبد السلام أيضا ثم ابن الرقة بمصر وتقي الدين
ابن دقيق العيد ثم تقي الدين السبكي بعدهم الى أن انتهى ذلك الى شيخ الاسلام بمصر لهذا العهد وهو سراج الدين
البلقيني فهو اليوم أكبر الشافعية بمصر كبير العلماء بل أكبر العلماء من أهل مصر وأما مالك رحمه الله تعالى
فاختص بمذهبه أهل المغرب والاندلس وإن كان يوجد في غيرهم الا أنهم لم يقلدوا غيره الا في القليل لما كان

عندنا (١)
فلا يكاد هذا المدي ينحصر
ولا الشنب ينقطع فصعدت
في ذلك بالحق وكفحت
أعنة أهل الهوى والجهل
ورددتهم على أعقابهم وكان
فيهم مقلدون سقطوا من
المغرب يشذون (٢)
وهناك ولا يشتمون الى شيخ
معروف مشهود ولا يعرف
لهم كتاب في فن اتخذوا
الناس من زوا وعقدوا
الجالس مثله للأعراض
الياض في الموضوعين بالاصل

رحلهم كانت غالباً إلى الحجاز وغو منه في سفرهم واندبته يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراقي في طريقهم فاقصر وعمل على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم يومئذ امامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده فرجع إلى أهل المغرب والأندلس وتلا ودون غيره من لم يقتل اليهم طريقته وأيضاً فالبداءة كانت غالباً على أهل المغرب والأندلس ولم يكن توابعاً لما نزل الحجاز فأتى لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناخبة البداءة ولهذا لم يزل المذهب المالكي متفادعهم ولم يأخذوا تنقيح المذاهب وقومها كجرت في غيرهم من المذاهب ولما صار مذهب كل امام عاماً بعد رعايته أهل مذهبهم لم يكن لهم ميل إلى الاطلاع واثبات فاحتجوا إلى تدبير المسائل في الأفاق وتفرقوا عند الاستعداد إلى الأصول المقررة من مذهب امامهم وصار ذلك كله يحتاج إلى ملكة راسخة قد مر بها على ذلك النوع من التفكير والفرقة وتوابع مذهب امامهم فيما استلغوا وهذا الملكة هي علم الفقه لهذا العهد وأهل المغرب جميعاً مقلدون لما كان رجلاً الله وقد كان تلميذه افرقوا بمصر والعراق فكان العراقي منهم القاضي اسمعيل وطبقته مثل ابن خوزين وداود ابن ابيان والقاضي أبو بكر الأبهري والقاضي أبو الحسين بن القصار والقاضي عبد الوهاب ومن بعدهم وكان بمصر ابن القاسم وأتباعه وابن عبد الحكم والحارث بن مسكين وطبقتهم ورحل من الأندلس عبد الملك بن حبيب فأخذ عن ابن القاسم وطبقته ومن مذهب مالك في الأندلس ودون كتاب الواضحة ثم دون التي من تلامذته كتاب التبية ورحل من أفرقة أسدين الفرات فكتب عن أصحاب أبي حنيفة أولاً ثم انتقل إلى مذهب مالك وكتب عن ابن القاسم في سائر أبواب الفقه وجادل القيروان بكتابه وسمي الاسدية نسبة إلى أسدين الفرات تفرأ بها سحنون على أسد ثم رجع إلى المشرق ولقي ابن القاسم وأخذ عنه وعارفته بمسائل الاسدية فرجع عن كثير منها وكتب سحنون مسائلها ودونها وأثبت ما رجع عنه وكتب لأسدين يأخذ بكتاب سحنون فأفهم من ذلك فترك الناس كتابه وانبعوا مدونة سحنون على ما كان فيهم من اختلاط المسائل في الأبواب فكانت تسمى المدونة المختاطبة وعكف أهل القيروان على هذه المدونة وأهل الأندلس على الواضحة والتبية ثم اختصر ابن يزيد المدونة والمختلطة في كتابه المسمى بالمختصر ولخصه أيضاً أبو سعيد البرذاعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمى بالتبذير واعتمدته المشيخة من أهل أفرقية وأخذوا به وتركوا ما سواه وكذلك اعتمد أهل الأندلس كتاب التبية وغيره والواضحة وما سواها ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الامهات بالشرح والايضاح والجمع فكتب أهل أفرقية على المدونة ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس والبخي وابن عرز التوني وابن بشير ونامهم وكتب أهل الأندلس على التبية ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن رشد وأمثاله وجمع ابن أبي زيد جميع ما في الامهات من المسائل والخلاف والاقوال في كتاب التلويح وادخله على جميع أقوال المذاهب وفرع الامهات كلها في هذا الكتاب وقيل ابن يونس مقلده في كتابه على المدونة وزخرت بحار الذهب المالكي في الاقنين إلى اقراض دولة قرطبة والقيروان ثم تسلمهم أهل المغرب بعد ذلك إلى أن جاء كتاب أبي عمرو بن الحاجب لخص فيه طرق أهل المذهب في كل باب وتدبر أقوالهم في كل مسألة فجاءه كتابه المسمى بالواضحة وقاتل للفرقة المالكية بقيت في مصر من لدن الحارث بن مسكين وابن المنصور وابن الأثير وابن رشيق وابن شاس وكانت الاسكندرية في بني عوف وبني سبنو ابن عطامة ولم تأخر عن أخذنا أبو عمرو بن الحاجب لكنه جاء بعد اقراض دولة السعديين وذهب فقهاء أهل البيت وظهور فقهاء السنة من الشافعية والمالكية ولما جاء كتابه إلى المغرب آخر المائة السابعة عكف عليه الكثير من طلبة المغرب وخصوصاً أهل بجاية لما كان كبير مشيخهم أبو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه إلى المغرب فانه كان قرأ على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ففهمه هو أكثر من قبل بجاية في تلميذهم منهم انتقل إلى سائر الامصار والمغرب وطلبة الفقه بالمغرب لهذا العهد يتداولون قراءته ويتدارسونه لما يؤثر عن الشيخ

ومثله الحرم فأرغمهم ذلك
في وملاهم حسداً
وحقدوا على وخلوا إلى
أهل جلدتهم من سكان
الزوايا المتصلين للعبادة
ليشترتونها الجاه ويجترؤا
به على الله وربما اضطروا
أهل الحقوق إلى تحكيمهم
فيحكمون بما ياتي الشيطان
على ألسنتهم يترخصون به
الاصلاح لا يزعمهم الدين
عن التمرض لاحكام الله
بالجهل فقطعت الجبل في
أيديهم وأمضيت حكم الله
فيمن أجزوه فلم يشعروا

ناصر الدين من التزجيب فيه وقد شرحه جماعة من شيوخهم كابن عبد السلام وابن رشد وابن هرون وكلهم من مشيخة أهل تونس وسابق حاجتهم في الاجادة في ذلك ابن عبد السلام وهم مع ذلك يتعاهدون كتاب التهذيب في دروسهم واهمهم من يشاء الى صراط مستقيم

﴿علم الفرائض﴾

٨

وهو معرفة فروض الورثة وتصحيح سهام الفريضة مما تصح باعتبار فروضها الاصول ومناسبتها وذلك اذا حلت أحد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فاقه حيث يحتاج الى حساب يصحح الفريضة الاولى حتي يصل أهل الفروض جميعا في الفريضة التي فروضهم من غير مجزئة وقد تكون هذه المناسبات أكثر من واحد أو اثنين وتعد ذلك بعدد أكثر وقد مر ما تمتدححتاج الى الحساب وكذلك اذا كانت فريضة ذات وجهين مثل أن يرث بعض الورثة بوارث ويتركه الآخر فصحح على الوجهين حينئذ وينظر مبلغ السهام ثم قسم التركة على نسب سهام الورثة من أصل الفريضة وكل ذلك يحتاج الى الحساب وكان غالباً في وجوبه مقامه رد أو لئلا ينسب عليه ثلث كثيرة أشهرها عند المالكية من متأخري الأندلس كتاب ابن ثابت وعناصر القاضي أبي النعمان الحوفي ثم الحيدري ومن متأخري أفرقية ابن النمر الطرابلسي وأمثالهم وأما الشافعية والخنفية والحنابلة فلم ينسب عليه ثلث كثيرة وأعمال عظيمة تسبب مشاهدة علم بالتساع في الفقه والحساب وخصوصاً بالمعامل رضى الله تعالى عنه وأمثاله من أهل المذاهب وهو فن شرف يلجم بين المسمول والمقول والوصول به الى الحقوق في الوراثات بوجوده صحيحة يقينية عند ما يحل المخطوط وتشكل على القاسمين والعلماء من أهل الامصار بها غاية ومن المصنفين من يحتاج فيها الى الفلوق في الحساب وفرض المسائل التي تحتاج الى استخراج المعجولات من قوتون الحساب كالجبر والمقابلة والتصرف في الجذور وأمثال ذلك فلهذا ما أتلفهم وهو وان لم يكن متداولاً بين الناس ولا يفتد فيما يتداولونه من ورثاتهم لئلا يتوقع وقوعه فهو فيقدر ان يحصل الملك في المتداول على كل الوجوه وقد يحتاج اكثر من أهل هذا الفن على فضله بالحدث المتقول عن أبي هريرة رضى الله عنه ان الفرائض ثلث العلم وثلاثة اقسامها في رواية نصف العلم خرج به أبو نعيم الحافظ واحتج به أهل الفرائض بناء على أن المراد بالفرائض فروض الورثة والذي يظهر أن هذا المحدث بعيد وأن المراد بالفرائض أعمها هي الفرائض التكليفية في العبادات والعمادات والمواريث وغيرها وهذا المعنى يصح فيها النصف والثلث وأما فروض الورثة فهي أقل من ذلك كله بالنسبة الى علم الشريعة كلها وبين هذا المراد أن حمل لفظ الفرائض على هذا الفن مخصوص أو تخصصه بفروض الورثة إنما هو اصطلاح لمنه في الفقهاء عند حدوث الفنون والاصطلاحات ولم يكن صدر الاسلام يطلق على هذا الاعلى عموم مستقمن الفرض الذي هو لفة التقدير أو القطع وما كان المراد به في اطلاقه الا جميع الفروض كما قلنا هو هي حقيقة الشريعة فلا ينبغي أن يحمل الاعلى ما كان يحمل في عصرهم فهو أليق بما ردهم منه واهمهم من يشاء الى علم وبه التوفيق

﴿أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافات﴾

٩

(اعلم) ان أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدر وأكثرها فائدة وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنة المعتبرة فلي عهدنا حتى الله عليه وسلم كانت الأحكام تنطق منه بما يوحى اليه من القرآن وبينه بقوله وفعله بمخاطب شفاهي ولا يحتاج الى نقل ولا الى نظر وقياس ومن بعده صاوات الله وسلامه عليه تنذر الخطاب الشفاهي وانحفظ القرآن بالآثار وأما سنة فأجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على وجوب العمل بما يصل اليها منها قولاً أو فعلاً بالقل الصحيح الذي يظن على الظن صدقه وتثبت دلالة الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثم ينزل

الاجماع منزلها لاجماع الصحابة على التكبير على مخالفتهم ولا يكون ذلك الا عن مسند لان مثلهم لا ينفتحون
من غير دليل ثابت مع شهادة الادلة بمعية الجماعة فصار الاجماع دليلاً ثابتاً في الشريعة ثم نقل باقي طرق
استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة فاذنهم يقسمون الاشياء بالاشياء منها وما ينظر في الامثال بالامثال
باجماع منهم وتسام بعضهم ببعض في ذلك فان كثيراً من الواجبات بعد صلوات الله وسلامه عليه لم تدبر في النصوص
الثابتة فتساووا بما ثبت وألحقوا بما انفص عليه بشرط في ذلك الحلقا تصحيح تلك المساواة بين الشبهين
أو الثاني حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلاً رعيًا لاجماعهم عليه وهو القياس وهو
رابع الادلة واتفق جمهور العلماء على أن هذه هي أصول الادلة وان خالف بعضهم في الاجماع والقياس الا أنه
شدو ذلحوا بعضهم بهذا الراجحة أدلة أخرى لا حاجة بنا الى ذكرها لنصف مداركها وشدو ذلحوا قولهم ان كان
أول مباحث هذا الفن النظر في كون هذه أدلة فمأ للكتاب فدلله المعجزة القاطعة في مثله والواثر في قلبه فلم
يبق فيه مجال للإحتمال وأما السنة وما نقل اليها فالاجماع على وجوب العمل بما يصح منها كما قلنا من عندنا
يمكن على العمل في حياته صلوات الله وسلامه عليه من انفاذ الكتب والرسائل الى الواحي بالاحكام والنرائم
أمرها وانها صلوات الله وسلامه عليه فلا تفتهم رضى الله تعالى عليهم على انكار مخالفتهم مع العصاة الثانية للامة وأما
القياس فالاجماع الصحابة رضى الله عنهم عليه كما قدمنا هذا أصل الادلة ثم ان القول من السنة يحتاج الى
تصحيح الخبر في طرق النقل وعدالة الثاقين ثم يزعم الحالمة الحصة للظن بصدقه الذي هو مناط وجوب العمل
وهذا يضام قواعد الفن ويلحق بذلك عند التبارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما معرفة التأنيخ والمنسوخ
وهي من فصوله أيضاً وأما به ثم يصدقك تعين النظر في الالفاظ وذاك أن استفادة ما دل على الاخلاق
من تراكيب الكلام على الاطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة والقوانين اللسانية في
ذلك هي علوم النحو والصرف والبيان وحين كان الكلام ملكة لا علم لم تكن هذه علومها والقوانين لم يكن الفقه
حيث يحتاج اليها لانها حجة وملكة لا تعلم فاسدت الملكة في لسان العرب فبدها لجهلها بهذا التجردون لذلك ينقل
جميع ومقاييس مستنبطة صحيحة وصارت علومها محتاج اليها للفقهاء في معرفة أحكام الله تعالى ثم ان هناك استفادات
أخرى خاصة من تراكيب الكلام وهي استفادة الاحكام الشرعية من المعاني من أدلتها الخاصة من تراكيب
الكلام وهو الفقه ولا يكتفي فيه معرفة الدلالات الوضعية على الاطلاق بل لابد من معرفة أمور أخرى تتوقف
عليها تلك الدلالات الخاصة بها لاستفاد الاحكام بحسب ما دل أهل الشرع وجهابذة العلم من ذلك وجملوه
قوانين لهذه الاستفادة مثل أن النسخة لا تثبت قياساً والمشارك لا يرد به متبادر ما والوا لا تقتضي الترتيب والامام
اذا أخرجت أفراد الخاص منه هل يبقى حجة فيها عداها والامر والوجوب والتدبير والفقور أو التراخي والهي
يقتضي التساؤدا والصحة وانطلق هل يحمل على التقيد والتس على الملة كاف في التمداد أو وأمثال هذه فكانت
كلها من قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية ثم ان النظر في القياس من أعظم قواعد هذا
الفن لان فيه تحقيق الاصل والفرع بما يخالص ويمثل من الاحكام وينتج الوصف الذي يغلب على الظن أن
الحكم عاقي وفي الاصل من تبيين أوصاف ذلك الحقل أو وجود ذلك الوصف والفرع من غير معارض يخفى من
ترتيب الحكم عليه في مسائل أخرى من توابع ذلك كلها قواعد لهذا الفن (واعلم) أن هذا الفن من الفنون
المستحدثة في الملة وكان السلف في غيعة غلبة أن استفادة المعاني من الالفاظ لا يحتاج فيها الى مزيد بما عندهم
من الملكة اللسانية وأما القوانين التي يحتاج اليها في استفادة الاحكام خصوصاً فمنهم من غلب عليها والامثال ما يدق
يكونوا يحتاجون الى النظر فيها القرب العصور وما رسة الثقة وخبرتهم فلم يقرض السلف وذهب المصدر
الاول واقتبلت العلوم كلها صناعة كما قرره من قبل احتاج الفقهاء والمجتهدون الى تحصيل هذه القوانين

وخلاص الحقوق والتكبير
عن خطبة الباطل متى
دعت اليها صلابة القود
عن الجاه والاعراض متى
غمر في لامها ولم يكن ذلك
شأن من رافقته من القضاء
فكروه متى ودعوى الى
مناصبهم فيها يصطاحون
عليه من مرضاة الاكابر
ومراعاة الاعيان والقضاء
لجاء بالصور الظاهرة أو
دفع الخصوم اذا تسمرت
بنام على أن الحاكم لا يتعين
عليه الحكم مع وجود غيره
وهي يعلمون أن قد تنازوا

والقواعد لاستناد الأحكام من الأدلة فكتبوها قائما برأسه موصولا للفقه وكان أول من كتب فيه الشافعي رضي الله تعالى عنه أملي في رسالته المشهورة تكلم فيها في الأوامر والنواهي واليائن والحر والسنخ وحكم الملة المتصورة من القياس ثم كتب فيها الحنفية فيه وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها وكتب المتكلمون أيضا كذلك الآن كتابة الفقهاء من بالفقه وألحق بالفروع لكثرة الامثلة منها والواحد وبناء المسائل فاعمل في التكتاتية والمتكلمون يوردون صور تلك المسائل عن الفقه ويولون الى الاستدلال القلي ما يمكن لا غالب ثروهم ومقتضى طريقة فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى من النورس على التكتاتية والنشاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما يمكن وجاؤا بوزيد البومى من أنهم فكتب في القياس بأوسع من جميعهم وتم الإبحاث والشروط التي يحتاج اليها فيه وكلت صناعة أصول الفقه بكامله وتهدت مسائله وتمهدت قواعدهم عن الناس بطريقه المتكلمين فيه وكان من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب البرهان لآمام الحرمين والمصنفى للفرزى وهو من الأشهر وكتاب المهد لبدا الحيار وشرحه المصنفى لابن الحسين البصرى وهما من المعتبرة وكانت الأربعة قواعد هذا الفن وأركانها ثم لحص هذه الكتب الأربعة فخلان من المتكلمين المتأخرين وهما الأمام نقر الدين بن الخطيب في كتاب المحصول وسيف الدين الأمدى في كتاب الأحكام واختلف طرائقهما في الفن بين التحقيق والحجاج فابن الخطيب أميل الى الاستكثار من الأدلة والاحتجاج والأمدى مولع بتحقيق المذاهب وتوقيع المسائل وأما كتاب المحصول فاختصره تلميذا الأمام سراج الدين الأرموى في كتاب التحصيل وتاج الدين الأرموى في كتاب الحاصل وانطق شباب الدين الأفراسى منها مقدمات وقواعد في كتاب صغير سماه التتبعات وكذلك فصل البضاوى في كتاب المناهج وعن المبتدؤن بهذين الكتاتين وشرحهما كثير من الناس * وأما كتاب الأحكام للأمدى وهو أكثر تحقيقا في المسائل فاختصره أبو عمرو بن الخطيب في كتابه المعروف بالختصر الكبير ثم اختصره في كتاب آخر تداوله طلبة العلم وعني أهل المشرق والمغرب به وبمما كتبه وشرحه وحصلت زيادة طريقة المتكلمين في هذا الفن في هذه المختصرات * وأما طريقة الحنفية فكتبوا فيها كثيرا وكان من أحسن كتابة فيها المتقدمين تأليف أبي زيد البومى وأحسن كتابها المتأخرين فيها تأليف سيف الإسلام البرزدوى من أنهم وهو مستوعب وجاؤا بن الساعاتى من فقهاء الحنفية فجمع بين كتاب الأحكام وكتاب البرزدوى في الطريقتين وسمى كتابه بالبدائع فجامع من أحسن الأوضاع وأبدعها وأتمها العلماء لهذا المبدء تداولوه فراءه ومحاوولع كثير من علماء الصمى وشرحه والحال على ذلك لهذا المبدء هذه حقيقة هذا الفن وتعيين موضوعاته وتعيينها لتأليف المشهور ولهذا المبدء وافته بقى بالعلم وبجملته من أهله بمنه وكرمه على كل شئ قدير * وأما الخلافات * فاعلم أن هذا الفقه المستنبط من الأدلة الشرعية أكثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وأنظارهم خلافا لا بد من وقوعه لما تقدمنا من اتساع ذلك في الملة أناسا عظاما وكان لعقلا من أن يقدروا من شأونهم ثم لما اتسمي ذلك الى الأئمة الأربعة من علماء الأصار وكانوا يمكن من حسن الظن بهم اقتصر الناس على تقليدهم ومنعوا من تقليد سواهم لذهاب الاجتهاد لصعوبة وتقص العلوم التي هي موادها باتصال الزمان وانقضاء من يقوم على سوى هذه المذاهب الأربعة فأقيمت هذه المذاهب الأربعة أصول الملة وأجري الخلاف بين المتكلمين * والاختلاف بين الحكماء ما جرى الخلاف في النصوص الشرعية والأصول الفقهية وحجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب اماما تجرى على أصول صحيحة وطرائق قديمة يتجسج كل على مذهبه الذي قد تمسك به وأجريت في مسائل الشريعة كلها في كل باب من أبواب الفقه تارة يكون الخلاف بين الشافعى ومالك أو بو حنيفة يوافق أحدهما وتارة بين مالك وأبي حنيفة أو الشافعى يوافق أحدهما وتارة بين الشافعى وأبي حنيفة ومالك يوافق أحدهما وكان في هذا المناظرات بيان أخذ هؤلاء الأئمة من آثار

عليه وليت شعري ما عذرهم في الصور الظاهرة أذاعوا خلافا هو التي صلى الله عليه وسلم قول من قضيت له من حق أخيه شأنا قائما أقضي له من التار فأتيت من ذلك كله الاعطاء الهدية حقها والوفاء لها وليس قلديها فأصبح الجميع على الباطل ونادى بالتأقف حق عونا وفي الذكر صلى أمه وأسمعو الشهود المنوعين أن قد قضيت فيهم بشير وجه لا يعتادى على علمي في الجبرح وهي

احتلافهم ومواقع اجتهادهم كان هذا الصنف من العلم يسمى بالخرافات ولا بد لصاحبه من معرفة القواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام كاحتياج اليها الجهد الا ان الجهد يحتاج اليها الاستنباط وصاحب الخرافات يحتاج اليها الحفظ تلك المسائل المستنبطة من ان يهدمها المخالف بادته وهو لمعمر على حيايل الغائبة في معرفة ما أخذ الائمة وأدلتهم ومران المطالعين على الاستدلال فيما يرومون الاستدلال عليه وتأنيف الحنفية والثانية فيما كثر من تأنيف المالكية لان القياس عند الحنفية أصل للكثير من فروع مذهبهم كما عرفت فهم لذلك أهل النظر والبحث وأما المالكية فالأمر أكثر متمددهم وليسوا بأهل نظر وأيضاً أكثرهم أهل القرب وهم بادية غفل من الصنائع الا في الاقل وللزالي رحمه الله تعالى فيه كتاب المأخذ ولا في زيد القديسي كتاب التلقة ولا بن القصار من شيوخ المالكية عيون الادلة وقد جمع ابن الساعاتي في مختصره في أصول الفقه جميع ما ينبغي عليهما من الفقه الخلاف في مدرج في كل مسألة ما ينبغي عليهما من الخلافات ﴿وَأَمَّا الجدل﴾ وهو معرفة آداب المناظر التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فاما كان باب المناظرة في الرد والقبول متساو لكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنه في الاحتجاج ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الائمة الى أن يضعوا آداباً وأحكاماً ينبغي للمتناظر أن عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والجيء وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون خصوماً متقطعا محل اعتراضه وأعمارضه وأن يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ولذلك قيل فيه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها الى حفظ رأي وهدمه كان ذلك الرأي من الفقه وغيره وهي طريقتان طريقة البرزوي وهي خاصة بالادلة الشرعية من النص والاجماع والاستدلال وطريقة العميد وهي عامة في كل دليل يستدل به من أي علم كان وأكثره استدلال وهو من المناحي الحسنة والمفاسد في نفس الامر كثيرة وإذا اعتبرنا النظر المنطقي كان في الغالب أنسب بالقياس المنطقي والسوقراطي الا ان صور الادلة والاقايسة فيه مخنونة مراعاة تقرر فيها طرق الاستدلال كما ينبغي وهذا العميد هو أول من كتب فيها ونسبت الطريقة اليه وضع الكتاب المسمى بالارشاد مختصر اوتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفي وغيره جاؤا على أثره وسلكوا مسلكه وكثرت في الطريقة تأليف وهي لهذا المهد مهجورة نقص العلم والتعليم في الامصار الاسلامية وهي مع ذلك كالية وليست ضرورية واقه سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

﴿علم الكلام﴾

٩٠

هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد اليمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المتحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة ورسد هذه العقائد اليمانية هو التوحيد فله تقدم هذا الطنقي برهان غفلي يكشف لنا عن التوحيد على أقرب الطرق والمآخذ ثم ترجع الى تحقيق علمه وفيما نطرو ويشير الى حذو في الماهوما دعالي وشمه فتقول ان الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من القوآت أو من الافعال البشرية والحيوانية فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها تقع في مستقر السادة وعنايتهم كونه وكل واحد من هذه الاسباب حدث أيضاً فلا بد له من أسباب أخرى ولا زال تلك الاسباب مرتبة حتى تنتهي الى مسبب الاسباب وموجدها وخالقها سبحانه لا اله الا هو وتلك الاسباب في ارتقاء تتفتح وتتضاعف طولا وعرضا ومحار العقل في ادراكها وتتميدها فاذا انحصرت الى العلم المحيط سببا لافعال البشرية والحيوانية فان من جهة أسبابها في الشاهد المقصود والارادات اذ لا يتم كون الفعل الا بإرادته والقصد اليه المقصود والارادات أمور نفسانية ناشئة في الغالب عن تصورات سابقة يتلو بعضها بعضاً وتلك التصورات هي أسباب قصد الفعل وقد تكون أسباب تلك التصورات تصورات أخرى وكل ما يقع في النفس من التصورات مجهول سببه اذ لا يعلم أحد على مبادئ الامور

التفاسير ولا على ترتيبها انتهى أشياء يلقيها الله في الفكر تبع بعضها بعضا والانسان طاهر عن معرفة ما فيها
وغايتها وأعجبت علما في الغالب بالاسباب التي هي طبيعة ظاهرة توقع في مداركها على نظام وترتيب لأن
الشيعة مضمومة للثقل وتحت طورها وأما التصورات فطاعتها أوسع من النفس لا العقل الذي هو فوق طور
النفس فلا يدرك الكثير منها فضلا عن الاحاطة تأمل من ذلك حكمة الشارع في نهيه عن النظر الى الاسباب
والوقوف معها ما هو ادوم فيه الفكر ولا يحلونه بظايل ولا ينظر بحقيقة قل الله ثم ذروهم في خوضهم يلبسون
وربما انقطع في وقوفه عن الارتقاء الى ما فوقه فزلت قدمه وأصبح من الضالين الهالكين نموذبا لله من الحرمان
والضبران المين ولا تحسن أن هذا الوقوف أو الرجوع عنه في قدرتك واختيارك بل هولون يحصل للنفس
وصبة تستحكم من الخوض في الاسباب على نسبة لانفصالها اذلو علمنا هاتحز زنا ما فلتحز من ذلك بقطع النظر
عنها حجة وأيضا فوجه تأخير هذه الاسباب في الكثير من مسيلها مجهول لانها انما يوقف عليها بالمادة لاقران
الشاهد بالاستدالي الظاهر وحقيقة التأثير وكيفية مجهولة وما أو يتيم من العلم الا قليلا فلذلك أمرنا بقطع النظر
عنها والفتيا حجة والتوجه الى مسبب الاسباب كلها وقاعلها هو موجود هاتر سخر صفة التوحيد في النفس على
ما علمنا الشارع الذي هو أعرف بمصالح ديننا وطرق سعادتنا لا اطلاع على ما وراء الحس قال صلى الله عليه وسلم من
مات يهتديان لا اله الا الله دخل الجنة فان وقف عند تلك الاسباب فقد انقطع وحقت عليه كلمة الكفر وان سبح
في بحر النظر والبحث عنها وعن أسبابها وتأثيراتها واحدا بعدوا حدقا الضامن لأن لا يعود الا بالخيبة فذلك نها
الشارع عن النظر في الاسباب وأمرنا بالتوحيد المطلق قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد ولا تن بما يزعمك أنك من أنه مقتدر على الاحاطة بالكتابات وأسبابها والوقوف على تفصيل الوجود
كله وسفره أي في ذلك واعلم ان الوجود عندك مدرك في بادي رأيه منحصر في مداركه لا يسدوها والامر
في نفسه بخلاف ذلك والحق من رآه ألا ترى الاصم كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الاربع
والمعنويات ويسقط من الوجود عنده مصنف السموات وكذلك الاعمي أيضا يسقط عنده مصنف المراتب
ولو لا ما يدرهم الى ذلك تقليد الأباو المشيخة من أهل عصرهم والكافل الأقر واهل كنهم يقيمون الكفا في
اثبات هذه الانصاف لا يعتنى فطريتهم وطبيعة ادراكهم ولو سئل الحيوان الاعجم ونطق لوجد انه متعكرا
للعقول والوساطة لديه بالكلية فانما عدت هذا فاعلم هناك ضربا من الادراك غير مدرك كالتا لان ادراكنا
مخلوق معدته وخلق الله أكبر من خالق الناس والحصر مجهول والوجود أوسع نطاقا من ذلك والله من ورائهم
محيطهم فاتهم ادراكك ومدركك في الحصر واتباع أمرك الشارع بمن اعتقداك وعملك فهو آخر ص على
سعادتك وأعلم بما ينشك لانهم من طور فوق ادراكك ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك وليس ذلك بقادح في
العقل ومدارك بل العقل ميزان صحيح فاحكامه يقينية لا تكذب فيها غير أنك لاتقطع أن تزنها أمور التوحيد
والآخر توحيدة الثبوت وحقائق الصفات الالهية وكل ما وراء طوره فان ذلك طمع في محال ومثل ذلك مثال
رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فقطع أن وزن به الحبال وهذا لا يدرك على أن الميزان في أحكامه غير صادق
أكن العقل قد يفت عنده ولا يتعدى طور محتمل يكون له أن يحيط بالله ويصفاه فانه ذرة من ذرات الوجود
الحاصل منه وتقتن في هذا الناطق من يقدم العقل على السمع في أمثال هذه التضايل وقصور فهمه واضمه لخلل
رأيه قد تدرك الحق من ذلك واذا تدرك ذلك فاعلم الاسباب اذا تجاوزت في الارتقاء نطاق ادراكنا ووجودنا
خرجت عن أن تكون مدركة في العقل في بداء الاوهام وبخار ويقطع فاذا التوحيد هو الجز عن ادراك
الاسباب وكيفيات تأثيرها وتوقع في ذلك الى خالفه المحيط بها اذ لا فاعل غير موكلها ترقى البهوت ترجع الى قدرته
وعلمنا بهاتمه من حيث صدور ناعته وهذا هو معنى ما قل عن بعض الصديقين العجز عن الإدراك ادراك

للسلطان وأعطيت فيها
حكم الله تعالى ارثا ما لم
ففسدوا على حرد قادرين
ودسوا لا وليا السلطان
وعظماء الدولة يقعون
لمهم اهل جاههم ورد
شفاعتهم بموحين بأن الحامل
على ذلك جهل المصطلح
ويفتقون هذا الباطل
بمظالم ينسبونها الى تمت

ثم ان المتر في هذا التوحيد ليس هو الايمان فقط الذي هو تصديق حكيم فان ذلك من حديث النفس واتما
الكمال فيه حصول صفة منه تكفي بها النفس كإن المطلوب من الاعمال والعبادات أيضا حصول ملكة الطاعة
والاخذاد وتزقي القلب عن شوائل ماسوى المسود حتى يتقلب المرء بالسالكين والفرق بين الحال والعلو
في المقادير فرق مابين القول والانصاف وشرحه أن كثيرا من الناس يعلم أن رحمة الله على المؤمنين المسكينين قربة الى الله
تعالى مندوب اليها ويقول بذلك ويستوفيه ويذكر ما أخذه من النثر يسهو وهو لو رأى بيتا أو مسكينا من بناء
المستضعفين لفرغ عنه واستكفأ أن يباشره فضلا عن التسرع عليه لرحمة وما يجد ذلك من مقامات العطف
والحنو والصدقة فهذا انما حصل له من رحمة الله بمقام العلم ولم يحصل له مقام الحال والانصاف ومن الناس من
يحصل له مع مقام العلم والاعتراف بأن رحمة المسكين قربة الى الله تعالى مقام آخر أعلى من الاول وهو الانصاف
بالرحمة وحصول ما كنهه في رأيه بيتا أو مسكينا لبادر اليه ومسح عليه والتمس الثواب في الشفقة عليه لا يكاد يصبر
عن ذلك ولو دفع عنه ثم تصدق عليه بما حضره من ذات يدهم كذا علمك بالتوحيدي اصفافك به العلم والحاصل
عن الانصاف ضرورته هو أوفق مبنى من العلم الحاصل قبل الانصاف وليس الانصاف بما جامل عن مجرد العلم حتى
يقع العمل ويترك مرارا غير منحصرة فترسخ الماكوك يحصل الانصاف والتحقيق ويحيى العلم الثاني النافع في
الاخرة فان العلم الاول الجرد عن الانصاف قليل الجدوى والنفع وهذا علم أكثر النظائر المطلوب انما هو العلم
الحالى الناشئ عن العبادة * واعلم أن الكمال عند الشارع في كل ما كلف به اتماه في هذا فما طلب اعتقاده
فالكمال فيه في العلم الثاني الحاصل عن الانصاف وما طلب عمله من العبادات فالكمال فيها في حصول الانصاف
والتحقق بها ثم ان الاقبال على العبادات والمواظبة عليها هو المحصل لهذه الثمرة الشريفة قال صلى الله عليه
وسلم في رأس العبادات جبلت قربة في الصلاة فان الصلاة صارت له صفة وحالا يجيد فيها يتسنى له وقرة عينه
وأين هذا من صلاة الناس ومن لهم بها قول للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اللهم وقتنا واهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المنحوب عليهم ولا الضالين فتدئين لك من جميع ما قرأه ان المطلوب
في التكليف كلها حصول ما كره راحة في النفس يحصل عناءها لاضطرار النفس هو التوحيدي هو المقيدة
الايمانية وهو الذي يحصل به السعادة وان ذلك سوا في التكليف القلبية والبدنية ويتفهم منه أن الايمان الذي
هو أصل التكليف وينبوعها هو بهذا المثابة ذو مراتب وأولها التصديق القلبي الموافق للسان وأعلها حصول
كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فيستريح الجوارح وتدرج في طاعتها
جميع التصرفات حتى تنخرط الافعال كلها في طاعة ذلك التصديق الايماني وهذا أرفع مراتب الايمان وهو
الايمان الكامل الذي لا يخاف الملو من معصية ولا كبير فاذا حصول الملكة وسوخها مانع من الانحراف
عن منهاج طرفة عين قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وفي حديث عمر قل لمسائل
أبا سفيان عن حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله فقال في أصحابه هل يريد أحد منهم خطبة لا يدينه قال قال
هو كذلك الايمان حين تغالط بباشته القلوب ومعناه أن ملكة الايمان اذا استقرت عسر على النفس مخلفتها
شأن الملكات اذا استقرت قللت تحصل بمثابة الحيلة والنفطة وهذه هي المرتبة العالية من الايمان وهي المرتبة
الثانية من الصمة لان الصمة واجبة للانبياء وجوب سابقا وهذه حاصلة كماله من حصوله لا بما لا علمه
وتصديقه وبهذا الملكة وسوخها تقع التفاوت في الايمان كالذي ينزل عليك من أقوال السلف وفي تراجم
البخاري رضى الله عنه في باب الايمان كثير منه مثل ان الايمان قول وعمل وزيد ودين وسوان الصلاة
والصيام من الايمان وأن تطهره رمضان من الايمان والحيا من الايمان والمراد بهذا كله الايمان التام
الذي أشرك ناليه والي ملكته هو فنى وأما التصديق الذي هو أول مراتبه فلا تفاوت فيه في اعتبار أوائل

الحليم وتترى الرشيد
يسترون حقا نعلم على
ويشرونهم البضاء الى
والله مجاز بهم وسائلهم
فكثرت الشغب على من كل
جانب وأظلم الجوبين وبين
أهل النولة وافق ذلك
مصابي بالا هبل والولد
وصلوا من المغرب في السفين
فأصلها قاصف من الرريح

الاسماء وحمله على التصديق منع من التفاوت كما قال أئمة المتكلمين ومن اعتبر أواخر الاسماء وحمله على هذه الملكة التي هي الايمان الكامل ظهر له التفاوت وليس ذلك حادح في اتحاد حقيقة الاولى التي هي التصديق ان التصديق موجود في جميع رتبته لا أقل ما يطلق عليه اسم الايمان وهو الخلق من عهد الكفر والقبيل بين الكافر والمسلم فلنجري على أقل منه وهو في نفسه حقيقة واحدة لا تتفاوت وأما التفاوت في الحال الحاصلة عن الاعمال كإلتئام قافهم * واعلم أن الشارع وصف لنا هذا الايمان الذي في المرتبة الاولى الذي هو تصديق وعين أمور اخصوصة كلنا التصديق بما قبلونا واعتقاده في أنفسنا مع الاقرار بالاستواء في العقائد التي تقرر في الدين قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وهذه هي العقائد اليمانية المقررة في علم الكلام ولتنشر اليها بحجة لثنتين لك حقيقة هذا الفن وكيفية حدوثه فنقول * اعلم أن الشارع لم يأمرنا بالايمان بهذا الخلق الذي رد الافعال كلها اليه وأقرده به كما قدمنا معرفتنا في هذا الايمان بحجته عند الملوك اذا حضر فلم يبر فبايكنه حقيقة هذا الخلق المبود انذاك متمذرع ادراكنا ومن فوق طورنا فكفنا أو لا اعتقاد تزيه في ذاتنا مع مشابهة الخلقين والا لما صح أن خلق لهم لعدم الفارق على هذا التقدير ثم تزيه عن صفات التخص والاشباه الخلقين ثم توجيهه بالابحاد والامر الخلق المتابع ثم اعتقادنا علم قادر فذلك ثم الافعال شاهد فضيلة كمال الاتحاد والخلق ومريد والابحاص شيء من الخلوقات ومقدر لكل كائن والا لا رادة حادثة واته يسدنا بملوك تكملنا لغاياته بالابحاد ولو كان لا سراقا كان جثا فهو لا بقا السرمدي بملوك ثم اعتقاد بثة الرسل للجنات من شقاء هذا المعاد لا اختلاف أحواله بالشقاء والسادة وعدمهم من شقاء ذلك وتمايم لطفه باقي الابداء بذلك وبيان الطريقين وأن الجنة تقسم وجوه من عذاب هذه أمهات العقائد اليمانية معطاة بأدلتها العقلية وأدلتها الكتاب والسنة كثيرة وعن تلك الأدلة أخذها السلف وأرشدنا بها العلماء وحققها الأئمة إلا أنه عرض بذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد كثر مثارها من الآتي المتشابهة فقد عاذا ذلك إلى الحسام والتناظر والاستدلال بالقليل زيادة إلى النقل فحدث بذلك علم الكلام وذين فك تفصيل هذا الجمل وذلك أن اقرارنا وردي فيه وصف المبود بالتزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل في أي كثيرة وهي سلوب كلها وصرحة في بابها وجب الايمان بها ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم وردت في القرآن آي أخرى قليلة توهم التشبيه مرتفي الذات وأخرى في الصفات فأما السلف فخلوا أدلة التنزيه لكثرة ما وضح دلالتها وعلوها استحالة التشبيه وقضوا بان الآيات من كلام الله منوابة لم ترضوا المضاهية ولا تأويل وهذا معنى قول الكثير منهم اقرؤها كما جاءت أي آمنوا بأيمانهم عند الله ولا تعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوعد والاذعان له وحذو لصرهم مبتدعة آمنوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه ففرق أن أصحابي في الذات باعتقاد البود والقدم الوجه علمنا بظواهر وردت بذلك فوقوا في الجسم الصريح ومخالفة أي التنزيه المطلق التي هي أكثر موارد أوضح دلالة لأن مقولية الجسم تقتضي النقص والافتقار وتقليب آيات السلوب في التنزيه المطلق التي هي أكثر موارد أوضح دلالة أولى من التعلق بظواهر هذه التي لها غنية وجمع بين الدليلين بتأويلهم ثم يرون من شناعة ذلك جعلهم جسم لا كالاجسام وليس ذلك بدافع عنهم لأنه قول متفاض وجمع بين نفي وإثبات أن كان بالمقولية واحدة من الجسم وأن خالفوا بينهما وقروا المقولية المتعارفة فقد وافقوا في التنزيه ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم اسمهم آمنوا وتوقف مثله على الأذن وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كآيات الجبهة والاستواء والتزول والصوت والحرف وأمثال ذلك وآل قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الاولين إلى قولهم صوت لا كالصوت جهة لا كالجبهة تزول لا كالتزول يتنوع من الاجسام وأدفع ذلك بما أدفع به

ففرقت وذهب الموجود
والسكن والموولد فظم
للمصاب والجسغ ورجع
الزهد واعتزمت على
الخروج عن التصب قل
يواقفي عليه التصبح
من استشرته خشية من
نكير السلطان وسخطه
توقفت بين الورد والصدر
على صراط الرجاو اليأس

الاول ولم يبق في هذا القاهر الاعقادات السلف ومذاهبهم والايان بها كجهمي كذا يكرر الثاني على معانيها
 بنفها مع انها صحيحة ثابتة من القرن ولهذا تنظر ما رافى عقيدة الرسالة لابن ابي زيد كتاب المختصر له وفي كتاب
 الحافظ ابن عبد البر وغيرهم قاهم يحومون على هذا المعنى ولا تنقض عينك عن التراث الدالة على ذلك في غيظون
 كلامهم بها كثر العلوم والصنائع ووقع الناس بالتدوين والبحث في سائر الانحاء وأثبت المتكلمون في انتزيعه
 حدثت بدعة المتأخرين في قسم هذا التزوي في أي السلوب فقضوا بنفي صفات لما في من العلم والقُدرة والارادة والحياة
 زائدة على أحكامها لما بين على ذلك من تعدد تقديم زعمهم وهو مردود بأن الصفات ليست عين الذات ولا غيرها
 وقضوا بنفي السمع والبصر لكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود لعدم اشتراط الذئقة في مدلول هذا النقط
 وانما هو ادراك المسوع أو البصر وقضوا بنفي الكلام لشبهه في السمع والبصر ولم يقتضوا صفة الكلام التي تقوم
 بانفس فقضوا بأن القرآن مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها وعظم ضرر هذا البدعة ولقتها بعض الخلفاء عن انتمهم
 غمسل الناس عليها وخالف أمثال السلف فاستحل خلافهم أيسار كثير منهم ودماهم وكان ذلك سبباً لانهاض أهل
 السنة بالادلة العقلية على هذا العقائد فماني صدور هذا البدع وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري امام المتكلمين
 قوسط بين الطرق ونفي التشبيه وأثبت الصفات للمتنوية وقصر التزيم على ما قصره عليه السلف وشهدت له
 الادلة المختصة لمدومه فثبت الصفات الاربع المتنوية والسمع والبصر والكلام قائم بانفس بطريق النقل
 والمقل ودعى إلى البدعة في ذلك كله وتكلم معهم فيما مدوه لهذا البدع من القول بالصلاح والاصح والتحصين
 واتقيح بكل العقائد في البتة وأحوال الخبيثة وانتاروا الثواب والمقاب وألحقوا بذلك الكلام في الامامة لمناظرهم
 حيث نكس من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان وأنه يجب على التي تميتها والخروج عن المهدى في
 ذلك لمن هي له وكذلك على الامنة تصارى أمر الامامة انها قضية مصلحة اجاعية ولا تنحى بالعقائد فذلك
 أطلقوها بمسائل هذا القرن وسموا مجموعهم على الكلام امامنا فيمن المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست
 برأصة إلى عمل واما لان سبب وضحه والخوض فيه هو تازعهم في اثبات الكلام النفسي وكثر اتباع الشيخ أبي
 الحسن الأشعري واقتفى طريقتهم بعده تلميذه كان مجاهد وغيره وأخذ عنهم القاضي أبو بكر الباقلاني فصدر
 للامامة في طريقتهم وهذا هو وضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الادلة والافكار وذلك مثل اثبات الجواهر
 الفرد والجلال وان العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين وأمثال ذلك مما تتوقف عليها أدلتهم وجعل هذه
 القواعد بسلامة العقائد الايمانية في وجوب اعتقادها تتوقف تلك الادلة عليها وأن بطلان الدليل يؤذن بطلان
 المدلول وجملت هذا الطريقة وجاءت من أحسن الفنون النظرية والعلوم الدينية الآن صور الادلة فتسببها
 الاقضية ولم تكن حينئذ ظاهرة في الملة ولو ظهر منها بعض الشيء فلم يأخذ به المتكلمون لئلا يستلزم العلوم الفلسفية
 المناينة للعقائد الشرعية بالجلية فكانت مهجورة ضدهم لذلك ثم جاء بعد القاضي أبي بكر الباقلاني امام الحرمين
 أبو المعالى قاضي في الطريقة كتاب الشامل وأوسع يقول فيه ثم لحصه في كتاب الارشاد وأخذ الناس اماما
 لمقتادهم ثم انتشرت من بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأ الناس وقرقوبه وبين العلوم الفلسفية بأهلقون
 ومعارير الادلة فقط يسير به الادلة منها كإيسير من سواها ثم نظروا في تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام
 للاقدمين غفلوا الكثير منها بالبراهين التي أدلت الي ذلك وربما ان كثيرا منها مقبوس من كلام الفلاسفة في
 الطبيعيات والاهليات فلما سبروها بمسار المنطق رجعوا الي ذلك فيها ولم يتقدموا بطلان المدلول من بطلان دليله
 كما صار اليه القاضي فصارت هذه الطريقة من مصطلحاتهم مائة الطريقة الاولى وتسمى طريقة المتأخرين وربما
 أدخلوا فيها رطل على الفلاسفة فيما خالفوا فيمن العقائد الايمانية فجلوهم من خصوم العقائد لتساب الكثير
 من مذاهب البدعة ومذاهبهم وأول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى النزالي رحمه الله وتبعه

وعن قريب تدار كفي
 الطيف الرباني وشملني
 نسمة السلطان أيده الله في
 النظرين الرحمة ونحلة
 سبيل من هذه الهدى التي
 لم أطلق حلها ولا حرفت
 كازعوا مصطلحا فردها
 الي صاحبها الاول وأثقلني
 من عقائدها فاطلقت حيد
 الأثر مشيحاً من الكافة

الامام ابن الحليب وجماعة تقوا أثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل المتأخرون من بعدهم في مخالفة كتب
الفلسفة والتبس عليهم شأن الموضوع في المطيعين غسبوه فمهاوا أحدا من اختيار المسائل فيها * واعلان
المتكلمين لما كانوا يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته وهو موضوع
استدلالهم غالباً والجسم الطبيعي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعات وهو بعض من هذه الكائنات الآن نظر فيها
مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل
وكذا انظر الفيلسوف في الالهيات انما هو ينظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لئلا هو ينظر المتكلم في الوجود من
حيث انه يدل على الموجد والجملته موضوع علم الكلام عند أهله انما هو العقائد الالهية بدفرضها صحيحة
من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد
واذا تأملت حال الفتن في حدوده وكيف تدريج كلام الناس فيه صدرا بعد صدور وكلهم فرض العقائد الصحيحة
ويستثنى الصحيح والأدلة علمت حينئذ ما قررنا لك في موضوع الفتن وأنه لا يعود ولقد اختلطت الطريقتان
عند هؤلاء المتأخرين وباتت مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز أحد الفتن من الآخر ولا يحصل
عليه مطلبه من كتبهم كما تراه في الضاوي في الطوابع ومن جاء بعدهم من علماء الجهم في جميع آفاقهم الآن هذه
الطريقة قد بينى بها بعض طلبة العلم للإطلاع على المذاهب والأغراق في معرفة الحجاج لو فور ذلك فيها وأما إعادة
طريقة السلف بقائدهم الكلام فأنما هو للطريقة القديمة للمتكلمين وأصلها كتاب الإرشاد وما حذا حذوه
ومن أراد إدخال الردي في الفلاسفة في عقائده فليكتب النزالي والامام ابن الحليب قائمها وان وقع فيها بخالفة
للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من
بدهم وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا المهدى على طالب العلم اذ
المحدث والمتباعدة قد اقترشوا الأئمة من أهل السنة كفوتهم فيما كتبوا ودونوا الأدلة العقلية انما
احتاجوا إليها حين دافوا لصوروا وأما الآن فلم يبق منها إلا كلام ترمذ الباري عن كثير إلهاماته وإطلاقه ولقد
سئل الخبيدي رحمه الله عن قوم مريبهم من المتكلمين فيضون فيه فقال ما هؤلاء قبيل قوم تزيهون الله
بالدلالة عن صفات الحدوث وسبب انقص قسائل في السبب حيث يستحيل السبب عيب لكن قائده في
آحاد الناس وطلبة العلم قائده معتبر تاذ لا يحسن بحامل السنة الجمل بالحجج النظرية على عقائدها والله ولي
المؤمنين

علم التصوف

١١

هنا علم من العلوم الشرعية الحادثة في الأمة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامم وكبار هامن
الصحابه والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والمهتدية وأصلها الكوف على المباداة والقطعاع إلى الله تعالى
والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهديا قبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والافراد عن الخلق
في الخلوة لقيادة توكان ذلك ما في الصحابة والسلف فلما فشا الأقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وفتح
الناس إلى مخالطة الدنيا احتس المقلوبون على المباداة باسم الصوفية والتصوفة وقالوا فيرى رحمة الله ولا يشهد
لهذا الاسم اشتقاق من جهة الريس ولا قياس والظاهر أن لقب ومن قال اشتقاق من الصفاء أو من الصفة
فيعمد من جهة القياس اللغوي قال وكذلك من الصوف لاسمهم لم يتصوروا بلبه * قلت والأظهر أن قبل بالاشتقاق
أنه من الصوف وهو سم في الغالب بمحصول بلبه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لباس فاخر الثياب إلى لباس
الصوف فلما احتس هؤلاء بمنزلة هذا الأفراد عن الخلق والاقبال على المباداة احتسوا بما خدم مدركة
لهم وذلك أن الانسان بما هو انسان انما يتميز عن سائر الحيوان بالادراك وادراكه كونها ادراكه للعلوم

والعارف من اليقين والظن والشك والوهم وأدراكه للاحوال القائمة من القرص والحرن والقض والبسط والرضا والغضب والصبر والشكر وأمثال ذلك فالروح الماثل والمتصرف في البدن تنشأ من أدراكها وأحوالها من أحوال وهي التي يميز بها الإنسان وبعضها ينشأ من بعض كانبثاق الملام من الأدلة والقرص والحرن عن أدراك المؤمن والمتلذذ به والنشاط عن الجمال والكسل عن الاعياو كذلك المرء في مجاهدته وعبادته لابد وأن ينشأ له من كل مجاهدة حال نتيجة تلك المجاهدة وتلك الحال إما أن تكون نوع عبادة فتتغير وتغير مقام المرء وإما أن لا تكون عبادة وإنما تكون صفة حاصلة لنفس من حزن أو سرور أو نشاط أو كسل أو غير ذلك فمن المقامات ما لا يزال المرء يترقى من مقام إلى مقام إلى أن ينهي إلى التوحيد المعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة قال صلى الله عليه وسلم من مات يشهد أن لا إله الا الله دخل الجنة قاله لا بد له من الترتي في هذه الاطوار وأصلها كلها الطاعة والاخلاص ويقدمها الايمان ويصاحبها وتنشأ عنها الاحوال والصفات تاتج وعمرات ثم تنشأ عنها أخرى وأخرى إلى مقام التوحيد والرفقان وإذا وقع قصير في النتيجة أو خال قسماً ما انتهى من قبل القصير في الذي قبله وكذلك في الخواطر التصفانية والواردات القلبية فلهذا يحتاج المرء إلى بحاسة نفسه في سائر أعماله وينظر في حقايقها لأن حصول النتائج عن الأعمال ضروري ويقتضيه من الخلط فيها كذلك والمرء يجب ذلك بذوقه وبحسب نفسه على أسبابه ولا يشاركهم في ذلك الا القليل من الناس لأن الفقه عن هذا كأنها شاملة وغاية أهل العبادات إذا لم يتقوا إلى هذا النوع أنهم يأتون بالطاعات خاصة من نظر الفقه في الاجز او الامتثال وهو لا يمتحن عن تشخيصها بالاذواق والمواجد بلطمواعلى أنها خالصة من القصير ولا تظهر أن أصل طريقهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتزك والكلام في هذه الاذواق والمواجد التي تحصل من المجاهدات ثم تستمر للمريد مقاماً يترقى منها إلى غيرها ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واسطلاحات في ألفاظ تدور بينهم وألا وضاع الثقة بتمامها لعملي في المتابعة فإذا عرض من المأني ما هو غير متعارف اصطلاحاً عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلماذا احتج هؤلاء بهذه النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام في هذا صواعلم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقه عاواهل الفتاوى والاحكام العامة في العبادات والمادات والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الاذواق والمواجد المعارضة في طريقها وكيفية الترتي منها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فلما كتبت العلوم ودونت ألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم فهم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الاخلاق والترك كإفصله التشيرى في كتاب الراسا والسير وودي في كتاب عوارف الماروف وأمثالهم وجمع التزالي رحمه الله بين الامرين في كتاب الاحياء فدون في احكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم وسنهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وصار علم التصوف في المتعلمين مبدءاً كان تلك الطريقة عبادة تخط وكانت أحكامها أمتا تلتقي من صدر الرجال كاتوع في سائر العلوم التي دونت بالكتاب من التفسير والحديث والفقه والاصول وغير ذلك * ثم إن هذه المجاهدة والخلوة والذكر ينبغي ما غلبا كشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من أمرها ليس لصاحب الحس ادراك شيء منها والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف ان الروح اذا رجع عن الحس الظاهر إلى الباطن ضفت أحوال الحس وقويت أحوال الروح وغلب سلطانها وتجدد نشوء ما كان على ذلك الذكر كانه كالنفاذ لثمة الروح ولا يزال في نمو وتزدي إلى أن يصير شهواً يسد أن كان علموا بكشف حجاب الحس ويتم وجود النفس الذي لها من ذاتها وهو عين الادراك فتعرض حينئذ للمواهب بالباطن والعلوم الدينية والفتح الالهي وتقرّب ذاتها في تحقيق حقيقتها من الاقنى الاعلى أفق الملائكة وهذا الكشف كثير ما يمرض لاهل

تدوين أو تأليف مؤلامن
افقه قطع سبابة السرقي
البادة ومحو عائق السعادة
بفضل الله ورحمته

«الفرق فضاء الحج»

ثم مكنت بعد الزل ثلاث
سنتين وأغرمت على قضاء
الفريضة فودعت السلطان
والامراء وزودوا وأطوا
فوق الكفاية وخرجت

المجاهدة فيدركون من حقائق الوجود ما يدرك سواهم وكذلك يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها
وتصرفون بهمهم وقوى قوسهم في الموجودات السفلية وتصير طوعا رانهم فالعظام منهم لا يشعرون هذا
الكشف ولا تصرفون ولا يخبرون عن حقيقة شيء لم يؤمروا بالكشف فيه بل يدون ما يقع لهم من ذلك محنة
ويتوعدون منها إذا هجمهم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه
الكرامات أوفر الحفظ لكسبهم لمع بها غاية وفي فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كثير
منها وتبعهم في ذلك أهل الطائفة ممن اشتملت رسالة التشيرى على ذكرهم من تبع طرقهم من بعدهم * ثم
ان قوم من المتأخرين انصرفت عنايتهم الى كشف الحجاب والمدارك التي وراءها واختلفت طرق الرياضة عنهم
في ذلك باختلاف صاحبهم في امانة القوى الحسية وتغذية الروح الماقل بالذكري حتى يحصل لنفس ادراكها الذي لها
من ذاتها تمام نشوتها وتغذيتها فاذا حصل ذلك زعموا أن الوجود قد انحصر في مداركها حيث ذواتهم فكشفوا
ذوات الوجود وتصوروا حقائقها كلها من العرش الى العرش هكذا قال الفريسي رحمة الله في كتاب الاحياء بعد
أن ذكر صورة الرياضة * ثم ان هذا الكشف لا يكون صحيحا كاملا عنده الا اذا كان ناشئا عن الاستقامة لان
الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والحلو وان لم يكن هناك استقامة كالسحر والتأصير وغيرهم من المراضين
وليس مرادنا الا الكشف الناشئ عن الاستقامة ومثاله المراد بالعقيدة اذا كانت محبة أو مقرة وقوضى
بها جهة للرقي فانه يتشكل فيها موعجالي غير صورته وان كانت مسطحة تشكل فيها للرقي صحيحا فالاستقامة
لنفس كالانسياط للمرأة فيا ينطبع فيها من الاحوال ولما سعى التأخر من هذا النوع من الكشف تكلموا
في حقائق الموجودات العلوية والسفلية وحقائق الملك والروح والعرش والكسبي ومثال ذلك وقصرت مدارك
من لم يشاركم في طرقهم عن فهم اذواقهم ومو اجدهم في ذلك واهل القيا بين منكر عليهم ومسلم لهم وليس
البرهان والدليل نافع في هذا الطريق رد اقبول الاذني من قبل الوجدانيات ويرى بعض المفسرين بيان
مذهبهم في كشف الوجود وترتيب حقائقه فأتى بالاعراض والغرض بالنسبة الى اهل النظر والاصطلاحات
والعلوم كاهل الفريسي شارح قصيد ابن الفارض في الديباجة التي كتبها في صدر ذلك الشعر فانه ذكر في صدور
الوجود عن الفاعل وترتيبه ان الوجود كله صادر عن صفة الوجدانية التي هي مظهر الاحدية وهما صادران
عن الذات الكريمة التي هي عين الوحدة لا غير ويسمون هذا الصدور بالتجلي وأول مراتب التجليات عندهم
تجلى الذات على نفسه وهو يتضمن الكمال باقانة الابداد والظهور لقوله في الحديث الذي يشاقلونه كنت كنزا
مخفيا فأحييت ان أعرف خلقت الخلق لعرفوني وهذا الكمال في الابداد المتزلف في الوجود وتفضيل الحقائق
وهو عندهم عالم الماني والحضر قال كمال هو الحقيقة المحمدية وفيها حقائق الصفات والروح والقلم وحقائق
الانبياء والارسل واجمين والكامل من أهل الملة المحمدية وهذا كله تفصيل الحقيقة المحمدية ويصدر عن هذه
الحقائق حقائق أخرى في الحضرة المباشرة وهي مرتبة كمال ثم عنها العرش ثم الكسبي ثم الافلاك ثم عالم
الانصار ثم عالم التركيب هذا في عالم الرقي فاذا تجلج في عالم الفسق ويسمى هذا المذهب مذهب أهل التجلي
والظواهر والحضرات وهو كلام لا يقتدر أهل النظر على تحصيل مقصدهم لموضو اختلافه ويصدمان كلام صاحب
المشاهدة والوجدان وصاحب الدليل وربما أنكر مظاهر الشرع هذا الترتيب وكذلك ذهب آخرون منهم الى
القول بالوحدة المطلقة وهو رأي أغرب من الأول في مقفه وخاريه يزعمون فيه أن الوجود له قوى في تفاصيله
بها كانت حقائق الموجودات وصورها وادها والناصر إنما كانت بها فهم القوى وكذلك ما فيها لها
في نفسها قوة بها كان وجودها ثم ان المركبات فيها تلك القوى متضمنة في القوة التي كان بها التركيب كالقوة
المعدنية فيها قوى العناصر يبولها وزادها قوا المعدنية ثم القوى الحيوانية تتضمن القوا المعدنية وزادها قوتها

من القوا متشعب ومضاد
سنة تسع ومائة إلى
مرسى الطور الجانب الغربي
من بحر السويس وركبت
البحر من هناك عاشر النظر
ووصلنا الى النبع لثبر
فوافينا الحمل ورافقتهم من
هناك الى مكة ودخلتها
فأبى الحجة فقصبت
لفرضية في هذه السنة ثم

في نفسها وكذلك القوة الانسانية مع الحيوانية ثم الفلك تضمن القوة الانسانية وزيادة وكذا القوات الروحانية والقوة الجامعة لكل من غير تفصيل هي القوة الالهية التي انبثقت في جميع الموجودات كالجو والارض والسموات والارض بهامن كل وجهه لان كل جهة الظهور ولا من جهة الخفاء ولا من جهة الصور ولا من جهة المادة فلكل واحد وهو نفس القوات الالهية وهي في الحقيقة واحدة بسيطة والاعتبار هو المنصل لها كالاتحاد مع الحيوانية الا ترى انها مندرجة فيها وكائنه يكونها فإتارة يمثلونها بالجنس مع النوع في كل موجود كاذكرناه وتارة بالكل مع الجزء على طريقة المثال وهم في هذا كله يرون من التركيب والكثرة بوجه من الوجود ما أتوا به أوجيها عندهم الوهم والحال والذي يظهر من كلام ابن دهقان في تقرير هذا المذهب أن حقيقة ما يقولونه في الوجود تشبه بما يقوله الحكماء في الألوان من أن وجودها مشروط بالضوء فإذا غلب الضوء لم تكن الألوان وجوده بوجه وكذا عندهم الموجودات المحسوسة كلها مشروطة بوجود المدرك الحسي بل والموجودات المسقولة والمتوهمه أضل مشروطة بوجود المدرك العقلي فإذا الوجودات انفصلت كلها مشروطة بوجود المدرك البشري فلو فرضنا عندها المدرك البشري جملة لم يكن هناك تفصيل الوجود بل هو بسيط واحد فالروح والبر والصلا والدين بل والارض والسموات والارض والكواكب إنما وجدت لوجود الحواس المدركة لها الما قبل في المدرك من التفصيل الذي ليس في الموجودات ما هو في المدرك قط فإذا اقتضت المدرك المفصلة فلا تفصيل إنما هو ادراك واحد وهو أنا غيره ويترتب من ذلك مجال التام فانه اذا تم وجوده الحس الظاهر فقد كل محسوس وهو في تلك الحالة لا يما انفصله الخيال قالوا فكذلك الالفاظ إنما يتبر تلك المدركات كلها على التفصيل بنوع مدرك البشري ولو قدر فقد مدركه فقد التفصيل وهذا هو معنى قولهم الوهم لا الوهم الذي هو من جملة المدركات البشرية وهذا لمحض رأيهم على ما فهم من كلام ابن دهقان وهو في غاية السقوط لا تقطع بوجوده الذي نحن مسافرون عنه والقيام به غيبه عن أعيننا وبوجوده السام المظلة والكواكب وسائر الاشياء الثابتة على الانسان قاطع بذلك ولا يكابر أحد نفسه في اليقين مع أن المتحقيقين من المتصوفة المتأخرين يقولون ان المرید عند الكشف ربما يرضى له توهم هذه الوحدة يسمى ذلك عندهم مقام الجمع ثم يترقى عنه الى التميز بين الموجودات ويمرون عن ذلك بمقام التفرق وهو مقام المعارف المحقق ولا يدلهم يد عندهم من عقبة الجمع وهي عقبة صعبة لا يجتني على المرید من وقوعه عندها فتخسر مسافته فتدبث مراتب أهل هذه الطريقة ثم ان هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلو في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة كما أشركوا بالوهم ملؤا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له وغيره وتبعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذهما ابن القيم وابن النارض والتجلى الاسرائيل في تصانيفهم وكان سافهم غلطتين للاسماعية المتأخرين من الرافضة الدائمين أيضا بالحلول والهيبة الاغمه سدها يامرف لاوهم فأشرب كل واحد من الفرقين مذهب الآخر واحتلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القلق بالقلب ومسامرأس المارقين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقضيه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل الفرقان وقد أشار الى ذلك ابن سينا في كتاب الاشارات في فصول التصوف منها قبل جل جناب الحق أن يكون شرع لكل وارداً ويطلع عليه الا الواحد بعد الواحد وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلياً ولا دليل شرعي وإنما هو من أنواع الخطيئة وأهو بعينه ما يقوله الرافضة ودأوا به ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كقائه الشيعة في التقياس حتى أنهم لما أسندوا الياس خرقه لا تصوف ليصلوه أصلاً لطلبهم وتخليهم وفوضوا الى على رضي الله عنه وهو من هذا المذبي أيضاً والأعلى رضي الله عنه لم يخش من بين الصحابة نخابة ولا طرفة في لباس ولا حائل بل كان أبوكرو وعمر رضي الله عنهما أزداناً لسان بحد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبرهم عبادة ولم يخش أحد منهم في الدين بشي يؤثر عنه في الخصوص بل كان الصحابة

ثم عدت الى الينبع فأقت
بها حسين ليتحي تيمانا
ركوب البحر ثم سافر نالي
أن أثار سمرسى الطور
فأعرضنا للريح فأوسنا
الاطع البحر الى جانبه
الشرقي ونزنا بإسحل
القصير ثم يندرقنا ثم سرنا

كالمأسوة في الدين والزهد والمجاهدة يشهد بذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في أمر الفاطمي وما شنعوا كتبهم
 في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام ينفي أو إثبات وإنما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم
 في كتبهم وأهله حتى إلى الحق ثم إن كثير من الفقهاء وأهل الفتيا اتدوا بالرد على هؤلاء المتأخرين في هذه
 المقالات وأمثالها وشولوا بالكبرياء ما وقع لهم في الطريقة والحق أن كلامهم مبهم فيه تفصيل فإن كلامهم في
 أربعة مواضع أحدها الكلام على المجاهدات وما يحصل من الاذواق والمواجد وعجائب النفس على الاعمال
 لتحصل تلك الاذواق التي تصير مقاماً وترقى منه إلى غير ما قلناه وثانيها الكلام في الكشف والحققة المدركة من
 عالم الغيب مثل الصفات الربانية والشرى والكبرى والملائكة والوحى والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب
 أو شاهد وتركيب الأكران في صدورهم من موجدتها وتكونها كأمير وأئمة التصرفات في العالم والأكوان
 بأنواع الكرامات ورأبها الفاظ موهمة لا تظهر صدرت من الكثيرين من أئمة القوم يسيرون عنها في أساطيرهم
 بالسطوحات تستشكل ظواهرها فتكره وعس ومن تأول فأما الكلام في المجاهدات والمقامات وما يحصل من
 الاذواق والمواجد في تلبسها وعجائب النفس على التصريف في أساليبها فامر لا مدفع فيه لأحد أو ذواقهم فيه هيجة
 والتحقيق يهاجم عيون السادة وأما الكلام في كرامات القوم وأخبارهم بانيات وتصرفهم في الكائنات فامر
 صحيح غير منكوب من مال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق - وما احتج به الاستاذ أبو اسحق
 الأسفرايني من أن الأشرعة على إنكارها لا تلبسها بالمعجزة فقد فرق المحققون من أهل السنة بينهما بالتحديد
 وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق ما جاء به قالوا ثم إن وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لأن
 دلالة المعجزة على الصدق عقلية فإن صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكاذب تبدلت صفة تساهو به محال هذا
 مع أن الوجود شاهد بوقوع الكثير من هذه الكرامات وإنكارها نوع مكابرة وقد وقع للصحابه وأكابر
 السلف كثير من ذلك وهو معلوم مشهور وأما الكلام في الكشف واعطاء حقائق الوليات وترتيب صدور
 الكائنات فأكثر كلامهم فيه نوع من التشابه لآله وجداني عندهم وقادراً وجدان عندهم بمنزلة أو ذواقهم
 فيكونوا ألقا على الإطلاق لا على مرادهم منه لآله لم يضع الا لالتعارف أو أكثر من المحسوسات فيجبني أن
 لا تعرض لكلامهم في ذلك وتركة غير كتمان التشابه ومن رزقه الله فهم شيء من هذا الكلام على الوجه
 الموافق لظاهر الشريعة فأكرمهم به سادة * وأما الفاظ الموهمة التي يسيرون عنها بالسطوحات ويؤخذهم
 بها أهل الشرع فاعلم أن الانصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما
 لا يتصوره وصاحب الفيتة غير مخاطب والمجرب مقدور فمن علم منهم فضله واقتداهم على التصديق الجليل من
 هذا وأن البارة عن الواجد صفة لفقدان الوضع لها كواقع لا يبيد أو أمثاله ومن لم يعلم فضله ولا اشتهر فواخذ
 بما صدر عنه من ذلك اذ لم يشين لنا ما يحسن على تأويل كلامه وأما من تكلم بظواهرها وهو حاضر في حسه ولم
 يملك الحلال فواخذوا بضالوا هذا أتى الفقهاء وأكابر المتصوفة بقتل الحلاج لآله تكلم في حضور وهو مالك لحاله
 وأهله أعلم وسلف المتصوفة من أهل الرسالة أعلم بالله الذين أشرنا إليهم من قبل لم يكن لهم حرص على كشف
 الحجاب ولا هذا النوع من الادراك إنما هم الاتباع والاقتداء استطلعوا ومن عرض له شيء من ذلك
 أعرض عنه ولم يحفل به بل غروا منه ويرون أنهم المواتق والمحن وأنما ادراك من ادراكات النفس مخلوق
 حادث وأن الموجودات لا تتصرف في مدارك الإنسان وعلى الله أوسع وخلفه أكبر وشريته بالهداية أملك فلا
 ينطقون بشيء مما يدركون بل يحضروا الحوض في ذلك ومنمو من يكشف له الحجاب من أمحاجهم من الحوض
 فيموال الوقوف عنده بل يلزمون طريقهم كما كانوا في علم الحس قبل الكشف من الاتباع والاقتداء ويأمرهم
 أصحابهم بالزهد وأما هؤلاء الذين أن يكون حال المراد الله الموفق للصواب

مع اصرار تلك الناحية
 إلى مدينة قوس قاعدة
 الصيد فأرخصها أيما ثم
 وكنا في بحر النيل إلى مصر
 فومنا إليها لشهر من
 سفرنا ودخلنا في جادى
 سنة تسعين وقضيت حق
 السلطان في لقاءه واعلامه

هذا علم من العلوم التبرعية وهو حادث في الملة عند ما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها وأما الرؤيا فلو التعبير لها فقد كان موجودا في السلف كاهو في الخلف وربما كان في الملوك والامم من قبل الانبياء يصل لنا للاكتشاف فيه بكلام المبرين من أهل الاسلام والاثر في ما وجوده في صف البشر على الاطلاق ولا بد من تمييزها فاقدر كان يوسف الصديق صلوات الله عليه بغير الرؤيا كجاو في القرآن وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك انبياء وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة والظاهر في من المبشرات الا الرؤيا بالصالحة راها الرجل الصالح أو ترى له وأول ما يدى بالنبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من صلاة الغداة يقول لا يحبه الله رأي أحد منكم الليلة رؤيا يألم من ذلك ليستبشربا وقمع من ذلك مما فيه ظهور الدين واغرازه وأما السبب في كون الرؤيا مدركا لغيره فهو ان الروح القلبي وهو البخار اللطيف المتبع من تحويب القلب المحمى تنتشر في الثرىات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل أفعال القوى الحوائية واحساسها فإذا أدركه اللول بكثرة التصرف في الاحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وتغنى سطح البدن ما يشاهد من رد اليل اغتنس الروح من سائر أقطار البدن الي مركز القلب فيستجم بذلك لما ودقه قطع الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في أول الكتاب ثم ان الروح القلبي هو مطيلة روح العاقل من الانسان والروح الباقلة مدرك لجميع ما في عالم الارض بذاته اذ حقيقته وذاته عين الادراك وانما يتبع من تغلبه للمدراك الفينية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد دخل من هذا الحجاب ومجردته لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيحصل كل مدرك فإذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك لثمة من علته بقدر ما يجرد له وهو في هذا الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي النشال الاعظم فاستدرك لقبول ما هناك من المدارك اللاحقة من علته وإذا أدرك ما يدرك من عوالمه لرجع الى بدنه اذ هو مادام في بدنه مجبلا لا يمكنه التصرف الا بالمدارك الجسمية والمدارك الجسمية للعلم انما هي الدماغية والتصريف منها هو الخيال فانه يتزعم من الصور المحسوسة صور اخیالية ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها الى وقت الحاجة اليها عند التأمل والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صورة اخرى فتنسب عقلية فترى في التجريد من المحسوس الى المقول والخيال واسطة بينهما وذلك اذا أدركت النفس من ظلمها ما تدركه أفتته الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه الى الحس المشترك فيرما لثمة كما محسوس فيتنزل للمدرك من الروح العقل الى الحس والخيال ايضا واسطة هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الاحلام الكاذبة كلها كما هو في الخيال حالة النوم لكن ان كانت تلك الصور منزلة من الروح العقل للمدرك فهو رؤيا وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال ودعها اليها من انما ليقة فهي أضغاث أحلام وأما من التفسير فاعلم ان الروح العقل اذا أدرك مدركا أو أقام الى الخيال فصوره فقام بصورة في الصور المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء كايذكر معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك المدواة فيصورها الخيال في صور تالفة فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره الا ما رأى البحر أو الخلة فينظر المبر بقوة التشبيه ببدن أن يتبين أن البحر صورة محسوسة أو المدرك وراعه هو متندي بقرآن آخرى تبين له المدرك فيقول مثلا هو السلطان لان البحر خلق عظيم فاسبان يشبهه السلطان وكذلك الحقيقة تاسبان تشبهه بالمدولعظم ضررها وكذا الاواني تشبه بالنساء لانهن أوعية وأمثال ذلك ومن المرئي ما يكون صريحا لا يتفرق الى تمييز لجلالها ووضوحها أو لفرق الشبه فيها بين المدرك وشبهه ولهذا وقع في الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك

بما اجبت فيه من الدماء
له تنقل ذلك بقبول حسن
وأفت فيا عهديت من رهايته
وظل احسانه وكنت لها
نزلت بالينع لقيت بها
النسبة الاديب المتفنن أبا
القاسم بن محمد بن شيخ
الجماعة وفارس الادباء

ورؤيا من الشيطان فالرؤيا التي لا تحتقر الى تأويل والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تنتقل الى التعبير والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغاث واعلم ايضا ان الخيال اذا اتى الى الروح مدركه فانما يصور في القوالب للمادة للحس ما يمكن الحس اذ كقط فلا يصور فيه فلا يمكن من ولده اعمى ان يصوره السلطان بالبحر ولا المدو بالحيوة ولا التساقط الا ان لا يلدرك شيئا من هذه وانما يصوره الخيال امثال هذه في شبهها ومناسبتها من جنس مداركها التي هي السموات والمشمومات وليتخفظ المبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وقصد قانونه ثم ان علم التعبير على قوانين كلية يبق عليها للمبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون البحر يدل على السلطان وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على النيطوف في موضع آخر يقولون البحر يدل على الهمة والامر القادر ومثل ما يقولون الحية تدل على المدو وفي موضع آخر يقولون هي كاسم وفي موضع آخر يقولون تدل على الحياة وامثال ذلك فيحفظ المبر هذه القوانين الكلية ويصير في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تبين من هذا والقوانين ما هو اتي بالرؤيا وتلك القرائن منها في اللفظة ومنها في التوم ومنها ما يتقدح في نفس المبر بالخاصية التي خلقت فيه وكل ميسر لما خلق له ولم يزل هذا العلم متافلا بين السلف وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوانين وتأمله الناس لهذا الهدى وألف الكرماني فيهم من بعده ثم ألفت المتكلمون للتأخيرون وأكثروا والتدوين أهل المغرب لهذا المهد كتب ابن أبي طالب القيرواني من علماء القيروان مثل المتع وغيره وكتاب الاشارة للسالمي وهو علم مضي بنور اتبوعه لمناسبة بينهما كاقوع في الصحيح واهة علام النيوب

العلوم العقلية وأقسامها

١٣

وأما العلوم العقلية التي هي طبيعة للانسان من حيث انه ذو فكر فهي غير مختصة ببل يوجد النظر فيها لاهل الملل كلهم ويستوفون في مداركها وما احتاجوا هي موجودة في النوع الانساني منذ كان عمران الخليفة وتسمى هذه العلوم علوم الفلاسفة والحكماء وهي مشتقة على أربعة علوم الاول علم النطق وهو علم يصمم الذهن عن الخطا في اقتباس المطالب المجهولة من الامور الحاصلة للمعومة وقادته تميز الخطان الصواب فيما يتسمة التاخر في الموجودات وعوارضها ليقب على تحقيق الحق في الكائنات بمقتضى فكره ثم انظر جدد ذلك عندهم اما في المحسوسات من الاجسام المنصرفة والمكونة عنهما من المعدن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات العالائية والنفس التي تنبثق عنها الحركات وغير ذلك ويسمى هذا الفن بعلوم الطبيعة وهو الثاني منها واما ان يكون النظر في الامور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الالهى وهو الثالث منها والسم الرابع وهو التاخر في المقادير ويشتمل على أربعة علوم وتسمى التاليم اولها علم الهندسة وهو النظر في المقادير على الاطلاق اما المتفصلة من حيث كونها مبدودة او المتصلة وهي اما ذو بدو واحد هو الخط او ذو بددين وهو السطح وذو ابعاد ثلاثة وهو الجسم التامير ينظر في هذه المقادير وما يبرز لها اما من حيث ذاتها او من حيث نسبة بعضها الى بعض وانا هنا علم الارتماسطيق وهو مرقم ما يبرز للكم المتفصل الذي هو العدد ويؤخذ له من الخواص والوارض اللاحقة والثاليم الموسيقى وهو مرقم نسب الاصوات والتمم بعضها من بعض وتقديرها بالمدد ونمرة معرفة تلاحين الفناء ورابعها علم الميثاق وهو تعيين الاشكال للافعال وحصر اوضاعها وتبددها لكل كوكب من السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية للمشاهدة فالوجود لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها واقبالها وادبارها فهذا اصول العلوم الفلسفية وهي سبعة المنطق وهو المتقدم منها وبعدها التاليم فالارتماسطيق أولا ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الالهيات ولكل واحد منها فروع متفرقة عنه فمن فروع الطبيعيات الطب ومن فروع علم المدد علم الحساب والقرائن والمعاملات ومن فروع الهيئة الازياج وهي

ومتفق سوق البلاغة أبي اسحق ابراهيم الساحلي المعروف جده بالطولجي وقد قدم حاجا وفي صحته كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب مير السلطان ابن الاحمر صاحب غرناطة الخطي

قوانين لحساب حرركات الكواكب وتعلميها لتوقوف على مواضعها متى قصبت ذلك ومن فروغها ان رتبة نجوم
علم الاحكام النجومية ونحن نعلم عليها واحدا بعد واحد الى آخرها واعلم ان اكثر من عتيق في الاحمال القرن
عصر فناء أخبارهم الاثنا العظيمة في الدولة قبل الاسلام وهما فارس والروم فكانت أسواق الدولتين بانهما يجمع على
ما يلتصق كان العمران موفور افهم والدولة والسلطان قبل الاسلام وعصرهم فكلنا لهذا المسمى بغير زائفة
في آفاقهم وأصهارهم وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن ماضيهم من القبط غاية بالسحر
والنجامة وما يتبعها من العلوم وأخذت عنهم الامم من فارس ويونان ما حصر من القبط وطامع في علمهم
وقع في التلوي من خبرها روت وماروت وشان السحرة وما نقله أهل العلم من شأن البرابي بمسجد مدينتهم تبايت
الملل بمخطر ذلك ونحوه فدرست علومه وبطلت كان تكن الاغاليق باقيا ما تحلوه هذا الفناش والله اعلم
بصحتهم ان سيوف الفلح ع قائمة على ظهورها مائة من اخبارها وأما الفرس فكان شأن هذه العلوم العظيمة
عندهم عظيما ونظامها متمسكا كانت عليهم دولتهم من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال ان هذه العلوم انما
وصلت الى يونان منهم حين قتل الاسكندر دارا وغلب على ممالك كثيرة فاستولى على كتبهم علومهم ما لا يأخذ
الحصر وما سقطت أرض فارس ووجدوا فيها كتب كثيرة كتب سمد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب
ليستأذنه في شأنها وتلقين المسلمين فكتب اليه عمر ان اطرحوها في الماء فان ذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصل اليها
بأهدى منه وان يكن ضلالا فقد كفنا الله فطر حوا في انما وفي النار وذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصل اليها
وأما الروم فكانت الدولة منهم ليونان ولا وكان لهذا العلوم منهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم مثل
أساطين الحكمة وغيرهم وأخص فيها المشاؤون منهم أصحاب الرواق بطريقه حسنة في التعلم كانوا يقرؤون في رواق
يتظلم من الشمس والبرد على ما زعموا أوصل فيهن تدريسهم على ما زعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه
بقراط الذي ثم الى تلميذنا افلاطون ثم الى تلميذنا ارسطو ثم الى تلميذنا الاسكندر الافروسي ونامسطيون
وغيرهم وكان ارسطو معلما للاسكندر ملكهم الذي غلب الفرس على ملكهم وانزع الملك من أيديهم وقتل ارسطو
في هذه العلوم فقاموا بعدهم فيها شيئا وكان يسمى المعلم الاول فطالاه في العالم ذكره ولما انقرض أمر اليونان
وصار الامر للقيصرية وأخذوا بدين النصرانية هجر وانك العلوم كاحتضنها الملل والشرائع فيها وقبت في
مصحفها ودواوينها مخددة باقية في خزائنها ثم ملكوا الشام وكتب هذا العلوم باقية فيهم ثم جاءه بالاسلام وكان
لاهل الظهور الذي لا كفاله وايزوا الروم ملكهم فيها يترؤد لالاموا يندأ أمرهم بالسحرة والفنجان
الصنائع حتى اذا تجميع السلطان والدولة وأخذوا من الحضارة بلط الذي لم يكن لغيرهم مع الامم وقتتوا في
الصنائع والعلوم فتشوقوا الى الاطلاع على هذه العلوم الحكيمة بما سمعوا من الاساقفة والاقايع المعاهدين بغض
ذكر منها وما يسمى اليافكار الانسان فيها فبث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم أن يبعث اليه بكتبها لتعاليم
مترجمة فبعث اليه بكتاب اوقليس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلموا على ما فيها واذا دوا حردا
على الظفر مما بقي منها وجاء المأمون بعده ذلك وكانت له في العلم رغبة بما كان يقتطعها فبث لهذا المعلوم حردا
وأوفد الرسل على ملوك الروم في استخراج علوم اليونانيين واستأصحابها لحظ العربي وبث المترجمين لذلك
فأوعى منه واستوعب وعكف عليها النظار من أهل الاسلام وحدثوا في قوتها وانتهت الى الغاية أنظارهم فيها
وخالفوا اكسيرا من آراء المعلم الاول واخصوه بالرد والقبول لوقوف الشهرة عند مودونوا في ذلك الدواوين
وأروا على من تقدمهم في هذا المعلوم وكان من اكبرهم في الملة ابو نصر الفارابي وابو علي بن سينا بالشرق والغرب
أبو الوليد بن رشد الوزير ابو بكر بن الصائغ بالاندلس الى آخرين بلقوا في هذه العلوم واستحسنوا لاه
بالشهرة والذكروا قصير كثير على احتمال التام وما يضاف اليها من علوم النجامة والسحر والطب المست ووقت

لديه أبي عبدالله بن زمر
خاطبني فيه يظلم و
يشرق ويذكر يهود الله حبة
فنه
ساوا البارق التجدي على
عمل نجدى
تيسم فاسبكي جفوني من
ان يوجد

الشهرة في هذا المتحفل على مسلمة بن أحمد الجرجاني من أهل الأندلس وتلميذه ودخل على الملك من هذا العلوم وأهلها داخلة واستوتوا الكثير من الناس بما جنحوا إليها قلدوا آراءها والذين في ذلك لمن ارتكبه ولوشاء الله ما فاضله ثم ان المغرب والاندلس لما ركدت رجع العربان بها وما قصت العلوم بتألفه اضمح ذلك منهما الا قليلا من رسومه تجدناها في تاريخ من الناس وتحت رقبته من علماء السنة ويلفتنا عن أهل المشرق أن بضائع هذه العلوم لم تزل عندهم موقورة وخصوصا في عراق الحجج وما بسدهم فياورا والظهر وأتهم على تجميع من العلوم العقلية لتوفر عمراتهم واستحكام الحضارة فيهم ولقد وقفت بمصر على تأليف متعددة لرجل من عظماء مرأة من بلاد خراسان يشهر بسد الدين التفتازاني منها في علم الكلام وأصول الفقه والبيان تشهد بان له ملكا راسخة في هذه العلوم وفي تأليفها ما يدل على أنه اطلع على العلوم الحكيمية وقدم ما علية في سائر الفنون العقلية والله يؤيد بصرة من يشاء كذلك يلتفتلها المهد أن هذا العلوم الفلسفية ببلاد الأفرنجية من أرض رومة وما إليها من المدونة الشاملة نافعة الاسواق وأن رسومها هناك متجددة بحال لتبينها متعددة ودواؤها جامعة متوفرة وطلبها متكررة والله أعلم بما هناك وهو يختل ما يشاء ويختار

العلوم المدنية

١٤

وأولها الترمطاطي وهو معرفت خواص الاعداد من حيث التأليف اما على التوالي أو بالضعيف مثل أن الاعداد اذا توالى متفاضلة يندوا احدا قان جمع الطرفين منها ساو لجمع كل عددين بعدها من الطرفين يندوا واحد ومثل ضعف الواسطة أن كانت عدة تلك الاعداد فردا مثل الافراد على التوالي والازواج على التوالي ومثل أن الاعداد اذا توالى على نسبة واحدة يكون أولها نصف ثانيا وثانيها نصف ثالثا الخ أو يكون أولها ثلثا ثانيا وثانيها ثلثا ثالثا الخ فان ضرب الطرفين أحدهما في الآخر كضرب كل عددين بعدها من الطرفين يندوا واحد أحدهما في الآخر ومثل مربع الواسطة أن كانت المدة فردا وذلك مثل أعداد زوج الزوج المتوالية من اثنين فأربعة ثمانية عشرة ومثل ما يحدث من الخواص العددية في وضع الثلاث العددية والمربعات والخمسات والستات اذا وضعت متتالية في سطورها بان يجمع من الواحد الى العدد الاخير فتكون مثلثة وتوالي الثلاث هكذا في سطرها الاضلاع ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذي قبله فتكون مربعة وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الذي قبله فتكون خمسة وجميعا وتوالي الاشكال على التوالي الاضلاع ويحدث جدول ذو طول وعرض ففي عرضه الاعداد على التوالي ثم الثلاث على التوالي ثم المربعات ثم الخمسات الخ وفي طوله كل عدد أو أشكاله بالغا بلوغ وتحدث في جمعها وقسمه بعضها على بعض طولا وعرضا خواص غريبة استغرب منها وتقرر في دواوينهم مسائلها وكذلك ما يحدث للزوج والفرود زوج الزوج والفرود زوج الزوج والفرود قان لكل منها خواص مختصة به تضمنها هذا الفن وليست في غيره وهذا الفن أول أجزائها التاليم وأثبتها ويدخل في البراهين الحساب والحكم المتقدمين والمتأخرين فيه تأليف وأكثرهم بدرجته في التاليم ولا يفرده بالتأليف فصل ذلك ابن سينا في كتاب الشفا والمحتاج وغيره من المتقدمين وأما المتأخرون فهو عندهم مهجور اذ هو غير متداول ومنفعة في البراهين لافي الحساب فمجرد ذلك بصدان استخلصوا زبده في البراهين الحساية كما فعله ابن لينا في كتاب رفع الحجاب والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن فروع علم العدد صناعة الحساب) وهي صناعة عملية في حساب الاعداد بالضم والتثريق فالضم يكون في الاعداد بالافراد هو الجمع والضعيف تضاعف عددا بأحد عدد آخر وهذا هو الضرب والتثريق أيضا يكون في الاعداد بالافراد حيث ازل عدة من عدد مرقب الباقي وهو الطرح أو تفصل عددا بأحد متساوية تكون عندها حصلة وهو القسمة وسواء كان هذا الضم والتثريق في الصحيح من العدد أو الكسر ومعنى الكسر نسبة

أجاد روي بالوى درك
الوى
وسبحه صوب النمام من
بد
ويا زاجر الانلمان وهى
ضواير
دموها رديا عطاشا على
نجد

عددا لي عدد وتلك النسبة تسمى كسرا وكذلك يكون بالضم والتفريق في الجذور ومناها العدد الذي يضرب
في مثله فيكون منه العدد المربع فان تلك الجذور أيضا يدخلها الضم والتفريق وهذا الصناعة حادثة احتيج اليها
لحساب في الماملات وأقسامها فيها كثيرا وتداولها في الأمصار بالعلم للوالدين ومن أحسن التسليم
عندهم الابتداء بها لا ماعارف متضخمة وبراهين منتظمة في شأنها في الغالب عقل مضى مدرب على الصواب
وقد يقال من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره أنه يطلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المبادئ وناقضة النفس
فصير ذلك خلقا يتوصل بالصدق ولا يلزم منه ما من أحسن التأليف المبسوطة فيها لهذا العهد بالمرتب كتاب
الحصار الصغير ولان البناء المراد كثرة فيه تلخيص ضابط لقوانين أعماله مفيد ثم شرحه بكتاب مائة رقع
الحجاب وهو مستعمل على المبتدئ بما فيه من البراهين الوثيقة المبادي وهو كتاب جليل القدر أدركنا
المشقة نعتقه وهو كتاب جدير بذلك وانما سجد الاستطلاع من طريق البرهان بيان علوم التاليم لان
مسائلها وأعمالها واضحة كلها وإذا قصد شرحها فاعلموا إعطاء المثل في تلك الأعمال وفي ذلك من السر
على الفهم ما لا يوجد في أعمال المسائل فأماه والقيدي ثوره من يشا وهو القوى التين (ومن فروعها الجبر
والمقالة) وهي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض اذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك
فالمطلوب ومنها على أن جعلوا له مجهولات مراتب من طريق التضييف بالضرب أو لها العدد لان به يتبين
المطلوب المجهول باستخراجهم من نسبة المجهول اليه واثباتها الثاني لان كل مجهول فهو من جهة اياهما شيء وهو
أيضا جذرا ليا من من تضييف في المراتبة الثانية وثالثها المال وهو امر مهم وما يبدد في نسبيته الاس في
المضروبين ثم يقع العمل المفروض في المسئلة فتخرج الى معادلات بين مختارين أو أكثر من هذه الاجناس
فبقايلون بعضها بعض ويجربون ما فهم من الكسر حتى يصير صحيحا يحطون المراتب الي أقل الاسوس ان أمكن
حتى يصير الي الثلاثة عليهما مدار الجبر عندهم وفي المدة الثاني والمال كان كانت المعادلة بين واحد واحد
تبين فالمال والجذر يزول اياهما بمعادلة المدة وتبين والمال وان مدلول الجذور يتبين ويتساوى ان كانت المعادلة
بين واحد اثنين أخرجه العمل المهندسي من طريق تفصيل الضرب في الاثنين وهي مهمة فيعنيها ذلك الضرب
المفصل ولا يمكن المعادلة بين اثنين واثنين أكثر ما انتهت المعادلة بينهم الي ست مسائل لان المعادلة بين عدد
وجذر ومال مفردة أو مركبة شحني ستة وأول من كتب في هذا الفن أبو عبيدة الخوارزمي وبسده أبو كامل
شجاع بن أسلم وجاء الناس على أثره وفيه وكتابه في مسائله الست من أحسن الكتب بالموضوعه فيه وشرحه كثير
من أهل الاندلس فأجدوا ومن أحسن شروحه كتاب القزويني وقد بلغنا أن بعض أئمة التاليم من أهل المشرق
أنهى الماملات الي أكثر من هذه الست اجناس وبلغنا الي فوق العشرين واستخرج لها كلها أعمالا وأتبعه
براهين هندسية واهتدي في الخلق ما يشاء سبحانه وتعالى (ومن فروعها أيضا الماملات) وهو تصرف
الحساب في معاملات المدن في اليعات والمساحات والتركوات وسائر ما يعرض فيه العدد من الماملات يصرف
في ذلك صناعة الحساب في المجهول والمعلوم والكسر والصحيح والجذور وغيرها والفرص من تكثر في المسائل
المفروضة فيها حصول الماران والبرية يتكرر العمل حتى ترسخ الملكة في صناعة الحساب ولاهل الصناعة الحسية
من أهل الاندلس تأليفها متعددة من أشهرها معاملات الزهراوي وابن السمع وأبي مسلم بن خلدون من
تلميذ نسلمة الجرجيني وأماهم (ومن فروعها أيضا الفراض) وهي صناعة حسابية في تصحيح سهام
القوى والفروض في الوراثات اذا تعددت وهلك بعض الوارثين وانكسر سهمه على ورثته أو زادت الفروض
عند اجتماعها تراجمها على المال كله أو كان في الفريضة أقاربا وانكسر من بعض الورثة فيحتاج في ذلك كله الي
عمل بين سهام الفريضة من كم تصح وسهام الورثة من كل بطن مصحاحا تكون حظوظ الوارثين من المال

ولا تشقوا الاقناس منها

الصبا

فان زفير الشوق من مثاها

يبدى

براهما الهوى يرى اقتراح

وحطبا

حزون على صفح من القدر

تند

على نسبة سهامهم من جملة سهام الفريضة فيدخلها من صناعة الحساب جزء كبير من مجيحه وكرهه وجذره ومولومه ومجوله وترتب على ترتيب أبواب الفرائض الفقهية ومسائلها فتشمل حيث هذه الصناعة على جزء من الفقه وهو أحكام الورثة من الموقوف والمولود والاروا والانكار والوصا والتدبير وغير ذلك من مسائلها وعلى جزء من الحساب وهو تصحيح السهمان باختيار الحكم الفقهي وهي من أجل العلوم وقد يوردها أهلها أحاديث نبوية تشهد بفضل مثل الفرائض ثلث العلم وأما أول ما يرفع من العلوم وغير ذلك وعندى أن نلواهم تلك الأحاديث كلها التمهيد في الفرائض البنية كما قدم لأفرائض الثورات قلنا أقل من أن تكون في كتبها ثلث العلم وأما الفرائض البنية فكثيرة وقد أتت الناس في هذا الفن قديما وحديثا وأوعوا ومن أحسن التأليف على مذهب مالك رحمه الله كتاب ابن ثابت وعصر القاضي أبي القاسم الحوفي وكتاب ابن المنذر والجمدي والسردي وغيرهم لكن النقل للحوفي فكانت مقدمة على جميعها وقد شرحه من شيوخنا أبو عبد الله سامان الشطري كبير مشيخه فاس فأوضح وأوعب ولما لم الحرميين فيها تأليف على مذهب الشافعي تشهد باتساع باعنا في العلوم ورسوخ قدمه وكذلك الحنفية والحنابلة ومقامات الناس في العلوم مختلفة والله يهدي من يشاء بمسره وكرمه لأرب سواه

﴿العلوم الهندسية﴾

١٥

هيئ لها أني تجدني

الوى

وما شوقها شوقي ولا وجدها

وجدى

لئن شافها بين السعدنيب

وبارقي

يهديني السعدني لابان

والرند

هذا العلم هو النظر في التقادير اما المتصلة كالخط والسطح والجسم واما المنفصلة كالاعداد وفيما يرضى لهما من الموارض الذاتية مثل أن كل مثلث فهو ايامثل قائمتين ومثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجهه ولو خرجا إلى غير نهاية ومثل أن كل خطين متقاطعين قلنا وايتان المتقاطعتان منهما متساويتان ومثل أن الاربعه مقادير المتساوية ضرب الاول منها في الثالث كضرب الثاني في الرابع وأمثال ذلك والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة كتاب أوكليس ويسمى كتاب الأصول وكتاب الاركان وهو أبسط ماضع فيها للمتعلمين وأول ما ترجم من كتاب اليونانيين في اللغة أيام أبي جعفر التصور ولسخه مختلفة باختلاف المترجمين فلها نحن بن اسحق وثابت بن قزوين يوسف ابن الحجاج ويشتمل على خمس عشرة مقالة أبرز بقية السطوح وواحدة في الأقدار المتساوية وأخرى في نسب السطوح بعضها إلى بعض وثلاث في السدود العاشرة في المتعلقات والقوى على المنطقتات ومعناه الجذور وخمس في الجسومات وقد اختصره الناس اختصارات كثيرة كما فصله ابن سينا في تعاليم الشفاء فأردله جزأ منها اختصه به وكذلك ابن الصلت في كتاب الاقتصار وغيرهم وشرحه آخرون وشرحا كثيرة وهو مبدأ العلوم الهندسية باطلاق واعلم أن الهندسة تقيدها صاحبها ضاهاة في عقله واستقامه في فكره لان براهينها كلها بينة لا تعظم جلية الترتيب لا يكاد الفلط يدخل في ترتيبها وانتظامها فيمد الفكر بما رسما عن الخطا ويشأ لصاحبها عقل على ذلك الماهيع وقد صرحوا أنه كان مكنوعا على باب أفلاطون من لم يكن مهندسا فلا يدخلن منزلا وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي يسل منه الاقدار وبقية من الاوضاع والادراة واما ذلك ما أشرنا اليه من ترتيبه وانتظامه (ومن فروع هذا الفن الهندسة المخصوصة بالاشكال الكرية والخروطات) أما اشكال الكرية فمما كتب اليونانيين ثاود وسوس وميللاوش في سطوحها وقطوعها كتاب ثاود وسوس مقدم في العلم على كتاب ميللاوش وثقف كثير من براهين عليه ولا بد منها لمن يريد الخوض في علم الهيئة لان براهينها متوقفة عليها فالكلام في الهيئة كله كلام في الكرات الساوية وما يرضى فيها من القطوع والدوائر باسباب الحركات كما ذكره فقد يتوقف على معرفة أحكام الاشكال الكرية بسطوحها وقطوعها وأما الخروطات فهو من فروع الهندسة أيضا وهو علم ينظر فيما يتبع في الاجسام المخروطية من الاشكال والقطوع ويرى على ما يرضى لذلك من الموارض براهين هندسية

متوقفة على التعليم الاول وقائدها تظهر في الصنائع العملية التي موادها الاجسام مثل التجارة والبناء وكيف تصنع النماثيل القريبة الى كل الادرة وكيف يحيل على جراحات الهمال وتل الحياكل بالندام والمخال ومثال ذلك وقد افرد بعض المؤلفين في هذا الفن كتابا في الحيل العملية تتضمن من الصناعات القريبة والحيل المسترفة كل بحينة وربما استغرق على الفهم لصعوبة براهينه الهندسية وهو موجود بأيدى الناس ينسبوا اليه في شاكر والله تعالى اعلم (ومن فروغ الهندسة المساحة) وهو فن يحتاج اليه في مسح الارض ومعناه استخراج مقدار الارض المملوءة بنسبة شبر أو ذراع أو غيرهما ونسبة أرض من أرض اذا قوست بمثل ذلك ويحتاج الى ذلك في توظيف الحراج على انزراع والقدن وبساتين الفراسة وفي قسمة الحواطط والاراضي بين الشركاء أو اؤرثة ومثال ذلك ولتناس فيها موضوعات حسنة وكثيرة وافهلوفق الصواب بنموكرمه (المتاخر من فروع الهندسة) وهو علم يقين به اسباب الغلط في الادراك البصري بمعرفة كيفية وقوعه ابتداء على أن ادراك البصر يكون بمضروط شامعي رأسه قطعه الباصر وقاعدته المرمي ثم يقع الغلط كثيرا في رؤية القرب كبر أو البعد صغرا وكذا رؤية الاشياء الصغيرة تحت الماء ورواها الاجسام الشفافة كبر وتورؤية القطعة النازلة من المطر خطا مستقيما والسلمة دائرية ومثال ذلك فيتين في هذا العلم اسباب ذلك وكيفية براهينه الهندسية وحين به أيضا اختلاف النظر في القمر باختلاف العروض الذي ينبت عليه معرفة رؤية الاحلة وحصول الكسوفات وكثير من أمثال هذا وقد ألف في هذا الفن كثير من اليونانيين وأشهر من ألف فيه من الاسلاميين ابن الهيثم وغيره أيضا تأليف وهو من هذه الرياضة وتواريخها

﴿علم الهيئة﴾

١٦

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والتحيزت ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الافلاك لزمت عنها هذا الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على أن مركز الارض مبان لمركز تلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة فكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود فلكها الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك فلكواكب الواحد تبعد دليلوله وأمثلة ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفية اجناسها انما هو بالصدقا قائما على علمنا حركة الاقبال والادبار وكذا ركب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وأمثلة ذلك وكان اليونانيون يشكون بالصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع ليرصد بها حركة الكواكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليها في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدى الناس وأما في الاسلام فقام قمع به غاية الاتي القليل وكان في أيام المأمون شي منه وضع الآلة المعروفة قالرصد المسلمات ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتوهم لمات ذهب رسمه وأغل وأعتد من بعده على الارصاد القديمة وليس بمنجية لاختلاف الحركات بانصال الاحقاب وان مطابقة حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطي التحقيق فاذن طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهيئة صناعة شريفة وليس على ما يذهب في المشهور انها تعطي صور المسوات وتريب الافلاك والكواكب بالحقيقة بل انما تعطي أن هذه الصور والهايا لتلافلك لزمت عن هذا الحركات وأنت تعلم أنه لا يمكن أن يكون الشيء الواحد لازما لمتخالفين وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على وجود المألوم ولا يعطي الحقيقة بوجه على أنه علم جليل وهو أجد أن كان العالم ومن أحسن التأليف فيه كتاب المجسطي منسوب لبطليموس وليس من ملوك اليونان الذين أسماؤهم بطليموس على ما حقه شرح الكتاب وقد اختصره الاثمة من حكماء الاسلام كالفه ابن سينا وأدرجه في تاليم الشفاء ولخصه ابن رشد أيضا من حكماء

فما شاقنى الا بدور

خدرها

وقد لحن يوم القفر في قنص

ملد

فكم في قباب الحمي من شمس

كدة

وفي فلك الأزار من قمر

سعد

الابليس وابن السبع وابن الصلت في كتاب الاقتصار ولا ينال الفرغ في هيئة ملخصة قريباً وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هو رب العالمين (ومن فروعه علم الازياج) وهي صناعة حياصة على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى اليه برهان الهيئة في وشمه من سرعه وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف بمواضع الكواكب في أفلاكها لاى وقت فرض من قبل حساب حر كلها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة ولهذه الصناعة قوانين كالقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والامام والتواريخ الماضية وأصول مقرر من معرفة الاوج والخصيص والبول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض وضوئها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب لوقت المفروض لهذه الصناعة تمديداً وقواماً والتاس في تأليف كثيرة للمقدمين والمتأخرين مثل الثاني (١) وابن الكباد وقد عول المتأخرون لهذا الهدى بالتربع على ترجيح منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في أول المسألة السابعة وعوم أن ابن اسحق عول فيه على الرصد أن يهودا كان بصقلية ماها في الهيئة والتأليف وكان قد عني بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحرارها فكان أهل المغرب لذلك عنواناً لثقة مبنية على ما زعمون والخصان البناء في آخر سماها المناج فوعل بالتاس لمسهل من الاعمال فيه واتم احتياج الى مواضع الكواكب من افلاك لتنبئ عليها الاحكام التجومية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم الانسان من الملك والبول والمواليد البشرية كانيته وبد ووضوح فيه أدلهم ان شاء الله تعالى والله الموفق لما يحبه ويرضاه لا مبرود سواه

﴿علم المتعلق﴾

١٧

وكم صارم قيسل من لحظ
أحور
وكم ذابل قدس من ناعم
الند
سفلوا الخدر من سكان رامة
أتم
ضيفات كسر الالحظ تفك
بالاسد

وهو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود والمعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك ان الاصل في الادراك انما هو المحسوسات بالحواس الخمس وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الادراك من الناطق وغيره وانما يتميز الانسان عنها بادراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات وذلك بأن يحصل في الخيال من الاشخاص المنفصلة صورة متعلقة على جميع تلك الاشخاص المحسوسة وهي الكلي ثم ينظر الفهم بين تلك الاشخاص المنفصلة وأشخاص أخرى وثاقها في بعض فيحصل له صورة متعلقة أيضاً عليها باعتبار ما اتفق عليه ولا يزال يرتقي في التجريد الى الكل الذي لا يجد كليا آخر معه يوافق فيكون لاجل ذلك بسيطاً وهذا مائل ما يجرد من أشخاص الانسان صوراً لنوع المتعلقة عليها ثم ينظر يشوب بين الحيوان ويجرد صوراً للجنس المتعلقة عليها ثم يشوب بين انبيات الى أن يتهي الى الجنس العالي وهو الحيوان فلا يجد كليا يوافق في شيء فيقف العقل هناك عن التجريد ثم ان الانسان لما خلق الله الفكر الذي به يدرك العلوم والصنائع وكان العلم انما صور الماهيات ويسمى به ادراكها من غير حكم ومما تصديقاً حكماً بثبوت أمر لا مرفصا سمي الفكر في تحصيل المعلومات اما بان تجمع تلك الكليات بعضها الى بعض على جهة التأليف فتحصل صورة في الفهم كلية متعلقة على أفرادها في الخارج فتكون تلك الصورة الفهمية مفيدة علم فماهية تلك الاشخاص واما بان يحكم بأمر على أمر فيثبت لهويكون ذلك تصديقا فانيته في الحقيقة راجعة الى التصور لان قائدة ذلك اذا حصل انما هي معرفة حقائق الاشياء التي هي مقتضى العلم وهذا السبي من الفكر قد يكون بطريق صحيح وقد يكون بطريق فاسد فافضل ذلك تمييز الطريق الذي يسمى بالفكر في تحصيل المطالب العلمية لتمييز فيها الصحيح من الفاسد فكان ذلك قانون المتعلق وتكلم فيه المتقدمون أول ما تكلموا به جلا جلا ومقرر قلوبهم هذب طرقه ولم يجمع مسائله حتى نلهم في يونان ارسطو فهذب (١) قوله الثاني بنفع الموحد وتشد يد الماتة كما ضبطه ابن خلكان في ترجمته قيل آخر الحرمدين اه

مباحثه ورتب مسائله وفصوله وجهه أول العلوم الحكيمة وفاتحتها ذلك يسمى بالمعلم الأول وكتابه المخصوص
 بالمتطوع يسمى التمس وهو يشتمل على ثمانية كتب أربع منها في صور القياس وأربعة في مادة وذلك أن الطالب
 التصديقية على أنحاء فتمها ما يكون للمطلوب فيه اليقين بطلعه ومنها ما يكون للمطلوب فيه الظن وهو على مراتب فينظر
 في القياس من حيث المطلوب الذي يفيد وما ينبغي أن تكون مقدماته بذلك الاعتبار ومن أي جنس يكون من العلم
 أو من الظن وقد ينظر في القياس لا باعتبار مطلوب مخصوص بل من جهة اتجاها خاصة وقال القائل الأول أن من
 حيث المصادقة وتنفى به المصادقة لتنتج للمطلوب المخصوص من عين أو ظن وقال القائل الثاني أن من حيث الصورة
 ونتاج القياس على الإطلاق فكانت لذلك كتب المتطوع ثمانية الأول في الأجناس العالية التي ينشئ بها تجريد
 المحسوسات وهي التي ليس فوقها جنس ويسمى كتاب المقولات والثاني في القضايا التصديقية وأقسامها ويسمى
 كتاب العبارة والثالث في القياس وصورتا نتاجه على الإطلاق ويسمى كتاب القياس وهذا آخر النظر من حيث
 الصورة ثم الرابع كتاب البرهان وهو النظر في القياس للمتجربين وكيف يجب أن تكون مقدماته قبيحة وتخص
 بشروط أخرى لا فائدة اليقين مذكورة فيه مثل كونها ذاتية وأولية وغير ذلك وفي هذا الكتاب الكلام في المبررات
 والحدود إذا المطلوب فيها آثارها اليقين لوجوب المطابقة بين الحدود المحدود لا تختل غير هذا فذلك اختصت عند
 المتقدمين بهذا الكتاب والخامس كتاب الجدل وهو القياس المقيد بقطع المشاغب وأقسام الخمسة وما يجب أن
 يستعمل فيهم من المشهورات ويختص أيضا من جهة فائدة لهذا القياس بشرط أخرى من حيث فائدة هذا القياس
 وهي مذكورة هناك وفي هذا الكتاب يذكر للمواضع التي يستبطن فيها صاحب القياس قياسه وفيه عكوس القضايا
 والسادس كتاب السفسطة وهو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويقالط به المناظر صاحب وهو فاسد وهذا
 إنما كتب ليصرف به القياس المغالطي فيحذر منه والسابع كتاب الخطابة وهو القياس المقيد برغبة الجمهور
 وحملهم على المراد منهم وما يجب أن يستعمل في ذلك من المقالات والثامن كتاب الشعر وهو القياس الذي يفيد
 التمثيل والتشبيه خاصة لا يقال على الشيء أو الفكرة عنه وما يجب أن يستعمل فيه من القضايا التخيلية هذه هي كتب
 المتطوع الثمانية عند المتقدمين ثم إن حكما عليو ثانيين بعد أن تهذبت الصناعة قوتت بمتراو أنه لا بد من الكلام في
 الكليات الخمس المفيدة لتصوير فاستدركوا فيها مقالة تختص بها مقدمة بين يدي الفن فصارت تسما وترجت كلها
 في الملة الإسلامية وكتبها وادوا لها فلاسفة الإسلام بالشرح والتأخير كما فعله الفارابي وابن سينا ثم ابن رشد من
 فلاسفة الأندلس وابن سينا كتاب الشفاء استوعب فيه علوم الفلسفة السبعة كلها ثم جاء متأخرون ففسروا
 اصطلاح المتطوع والحقوا بالنظر في الكليات الخمس ثمرة وهي الكلام في الحدود والرسوم فقلوها من كتاب البرهان
 وحذفوا كتاب المقولات لأن نظرا للمتطوع فيه بالعرض لا بالذات والحقوا في كتاب العبارة والكلام في العكس لأنه
 من نوابغ الكلام في القضايا مبني على الوجوه ثم تكلموا في القياس من حيث اتجاها للمطلوب على العلوم لاجتماع
 مادته وحذفوا النظر فيه بحسب المادته على الكتب الخمسة البرهان والجدل والخطابة والشعر والسفسطة وربما
 يلزمهم بالبرهان الساموا أغفلوها كأن لم تكن وهي المهم المتمد في الفن ثم تكلموا فيها وضوءه من ذلك كلاما
 مستبحرا ونظروا فيه من حيث أنه في رأيه لا من حيث أنه آلة للعلوم فطال الكلام فيه واتسع وأول من فصل
 ذلك الأمام غفر الدين بن الخطيب ومن بعدهما أفضل الدين الخونجعي وعلي كتبه مستمد للشارقة لهذا العهد وله في
 هذه الصناعة كتاب كشف الأسرار وهو طويل واحصر فيها مختصر الموزج وهو حسن في التعليم ثم
 مختصر الجمل في قدر أربعة أوراق أخذ بجميع الفن وأصوله فتداوله للتلمون لهذا العهد فيتعنون به
 وغربت كتب المتقدمين وطرفهم كأن لم تكن وهي متممة من ثمرة المتطوع وقائده كافتاء وافته
 المهادي للصواب

مساهم جنون من قس

حواجب

يصاب بها قلب البري على

عهد

وروش جمال ضاع عرف

نسيمه

وماضع غير الورد في صنعة

الخند

﴿الطبيبات﴾

١٨

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الاجسام السماوية والخرسانية وما يتولد عنها من حيوان وانسان ونبات ومعدن وما يتكون في الارض من الميون والازل وفي الجو من السحاب والبخار والبرد والبرق والصواعق وغير ذلك وفي مبدا الحركة للاجسام وهو النفس على نوعها في الانسان والحيوان والنبات وكتب ارسطو وفيه موجود بين ايدي الناس ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلسفة أيام المأمون وألف الناس على حدودها أو بع من ألف في ذلك ابن سينا في كتاب الشفاء جمع فيه علوم الفلسفة للفلسفة كما قدمنا ثم خصه في كتاب النجاة وفي كتاب الاشارات وكان مخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ويقول براهية فيها وأما ابن رشد فخلص كتب ارسطو وشرحاتها بما لا غير مخالف وألف الناس في ذلك كثير لكن هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتزة في الصناعة ولاهل المشرق غناية بكتابت الاشارات لابن سينا وللامام ابن الخطيب عليه شرح حسن وكذا الأمدى وشرحه أيضا نصير الدين الطوسي المعروف بمجواحه من أهل المشرق وبحث مع الامم في كثير من مسائله فأوفى في علم انظاره ومجونه وفوق كل ذي علم عليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿علم الطب﴾

١٩

ومن فروع الطبيبات صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبر المرض بالادوية والغذية ببدان يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بضره وقبوله الدواء ولا في السجية والفضلات والنفس محاذين لذلك قوة الطبيعة فاتها المديرة في حالتي الصحة والمرض وأما الطبيب محاذيها ويعتبر بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة الفصل والسن ويسمي العلم الجامع لهذا كله علم الطب وربما افردوا بعض الاعضاء بالكلام وجعلوه علما خاصا كالعين وعللها وأكادها وكذلك الخوايا فالتن من منافع الاعضاء ومنها المنفعة التي لاجلها خلق كل عضو من أعضاء البدن الحيواني وان لم يكن ذلك من موضوع علم الطب لأنهم جعلوه من لواحقه وتوابعه وامام هذه الصناعة التي ترجمت كتب فيها من القدمين جالينوس يقال انه كان معاصر العبدى عليه السلام ويقال انه مات بصقلية في سبيل قلب ومطالعة اغترابا وتاليه فيها هي الامهات التي اقدى بها جميع الاطباء بعده وكان في الاسلام في هذه الصناعة ائمة جاءوا من وراء الغاية مثل الرازي والجوسي وابن سينا ومن أهل الأندلس أيضا كثير وأشهرهم ابن زهر وهو لهذا المهدى في المدن الاسلامية كما انها قصت لوقوف المران وتاقصه وهي من الصنائع التي لا تستدعيها الا الحاضرة والترف كانيه بعد

(فصل) وللبادية من أهل المعمران طب يشتهر في غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثا عن مشايخ الحى ومجازه وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبي ولا على مواضع المزاج وكان عند العرب من هذا الطب كثير وكان فيهم أطباء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره والطبيب المتقول في الشعر عيات من هذا القبيل وليس من الوحى في شيء واتماهاوا أمر كان عاديا للربو وقع في ذكر أحوال التي صلى الله عليه وسلم من نوع ذكر أحواله التي هي عادة حجة لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك التحوم العمل فانه صلى الله عليه وسلم اتماهات لعلنا للشرائع ولم يستعرب الطب ولا غيره من المدايات وقد وقع له في شأن تلقب التحل ما وقع فقال أنتم أعلم بأمور دنياكم ثلاثين أن يجعل شيء من الطب الذي وقع في الاجلاد الصحية المتقولة على أنه مشروع فليس هناك ما يدل عليه اللهم الا اذا استعمل على جهة التبرك وصدق القدايماني فيكون له أثر عظيم في

ونرجس لحظ أرسل ألعلم

لؤلؤا

فوشى بما للورد وروضان

الورد

وكم غصن قدماق النسن

متله

وكل على كل من الشوق

يستمدى

الشفع وليس ذلك في الطب المزاوي وإنما هو من آثار الكلمة الإيمانية كما وقع في مداواة البطلون باسم الله الهادي
إلى الصواب لا رب سواه

٢٥

﴿الفلاحة﴾

هذا الصنع من فروع الطيبات وهي النظر في الثبات من حيث كميته ونسبه بالسقي والبلاج وتعمده بمثل ذلك
وكان للمتقدمين بها غاية كثيرة وكان النظر فيها عندهم عاما في الثبات من جهة غرضه وتيسره ومن جهة خواصه
وروحانيته ومشاكلها روحانيات الكواكب والهاياكل المستعمل ذلك كله في باب السحر فظمت عنايتهم به لاجل
وذلك ترجم من كتب اليونانيين كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلامة النبط مشتملة من ذلك على علم كبير ولما
نظر أهل الفقه فيها اشتدل عليه هذا الكتاب وكان باب السحر مسدودا والنظر فيه محظورا فاقصر واضعنا على
الكلام في الثبات من جهة غرضه وعلاجه وما يمرض له في ذلك وحذفوا الكلام في الفن الآخر منه جملة
واختصر ابن العماد كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهاج وبقي الفن الآخر منه مغفلا نقل منه سلمة في كتيبه
السحرية أمهات من مسأله كما ذكره عند الكلام على السحر ان شاء الله تعالى وكتب المتأخرين في الفلاحة
كثيرة ولا يمدون فيها الكلام في الفرس والسلاج وحفظ الثبات من حوائجهم وعوائده وما يمرض في ذلك كله
وهي موجودة

٢٦

﴿علم الالهيات﴾

وهو علم ينظر في الوجود المطلق فأولاه في الأمور العامة للجسمانيات والروحانيات من المساهيات والوحدة
والكثرة والوجوب والإمكان وغير ذلك ثم ينظر في مبادئ الموجودات وأنها روحانيات ثم في كيفية تدوير
الموجودات عنها ومراتبها ثم في أحوال النفس بمدفارقة الأجسام وعودها إلى المبدأ وهو عندهم علم شريف
يزعمون أنه يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه وأن ذلك عين السعادة في زعمهم وسبب الرعدة وهو نال
للطبيبات في ترتيبهم ولذلك يسمى علم ماوراء الطبيعة وكتب المنع الأول فيه موجود بين أيدي الناس ولخصه
ابن سينا في كتاب الشفا والنجا وكذلك لخصها ابن رشد من حكام الأندلس ولما وضع المتأخرون في علوم
القوم ودونوا فيها ورد عليهم النزاع إلى ما ردوا ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل
الفلسفة لم يرضوا فيها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ومسأله بمسأله فصارت كلها في
واحد ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعات والالهيات وخلطوها فإحدى أقدموا الكلام في الأمور
الم عامة ثم تبعوا بالجسمانيات وتوابعها ثم الروحانيات وتوابعها إلى آخر السلم كما فصله الامام ابن الخطيب في
البايعة الشرقية وجميع من بعدهم من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة وكتبه عشوة بها كأن
الفرس من موضوعها ومسألهما واحد وليس ذلك على الناس وهو غير صواب لان مسائل علم الكلام انما هي
عقائد متفككة من الشريعة كما فصلها السلف من غير رجوع فيها إلى العقل ولا قبول عليه بمعنى أنها لا تثبت إلا به فان
المسئل معزول عن الشرع وأنظاره ومتحدت فيه المتكلمون من اقامة الحجج فليس بمخائن الحق فيها التاميل
بالدليل بعد أن لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة بل انما هو الناس حجة عقلية تضد عقائد الايمان ومذاهب
السلف فيها تدفع شبه أهل البدع عنها الذين يزعمون أن مداركهم فيها عقلية ذلك بمدان ترض جميعه بالإدلة
العقلية كما فصلها السلف واعتقدوها وكثير ما بين المتقامين وذلك أن مدارك صاحب الشريعة أوسع لاتسع لظواهر
عن مدارك الانظار العقلية تنهي فوقها ومحيطها بالاستمدادها من الاوارال الهية فلا تدخل تحت قانون النظر
الصنيف والمدارك الحاط بها فاذا هاتنا الشارع إلى مدرك فيفني أن تقدمه على مداركنا وننق به دونها ولا ننظر
في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نتسدها أمرنا به اعتقادا وعلما ونسكت عما فهمهم من ذلك ونفوضه

قيح وداع قد جلا
ليونا
محاسن من روض الجبل بلا
عد
رعي الله ليل لوعلمت
طريقها
فرشت لا خفاف المطى بها
خدي

الى الشارع ونزل العقل عنهما المتكلمون نعم داهم الى ذلك كلام أهل الاتحاد في معارضات العقائد السلفية بالبدع النظرية فاحتجوا الى الردي عليهم من جنس معارضاتهم واستدعى ذلك الجميع نظرية ومخاداة العقائد السلفية بها. وأما الخلق في مسائل الطبيعات والاهليات بالصحيح والباطل فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس أنظار المتكلمين فاعلم ذلك تمييزه بين الفتن فانهما عظامان عندنا آخرين في الوضع والتأليف والحق ومنايرة كل منهما صاحبه بل موضوع والمسائل وأعمالها لا تناس من اتحاد المطالب عند الاستدلال ومما احتج أهل الكلام كانه انشاء مطلب الاعتدال بالدليل وليس كذلك بل انما هو رد على الملحد في المطلوب ومقروض الصدق معلومه وكذا اجابا الآخرين من غلاة التصوف المتكلمين بالواجب أيضا فخلطوا مسائل الفتن بينهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها مثل كلامهم في الثبوت والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك والمدارك في هذه الفنون الثلاثة متباينة مختلفة وأسدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون فيها الوجودان وفرون عن الدليل والوجودان بعيد عن المدارك العلمية وأجابهوا توابعها كائنا موزنيه واهليه مهيدين بشاء الى صراط مستقيم والله اعلم بالصواب

(علوم السحر والطلسمات)

٢٢

وما شافني والطيف يرهب
أدعي
ويسبح في بحر من الليل
مزبد
وقد سئل خفاف النوائب
بارق
كسائل لماع الصقال من
الفند

هي علوم بكنية استمدادات تهدد النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم الناصر اما يشير معين أو معينين من الامور المساوية والاول هو السحر والثاني هو الطلسمات ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيهما من الوجهة التي غير الله من كوابل أو غيره كانت كتبها كالفقوديين الناس الاما وجد في كتب الامم الاقدمين في اقبل نوح موسى عليه السلام مثل الطيط والكلدانيين فان جميع من قدمه من الانبياء بشرعوا الشرائع ولا جازا بالاحكام انما كانت كتبهم مواظ وتوحيد الله ونذير بالجنة والنار وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التأليف والآثار ولم يترجم لانهم كتبهم فيها الا القليل مثل الفساحة الطيبة من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وختروا فيه ووضعت بذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي في صور الدروج والكواكب وغيرهم ثم ظهر بالشرق جابر حيان كبير السحرة في هذه الملة فصنع كتب القوم واستخرج الصانع غواص على زينة واستخرجها ووضع فيها غير هامن التأليف وكثر الكلام فيها وفي صناعة السبائك لانهما من واجبه ان احاطة الاجسام الوعنة من سور فأخري انما يكون بالقوة انفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر كانه ذكر في موضعه * ثم جاء مسلمة بن أحمد الحارثي امام أهل الاندلس في العالم والسحريات فخلص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه غاية الحكيم ولم يكتب أحدا في هذا العلم بعده ولقد همنا مقدمة تبين بها حقيقة السحر وذلك ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالوعنة فهي مختلفة بالحواس وهي أصناف كل صنف مختص بخاصة واحدة بالوعنة لا توجد في الصنف الآخر وصارت تلك الحواس فطر توجية لستفها نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها خاصية تستجيبها للمعرفة الربانية ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن اقتضائه وتعالى كما مروا يقع ذلك من التأثير في الاكوان واستجابا بروحانية الكواكب لتصرف فيها والتأثير بقوة نفسانية أو شيطانية قائما بتأثير الانبياء فداهلهم وخاصة زيارته ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على الغيبات وقوى شيطانية وهكذا كل صنف مختص بخاصة لا توجد في الآخر والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث يأتي شرحها ولها الموزنة بالهمة فقط من غير آقا ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر والثاني معين من مزاج الافلاك أو العناصر أو خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضيق مرتبة من الاول والثالث تأثير في القوى المتخيلة بمد صاحب هذا

التأثير الى القوى التخيلية فيصرف فيها نوع من التصرف ياتي فيها أنواع من الحلات والحكاية وصوراً
 يقصده من ذلك ثم ينزل الى الحس من ارائين قوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤن كلهم في الخارج وليس
 هناك شيء من ذلك كلحكي عن بعضهم انه يرى البساتين والانهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك ويسمي
 هذا اعتدال الفلاسفة الشومذة أو الشبهة هنا تفصيل مراتبه ثم هذه الحسية تكون في الساحر بالقوة شأن القوى
 البشرية كلها واما تخرج الى الفعل بالريضة وريضة السحر كلها ايمان يكون بالوجه الى الافلاك والكواكب
 والموام والمولة والشياطين بأنواع العظم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة الى غير الله وسجوده
 والوجه الى غير الله كقوله كان السحر كقوله او الكفر من مواده وأسبابه كآرايت ولهذا اختلف الفقهاء
 في قتل الساحر هل هو كفر ما سبق علي قتلها وتصرفه بالافساد وما ينشأ عن الفساد في الاكوان والكل
 حاصل منه ولما كانت المرتبة الاولى من السحر لها حقيقة في الخارج والمرتبة الاخرى ثلاثة لاهية لها
 اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة أو ايمان أو تخيل قالوا ثلثون بأن له حقيقة نظراً الى المرتبتين الاولى
 والثالثة بان له حقيقة له نظراً الى المرتبة الثالثة الاخرى فليس بينهم اختلاف في نفس الامر بل ايماناً من
 قبل اشتباهاً هذه المراتب والله أعلم * واعلم أن وجود السحر لا مرية فيه بين العلماء من أجل التأثير الذي
 ذكرنا وقد نطق القرآن قال الله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة
 في بابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان نحن نثنت فلا تكفر فيعلمون منها ما يعرفونه بين
 المروزيه وما هم بضار من به من أحد الا بذن الله وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه أنه
 يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاة وجف ظلمة ودفن في بئر ذروان قال الله عز وجل عليه
 في الموتين ومن شر التفاعلات في القدر قالت عائشة رضي الله عنها كان لا يقرأ على عقدة من تلك العقدة التي سحر
 فيها الا لاحتل وأما وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيين فكثير ونطقه
 القرآن وجاءت به الاخبار وكان السحر في بابل ومصر ازمان يمتد موسى عليه السلام أسواقاً فانه ولهذا كانت
 معجزة موسى من جنس ما يدعون ويتأخرون فيه وبقي من آثار ذلك في البرابي بصيد مصر شواهد الله على ذلك
 ورأينا بالعلماء من يصور صورة الشخص المسحور بمخاوس أشياء مما بالآله أو اياه وحاوله موجودة بالسحور
 وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق ثم يكلم على تلك الصورة التي اقامها مقام الشخص
 المسحور عيناً ومعنى ثم ينفث من ريقه بداجنه في فيه يكرر مخارج تلك الحروف من الكلام السوء ويقعد
 على ذلك للمنى في سبب أعداء تلك نقاؤاً بالقدوالقزام وأخذ المهد على من أشرك به من الجن في ضته في قله ذلك
 استعمار العزيمة بالزعم وتلك البنية والاسماء الميتة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه
 بالثث فتزل عنها أواح خبيثة ترفع عن ذلك بالسحور ما يجارله الساحر وشاهدنا بضامن المتحلين للسحر
 وعمله من يشير الى كساء أو جلده يكلم عليه في سره فإذا هو مقطوع متخرق ويسير الى بطون النعم كذلك في
 مراعيها بالسبح فإذا أسماها ما قطعت من بطونها الى الأرض وسمنان يارض الهند لهذا المهد من يشير الى
 انسان فيحت قلبه ويقع ميتاً ويقب عن قلبه فلا يوجد في حشامو يشير الى الرماة فتخرج فلا يوجد من حوبها
 شيء وكذلك سمنان يارض السودان وأرض الترك من يحس السحاب فيمطر الأرض المحصورة وكذلك
 رأيانا من عمل الطلسمات عجائب في الاعداد المتحاجة وهي وك رفد أحد المدين مائتان وعشرون والآخ
 مائتان وأربعة وعشرون ومعنى المتحاجة أن أحداً لم ياكل واحدنا في فيه من نصف وثلث وربع ودرهم وخمس
 وأمثالها اذ اجتمع كان ساءوا بالعدد الآخر صاحبه قسمي لاجل ذلك المتحاجة ونقل أصحاب الطاسمات أن تلك
 الاعداد اثنان في الالف بين التحابين واجتماعها اذ اوضع لها مائة لان أحدها يطلع الزهر توهي في بيتاً وأشر فيها

ومن عظامه يد الشوق في

الدجا

خل الذي أبرمت للصر من

عقد

وأقلق خفاق الجموع

نسمة

تجمع الاصباح خالقة

البرد

نظر على القمر نظر مودة قبول ويحمل طالع الثاني سابع الاول ويضع على أحد الثنالين أحد البنددين والآخر
على الآخر ويقصد بالاكثر الذي يراد اختلافه أعني المحبوب ما أدى الاكثر كيتاء والاكثر أجزاء فيكون ذلك
من التأليف الضام بين المحتاجين لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر قاله صاحب الفاية وغيره من أئمة هذا الشأن
وشهدت له التجربة وكذا طالع الاسدي يسمى أيضا طالع الحصى وهو أن يرسم في قالب هنداصص صورة رأس
شاة لا ذنبه ضاع على حصة قد قسمها نصفين وبين يديه صورة حية منسابة من رجله الى القالة وجهه فاضرة فاعاها
الي فيه هو علي ظهره صورة عرق بدوي يحين برسمه حول الشمس بالوجه الاول والثالث من الاسد بشرط
صلاح الكبريت وسلامتهما من التحوس فاذا وجد ذلك وعثر عليه طبع في ذلك الوقت في مقدار المتقال فسادوه من
الذهب وغس بمدى الزعفران محلول بماء الورود وضع في خرقه حرير صفراء فقامهم يزعمون أن لمسكه من الزر
على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له ما لا يبر عنه وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعز علي من
تحت أيديهم ذكر ذلك أيضا أهل هذا الشأن في الفاية وغيرها وشهدت له التجربة وكذلك وفق المدس الحنص
بالشمس ذكروا أنه موضع ضد حول الشمس في شرفها وسلامتهما من التحوس وسلامتهما القمر بطالع ملوك يعتبر
فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودة قبول ويصاحبه ما يكون في مواليد الملوك من الأدلة الشريفة
ويرفع في خرقه حرير صفراء ببدان بنفس في الطيب فرعوا أن له أرقى حجابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهم
وأما ذلك كثير وكتاب الفاية لمسلمة بن أحمد الجري يطي هو مودة هذا الصناعة وفيه استيفاؤها وكما مسائلها
وذكر أن الامام الفخر بن الخطيب وضع كتابا في ذلك وسماه بالسر المكتوم وأنه بالشرق يتداوله أهله وعلم
تقف عليه والامام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نطق ولعل الامر بخلاف ذلك وبالغرب صنف من هؤلاء
المتحليين لهذا الاعمال السحرية يرفقون بالباحين وهم الذين ذكرت أولا أنهم يشيرون الى الكساء أو الجلد
فيتخرو قويسرون الى بطون الغنم بالسج فتبج ويسمى أحدهم لهذا الهدب اسم العاج لأنا كثيرا ينتحل من
السحر ببيع الانام برب بذلك أهاليه المعطو من فضلهما وهم مستترون بذلك في الفاية خوفا على أنفسهم من
الحكام فليت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه بذلك وأخبروني أنهم وجهه ووراية خاصة بدعوات
كثيرة وأشراك الروحانيات الحن والكواكب سطرت فيها بحقيقة عندهم تسمى الخزيرة يتدارسونها وأن
بهذه الياض والوجه يصلون الى حصول هذا الافعال لهم وان التأثير الذي لهم انما هو قياسى الى الانسان الحر
من المتاع والحيوان والرقيق ويمرون عن ذلك هو لهم انما فعل فيما تسمى فيه الدراهم أى ما يملك ويبيع ويشترى
من سائر التملكات هذا ما عزمه وأسألت بعضهم فاجابوني به وأما أفعالهم فظاهرة موجودة وقفا على الكثير
منها وما ينبت منها من غير ريق في ذلك هذا شأن السحر والطلسمات وآثارها في العالم فاما الفلاسة ففرقوا بين السحر
والطلسمات به أن أئمة أئمة جميعا أثر النفس الانسانية واستدلو على وجود الاثر للنفس الانسانية بأن لهم
آثارا في بطنها على غير الجري الطبيعي وأسبابها الجسمية بل آثار عارضة من كفيات الارواح تارة كالسحرة
الحادثة عن الفرح والسرور ومن جهة التصورات النفسانية أخرى كالذى يقع من قبل التوهم فان الماشى
على حرف حائط أو على جبل متصّب اذا قوى عنده توهم السقوط سقط بلا شك ولهذا تجد كثيرا من الناس
يودون أنفسهم ذلك حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والجبل المتصّب ولا
يخافون السقوط فثبت أن ذلك من آثار النفس الانسانية وتصورها للسقوط من أجل الوهم واذا كان ذلك
أثر النفس في بدنهم من غير الاسباب الجسمية الطبيعية فجاز أن يكون لها مثل هذا الاثر في بدنها اذ نسبها الى
الابدان في ذلك النوع من التأثير واحدة لانها غير حالة في البدن ولا متعلقة فيه فثبت أنها مؤثرة في سائر الاجسام
وأما الفرق عندهم بين السحر والطلسمات فهو أن السحر لا يحتاج الساحر فيه الى معين وصاحب الطلسمات

وهب عيسى لم طي

بروده

أحاديث أهداها الي الغفور

من نجد

سوى صادق في الايك لم بدر

مالهوى

ولكن دماغي الشجون على

وعد

يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الاعداد وخواص الموجودات وأوضاع تلك المؤثرة في عالم العناصر كما
يقوله المتجملون ويقولون السحر اتحاد روح وروح والطلم اتحاد روح وحجم ومنعدهم ربط الطابع العلوية
السماوية بالطابع السفلية والطابع العلوية هي روحانيات الكواكب وتلك يستعين صاحبها في غالب الامر بالتجامة
والسحر عندهم غير مكتسب لسحره بل هو مفتور عندهم على تلك الحيلة الخاصة بذلك النوع من التأثير
والفرق عندهم بين المعجز قوا السحر أن المعجزة قوة هائلة تمت في النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله على خلقه
ذلك والساحر إنما يفضل ذلك من عنده نفسه وبقوة التفصية وبإمداد الشياطين في بعض الاحوال فيتميز الفرق
في المقولية والحقيقة والذات في نفس الامر وانما يستدل نحن على التفرقة بالامانات الظاهرة وهي وجود
المعجز لصالح الخير وفي مقاصد الخير وللنفوس المتحضنة للخير والتحدى بها على دعوى النبوة والسحر إنما
يوجد لصالح الشر وفي افعال الشر في الغالب من التفرقة بين الزوجين وضرب الاعداء وأمثال ذلك وللنفوس
المتحضنة للشر هذا هو الفرق بينهما عند الحكماء الالهيين وقد يوجب بعض المتصوفة وأصحاب الكرامات
تأثيراً أيضاً في أحوال العالم وليس معدوداً من جنس السحر وانما هو بالامداد الالهي لان طريقهم وقيمتهم ونهجهم من
آثار النبوة وتوابعها وطمح في الممدد الالهي حظ على قدر طاعته وإيمانهم وتمسكهم بكلمة الله وإذا اقتدر أحد منهم
على افعال الشر فلا يأتى بها لا متيسداً فيأتيه ويؤذره للامر الالهي فلا يقع لهم فيه الاذن لا يتوجه به ومن أناء
منهم فقد عدل عن طريق الحق وورع بمسب حاله ولو كانت المعجزة بإمداد روح الله والقوى الالهية فذلك
لا يمارضه شئ من السحر وانظر شأن سحرة فرعون مع موسى في معجزة القاصص كيف تلقفت ما كانوا
يافكون وذهب سحرهم واضمحل كأن لم يكن وكذلك لما نزل على النبي صلى الله عليه وآله في المودعين ومن
شر الثقات في القصد قالت عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرؤها على عقدة من المقدس سحر فيها الا انحأت قال السحر
لا يثبت مع اسم الله وذكره وقد قيل المؤرخون أن زكريا كان يورث كسري كان فيها الوقف الثاني
العديدي منسوباً إليه في أوضاع فلكية وصدت لذلك اوفى ووجدت الاية يوم قتل رسماً القادسية واقعة على
الارض بعد انهم أم أهل فارس وشتاتهم وهو فيها زعم أهل الطلسمات والافاق خصوص ما يلقب في الجروب
وان الراي الذي يكون فيها أو معاً لانهم ما صلا الأنا هذا معارضها الممدد الالهي من إيمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه وسلم وتمسكهم بكلمة الله فافعل معها كل عقد سحرى ولم يثبت وبطل ما كانوا يسمون وأما الشريعة فلم تفرق
بين السحر والطلسمات وجعلته كله باباً واحداً يحظره الا ان الافعال إنما يباح في الشارع منها ما يمتنع في ديننا الذي
فيه صلاح آخر تألف في معاشنا الذي فيه صلاح ديننا ولا يمتنع في شئ منها ما كان فيه ضرر أو نوع ضرر
كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات لان أثرها واحد وكالتجامة التي فيها نوع ضرر
باعتقاد التأثير فيفسد القيدة اليمانية برداً لا مورا إلى غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظوراً على نفسه في
الضرر وان لم يكن مهما علينا ولا فيه ضرر فلا أقل من أن تركه في الله فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يمنه
فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة باباً واحداً لم يفهم من الضرر وخسته بالخطر والتحريم وأما
الفرق عندهم بين المعجزة والسحر فأن في ذكر ما تكلمون أنما راجع إلى التحدى وهو دعوى وقوعه على
وفق ما دعاه قالوا والسحر مصروف عن مثل هذا التحدى فلا يقع: فهو وقوع المعجزة على وفق دعوى
الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية لان حجة نفسه التصديق فلو وقت مع الكذب
لاستحال الصادق كاذباً وهو محال فاذن لا يقع المعجزة مع الكاذب باطلاق وأما الحكماء فالتفرقة بينهما عندهم كما
ذكرنا مفرق ما بين الخير والشر في نهاية التفرقة قال السحر لا يصدر منه الخير ولا يستعمل في أسباب الخير وصاحب
المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل في أسباب الشر وكلهما على طرفي التقيض في أصل فطرتهما والله يهدي من

فهل عند ليلى لم الله
ليها
بأن جفوتي ما تلم من
السعد
وليها ذوا في الحبيب الى
منى
وفى لي المنى منها عاشت من
قصده

يشاء وهو القوي العزيز لا رب سواه

(فصل) ومن قيل هذه المآثرات النفسانية الاصابة بالعين وهو تأثير من نفس الميمان عندما يستحسن بيئته مدر كامن القنوات أو الاحوال ويفرط في استحقاقه وينشأ عن ذلك الاستحسان حيث تدأ به برومعه سلب ذلك الشيء عن انصف به فيؤثر فسادة وهو جسيمة فطرية أعنى هذه الاصابة بالعين والفرق بينها وبين التأثيرات وان كان منها ما لا يكتسب أن صدور هاراجع الى اختيار فاعلمها والفتري منها فواء صدور هاراجع لا نفس صدور هاراجع ولهذا قالوا القاتل بالسر أو بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذاك الا لانه ليس بمأير يده وقصده أو يتركه وانما هو مجبور في صدور هاراجع وانه أعلم بما في القلوب ومطلع على ما في السرائر

﴿علم أسرار الحروف﴾

٣٣

وهو المسمى لهذا العهد بالسيما قبل وضعه من الطلسمات اليه في اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال السام في الخناس وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها وعند ظهور الفلاس من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب الخس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في علم الناصر وتدين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزل الوجود عن الواحد وتزييه وزعموا أن الكمال الاسمائي مظهره أرواح الافلاك والكواكب وان طابع الحروف وأسرار هاراجع في الاسماء فهي ساوية في الاكوان على هذا النظام والاكوان من لدن الابداع الاول تنقل في أطوار موثرين عن أسرار هاراجع تلك على أسرار الحروف وهو من تقاريع علم السيمياء لا يتوقف على موضوعه ولا نطاق بالعدم مثله وتعددت فيه تاليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع آثارها وحاصله خدعهم ومخرجه تصرف النفوس الربانية في علم الطبيعة الاسماء الحسنى والكلمات الالهية الثلاثة عن الحروف المحيطة بالاسرار السارية في الاكوان ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بمأهر فهم من جله هاراجع الذي في قسم الحروف بقسمة الطابع الى أربعة اصناف كالناصر واحصت كل طبيعة نصف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فاعلموا بذلك الصنف فتوعدت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكمير الى نارية وهو ايقوم ما يتوعدت اية على حسب تنوع الناصر فالانف للثار والباله هو اعلم الجيم لهامو والبال للثراب ثم يرجع كذلك على التوالي من الحروف والناصر الى أن تفقد قسمين لنصر التار حروف سبعة الالف والهاء والطاو الميم والقافو السين والذال وتبين لنصر الهوا سبعة أيضا الباء والواو والياء والنون والضادو التاء والظاء وتبين لنصر الماأ سبعة الجيم والزاى والكاف والصادو القافو التا والنون وتبين لنصر الثراب أيضا سبعة الالدو الحاءو اللامو الدين والراءو الخاءو الشين والحروف الثارية لدفع الامراض الباردة ولضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفها اما حكا أو حكا كفي تضعيف قوى المخرج في الحروبو القتل والفتك والمائة أيضا لدفع الامراض الحارة من حيمات وغيرها ولتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفها حسا أو حكا كتضعيف قوى القدر وأمثال ذلك ومنهم من جعل سر التصرف الذي في الحروف للنسبة العددية فان حروف أبجددالة على أعدادها المتعارفة فوضعوا طبعا فيها من أجل تناسب الاعداد تناسب في نفسها أيضا كابين الباء والكاف والراء لانه لاها كها على الاثنين كل في مرتبة فالباء على اثنين في مرتبة الاء واحد والكاف على اثنين في مرتبة الثارات والراء على اثنين في مرتبة المئين وكالذي بينها بين الالدو الميم والياء لانه لاها على الاربعة وبين ترتيب طابع الحروف عند المتعارفة غير ترتيب المشارقة ومنهم من قال كان الجمل عندهم مخالف في ستة أحرف فان الصاد عندهم بستين والضاد بستين والسين المهمة بثلاثين والظاء ثمانمائة والعين بقسمتها والعشرين بألف اه قاله نصر الهوريني

تخصيت منها فوق ما احسب
التي
وبرد غفاف صانه الله من
برد
وليس سوى لخط خفي
بحية
وشكوي كالرفض الجمان
من النقد

الاربعة والاثنتين نسبة الضمف وخرج الاسماء أوقاف كالأعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من
الأوقاف الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف وأما ج التصرف من البر الحرفي والسر العددي
لأجل التاسب الذي بينهما فأما سر التاسب الذي بين هذا الحروف وأما رجة الطابع أو بين الحروف والأعداد
فأما سر على الفهم أذلين من قيل العلوم والقياسات وأما سر استخدامهم في الذوق والكشف قال البوني ولا
نظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقل وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي وأما
التصرف في عالم الطبيعة من الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثر الأكواف عن ذلك فأما لا ينكر لثبوته عن كثير
منهم وتأثره على محاقبه أهلها أنه قوى روحانية من جوهر القمر تجعل فيأله ركب فعل غلبة وقهر بأسرار
فلكية ونسب عديدة وبخوارات جالبات لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالهبة فأنشأها رابط الطابع
المولية بالطابع السفلية وهو عندهم كالحجارة المركبة من هوائيات وأرضية ومائية ونارية خاصة في جدها فيجمل
وتصرف ما حصلت فيأله ذاتها لقلبه إلى صورتها وكذلك الأكسير للأجسام المعدنية كالخزيرة قلب المعدن
الذي تسمى فيه إلى نفسها بالأحالة ولذلك يقولون موضوع الكيمياء جسد في جسد لأن الأكسير أجزاؤه كلها
جسدانية ويقولون موضوع الطلسم وروح في جسد لأنه رابط الطابع العلوية بالطابع السفلية والطابع السفلية
جسد والطابع العلوية روحانية وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الاسماء بعد أن تصدان
التصرف في عالم الطبيعة كله إنما هو لنفس الإنسانية والهمم البشرية لأن النفس الإنسانية محيطة بالطبيعة وحكمة
عليها بالذات الآن تصرف أهل الطلسمات إنما هو في استئزال روحانية الأفعلاك وربطها بالصور أو بالنسب
المعدنية حتى يحصل من ذلك نوع من مزاج يصل الأحالة والقلب بطبيعت فعل الخزيرة فيها حصلت فيه وتصرف
أصحاب الاسماء إنما هو مما حصل لهم بالجاهدة والكشف من التور الإلهي والأعداد الباقية فيفسر الطبيعة
لذلك طائفة غير مستقيمة ولا يحتاج إلى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها لأن مدده أعلى منها ويحتاج أهل
الطلسمات إلى قليل من الرياضة فيمدد النفس قوة على استئزال روحانية الأفعلاك وأهون بها وجهة ورعاية بخلاف
أهل الاسماء فإن رياضتهم هي الرياضة الكبرى وليست بقصد التصرف في الأكواف انهم حجاب وأما التصرف
حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله لهم فإن خلاصا صاحب الاسماء عن معرفة أسرار الله وحقائق الملكوت
الذي هو نتيجة المشاهدة والكشف واقصر على مناسبات الاسماء وطابع الحروف والكلمات وتصرفها من
هذا الحيلة وهو لا هم أهل السبيا في المشهور كان إذا فرقت بينه وبين صاحب الطلسمات بل صاحب
الطلسمات وأتقن منه لأنه يرجع إلى أصول طبيعة علمية وقوانين مرتبة وأما صاحب أسرار الاسماء إذا فقه
الكشف الذي يطالع به على حقائق الكلمات وأثار المناسبات فيواف الخلوص في الوجهة وليس له في العلوم
الاصطلاحية قانون برهاني يقول عليه فيكون حاله أضرب و قد يمزج صاحب الاسماء قوى الكلمات
والاسماء بقوى الكواكب فيعين لذكر الاسماء الحسنى أو ما يرسم من أوقافها بل ولأثر الاسماء أوقافا تكون
من حفظ الكواكب الذي يناسب ذلك الاسم كما فقه البوني في كتابه الذي سماه الأسماء وهذه المناسبة
عندهم هي من لدن الحضرة السمانية وهي رزخ الكمال الاسمائي وإنما تزل فصيلها في الحقائق على ما هي
عليه من المناسبة وأثبت هذا المناسبة عندهم إنما هو بحكم المشاهدة فلذا خلاصا صاحب الاسماء عن تلك
المشاهدة وتبقى تلك المناسبة قليلا كان عمله بمثابة عمل صاحب الطلسم بل هو أوفق منه كما قلناه وكذلك قد
يبرز أخصا صاحب الطلسمات عمله وقوى كواكبه وقوى الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة المناسبة بين
الكلمات والكواكب الآن مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند أصحاب الاسماء من الإطلاغ في حال

غفرت له هري بعدها كل
ما جنى
سوى ما جنى وفد للشيب
على فودي
عرفت بهذا الشيب فضل
شيبتي
وما زال فضل الضدي صرف
بالضد

المشاهدة وانما يرجع الى ما اقتضته أصول طرقتهم السحرية من اقسام الكواكب جميع ما في عالم المكونات من
جواهر وأعراض وذوات ومكان والحروف والاسماء من جملة ما فيه فكل واحد من الكواكب قسم منها يخصه
وينون على ذلك مباني خرية منكر من قسم سور القرآن وآيه على هذا النحو كافة سلمة الجريطي في
الغاية والظاهر من حال البوني في أعاطله انه اختر طرقتهم فان تلك الانماط اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات
التي تضمنتها وقسمها على ساعات الكواكب السبعة ثم وقفت على الغاية وتصفحت قيامات الكواكب التي فيها
وهي الدعوات التي تخص بكل كوكب يسمونها قيامات الكواكب أي الدعوات التي يقابلها بهاشده ذلك اما به من
مادتها وان التناسب الذي كان في أصل الابداع وبرزخ العلم قضى بذلك كله وما أوتيت من العلم الا قليلا وليس
كل ما حرمه الشارع من المعلوم بمنكر التوث قد ثبت ان السحر حق مع حظره لكن حجبنا من العلم ما علمنا (ومن
فروع علم السبابة عندهم استخراج الاجوبة من الاسئلة) بل ارتباطات بين الكلمات حرفية يوهون أنها أصل
في معرفة ما يحاولون علمه من الكائنات الاستقبالية وانما هي شبه المعاني والمساائل السببية ولهم في ذلك كلام
كثير من أدعية وأجوبة زائرة في العالم السببي وقد تقدم ذكرها ونين هنا ما ذكره في كيفية العمل بتلك
الزائرة بدائرتها وجدولها المكتوب حولها ثم نكتف عن الحق فيها وانما ليست من النيب وانما هي
مطابقة بين مسئلة وجوابها في الاقادة فقط وقد أشرنا الى ذلك من قبل وليس عندنا رواية يقول عليها في نسخة هذه
التصيدة الا انما نخرجنا أصح النسخ منها في ظاهر الامر والله الموفق بمنه وحى هذه

ومن نال في ليل الشباب
خلالة
سوقه صبح المشيب الى
الرشد
أما الهوى ما حدث عن
سنن الهدى
ولاجرت في طرق السبابة
عن قصد

يقول سيبق ويحمد ربه * مصل على هادالي الناس أرسلا
محمد البصوت خاتم الانبياء * ورضي عن الصبح ومن لم تلا
الاهنه زائرة في العالم الذي * تراه يحكم وبالعقل قد حلا
فن أحكم الوضع فيحكم جسمه * ويدرك أحكاما تدبرها الملا
ومن أحكم الربط فيدرك قوة * ويدرك لتقوى وللعل حلا
ومن أحكم التصرف يحكم سره * ويقفل نفسه وصح له الولا
وفي عالم الامر تراه محققا * وهذا مقام من بالاذكار كرا
فهذي سر اترككم بكنتمها * أقفها دوائر والحاء عدلا
فقطا لها عرش وفيه قوشنا * بنظم ونق قد تراهم جديلا
ولسب دوائر كنسبة فلكها * وارسم كواكبا لادراجها الملا
وأخرج لادوائر وارسم حروفها * وكور يشبه على حسن خلا
أقم شكل زيرهم و سويوتهم * وحقق بهامهم ونورهم جلا
وحصل علوما لطباع مهندسا * وعلمنا لموسيقى والارباع مثلا
وسو لموسيقى وعلم حروفهم * وعلم بالآلات خفق وحلا
وسو دوائر ونسب حروفها * وعلمها لاطلاق الاقليم جديلا
أسير لنا فهو نهاية دولة * زينة آيت وحكم لها خلا
وقطر لا تدل لى قايين لودهم * وجاء بنو نصر ونظفهم تلا
ملوك وفرسان وأهل الحكمة * فان شئت نصهم وقطرهم حلا
ومهدى توحيد بنون حكمهم * ملوك وبالشرق بالافاق زلا
واقم على التطروكن متفقدنا * فان شئت للروم فيالحركلا

فغش و يرشون الراء حرفهم * وافر نسهم دال وبالساكلا
ملوك كناوة ودلو لقافهم * واعراب قومنا بريق اعراب
فهند جاشي وسند فهمس * وفرس ططاري وما يدهم طلا
قصيرهم حاموزد جردهم * لكاف وقبطهم بلاه طولا
وعباس كلهم شرف منظم * ولا كن تركي بدا القمل عطلا
فان شئت تدقيق الملوك وكلهم * نغم يوتا تم نسب وجدولا
على حكم قانون الحروف وعلمها * وعلم طبائنها وكلها مثلا
فن علم العلوم يعلم علمنا * ويعلم اسرار الوجود وأكلا
فيرسخ علمه ويسرف ربه * وعلم ملا حيم بها ميم فصلا
وحيث أتى اسم والر وض يشقه * فحكم الحكيم فيه قطعلا ليقلا
وتأنيك أحر ف قسولضربها * وأحرف سيويه تأنيك فيصلا
فكن بتكير وقابل وعوضن * بترنيك النالي للاجزاء مخلصلا
وفي المقد والجز ويريف غالبلا * وزدناج وصفه في النقل فصلا
واختار لمطلع وسويه رتبة * واعكس بمجذره وبالذور عدلا
ويدركها المرء فيبلغ قصده * وتنطلي حروفها في نظمها انجلا
اذا كان سعد والكواكب أسدت * غيبك في الملك ونيل اسمه الملا
وايقاع دالهم بمس موزومة * فنسب دنادينا نجدي فيه منيلا
وأوتار زبرهم فلاحاه بهم * ومتاهم التلك بحجبه قدجلا
وادخل بلاك وعدل بمجدول * وارسم أباجاد وباقبه ججلا
وجوز شذوذ النحو يجوز مئله * أتني في عروض الشعر عن جملة ملا
فاصل لدينا وأصل لفقها * وعلم النحو نا فاحفظ وحصلا
فادخل لفسطاط على الوفق جذره * وسبج بسمة وكبروه ملا
فمخرج أيا تا وفي كل مطلب * ينظم طيبى وسر من الصلا
وقفى بمصرها كذا حكم عددهم * فلم الفوائج تري فيه منيلا
فمخرج أيا تا وعشرون ضعف * من الألف طبيا فيا صاح جدولا
تريك ستانما من الضرب أكلت * فصح لك المني وصح لك الصلا
وسبج بزبرهم وأتني بنقرة * أقمها دوائر الزبر وحصلا
أقمها باوقاق وأصل لصدعا * من اسرار أحر فهم فندب سلا

٤٣ ك ا ك و ك ح و ا ه عم له ر لا مع ص ك ط ا ل م ن ح ع ف
ول منافرة

والكلام على استخراج نسبة الاوزان وكيفياتها ومقادير المقابل منها وقوة البرجة المتميزة بالنسبة الي موضع

الملك من امتزاج طبائع وعلم طب أو صناعة الكيمياء

أباطالاً للطب مع علم جابر * وعالم مقدار المقادير بالولا

اذا شئت علم الطب لا بد نسبة * لاحكام ميزان تصادف منها

تجاوزت حد الماشقين الالي
مضوا

وأفقر ربيع القلب الامن
الوجد

اليك أبا زيد شكاة
رفضها

وما أنت من عمرو ولدي ولا
زيد

طرقتك هذا السبل والسبل الذي
إذا شئت تحيا في الوجود مع السقي
كذي التون والجند مع سرسنة
وفي عالم السوي تكون محدثا
طريق رسول الله بالحق سامع
فبطشك تهليل وقومك مطلع
وفي جملة أيضا بالاسماء مثله
وفي طائفة سر وفي هاته اذا
وساعة سعد شر طهم في نفوسها
وتلو عليها آخر الحشر دعوة

(اتصال أنوار الكواكب) - بلاني لاهي لا ظغش لد سع ق ص ح ف و ي

وفي يدك اليمنى حديد وخاتم
وأية حشر فاجعل القلب وجهها
هي السرى في الاكوان لاشئ غيرها
تكون بها قطبا اذا جدت خدمة
سرى بها ناجي ومعروف قبلة
وكان بها الشئ بدأب دائما
فصف من الادناس قلبك جاهدا
فنا نال سر القوم الا محقق

ع ص ح و س ل ع م ك ل ح ١١٦ ل ح = س ح ٨٨ ح ١١ ح ع ف
ك ص ح ا س ع م

﴿مقامات المحبة وميل النفوس والمجاهدة والطلعة والمباداة وحبو وتنشق

وقاء القنا وتوجه ومراقبة وخفة دائمة﴾

الاتصال الطبيعى

لبرجيس في المحبة الوفق صرفوا
وقيل بضعة صحاح رأيت
توخ به زيادة النور للقرى
ويومه والبخور عود لهندهم
ودعوته بضاية فهي أعلت
وقيل بدعوة حروف لوضها
تنشق أحرفا بال ولا مها
اندا لم يكن جهوى هو لك دلاها

فدال ليدو واو زينب معطلا

وصفق حتى الرخ في لم
الربى
وأشفق حتى الطفل في كبد
الهد
يقابلني منك الصباح
بوجنة
حكى شفاقيه الحياه الذي
تبدى

خس لبائهم وإذا
وقتي مشا كل بشرط لوضعهم
ومفتاح مريم قطعها سوي
وجلك بالقصد وكن متقدماً
فأعكس يوتها بالث وثيف
فباطنها مرفى سرها أنجلا

(فصل في المقامات لآلهاية)

لك النبي صورة من عالم اللا
ويوسف في الحسن وهذا شبيهه
وفي يده طول وفي النبي ناطق
وقد جن يهول يشق جهالها
ومات أخليه وأشرب حياها
قطاب في التليل فاقبه ومن
ومن صاحب الحق له الفوز بالني
وتحير بالثيب اذا جدت خدمة
فهذا هو الفوز وحسن تاله
(الوصية والتخيم والايمن والاسلام والتحرير والاهلية)
فهذا صيدنا وتسومون عبده
عجبت لايات وتسومون عدها
فن فهم السر فيهم نفسه
حرام وشري لانها ر سرنا
فان شئت أهليه فلفظ يقيم
لملك أن تحجو وسامع سرهم
فجبل لباس لسه كاتم
وقام رسول الله في الناس خطبا
وقدرك الارواح أجساد مظهر
الى العالم العلوي يفتي ثاؤنا
فقدتم فلفظنا وصل المنيا
وصل اله الرش فوالجيد والملا
محمد الهادي الشفيح اماننا

وتوهني الشمس السيرة
ضرة

بوجهك صان الله وجهك عن
رد

عياك أحلى في العيون من
الضحى

وذكرك أحلى في الشفاه من
الشهد

مرتبة من الملهوس مع مع م
صحيح الثبيرين وتعديل

الكواكب عند كل تاريخ مطلوب ب سر كل و و و و و

لوطر الاوتار الكلية ٢١ مع م م م م م ح

الاول تم ٨ م ٣ ع ٥ ح ٥ ع ٥ ع ٨ ع ٥ ح ١ د ع ٥ ع ٥ ع ٥ ص

كلت الزايرة

كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زايرة العالم بحول الله

منقولاً عن لقيناه من الثامن عليها

السؤال له ثلثة استون جواباً بعدد الحج وتختلف الأجوبة عن سؤال واحد في طالع مخصوص باختلاف الاسئلة
للمضافة الى حروف الاوتار وتاسب العمل من استخراج الاحرف من يتقصيد (تثنية) تركيب حروف
الاول وتارو الجدول على ثلاثة أصول حروف عربية تنقل على هياتها وحروف برسم الفبا وهذه تبدل فيها
ما ينقل على هيتسه مقي لم تزد الادوار عن اربعة فان زادت عن اربعة تقلت الى المرتبة الثانية من مرتبة العشرات
وكذلك المرتبة الثانية على حسب العمل كسنيته ومنها حروف برسم الزمام كذلك غير ان برسم الزمام يعطي
نسبة ثمانية في ثلثة واحداً و ينزلة عشرة و لها نسبة من خمسة للبرقي فاستحق البيت من الجدول أن توضع
فيه ثلاثة حروف في هذا الرسم وحرفان في الرسم مختصر وامن الجدول يوخالفة في كانت أصول الادوار
زائدة على اربعة حسب في المبدئي طول الجدول وان لم ترد على اربعة لم يحسب الا العالم منها (والعمل في السؤال
يفتقر الى سبعة أصول) عدد حروف الاوتار وحفظ ادوارها يدطر جهاتني عشر وهي ثمانية ادوار
في الكامل وستة في الناقص ابدأ ومعرفة درج الطالع و سلطان البرج والدور الاكبر الاصل وهو واحد ابدأ وما
يخرج من اضافة الطالع للدور الاصل وما يخرج من ضرب الطالع والدور في سلطان البرج و اضافة سلطان البرج
للاطالع والعمل جميعه ينتج عن ثلاثة ادوار مضروبة في اربعة تكون اثني عشر دوراً ونسبة هذه الثلاثة الادوار
التي هي كل دور من اربعة لثلاثة كل نشأة لها ابتداء ثم انها تضرب ادوار اربعة ايضا ثمانية ثم انها من
ضرب ستة في اثنين فكان لها نشأة يظهر ذلك في العمل ويتبع هذا الادوار الاثني عشر نتائج وهي في الادوار اما
أن تكون نتيجة أو كثر الى ستة فأول ذلك تفرض سؤال الزايرة هل هي علم قديم أم أحدث بطالع أول
درج من القوس اثناس حروف الاوتار ثم حروف السؤال فوضنا حروف وتر رأس القوس ونظير من رأس
الجوازات له وتر رأس الدوالي حد المراكز وأضفنا الى حروف السؤال ونظرنا عنها وأقل ما تكون ثمانية
و ثمانية وأكثر ما تكون ستة وتسعين وهي جهة الدور الصحيح فكانت في سؤالنا ثلثة وتسعين ويختصر
السؤال ان زاد عن ستة وتسعين يان - قط جميع ادوار ما لاثني عشرية ويحفظ ما خرج منها وما بقي فكانت في
سؤال السابعة ادوار الباقي تسعة ثمانية في الحروف مله يبلغ الطالع اثني عشر دوراً فان بلغنا لم تثبت لها عدد ولا دور
ثم تثبت أعدادها ايضا زاد الطالع عن اربعة وعشرين في الوجع الثالث ثم تثبت الطالع وهو واحد و سلطان
الطالع وهو اربعة والدور الاكبر وهو واحد و اجمع ما بين الطالع والدور وهو اثنان في هذا السؤال واضرب
ما خرج من هيا في سلطان البرج يبلغ ثمانية وأضف السلطان للطالع فكان خمسة فهذه سبعة أصول فما خرج من
ضرب الطالع والدور الاكبر في سلطان القوس مما يبلغ اثني عشر فيه تدخل في ضلع ثمانية من أسفل الجدول
صاعداً وان زاد على اثني عشر طرح ادواراً وتدخل الباقي في ضلع ثمانية وتعمل على شبي البد والحمسة
المستخرجة من السلطان والطالع يكون الطالع في ضلع السطح المبسوط الاعلى من الجدول وتسمى بالياخسات
ادواراً وتحفظها الى أن قرب السد على حرف من اربعة وهي ألف وأربعمائة أو زاي فوقه المبدئي علما على
حرف الف والظ وخلف ثلاثة ادوار ففرضنا ثلثة في ثلثة كانت تسعة وهو عدد الدور الاول فثبته واجمع ما بين
الضلعين الثامن والمبسوط يكن في بيت ثمانية في مقابلة البيوت العاشر بالعدد من الجدول وان وقف في مقابلة الخالي
من بيوت الجدول على أحداه فلا يترو وتستر على ادوارك و ادخل بمدد ما في الدور الاول وذلك تسعة في صدر

وما أنت الا الشمس في علو

أقها

تفديك من قرب وتلفظ

من حد

وفي غمة لا ترى الشمس

عينه

وما غم نور الشمس في الاعين

الرمد

الجداول مما يلي اليت الذي اجتماعه وهي ثمانية مارا الي جهة اليسار فوقع على حرف لام ألف ولا يخرج منها بد حرف مركب وانما هو اذن حرف تاء اربعة عشر اسم الزمام فلم عليها بعد قلها من بيت القصيد واجمع عدد الدور للسلطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها في حروف الاوتار واثبت ما وقع عليه العدد وعلم عليه من بيت القصيد ومن هذا القانون ندري كم تدور الحروف في النظم الطبيعي وذلك ان نجتمع حروف الدور الاول وهو تسعة لسلطان البرج وهو اربعة تبلغ ثلاثة عشر اضعفها بمثلها تكون ستة وعشرين اسقط منها درج الطالع وهو واحد في هذا السؤال الباقي خمسة وعشرون فعل ذلك يكون نظم الحروف الاول ثم ثلاثة وعشرون مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على حسب هذا الطرح الي ان ينهي الواحد من آخر اليت المنظوم ولا تقف على اربعة وعشرين لطرح ذلك الواحد اولا ثم ضع الدور الثاني واضع حروف الدور الاول الي ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور في السلطان تكن سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة من حيث انتهت في الدور الاول وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بسبعة عشر ثم خمسة ولا تمدد الحظي والدور عشرين فوجدنا حرف تاء ختمت وانما هو نون لان دور ثاني مرتبة العشرات فكانت الحسبة ثمانية عشرين لان دور هاسبعة عشر فلو لم تكن سبعة عشر لكنت مثنى فثبتت نونا ثم ادخل بخمسة ايضا من اوله وانظر ما حاذي ذلك من السطح فوجد واحد اقهر البدو واحد اضع على خمسة اضع لها واحد السطح تكن ستة اثبت واو او علم عليها من بيت القصيد اربعة واضعفها ثمانية اضعفها خارجة من ضرب الطالع مع الدور في السلطان تبلغ اثني عشر اضعفها الباقي من الدور الثاني وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو مالدور الثاني فدخلنا بسبعة عشر في حروف الاوتار فوقع المبدع على واحد اثبت الالف وعلم عليها من بيت القصيد واسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارج من الدور الثاني وضع الدور الثالث واضع خمسة الي ثمانية تكن ثلاثة عشر الباقي واحد اقل الدور في ضلع ثمانية واحد وادخل في بيت القصيد ثلاثة عشر وخمسا وقع عليه العدد هو ق وعلم عليه وادخل ثلاثة عشر في حروف الاوتار واثبت ما خرج وهو بين وعلم عليه من بيت القصيد ثم ادخل مما يلي السين الخارجة الباقي من دور ثلاثة عشر وهو واحد فخذ مما يلي حرف سين من الاوتار فكان ب اثنتاها وعلم عليها من بيت القصيد وهذا اقل له الدور المنطوق فميزاه جميع وهو ان تضف ثلاثة عشر بمثلها وتضيف اليها الواحد الباقي من الدور تبلغ سبعة وعشرين وهو حرف بالستة خرج من الاوتار من بيت القصيد وادخل في صدر الجدول ثلاثة عشر وانظر ما قابلها من السطح واضعفها بمثلها وزد عليه الواحد الباقي من ثلاثة عشر فكان حرف جيم وكانت للجملة سبعة فذلك حرف زاي فاثبتا موعلنا عليه من بيت القصيد وميزاه ان تضف النسبة بمثلها وزد عليها الواحد الباقي من ثلاثة عشر تكن خمسة عشر وهو الخامس عشر من بيت القصيد وهذا آخر ادوار الثلاثيات وضع الدور الرابع وله من العدد تسعة باضا فقل الباقي من الدور السابق فاضرب الطالع مع الدور في السلطان وهذا الدور آخر العمل في اليت الاول من الرباعيات فاضرب على حرفين من الاوتار والصد بثمانية وادخل بثمانية من دور الحرف الذي اخذناه اخر من بيت القصيد فالتاسع حرف راء فاثبت وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بثمانية وانظر ما قابلها من السطح يكون ج قهر العدد واحد يكون ألف وهو الثاني من حرف راء من بيت القصيد فاثبت وعلم عليه وعد مما يلي الثاني تسعة يكون ألف ايضا فاثبت وعلم عليه مواضرب على حرف من الاوتار واضعف تسعة بمثلها تبلغ ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تقف على حرف راء اثنتاها وعلم عليها من بيت القصيد ثمانية واربعين وادخل بثمانية عشر في حروف الاوتار تقف على س اثنتاها وعلم عليها اثنين واضعف اثنين الي تسعة تكون احدى عشر ادخل في صدر الجدول واحد عشر تقابلها من السطح ألف اثنتاها وعلم عليها ستة وضع الدور الخامس وعدة سبعة عشر الباقي خمسة اصعد بخمسة في ضلع ثمانية واضرب على حرفين من الاوتار واضعف

من القوم صانو الجدول
عبرهم
كقائدا ياحوا المال ينهب
لرفد
اذا ازدهوا يوما على الماء
اسوة
فلا زدهوا الا على مورد
الجد

خسة بثلاثها وأضفها إلى سبعة عشر عدد دورها الجلمة سبعة وعشرون أدخل بها في حروف الاوتار تقع على ب
 أثبتها وعلم عليها اثنين وثلاثين وأطرح من سبعة عشر اثنين التي هي في أس اثنين وثلاثين الباقي خمسة عشر أدخل
 بها في حروف الاوتار وتقف على ق أثبتها وعلم عليها تسعة وعشرين وأدخل في صدر الجدول بست وعشرين
 تقف على اثنين بالفار وذلك حرف ب أثبت وعلم عليها أربعة وخمسين واضرب على حرفين من الاوتار وضع
 الدور السادس وعدة ثلاثة عشر الباقي منه واحدتين اذذاك أن دور النظم من خمسة وعشرين فان الادوار خمسة
 وعشرون وسبعة عشر وخسة وثلاثة عشر وواحد فاضرب خمسة في خمسة تكن خمسة وعشرين وهو الدور في
 نظم البيت فاقفل الدور في ضلع ثمانية بواحد ولكن لم يدخل في بيت القصيد بثلاثة عشر كما قدمناه لاندور
 ثان من نشأة تركيبة ثانية بل أضفنا الاربعة التي من أربعة وخمسين الخارج على حروف ب من بيت القصيد إلى
 الواحد تكون خمسة قصيف خمسة إلى ثلاثة عشر التي للدور تبلغ ثمانية عشر أدخل بها في صدر الجدول وخذ
 ما قبلها من السطح وهو ألف اثنته وعلم عليه من بيت القصيد اثني عشر واضرب على حرفين من الاوتار ومن
 هذا الجدول تظن أحرف السؤال فما خرج منها زد مع بيت القصيد من آخره وعلم عليه من حروف السؤال
 ليكون داخل في المدد في بيت القصيد وكذلك تفعل بكل حرف حرف بعد ذلك مناسب لحروف السؤال فما خرج
 منها زد إلى بيت القصيد من آخره وعلم عليه ثم أضف إلى ثمانية عشر ما علمت على حرف الالف من الآحاد
 فكان اثنين تبلغ الجلمة عشرين أدخل بها في حروف الاوتار تقف على حرف راء ما أثبت وعلم عليه من بيت القصيد
 ستون تسعين وهو نهاية الدور في الحرف الورثي فاضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور السابع وهو ابتداء
 لجنوع ثان بنشأ من الاختراعين ولهذا الدور من المدد تسعة قصيف لها واحد اثنون عشرة لثلاثة ثمانية وهذا
 الواحد زد به مدالي اثني عشر دورا اذا كان من هذه النسبة أو قصه من الاصل تبلغ الجلمة خمسة عشر فاصد
 في ضلع ثمانية وتسعين وأدخل في صدر الجدول بمسرة تقف على خمائة وأعالي خمسون مضاعفة بثلاثها
 وتلك ق أثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اثنين وخمسين وأسقط من اثنين وخمسين اثنين وأسقط تسعة التي
 للدور الباقي واحد أو يكون فادخل بها في حروف الاوتار تقف على واحداً ثمة وكذلك أدخل بها في بيت القصيد
 نحو واحد فهذا ما إن هذه النشأة الثانية فعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة على الالف الاخير الميزاني
 وأخرى على الالف الاولى فقط والثانية أربعة وعشرون واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الثامن
 وعدة سبعة عشر الباقي خمسة أدخل في ضلع ثمانية وخمسين وأدخل في بيت القصيد خمسة تقع على عين بسعين
 أثبتها وعلم عليها أدخل في الجدول خمسة وخمسة ما قبلها من السطح وذلك واحد أثبت وعلم عليه من البيت ثمانية
 وأربعين وأسقط واحداً من ثمانية وأربعين لاس الثاني وأضف إليها خمسة الدور الجلمة اثنان وخمسون أدخل
 بها في صدر الجدول تقف على حرف ب غبارية وهي مرتبة مثبته لتزايد المدد فتكون مائتين وهي حرف راء
 أثبتها وعلم عليها من القصيد أربعة وعشرين فاقفل الامر من ستون تسعين إلى الابتداء وهو أربعة وعشرون
 فاضف إلى أربعة وعشرين خمسة الدور وأسقط واحداً تكون الجلمة ثمانية وعشرين أدخل بالنصف
 منها في بيت القصيد تقف على ثمانية أثبت ٢ وعلم عليها وضع الدور التاسع وعدة ثلاثة عشر الباقي واحداً
 صمد في ضلع ثمانية بواحد وليست نسبة المل هنا كنسبتها في الدور السادس لتضاعف المدد ولأنه
 من النشأة الثانية ولا فاول الثلث الثالث من مرات البروج وآخر الستة اربعة من الثلث فاضرب بثلاثة
 عشر التي للدور في أربعة التي هي مئتان البروج السابقة الجلمة اثنان وخمسون أدخل بها في صدر الجدول
 تقف على حرف اثنين غبارية وأعالي مثبته لتجاوزها في المدد عن مرتبة الآحاد والشرات فأثبت مائتين
 راء وعلم عليها من بيت القصيد ثمانية وأربعين وأضف إلى ثلاثة عشر الدور واحد الاس وأدخل بأربعة

ومهما أثار وانجبد
 صر نغم
 يشون نار الحرب في الفور
 والتجد
 ولمحتوا بسد الساء
 ذخيرة
 سوى الصارم المسقول
 والصارف الهند

عشر في بيت القصيد تبلغ ثمانية قسط عليها ثمانية وعشرين والحر من أربعة عشر سبعة يبقى سبعة اضرب على
 حرفين من الاوتار وادخل بسبعة تقف على حرف لا ثم اكتبه و علم عليهم البيت وضع الدور الماشر وعدده تسعة
 وهذا ابتداء المثلثة الرابعة واصدق ضلع ثمانية تسعة تكون خلافا صمد بسبعة ثمانية تصير في السابع من
 الابتداء اضرب تسعة في أربعة لصعودنا بتسعين وانما كانت تضرب في اثنين وادخل في الجدول بستة وثلاثين
 تقف على أربعة زمامية وهي عشرة فأخذنا لها احدى قطة الادوار فاقبت حرف دال وان أضفت الي ستة وثلاثين
 واحد الاس كان حدها من بيت القصيد فعلم عليها ولو دخلت بالثلاثة لا غير من غير ضرب في صدر الجدول لو قف
 على ثمانية فاطرح من ثمانية أربعة الباقي أربعة وهو المقصود ولو دخلت في صدر الجدول بشمانية عشر
 التي هي تسعة في اثنين فوقف على واحد زمامي وهو عشرة فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقي ثمانية نصفها
 المطلوب ولو دخلت في صدر الجدول بسبعة وعشرين يضربها في ثلاثة لو قف على عشرة زمامية والعل واحد
 ثم ادخل تسعة في بيت القصيد وأثبت ما خرج وهو ألف ثم اضرب تسعة في ثلاثة التي هي مركب تسعة
 الماشية واسقط واحدا وادخل في صدر الجدول بستة وعشرين وأثبت ما خرج وهو مائتان بحرف
 را و علم عليهم بيت القصيد ستة وتسعين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الحادي عشر وله
 سبعة عشر الباقي خمسة اصمد في ضلع ثمانية بخمسة ونحسب ما تكرر عليه المثنى في الدور الاول وادخل في
 صدر الجدول بخمسة تقف على خال فخذ ما قبله من السطح وهو واحد فادخل بواحد في بيت القصيد تكن سين
 أثبتوه و علم عليها أربعة ولو يكون الوقف في الجدول على بيت طار لابتداء واحد ثلاثة وأضعف سبعة عشر بمثلها
 واسقط واحدا وأسفها بمثلها وزدها أربعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها في الاوتار تقف على ستة أثبتوها و علم
 عليها وأسف خمسة بمثلها وادخل في البيت تقف على لام أثبتوها و علم عليها عشرين واضرب على حرفين من
 الاوتار وضع الدور الثاني عشر وله ثلاثة عشر الباقي واحد اصمد في ضلع ثمانية بواحد وهذا الدور آخر الادوار
 وآخر الاختراعين وآخر المراتب الثلاث الربعية والواحد في صدر الجدول يقع على ثمانية
 زمامية وانما هي احدى ثمانية وليس منها من الادوار الا واحد فلزاد عن أربعة من مراتب اثنين عشر أو ثلاثة
 من مثليات اثنين كانت ح وانما هي د فاثبتها و علم عليها من بيت القصيد أربعة وسبعين ثم انظر ما لها
 من السطح تكن خمسة أسفها بمثلها الاس تبلغ عشرة فاقبت ي و علم عليها وانظر في أي المراتب وقفت وجدناها
 في الرابعة فاختار بسبعة في حروف الاوتار وهذا للمدخل يسمى التوليد الحرفي فكانت ف أثبتوها وأسف الى
 سبعة واحد الدور الحجة ثمانية ادخل بها في الاوتار تبلغ من أثبتوها و علم عليها ثمانية واضرب ثمانية في ثلاثة
 الزائدة على عشرة فالدور قلها آخر مراتب الادوار لثلاثت تبلغ أربعة وعشرين ادخل بها في بيت القصيد و علم على
 ما يخرج منها وهو مائتان وعلا مئتا ستة وتسعون وهو نهاية الدور الثاني في الادوار الحرفية واضرب على حرفين
 من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولب تسعة وهذا ليد يناسب ابدأ الباقي من حروف الاوتار بسد طر حها
 أدوار اولئك تسعة فاضرب تسعة في ثلاثة التي هي زائدة على تسعين من حروف الاوتار وأضعف لها واحدا
 الباقي من الدور الثاني عشر تبلغ ثمانية وعشرين فادخل بها في حروف الاوتار تبلغ ألف أثبتوه و علم عليه ستة
 وتسعين وان ضربت سبعة التي هي أدوار الحروف التسعينية في أربعة وهي الثلاثة الزائدة على تسعين
 والواحد الباقي من الدور الثاني عشر كان كذلك واصدق ضلع ثمانية تسعة وادخل في الجدول تسعة تبلغ اثنين
 زمامية واضرب تسعة فباقي ناسب من السطح وذلك ثلاثة وأضعف لذلك سبعة عدد الاوتار الحرفية واطرح واحدا
 الباقي من دورتي عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها في البيت تبلغ خمسة فاثبتوها وأسف تسعة بمثلها وادخل في
 صدر الجدول بشمانية عشر وخمسة في السطح وهو واحد ادخل به في حروف الاوتار تبلغ م أثبتوه و علم عليه

وما اقسيم الا نال الا

ممدح

ملاها باصراف المصلحة

الجرود

أنتسي ولا أنتسي لياينا

التي

خلصنا بها العيين من حجة

الخلد

واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الثانية واطبقة عشرة الباقي خمسة فاقسم على ثمانية بمخمس
واضرب خمسة في ثلاثة الزائدة على تسعين تبلغ خمسة عشر اضعفها واحدا الباقي من الدور الثاني عشر تكن
تسعة وادخل بستة عشر في بيت القصيد تبلغ ثمانية وعلم عليه اربعة وستين واضعف الى خمسة الثلاثة الزائدة
على تسعين وزد واحدا الباقي من الدور الثاني عشر تكن تسعة ادخل بها في صدر الجدول تبلغ ثلاثين زمامية
وافطر ما في السطح تجد واحدا اثبت وعلم عليهم بيت القصيد هو التاسع ايضا من البيت وادخل بتسعة في صدر
الجدول تقف على ثلاثة وهي عشرات ثابت لا موعلم عليه وضع النتيجة الثالثة فتعدها ثلاثة عشر الباقي واحد
فاقل في ضلع ثمانية بواحد واضعف الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة على التسعين وواحد الباقي من الدور الثاني عشر
تبلغ تسعة عشر وواحد النتيجة تكن ثمانية عشر ادخل بها في حروف الاوتار تكن لا ما اثبت بها فهذا آخر العمل
والمثال في هذا السؤال السابق اردنا ان نعلم ان هنالك اربعة عشر حرفا قديم بطالع اول درجة من القوس
اثبت احروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم الاصول وهي عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوار حاسبة الباقي
منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس اربعة الدور الاكبر واحد درج الطالع مع الدور اثنان ضرب الطالع مع
الدور في السلطان ثمانية اضافة السلطان للطالع خمسة بيت القصيد

سؤال عظيم الحلق حزن فغن اذن * غرائبك ضبطه الجدمتلا

حروف الاوتار ص ط و ث ك ه م ص س و ن ب ه س ا ن ل م ن ص ع ف
ص و ر س ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش ط ي ع
ح ص ر و ح ر و ح ل ص ك ل م ن ص ا ب ج د ه و ز ح ط ي
(حروف السؤال) ال ز ا ي ر ج ت ع ل م م ح د ث ا م ق د ي م الدور الاول
٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ٥ الدور الثالث ١٣ الباقي ١ الدور الرابع ٩ الدور الخامس ١٧
الباقي ٥ الدور السادس ١٣ الباقي ١ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧ الباقي ٥ الدور التاسع
١٣ الباقي ١ الدور العاشر ١٣ الدور الحادي عشر ١٧ الباقي ٥ الدور الثاني عشر ١٣ الباقي
١ النتيجة الاولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٥ النتيجة الثالثة ١٣ الباقي ١

ه ح م ح ع ع ا ع ع

- | | |
|----|---|
| ١ | س |
| ٢ | و |
| ٣ | ا |
| ٤ | ل |
| ٥ | ع |
| ٦ | ظ |
| ٧ | ى |
| ٨ | م |
| ٩ | ا |
| ١٠ | ل |
| ١١ | خ |

ركبنا الى الاسدات في طلق

الصبا

مطايا البالي وادعين الي

حد

فان لم ندر فيها الكؤوس

فاننا

وردناها للانس مستغنية

الورد

١٢	ل
١٣	ق
١٤	ح
١٥	ز
١٦	ت
١٧	ف
١٨	ص
١٩	ن
٢٠	ا
٢١	ذ
٢٢	ن
٢٣	غ
٢٤	ر
٢٥	ا
٢٦	ي
٢٧	ب
٢٨	ش
٢٩	ك
٣٠	ض
٣١	ب
٣٢	ط
٣٣	هـ
٣٤	ا
٣٥	ل
٣٦	ج
٣٧	د
٣٨	م
٣٩	ث
٤٠	ل
٤١	ا

لبيتك في غرب وأنت
رئيسه
وبابك للاسلام مجتمع
الوفد
فأنت حتى ما شكوت
بقرية
وواليت حتى لم أجده مضى
الفقد

ف وزاوس ورااا اب اوق اعا ارس ح روح ل د ارس ال
دي وس ر ادم ن ا ل

دور هاعل خمسة وعشرين ثم على ثلاثة وعشرين مرتين ثم على واحد وعشرين مرتين الي أن تنهي الى الواحد
من آخر البيت وتنقل الحزوف جيما والله أعلم ن ف روح روح ال و د س ا د ر و

من وءال دري من وان من دو اب لا ام وب و ال عل ل
هذا آخر الكلام في استخراج الاجوبة من زايحة العالم منظوم طرائق أخرى من غير الزايحة
يستخرجون بها اجوبة المسائل غير منظومة عندهم ان السرف استخراج الجواب منظوم من الزايحة انما
هو مزيجهم بين ملكين وهيب وهو * سؤال عظيم الخالق اليت ولذلك يخرج الجواب على روي واما
الطرق الاخرى فيخرج الجواب غير منظوم فن طرائقهم في استخراج الاجوبة مانتقله عن بعض
المحققين منهم

فصل في الاطلاع على الاسرار الخفية من جهة الارتباطات الحرفية

اعلم ارشدنا الله واياك ان هذه الحروف اصل الاسئلة في كل قضية وانما تستخرج الاجوبة على تجزئة بالكتابة وهي
ثلاثة وأربعون حرفا كما تري والعلام الفيوب اول اعلا م خ ي د ل ز ق ت
ا و ذ ص ف ن غ ش ا ك ي ب م ض ب ح ط ل ج ه د ن ل ث ا وقد
نظمها بص الفضلاء في بيت جميل فيه كل حرف ممد من حرفين وسماها القطب فقال

سؤال عظيم الخالق حزت ضمن اذن * غرائبك ضبطها الجدمثلا

فاذا أردت استخراج المسئلة فاخذ ما تكر من حروفها وأتيت ما ضل منه ثم احذف من الاصل وهو القطب
لكل حرف فضل من المسئلة حرفا مما به وأتيت ما ضل منه ثم امزج النضلين في سطر واحد تبدأ الاول من
فضله والثاني من فضل المسئلة وهكذا الى ان يتم الفضلان أو ينتفدا حدهما قبل الآخر تضع البقية على ترتيبها فاذا
كان عددا الحروف الخارجة بدلت من حروفها العدد وحروف الاصل قبل الحذف فالعمل بجميع في يند تصنيف اليها
خمس نوات تعدل بالمواليز الموسيقية وتكمل الحروف ثمانية وأربعين حرفا تقسمها جدولا م بها يكون
آخر ما في السطر الاول أول ما في السطر الثاني وتقل البقية على حالها وهكذا الى ان يتم عبارة الجدول ويبدأ
السطر الاول بيته وتتوالى الحروف في القطر على نسبة الحركة ثم يخرج حرف ب حصة من بيته على أعظم
جزء يوجد له وضع التور مقابل الحرفه ثم تستخرج النسب المصرية للحروف الجدول وتعرف قوتها
الطبيعية وموازنها الروحانية وغرائبها النفسانية فواسوسها الاصلية من الجدول الموضوع لذلك وهذه
صورته

يخرج بالاصل

ثم تأخذ حرف ب حصة من أسوس أو تادالك الاربعه واحذف ما يلي الاتاد وكذلك السواطل لان
لبنها مضطربة وهذا الخارج هو أول ترتيب السريان ثم تأخذ مجموع الناصر ونحط منها أسوس المولدات يبقى
أس طالم الخلق يدعوه وقد دالكونية فتحمل عليه بعض الحرف دات عن المواد هي عناصر الامداد يخرج أفق
النفس الاوسط وتطرح أول ترتيب السريان من مجموع الناصر يبقى طالم التوسط وهذا مخصوص بموالم الاكوان
البيسية لا المركبة ثم تقرب طالم التوسط في أفق النفس الاوسط يخرج الافق الاعلى فتحمل عليه أول ترتيب
السريان ثم تقرب من الرابع أول عناصر الاسماء الاصلية يبقى ثالث رتبة السريان تقرب مجموع أجزاء
الناصر الارومة ابدان في رابع مرتبة السريان يخرج أول عالم التفصيل والثاني في الثاني يخرج ثاني طالم التفصيل
والثالث في الثالث يخرج ثالث طالم التفصيل والرابع في الرابع يخرج رابع طالم التفصيل فتجمع عوالم التفصيل
ونحط من طالم الكل تبقى العوالم المجردة تقسم على الافق الاعلى يخرج الجزء الاول وقسم التكر على الافق
الاوسط يخرج الجزء الثاني وما انكسر فهو الثالث وتبين الرابع هذا في الرابعي وان شئت أكثر من الرابعي

وعندت فخطري شاكر
ما بلوته
من الخلق الحمد والحب
المد
الى أن أجزت البحر بإبحر
نحونا
وزرت من ارنال في عتب
الجهد

فتستكثر من عوالم التفصيل ومن رتب السريان ومن الاوقات بعد الحروف والله يرشدنا وياك وكذلك اذا قسم
 عالم التجريد على أول رتب السريان خرج الجزا لاول من علم التر كيب وكذلك الي نهاية الرتبة الاخيرة من عالم
 الكون فانهم وتدير والله الرشد المين * ومن طرقهم ايضا في استخراج الجواب قال بعض المحققين منهم
 اعلم يا ذاكه وياك بروح من أن علم الحروف جليل يتوصل اليه لا يتوصل بشيء من العلوم المتداول بين
 العالم والعلم بل بشرائط تلتزم وقد يستخرج العالم أسرار الخليفة ومرات الطبيعة فيقطع بذلك على تيقن
 الفلسفة أي السبيل ما أختار ورفع له حجاب الجهولات ويطلع بذلك على مكنون خبايا القلوب وقد شهدت
 جماعة بأرض المغرب بمن اتصل بذلك فأنظر التراتب وخرق العوائد وتصرف في الوجود بتأييده الله واعلم أن
 يملك كل شخصية الاجتهاد وحسن الملكة مع الصبر مفتاح كل خير كأن الحرف والوجهة رأس الحرمان فأقول
 اذا أردت أن تعلم قوة كل حرف من حروف الفايطوس أعني أعني إلى آخر العدد وهذا أول مدخل من علم
 الحروف فأنظر ما لك الحرف من الاعداد فلك الدرجة التي هي مناسبة للحروف هي قوة في الجسديات ثم
 اضرب العدد في تلك القوة في الروحانيات وهي وتره وهذا في الحروف المتقطعة لا يتم بل يتم لتغير المتقطعة
 لأن المتقطعة منها ما تليمان يأتي عليها اليان فيا بعد واعلم أن لكل شكل من أشكال الحروف شكلا في
 العالم الملوي أعني الكرمي ومنها المتحرك والسكن والملوي والسفلي كما هو مرقوم في أما كنه من الجداول
 الموضوعة في الزيارج واعلم أن قوى الحروف ثلاثة أقسام الاول وهو أقلها قوة تظهر بعد كتابتها تكون
 كتابتها في العالم وروحيات في خصوص ذلك الحرف المرسوم في خرج ذلك الحرف بقوة نفسانية وجمع همه كانت قوى
 الحروف مؤثرة في عالم الاجسام الثاني قوتها في الهيئة الفكرية وذلك ما يصدر عن تصرف الروحانيات لها
 فهي قوة في الروحانيات السلويات وقوة شكلية في عالم الجسديات الثالث وهو ما يجمع الباطن أعني القوة
 النفسانية على تكونه تكون قبل التعلق به صورة في النفس وبمدانطق به صورة في الحروف وقوة في التعلق وأما
 طبها فهي الطبيعيات المنسوبة للمولدات في الحروف وهي الحرارة واليوسية والحرارة والرطوبة والبرودة
 واليوسية والبرودة والرطوبة فهذا سر البدن الحيواني والحرارة جامعة لهما والبرودة والحرارة هما ا ه ط م ف ش
 ذ ج ز ك س ق ث ظ والبرودة جامعة لهما هو الماء ب و ي ن ص ت ض د ح ل ع
 ر خ غ واليوسية جامعة للثلاثة والارض ا ه ط م ف ش ذ ب و ي ن ص ت ض د ح ل ع
 نسبة حروف الطابع وتداخل أجزاء بعضها في بعض وتداخل أجزاء العالم فيها علويات وسفليات باسباب
 الالمات الاول أعني الطابع الاربع المتفرقة في أردت استخراج مجهول من مسئلة ما تحقق طالع السائل أو طالع
 مسئلة واستحق حروف وادها الاربعة الاول والرابع والسابع والعاشر متوترة واستخرج أعداد
 القوى والاولاد كاسنين واحل وانسب واستخرج الجواب يخرج لك المطلوب اما يصريح اللفظ أو بالحق وكذلك
 في كل مسئلة تقع كسبيا ما اذا أردت أن تستخرج قوى حروف الطالع مع اسم السائل والحاجة فاجع أعدادها
 بالحل الكبير فكان الطالع الحل رابعه السلطان ما به الميزان عاشره الحدي وهو أقوى هذا الاولاد فاسقط من
 كل برج حرفي في التعريف وانظر ما ينض كل برج من الاعداد للتلقة الموضوع في ذاتها واحذف أجزاء
 الكسرى في النسب الاستطاقية كما هو أثبت تحت كل حرف ما ينض من ذلك ثم أعداد حروف العناصر الاربعة
 وما ينضها كالاول وارسم ذلك كما هو فلور رتب الاولاد والقوى والقرائن سطرًا متزاكًا وكسر واضرب
 ما يضرب لاستخراج الموازين وراجع واستخرج الجواب يخرج لك الضرب وجوابه مثاله افرض أن الطالع الحل
 كاتهم ترسم ح ل ف قلحاء من العدد ثمانية لها النصف والرابع والثاني د ب ا لليم لها من العدد
 أربعون لها النصف والرابع والثاني والشرو نصف المشر اذا أردت التدقيق م ك ي د ب اللام

ألف من التمس على حال
 فاقة
 وأشهى من الوصل الحق على
 صد
 ولوسا من قوضت رحلك
 بالتوي
 وعوضت منها بالزبد
 وبالوخذ

لها من المدد ثلاثون لها النصف والثمان والثالث والخميس والسادس والشر ك ي و ه ج وهكذا
تصل بسائر حروف المسئلة والاسم من كل لفظة قطع لك وأما استخراج الأوتاد فهو أن تقسم مربع كل حرف على
أعظم جز يوجد له مثله بحرف د لها من الأعداد أربعة عشر بمهاسة عشر أقسمها على أعظم جز يوجد لها وهو
اثنان يخرج وتر الدال ثمانية ثم تضع كل وتر مقابل حرفه ثم تستخرج النسب العنصرية كما تقدم في شرح
الاستمطار ولها قاعدة تطرد في استخراجها من طبع الحروف وطبع البيت الذي يحل فيه من الجدول كما ذكر
الشيخ ابن عرف الأصلاص وأما علم

﴿فصل في الاستدلال على ما في الضمائر الخفية بالتوائين الحرفية﴾

وذلك لو سأل سائل عن عليل لم يعرف مرضه ما علمه وما للوافق لبرئ منه فمر السائل أن يسمي ما شاء من الأشياء
على اسم المسئلة المجهولة لتجمل ذلك الاسم قاعدة لك ثم استطلق الاسم مع اسم الطالع والناصر والسائل واليوم
والساعة أن أردت التدقيق في المسئلة والآن أقصرت على الاسم الذي سماه السائل وقيل به كائين فاقول مثلا
سمى السائل فرسافا ثبت الحروف الثلاثة مع أعدادها المنطقة بيانية أن ألفاء من المدد ثمانين ولها م ك ي
ح ب ثم الرام من المدد ثمانين ق ن ك ي ثم السين لها من المدد ستون ولها م ل ك
قالوا وعددت له د ج ب والسين مثله ولها م ل ك فإذا بسطت حروف الاسماء وجدت
عنصرين متساوين فاحكم لاكثرهما حروفا بالفلبة على الآخر ثم احل عدد حروف عناصر اسم المطلوب
وحروفه دون بسط وكذلك اسم الطالب واحكم لاكثرهما بالفلبة
وصفة قوى استخراج الناصر

لقد سئرت ان لح في أفق
الما
على الطائر اليمون والطالع
المد
طلعت بأفق الشرق نجيم
هداية
لجنت مع الأنوار في سعي
وعد

بأفق الأجل

تكون الفلبة مثلا فتراب وطبعه البرود وقوى اليوسمة طبع السوداء فتحكم على المرض بالسوداء فإذا ألفت من حروف
الاستمطار كلاما على نسبة قريية خرج وضع الوجع في الحلق ويوافقه من الأدوية حقه ومن الاشرية شراب
الليمون هذا ما خرج من قوى أعداد حروف اسم فرس وهو مثال قريبي مختصر وأما استخراج قوى الناصر
من الاسماء العلمية فهو أن تسمي مثلا محمدا فترسم أحرفه مقطعة ثم تضع أسماء الناصر الأربعة على ترتيب الفلك
يخرج لك ما في كل عنصر من الحروف والعدد ومثاله

ناري	ترابي	هوائي	مائي
ا ا ا ا	ب ب ب ب	ج ج ج ج	د د د د
و و و و	ز ز ز ز	ح ح ح ح	ح ح ح ح
ط ط ط ط	ي ي ي ي	ك ك ك ك	ل ل ل ل
م م م م	ن ن ن ن	ص ص ص ص	ع ع ع ع
ف ف ف ف	ض ض ض ض	ق ق ق ق	ر ر ر ر
س س س س	ت ت ت ت	ث ث ث ث	خ خ خ خ
ذ ذ ذ ذ	ظ ظ ظ ظ	غ غ غ غ	ش ش ش ش

تجدد قوى هذه الناصر من هذا الاسم المذكور عنصر الماء لان عدد حروفه عشرة ون حرقا فليست له فلبة
على قبة عناصر الاسم المذكور وهكذا يحل جميع الاسماء حينئذ تضاف الى أوتارها أول وتر النسب للطالع في

الزاجرة أو لور التي المنسوب لملك بن وهيب الذي جلة قاعدة لزج الأسئلة وهو هذا

سؤال عظيم الخالق عزت نفس اذن * غرائب شك ضبطه الجيد ملا

وهو وتر مشهور لاستخراج الجهولات وعليه كان يتمدين الرقام وأصحابه وهو عمل تام قائم نفسه في الثلاث
الوضعية وصفة العمل بهذا التور المذكور أن ترسمه مقطعا متزاجا بالفاظ السؤال على قانون سنة التفسير وعدة
حروف هذا التور أغني اليت ثلاثة وأربعون حرفا لأن كل حرف مشدد من حرفين ثم تحذف ما تكرر عند المزج
من الحروف ومن الأصل لكل حرف فضل من المسئلة حرفا مماثلة وتثبت الفضلين سطرًا ثم تجايبه بعض
الحروف الأولى من فضلة القطب والثاني من فضلة السؤال حتى يتم التفتتان جميعا فتكون ثلاثة وأربعين فتضيف
اليها خمس نوات ليكون ثمانية وأربعين لتعدل بها الموازين للموسيقية ثم تضع الفضلة على ترتيبها فان كان عدد
الحروف الخارجة بهذا الزج يوافق العدد الأصلي قبل الحذف فالعمل صحيح ثم عرعا من زجت جدولًا مرصيات
يكون آخرها في السطر الأول أولها في السطر الثاني وعلى هذا النسق حتى يعود السطر الأول بينه وتوالي
الحروف في التطر على نسبة الحركة ثم تخرج وتر كل حرف كاتقدم وتضعه مقابل الحرفه ثم تستخرج بالنسب
النضرية بالحروف الجدولية تصرف قوتها الطبيعية وموازينها الروحانية وغرائبها النفسانية وأسسها الأصلية
من الجدول الموضوع لذلك وصفة استخراج النسب النضرية هو أن تنظر الحرف الأول من الجدول ما طبعته
وطبعة اليت الذي حل فيه فان آفقت فحسن والا فتخرج بين الحرفين نسبة ويتسع هذا القانون في جميع
الحروف الجدولية وتحقق ذلك سهل على من عرف قوانينه كاهو مقرر في دوائرها للموسيقية ثم تأخذ وتر كل
حرف بدضره في أسوس أو ثاذا لك الأربعة كاتقدم واحذر ما يلي الأوتاد وكذلك السواطة لأن نسبها
مضطربة وهذا الذي يخرجك هو أول مراتب السريان ثم تأخذ مجموع العناصر ونحط منها أسوس المولدات
يبقى أس طام الخلق بدعوضه لمدد الكونية فتعمل عليه بعض المجرذات عن المواد وهي عناصر الامداد يخرج
أفق النفس الاوسط وتطرح أول مراتب السريان من مجموع العناصر يبقى طام التوسط وهذا مخصوص بوازم
الاكوان البسيطة المركبة ثم تقرب طام التوسط في أفق النفس الاوسط يخرج الأفق الأعلى فتعمل عليه أول
مراتب السريان ثم تطرح من الرابع أول عناصر الامداد الأصلي يبقى ثالث مراتب السريان ثم تقرب مجموع أجزاء
العناصر الأربعة بداف الرابع مراتب السريان يخرج أول طام التفصيل والثاني في الثاني يخرج ثاني طام التفصيل وكذلك
الثالث والرابع فتجمع عوالم التفصيل وتخط من طام الكل تبقى السوازم المجرذة تقسم على الأفق الأعلى يخرج الجزء
الأول ومن هنا يطر دالسل في التابولة مقامات في كتاب ابن وحشية والبولي وغيره هو هذا التدبير يجري
على القانون الطبيعي الحكيم في هذا الفن وغيره من قنون الحكمة الالهية وعليه مدار وضع الزلازل
الحرفية والسنن الالهية والتبرجات الفلسفية واقه الملهم وبها المستعان وعليه التكلان وحسناته
ونعم الوكيل

يشايعن تسري الملقى
سراهم
عليها سهام قد رمت هدف
القص
الي يشبه كبا زور
معاهدا
بانها جبريل عن كرم
المهد

علم الكيمياء

٢٤

وهو علم ينظر في الماد التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصانع وتشرح العمل الذي يوصل الي ذلك فيصنفون
المكونات كلها بعد معرفة أوزانها وقواها الماهم يشرحون على المسادقا المستعدة لذلك حتى من الفضلات الحوائية
كالعظام والريش والبيض والندرات فضلا عن المادن ثم يشرح الاعمال التي يخرج بها تلك الماد من القوة الى
الفعل مثل حل الاجسام الي أجزائها الطبيعية بالتصديد والتقطير وحداثتها منها بالكليس وامهات الصلب بالقهقير
والصلاوة وأمثال ذلك وفي زعمهم انه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبعي يسمى بالاكسير وانه ياتي منه على
الجسم المعدني المستعمل ليقول صورته الذهب أو الفضة بالاستعداد القريب من الفعل مثل الرصاص والتقصير

والنحاس ببدان يحمي بالتار فهو ذهبا برزا ويكون عن ذلك الاكبر اذا ألفوا اصطلاحهم بالروح وعن
الجسم الذي يلقى عليه الجسد فسر هذا اصطلاحات وصورة هذا العمل الصناعي الذي يقاب هذا الاجاد
المستند الى صورة الذهب والفضة هو علم الكيا وما زال الناس يؤلفون فيها قديما وحديثا ويريدون ان يزي الكلام
فيها الى من ليس من أهلها وامام المدونين فيها جابر بن حيان حتى أنهم يخطونها به قيسه ونهاهم جابر بن وهب فاسبون
رسالة كلاً شبيهة بالانفا وزعموا انه لا يفتح مقفلها الا من احاط علماً بجميع ما فيها والطريق من حكما المشرق
المتأخرين له فيها داوود بن منظر اطراش مع أهلها وغيرهم من الحكماء وكتب فيها سلسلة المجري بطي من حكام
الاندلس كتابه الذي سماه تبة الحكم وجعله قريناً لكتابه الآخر في السحر والطاسات الذي سماه غاية الحكم
وزعم ان هاتين الصناعتين هما تيجان الحكمة ونور تان للعلوم ومن لم يقف عليهما فهو فاقدر قائل والحكمة اجمع
وكلامه في ذلك الكتاب وكلامهم اجمع في تأليفهم هي الفايز تعذر فهمها على من لم يمان اصطلاحهم في ذلك
* ونحن نذكر سبب عدولهم الى هذا الموزون والافانزولان للمعبري من أغنى هذا الشأن كلمات شرعية على
حروف المعجم من أبدع ما يجي في الشعر ملفوظة كلها الفايز الاحادي والمائة فلا تكاد تفهم وقد ينسبون لتزالي
رحم الله بعض التأليف فيها وليس صحيح لان الرجل لم تكن مدار كمالها لا تنقص عن خطا ما يدعون اليه حتى
يتخطه وربما نسبوا بعض المذاهب والاقوال فيها لخالق بن يزيد بن معاوية تريب مروان بن الحكم ومن المعلوم
الين ان خالداً من الخليل العربي والبداءة تاليه اقرب فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة فكيف له بصناعة عربية
المتجني بنية على معرفة طبائع المركبات وامزجها وكتب المتأخرين في ذلك من الطبيعات والعلوم يظهر بعد ولم
تترجم الهم الا ان يكون خالداً بن يزيد آخر من أهل المدارك الصناعية تشبه باسمه فيمكن * وأما أقل ذلك هنا
رسالة التي بكر بن شرون لابي السمع في هذا الصناعة وكلاهما من تلميذ سلسلة فيستدل من كلامه فيها على ما ذهب
اليه في شأنها اذا أعطته حقه من التأمل قال ابن شرون بعد صدر من الرسالة خارج عن الغرض والمقدمة التي
لهذا الصناعة للكرمة قد ذكرها الاولون واخص جميعها أهل الفلسفة من معرفة تكوين المادان ونحاق الاحجار
والجوهر وطباع الباقع والاما كن فتنا اشتهاها من ذكرها ولكن أين لك من هذا الصنعة مما يحتاج اليه قديماً
بمرقته قد قالوا ينبغي لطلاب هذا العلم أن يملوا أولاً ثلاث خصال أولها هل تكون والثانية من أي تكون
والثالثة من أي كيف تكون فاذا عرف هذا الثلاثة وأحكمها فقد ظفر بمطلوبه وبلغ نهايته من هذا العلم فأما
البحث عن وجودها والاستدلال عن كونها فقد كفيها كعباً يحتاج اليك من الاكبر وامان أي شيء تكون
فأما يريدون بذلك البحث عن الحجر الذي يمكن العمل وان كان العمل موجوداً من كل شيء بالقوة لانها من
الطباع الاربع مع متاخر كبتا يتأمر الباهر جبرج انتهاء ولكن من الاشياء ما يكون فيه بالقوة ولا يكون بالفعل وذلك
أن منها ما يمكن فصلها ومنها ما لا يمكن فصلها فالتى يمكن فصلها فالتى يمكن فصلها فالتى يمكن فصلها فالتى يمكن فصلها
والتي لا يمكن فصلها فالتى لا يمكن فصلها فالتى لا يمكن فصلها فالتى لا يمكن فصلها فالتى لا يمكن فصلها فالتى لا يمكن فصلها
بعضه وقيل قولنا كبريت مناهلي الصغير فينبغي لك وهك اقلان ثم فاقولن الاحجار المنفصلة التي لا يمكن فيها
العمل وجنس وقوته وعمله وما يدبر من الحل والعقد والنفقة والتكليس والتشيف والتقلب فان من لم يعرف
هذا الاصول التي هي عماد هذه الصنعة لم يخج ولم يظفر بخيراً بدا وينبغي لك أن تعلم هل يمكن أن يمتان عليه بغيره
أو يكتفي به وحده هل هو واحد في الابداء أو شار كغيره فصار في التدبير واحد انقسم حجراً وينبغي لك أن
تلم كيفية عمله وكيفية أوزانه وأزمانه وكيف تركيب الروح فيه وما يدخل النفس عليه وهل تتبدل آثاره على فصلها منه
بغير تركيبها فان لم تقدر فلا يلة ومالسب الموجب لذلك فان هذا هو المطلوب فافهم * واعلم أن الفلاسفة
كلها مدحت النفس وزعمت ان المذهب بالجدد والحاملة له والافاضة عنه والنافعة فيه وذلك أن الجسد اذا خرجت

لا نتلها مهما دجا ليل
مشكل
قدمته للتصور وارية
الزبد
وحيث اسقلت في وكاب
ليله
فأنت تحي النفس في القرب
والبد

النفس منه مات وبرد فقدر على الحركة والامتناع من غيره لانه لا حياة فيه ولا نور واتممت كرت الجسد والنفس
 لان هذه الصفات شبيهة بجسد الانسان الذي تركب على القدام والعشاق قوامه ونعمته بالنفس الحية التورانية التي
 بها يصل النظام والاشياء المتعاقبة التي لا يقدر عليها غير ما بالقوة الحية التي فيها واتممت افضل الانسان لاختلاف
 تركيب طبائسه ولو اتفقت طبائسه لسلمت من الاعراض والتضاد ولم تقدر النفس على الخرج من بدنه ولكن
 خالفها باقيا فصباح من ذرات الاشياء تعالى * واعلم ان الطباع التي يحدث عنها هذا العمل كيفية دافعة في الابتداء
 فبشيء محتاجة الى الانتهاء وليس لها اذا صارت في هذا الحد أن تستحل الي ما منه تركت كإقضاء آتفا في
 الانسان لان طبايع هذا الجوهر قد تميز بعضها ببعض وصارت شيئا واحدا شيئا بالنفس في قوتها وفضلها وبالجسد في
 تركبها وبجست بدمان كانت طبايع مفردة باعينها فبما عجب ما من أفاعيل الطبايع ان القوة للضعيف الذي يقوى على
 تفصيل الاشياء وتركيها وقوامها فذلك قوت قوي وضعيف وانما وقع التميز والقوام في التركيب الاول للاختلاف
 وعدم ذلك في الثاني للاتفاق وقد قال بعض الاولين التفصيل والتقطيع في هذا العمل حياة وقاء والتركيب موت
 وقوامه هذا الكلام دقيق المعنى لان الحكمي أراد بقوله حياة وقوامه وجه من العلم الي الوجود لانه مادام على
 تركبها الاول فهو فان لماعة فاذا تركبها الثاني في عدم القوام والتركيب الثاني لا يكون الا بسند التفصيل
 والتقطيع فاذا التفصيل والتقطيع في هذا العمل خاصة فاذ بقي الجسد المحلول انبسط فيه لعدم الصورة لانه قد
 صار في الجسد بتميز النفس التي لاصورة لها وذلك انه لا وزن له فيه وسترى ذلك ان شاء الله تعالى وقديني لك
 أن تعلم ان اختلاط اللطيف بالاطيف أهون من اختلاط الغليظ بالغليظ واتممت اريد بذلك للتساكل في
 الارواح والاجساد لان الاشياء متصل بأشكالها وذكرت ذلك لتعلم ان العمل أوفق وأيسر من الطبايع
 القاطنات الروحانية منها من الفليضة الجسمانية وقديني تصور في العقل ان الاحجار أقوى وأصبر على النار من
 الارواح كما ترى انه يهرى والجديد والاحساس أصبر على النار من الكبريت والزئبق وغيرهما من الارواح فقول ان
 الاجساد قد كانت ارواحا حتى بدنها فاما اصحابها الكيان قلبها اجسادا ان جهة غليظة فلم تقدر النار على ان عليها لافراط
 غلظها وتزجها فاذا أفرطت النار عليها صيرتها ارواحا كما كانت أول خلقها وان تلك الارواح اللطيفة اذا
 أصابتها النار أبت وتقدمت على البقاء عليها فينبغي لك ان تعلم ما صير الاجساد في هذه الحالة وصير الارواح في هذا
 الحال فهو أجل ما تفرقه * اقول انما أبت تلك الارواح لاحتما لها ولطانتها واتممت استملت لكثرة
 وطوبها لان النار اذا أحست بالرطوبة تملكت بها لانها هوائية تتعاكل النار ولا تزال تنفذى بها الى أن تنفد
 الاجساد اذا أحست بوصول النار اليها قلعة تزلزلهو غلظها واتممت صارت تلك الاجساد لا تشتمل لانها مركبة
 من أرض وما صير على النار فليطيفه متحد بكيفية لطول الطبايع الذين المازج للاشياء وذلك أن كل متلاش
 يتلاشى بالنار فاعلم ان لطيفه من كشيء ودخل بضعه في بضع على غير التحليل والمواقفة فصار ذلك الانضمام
 والتداخل مجاورة لا تمازج فلهذا فذلك انما هو كالماء والدهن وما أشبههما وانما وصفت ذلك لتستدل
 به على تركب الطبايع وقابليتها فاذا علمت ذلك علما شافيا قد أخذت حظك منها وينبغي لك أن تعلم ان الاختلاط
 التي هي طبايع هذه الصنعة موافقة بعضها البعض مفصلة من جوهر واحد يجمعها نظام واحد بتدبير واحد لا يدخل
 عليه غريب في الجز منه ولا في الكل كقائل الفيلسوف انك اذا أحكمت تدبير الطبايع وتأليفها لم تدخل عليها
 غريبا قد أحكمت ما أردت احكامه وقوامه اذ الطبيعة واحدة لا غريب فيها فن أدخل عليها غريبا قدس ذراعها
 ووقع في الخطا * واعلم أن هذه الطبيعة اذا حللها جسد من قرأتها على ما ينبغي في الحل حتى يشاكلها في الرقة
 والطلاقة انبسط فيه وجرتمه حينها جرى لان الاجساد مدامت غليظة جافية لا تلبسط ولا تزوج ورحل
 الاجساد لا يكون غير الارواح فافهم هذا القول واعلم بهذا ان هذا الحل في جسد الحيوان هو

واني بباب الملك حيث
 عهدتني
 مذيل ظلال الحياه مستصحب
 القدر
 أجهز بالانشاء شكل
 كنية
 من الكتب والكتاب في
 عرضها جدي

الحق الذي لا يضمحل ولا ينتقض وهو الذي يقلب الطباع ويمسكها ويظهر لها ألواناً وأزهاراً عجيبة وليس كل جسد يحل خلاف هذا الحل التام لا مختلف للحياتوا تحلها بما واقعهم يدفع عنه حرق النار حتى يزول عن الغلف وتقلب الطباع عن حالها إلى ما لها أن تغلب من اللطافة والغلظ فإذا بانفتحت الأجساد نهايتها من التحليل والتلطيف ظهرت لها هناك قوة تمسك وتقص وتقلب وتنفذ كل عمل لا يرى له مصداق في أوله فلا خبر فيه واعلم أن البار من الطباع هو يمس الأشياء ويقدر طولها والحرار منها يظهر طولها ويقدر يسرها وأما أفرقت الحر والبرد لهما ما أعلن والرطوبة واليأس متشعلان وعلى أفعال كل واحد منهما صاحبه تحدث الأجسام وتكون وإن كان الحر أكثر فله في ذلك من البرد لأن البرد ليس له قتل الأشياء ولا نحر كمها والحر هو علة الحر كدومتي ضفت علة الكون وهو الحرار علم يتم مناشئ أبداً كما إذا أفرطت الحرارة على شيء ولم يكن ثم برد آخر فهو أهلكته فمن أجل هذه الملة احتيج إلى البار في هذه الأعمال لقوى به كل ضد على ضده ويدفع عنه حر النار ولم يحذر الفلاسفة كثيراً من التيران الحارقة وأمرت بتطهير الطباع والافلاس وأخرج دنسها ورطوبة يها في أقطابها وأساخها على ذلك استقام رأيهم وتديرهم فقام عملهم أتمها ومع النار أولاً والبار يصير آخر أفادته قالوا إياكم التيران الحركات وأتم أرادوا بذلك في الآفات التي معها فتجتمع على الجسد آتئين فتكون أسرع هلاكة وكذلك كل شيء إنما يتلاشى ويضمحل ذاهباً لضد طبيعته واختلافه فيتوسط بين شيئين فلم يجد ما يقويه ويؤمسه إلا أنه في أهلكته واعلم أن الحكماء كلما ذكرت تردد الأرواح على الأجساد ما رايكون أزم لها وأقوى على قتال النار إذا هي بأشربها عند الألفه أعني بذلك النار النصرية فاعلمه ونقل الآن على الحجر الذي يمكنه العمل على ما ذكره الفلاسفة فقد اختلفوا فيه فهم من زعم أنه في الحيوان ومنهم من زعم أنه في النبات ومنهم من زعم أنه في المادان ومنهم من زعم أنه في الجميع وهذا على ما ليس بنا حاجة إلى استقصائها مناظر فأعلمنا على أن الكلام بطول جسد أو قفلة في أقدمان العمل يكون في كل شيء بالقوة لأن الطباع موجودة في كل شيء فهو كذلك فريد أن نعلم من أي شيء يكون العمل بالقوة والصلب فنقص إلى ما قاله الحراري أن الصبغ كله أحد صبغين إما صبغ جسد كالزعفران في الثوب الأبيض حتى يحول فيه وهو مضمحل منتقض التركيب والصبغ الثاني يقلب الجوهر من جوهر نفسه إلى جوهر غيره ولو أنه كقلب الشجر بل التراب إلى نفسه وقلب الحيوان والنبات إلى نفسه حتى يصير التراب نباتاً والنبات حيواناً ولا يكون إلا بالروح الحي والكيان الفاعل الذي له توليد الأجرام وقلب الأعيان فإذا كان هذا هكذا فقول أن العمل لا بد أن يكون إما في الحيوان وإما في النبات ويرهان ذلك أنهم مطبوعان على الغذاء ويقوهمها وتسامهما فأما النبات فليس فيه ما في الحيوان من اللطافة والقوة وتلك قل خوض الحكام فيه وأما الحيوان فهو آخر الاستحالات الثلاث ونهايتها وذلك أن المودن يستحيل نباتاً والنبات يستحيل حيواناً والحيوان لا يستحيل إلى شيء هو أظرف منه إلا أن ينكس راجعاً إلى الغلف وأنه أيضاً لا يوجد في العالم شيء يتعلق بالروح الحية غيره والروح الطيف مافي العالم ولم يتعلق الروح بالحيوان إلا بما كتبه إياها فأما الروح التي في النبات قلها يسيرة في غلظ وكثافة وهي مع ذلك مستقرة كائنته في غلظها وغلظ جسد النبات فلم يقدر على الحر كلفظها وغلظ روحه والروح المتحر كالألف من الروح الكائنة كثيراً وذلك أن المتحر كلفها قول الغذاء والنفث وليس لكائنة غير قبول الغذاء وحده ولا تجري إذا قبست بالروح الحية إلا كالارض عند الماء كذلك النبات عند الحيوان فالعمل في الحيوان أعلى وأرفع وأهون وأيسر فيبقى الماثل إذا عرف ذلك أن يجرب بما كان سهلاً ويترك ما يخفى في عصره * واعلم أن الحيوان عند الحكام ينقسم أقساماً من الأبهات التي هي الطباع والحديثة التي هي المواليد وهذا من عروف متيسر الفهم فذلك قسم الحكام العناصر المواليد أقساماً حية وأقساماً ميتة فليوال كل متحرك فاعلاحي وكل ساكن

نؤمن المسولى الامام

محمد

بظلم على نهر الميرة

محمد

أذا فاض من عيناه بحس

ساحة

وعنه الطوفان في النجدة

والوهد

مفعولاً ميتاً وقسموا ذلك في جميع الأشياء وفي الأجساد الدائمة وفي العقاقير المعدنية قسموا كل شيء ينوب في
 النار ويطلع ويشتل حيوا ما كان على خلاف ذلك سموه ميتاً فاما الحيوان والنبات قسموا كل ما انفصل عنها الطابع
 أو باحياً وما لم ينفصل سموه ميتاً ثم اتهم طلبة جميع الاقسام الحية فلم يجدوا في هذه الصناعة مما ينفصل
 ضوءاً أربعة تظاهر ثلثان ولم يجدوا غير الحجر الذي في الحيوان فيبحثوا عن جنسه حتى عرفوه وأخذوه
 ودبروه فكيف طبع منه الذي أرادوا وقد يتكيف مثل هذا في المعادن والنبات بعد جمع العقاقير وخلطها ثم
 تفصل بعد ذلك فاما النبات فنه ما ينفصل به من هذه الفصول مثل الاثنان وأما المعادن فنه أجساد وأرواح
 وأخس اذا مزجت ودبرت كان منها ما له تأثير وقد برنا كل ذلك فكان الحيوان منها أعلى وأرفع وتديره أسهل
 وأيسر فينبغي لنا أن تعلم ما هو الحجر الموجود في الحيوان وطريق وجوده نأين أن الحيوان أرفع من المواد
 وكذا مركب منه فهو الطيف منه كالنبات من الارض وأما كان النبات الطيف من الارض لانه أعمى يكون من
 جوهر الصافي وجسده الطيف فوجب له بذلك اللطافة والرفق وكذا هذا الحجر الحيواني بمنزلة النبات في التراب
 وبالجملة فانه ليس في الحيوان شيء ينفصل طابعاً أبداً غير ما فقه هذا القول فانه لا يكاد يجنى الاعلى جاهل بين
 الجملة ومن لا عقل له فقد أخبرك ماهية هذا الحجر وأعلمتك جنسه وأنا نيك وجوه تدابير حتى يكمل الذي
 شرطناه على أنفسنا من الانصاف ان شاء الله سبحانه (التدبير على ركة الله) هذا الحجر الكريم فاعده القرعة
 والانتيق وفصل طابعه الاربع التي هي النار والهواء والارض والماء وهي الجسد والروح والنفس والصنع
 فاذعزت الماء عن التراب والهوا عن النار فارفع كل واحد في اناء على حد ذاته خذها ببطء أسفل الاناء
 وهو الخفل فاضه بالنار الحارة حتى تذهب النار عنه سود ويزول غلظه وجاؤه ويضئ تبيضا عسكاً وطيرضه
 فضول الرطوبات المستبينة فيه فانه يصير عند ذلك ما يبيض لا ظلمة فيه ولا سواد ولا تصدأ ثم اعمل ذلك الطابع
 الاول الصاعدة منه فطهرها بياض السواد والصدأ وكرر عليها الغسل والتصدي حتى تطلق وترق وتصفو
 فاذا فلت ذلك فقد فتح الله عليك قابلاً بالتركيب الذي عليه مدار العمل وذلك ان التركيب لا يكون الا بالتزويج
 والتفريق فاما التزويج فهو اختلاط الطيف بالخليط وأما التفريق فهو التفتيش والسحق حتى يختلط بعضه ببعض
 ويصير شيئاً واحداً لا اختلاف فيه ولا قصان بمنزلة الامتزاج بل ما عند ذلك يقوى الخليط على امساك الطيف
 وتقوى الروح على مقاومة النار وتصر عليها وتقوى النفس على القوس في الاجساد والديب فيها وانما وجد ذلك
 بعد التركيب لان الجسد المحلول في الروح ما زج جميع اجزائه ودخل بعضها في بعض لتشاكلها فصار
 شيئاً واحداً ووجب من ذلك ان يمرض الروح من الصلاح والفساد والبقاء والثبوت ما يمرض للجسد لموضع
 الامتزاج وكذلك النفس اذا امتزجت بهما ودخلت فيهما منجذمة التدبير اختلطت اجزائها بجميع اجزاء
 الآخرين أعنى الروح والجسد وصارت هي وهما شيئاً واحداً لا اختلاف فيه بمنزلة الجزء الكلي الذي سلست طابعه
 واتفقت اجزائه فاذا بقي هذا المركب الجسد المحلول في الروح عليه النار وأظهر ما فيه من الرطوبة على وجهه ذاب
 في الجسد المحلول ومن شأن الرطوبة الاشتغال وتعلق النار بها فاذا أرادت النار التعلق بها منتهان الاتحاد بالنفس
 مما حجة الماء فان النار لا تعتمد باللهن حتى يكون خالصاً وكذلك الماء من شأنه التفرغ من النار فاذا ألحقت
 عليه النار وأرادت تطهير محبة الجسد الياس المازج له في جوفه فتهمن من الطيران فكان الجسد حة لا مساك
 المساء الماء علة لبقاء الدهن والدهن علة لثبات الصبغ والصبغ علة لظهور الدهن واظهار الدهنية في الاشياء
 المظلمة التي لا نور لها ولا حياة فيها فهاذا هو الجسد المستقيم وهكذا يكون العمل وهذه التصفية التي سألت عنها
 وهي التي سنها الحكيم اميضة واياها يمتنون لا يبيضة الدجاج * واعلم ان الحكيم علم تسماها بهذا الاسم لتبرهن
 بلأشبهتها ولقد سالت مسلماً عن ذلك يوماً وليس عنده غيري فقلت له أيها الحكيم الفاضل أخبرني لاي شيء

وكتبنا الى الاحسان في سفن
 الرجا
 يجوز عظام ليس تزجر عن
 صد
 فن يبلغ انصار عني
 الوكة
 متلفة في الصدق منجزة
 الوعد

سمت الحكاء مركب الحيوان ايضا اختيارا منهم لتلك اهلنى دعاهم اليه فقال بل لى غامض فقلت انما الحكم
وما ظهر لهم من ذلك من النعمة والاستدلال على الصناعة حتى شبهوا سموها بصفة فقال لشبهها وقرأتها من
المركب ففكر فيه فامسظهر لك معناه فبقيت بين يديه مفكرا الا اقدر على الوصول الى معناه فلما رأى ما بيني من
الفكر وأن نفسي قدمت فيها أخذ بضدى وهزنى مرة خفيفة وقال لى يا بذكر ذلك لانسبة التي بينهما في كية
الاوان عند امتزاج الطابع وتأليفها فلما قال ذلك انجملت عني الظلمة وأضاء عني نور قلبي وقوى عقلى على فهمه
فهضت شاكر الله عليه الى منزلى وأفت على ذلك شكلا هندسيا يبرهن به على صحة ما قاله مسلمة وأنا واضع لك في
هذا الكتاب مثال ذلك ان المركب اذا تم وكل كان نسبة ما فيه من طيبة الهواء الى ما في الية من طيبة الهواء
كنسبة ما في المركب من طيبة النار الى ما في الية من طيبة النار وكذلك الطبعان الاخران الارض والماء
فأقول ان كل شيئين متساين على هذه الصفة فهما متساويان ومثال ذلك أن تحمل لسطح الية هزوح فاذا أردنا
ذلك فانا نأخذ أقل طبائع المركب وهي طيبة اليوسمة ونضيف اليها مثلها من طيبة الرطوبة ونذكر ما حتى تتشف
طيبة اليوسمة بـ طيبة الرطوبة وتقبل قوتها وكان في هذا الكلام مزاولكنه لا ينبغي عليك ثم تحمل عليها جميعا
مثلها من الروح وهو الماء فيكون الجميع ستة أمثال ثم تحمل على الجميع مدات يبرهن مثلا من طيبة الهواء الى
هي النفس وذلك ثلاثة أجزأ فيكون الجميع تسعة أمثال اليوسمة بالقوت وتقبل تحت كل خلعين من المركب الذي
طيبة محيطه بـ سطح المركب طيبتين فحجم أول الضامين المحيطين بـ سطحه طيبة الماء وطيبة الهواء وهما ضلعا
أ ح د وسطا أبجد وكذلك الضلعان المحيطان بـ سطح الية الاذان هما الماء والهواء ضلعا ه زح فأقول ان
سطح أبجد يشبه سطح ه زح طيبة الهواء التي تسمى قسا وكذلك جـ من سطح المركب والحكمة لم تسم شيئا
باسم شيء الا شبهه بالكلية التي سألت عن شرحها الارض المقدسة وهي المتقدمة من الطابع العلوية
والسفلية والخاص هو الذي أخرج سواده وقطع حتى صار بهاء ثم حرر بازاج حتى صار نحاسيا والنتيجه
حجرهم الذي يجمد فيه الارواح ويخرج الطيبة العلوية التي تستجيب فيها الارواح لتقابل عليها النار والفرفرة
لون أحمر قان يحدهما الكليان والرصاص حجر له ثلاث قوى مختلفة الشخوص ولكنها متشاكله ومتجانسة
فالواحد قروية نيرة صافية وهي الفاعلة والثانية قسائية وهي متحركة حساسة غير أنها أغلظ من الأولى
ومركزها دون مركز الأولى والثالثة قوارة حاسمة فبصفة متمسكة الى مركز الارض لتقلها وهي المسككة
الروحانية والقسائية حرجا والمحيطية هما أوامساثر الباقية فيتدفعو مضطرة الباساعلى الجاهل ومن عرف
المقدمات استغنى عن غيرها فهنا جميع ما سألتني عنه وقد بحث به اليك مفسرا ورجو بتوفيق الله أن تبلغ أملاك
والسلام انتهى كلام ابن بشرون وهو من كبار تلاميذ مسلمة الجبريطي شيخ الأندلس في علوم الكيمياء والسيما
والسحر في القرن الثالث وما جدمو أنت ترى كيف صرف الفاضلهم كلها في الصناعة الى الرمز والالغاز التي لا تكاد
تبين ولا تعرف وذلك دليل على أنها ليست بصناعة طيبة * والذي يجب أن يتقدم في أمر الكيمياء وهو الحق
الذي يهضمه الواقع أنها من جنس آثار القوس الروحانية وتصر في عالم الطيبة ما من نوع الكرامة ان كانت
النفوس خيرة أو من نوع السحرة ان كانت النفوس شريرة فاجرة فأما الكرامة فظاهر توأما للسحر فلان الساحر
كائن في مكان محققه قلب الاعيان السادية فهو السحرة ولا بد له مع ذلك عندهم من مادة تقع عليه السحري
فيها كخليق بعض الحيوانات من مادة التراب والشجر والنبات وبالجملة من غير مادتها المحصورة بها كالوقوع
لسحرة فروع في الجبال والصهي وكما ينقل عن سحرة السودان والمندوق في قاصية الجنوب والترك في قاصية
الشمال أنهم يسحرون الجبال والمطار وغير ذلك * ولما كانت هذه تخليقا للذهب في غير مادته الخاصة كان من
قبيل السحر والتكديون فيه من أعلام الحكماء مثل جابر ومسلمة ومن كان قبلهم من حكماء الامم انما غواهد

بأية ما أعطي الخليفة

ره

مفاتيح تنح ساقها سائق

السمد

ودونك من روض الحمد

قحة

تتوق اذا اصطف الندى

من الند

التي ولهذا كان كلامهم فيه ألفاظا حذرا عليها من انكار التراجع على السحر وأنواعه لأن ذلك يرجع إلى الضميمة كما هو رأي من لم يذهب إلى التحقيق في ذلك وانظر كيف سمي مسلمة كتابه فهاربة الحكم وسمي كتابه في السحر والطلسات فإلى الحكم إشارة إلى عموم موضوع الفاية وخصوص موضوع هذا لأن الفاية أعلى من الرتبة فكان مسائل الرتبة بعض من مسائل الفاية وتشار كها في الموضوعات ومن كلامه في القين يتبين ما قلناه ونحن نرين فيما بعد غلط من زعم أن مدارك هذا الأمر بالصناعة الطبيعية والله العليم الخبير

٢٥

﴿فصل في بطلان الفلسفة وفساد متعلقاتها﴾

هذا الفصل وما بعدهم لأن هذا المعلوم تاريخ في العمران كثيرة في المدن وضروها في الدين كثير فوجب أن يصدم بشأنها ويكشف عن المقدن الحق فيها وذلك أن قومًا من عقلاء طوع الانساني زعموا أن الوجود كله الحسي منه وما وراء الحسي تذكر ذواته وأحواله بأسبابها وعلاها بالانظار الفكرية والاقنية العقلية وأن تصحيح العقائد الإيمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فاتها بعض من مدارك العقل وهو لا يسمون فلا سفة جمع فيلسوف وهو بالسان اليوناني بحكمة فيبحثوا عن ذلك وشمر والله وحومواعلى أصابة الفرض منه ووضعوا قانونًا يمتد به العقل في نظر مالى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالتعلق ومحصل ذلك أن النظر الذي يفيد تمييز الحق من الباطل اتماه للذهن في المائى المتزعة من الموجودات الشخصية فيجردها أولًا صورًا منطبقية على جميع الأشخاص كإينطبق الطابع على جميع القوش التي ترسمها في طين أو شمع وهذه المجردة من المحسوسات تسمى العقولات الأولى ثم يجرى من تلك المائى الكلية إذا كانت مشتركة مع معاني أخرى وقد تميزت عنها في الفهن فتجردها معاني أخرى وهي التي اشتركت بها ثم تجرد ثانيًا إن شاركها غيرها وثالثًا إلى أن ينهى التجريد إلى المائى البسيطة الكلية المنطبقة على جميع المائى والأشخاص ولا يكون منها مجرد بعد هذا وهي الاجناس المائى وهذه المجردات كلها من غير المحسوسات هي من حيث تأليف بعضها بعض لتحصيل العلوم منها تسمى العقولات الثواني فإذا انظر الفكر في هذه العقولات المجردة تطلب تصور الوجود كما هو فلا بد للذهن من إضافة بعضها إلى بعض ونفى بعضها عن بعض بالبرهان العقلى اليقين ليحصل تصور الوجود تصورًا صحيحًا مطابقًا إذا كان ذلك قانون صحيح كأمرو وصف التصديق الذي هو تلك الإضافة والحكم مقدم عندهم على صنف التصور في النهاية والتصور متقدم عليه في البداية والتسلم لأن التصورات اتمام عندهم هو فاية تطلب الإدراك وانما التصديق وسيله ونامتسمه في كتب المتطعين من عدم التصور وتوقف التصديق عليه فبمعنى الشعور لا معنى العلم اتمام وهذا هو مذهب كبيرهم أرسطو ثم يزعمون أن السعادة في ادراك الموجودات كلها مائى الحسن وملو را الحس بهذا النظر وتلك البراهين * وحاصل مداركهم في الوجود على المجموع ما آلت اليه وهو الذى فرعوا عليه قضايًا انظارهم عثروا أولًا على الجسم السفلى بحكم الشهود والحس ثم رقي أدراكهم قليلًا فشمروا بوجود النفس من قبل الحركة والحس في الحيوانات ثم أحصوا من قوى النفس سلطان العقل ووقت ادراكهم قصروا على الجسم المالى السواوى يخون من التضام على أمر الذات الانسانية ووجب عندهم أن يكون لتلك النفس وعقل كمالا لسان ثم أتوا ذلك نهاية عددًا لآحاد وهي المشر تسع منفصلة ذواتها جل وواحد أول مفرد وهو الباشرو يزعمون أن السعادة في ادراك الوجود على هذا النحو من التضام تهذيب النفس وتحققها بالفضائل وأن ذلك ممكن للإنسان ولو لم يرد شرع لتمييز بين الفضيلة والرذيلة من الأعمال بمقتضى عقله ونظر موميله إلى المحمود منها واجتنابه المذموم فمفطره وأن ذلك إذا حصل لتتس حسنت لها البهجة والذرة وأن الجهل بذلك هو الشقاء السرمدى وهذا عندهم هو معنى التسيم والمذاب في الآخرة إلى خطب لهم في تفاصيل

شأنه يقول المسك أن ذاع
عرفه
أياك من ند أياك من
ند
ومالها في جوار السحاب
مرهوقا
بأظهر ذات منك في كنت
للهد

ذلك معروف من كلماتهم وأعلام هذا المذهب الذي حصل مسائلها ودون علمها ووسط حجاجها بما يلتفت في هذا المذهب هوارسطو القديس من أهل مقدونية من بلاد الروم من تلاميذ أفلاطون وهو معلم الإسكندر ويسمونه المعلم الأول على الإطلاق يشون معلم صناعة المنطق اذ لم تكن قبله مهيبة وهو أول من رتب قانونها واستوفى مسائلها وأحسن بطلها ولقد أحسن في ذلك القانون مثلما لو تكفل بقصدهم في الالهيات ثم كان من بعده في الاسلام من أخذ بتلك المذاهب واتبع فيها رأيه حتى مثل بالمثل الا في القليل وذلك أن كتباً وتلك المتقدمين لم يأت بها الخلق من بني الناس من الاسان اليوناني الى الاسان العربي تصفحها كثير من أهل الملة واخذ من مذهبهم من أصله الله من متحلي العلوم وادوا عنها واختلفوا في مسائل من تغار بها وكان من أشهرهم أبو نصر الفارابي في المسألة الرابعة لمهديس الدولة وأبو علي بن سينا في المائة الخامسة لمهدي نظام الملك من بني بويه بأسبانيا وغيرها * وأعلم أن هذا الرأي الذي ذهبوا اليه باطل بجميع وجوهه فأما اسنادهم لوجودات كلها الى العقل الأول وكفائهم في الترقى الى الواجب فهو قصور عموماً واذا كان من رتب خلق الله قلوباً وادوا من نظام من ذلك ويخلق ما لا تعلمون وكانهم في اقتصارهم على اثبات العقل فقط والفقه عموماً بمثابة الطيمين المتقصرين على اثبات الاجسام خاصة المتقصرين عن النقل والعقل المتقدمين أهملوا الجسيم في حكمة الله شيء وأما البراهين التي يزعمونها على مدعيهم في الموجودات ويعرضونها على معيار المنطق وقانونه فهي قصر وتوغير وافقة بالنقض أما ما كان منها في الموجودات الحسية ويسمونه العلم الطبيعي فوجه قصور ما أن المطابقة بين تلك النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والقياسه كجاني زعمهم وبين ما في الخارج غير متقنة لان تلك أحكام ذهنية كلية فاعلموا الموجودات الخارجية متمشقة بموادها ولعل في المواضع من مطابقة الذهن الكلي للخارجي الشخصي اللهم الا ما يشهد بالحس من ذلك فلهذه شهوده لان تلك البراهين قايين اليقين الذي يحمدهم فيها وربما يكون تصرف الذهن في اضافي المقولات الأولى المطابقة للشخصيات بالصور الحالية لا في المقولات التوافق التي تجردها في الرتبة الثانية فيكون الحكم حينئذ يقيناً بمثابة المحسوسات اذ المقولات الأولى أقرب الى مطابقة الخارج لكمال الانطباق فيها فليس لمسلم حينئذ دعواهم في ذلك الا أنه ينبغي لنا الاعراض عن النظر فيها اذ هو من ترك المسلم لما لا يشبهه فان مسائل الطبيعية لا تنهاني في دنيا ولا معاشنا فوجب علينا تركها * وأما ما كان منها في الموجودات التي وراء الحسي وهي الروحانيات ويسمونه العلم الالهي وعلم ما بعد الطبيعة فان ذواتها مجبولة وآسا لا يمكن التوصل اليها ولا البرهان عليها لان تجر يد المقولات من الموجودات الخارجية الشخصية انما هو ممكن فيها هو مدرك لنا ونحن لا ندرك الذات الروحانية حتى نجر منها ما هيأت أخرى بمجباب الحس يتناوب فيها فلا يتأتى ثابروا ن عليها ولا مدرك ثانياً في ذات وجودها في الجملة الاما يحده بين جنسنا من أسرار النفس الانسانية وأحوال مداركها وخصوصاً في الرؤيا التي هي وجدانية لكل أحد وما وراء ذلك من حقيقتها وسفاتها فامر غامض لا سبيل الى الوقوف عليه وقد صرح بذلك محققهم حيث ذهبوا الى أن ما لا مداه لا يمكن البرهان عليه لان مقدمات البرهان من شرطها أن تكون ذاتية وقال كبيرهم أفلاطون ان الالهيات لا يوصل فيها اليقين وانما يقال فيها بالخلق والاولى يعني الظن وانما كنا انما نحصل بمدالتب والنصب على الظن فقط فكيفنا الظن الذي كان أولاً على قاعدة لهذه العلوم والاشتغال بها ونحن انما عايننا بتأصيل اليقين فياوارا الحس من الموجودات وهذه هي غاية الافكار الانسانية عندهم وأما قولهم أن السادة في ادراك الموجودات على ما هي عليه بتلك البراهين يقولون من زعمهم مردود وتفسيره ان الانسان مركب من جزأين أحدهما جسماني والآخر روحاني ممتزج به ولكل واحد من الجزأين مدارك خاصة به والمدرك فتما اوجدوا الجزأين الروحاني يدرك قلة مدارك وروحاني تدر مدارك جسمانية الا أن المدراك الروحانية يدركها بذاته بغير واسطة والمدراك الجسمية بواسطة آلات الجسم من الاسماغ والحواس

فكيف وقد حلتك أسرارها
الجلال
وباعت بك الامام بالعلم
الفردي
وما لعل في نهر من الزهر
بالم
بأسف وأذكي من ثنائي ومن
ودي

وكل مدرك فها يحتاج بما يدركه واعتبره بحال الصبي في أول مدار كالجسمانية التي هي بواسطة كيف يتبع
 بما يصيره من الضووع بما يسمعه من الأصوات فلا شك ان الاتباع بالادراك الذي لنفس من ذاتها يتبع
 واسطة يكون أشد أو أضعف النفس الروحية اذا شرت بحدركها الذي لها من ذاتها يتبع واسطة حصل لها
 اتباع ولذا لا يبرهنها وهذا الادراك لا يحصل بنظر ولا علم وإنما يحصل بكشف حجاب الحس ونسيان
 المدرك الجسمانية بالجملة والمتصوفة كثيرا ما يمتنعون بحصول هذا الادراك لنفس حصول هذا المصلحة
 فيحاولون بالرياسة قامة القوى الجسمانية ومدار كها حتى الفكر من السماع ليحصل لنفس ادراكها الذي لها
 من ذاتها عند زوال الشواغب والموانع الجسمانية فيحصل لهم بهجة ولذا لا يبرهنها وهذا الذي زعموه يتغير
 صحتهم سلم لهم وهو مع ذلك غير واق بمقصودهم فأما قولهم ان البراهين والادلة العقلية محصلة لهذا النوع من
 الادراك والاتباع عنه فباطل كرايتما اذا البراهين والادلة من جملة المدرك الجسمانية لهما بالقوى السماعية
 من الخيال والفكر والذكر ونحن أول شيء نفني في تحصيل هذا الادراك امانة هذا القوى السماعية كلها لاتها
 منازعة لا قداحة فيه وتجعلها لهم ما كفاعلي كتاب الشفا والاشارات والتجاسمات لا تخسر ابن رشد لنفس
 من تأليف ارسطو وغيره يعجز أوراها وتوحيق من برأيتها ويلتص هذا التلص من السادة فيها ولا يعلم أنه
 يستكثر ذلك من الموانع عنها مستندهم في ذلك ما يؤولونه عن ارسطو والفارابي وابن سينا ان من حصل له ادراك
 العقل الفعالي اتصل به في حياته قد حصل حظ من هذا السعادة والعقل الفعالي عندهم عبارة عن أول رتبة
 يتكشف عنها الحس من رب الروحانيات ويحصلون الاتصال بالعقل الفعالي على الادراك العلمي وقد رأيت
 ضاده وأما ابن ارسطو وأصحابه بذلك الاتصال والادراك ادراك النفس الذي لها من ذاتها وبغير واسطة
 وهو لا يحصل الا بكشف حجاب الحس وأما قولهم ان الهمجة الناشئة عن هذا الادراك هي عين السادة الموعود
 بها فباطل ايضا فالأتمتين لتابعه رومان ورواها الحس مدرك آخر لنفس من غير واسطة وأنها يتبع بادراكها
 ذلك اتباعا جديدا وذلك لا يبين لنا أنه عين السادة الاخرية ولا يبدل هي من جملة الملاذات تلك السادة وأما
 قولهم ان السادة في ادراك هذه الموجودات على ما هي عليه فتقول بطل معنى على ما كنا قد سئنا في أصل التوحيد
 من الاوهام والاعلاط في أن الوجود عند كل مدرك منحصر في مدار كونه يتناقص ذلك وأن الوجود أوسع من
 أن يحاط به أو يستوفي فادراكه بمجملته روحانيا وجسمانيا والذي يحصل من جميع ما قرره من مذهبهم ان
 الخبز والروحيات ذاتها في القوى الجسمانية فادراكها كذا تاليه مختصا بصنف من المدرك وهي الموجودات
 التي أساط بها علمنا وليس يعلم الادراك في الموجودات كلها اذ لم تحصر وأنه يشيخ بذلك الصحو من الادراك
 اتباعا جديدا كما يتبع الصبي مدار كالحسية في أول نشوءه من ثابته ذلك بادراك جميع الموجودات أو بحصول
 السادة تالي وعندها بالشارع ان لم يعمل لها هيئات هيئات لتوعدون وأما قولهم ان الانسان مستقل بتهذيب
 نفسه واصلاحها بما يلبسه المحمود من الخلق ومجانبة المذموم فأمر مبني على أن اتباع النفس بادراكها الذي لها من
 ذاتها هو عين السادة الموعود بها لان الرذائل عاقبة لنفس عن تمام ادراكها ذلك بما يحصل لها من الملكات الجسمانية
 وألوانها وقد بينا أن السادة والشقاوة من وراء الادراكات الجسمانية والروحية فهذه التهذيب الذي وصلوا
 الى معرفته انما هي في الهمجة الناشئة عن الادراك الروحي قطع الذي هو على مفايس وقوانين وأما ما واد ذلك
 من السادة تالي وعندها بالشارع على امتثال الأمر به من الاعمال والاخلاق فأمر لا يحيط بمدرك المدر كين وقد
 تنبه لذلك زعيمهم أبو علي بن سينا في كتاب البداو المعاد ما سئنا ان المعاد والروحيات وأحواله هو مما يتوصل
 اليه بالبراهين العقلية والمقاييس لا على نسبة طبيعية محفوفة وتبر تواجده فثاني البراهين عليه سمة وأما المعاد
 الجسماني وأحواله فلا يمكن ادراكه بالبرهان لا على نسبة واحدة وقد نبطه لثالثية السادة المحمدية

ولا البدر مصوما باتباع
 تلمه
 بأهر من ودي وأسير من
 حمدي
 بيت ابن خلدون امام
 هداية
 ولازمت من دنياك في جنة
 الخلد

فلينظر فيها ولنرجع في أحواله اليها فهذا العلم كآرأته غير واف بمقاصدهم التي حو مواعيلها مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها وليس فيها علمنا الا عرفتوا حدتها هي شحنا للذهن في ترتيب الادلة والحجج لتتوصل ملكة الجوده والصواب في البراهين وذلك أن نظم المقاييس وتركيبها على وجه الاحكام والاتقان هو كاشر طوره في صناعتهم المنطقية وقولهم بذلك في علومهم الطبيعية وهم كثيرا ما يستعملونها في علومهم الحكيمية من الطبييات والتعاليم وما يدها فيستولي الا نظر فيها بكثير فاستعمال البراهين بشر وطاعلي ملكة الاتقان والصواب في الحجج والاستدلالات لانها وان كانت غير وافية بمقصودهم فهي اصح ما علمناه من قوائمنا انظار هذه هي عمر هذه الصناعة مع الاطلاع على مذاهب أهل العلم وآرائهم ومضارها ما علمت فليكن الناظر فيها متحرزا جهده من مطالعها وليكن نظره ينظر فيها بعد الاطلاع من الشريعات والاطلاع على التفسير والفقه ولا يكن أحد عليها هو خلو من علوم الملة فقل ان يسلم لذلك من مطالعها واقتلوفق للصواب ولحقق والمهادي اليه وما كنا نتهدى لولا ان هذا ناله

﴿فصل في ابطال صناعة الجحوم وضمف مداركها وفسادها﴾

٢٦

هذه الصناعة زعم أصحابها أنهم يرفعون بها الكائنات في عام الناصر قبل حدوثها من قبل مرفق قوي الكواكب وتأثيرها في المولدات النصرية مفرجة وخمسة فتكون لذلك أوضاع الاطلاق والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية فالتقدم منهم يرون أن مرفق قوي الكواكب وتأثيراتها بالتجربة وهو أمر قصير الاعصار كمالها واجتمعت عن تحصيله اذ التجربة انما تحصل في المرات المتعددة بال تكرار ليحصل عنها العلم أو الظن وأدوار الكواكب منها ما هو طويل الزمن فيحتاج تكرارها إلى آحاد أو حقايق متطاولة يتقاصر عنها ما هو طويل من أعمار العالم وربما ذهب ضعفها منهم إلى أن مرفق قوي الكواكب وتأثيراتها كانت بالروح وهو رأي قائل وقد كفو ثمانية ابطاله ومن أوضح الادلة فيها أن تمل أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أبدا الناس عن الصنائع وأنهم لا يترضون للاخراج عن القلب الآن يكون عن الله فكيف يدعون استنباطه بالصناعة ويشيرون بذلك لتأسيهم من الخلق وأما بطليموس ومن تبعه من المتأخرين فيرون أن دالة الكواكب على ذلك دالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات النصرية قال ان فعل النيرين وأثرهما في النصرات ظاهر لا يسع أحد حجه مثل فعل الشمس في تبدل الفصول وأمر جتها وفضج النمار والزرع وغير ذلك وفصل القمر في الرطوبات والمساوات فاضاج المولدات المتضفة وقوا كالتقاسم وسائر أفعاله ثم قال ولنا فيا بهما من الكواكب طريقتان الاولى التقليد بان نقل ذلك عنه من أئمة الصناعة الا أنه غير مقنع للنفس الثانية الحدس والتجربة قياس كل واحد منهما إلى التأثير الاعظم الذي عرفنا طبيعته في وأثر مرفق قطارته فتعطر هل يزيد ذلك النوكب ضد القرار في قوته ومنزاجه شرف مرفقته له الطبيعة أو نقص عنها تعرف مضاده ثم اذاع فقاواها مفرجة عن قهاهم كجوه ذلك عند تناظرها بالشكال التثليث والتربيع وغيرهما مرفق فقل من قبل طبائع البروج بالقياس أيضا إلى التأثير الاعظم واذاع فقاوى الكواكب كلها فهي مؤثرة في الهواء وذلك ظاهر والمزاج الذي يحصل منه للهوا يحصل له من المولدات وتحقق به التطف واليزر قصير حال لا يلدن المتكون عنها والنفس المتعلقة به الفاتحة عليه المكتسبة لمالهات ولمسا يتبع النفس والبدن من الاحوال لان كفيات البرزة والطسفة كفيات يتولد عنها وينشأ منها قال وهو مع ذلك غلغى وليس من اليقين في شيء وليس هو ايضا من القضاء الالهي يعني القدر انما هو من جهة الاسباب الطبيعية فكان من القضاء الالهي سابق على كل شيء هنا حصل كلام بطليموس وأصحابه وهو منصوب في كتابه الاربع وغيره ومنه يتبين ضعف مدرك هذه الصناعة ذلك ان العلم الكائن أو الظن به انما يحصل عن العلم بحملة أسبابه من الفاعل والقابل والصورة والفاتية على ما تبين في موضعه

ووصلها بقوله سيدى شيخ
الاعلام كثر رؤساء الاسلام
مشرف حملة السيوف
والاقلام جمال الخواص
والظهور أثير الدول خالصة
المسوك عجبى الخلفاء سر
الملاء أو حداث القضاء قدوة
العلماء حجة البلغاء أبحام

والقوى النجومية على ما قرره أنما هي قاطعة فقط والجزم بالنصرى هو القابل ثم إن القوى النجومية ليست هي
 التفاعل مجتمعا بل هناك قوى أخرى قاطعة معها في الجزم لما دى مثل قولنا لابل والتويع التي في الطبيعة وقوى
 الخاصة التي تتميز بها صنف صنف من التويع وغير ذلك فالقوى النجومية إذا حصل كلها وحصل العلم فيها أنما هي
 قاطعة واحد من جهة الأسباب الفاعلة للكان ثم أنه يشترط مع العلم قوى النجوم وتأثيراتها من مدح وخصم
 وحينئذ يحصل عند الظن بوقوع الكائن والحدس والتخمين قوة الناظر في فكره وليس من علل الكائن ولا من
 أصول الصناعة فإذا أخذ هذا الحدس والتخمين رجحت أدراجها عن الظن إلى الشك هذا إذا حصل العلم بالقوى
 النجومية على سبيل سداد ولم تترسخ آفة وهذا موزع لافي من معرف حسابات الكواكب في سيرها لتصرف به
 أو ضاعها ولما أن احتصاص كل كوكب بقوة لا دليل عليه ومدرك بطليموس في آيات القوى للكواكب
 الحسية قياسا إلى الشمس مدرك ضعيف لأن قوة الشمس غالبية لجميع القوى من الكواكب ومستولية عليها فقل
 أن يشمر بل زيادة فيها أو نقصان منها عند المقارنة كقولنا وهذه كلها قاطعة في تعرف الكائنات أو أتمة في عالم العناصر
 بهذا الصناعة ثم إن تأثير الكواكب فيما تحتها لابل إذا قديت في باب التوحيد أن لا فاعل إلا الله بطريق استدلال كما
 رأيت واحتج له أهل علم الكلام بما هو غنى عن البيان من أن أسناد الأسباب إلى المسببات مجهول الكيفية والعقل منهم
 على ما يقتضيه فيما يظهر بادي الرأي من التأثير فقل استنادها على غير صورة التأثير للتماريف والقدر الإلهية
 رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلها والشرع مرد الحوادث كلها إلى قدرة الله تعالى ويرأى
 بمسوي ذلك والتبوات أيضا منكرة لأن النجوم وتأثيراتها واستقرار الثمرات شاهدة بذلك في مثل قوله
 إن الشمس والقمر لا يخفان لوت أحدا ولا حياة وفي قوله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافري فأما من قال مطرنا
 بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن في كافر بل كواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر في مؤمن بل كواكب
 الحديث الصحيح قد بينا ذلك بطلان هذا الصناعة من طريق الشرع وضف مدركا مع ذلك من طريق العقل
 مع ما ملأ من المضاريف العمران الإنساني بما يثبت في عقائد ما هو مانع من التساوق اتفاق الصدق من أحكامها في بعض
 الأحيان اتفاقا لا يرجع إلى التليل ولا تحقيق فيلجج بذلك من لا مفرقة ولا يظن أطراف الصدق في سائر أحكامها
 وليس كذلك فيقع في رد الأشياء إلى غير خالقها ثم ما ينشأ عنها كثير في الدول من توقع القواطع وما يمت عليه ذلك
 التوقع من تطاول الأعداء المترصين بالدولة إلى الفتك والتورقة قد شاهدنا من ذلك كثيرا فينبغي أن تحظر هذه
 الصناعة على جميع أهل العمران لا ينشأ عنها من المضار في الدين والدول ولا يصدق في ذلك كون وجودها
 طيبا للبشر يقتضي مداركهم وعلومهم فالحري وطبعتان موجودتان في العالم لا يمكن زعمهما وأنما يتعلق
 أنتكليف بأسباب حصولهما فيبين السعي في اكتساب الخير بابها بدفع أسباب الشر والمضار هذا هو الواجب
 على من عرف مفاسد هذا العلم ومضارها وليس من ذلك أنها وإن كانت صحيحة في نفسها فلا يمكن أحدا من أهل الملة
 تحصيل علمها ولا ملكتها بل أن نظرها ناظر وظن الإحاطة بها فهو في غاية القصور وفي نفس الأمر فإن الشرع يسأل
 حظرت الناظر فيها لاعتدال اجتماع من أهل العمران لقراءتها والتحقيق لتعليمها وصار للوالمع ما من الناس وهم
 الأقل وأقل من الأقل إنما يطالع كتبها ومقالاتها في كسريته متسرا عن الناس ومحت روضة الجمهور مع نصب
 الصناعة كثرة فروغها واعتباسها على الفهم فكيف يحصل منها على طائل ونحن نجد الفقه الذي هم فيه مديننا ودنيا
 وسهلت ما خدع من الكتب والنسب وعكف الجمهور على قراءة وتعليمه ثم بعد التحليق والتجميع وطول
 المدارسة وكثرة الجالس وتبددها تها فيحقق في الواحد بعد الواحد في الأعصار والاحوال فكيف يعلم بهجور
 للشرع مضروب وسدنا لخطر والشرع مكتوم عن الجمهور صعب المأخذه محتاج بمد الممارسة والتحصيل
 لا صوله وفروعه إلى من يمدح وخصم يكتفان به من الناظر فإن التحصيل والخلق فيه مع هذه كلها ومدعي

الله بقاء جيل لا يقدر لواء
 الفخر ويصل منار الفضل
 ويرفع عماد الجهد ويوضح
 معالم السيادة ويرسل أشعة
 السعادة ويضيئ أنوار الهداية
 ويطلق السنة الحماد ويبر
 أفق المعارف وينبذ مومرد
 النجاسة ويقيم بمر الهياة ولا

ذلك من الناس مردود علي عقبه ولا شاهد له يقوم بذلك لثراية القرن بين أهل المملوكة حملته فاعتبر ذلك بينك
 صحة ما ذهبنا إليه والله أعلم بالصواب فلا يظهر على غيره أحدا * ومما وقع في هذا المعنى بعض أصحابنا من أهل
 مصر عندما غلب العرب على السلطان أبي الحسن وحاصروه بالقيروان وكثرا جفاف القرينين الأولين
 والاعدامو قال في ذلك أبو القاسم الرحوي من شعر أهل تونس

أستغفر الله كل حين * قد ذهب البش والهناء
 أصبح في تونس وأمسى * والصبح لله والمساء
 الخوف والجوع والمنايا * يحدتها المرح والويله
 والناس في مريّة وحرب * وما عسى يفسح للمسراء
 فاحمدى يري عليا * حل به الملك والثواء
 وآخر قال سوف يأتي * به اليكم صبار خاء
 والله من فوق ذا وهذا * يقضى ليه به ما يشاء
 ياراصد الخس الجوارى * ما فعلت هذه السباء
 مملتمونا وقد زعمتم * أن نكم اليوم أملياء
 من خميس على خميس * وجاء سبت وأرياء
 ونصف شهر وعشرين * وأتاك ضمه القضاء
 ولا تري غير زور قول * أذاك جهل أم ازدراء
 أنا لى الله قد علمنا * أن ليس يستدفع القضاء
 رضىت بالله لى الها * حبكم البدر أود كاه
 ماهذه الأغم السورى * إلا عباد يد أو أماء
 يقضى عليا وليس تقضى * وما لها في الورى اقتضاء
 ضلت عقول ترى قديما * ملثأه الجرم والقضاء
 وحكمت في الوجود طبعها * يحده الماء والهواء
 لم تر حلوا أزاء مر * تمذ وهما ترة وماء
 الله ربى ولست أدري * ما الجوهر الفرد والحلاء
 ولا اليسولى التي تادي * مالي عن سورة عراء
 ولا وجود ولا انعدام * ولا ثبوت ولا انقضاء
 لست أدري ما لكسب الا * ما جلب البيع والشراء
 وإنما منهجى ودينى * ما كان والناس أولياء
 اذ لا فصول ولا أصول * ولا جدك ولا أرتيا
 ماتبع السدم واقفينا * إلجنا كان الاقتضاء
 كانوا كايملحون منهم * ولم يكن ذلك الهداء
 بالشميرى الزمان اتى * أشعر فى الصيف والشتاء
 أنا أجزى الشر شرا * والخير عن منه جزاء
 وأنى بان أكن مليما * قرب أعصى ولى رجاء

نهاية آى التحيات أظنك
 وقدرك أعلى ومطلع فضلك
 أوضع وأجلى ان قلت
 تحية كسرى فى الشتاء وقع
 فأترك لا يقتنى ولا يبيع
 تلك تحية عجماء لا تبين ولا
 تبين وزمزمة نافرهما
 اللسان المرعى المين وهذه

وانتحي تحت حكمه * أطاعه العرش والاراء
ليس باسطا رك ولكن * أتاح الحكم والقضاء
لو حدث الاشعري عن * له الى رأيه اتساع
* فقالوا خبرهم باقي * مما يقولونه براء *

٢٧ فصل في انكار غير تالكيميا واستحالة وجودها وما ينشأ من المفاسد من اتحاليها

اعلم ان كثير من العاجزين عن معاشهم يحملهم الطامع على احتمال هذه الصنائع ويرون أنها أحد مذاهب الماش
ووجودها وان كانت المالم منها اليسر وأسهل على مبتدئ غير تكبون فيها من المتاعب والمشايق ومعناها الصعاب وعسف
الحكام وخسارتها الاموال في التفقات وزيادة على التيل من غرضه والمطلب آخر اذا ظهر على خيبة وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا واتبع اطعمهم في ذلك رؤيتا ان المادتين تستحيل ويتقلب بعضهما في بعض للمادة المشتركة
فيحاولون بالعلاج صيرورة النضة ذهابا والتحاس والقصد رضة ويحسبون أنهم ان تمكنوا تلك المادتين الطيبة ولهم في
علاج ذلك طرق مختلفة لا اختلاف مذهبهم في التدبير وصورته وفي المادتين الموضوعة عندهم للعلاج المسماة
عندهم بالحجر المكرم هل هي المعزتا والشم أو البياض أو كذا أو كذا مسمى ذلك وجه التدبير عندهم
بعدمين المادتين أن تحمي بالغير على حجر صلبا ملس وتسمى أتاها بها بالماله ببدان يضاف اليها من العقاقير
والادوية ما يناسب المقصد منها ويؤثر في انتقالها الى المعدن المطلوب ثم تحجب بالشمس من بعد البقي أو تطبخ
بالنار أو تصعد أو تكلس لاستخراج مائها أو ترابها فاذ رخصي بذلك كله من علاجها وتم تدبيره على ما اقتضته أصول
صنعتهم حصل من ذلك كله تراب أو مائع يسمى الاكسيز وعون ما اذا ألتى على النضة الحماة بالثار دات ذهابا
أو التحاس الحمي بالثار دافض على حسب المقصد به في عملهم وزعمهم المحققون منهم ان ذلك الاكسيز مادة مركبة
من العناصر الارمية حصل فيها بذلك السلاج والخصا والتدبير مزاج ذوقوى طبيعية تقصر فيما حصلت فيها لها
وتقلبها الى صورتها وزاجها وبت فيه ما حصل فيها من الكيفيات والقوى كالخيز تلخيز قلب الجبين الى ذهابها
وقصل فيه ما حصل لها من الاضغاث والهاشاش ليحسن هضمه في المعدة ويستحيل ريعا الى الغذاء وكذا الاكسيز
الذهب والنضة فليحصل فيه من المادتين بصرفه اليها وقلبه الى صورتها هذا يحصل زعمهم على الجملة فجدد
حاكئين على هذا العلاج يبتغون الرزق والمعيشة فيؤقتا قولون أحكامهم وقوا عدمهم كتب لا نعمة الصناعات من قبلهم
يتداولونها بينهم ويتناظرون في فهم لفوزها وكشف أسرارها ذهبي في الاكثر تشبه المسمى كذا ليف جابر بن
حيان في رسالته السمين ومسلمة الجريطي في كتابه جربة الحكيم والطبراني في المقبري في قصائد الرقة في اجادة
التنظيم وأمثال هؤلاء لا يحسون من بعدهم كذا بطلانها * فاقضت يومنا مشيتا بالبركات التلقينية كبر مشيخة
الاندلس في مثل ذلك ووقته على بعض التا ليف فيها تصفحه طويلا ثم رد مالي وقالي وأنا الضامن له ان لا يموت
الى ريتة الا بالحياة منهم من يقتصر في ذلك على الفلسفة فقط اما الظاهرة كتمويه النضة بالذهب أو التحاس
بالنضة أو خلطها على نسبة جزأين أو ثلاثة أو الحفة كلقاه الشبه بين المادتين بالصناعة مثل تبخير
التحاس وتليته بالزوق المصديقي ج ه جساما من شيا بها بالنضة ونحو الاعلى التقاد انهم فيقدر أصحاب هذه
الدرس مع دلستهم هذه مكي يسروها في الناس ويعطونها بطابع السلطان نحوها على الجمهور بالخلع والاس وهو لا
أحسن الناس حرفة وأسوأهم طائفة تلبسهم بمرقة أموال الناس فان صاحب هذه الفلسفة انما هو يدفع نحاسا
في القنطرة وفي الذهب ليستخلصها لنفسه فهو سارق وأشر من السارق وممظلم هذا الصنف ليدنا بالقرع بمن
طلبة البربر المنتهدين بأطراف البقايع ومساكن الاغنياء واون الي مساجد اليا دية وعو هو ن على الاغنياء منهم
بان يأديهم صناعة الذهب والنضة والنفس مولة بغيرها والاستهلاك في طلبها ما يحصلون من ذلك على معاش

جهالة جهلاء لا ينطبق
على حروفها الاستعلاء
قد يحارسوها الخفاو على
آثار دمتها العفاء وان
كانت التحيتان طامعا وجف
بها الركب وقفع البريد
ولكن أين ضمان عما أريد
نحية الاسلام أصل في النحر
نسبا وأصل بالشرعسيا

تبريق ذلك عندهم تحت الخوف والرقابة إلى أن يظهر العجز وتقع الفضيحة فيفرون إلى موضع آخر ويستجدون
 حالا أخرى في استهوا بعض أهل الدنيا باطباعهم في الدين ولا يزالون كذلك في ابتغاء ما يشتهون وهذا الصنف
 لا كلام معهم لأنهم بلغوا النهاية في الجبل والرداءة والاحتراف بالسرقة ولا حاسم لطلبهم الاستعداد بالحكم عليهم
 وتناولهم من حيث كانوا وقطع أيديهم متى ظهر واعى شأنهم لأن فيه إفساد السكة التي تم بها البلوى وهي متبول
 الناس كافة والسultan مكلف بإصلاحها والاحتياط عليها والاستعداد على مفسدها وأما من اتحل هذه الصناعة
 ولم يرض بحال الفلسفة بل استكتف عنها وزعم نفسه عن إفساد سكة المسلمين وتقدمه وإنما يطلب حالة الفضة
 للذهب والرصاص والنحاس والقردير إلى الفضة بذلك التحول من العلاج وبالأكثر الحاصل عنده فلتأمن هؤلاء
 منكم ويبحث في مداركهم لذلك مع أن لا نعلم أن أحدا من أهل العلم تم له هذا الترش وأحصل منه على حيلة تأمن
 تذهب أعمارهم في التدبير والفهر والصلابة والتصديد والتكليس واعتياام الاخطار بجمع المقابر والبحث عنها
 ويتأفلون في ذلك حكايات وقت لغيرهم بمن تم له الترش منها أو وقف على الوصول يتصور باستماعها والمفاوضة
 فيها ولا يستريون في تصديدها شأن الكلفين المقررين وسواس الاخبار فيما يكلفون به فذاستلوا عن تحقيق ذلك
 بالمعانة أنكره وقالوا انما سمعنا لم تر هكذا شأنهم في كل عصر وحيل * وأعلن ان احتمال هذه الصنعة قديم
 في المالم وقد تكلم الناس فيها من المتقدمين والمتأخرين فلتقل مذهبهم في ذلك ثم تلوه بما يظهر فيها من التحقيق
 الذي عليه الامر في نفسه فقول ان مبنى الكلام في هذه الصناعة عند الحكماء على حال المعادن السبعة المتطرفة
 وهي الذهب والفضة والرصاص والقردير والنحاس والحديد والجارصين هل هي مختلفات بالفصول وكلها
 أنواع قائمة بأنفسها وأنما هي مختلفة بخواص من الكيفيات وهي كلها أصناف ثلث واحد قاطي ذهب إليه أبو نصر
 الفارابي وتاب عليه حكما لا بدس أنها نوع واحد أو أنها اختلافاتها بالكيفيات من الرطوبة واليبوسة واللين
 والصلابة واللوان من الصفرة والياض والسواد وهي كلها أصناف لذلك النوع الواحد الذي ذهب إليه ابن سينا
 وتاب عليه حكما بالشرق أنها مختلفة بالفصول وأنها أنواع متباينة كل واحد منها قائم بنفسه متحقق بحقيقته
 فصل وجنس شأن سائر الأنواع وبني أبو نصر الفارابي على مذهب في اتفاقها بالنوع امكان اختلاف بعضها إلى
 بعض لا يمكن تبدل الاعراض حينئذ علاجها بالصنعة فمن هذا الوجه كانت صناعة الكيمياء عندهم ممكنة تسهله
 المأخذ وبني أبو علي بن سينا على مذهب في اختلافها بالنوع أنكار هذه الصنعة واستحالة وجودها على أن
 الفصل لا سبيل للصناعة إليه وانما يخلقها خالق الاشياء ومقدرها وهو الله عز وجل والفصول مجموعة الحقائق
 رأسا بالتصور فكيف يحاول اختلافها بالصنعة وغلطه الطرقي في من أكار أهل هذه الصناعة في هذا القول ورد
 عليه بأن التدبير والعلاج ليس في تخليق الفصل وابداعه وانما هو في اعداد المادة لقبولها خاصة والفصل يأتي من بعد
 الاعداد من حين خلقه وبارك كما يفيض التور على الاجسام بالفصل والامها ولا حاجة بنا في ذلك إلى تصوره
 وممرته قالوا اذا كنا قد عثرنا على تخليق بعض الحيوانات مع الجبل فصولها مثل العقرب من التراب والعتق
 ومثل الحيات المتكونة من الشمر ومثل ما ذكره أصحاب الفلاحة من تكون التحل اذا اقتدت من مجاميع الفير
 وتكون القصب من قرون ذوات اللطف وتصير مسكر بمشوش القرون بالسبل بين يدي ذلك الفلج لقرون فا
 المانع اذا من الشور على مثل ذلك في الذهب والفضة فتخدم مادة تضيغها للتدبير بمداين يكون فيها استعداد اول
 لقبول صورة الذهب والفضة ثم تحايلها بالملاج إلى أن يتم فيها الاستعداد لقبول فصلها انتهى كلام الطرقي بعبارة
 وهذا الذي ذكر في الرادع إلى ابن سينا صحيح لكن ثنائي الرادع إلى أهل هذه الصناعة مأخذ آخر يقين منه استحالة
 وجودها وبطلان مزعمهم أجمعين لا بطرقي ولا ابن سينا وذلك أن حاصل علاجهم أنهم بدلوا قوف على المادة
 المستعدة بالاستعداد الاول ليجعلوها من موادها ونحوها في تدبيرها وعلاجها تدبير الطبيعة في الجسم الممدنى حتى

فلاولى أن نحكي بما حيا
 الله في كتابه رسلا ونباء
 وحيث به ملائكته في
 جواره أولياء فأقول
 السلام عليكم برسلا من
 رحمة الله غماما وفتق من
 الطروس عن ازهار الحماد
 كما لا يستصحب من البركات

أحاط ذهباً وفضة ويضاعفون القوى الفاعلة والمتفعلة ليم في زمان أقصر لانه تين في موضعه أن مضاعفة قوة
 الفاعل تقص من زمن فعله وتين أن الذهب أتمائم كونه في معدنه بدأ ألف وثمانين من السنين دورة الشمس
 الكبرى فإذا ضاعفت القوى والكيفيات في الملاج كان زمن كونه أقصر من ذلك ضرورة على ما قلناه أو يحرقون
 ببلابهم ذلك حصول صورة من أحوال تلك المادة تصيرها كالجزء فتعمل في الجسم الملاج الأفاعيل المطلوبة في
 أحواله وذلك هو الأكبر على ما تقدم واعلم أن كل متكون من المولدات العنصرية فلا بد فيه من اجتماع العناصر
 الأربعة على نسبة متفاوتة إذ لو كانت متكافئة في النسبة لاتم امتزاجها فلا بد من الجزء الفاعل على الكل ولا بد في
 كل عنصر من المولدات من حرارة غريزية في الفاعلة تكون الحافظة لصورته ثم كل متكون في زمان فلا بد من
 اختلاف أطوارها وارتفاعها في زمن التكوين من طور إلى طور حتى ينتهي إلى غايته وانظر شأن الإنسان في طور
 النطفة ثم البقرة ثم المصفعة ثم الصور ثم الجنين ثم المولود ثم الرضيع ثم ثم إلى نهايته ونسب الأجزاء في كل طور
 تختلف في مقاديرها وكيفياتها والالكان الطور بينه الأول هو الآخر وكذا الحرارة الغريزية في كل طور مخالفة
 لما في الطور الآخر فانظر إلى الذهب ما يكون له في معدنه من الأطوار منذ أنفستو ثمانين وما ينقل فيه من
 الأحوال فيحتاج صاحب الكيمياء إلى أن يساق فضل الطبيعة في المدين ويحاذيه بتدبيره وعلاجه إلى أن يتم ومن
 شرط الصناعة أبداً تصور ما قصد إليه الصنعة في الأمثال السائرة لتحكمها أول العمل آخر الفكرة وآخر الفكرة
 أول العمل فلا بد من تصور هذه الحالات للذهب في أحواله المتعددة ولسبب التفاوت في كل طور واختلاف الحار
 الغريزي عند اختلافها ومقدار الزمان في كل طور وما يوجب عنه مقدار القوى المضاعفة وتقوم مقامه حتى
 يحاذي بذلك فضل الطبيعة في المدين أو تبدل بعض المواد صورة مزاجية تكون كصورة الحجرة للجزء وتعمل في
 هذه المادة بالنسبة لقواها ومقاديرها وهذه كلها إنما يحصرها العلم المحيط والعلوم البشرية قاصرة عن ذلك وإنما
 حاله من يدعي حصوله على الذهب بهذه الصنعة بمثابة من يدعي بالسنعة تخليق إنسان من المني ونحن إذ سلمنا له
 الاحاطة بأجزائه ولسببه وأطواره وكيفية تخليقه في وجوده علم ذلك علماً محصلاً بتفاصيله حتى لا يشك شي من
 علمه لسبلنا لتخليق هذا الإنسان وأني لذلك هو ولتقر بهذا البرهان بالاختصار ليسهل فهمه فتقول حاصل
 صناعة الكيمياء وما يدعونه بهذا التدبير أنه مساواة الطبيعة المدينية بالفعل الصناعي ومحاذاتها به إلى أن يتم كون
 الجسم المديني أو تخليق مادة أقوى وأفضل وصورة مزاجية فضل في الجسم فلا طبعاً تصيرها وتقلبه إلى صورتها
 والفعل الصناعي مسبوقة بصورتها أحوال الطبيعة المدينية التي قصد مساوقتها ومحاذاتها أو فعل المادة ذات
 القوى فيها تصورات مفصلاً واحدة يبدأ خري وتلك الأحوال لانه تها والعلم البشري عاجز عن الاحاطة بما
 دونها وهو بمثابة من قصد تخليق إنسان أو حيوان أو نبات هذا محصل هذا البرهان وهو أوثق ما علمته وليس
 الاستحالة فيه من جهة الفصول كبراً يتوهم من الطبيعة أنها مفر من تميز الاحاطة وقصور البشر عنها وما ذكره
 ابن سينا بمنزل عن ذلك ولو وجه آخر في الاستحالة من جهة غايته وذلك أن حكمة الله في الحجرين ونودورها أنها
 تم لكسب الناس وتمتوا لاتهم فلو حصل عاينها بالصنعة طلت حكمة الله في ذلك وكثر وجودها حتى لا يحصل
 أحدهم اقتنائها على شيء ولو وجه آخر من الاستحالة أيضاً هو أن الطبيعة لا تترك أقرب الطرق في أفعالها
 وترتكب الأعيوس والأبدن لو كان هذا الطريق الصناعي الذي يزعمون أنه صحيح أو أنه أقرب من طريق الطبيعة
 في معيها أو أقل زماً لالتزم كنه الطبيعة إلى طريقها الذي سلكته في كون الفضة والذهب وتخليقها فامر صحيح
 الظن أن هذا التدبير يخالص عليهم من مفر دات لانه في الطبيعة كالتقريب والتحل والحيق وتخليقها فامر صحيح
 في هذا مادي إليه الشور كالأزم وأما الكيمياء فلم يقل عن أحد من أهل العلم أمعر عليها ولا على طريقها وما
 زال متحولوا يخطون فيها خط عشوائي فلم جروا ولا يظفرون إلا بالحكايات الكاذبة ولو سمع ذلك لأحد

ما يكون على التي هي أحسن
 من ذلك مقاماً وأجيد
 السؤال عن الحال الحالية
 بالمع والدين المستمدة من
 أنوارها سرج المهتدين
 زاده الله سلاحاً وصرها
 نجما يتبع فلاحاً وأقر ما
 ضدى من تعظم أرقى كل

منهم لحفظه عنه أو لاداءه أو تلميذه أو أصحابه أو توفى في الاصدقاؤه من تصديقه صحة العمل بهد إلى أن يقتصر ويبلغ
 النيا إلى غيرنا أو ما قولهم أن الاكبر بمثابة الحجر وانه من كبحيل ما يحصل فيه قلبه إلى ذلك فاعلم أن الحجر
 انما يقاب الحيين وتمداده فيهم وهو فسادو الفساد في المواد سهل يقع باليسر من الافعال والطابع والمطلوب
 بالا كسير قلب المعدن إلى ما هو أشرف منه وأعلى فهو تكوين وصالح والتكوين أصعب من الفساد فلا تأس
 الاكبر بالغير وتوحيق الأمر في ذلك أن الكيمياء من صحو وجودها كازعم الحكماء لمكمن فيها مثل جابر بن
 حيان ومنسلة بن أحد الجرجي وأما لم يلبس من باب الصنائع الطبيعية ولا تيمر امر صناعي وليس كلامهم فيها
 من منحنى الطبيعية: انهم من منحنى كلامهم في الامور السحرية وسائر الخوارق وما كان من ذلك للحلاج وغيره
 وقد ذكر مسلمة في كتاب النافاية ما يشبه ذلك وكلامه فيها في كتاب رتبة الحكم من هذا النحن وهذا كلام جابر في
 رساله ونحو كلامهم في معروف ولا حاجة بنا إلى شرحه بالجملة فأمرها عندهم من كليات المواد الخارجه من
 حكم الصنائع فكلا لا يندبرامنه الحشوب والحيوان في يوم أو شهر خشب أو حيوانا فاعلم جبري تخليقه كذلك لا يتدبر
 ذهب من مادة الذهب في يوم ولا شهر ولا يتغير طريق عاده الا بأمر قادر عاظم الطابع وعمل الصنائع فكذلك
 من طلب الكيمياء طليبا صناعيا ضيع ماله وعمله وقال هذا التدبير الصناعي بالتدبير العليم لأن بينهما أن كان محققا فهو
 واقع بمور اما الطليبع والصنائع فهو كالشيء على المساواة ما هو أو التفوق في كائنات الاجساد ونحو ذلك من
 كرامات الاولياء الخارقة للعادة أو مثل تخليق الطير ونحوها من مسجرات الانبياء قال تعالى واذا تخلق من الطين
 كهيئة الطير اذ ينفخ فيه فها تكون طيرا باذني وعلى ذلك فصيل تيسر هاتين بحسب حال من يؤتاها فرما
 أو تها الصالح ويؤنها غيره فتكون عند معارفة وربما أو تها الصالح ولا يملك آياتها فالتدبير في غيره ومن هذا
 الباب يكون عملها سحر يا قد تبين أنها اتاها في تأثيرات النفوس وخوارق العادة ما لم تجز أو كرامة أو سحر أو لهذا
 كان كلام الحكماء كلهم فيها الغايز لا يظفر بحقيقة الامن خاص بل من علم السحر واطلع على تصرفات النفس في عالم
 الطبيعة وأمر خرق العادة غير متحصرة ولا يقصد أحد إلى تحصيلها والله بما يسلمون محيط وأكثر ما يحصل
 على التماس هذا الصانع وانما حاله هو كقائه العجز عن الطرق الطبيعية للماش وابتغاه من غير وجهه الطبيعية
 كالفلاحة والتجارة والصناعة فاستصعب العاجز ابتغاه من هذو يوم الحصول على الكثير من المال دفعة بوجه
 غير طبيعية من الكيمياء وغيرها أو أكثر من يتي بذلك الفقراء من أهل العمران حتى في الحكماء المتكلمين في
 انكارها واستحالتها فان ابن سينا القائل باستحالتها كان عليه الوزر ان كان من أهل الفنى والثروة والقارابي القائل
 بإمكانها كان من أهل الفقر الذين يوزهم أدنى بلغم من الماش وأسيابه وهدمه ظاهرة في أنظار النفوس
 المولمة بطرقها وانما حاله هو كقائه العجز عن الطرق الطبيعية للماش وابتغاه من غير وجهه الطبيعية

٢٨ فصل في ان كثرة تأليف في العلوم طائفة من التحصيل

(اعلم) أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غايه كثرة تأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم
 وتعدد طرقها ثم مطالعة التعلم والتلميذ باستحضار ذلك وجنود يسير له منصب التحصيل فيحتاج إلى تعلم إلى حفظها
 كلها أو أكثرها مما طرطرها أو لا في عمره بما كتب في صناعة واحدة آخر ذلك يقع التصور ولا بدون
 رتبة التحصيل ويمثل ذلك من شأن الفقه في المذهب المالكي بكتاب المونة مثلا وما كتب عليها من التروحات
 الفقهية مثل كتاب ابن يونس والهندي وابن شير والتنبهات واللمعات واليان والتحصيل على التنية وكذلك
 كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم ان يحتاج إلى تمييز الطريقة الغير وانية من الطرق الهندسية والمصرية
 وطرق المتأخرين عنهم والاطاعة بذلك كلهم جند يسير له منصب الفتاوى كلها متكررة للمنى واحد والتعلم
 مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما ينهوا والعمر ينقض في واحد منها ولو أقصر الملمون بالمتمكين على المسائل

آونة نشره واعتقا دجيل
 يرفع عن وجه البدر كلفه
 وتما أشر يدك البيضاء
 صحف وعي ذلك أيها السيد
 المسالك قد تشعبت على
 في مخاطبتك المسالك ان
 أخذت في تقرير فضلك
 العيم و نسبك الصميم

المذهبة فقط لكان الامر بدون ذلك بكثير كان التمام سهلاً ما أخذ قرياً ولكنه نداء لا يرفع لاستقرار العوائد عليه فصارت كالطبعة التي لا يمكن قتلها ولا نحو طبعها وتتلأضعا علم العربية من كتاب سيويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين والبيداديين والاندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتروكة في عمر مدون ولا يطعم أحد في الغاية منه الا في القليل النادر مثل ما اوصل اليها بالغرب لهذا المهدي من تأليف رجل من أهل صناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن هشام يظهر من كلامه فيها ما استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم يقصص الا لسيويه وابن جني وأهل طبعه من العظم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وقار يمه وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على أن افضل ليس مختصراً في المتقدمين سماع ما قدمناه من كثرة الشواغب بتعدد المذاهب والطرق والتأليف ولكن فصل الله يوتي به من يشاء وهذا نادر من نوادر الوجود والا فالظاهر أن المتعلم ولو قطع عمر في هذا كله فلا يفي له بحصيل علم العربية مثلاً الذي هو الآلات وسيلة فكيف يكون في القصد دالتي هو الثمرة ولكن الله يهدي من يشاء

٢٩

فصل في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخضة بالتعمق

ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق والاختصارات في العلوم يولعون بها ويدونونها في نهار لتجاعتصموا في كل علم يشتمل على حصر مسأله وأدلتها باختصار في الاقفاط وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن وصار ذلك مختلاً بالبلاغة وعسراً على الفهم وربما عمدوا الى الكتب الامهات المطبوعة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها حتى لم يبق حفظ كفاية ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه وابن مالك في العربية والخواص في المتعلق وأمثالهم وهو فساد في التمام وفيه اختلال بالحصيل وذلك لان فيه تخليط على المتبدي بالقاء الفنايت من العلم عليه وهو لم يستمدق قولها بحد وهو من سوء التمام كسبائي ثم فيه مع ذلك شغل كبير على التمام بتبع الفاظ الاختصار الموصلة لفهمه بتراحم المعاني عليها وصورة استخراج المسائل من بينها لان الفاظ الاختصارات مجدها لاجل ذلك مسجبة عويصة فيتمتع في فهمها حفظ صالح من الوقت ثم بذلك فالملك الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذ لم على سداده ولم تقبأ فقه في ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطبوعة بكثر تماضي في تلك من التكرار والاحالة المتبدلين لحصول الملكة التامة واذا اقتصر على التكرار قصرت الملكة قلته كتمان هذه الموضوعات المختصرة فقصدوا الى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبوه صعباً يتعلمون عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والله سبحانه وتعالى أعلم

٣٠

فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق اقامته

(اعلم) أن تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً بل على مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب وقرب له في شرحها على سبيل الاجمال وراعي في ذلك قوة عقله واستعداد لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الانهاج رتبة وضيفة وغايتها انها هي له فهم الفن وحصيل مسائله ثم يرجع الى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هناك من الخلاف وجهه الى أن ينتهي الى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شذذ فلا يتركه عويصاً ولا مهملاً لا مطلقاً الاوضحه وتحتله مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هنا وجه التعليم المتبدل هو كآيات ان يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه وقد شاع به كثيراً من المعلمين لهذا المهد الذي

أدركنا بمجرى طرق التعلم واقتادة ويحضر ونحتاج في أول تلميه المسائل المثقلة من العلم ويطلبونه باحتار
ذهنه في حلها ويحسرون ذلك مراعاة التمام وصوابه ويكتفونه به في ذلك وتحصيله ويخطرون عليه بما يفتون
له من غلات الفنون في مباديها وقبل أن يستمدلهم بها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون
التعلم أول الأمر عاجز عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التفرع والاحمال وبالمثال الحسية ثم
لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالفة ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التفرع إلى
الاستيعاب الذي فوقه حتى يتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن وإذا ألفت عليه الغلات
في البدايات وهو حيث دعا جزم عن الفهم والوعي ويسد عن الاستعداد له كل ذهن عنها وحسب ذلك من صعوبة
العلم في نفسه تنكاسل عنه ما عجز عن قبوله وتعدى في مجرائه وأما في ذلك من سوء التعلم ولا ينبغي للعلم
أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكبر على التمام منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعلم مبتدئاً كان أو متديناً
ولا يخلط مسائل الكتاب بغير حاجتي إليه من أوله إلى آخره يحصل أغراضه ويستولي منه على ملكها بنفسه في
غيره لأن المعلم إذا حصل الملكة في علم من العلوم استند بها لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طلب المزيد
والتهوؤ إلى ما فوق حتى يستولي على غلات العلم وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطس
فكره ونس من التحصيل وجرى العلم والتعلم والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وكذلك ينبغي لك أن لا تطول على التعلم في
الفن الواحد بتفرق الجاليس وقطيع ما ينهل الأذهان في التسيان واقتطاع مسائل الفن بعض ما من بعض فيفسر
حصول الملكة بغير فهمها وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة معجانية للتسيان كانت الملكة أيسر
حصولاً وأحكم ارتباطاً وأقرب صفة لأن الملكات إذا تحصل بتتابع الفل وتكراره وإذا تومي الفل توسيت
الملكة الناشئة عنه والله علمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن المذاهب الجلية والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على
التعلم عدان معاقبة حيث تفل أن يظفر بواحد منها مما سلفه من قسم البلى وانصرافه عن كل واحد منهما إلى فهم
الأخر فيستغلان معا ويتصمان ويود منهما بالخير وإذا خسر الفكر للعلم ما هو بسبيله مقتصر عليه فربما
كان ذلك أجدد تحصيله والله سبحانه وتعالى الوفي للصواب

(فصل) وأعلم أيها التلميذ أني أبحثك فائدة في تملكك فان تلقينا بالقبول وأمسكتها بيد الصناعة ظفرت بتكسر
عظيم وذخيرة شريفة وأقدم لك مقدمة تفيدك في فهمها وذلك أن الفكر الانساني طيبة مخصوصة فطرها
فطر سائر مبدعاته وهو وجدان حركة لنفس في البیان الاوسط من السماع تارة يكون مبدأ للأفعال الانسانية
على نظام وترتيب وتارة يكون مبدأ للعلم ما يمكن حاصله بأن يتوجه إلى المطلوب وقد تصور طرفه في يوم نفسه أو
اتباه فيلوح له الاوسط الذي يجمع بينهما أسرع من لمح البصر ان كان واحداً وينقل إلى تحصيل آخر ان كان
متعدد أو يصير إلى النظر عطلوه هذا شأن هذه الطيبة الفكرية التي تميزها البشر من بين سائر الحيوانات ثم
الصناعة التي تليها تعي كيفية فعل هذه الطيبة الفكرية النظرية تصف تعلم سداد من خطتها وان كان الصواب
له إذا بدأ الألف قد يرضى من الخطأ في الأقل من تصور الطرفين عن غير صورته من اشتباهها في تنظم
القضايا وترتيبها لتتاج قمين المطلق لتخلص من ورطة هذا القصاد إذا عرض فالتعلق إذا أمر صناعي مساوق
للطيبة الفكرية ومنطق على صورة فعلها ولكونه أمر صناعي استغنى عنه في الأكثر ولذلك تجدد كثيراً من
حول النظر في الخلقة يصحسون على المطالب في العلوم دون صناعة المطلق ولا سيما مع صدق الشيء والعرض لرحمة
الله فإن ذلك أعظم معنى ويسلكون بالطيبة الفكرية على سبيلها فيفضي بالطبع إلى حصول الاوسط والعلم
بالمطلوب كما فطره الله عليه ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المطلق مقدمة أخرى من العلم وهي
معرفة الالفاظ ودلالاتها على المعاني الذهنية تردها من مشافهة الرسوم بالكتابة ومشافهة ألسان بالحطاب فلا بد

الطروس بصيغ الحبر
المراق وغيرك من تركض
في مخاطبة حياد البراع في
بحال الرقاق مستولية على
أمدال الباع والاختراع
قائما هو بيبكي وفراق
يشكي فيعلم الله مرضى
عن أن أشاقه من أنباتك

أما التحمل من مجاوزتك هذا الحجب كلها إلى الفكر في معلوك فأولاد الالة الكتابة المرسومة على الالفاظ
القولية وهي بأخذها ثم دالة الالفاظ المقلوبة على المعاني المطلوبة ثم القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قولها
المروفة في صانعها لمحقق ثم تلك المعاني مجردة في الفكر أشراك تخص بها المطلوب بالطبيعة الفكرية بالتعرض
لرحمة الله وموابعه وليس كل حديث مجاوز هذا المراتب بسرعة ولا قطع هذا الحجب في التعليم بسهولة بل ربما
وقب الدفن في حجب الالفاظ بالتناقضات أو عثر في أشراك الالفة بنسب الجدل والشبهات وقصد عن تحصيل
المطلوب ولم يكد يخص من تلك النعم إلا القليل بمن هداية فإذا ابتليت بمثل ذلك وعرض لك ثباتك في فهمك
أو تشيب بالشبهات في ذهنك فاطر ذلك وانتدح حجب الالفاظ وعوائق الشبهات وأترك الأمر الصناعي جملة
واخلص إلى ضياء الفكر الطبيعي الذي فطرت عليه وسرح نظرك وفرغ ذهنك فيه لنفوس على مرامك منه واضحا
له بحيث وضعها كابر انظار قبلك مسترخا لفتح من الله كاتع عليهم من ذهنهم من رحمة وعلمهم مالم
يكونوا يملكون فإذا نلت ذلك أشرفت عليك أنوار الفتح من الله بالظفر بمعلوك وحصل الامام الوسط الذي
جعله الله من مقتنيات هذا الفكر وفطره عليه كقائمه وحيدنا راجع إلى قول الالفة وصورها فأفرغها
ووقفه من القانون الصناعي ثم كسور الالفاظ وأبرز إلى عالم الخطاب للمشاهدة وثيق اليرى صحيح
البيان * وأما نوقت عند المناقشة والشبهة في الالفة الصناعية وتحيض صوابها من خطئها وهذا مورد
صناعية توصية تستوى جهاتها التمدد وتشابه لاجل الوضع والاصلاح فلا تميز جهة الحق منها ذخيرة الحق إنما
تستين إذا كانت الطبع فيستمر ما حصل من الشك والارتباب وسدل الحجب على المطلوب وتقعدها بانظر عن
تحصيله وهذا شأن لا كثير من انظار والمتأخرين سيما من سبق له عجمة في لسانه فربط على ذهنه ومن
حصل له شنب بالقانون المتعلق تصبه فاعتداه انريمة إلى ادراك الحق بالطبع فقع في الحيرة بين شبه الالفة
وشكوكها ولا يكاد يخص منها انريمة إلى درك الحق بالطبع إنما هو الفكر الطبيعي كقائما إذا جرد عن جميع
الاهام وترسز التأمل في رحمة الله تعالى وأما المطلق فأنما هو واصف لفعل هذا الفكر فيساقه لذلك في
الا ذفر فاعتبر ذلك واستطر رحمة الله تعالى في أعوزك فهم المسائل تنشق عليك أنواره بالإلهام إلى الصواب
والله الهادي إلى رحمة ومال إلى الامن عند الله

٣١ فصل في أن العلوم الالهية لا توسع فيها الانظار ولا ترفع المسائل

(اعلم) أن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين علوم مقصودة ذات كثر عيات من التفسير والحديث
والفقه وعلم الكلام كالطبيات والالهيات من الفلسفة وعلوم هي آلي قوسية لهذه العلوم كالرياضة والحساب وغيرها
لشرعيات كالنطق للفلسفة وربما كان آلة العلم الكلام ولاصول الفقه على طريقة المتأخرين فأما العلوم التي هي
مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها وقريع المسائل واستكشاف الالفة والانظار ذلك يزبد عليها بمكناني
ملكته وايضا لحمايتها المقصودة وأما العلوم التي هي آلة لتبرها مثل الرياضيات والمنطق وأشياء فلا ينبغي أن
يتغل فيها الامن حيث هي آلة لتلك التفسير فقط ولا يوسع فيها الكلام ولا ترفع المسائل لأن ذلك خرج طماع
المقصود ان المقصود منها هي آلة لا غير فكل ما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وسمار الاشتغال بها انواع
ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها وربما يكون ذلك مائعا عن تحصيل العلوم
المقصودة ذات لطول وسألتها مع أن شأنها أهم والعمر مقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصورة فيكون
الاشتغال بهذه العلوم الآلة تقصيرا للمعروف ولا سيما الأبي وهذا كاقبل المتأخرون في صناعة النحو وصناعة
النطق وأصول الفقه لأنهم أو سوادا ترك الكلام فيها وأكثروا من التفاريع والاستدلالات بما أخرجهما عن
كونها آلة توصيرها من المقاصد وربما يقع فيها انظار لا حاجبها في العلوم المقصودة فهي من نوع التوفوي

أيضا مضرة بالتعلمين على الإطلاق لان المتعلمين اهتمامهم بالعلوم المقصود أكثر من اهتمامهم بوسايلها فإذا تعلموا العرف في تحصيل الوسائل في يفتقرون بالمقاصد فلهذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآليات أن لا يستجروا في شأنها وينهوا المتعلمين عن الغرض منها ويقفوا عنده فمن زعجت بهمت بذلك إلى شيء من التوغل فليرق له ماشا من المراقب صعبا وسهلا وكل ميسر لخالق له

٣٢

فصل في تمام الولدان واختلاف مذاهب الامصار الإسلامية في طرقه

(اعلم) أن تمام الولدان للقرآن شعار من شعار الدين أخذ به أهل الملة ودور جواعليه في جميع اصمارهم هاليسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الاحاديث وصار القرآن اصل التعاليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعض من الملكات وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما يسجد لان السابق الاول للقلوب كالاساس للملكات وعلى حساب الاساس وأساليبه يكون حال ما ينبغي عليه واختلت طرقهم في تمام القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعاليم من الملكات فأما أهل المغرب فذهبهم في الولدان الاقتصار على تمام القرآن فقط وأخذهم أتماما للمدرسة بالرسم ومسائله واختلاف حلة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسوا في شيء من مجالس تعليمهم لامن حديث ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحدق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعا في الطالب قطعا عن العلم بالجملة وهذا مذهب أهل الامصار المغرب ومن تمهم من قرى البر بأمر المغرب فولداهم إلى أن يجاوزوا واحد البلوغ إلى الشيعة وكذا في الكبار اذا راجع مدراسة القرآن بدطائفة من عمره فذهبهم لذلك أنوع على رسم القرآن وحفظه من سواهم وأما أهل الأندلس فذهبهم تعليم القرآن والكتابين من حيث هو وهذا هو الذي راعوه في تمام الانما كان القرآن أصل ذلك وأسهو منيع الدين والعلوم جلوه أساليب في التمام فلا يقتصرون فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم شواين الرمي وحفظه وتجويد الخط والكتاب ولا يخص عنايتهم في التمام بالقرآن دون هذه بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشيعة وقد شذا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بما ورز في الخط والكتاب وتماق باذيل العلم إلى الجملة لو كان فيها سند لتعلم العلوم لكنهم ينقطعون عند ذلك لاقطاع سندا لتعليم في آفاقهم ولا يحصل بأيديهم الا ما حصل من ذلك التمام الاول وفيه كفاية لمن أرشد الله تعالى واستعداد اذا وجد العلم وأما أهل أفريقيا فيخلطون في تعليمهم الولدان القرآن بالحديث في الطالب ومدرسة قواين العلوم وتلقين بعض مسائلها الآن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان ايامه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءتها أكثر مما سواهم عنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة فظهر في تمام القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس لان سند طرقهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند قلب الثماري على شرق الأندلس واستقروا بتونس وغتهم أخذوا عنهم بذلك وأما أهل الشرق فيخلطون في التمام كذلك على ما يلبنا ولأدري بهم عنايتهم منها الذي نقل لئان عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلوم وقواين في زمن الشيعة ولا يخلطون بتعليم الخط بل التمام الخط عندهم قانون ومعلوم له عن أفرادها كما تملسائر الصناع ولا يتداولونها في مكاتب الصيدان واذا كتبوا لهم الاواح فيخط قاصر عن الاجادة من أراد تعلم الخط قبل قدرا يسبح له بذلك من الهمة في طلبه ويقتنيه من أهل سنته فأما أهل أفريقيا والمغرب فأقدمهم الاقتصار على القرآن العصور عن ملكة الانسان جملة وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الطالب ملكة بل أن البشر مصر وفون عن الآيات جملة فهم مصر وفون لذلك عن الاستعمال على أساليبه والاختصاص بها وليس لهم ملكة في غير أساليبه فلا يحصل لصاحبه ملكة في الانسان العربي وحظه الجمود في عبارات وقفا تصرف في الكلام بورد ما كان أهل أفريقيا في ذلك أخف من أهل المغرب لخلطون في تعليمهم القرآن بعبارة العلوم في قوانينها كافتاء

الجواهر الثلاثي استأثر بهن
البحر قدس اقتارواهم
وأعظم الله أجرك فيهم
قلها أنأنت علي مائق وخسين
ويتالو لأدري هل باشكم
ذلك أم غله الضياع وعثر
وصوله بعد المسافة والذي
يطرق في سوء الظن بذلك

فيقتدرون علي شيء من التصرف ومحاذات المسئل بالمثل إلا أن ملكتهم في ذلك قاصرة عن البلاغة لأن أكثر
 عنو ظهم عبارات العلوم النازلة عن البلاغة كإسائي في فصله وأما أهل الأدلس فأقادمه التفنن في التعليم وكثرة
 روايع الشعر والترسل ومدارس العربية من أول العمر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي وقصروا
 في سائر العلوم بعدهم من مدارس القرآن والحديث الذي هو أصل العلوم وأساسها فكانوا لذلك أهل خط وأدب
 بارع وأقصر على حسب ما يكون التعليم الثاني من بعد تعليم العبا ولقد ذهب القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب
 رحسته الي طريقة غريبة في وجبة التعليم وأعاد في ذلك وأبدى وقدم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم كاهو مذهب
 أهل الأدلس قال لأن الشعر ديوان العرب ويدعو الي تقديمه وتعليم العربية في التعليم ضرورة فساد اللغة ثم ينتقل
 منه الي الحساب فيتمرن فيه حتي يرى القوانين ثم ينتقل الي درس القرآن فانه يتيسر عليه هذا المقسمة ثم قال
 وباغتة أهل بلاده في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول أمره ثم أملا عليهم ونصب في أمر غيره أهم عليه ثم قال
 ينظر في أسول الدين ثم أسول الفقه ثم الجدل والحديث وعلومه ونبي مع ذلك أن يخلط في التعليم علمان
 إلا أن يكون التعليم قابلا لتلك مجودات الفهم والثناء وهذا ما أشار اليه القاضي أبو بكر رحمه الله وهو لم يري مذهب
 حسن إلا أن الموائد لا تساعد عليه وهي ملك بالأحوال ووجه ما احتصت به الموائد من تقدم دراسة القرآن إشارا
 التبرك والثواب وخشية ما يمرض لاولد في جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم فيقوم القرآن لأنه مادام في
 الحجر متقادا للحكم فإذا تجاوز البلوغ وأحل من رقة القهر فربما عصفت به رياح الشبهة فالتفت بساحل البطالة
 فيستمون في زمان الحجر وروعة الحكم تحصيل القرآن لتلاذهب خلوا منه ولوحصل اليقين باستمراره في طلب
 العلم وقبوله للتعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب بالشرق ولكن الله يحكم
 ما يشاء لا عقب لحكمه سبحانه

فصل في أن الشدة على المعلمين مضرة بهم

٣٣

وذلك أن أرواح الجديف التعليم مضر بالمتمتع سيما في أسافر الولد لا من سوء الملكة ومن كان مر به بالسف
 والقهر من المعلمين أو المالك أو الخدم سطا به القهر وضيق علي النفس في أنبساطها وذهب بنشاطها ودعا الي
 الكسل وحمل علي الكذب والحب وهو التظاهر بهير ما في ضميره خوفا من أن يسايط الأيدي بالقهر عليه وعمله
 المكر والحديفة تلك وصارت له هذه عادة وخلفا فسدت مما في الانسية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي
 الحجة والمدافعة عن نفسه ومزله وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسبت النفس عن اكتساب الفضائل والحلق
 الجليل فاقبضت عن فاتها ومدي انسانيها فارتكس وعاد في أسفل السافلين وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة
 القهر وقال منها السف واعتبره في كل من ملك أمره عليه ولا تكون الملكة الكافية له رغبة في تمجيد ذلك فهم
 استبراء وانظر في الهودو ما حصل بذلك فهم من خلق السوء حتى أنهم يوصفون في كل أفاق ونصر بالخرج
 ومناه في الاصطلاح المشهور الخايب والكيدوسيه ماقتله فينبغي للمعلم في تعليمه والوالد الذي ولده أن لا يستبدوا
 عليهم في التأديب وقد قال أبو محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان
 أن يزيد في ضربهم اذا احتجوا اليه على ثلاثة أسواط شيئا ومن كلام عمر رضي الله عنه من يؤدبه الشرع
 لأدبه القهر صاعل صون النفس عن مذلة التأديب وعلما بأن الله مدار الذي عنه الشرع لذلك أملاك له فانه أعلم
 بمصلحته ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد بلعم وله محمد الأمين فقال يا حمران أمير المؤمنين قد
 دفع اليك مهجة فتصوره ثم قلبه فصوره عليه بمسولة وطاعة لك واجبة فكن له بحيث وضعتك أمير المؤمنين
 أقر بالقرآن وعرفه الأخيار وروا الأشعار وعلمه المن وبصره بمواقع الكلام وبوده وأمنه من الضحك
 الا في أوقاته وخذه تعظيم شاخ بن هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد اذا حضر واجلسه ولا تمرن بك

ما صدر في مقابلة منكم فاق
 على علم من كرم قصدكم
 ومن حين استرناكم بذلك
 الا في الشر لم يصاف منكم
 كتاب مع علمي بضائع ابن
 منها بهذا الا في الغري أم
 وفي الكتاب اشارت الي أنه
 بحث قصيدة في مدح الملك

ساعة الاوقات معتم قائدة تصيد اياها من غير أن تحزنه فتمت ذمته ولا تخمن في مساعته فيستحل الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اياها فليكن بالشد وتوا النظرة اه

٣٤ فصل في أن ازار حلة في طلب العلوم ولما كانت ختم يد كمال في التعلم

والسبب في ذلك أن البشر يأخذون مسارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والنضال بآثار علماء وتلميها والقانون تاريخا كاة وتلقينا باللباشرة فالأن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشتد حكما وأقوى رسوخا فلي قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات أيضا في تعلم العلوم محظلة على التعلم حتي لقد ينظن كثير منهم أنها جز من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا مباشرة لا اختلاف الطرق فيها من الملمدين فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تميز الاصطلاحات بما يراهم من اختلاف طرق فهم فيها فيجرب دالم علمها ويطلب أهلها أتعلم بطرق توصيل وتنضج قوامها في الرسوخ والاستحكام في الملكات ويصحح معارفهم فيوزعها عن سواها مع قوة ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرهما من المشيخة عند تعددهم وتوعهم وهذا لن يسر افعليه طرق العلم والمهذبة فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب القوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة قال جلال واقعيدي

من يشاء مالي صراط مستقيم

٣٥ (فصل في أن الطما من بين البشر أبعين السياسة ومذاهبا)

والسبب في ذلك أنهم متادون النظر الفكري والنوص على المعاني واتراهم من المحسوسات وتجردها في الذهن أمورا كلية عاملة ليحكم عليها بأمر الموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا لغة ولا صنف من الناس ويطبون من بعد ذلك النكي على الخارجات وأيضا يقيسون الامور على أشتابها وأمتلها بما اعتادوه من القياس الفعفي فلا تزال أحكامهم وأنظارهم كهلاني الذهن ولا تصير الى المطابقة الا بعد الفراق من البحث والنظر ولا تصير بالجملة الى مطابقة وأما يتفرع مافي الخارج عما في الذهن من ذلك كالحكام الشرعية فظنها فروع عما في المحفوظ من أدلة الكتاب والسنة فمطلب مطابقة مافي الخارج لمعاكس الانظار في العلوم العقلية التي تطلب في محققها مطابقتها مافي الخارج ففهم مشهودون في سائر أنظارهم الامور الذهنية والانظار الفكرية لا يرسفون سواها والسياسة يحتاج صاحبها الى مراعاة مافي الخارج وما يحققها من الاحوال ويقيمها فتما خفية وليس ل أن يكون فيها مجتمع من الخافقها يشبه أو مثال يوناني النكي الذي يحاول تطبيقه عليها ولا يخلص شي من أحوال العمران على الآخذ اذ كما اشبهه في أمر واحد فاملهما مختلفا في أمور فتكون العلماء لاجل ما تقوموه من تعميم الاحكام وقياس الامور بعضها على بعض اذا نظر واقي السياسة أفرغوا ذلك في قالب أنظارهم ونوع استدلالهم فيقومون في النطق كثيرا ولا يؤمن عليهم وينطق بهم أهل الذكاء والكيس من أهل العمران لانهم يتزعمون بتقوب أنماهم الى مثل شأن الفسقاء من النوص على المعاني والقياس والمحاكاة فيقومون في النطق والعامي السلم الطبع المتوسط الكيس لتصور فكره من ذلك وعدم اعتياده اياه يقتصر لكل مادة على حكمها وفي كل صنف من الاحوال والاشخاص على ما يخصه ولا يتعدى الحكم بقياس ولا تعميم ولا يضار في أكثر نظره المواد المحسوسة ولا يجاوزها في ذهنه كالساج لا يضار في البر عند الموح قلنا الشاعر فلا تغلن اذا لم تسحت * فان السلامة في الساحل

فيكون مأموأ من النظر في سياسته مستقيم النظر في معاملة أبنائه جنبه فيحسن معاشه وتسدق آفاته ومضاره باستقامة نظره وفوق كل ذي علم ومن هاتين أن مساعنة المتعلق غير مأموأة للنطق لكثرة ما فيها من الانزع ويدها عن المحسوس فتما تنظر في المقولات التواني وليس للمواد فيها ما يمنع تلك الاحكام يونانيها عند مراعاتها تطبيق اليقيني وأما النظر في المقولات الاول وهي التي تجردها قارب قاييس

الظاهر صاحب مصر
ويطلب في رفسها الى
السلطان وعرضها عليه
بحسب الامكان وهي على
روي المهزوم ومطلها

كذلك لانها خالية وصورة الحسوسات حافظة مؤذنة تصديق انطباعه وافه سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق
(فصل في ان حجة العلم في الاسلام اكثرهم الجمع)

٣٦

من القريب الواقع ان حجة العلم الاسلامية اكثرهم الجمع لان العلوم الشرعية ولان العلوم العقلية الاقل
القليل النادر وان كان منهم العربي في نسبه فهو عجمي في لغته ومرماه ومشخته مع ان اللغة عربية وصاحب شريعتها
عربي والسبب في ذلك ان اللغة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لقتضي احوال البداوة والبداء وانما
أحكام الشريعة التي هي وامرأته ونواحيه كان الرجال يتقنونها في صدورهم وقد عرفوا ما أخذها من الكتاب
والسنة فلقوه من صاحب الشرع وأصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين
ولادفوا اليه لادعته الحاجة وجرى الامر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمون المختصين
بحمل ذلك وقته القراء أي الذين يقرؤون الكتاب وليسوا أمينين لان الامة يومئذ صنفه عامة في الصحابة بما
كالوا عن اهل البيت لجهة القراء ان يومئذ قد افاضت على هذا فافهم قراء الكتاب الله والسنة المأثورة عن اهلناهم لم يعرفوا
الاحكام الشرعية الاثمة ومن الحديث الذي هو في الغالب موارد تفسيره وشرح قال صلى الله عليه وسلم
تركتم فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي فلما بعد التقل من لدن دولة الرشيد فاجتهد
الى وضع التفسير اقرأني في قعيد الحديث مخافة ضياعها حتى اجتمع الى معرفة الاسانيد وتبديل التالفين للتميز بين
الصحيح من الاسانيد وما دونه ثم كثر استخراج احكام الواقعات من الكتاب والسنة وقد سمع ذلك الاسان فاجتهد
الى وضع القوانين الحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستباطات والاستخراج والتنظير
والقياس واحتاجت الى علوم اخرى وهي وسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستباط
والقياس والذب عن العقائد الاعمائية بالادلة لكثرة البدع والاختلافات هذه العلوم كلها علوم افاضت ملكات
محتاجا الى التعليم فادرجت في حجة الصنائع وقد كنا قد نمنا ان الصنائع من متحل الحضرة وأن العرب ابد
الاسان عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعدها العرب وعن سوقها الحضرة لذلك العهد هم الجمع أو من في
مضاهم من الموالى وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع الجمع في الحضارة وأحوالهم من الصنائع والحرف
لاهم اقوم على ذلك الحضارة راسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة الحوسبويه والفارسي من
بعده والزجاج من بعدهما وكلهم عجمي في انسابهم وانما روائى اللسان العربي فاكتمل به بارقي ومخالطة العرب
وصيروه قوانين وقتلن بعدهم وكذا حجة الحديث الذين حفظوه عن اهل الاسلام اكثرهم عجمي أو مستجمعون
باللغة العربي وكان علماء اصول الفقه كلهم عجمي كما يعرف وكذا حجة علم الكلام وكذا كثر المفسرين ولم يبق
بمخضد العلم وتدوينه الا الاجام ونظير مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لوقل العلم باكتاف السماء مثاله
قوم من اهل فارس وأهل العرب الذين أدركوهم الحضارة وسوقها خرجوا اليها من البداوة ففتحتهم الرئاسة
في الدولة العباسية ومدفوا اليهم القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر في شأنهم كانوا اهل الدولة حواصنها واولى
سياساتهم ما يليقهم من الاختراع في تحمل العلم حينئذ بمصارف من جهة الصنائع والرؤساء ابدوا يستكفون عن
الصنائع والمهن ويميلون الى الهوا وهوا ذلك الى من قام به من الجمع والمولدين وما زالوا يرون لهم حتى القيام به قامه
دينهم وعلومهم ولا يحترقون حملها كل الاحتقار حتى اذا خرج الامر من العرب حيلة وموار للجمع صارت العلوم
الشرعية غريبة النسبة عند اهل الملك بمهام عليهم البدع لسيئوا من حملها بما يرون أنهم بداء عنهم
مشتغلين بما لا ينبغي ولا يجدي عنهم في الملك والسياسة كاذكرنا في نقل المراتب الدينية فهذا الذي قرناه
هو السبب في ان حجة الشريعة اوعايتهم من الجمع وأما العلوم العقلية ايضا فلم تظهر في الامة الا بدأن تميز حجة العلم
ومؤلفو ما سطر العلم كله صناعة فاختصت بالجمع وتركها العرب وانصرفوا عن تحملها فلم يحملها الا العربون

أمدامع منهة أم
لؤلؤ
لما سهل المراض
المتلاني
وبث في طي الصك اب
واصغر بأنه استتاب في
لسخافك كتب هنز قروها
ألفاقال وحققا أن تكتب

من العجم شأن الصنائع كائنات أو لا فلم يزل ذلك في الأمصار مادامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق
وخراسان وماوراءالنهر فلما خربت تلك الأمصار وذهبت منها الحضارة تالي هي سرقة في حصول العلم والصنائع
ذهب العلم من العجم جملة كانت لهم من البداوة واحتص العلم بالأمصار للوفورة الحضارة أولاً وفي اليوم في الحضارة
من مصر ففي أم العلوم أو ان الإسلام وينوع العلم والصنائع وفي بعض الحضارة في أوراء العلم لها من
الحضارة بالولة التي فيها فلهم بذلك حصه من العلوم والصنائع لا تنكر وقد دللنا على ذلك كلام بعض علماءهم في
تأليف وصلت التالفي هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني وأما غيره من العجم فلم نر لهم من بعد الإمام ابن
الحطاب ونصير الدين الطوسي كلاماً يمول على نهائيه في الإصابة فاعتبر ذلك وتأمله ترجيحاً في أحوال الخليفة
واقته يتخلق ما يشاء الله الأهل وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وحسب الله ونعم الوكيل
والحمد لله

١ - فصل في علوم اللسان العربي

٣٧

أركانها أربعة هي اللغة والنحو والبيان والأدب ومصر قهاسروية على أهل الشريعة إذ ما أخذوا أحكام الشريعة
كلها من الكتاب والسنة وهي بلفظة العرب وقتلها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد
من معرفة العلوم المتعاقبة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة وتفاوتت في التأكيدين تفاوتت مراتبها في التوفيق بقصود
الكلام حسب ما يتبين في الكلام علمنا فاعلمنا والذي يحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو اذ به بين أصول المقاصد
بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والابتداء من الخبر ولولا لجل أصل الأفادة وكان من حق علم اللغة التقدم
لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الأعراب الدال على الاستناد والمسنود والمستند إليه فانه
تغير بالجملة ولم يبق له أثر فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة اذ في جهله الاخلال بالتفاضل جملة وليست كذلك اللغة
واقه سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

علم النحو

اعلم أن اللغة في المعارف هي عبارات تتكلم عن مقصود مذكور تلك العبارات تفصل لسانى فلا بد أن تصير ملكة مقررة في
الضمور الفاعل لها وهو الفاعل وهو في كل جملة بحسب اصطلاحهم وكانت الملكة الخاصة للعرب من ذلك
أحسن الملكات وأوضحها بالانه عن المقاصد دلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تعين
الفاعل من المفعول والمجرور وأغنى المضاف ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى القوات من غير تكلف ألفاظ
أخرى وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب وأما غيره من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالذلة
ونذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما تقدره بكلام العرب وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
أوتيت جوامع الكلم واحتصر في الكلام إحصاء أفسار الحروف وفي لغتهم والحركات والحال تأني الأوضاع اعتبار
في اللغة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن
الأول كما أخذ صبياننا لهذا المهد فلما نطقوا بالاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم
والدول وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من الخفايا التي للفترين والسمع أبو الملكات
السانية فقصت بما ألقى إليها أخبارها لحنوها إليه باعتماد السمع وحقى أهل العلوم منهم أن تصد تلك الملكة
رأساً ويحول المهد بها فيخلق القرآن والحديث على الفهم فاستبطوا من مجاري كلامهم قوانين تلك الملكة
مطردة شبه الكلمات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويحفظون الاشياء بالاشياء مثل أن الفاعل
مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم أوأ تغير اللغة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلاحوا على
تسميتها بأبواب تسمية الموصوفات لتغير عاملها وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدها

بالواو لانها تبدل بالواو
وتسبل بين الحمزة والواو
وحرف الاطلاق يسوتها
واوهذا مقتضى الصناعة
وان قال بعض الشيوخ تكتب
أفعال كل حال على لغة
من لا يسهل لكنه ليس
بشئ وأذن في نسخ

بالتكتاب وجسوا صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على نسبتها بعلم النحو وأول من كتب فيها أبو الأسود
الدؤلي من بني كنانة وقال بإشارة على رضى الله عنه لا يرى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها ففرع إلى ضبطها
بالقوانين الحاضرة المستعمرة ثم كتب فيها الناس من بعدهم إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد
أصبح ما كان للناس إليها الذهاب تلك الملكة من العرب فذهب الصناعة وكل أبوها وأخذها عنه سيويه فكل
تأريها واستكثر من أدائها وشواهدا ووضع فيها كتابا المشهور الذي صار أمال كل ما كتب فيها من بعده ثم
وضع أبو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتابا مختصرا للمتعلمين يحضون فيها حذوا الإمام في كتابه ثم طالع
الكلام في هذا الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة والمصرين القديمين العرب وكثرت الأدلة
والججاج بينهم وتباينت الطرق في التلخيص وكثر الاختلاف في أعراب كثير من أي القراء باختلافهم في تلك
القواعد وطال ذلك على المتعلمين وجاءوا آخرون بمذاهبهم في الاختصار فاختصروا كثيرا من ذلك الطول
مع استنباطهم لجسيم ما قل كإفهام ابن مالك في كتاب التسهيل وأمثاله وأقصرهم على المبادئ المتعلمين كإفهامه
الزمخشري في المنصل وابن الجاحظ في المقدمة له وروى ما نظموا ذلك نظم ماثل ابن مالك في الأرجوزتين الكبرى
والصغرى وابن معطي في الأرجوزة الثانية وبالجملة تأليف في هذا الفن أكثر من أن نخصي أو يحاط بها
وطرق التلخيص فيها مختلفة فطرقنا لتقديم ما يراى تلمذة لتأخيرين والكوفون والبصريون والبغداديون
والاندلسيون مختلفة طرقهم كذلك وقد كادت هذه الصناعة أن تؤخذ بالذهاب لما رأينا من النقص في سائر
العلوم والصنائع بتألف السران ووصل إليها بالتربط لهذا المصنوع ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن
هشام من علمائها استوفى فيه الأحكام الأعراب بمجمل ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات والجل وحذف ما في
الصناعة من التكرور أكثر أبوها واسمها بالفتى في الأعراب وأشار إلى نكت أعراب القرآن كلها وضبطها
بأبواب وفصول ووقوعا أعدت نظمها سائر ما هو قنانتها على علمهم يشهد به قدره في هذه الصناعة وفوق رضاءه
منها وكان يحوي طرقا متحاشا أهل الموصلة الذين اتفقوا أن يراى حتى وأتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك شيء
يجب دال على قوت ملكته وإخلاعه وأهله يذوق الخلق ما يشاء

(علم اللغة)

هذا العلم هو بيان الموضوعات القوية وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو
بالأعراب واستبطت القوانين لحفظها كما قلناه ثم استمر ذلك الفساد بلا بسطة للجمع ومخالطهم حتى تأدى
الفساد إلى موضوعات الانفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع غلبة المشتريين في
اصطلاحاتهم الخالفة لصرح العربية فاحتج إلى حفظ الموضوعات القوية بالتكتاب والتدون خشية الدروس
وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ففسر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين وكان سابق
الخليفة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ألف فيها كتابا للبين فخصر فيه مركات حروف المعجم كلها من التثنية
والثلاثية والرباعية والخامسة وهو غاية ما انتهى إليه التركيب في اللسان العربي وتأتى له حصص ذلك بوجوده عديدة
حاضرة وذلك أن جملة الكلمات الثمانية تخرج من جميع الأعداد على التوالى من واحد إلى سبعة وعشرين وهو
دون نهاية حروف المعجم واحد لأن الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة
وعشرين كلمة ثمانية ثم يؤخذ الثاني مع السبعة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون
مع الثامن والعشرين فيكون واحدا فتكون كلها أعدادا على التوالى المبدئين واحد إلى سبعة وعشرين فتجمع كما
هي بالفعل المعروف عند أهل الحساب ثم تضاعف لأجل قلب الثاني لأن التقدم والتأخير في الحروف معتبر في
التركيب فيكون الخارج جملة الثمانية وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثمانية فيجمع من واحد إلى ستة

التصديقه المذكورة بالخط
المشتري لتسهيل قراءتها
عليهم فضلت ذلك ورفضت
النسخة والاصل للسلطان
وقرأها كاتب سره ولم
يرجع إلى من هاشم ولم يستجد
أن نسخها قبل ردها إلى
السلطان فصاعت من يدي

وعشرين لان كل نشأية يزيد بها حرفا فتكون ثلاثية فتكون الثانية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من
الحروف الباقية وهي ست وعشرون حرفا بعد الثانية فتجمع من واحد الى ست وعشرين على توالي العد ويضرب
فيه جملة الثلاثيات ثم يضرب الخارج في ستة جملة مقولات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيها من حروف
المعجم وكذلك في الرباعي والخماسي فانحصرت له التراكيب بهذا الوجوه ترتيبا بواجه على حروف المعجم بالترتيب
المعارف واعتمد في ترتيب الخارج فبدأ بحروف الخلق ثم بما بعده من حروف الخلق ثم الاضراس ثم الشفة
وجبل حروف اللثة آخرها وهي الحروف الهوائية وبدأ من حروف الخلق بالعين لانه الاقصى منها فقلد سمي
كتابه بالعين لان المتقدمين كانوا يذهبون في تقمية دواوينهم الى مثل هذا وهو كسيت بأول ما يقع فيه من
الكلمات والالفاظ ثم بين المهمل منها من المستعمل وكان المهمل في الرباعي والخماسي أكثر لقلة استعمال
الرب لانه لقله ولحق به الثاني لقلة دواوينه وكان الاستعمال في الثلاثي أغلب فكانت أوضاعه أكثر لوفرة موضعه
الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه أحسن استيعاب وأوعاه وجابأوبكر الزبيدي وكتب هشام المؤيد
بالاندلس في المسألة اربعة فاحصر مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيرا من شواهد
المستعمل ولخصه بالحفظ أحسن تلخيص وألف الجوهري من المشارقة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف
لحروف المعجم فبجمل الباء مقمها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الاخير من الكلمة لا بظطرار
الناس في الأكثر الى أواخر الكلم وحصر الالف اقدما بمحصر الخليل ثم ألف فيها من الاندلسيين ابن سنيمة من
أهل دانية في دولة علي بن مجاهد كتاب الحكم على ذلك النسخ من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين وزاد
فيه العرض لاشتقاق الكلمات ونصاؤها فاجام من أحسن الدواوين ولخصه محمد بن أبي الحسين صاحب المستصر
من ملوك الدولة الخفصية بنو لس وقلب ترتيبه الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار أواخر الكلم وبناء التراجم
عليها فكانت أواخرهم وسلي أبوة هذه أصول كتب الالف فيها علمنا وهناك مختصرات أخرى مختصة
بصنف من الكلم ومستوعبة لبعض الابواب أو كلها أو الأجزاء الحصر فيها حتى ووجه الحصر في تلك جمل من
قبل التراكيب كالأيت ومن الكتب الموضوعة أيضا في الالف كتاب التمشير في الجازين فيه كل ما يجوز
به العرب من الالفاظ وما يجوز به من المدلولات وهو كتاب شريف الالفاته ثم لما كانت العرب تقنع
النسخ على العموم ثم تسعمل في الامور الخاصة بالفاظ أخرى خاصة بها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال
واحتمل الى جهة في الالفه عز لا تأخذ كما وضع الابيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ثم اخص ما فيه بياض من
الجيل بالاشهب ومن الانسان بالآذر ومن الغنم بالامح حتى صار استعمال الابيض في هذه كلها لحنًا وخروجًا
عن لسان العرب واحصى بالتأليف في هذا النسخ الشامي وأفرده في كتاب له سمى الالفه وهو من أكد
ما يأخذ به القوي فنه أن يخرج استعمال العرب عن مواضعه فليس معرفة الوضع الاول بكاف في التراكيب حتى
يشهد له استعمال العرب ولذلك وأكثر ما يحتاج الى ذلك الاديب في فني نظمهم وشره حذرنا أن يذكر لحنًا في
الموضوعات الثغوية في مفرداتها وراكيها وهو أشد من اللحن في الاعراب وأخفى وكذلك ألف بعض
المؤرخين في الالفاظ المشتركة وتكفل بمصرها وان لم تبلغ الى النهاية في ذلك فهو مستوعب لا أكثر وأما
المختصرات الموجودة في هذا الفن المخصوصة بالمداول من الالفه الأكثر استعمالا تسهيلًا للحفظ على الطالب
فكثيره مثل الالفاظ لابن السكت والقصص لمحب وغيره ما يفضله أقل لقلة من بعض اختلاف نظره في الأهم
على الطالب للحفظ والالفه لخلق العلم لا ريب سواء

(علم البيان)

هذا العلم حادث في اللغة بعد علم العربية والالفه وهو من العلوم السانية لا متعلق بالالفاظ وما يقدمه مقصدها

وكان في الكتاب فصل
عرفني فيه بشأن الوزير
مسعود بن رحو المستبد
باصرام العرب فذلك العهد
وما جاء به من الانتقاض
عليهم والكرهان لهنيهم
يقول فيه كان مسعود بن
رحو الذي أقام بالاندلس

الدلالة عليه من المعاني وذلك أن الأمور التي قصد المتكلم بها أفاقة السامع من كلامه إمام تصور مفردات
تستويستلها ويقتضي بعضها إلى بعض والله على هذمه المفردات من الأسماء والأفعال والحروف وأما
تمييز المستندات من المستند إليها والأزمنة وتبدل عليها بتغير الحركات وهو الأعراب وأبناء الكلمات وهذه كلها هي
صناعة النحوي ويقتضي من الأمور المكتشفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه
حال الفعل وهو محتاج إلى الدلالة عليه لا من تمام الأفاقة وإذا حصلت المتكلم قد بلغ غاية الأفاقة في كلامه
وإذا لم يقتض على شيء منها فليس من جنس كلام العرب فإن كلامهم واسع ولكل مقام عندهم مقال يخص به بعد
كلام الأعراب والآية لا يرى أن قولهم زيد جاني مغاير لقولهم جاءني زيد من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند
المتكلم فمن قال جاني زيد أفاد أن اهتمامه بالجاني قبل الشخص المستدالي ومن قال زيد جاني أفاد أن اهتمامه
بالشخص قبل الجاني المستند وكذا التصريح أن أجزاما لجهة بما يناسب المقام من موصول أو مبهم أو معرفة وكذا
تأكيده الاستناد على الجهة كقولهم زيد قائم وإن زيد قائم متغيرة كلها في الدلالة وإن استوت من
طريق الأعراب فإن الأول المارى عن التأكيده التأكيد الحالي الفهم والثاني المؤكد بان يفيد المتعدد
والثالث يفيد التكرار في مختلفه وكذلك قول جاني الرجل ثم قول مكانه بينه جاني رجل إذا قصدت بذلك
التشكيك تعظيمه وأمر رجل لا يبادله أحد من الرجال ثم الجهة الاستنادية تكون خبرية وهي التي لها خارج
نطاقها أولا وإنشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه ثم قديمتين ترك اللطيف بين الجملتين إذا كان
الثانية على من الأعراب فينزل بذلك منزلة التابع أنفردت لتأويل كيد أو بدلا بلا عطف أو بينتين اللطيف إذا لم يكن
لثانية على من الأعراب ثم يقتضي المحل الالطاب والتمييز فيورد الكلام عليهما ثم يقيد باللفظ ولا يريد
منطوقه ويريد لازمه أن كان مفردا كقول زيد أسد فلا تريد حقيقة الأسد المتطوفة وإتباعه بدشجاعته
اللازم وتسمى هذا استمارة وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملازمه كقول زيد كثير
الرماد تريد به ما زال ذلك عنه من الجود وقرى الضيف لأن كثرة الرماد ناشئة عنها فهي دالة عليها وهذه كلها
دلالة لازمة على دلالة الالفاظ المفرد والمركب وإتمامها هي آتت أحوال الواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال
وهي آتت في الالفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي
للحيات والأحوال والمقامات وجعل على ثلاثة أصناف الصنف الأول يبحث فيه عن هذه الحيات والأحوال
التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى علم البلاغة والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على اللازم
اللفظي وملزومه وهي الاستمارة والكناية كالعلم بالبيان والحقوا بها صنف آخر وهو النظر
في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التعميق إما بصح فصلة أو بتجسس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع قطع أو زائعا أو
تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما أمثال ذلك ويسمى عندهم علم البديع
وأطلق على الأصناف الثلاثة عندنا الحديث باسم البيان وهو اسم الصنف الثاني لأن الأقدمين أول ما تكلّموا فيه
ثم تلاحت مسائل الفن واحدة بعد أخرى وكتب فيها جفر بن يحيى والجاحظ وقدموا وأمثالهم أملاآت غير
وأخيه فيها ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئا فشيئا إلى أن محض السكاك زيدته وهذب مسائله ورتب أبوابه على نحو
ما ذكرناه من القريب وألف كتابا للمسمى المفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من
بعض أجزائه وأخذنا الآخرين من كتابه ونحوه أمهات هي المتداولة لهذا العهد كإفصاح السكاك في كتاب
البيان وابن مالك في كتاب المصباح وجلال الدين القزويني في كتاب الأيضاح والتلخيص وهو أسفر حجما
من الأيضاح والغاية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره وبالجملة فلنشارقة على
هذا الفن أقوم من غيره وسيله وأعلم أنه كمال في العلوم الساتية والصنائع الكالبة توجد في العمران

عشرين عاما يبتك التميم
ويقود الدنيا ويغير الميث
والجاءة قد أحيز بحسبة وقد
عثمان كاتر فم من نسخة
كتب انشائه يجمل القنع
لاهل الحضرة فاستولى
على للملكة وحصل على
الدنيا وانفرد برئاسة دار

والمشرق وأوفر عمران المغرب كاذكراه أو قول لتمام الجم وهو معظم أهل المشرق كتفسير الخنصري
وهو كله مبنى على هذا الفن وهو أصله وأما حص أهل المغرب من أسنانه على البديع خاصة وجلبو من جملة
علوم الأدب الشرقي وقرعوا له ألقابا وعددا أو بابا ونوعا أو أبا وعزا أو أنها حصوا من لسان الرب وأما
حلهم على ذلك النوع بترين الألفاظ وأن علم البديع سهل المأخذ ومثبت عليها خذلا بلاغة واليان لدة
أنظارها وغوض معانيها فتجافوا عنها وعن آتف في البديع من أهل افريقية وابن شريق وكتاب المعسدة
مشهور وجري كثير من أهل افريقية والأندلس على منحاه واعلم أن غرته هذا الفن التماسي في فهم العجايز من
القرآن لان اعجازه وفي فاءه دلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال المنطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكلام مع
الكال فيا يخص بالالفاظ في استقامتها وجود قدر صنفها وتركيبها وهذا هو الاعجاز الذي قصر الافهام عن دركه
وأما يدرك بعض الشيء ممن كان له ذوق بمخالطة اللسان الرب وحصول ملكته فيدرك من اعجاز على
قدر ذوقه فلها كانت مدارك الرب الذين سموه من بلنائه أعلى مقام في ذلك لانهم فرسان الكلام وبها ذمة
والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصح وأحوج ما يكون الى هذا الفن المفسرون وأكثر تاسير
المتقدمين غفل عنهم غلظ جوارحه الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن
بما يدي البعض من اعجاز ما قدر بهذا الفضل على جميع التفسير لانه يؤيد عقائد أهل البديع عند اقتباسها من
القرآن بوجود البلاغة والجل هذا اعجازه كثير من أهل السنة مع وفور بضاعته من البلاغة فمن أحكم فتاقد
السنة وشاؤك في هذا الفن بعض المشاركة حتى تتدبر على الرد عليه من جنس كلامه أو يسلم أنه بدعة فيرض عنها
ولا ترضى في مستنده فانه تبين عليه التفرق في هذا الكتاب لا غفر شيء من الاعجاز مع السلامة من البديع والاهواء
والله الهادي من يشاء الى سواء السبيل

﴿علم الادب﴾

هذا العلم لاموضوع له نظر في ثبات عوارضه ونقيا وأما المقصود منه عند أهل اللسان غرته وهي الاجادة في
فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومنافعهم في مجموع ذلك من كلام الرب بما عاصم يحصل به الملكة من شر
حالي الطبقة وسجع وتساوي في الاجادة ومسائل من اللغة والحوادث مبنوثة أو متناذلة متفرقة يستقرى منها للتأطري
الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ألبم الرب يفهم به ما يقع في أثمارهم منها وكذلك ذكر المهم من
الاسباب الشهيرة والاختار المامة والمقصود بذلك كله ان لا يخفى على القاطر فيهم شيء من كلام الرب وأسابيلهم
ومناسي بلاغتهم اذا تصفحوا له لايحصل الملكة من حفظه لا بد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه
ثم اتهم اذا أرادوا احده هذا الفن قالوا الادب هو حفظ أثمار الرب وأخبارها والاختدم من كل علم يظرف
يزيدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذا مدخل الغير ذلك
من العلوم في كلام الرب الاماذهب المتأخرون عند كل فهم بصناعة البديع من التورية في أثمارهم وترسلهم
بالاصطلاحات العلمية فاتحنا صاحب هذا الفن حيث دنا في معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها
وسمنا من شيوحتا في مجالس التسليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي أدب الكاتب لابن قتيبة
وكتاب الكامل للعبد وكتاب البيان والتميين للجاحظ وكتاب النوادر لابن علي الفخري البغدادي وملسوى هذه
الاربعة قبح لها فروع عنها وكتب الحديثين في ذلك كثيرة وكان التفاه في الصدر الاول من أجز اعجاز هذا الفن
لمساهاو تابع للشر اذا تمامها هو تلحينه وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة الباسية يأخذون
أنفسهم بهم بحر ساعل تحصيل أساليب الشعر وقوة فليكن اتحاله قادحا في العدا والمرومة وقد افلقت القننى
أبو الفرج الاصبهاني وهو ما هو كتابه في الاغاني جمع فيه أخبار العرب وأثمارهم وأسابيلهم وأيامهم ودولهم وجبل

الغرب لصف السلطان
رحمه الله ولم يكن الا ان
كفرت الحقوق وحفظت
فخلته الحقوق وشف
على سواد جلد مسود
المقوق وداخل من سبة
فانقضت طاعة لها وتكون
أن القصة لا تبث لهم وكان

مبتدع على الفناء في المباشرة صوت التي احتارها المنفون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أمم استيعاب وأوفاه ولعمري أنه ديوان العرب وجامع أشانت الحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والفناء وسائر الأحوال ولا يبدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الفانية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأقرب إليها ونحن الآن نرجع للحققيق على الأجمال فيما تكلمنا عليه من علوم اللسان وأقواله لهادي لاصواب

﴿فصل أن اللغة ملكة صناعية﴾

٣٨

(اعلم) ان اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة انتهى ملكات في اللسان للبارعة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة وقصرها وليس ذلك بالنظر الى المفردات وانما هو بالنظر الى التراكيب فاذا حصلت الملكة الثابتة في تركيب الالفاظ المفردة لتعريفها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ التمكن حينئذ الفانية من افادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة والملكات لا تحصل الا بتكرار الالفاظ لان الفصل يقع أو لا وقوعه من هذه الصفات ثم يتكرر فتكون حاله في المعاني كما هي في غير راسخة ثم

يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية متوقفة موجودة فهم يسمعون كلام أهل جيلة وأسايلهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمعون السبي استعمال المفردات في معانيها فيلقونها أو لا ثم يسمعون التراكيب بعدها فيلقونها كذلك ثم لا يزال سامعون ذلك يجدون في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله ليتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كاحدهم هكذا تصيرت اللسان والثقات من جيل الى جيل وتعلمها السجم والاطفال وهذا هو معنى ما قوله البامنة أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الاولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم ثم انما فسدت هذه الملكة لتعريفهم بمخاطبتهم الاطعم وسبب فسادها أن الناس من الجيل صار يسمعون في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت العرب يعبر بها عن مقصوده لكثرة مخالطة اللسان العرب من غيرهم وسمعون كصفات العرب ايضا فخلط عليه الامر وأخذ من هذه فاستحدثت ملكة وكانت ناقصة عن الاولى وهذا معنى فساد اللسان العربي ولهذا كانت لغة قريش أفصح للغات العربية وأصبر حالهم من غيرهم عن بلاد الحجاز من جميع جهاتهم ثم من استكثروا من قريش وهذيل وخزاعة بنو كنانة وخطفان وبنو أسد وبنو تميم وأما من بعدهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وبادية ضاعف وعرب اليمن والجاورين لأم القرى والروم والحبيشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الاطعم وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصفوة والفساد عند أهل الصناعة العربية وانهم سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

﴿فصل في أن لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة لغيرها من لغات مضر وحبر﴾

٣٩

وذلك أن نجد أنها في بيان المقاصد والوقا بال دلالة على سبغ اللسان المضري ولم يقدمها الادلة الحركات على تعيين الفاعل من المنقول فاعتراضها بالتقديم والتأخير وقرآن تدل على خصوصيات المقاصد الا أن البيان والبلاغة في اللسان المضري أكثر وأعرف لان الالفاظ باعيناها دلالة على المعاني باعيناها ويقى ما تقتضيه الأحوال ويسمي بساط الحال عنما جالى ما يدل عليه موكل معنى لا بد وأن تكتشفه أحوال تخصه فيجب أن تفسر تلك الأحوال في تأدية المقصود لانتهاصاته وتلك الأحوال في جميع اللسان أكثر ما يدل عليها بالالفاظ تخصها بالوضع وأما في اللسان العربي فاعتمد عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الالفاظ وتأليفها من تقديم أو تأخير أو حذف أو حركات العرب وقيد عليها بالحروف غير المستقلة ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات كقدمناه فكان التكلام العربي في ذلك أوجز وأقل الالفاظ وعبارته من جميع اللسان وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أو تبت جوامع الكلم واحصرت في الكلام احصارا واعتبر ذلك بما ينبغي عن عيسى

ابن عمر وقد قاله بعض الحفائقي أحد في كلام العرب تكرار في قولهم زيد قائم وزيد قائم وزيد قائم
والمعنى واحد فقال له ان معانيها مختلفة قالوا لا فادعنا لحالي الذهن من قيام زيد والشاعر يني سمع فأنكره
والثالث ثلث صرف بالاصرار على انكاره فاختلفت الدلالة باختلاف الاحوال وما زالت هذه البلاغة والبيان
ديدن العرب بمذهبهم لهذا المهدو لا تلتفت في ذلك الى خرفة الحفائقي صناعا لاعراب القاصرة مداركهم
عن التحقيق حيث يزعمون ان البلاغة لهذا المهدو ذهبت وأن اللسان العربي فسد اعتبارا بما وقع أو اخر الكلم
من فساد الاعراب الذي يتدارسون قوانينه وهي مقالة سدسها التشيع في طباعهم وألقاها القصور في أقدسهم والا
فتحن نجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الاولى والتصير عن المقاصد والتماون فيه متفاوت
الابانة موجودة في كلامهم لهذا المهدو وأساليب اللسان وقوة من النظم والنثر موجودة في مخاطباتهم وفيهم
الخطيب الصمعي في محافله ومجامعهم والشاعر المقلق على أساليب لغتهم والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان
بذلك ولم يبق من أحوال اللسان المدون الا حركات الاعراب في أواخر الكلم فقط الذي لم يزل في لسان مضر
طريقة واحدة ومهما مر وفا هو الاعراب وهو بعض من أحكام اللسان وانما وقت النابة بلسان مضر
لماسد في هذا العلم الاعاجم حين استولوا على عمالك العراق والشام ومصر والمغرب وصارت ملكة على غير
الصور التي كانت أولا فاقبلت لغة أخرى وكان القراء متزلا بها والحديث النبوي ينقلوا بلسانهم أصلا الذين
والمتخلفي تاسيسها وانغلاق الافهام عنهما يفسدان اللسان الذي تزل به فاستجيب الى تدوين أحكامهم ووضع
مقاييسه واستنباط قوانينه وصار علما ذات أصول وأبواب ومقدمات ومسائل سماها له بلم النحو وصناعة
المرية فأصبح فائقا محفوظا وعلما مكتوبا وسلم الى فهم كتاب الله وسنن رسوله وافوا ولما لم يراعوا احتياجنا لهذا اللسان
الربى لهذا المهدو استقرت أحكامه ففاض عن الحركات الاعرابية في دلالته بما هو أخرى موجودة فيه فتكون
لها قوانين تخصها ولها تكون في أواخر على غير النماذج الاول في لغة مضر فليست اللغات وملكها مجانا ولقد
كان اللسان المضرى مع اللسان الحميري بهذه النابة وتغيرت عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميري
وتصاريف كلماته تشهد بذلك الاتقال الموجود له في اختلافنا من جملة القصود على أنهم اللفظ واحد وقولهم
اجراء اللفظ الحميرية على مقاييس اللفظ المضرية وقوانينها كما يزعم بعضهم في اشتقاق القليل في اللسان الحميري أنه من
القول وكثير من أسماء هذا وليس ذلك بصحيح ولفظة حميرية أخرى مفارقة لثمة مضر في الكثير من أوضاعها
وتصاريفها وحركات اعرابها كاهي لغة العرب لمهدو نامة لغة مضر الآن النابة بلسان مضر من أجل الثرية
كإلقاء حمل ذلك على الاستنباط والاستقرار اموليس عندنا لهذا المهدو يحتملنا على مثل ذلك ويدعو ناليه يوما
وقع في لغة هذا الجيل الربى لهذا المهدو حيث كانوا من الاقطار شأهم في النطق باللفظ قائم لا ينطقون بها من
بخرج القاف عند أهل الامصار كما هو مذكور في كتب المرية أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى
وما ينطقون بها انصافا من خرج الكاف وان كان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الاعلى كاهي بل
يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل اجمع حيث كانوا من غرب أو شرق حتى صار ذلك
علامة عليهم من بين الامم والاحياد ومختصا بهم لا يشار إليهم فيها غيرهم حتى ان من يريد ان يثرب والانتساب الى
الجيل والدخول في صيغاتهم في النطق بها عوضهم عما يمتيز الربى الصريح من النطق في الروية
والخضري باللفظ بهذا القاف ويظهر بذلك أنها لغة مضر بينهما فان هذا الجيل الباقي معظمهم ورساؤهم شرقا
وغربا وله منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان من سلم بن منصور ومن بني عامر بن مسعدة بن
معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور وهم لهذا المهدو أكثر الامم في المعمور وأغلبهم وهم من أعقاب بعض وسائر
الجيل منهم في النطق بهذا القاف أسوة وهذا اللفظ لم يتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة ويظهر من

أهل البلد تن جاوهم
وجامعهم للدد أيضا تم
دخل الصالحون في رغبة
هذا المقام ورفع القتال
وفي أثناء ذلك غدروا نابة
فاستدعي الحال اجازة
السلطان الخلع أبي العباس
ليبادر القصة به ويتوجه

ذلك أنها لغتهم المضر والواوين وللهما لغة التي صلى الله عليه وسلم بينهما وقد ادعى ذلك فقها أهل البيت وزعموا أن من قرأ في أم القرآن أحد الأوصاف المستقيم بغير القاف التي لهذا الحيل قد لحن وأفسد صلاته ولم أدر من أين جاء هذا فان لغتهم أهل الأمصار أيضا لم يستحدثوها وإنما اتقوا من لدن سلفهم وكان أكثرهم من مضر لما نزلوا الأمصار من لدن الفتح وأهل الحيل أيضا لم يستحدثوها إلا أنهم أبعد من مخالطة الأجانب من أهل الأمصار فهذا يرجح فيما يوجد من اللغة ليسهم أنهم من لغتهم فهم ذماع اتفاق أهل الحيل كلهم شرقا وغربا في النطق بها وأنها الخاصة التي يتميز بها العربي من الهجين والحضري ففهم ذلك والله الهادي المبين

٤٠ ﴿فصل في أن لغة أهل الحضرة والأمصار لغة قائمة بنفسها بخلاف لغة مضر﴾

اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضري ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الحيل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الحيل العربي الذي لهدها وهي عن لغة مضر أبعد قاما أنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فهم من التباين الذي يعد صنعة أهل التحويل وهي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في اصطلاحهم فأن أهل المشرق مائة بضع الثماني لغة أهل المغرب وكذا أهل الاندلس معهم وكل منهم متصل بلغته إلى تأدية مقصود الإيالة عما في نفسه وهذا معنى اللسان واللغة وقد دان الأعراب ليس يضار لهم كقائدهم لغة العرب لهذا العهد وأما أنها أبعد عن اللسان الأول من لغة هذا الحيل فلان البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة السجدة في خالط الجسم أكثر كانت لغتهم عن ذلك اللسان الأصلي أبعد لان الملكة إنما تحصل بالتعليم كقائدهم وهذه ملكة تمتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للجسم فلي مقدار ما يسمونه من السجود يوربون عليه يمدون عن الملكة الأولى واعتبر ذلك في أمصار أفريقيا والمغرب والاندلس والمشرق أما أفريقيا فبقية المغرب يغلبت العرب فيها البرابرة من السجود يوربون عن لغتهم ولم يكن يخلو عنهم مصر ولا حيل فغلبت السجدة فيها على اللسان العربي الذي كان لهم وصارت لغة أخرى تمتزجة بالسجدة فيها غلبا لما ذكرناه فهي عن اللسان الأول أبعد وكذا المشرق لم يغلب العرب على أعينهم من فارس والترك فخالطوهم وتداولت بينهم لغتهم في الأكرت والفلاحين والسبي الذين اغتزوهم خولا ودايات وأتلا رومراض ففسدت لغتهم فساد الملكة حتى اقبلت لغة أخرى وكذا أهل الاندلس مع عجب الجلالة في الأفريقية صار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليه أهل لغة أخرى مخصوصة بهم بخلاف لغة مضر وبخلاف أيضا بعضها بعضا كاذكر وكما أنها لغة أخرى لاستحكام ملكتها في أحوالهم والله يخلق ما يشاء وقد

٤١ ﴿فصل في تعليم اللسان الحضري﴾

اعلم أن ملكة اللسان الحضري لهذا العهد قد ذهبت وفسدت ولغة أهل الحيل كلهم مغايرة للغة مضر التي نزل بها القرآن وإنما هي لغة أخرى من امتزاج السجدة بها كقائدهم لأن الأسماء كانت ملكات كما مر كان تعليمها يمكن شأن سائر الملكات ووجه التعليم لمن يفتي هذا الملكة يوروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات قول العرب في أسجعاعهم وأشعارهم وكلت المولد أن يضاف في سائر قوتهم حتى ينزل لكثر حفظه لكلامهم من المنظوم والنثور منزلة من نشأ بينهم ولتن العبارة عن المقاصد منهم ثم يصرف بعد ذلك في التصدير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كتابهم وما عاوه حفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذا الملكة بهذا الحفظ والاستعمال وزداد بكثرتهما رسوخا فو قوت يحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والفهم الحسن لئلا يزع العرب وأساليبهم في التراكيب ومرحاة التطبيق يشاؤون بين مقتضيات الأحوال والنطق يشهد بذلك وهو نشأ ما بين هذا الملكة والطبع السليم فيها كما

منها إلى المغرب لرغبة بني مرين وغيرهم فيه وهو ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قد كرم رئاسة داره وأوجب لكم المزيد على أوليائه وأوصاره وبعده فصل آخر يطلب فيه كتباً من مصر شول فيه والمغرب

نذكر على قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة القول للصنوع نظما ونثرا ومن حصل على هذا الملكة فقد حصل على لفظة ضر وهو الناقد البصير بالبالغة فيها وهكذا ينبغي أن يكون تعلمها والتمهيد من يشاء فضله وكرمه

٤٢

فصل في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة البرية فمستغنية عنها في التعليم

والسبب في ذلك أن الصناعة البرية إنما هي معرفة قوانين هذا الملكة ومقاييسها خاصة فهو علم بكيفية لأص كيفية فليست نفس الملكة وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا مثلا أن يقول بصير بالخياطة غير محكم للملكة في التصير عن بعض أنواعها الخياطة هي أن يدخل الخيط في خرت الأبرشة ثم يفرزها في لثقي الثوب يجتمعين ويخرجهم من الجانب الآخر يتقار كذا ثم يرد لها إلى حيث ابتدأت ويخرجها تقدم تنفيذها الأول يطلع ما بين الثقبين الأولين ثم ينادي على ذلك إلى آخر العمل ويمضي صور عالجك والثنية والثثية وسائر أنواع الخياطة وأعمالها وهو إذا طوب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم من شيئا وكذا الوصل عالم بالتجارة عن تفصيل الخشب فيقول هو أن تضع المشعار على رأس الخشبة وتمسك بطرفه أو آخره فالتك عمك بطرفه الآخر وتتابعه بشكل أو لآخر أنه المضرة المحددة تقطع ما من تحت عليه ذاهة وحائية إلى أن ينتهي إلى آخر الخشبة وهو مولوب بهذا السهل أو شئ منه لم يحكمه وهكذا السلم هو أن الأعراب مع هذا الملكة في نفسها فإن السلم قوانين الأعراب إنما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولذلك نجد كثيرا من جهابذة التجارة والمهارة في صناعة البرية المحيطين علما بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطر من أبيه أو ذى موده أو شكوى غلامه أو قصد من قصوده أخطأ فيها عن الصواب أو كثرت من الحسن ونجس تأليف الكلام ذلك والمباردة عن المقصود على أساليب اللسان المرئي وكذا نجد كثيرا من يحسن هذا الملكة ويحيد الثنين من التظلم والتمنور وهو لا يحسن أعراب الفاعل من المفعول ولا الفروع من المجرور ولا شيئا من قوانين صناعة البرية فمن هذا أن تلك الملكة هي غير صناعة البرية وأنها مستغنية عنها بالجلوة وقد نجد بعض المهرة في صناعة الأعراب بصير الجمال هذا الملكة وهو قليل واختاروا كثورا مع المخالطين لكتاب سيويه فأعلم قصر على قوانين الأعراب فقط بل ملاء كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم عباراتهم فكان فيجز صالح من تعلم هذه الملكة تجد دائما كلف عليه والحصل له قد حصل على حقا من كلام العرب وأندرج في محفوظه في أما كنه ومفاصل حاجاته وتنبه لسان الملكة فاستوفى تعليمها فكان بأن في الأقدوم من هؤلاء المخالطين لكتاب سيويه من يفضل عن التفطن لهذا فيحصل على علم اللسان صناعة ولا يحصل عليه ملكة وأما المخالطون لكتب الآخرين

المباردة عن ذلك الأمن القوانين التجوية مجردة عن أشعار العرب وكلامهم فقلما يشعرون ذلك بأمر هذه الملكة أو يتنبهون لأشعارها تجددهم بحسب أنهم قد حصلوا على رتبة في لسان العرب وهم أبدا لا شاعره وأهل صناعة البرية بالاندلس ومما هو أقرب إلى يحصل هذا الملكة وتعليمها من سواهم فليعلمهم فها على شواهد العرب وأمثالهم والتفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم فيسبق إلى المبتدى كثيرا من الملكة أثناء التعليم فتقطع النفس لها وتستبدل في تحصيلها وقبولها وأما من سواهم من أهل المغرب وأفريقية وغيرهم فحروا صناعة البرية مجرى العلوم بحثا وقطوا النظر عن التفقه في تراكيب كلام العرب إلا أن أغروا شواهدا أو رجحوا ذهبهم جهة الاقتضاء الذهني لا من جهة حامل اللسان وتراكيبه فليست صناعة البرية كلها من جهة قوانين المتعلق بالقلية أو الجدل وسدت عن متاحي اللسان وملكته ماذنك إلا لدولهم من البحث في شواهد اللسان وتراكيبه وتفسير أساليبه وغفلتهم عن اللسان في ذلك التسلط فهو أحسن ما تصيده الملكة في اللسان وتلك القوانين إنما هي وسائل للتعليم لكنهم أجروها على غير ما قصد بها أو أساءوها على ما بدا عن غير ما تعلم

من سيدي أن يثبت لي
ما أمكن من كلام فضلاء
الوقت وأشياخهم على الفاتحة
إذا لا يمكن يست تفسير كامل
لأن يثبت في تفسيرها
مأروجه النفع منها فقد
علمت أن حندي التفسير الذي
أوصله عن التجاني من

مما قررناه في هذا الباب أن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثر فالحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله المتوالي الذي نسجوا عليه تراكيهم فينسج هو عليه وينزل بذلك منزلة من نشأ منهم وخالف عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم والله مقدر الامور كلها والله اعلم بالتب

٤٣

فوفصل في تفسير الذوق في مصطلح أهل اللسان وتحقيق معناه ويان أنه

لا يحصل غالب المسترسين من الحجم

إعلم أن لفظة الذوق يتداولها المتون بنون اللسان ومنها حصول ملكة البلاغة لسان وقدمر تفسير البلاغة وأنها مطابقة للكلام المعنى من جميع وجوه مجتواس تقع لثرا كيب في أفادة ذلك فالتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يجري الحديث المفيدة تلك على أساليب العرب وأنما مخاطبتهم ونظم الكلام على ذلك الوجه جهده فإذا اتصل مقامه بمخاطلة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه أمر التراكيب حتى لا يكاد يخوف غير منعي البلاغة التي للعرب وإن سمع تركيا غير جاري على ذلك المتحى مجبه وبناضه سمعه بأدني فكريل وبغير فكر الا بما استفاده من حصول هذه الملكة فإن الملكات إذا استقرت ورسخت في مجالها ظهرت كأنها طبيعة متوجبة لتلك الحال ولذلك يظن كثير من المتفطنين بمن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم أعز بابو بلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تتطرق بالطبع وليس كذلك وأنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في يادى ترى أنها جوية وطبيع وهذه الملكة كما تقدم أنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لحواش تراكيه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان فإن هذا القوانين إنما تقيده علماء بذلك اللسان ولا يتقدم حصول الملكة بالفعل في عملها وقد مر ذلك وإذا قرر ذلك فلكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ الى وجوده والنظم وحسن التراكيب الموافق لثرا كيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم ولورام صاحب هذه الملكة حيداعن هذه السبل المنيعة ولثرا كيب الخصومة لما قدر عليه ولا والله عليه لسانه لا يبتاده ولا يهده اليه ملكته الراسخة عندما أعرض عليه الكلام حادثا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرض عنه ومجوه علم أنه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم وربما يسجز عن الاحتجاج لتلك كما تصنع أهل القوانين التحوية والبيانة فإن ذلك استدلال بمحصل من القوانين المفادة بالاستقرار وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صيا من صيانهم نشأ وربي في جيلهم فانه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يتولى على ثابته وليس من العلم القواني في شيء وأنما هو محصور بهذه الملكة في لسانه ونطقه وتلك تحصل هذه الملكة بنسب ذلك الحيل يحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث يحصل الملكة يتيسر كواحد من نشأ في جيلهم وربي ينأحي لهم والقوانين بمنزل عن هذا واستمر لهذه الملكة عندما ترسخ وتستقر اسم التوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة اللسان وأنما هو موضوع لادراك العلوم لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث التعلق بالكلام كما هو محل لادراك العلوم استمر لها اسمه وأيضا فهو وجداني لسان كما أن العلوم محسوسة فليل له ذوق وإذا تبين لك ذلك علمت منه أن الاطعم الداخلة في اللسان العربي الطارئ عليه المضطرب الى التعلق بالمطعم أهله كالفرس والروم والترك بالشرق وكالبر بالمرق فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظه في هذه الملكة التي قررنا أمرها لان قصاراهم بمداتقة من العمر وسبق ملكة أخرى الى اللسان وهي لغتهم أن يشتروا بما يتداوله أهل مصر بينهم في المحاور من مفرد ومركب لا يتطرون لانيه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لاهل الامصار وبدوا عنها كما تقدم وأنما هي في ذلك ملكة

تأليف الطبيب والسفر الاول
من تفسير أبي حيان وملخص
أهرايه وكتاب المعنى لابن
هشام وسمت عن برادة
تفسيراً للامام بهاء الدين
ابن عقيل ووصلت الى برادة
من كلام
(١) بيان بالاصل

أخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف تلك الملكة من القوانين المسطرة في الكتب فليس من
تحصيل الملكة في شيء إنما حصل أحكامها كما عرفت وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتاد والتكرار
لكلام العرب فإن عرض لك ما نسبه من أن سيويه والفارسي والعنبري وأما منهم من فرسان الكلام كانوا
أعجابا مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم أن أولئك القوم الذين تسمع عنهم إنما كانوا أعجابا في نسيم فقط وأما الماري
والنشأة فكانت بين أهل هذه الملكة من العرب ومن تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا وراعا
وكانهم في أول نشأتهم من العرب الذين نشؤوا في أجالهم حتى أدركوا كنه اللغة وصاروا من أهلها فهم وإن كانوا
مجمعا في النسب فليسوا بمعجبا في اللغة والكلام لأنهم أدركوا اللغة في عفتها والفتة في شباها ولم يذهب آثار الملكة
ولامن أهل الأمصار ثم عكفوا على الممارسة والممارسة لكلام العرب حتى استولوا على فائته اليوم الواحد من
المجم إذا خلط أهل اللسان العربي بالأصاف وأول ما يجد تلك الملكة المقصودة من اللسان العربي متحجرة الآثار
ويجد ملكتهم الخاصة بهم ملكة أخرى مخالفة لملكة اللسان العربي ثم إذا فرغنا من أقبل على الممارسة لكلام العرب
وأشعارهم بالممارسة والحفظ يستفيد تحصيلها فقل أن يحصل له ما قد مضى من أن الملكة إذا سبقتها ملكة
أخرى في الأصل فلا تحصل إلا قصبة مخدوشة وإن فرضنا جميعا في النسب سلم من مخالطة اللسان السجعي بالكلية
وذهب إلى تعلم هذه الملكة بالممارسة فربما يحصل له ذلك لكنه من التدور بحيث لا يخفى عليك بما تقرر
وربما يدعي كثير ممن ينظر في هذه القوانين اللسانية حصول هذا الذوق لها وهو غلط أو مغلط أو ما لا يوافق
حصلته الملكة إن حصلت في تلك القوانين اللسانية وليست من ملكة العبارة في شيء وإياه يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم

٤٤ فصل في أن أهل الأمصار على الإطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي تستند
بالتعليم ومن كان منهم أجدع اللسان العربي كان حصوله له أصعب وأعسر

والسبب في ذلك ما يسبق إلى التعليل من حصول ملكة منافية للملكة المطلوبة بمسابق اليه من اللسان الحضري
الذي أفادته الجملة حتى زل بها اللسان عن ملكته الأولى إلى ملكة أخرى هي لغة الحضرة لهذا العهد ولهذا تجد
المعلمين يذهبون إلى السابقة بتعليم اللسان الأول وان تستعد التحاق أن هذا السابقة بصانعهم وليس كذلك وإنما
هي بتعليم هذه الملكة بمخالطة اللسان وكلام العرب ثم صناعته نحو أقرب إلى مخالطة ذلك وما كان من لغات
أهل الأمصار أعرق في السجوة وأجدع لسان مضر قصر بصاحبه عن تعلم اللغة الحضرية وحصول ملكته التي تمكن
المتأقنين حيث اعتبر ذلك في أهل الأمصار فأهل أفرقية والمغربيل كانوا أعرق في السجوة وأجدع
اللسان الأول كان لهم قصور تام في تحصيل ملكة بالتعليم ولقد نقل ابن الرقيق أن بعض كتاب القير وان كتب
إلى صاحب له يأخيه ومن لأدعت قصده أجلفني أبو سعيد كلاما أنك كنت ذكرت أنك تكون مع الذين تأتي
واقفا اليوم فلم يبق أذا الخروج وأما أهل المنزل الكلاب من أمر الذين فقد قدروا هذا باطلا ليس من هذا حرفة
واحدوا كنتم اليك وأنما شئت إليك إن شاء الله وهكذا كانت ملكتهم في اللسان الحضري شبه ما ذكرنا لك ذلك
أشعارهم كانت جبهة عن الملكة نازلة عن الطبقة ولم تزل كذلك لهذا العهد ولهذا ما كان بأفرقية من مشاهير
الشعر الأباين شيق وابن شرف وأكثروا يكون فيها الشعراء طراوين عليها ولم تزل طبقتهم في البلاغة حتى
الآن ما نال في التصور وأهل الأندلس أقرب منهم إلى تحصيل هذه الملكة بكثير مما ظهروا وامتلائهم من الخفوفات
القوية نظما وشرعا وكان فيهم ابن حيان المؤرخ عالم أهل الصناعة في هذه الملكة ورافع الرأية فيها وابن عديده
والقسطلاني وأما منهم من شرعا ملوك الطوائف لم يلبزوا في بحار اللسان والأدب وتداول ذلك فيهم بين من
السنين حتى كان الأعضاء والجلاذ أيام تغلب أنصاري وشغلوا عن تعلم ذلك وتنافس العمران فتناقص ذلك شأن

الامرئ رضي الله عنه
جبههم ولكن لم أصل إلا
لللمسة وذكر أبو حيان في
صدر تفسيره أن شيخه
سليمان القتيبي أو بالسليمان
لا أدري لأن صنف كتابا
في البيان في سفرين جعله
مقدمة لكتاب تفسيره

الصانع كلها قصرت الملكة فيهم عن شأنا حتى بلغت الحضيض وكان من آخرهم صالح بن شريف ومالك بن
المرحل من تلميذ الطبقة الاشيليين يستقو كتاب دولة ابن الاحرى في أولها وأتت الاندلس أفلاذ كبد هان
أهل تلك الملكة بالحلاوة المدونة الاشيلية إلى سنة ومن شرق الاندلس إلى أفريقية ولم يلبثوا إلى أن انقرضوا
واقطع سند تعليمهم في هذا الصناعة لمصر قبول المدونة وصوبتها عليهم بوج استهم وروسخهم في العجبة
البربرية وهي منافاة لمساقتهم ثم طردت الملكة من بعد ذلك إلى الاندلس كما كانت ونجمها ابن بشر بن وابن
جابر وابن الحباب وطبقهم ثم ابراهيم الساحل الطريحي وطبقته وقفاهم ابن الخطيب من بعدهم اهل تلك
المهتديين بسايسة أعدائهم وكان في السان ملكة لا تدرك واتبع أثره تلميذه بعده وبالجملة فشان هذه الملكة
بالاندلس أكثر وتعليمها يسير وأسهل بما هم عليه لهذا العهد كما قدمنا من مائة علوم اللسان ومخاطبتهم
عليها وعلى علوم الادب وسند تعليمها ولأن أهل اللسان المحبي الذين قسم ملكتهم انما هم طارئون عليهم وليست
عجمتهم أصلا لفة أهل الاندلس والبربر في هذه المدونة أهلها ولسانهم لسانها إلى الامصار فقط وهم فيها
منتمسون في بحر عجمتهم وروايتهم البربرية فيصعب عليهم بحصول الملكة السانبة بالتعليم بخلاف أهل الاندلس
واعتبر ذلك بحال أهل المشرق لمهد الدولة الاموية والباسية فكان شأنهم شأن أهل الاندلس في تمام هذه الملكة
واجادتها بعدهم فثابت العهد عن الاعاجم ومخالطهم الا في القليل فكان أمر هذه الملكة في ذلك العهد أقوم
وكان غول الشعر او الكتاب أو فروق الررب وأبنائهم بالمشرق وانظر ما اشتغل عليه كتاب الاغانى من نظمهم
ونظمهم فان ذلك الكتاب هو كتاب الررب ووديواتهم وفيه نظمهم وأخبارهم وأيامهم وملكهم العربية وسيرهم
وأخبار خلفاتهم وملوكهم وأشعارهم وغناؤهم وسائر مغانيم فلا كتاب أعجب منه لاجل العرب وبقي أمر
هذه الملكة مستحكما في المشرق في الدولتين وربما كانت فيهم باع عن سواهم كان في الجاهلية كما ذكره
بعد حتى ثلاثي أمر الررب وودست لتعليمهم وفسد كلامهم واقتضى أمرهم ودولهم وصار الأمر للاعاجم
والملك في أيديهم والتب لهم وذلك في دولة الديلج والسلاجقة فتوغلوا أهل الامصار والحواسر حتى
بدوا عن اللسان الرربي وملكته وصار تعليمهم مقصورا عن تحصيلها وعلى ذلك نجد لسانهم لهذا العهد
في نفي المنظوم والمتنور وان كانوا أكثر من منه والله يخلق ما يشاء ويختار والله سبحانه وتعالى أعلم وبه
التوفيق لأرباب سواه ٤٥ فصل في أقسام الكلام التي في النظم والنثر

الكثير فان أمكن سبدي
توجيه لأبأس انتهى وفي
الكتاب فصول أخرى في
أعراض متبذرة لأحاجة
الذي ذكرها هنا ثم ختم
الكتاب بالسلام وكتب
اسمه محمد بن يوسف بن
زمره (١)
(١) بياض بالاسم

اعلم أن لسان الررب وكلامهم على اثنين في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومثله الذي يكون أوزانه
كلها على روى واحد وهو القافية وفي النثر وهو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفتين يشتمل على فنون
ومذاهب في الكلام فاما الشعر فله المدح والهجاء والرثاء وأما النثر فله السجع الذي يؤتى به قطعا يلزم في كل
كلمتين منه قافوا واحدة يسمى سجعا ومثله المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقا ولا يقطع أحزما بل يرسل
إرسالا من غير قيد قافي ولا غير ما يستعمل في الخطب والحمدات ورغبات الجمهور وترهيبهم وأما القرآن وان
كان من المنثور الا أنه خارج عن الوصفين وليس يسمى مرسلا مطلقا ولا مسجعا بل تفصيل آيات ينهي إلى
مقاطع يشهد النوق بانها طالكلام عندها ثم بعد ذلك الكلام في الآية الاخرى يدها وثمن من غير التزام بحرف يكون
سجعا ولا قافية وهو معنى قوله تعالى الله تزل أحسن الحديث كتابا متشابها ثاني قسمته من جلود الذين يخشون
ربهم وقال قد قصصنا آيات وسمى آخر الآيات منها فواصل اذ ليست أسجعا ولا لا التزام فيها ما يلزم في
السجع ولا هي أيضا قواف وأطلق اسم الثاني على آيات القرآن كلها على المومنين كما ذكره واحتمت بأن
القرآن لتلق فيها كالحديث بل ولها سميت السبع الثاني وانظر هذا مع قالة المفسرون في تليل تسميتها بالثاني
يشهد ذلك الحق برجحنا ما قلناه واعلم أن لكل واحد من هذا الفن ساليب تخص به عباده ولا يصح للفن

الآخر ولا تعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر والحمد والثناء المختص بالخطب والثناء المختص بالمخاطبات
وأمثال ذلك وقد استعمل المتأخرون أساليب الشعر وموازينه في المتن من كثرة الاسجاع والترام التفتية
وقديم النسيب بين يدي الأراض وصار هذا المتنور اذا تأملته من باب الشعر وقته لم يفترا قال في الوزن واستمر
التأخرون من الكتاب على هذا الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا الاستعمال في المتنور كله
على هذا الفن الذي ارتضوه وخطوا الأساليب فيه وعبروا المرسل وتأسسوه وخصوصاً أهل المشرق وصارت
المخاطبات السلطانية لهذا العهد عملاً كتاب الفلج جارية على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه وهو غير صواب من
جبة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطب والمخاطبة وهذا الفن المتنور
لما تلقى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشعر فوجب أن تزم المخاطبات السلطانية اذا أساليب الشعر تافها
الوذية وخط الجبد بالزبد والاطباب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث
لا تدعو ضرورة الى ذلك في الخطاب والترام التفتية أيضاً من الوذع والترين وجلال الملك والسلطان خطاب
الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب ينافي ذلك ويأبى والمحمود في المخاطبات السلطانية التزل وهو الاطلاق
الكلام وأرساله من غير تسجيع الا في الأقل النادر حيث ترسله الملكة ارسلان غير تكلف فهم اعطاء الكلام
حقه في مطابقة مقتضى الحال فان المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من الخطاب والجماز أو حذف أو
اثبات أو نصريح أو إشارة أو كتابة واستار أو أمانا حراما المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذي هو على أساليب
الشعر فقدموا محل عليه أهل العصر الاستيلاء الجنية على ألسنتهم وقصروهم لذلك عن اعطاء الكلام حقه في
مطابقته لمقتضى الحال فسجدوا عن الكلام المرسل لبداءه في البلاغة واتساح خطوه وولوا بهذا المسجع
يلفون بما قصصهم من تطبيق الكلام على القصد ومقتضى الحال فيه ويغيرونه بذلك القصد من التزين بالاسجاع
والاقتبال البديع يقولون محاسن ذلك وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالغ فيه في سائر أنحاء كلامهم كتاب
المشرق وشعر أو هذا الهدى أنهم ليخلون بالأعراب في الكلمات والتصرف اذا دخلت لهم في مخمس أو
مطابقة لا يغيثان معها فيرجعون ذلك النصف من التجنيس ويدعون الأعراب ويصفون بنية الكلمة عساها
تصادف التجنيس فتأمل ذلك بما قدمنا لك تفصلاً على محبة ما ذكرناه واهل الموقف للصواب بمحرمه واهل
تعالى أعلم ٤٦ (فصل في أنه لا يتفق الاجادة في في المنظوم والمتنور مما لا للاق)

والسبب في ذلك أنه كما ينما ملكة في اللسان فإذا نسبت الى عملها ملكة أخرى قصرت بالعمل عن تمام الملكة
اللاحقة لأن تمام الملكة وخصوصاً اللطائف التي على القطر الأولى أسهل وأيسر وانما قدمت بها ملكة أخرى
كانت تنازع عقلها في المداخلة وعاثت من سرعة قبول فوقت المتأفة وتنبذ التمام في الملكة وهذا موجود
في الملكات الصناعية كلها على الاطلاق وقد برهننا عليه في موضعه بنجوم هذا البرهان فاعلمت في اللغات
فانها ملكات اللسان وهي بمنزلة الصناعة وانظر من قدم له شيء من العجبة كيف يكون قاصر في اللسان العربي
أيضاً فالعجبي الذي سبقت له الفقه الفارسية لا يستوي على ملكة اللسان العربي ولا يزال قاصر انبى ولوتعله
وعلمه وكذا البربري والرومي والافرنجي قل أن يجد أحداً منهم يحكم الملكة اللسان العربي ولذلك المسبق
الى ألسنتهم من ملكة اللسان الآخر حتى ان طالب العلم من أهل هذا اللسان إذا طلبة بين أهل اللسان العربي جاء
مقصراً في معارفه عن الفاتحة والتجصيل وما أتى الامن قبل اللسان وقد قدم لك من قبل أن اللسان واللغات
شبيهة بالصنائع وقد تقدم لك أن الصنائع وملكاتها لا تزدها من سبقت له اجادة في صناعة قل أن يجد آخر
أو يستوي فيها على الفاتحة والله خلقكم وما تعلمون

(فصل في صناعة الشعر ووجه تسميته)

وتأريخه الشعر ون من
محمد بن سنان ونماين
(وكتب الى) قاضي الجماعة
بترامة أبو الحسن علي بن
الحسن بنى الحمد والصلوة
والسلام على سيدنا ومولانا
محمد رسول الله ياسيدي
واحدي ودا وحب

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات إلا أن الأتقان إنما استكمل في الشعر الذي لمرب فإن أمكن أن نجد في أهل اللسان الأخرى مقصودهم من كلامهم والأفكار لسان أحكام في البلاغة فتخصه وهو في لسان العرب غريب التزعة عزيز التحي اذهب كلام مفصل قطعاً متساوياً في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً ويسمى الحرف الأخير الذي يتفق فيه رويلاً قافية ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيداً وكل بيت منه بقاؤه في تراكيه حتى كأنه كلام واحد مستقل عما قبله وما بعده وإذا أفر دكان تألف في يابه مدح أو تشبيب أو تأمير فحرس الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقل في إقامته ثم يستأنف في البيت الآخر كلاماً آخر كذلك ويستطرد للخروج من فن إلى فن ومن مقصود إلى مقصود بأن يوطئ المقصود الأول ومغايه إلى أن يناسب المقصود الثاني ويمد الكلام عن التافر كما يستطرد من التشبيب إلى المدح ومن وصف البداوة الطول إلى وصف الركب أو الخيل أو الطيف ومن وصف الممدوح إلى وصف قومه وعساكره ومن التفتيح والنزاع إلى تأمل التآثر وأمثال ذلك ويراعي فيه اتفاق القصيدة كلها في الوزن الواحد حذراً من أن يتساهل الطبع في الخروج من وزن إلى وزن يقاربه فقد يخفى ذلك من أجل المقاربة على كثير من الناس ولهذا الموازين شروط وأحكام تضمنها علم العروض وليس كل وزن يتفق في الطبع استعمله العرب في هذا الفن وإنما هي أوزان مخصوصة تسمى بأهل تلك الصناعة البحور وقد حصرها في خمسة عشر مجزأً يسمى أنهم يجدوا العرب في غير هاهن الموازين الطبيعية نظماً واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شرفاً عند العرب ولذلك جلوس ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطهم وأصلها رجوع إلى الله في الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن الملكات كلها والملكات اللسانيات كلها إنما تكتسب بالصناعة والارتياض في كلامهم حتى يحصل شيء في تلك الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعب المأخذ على من يريد أن يكتب ملكته بالصناعة المتأخرين الاستقلال كل بيت منه بأه كلام تام في مقصوده ويصلح أن يفر ددون مساواة فيحتاج من أجل ذلك إلى نوع تلطف في تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قول البائي عرفت أنه في ذلك النحى من شعر العرب ويرى مستقلاً بنفسه ثم يأتي بيت آخر كذلك ثم بيت ويستكمل الفنون الوافية بمقصوده ثم يناسب بين البيوت في موالاة بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة ولصورة متجانسة كأن يحالقرائح في استجادة أساليبه وشعده الأفكار في تنزيل الكلام في قول البائي ولا يكفي فيه ملكة الكلام العربي على الإطلاق بل يحتاج مخصوصه إلى تلطف ومحاولة في رعاية الأساليب التي احتضنها العرب بها واستعمالها ولذا كرهنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون به في إطلاقهم فالعلم أنها عارضة عندهم من المتوالي الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتباره فإنه أصل المسمى الذي هو وظيفة الأعراب ولا باعتبار إقامته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية وإنما يرجع إلى الصورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة يترعرعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كقالب أو المتوالي ثم ينتقى التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الأعراب والبيان فيرصها فيرصاً كما يطرأه الناظم في القالب أو النسيج في المتوالي حتى ينسج القالب يحصل التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه فإن لكل فن من الكلام أساليب يختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة فقول الطول في الشعر يكون بخطاب الطول كقوله * يادارية بالياء على اسند * ويكون باستدعاء المصحب للوقوف والسؤال كقوله * فها نسأل الدار التي خف أهلها * أو باستنكار

ونحي الروح بسداً وقرباً
أما كماله وثوب سيادتكم
سابق وقرسما دكم كلاً
أفنت الأقدار بازغ أسلم
بإرسلاى عليكم وأقرر
بعض مالى من الاشواق
إليكم من حضرة فرناطة
مهدها الله عن ذكر لكم

لصحب على الطلل كقوله * فنانك من ذكرى حيب ومنزل * أو بالاستنهام عن الجواب لمخاطب
اغبر معين كقوله * ألم تسأل فتخبرك الرسوم * ومثل نحية الطول بالامر لمخاطب غير معين بحيتها
كقوله * حى الديار بجانب النزل * أو بالاعمال بالسبق كقوله

أسقى طولهم أجش هذيم * وغدت عليهم فصرة وضعيم

أو سؤاله السيقا لهما من البرق كقوله

يا برق طالع منزلا بالبرق * واحد السحاب لمأجاءه الاينقى

أو مثل التفجع في الجزع باستدعاء بكاء كقوله

كذاف لجل الخبط ولقذع الامر * وليس لبن لمض ماؤها عنذر

أو باستظام الحادث كقوله * أرايت من حملوا على الاعواد * أو بالتسجيل على الاكوان بالمصيبة

لفقده كقوله منابت المشب لاحم ولا راعي * مضى الردى بطلول الرع والبايع

أو بالانكار على من لم يتنجع له من الجادات كقول الخارحية

أيا شجر الخابور مالك موقعا * كانك لم تجزع على ابن طرف

أو بتهنئة فرقه بالراحة من قتل وطأه كقوله

ألقى الرماح وبيعة بن زرار * أودى الردى شركك المتقوار

وأمثال ذلك كثير في سائر قوافل الكلام ومذاهبه وتنظم القوافل في الجمل وغير الجمل انشائية وخبرية اسمية

وفعلية متفقة وغير متفقة مفصلة وموصولة على ما هو شأن القوافل في الكلام العربي فيمكن كل كلمة من

الآخرى يمرق فيهما ما تستفيد به بالارتياض في أشتار ارباب من القابل الكلبي المخرى في الذهن من القوافل

المجربة التي يطبق ذلك القابل على جميعها فان مؤلف الكلام هو كالباء أو النساخ والصورة الذهبية التلطفة

كالقابل الذي يبنى فيها أو التوال الذي ينسج عليه فان خرج عن القابل في بنائه أو عن التوال في نسجه كان قاسدا

ولا تقول ان معرفة قوانين البلاغة كافية في ذلك لا تقول قوانين البلاغة انما هي قواعد علمية قياسية تنقيد

جواز استعمال القوافل على هيئتها الخاصة بالقياس وهو قياس علمي صحيح مطرد كما هو قياس القوانين

الاعرابية وهذه الاساليب التي نحن نقرر هالست من القياس في شيء انما هي هيئة ترسخ في النفس من تتبع

القوافل في شعر العرب بطريقها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثلها والاحتذاء بها

في كل تركيبة من الشعر كما قدما ذلك في الكلام باطلاق وان القوانين العلمية من العربية واليان لا تنقيد تعليمه

بوجهه وليس كل ما يصح في قياس كلام العرب وقوانينه العلمية استعماله وانما المستعمل عندهم من ذلك انحاء

معرفة يطالع عليها الحافظون الكلامهم تتدرج صورتها تحت تلك القوانين القياسية فاذا نظر في شعر العرب

على هذا النحو وبهذا الاساليب الذهنية التي تصير كالقوافل كان نظرا في المستعمل من رايهم لا فيما عتصبه

القياس ولهذا قلنا ان المحصل لهذه القوافل في الذهن انما هو حفظ أشتار العرب وكلامهم وهذه القوافل كما

تكون في المنظوم تكون في المتنون فان العرب استعملوا كلامهم في كلا النوعين وجاؤا به مفصلا في النوعين في

الشعر بالقطع الموزونة والقوافل المفيدة واستقلال الكلام في كل قطعة وفي المتنون يشيرون للموازاة والتشابه بين

القطع غالبا وقد يشيدونه بالاسجاع وقد يرسونه وكل واحد من هذه معرفة في لسان العرب والمستعمل منها

عندهم هو الذي يبنى مؤلف الكلام عليه تأليفه ولا يعرفه الا من حفظ كلامهم حتى يتجرى في ذهنه من القوافل

المعينة الشخصية قالب على مطلق يحسن حذوه في التأليف كما عرفت انما على القابل والنساخ على التوال فلهاذا كان

من تأليف الكلام منفردا عن نظر النحوى واليائي والروضى نعم ان مراعاة قوانين هذه العلوم شرط في لا يتم

ينضوع عليه وشكر لا يذرى
وان طال الزمان وطيه قد
كان بلغ ما جرى من تأخيركم
عن الولاية التي قد تم امرها
ونحنكم مرها فقلت بما
قاله شيخنا أبو الحسن بن
الحباب عند اتصال صاحبه
الشريف أي القاسم عن

بدونها فاذا تحصلت هذه الصفات كلها في الكلام اخص بنوع من النظر لطيف في هذا القول البالي يسمونها
 أساليب ولا يفيد الاخص كلام الرب نظما ونثرا واذا قرروا معنى الاسلوب ما هو فذلك كبريد محمدا أو رسما
 للشعرية فهم حقيقة على صسوة هذا الفرض قائم تقف عليه لاحد من المتقدمين فإيراد قول الروضين في
 حذمه الكلام الموزون الملقى ليس بمثل هذا الشعر الذي نحن بصدده ولا رسم له وسناعتهم إنما تنظر في الشعر
 باعتبار ما فيه من الأعراب والبلاغة والوزن والقول بالخاصة فلا حرج من حذمه ذلك لا يصلح له عندنا فلا بد
 من تعريف بعيننا حقيقة من هذا الحجة فتقول الشعر هو الكلام البليغ الملقى على الاستمارة والأوصاف المفصل
 باجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب
 الرب المخصوصة به فتقول الكلام البليغ جنس وقولنا الملقى على الاستمارة والأوصاف فصل عما يتصلون
 هذه مائة في الغالب ليس بشعر وقولنا الفصل باجزاء متفقة الوزن والروي فصل له عن الكلام المتشور الذي ليس
 بشعر عند الكل وقولنا مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده بيان للحقيقة لأن الشعر لا تكون
 آياته إلا كذلك ولم فصل بشيء وقولنا الجاري على الأساليب المخصوصة فصل له عما يجري منه على أساليب
 الرب بالمروفة قامه حيث لا يكون شعرا إنما هو كلام منظوم لأن الشعر له أساليب يخصصه لا تكون للمتور وكذا
 أساليب المتور لا تكون للشعر فإما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا وهذا
 الاختيار كان الكثير من لقيانهم من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية برون أن نظم المتنبي والمرى ليس هو من الشعر
 في شيء إنما يجري على أساليب الرب عند من يرى أن الشعر لا يوجد لغيرهم وأما من يرى أنه يوجد للرب
 وغيرهم من الأمم فلا يحتاج إلى ذلك ويقول كماه الجارى على الأساليب المخصوصة واذا قدر غنائم الكلام
 على حقيقة الشعر فانرجع إلى الكلام في كيفية عمله فتقول * اعلم أن لعل الشعر وأحكام صناعتها شرطاً أولها
 الحفظ من جنسه أي من جنس شعر الرب حتى تشافي النفس ملكة ينسج على منوالها وغير المحفوظ من الحر
 التي الكثير الأساليب وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي في شعر شاعر من الفحول الاسلاميين مثل ابن أبي
 دينة وكثير وذي الرمة وجريز وأبي نواس وحبيب والبحتري والرخي وأبي فراس وأكثره شعر كتاب
 الأغاني لا جمع شعراء أهل الطبقة الإسلامية كله والمختار من شعر الجاهلية ومن كان خالين المحفوظ قضيه
 قاصر ردي ولا يطميه الرونق والحلاوة لا كثرنا المحفوظ فن قل حفظه وعدم يمكن له شعر وأما هو نظم
 ساقط واجتباب الشعر أولى من يمكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ وحسن القريحة لتيسر على التوال
 يقبل على التظلم وبالأكثر منه تستحكم ملكته وترسخ وربما قال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ ليعنى
 رسمه الحرفية الظاهر قاذيها سادة عن استعمالها بينها فإذا نسيها وقد تكيفت النفس بها تنشق الأسلوب فيها
 كأنه متوال يأخذ بالرجوع عليه بانها من كلمات أخرى ضرورة ثم لا بد له من الحلاوة واستجاد الخالكان
 المنظوفين من الميامن الا زهار وكذا المسموع لاستمارة القريحة باستجماعها وتنشيطها بلا زلزال سرور ثم مع هذا
 كله فشرطه أن يكون على جسام ونشاط فذلك أجمع له وأنشط للقرحة أن تأتي بمثل ذلك المتوال الذي في
 حفظه قلاو خير الأوقات لتلك أوقات البكر عند الحبويع من النوم وقرع المسدق نشاط الفكر وفي هؤلاء
 الجمال وربما قالوا ان من بواعثه الشوق والانتشام ذلك ابن رشيق في كتاب السعدة وهو الكتاب
 الذي أقر فيه الصناعة واعطاه حقه ولم يكتب فيها أحق به ولا يمد منه قلاو ان استصعب عليه بعدها كله
 فليتر كمالى وقت آخر ولا يكر نفسه عليه ولكن بناتليت على القافية من أول صوغه ونسجه وينق الكلام عليها
 التي آخره لانه ان غفل عن بناتليت على القافية صعب عليه ومضيقا عليها فربما تنهى نارة قلقة واذا سمع
 الحاضر باليت ولم يناسب الذي عنده فليتر كمالى موضعه الا ليق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم يتبع الا لتأنيبه

خطة القضاء

لا حرج بالانس أفتاوك

اذ جهل رفة مقدارك

لو أنها قد أوتيت رشدها

ما رحت تشوا لي تارك

ثم تعرفت كيفية اتصالكم

وأمكن عن رغبة من

السلطان المؤيد هنالك

فليتخير فيها كما يشاء وليراجع شعره جدا لخلص منه بالتقيح والتقصير ولا يرض به على الترك اذا بلغ الاجادة فان الانسان مفتون بشعره اذهوبت فذكره واختراع قريحته ولا يستعمل فيه من الكلام الا الاصح من التراكيب والخالص من الضرورات السالبة فليجرحها قلنا نترك الكلام عن طبقة البلاغة وقد حظر أئمة اللسان عن المولدات كتاب الضرورة اذهو في سمة منها بالدول عنها الى الطريقة المثلى من الملتزم وعينها ايضا المرقوم من التراكيب جهده وانما يقصد منها ما كانت معانيه تسابق ألفاظه الى الفهم وكذلك كثرة المعاني في البيت الواحد فان فيه نوع تعقيد على الفهم وانما المختار منه ما كانت ألفاظه طبقة على معانيه او في فان كانت المعاني كثيرة كان حشو او استعمل الدهن بالقوس عليها فتح الذوق عن استيفاء مدركه من البلاغة ولا يكون الشعر سهلا الا اذا كانت معانيه تسابق ألفاظه الى الفهم ولهذا كان شيوخنا رحمهم الله يسيرون شعر أبي بكر بن خفاجة شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد كما قالوا يسيرون شعر المتنبي والمرى يبداهم التمسح على الاساليب العربية كما مر فكان شعرها كلاما منظوما نازعا عن طبقة الشعر والحاكم بذلك هو الذوق وليجتنب الشاعر ايضا الخوشى من الالفاظ والمقصر وكذلك السوقى المتبدل بالتداول بالاستعمال فانه يزل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضا فيصير مبتذلا ويقترب من عدم الافادة كقولهم النار حارة واليهام فوقنا ويقدم ما يقرب من طبقة عدم الافادة يمدح رتبة البلاغة اذها طر فان ولهذا كان الشعر في الرايات والتبويط قليل الاجادة في الغالب ولا يحرق فيه الا الفحول وفي القليل على الشعر لان معانيها متداولة بين الجمهور فتصير مبتذلة كذلك واذا تمرد الشعر بهذا كله قليلا وضوحه يمدح في القريحه فان القريحه مثل الضرع يدرب بالامتراء ويحب بالترك والاهاليو بالجلبة فبهذا الصناعة وتعلمها مستوفي في كتاب العدد لابن رشيق وقد ذكرنا منها ما حضر لي بحسب الجهد ومن اراد استيفاء ذلك فليبه بذلك الكتاب ففيه البنية من ذلك وهذه نسخة كافية لاهل المعين وقد نظم اثناس في امر هذه الصناعة الشعرية ما يحب فيها ومن احسن ما قيل في ذلك واظنه لابن رشيق

لن الله صنعة الشعر ماذا * من صنوف الجهال منه فتيما
يؤرون الغرب منه على ما * كان سهلا للسامعين ميذا
ويرون الحال معنى صحيحا * وخيس الكلام شيئا غيما
يجلون الصواب منه ولا يد * رون للجهل أنهم يحبهونا
فهم خد من سوانا يلامو * ذوق الحق خدنا ينفرونا
انما الشعر ما يناسب في النطق * هم وان كان في الصفات قونا
قاني يمشه يشاكل ايضا * واقامت الصدور الثونا
كل معنى اناك عنه على ما * تنق ولم يكن اوصونا
فتأبى من البيان الى ان * كاد حنايين لتأخرنا
فكان الالفاظ منه وجوه * والمعاني ركن فيها عونا
ان ما في الرام حسب الاماني * يحل بحسنة للتشودنا
فاذا ما مدحت بالشعر حرا * ومن فيه مذاهب المتشونا
فجئت النسيب سهلا قريبا * وجئت المديح صدقا ميذا
وتعلمت ما يهين في السنه * مع وان كان لفظه موزونا
واذا ما عرضت بهجاء * عبت فيه مذاهب الرقينا
فجئت التصريح منه دواء * وجئت التريض داءا فتيما

فرددت وقد توهمت
مشاهد تكم هذه الايات
لك الله يا بدر السماحة
والبشر
فقد حزت في الاحكام منزلة
الفخر

وإذا ما بكت فيه على البا * دين يومالبين والظاعنا
 حلت دون الأسي وذلك ما كا * ن من النعم في العيون مصونا
 ثم إن كنت ما أبجئت بالوع * د وعيدا وبالصعوبة لنا
 فترك الذي عنت عليه * نحذرا أمنا عززا مهينا
 وأسع القريض ما قرب النط * م وإن كان واتحاستينا
 فذا قبل أطمع الناس طرا * وإذا رم أعجز المجزينا

ومن ذلك أيضا قول بعضهم

الشعر ما قومت ريع صدوره * وشددت بالتهذيب أس متونه
 ورأيت بالأطنا ب شبه صدوعه * وقتحت بالإعجاز عور عونه
 وجمت بين قريه وببيده * وجمت بين جمه وميسنه
 وإذا ملحت به جوادا ماجدا * وقضيت بالشكر حق ديونه
 أصغيت بفتش ورضيته * وخصمت بقطيرة ونميه
 فيكون جزلا في مساق صنوعه * ويكون سهلا في اتفاق قوته
 وإذا بكت به البيل وأهلها * أحرمت للمحزون ما مشؤونه
 وإذا أردت كناية عن رية * بافت بين ظهوره وبطلونه
 فجئت سامعه يشوب شكوكه * بيبسونه وظنونه يقينه

٤٨ ﴿فصل في أن صناعة النظم والنثر إنما هي في الالفاظ لا في المعاني﴾

وإسكانك استغيت عنها
 تورها
 وتلك سبيل الصالحين كما
 تدرى
 جريت على نوح السلام في
 الذي
 تحبيرة ففكر منك
 وللحشر

(اعلم) أن صناعة الكلام نظموا ونثر الالفاظ في المعاني وأما المعاني تبع لها وهي أصل الصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر إنما يحاولها في الالفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر استماعه وجره على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسانه فيصير يتخلص من الجملة التي ربي عليها في حيله ويفرض نفسه مثل وليد ينشأ في حبل العرب ويلقن لغتهم كما يلقيها الصبي حتى يصير كأنه واحد منهم في لسانهم وذلك أن أفاد من أن اللسان ملكة من الملكات في النطق يحاول بحصيلها بتركها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق إنما هو الالفاظ وأما المعاني فهي في الضمائر وأيضا فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشا ويرضى فلا تحتاج إلى صناعة وتأليف الكلام لمباراة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلنا وهو بمثابة القوابل المعاني فكأن الأول التي يترقبها اللسان البحر منها آنية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخرف والساو واحد في نفسه ويختلف الجوده في الأولي والملاوة بالساء باختلاف جنسها باختلاف الماء كذلك جوده اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد والمعاني واحدة في نفسها وأما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان إذا حاول المارة عن مقصوده ولم يحسن بمثابة المقلد الذي يروم الهوى ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه وإلهه يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

٤٩ ﴿فصل في أن حصول هذه الملكة بكثر الحفظ وجودتها بمجودة الحفظ﴾

قد قدمنا أنه لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي وعلى قدر جوده الحفظ وطريقه في جنسه وكثرته من قلته تكون جوده الملكة الحاصلة عنه لا يحافظ فن كان يحفظه شعر جيب أو البتاني أو ابن المعتز أو ابن هاني أو الشريف الرضي أو رؤساء ابن المقفع أو سهل بن هرون أو ابن الزيات أو البديع أو الصابي تكون ملكته أجود وأعلى مقاماً ورتبة في البلاغة من يحفظ شعر ابن سهل من المتأخرين أو ابن التيه أو ترسل اليبساني أو السباد

الاصحائي لتزول طبقة هؤلاء من أولئك يظهر ذلك البصر الناقد صاحب النوق وعلى مقدار جودة المحفوظ أو
المسوع تكون جودة الاستعمال من بعدهم اجدادنا الملكة من بعدهم اجدادنا قدام المحفوظ في طبقة من الكلام ترى
الملكة الحاصلة لان الطبع انما يسبح على منوالها وتمتوى الملكة بتدنيها وذلك ان النفس وان كانت في جبلها
واحدة والنوع فهي تختلف في البشر بالقوة والضمف في الادراكات واختلافها انما هو باختلاف ما يدعاهما من
الادراكات والملكات والالوان التي تكفيها من خارج فيهنه يتم وجودها ونخرج من القوقالى الفصل صورتها
والملكات التي تحصل لها انما تحصل على التدرج كقدماته فللكة الشعرية تشابه حفظ الشعر وملكة الكتابة
يحفظ الاسجاع والترسيل واللمية بمخالطة العلوم والادراكات والابحاث والافكار والفقهية بمخالطة الفقه
وتظهير المسائل وتقريرها ونخرج الترويع على الاصول والتوصيف الى اية بالعبادات والاذكار وتطيل الخواص
الظاهرة على الخلق والافتراض على الخلق ما استطاع حتى تحصل له ملكة الرجوع الى حسه الباطن ووجهه وقلب
ربانيا وكذا سائرها وللفن في كل واحد منها لون تشكيك بهو على حسب ما نشأت الملكة عليه من وجودها ورداءة
تكون تلك الملكة في نفسها فلكة البلاغة العلمية الطبقة في جنبها انما تحصل بحفظ العالي في طبقة من الكلام
ولهذا كان الفقهاء واهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة وما ذلك الا ليسيح الى محفوظهم ويحتمل فيمن التوازين
العامة والبيارات الفقهية الخارجة عن أسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة لان العبارات عن التوازين والعلوم
لا حظ لها في البلاغة فاذ اسبق ذلك المحفوظ الى الفكر وكثرت وتوالت به النفس جاءت الملكة الناشئة في غاية
التصور ونحرف عبارة عن أساليب الرب في كلامهم وهكذا نجد شعر الفقهاء والحاو للمتكلمين والناظر
وغيرهم من لم يخل من حفظ التي احر من كلام الرب * اخبرني صاحبنا الفاضل ابو القاسم بن رضوان
كاتب العلامة بالنوالة المريئية قال ذاكرت يوما صاحبنا بالعباس بن شبيب كاتب السلطان أبي الحسن وكان المقدم
في البصر باللسان لهداه فأنشدته مطلع قصيدته ابن الحوى ولم أنبها له وهو هذا

لم أدر حين وقت بالاحلال * ما الفرق بين جديدها والبالى

فقال لي علي البديهة هذا شعر فقيه قفلة له ومن أين لك ذلك قال من قوله ما الفرق اذ هي من جارات الفقهاء
وليست من أساليب كلام الرب قفلة له فها بورك امان الحوى وأما الكتاب والشراء فليسوا كذلك تخبرهم
في محفوظهم ومخاطبتهم كلام الرب وأساليبهم في الترسيل واتقائهم له الخيد من الكلام * ذاكرت يوما صاحبنا
أبا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالاندلس من بني الاحمر وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة قفلة له أجد
استماعا باعلي في نظم الشعر مقي رمت مع بصري به وحفظي الخيد من الكلام من القرآن والحديث وقوفون من
كلام الرب وان كان محفوظي قليلا وانما أتيت والله أعلم من قبل ما حصل في حفظي من الاشعار العلمية
والقوافي الثانية فاني حفظت قصيدتي الشاطلي الكبرى والصغرى في القراءات وتوارست كتابي ابن الحاجب
في الفقه والاصول وجملة الخوارج في التلويح وبعض كتاب التسهيل وكثيرا من قوانين التلخيص في المجالس فامتلا
محفوظي من ذلك وحدث وجه الملكة التي استمددت لها المحفوظ الخيد من القرآن والحديث وكلام
الرب فأتى القريحة عن بلوغها فنظر الى ساعة سجيما ثم قال قفلة أنت وهل يقول هذا الامثلك ويظهر لك من
هذا الفصل وما قرأه سر آخر وهو اعطاء السبب في ان كلام الاسلاميين من الرب باعلى طبقة في البلاغة
وأذواقها من كلام الجاهليين في مشورهم ومنظومهم فانما نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والخطبة
وجبريل والفرزدق وضبيب وخيلان ذي الرمة والاحوص ويشار ثم كلام السابقين من الرب في الدولة الاموية
وصدروا من الدولة العباسية في خطبهم وترسيبهم ومحاوراتهم للملوك ارفع طبقة في البلاغة من شعر الفايضة
وعقرة وابن كلثوم وزهير وعلمته بن عبيد طرفة بن العبد ومن كلام الجاهليين في مشورهم ومحاوراتهم

وحق بأن العلم ولاه
خطة
من الزلا تمكك عهده
العصر
تزيد على مر الجديدين
جدة
وتسرى النجوم ازهارات
ولا تسرى

والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك لتأقيد البصر بالإلافة والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركو
 الاسلام سموا الطبقة العالمة من الكلام في القرآن والحديث الذين يحجز البشر عن الايمان بثلثهما لكونها ولجت
 في قلوبهم ونشأت على أساليبها قوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل
 الجاهلية عن لم يسع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم في نظمهم وشرهم أحسن ديباجة وأصنى روقان
 أولئك وأرصف منى وأعدل تنقيما بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة وتأمل ذلك يشهدك به ذلك أن
 كنت من أهل الذوق والبصر بالبلاغة ولقد سألت يوما شيخنا الشرفا بالقاسم قاضي غرناطة لمهدنا وكان
 شيخ هذا الصنعة أخذ بسبحة عن جماعة من مشيختها من تلاميذ الشلوين واستبحر في علم اللسان وجاء من وراء
 الغاية فيه فأنشده يوما بالالاسلامين أعلى طبقة في البلاغة من الجاهليين ولم يكن ليستكر ذلك بذوقه
 فسكت طويلا ثم قال لي وأما أدرى قلت أعرض عليك شيئا ظهر لي في ذلك ولله السبب فيه وذكرته لهذا
 الذي كتبت فسكت مسجعا ثم قال لي يا فقيه هذا كلام من حق أن يكتب بالذهب وكان من بعده هاتين ثم محلي ويسخ
 في مجالس العلم الي قولي ويشهد لي بالباهة في العلوم واقتضى الانسان وعلمه البيان

٥٠
 فصل في رفع أهل المراتب عن انحلال الشعر

(اعلم) أن الشعر كان ديو القرب في علومهم وأخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه وكانوا يتقون
 بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجة على خول الشأن وأهل البصر لتمييز حوله حتى انتهوا إلى
 المتأخرة في تعليق أشعارهم ياركان البيت الحرام موضع حجهم ويت ابراهيم كافضل امرؤ القيس بن حجر
 والثابتة الديباجة وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرقة بن البسود وعنترة بن عبدة والأعني من أصحاب
 المملكات السبع وغيرهم قائما كما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك قومه وعصيته
 ومكانه في مصر على ما قيل في سبب تسميتها بالمملكات ثم انصرف العرب عن ذلك أول الاسلام بما شغلهم من
 أمر الدين والنو والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخروا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في
 النظم والقرآن ما ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملقوم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه انتهى صلى
 الله عليه وسلم وأتبع عليه فرجوا حيث نال في دينهم من كان لهم من أبي دينة كيعر يش لذلك المهدي مقامات
 فيه مالىو طبقة من قضاة وكان كثيرا من شعره على ابن عباس فقف لاستماعه معجابه ثم جاء من بعده ذلك
 الملك أبو الوليد الزوزق قارب اليهم العرب بأشعارهم يمدحونهم بها ويحجزهم الخلفاء بأعظم الجوائز على نسبة
 الجود في أشعارهم ومكانهم من قومه ومجربون على استبداد أشعارهم يطمون منها على الآثار والأخبار
 والفتوشرف اللسان والعرب يطالبون وليدهم بحفظها ولم يزل هذا الشأن أيام بني أمية وصدر من دولة بني
 العباس وانظر ما نقله صاحب القند في مسامرة تاليفه للاسمعي في باب الشعر والشعر أنشد ما كان عليه الرشيد
 من المر فليذكر والرسوخ فيه والثناء بالبحر والبصر بحيد الكلام وردية وكثرة محفوظته ثم جاء خلق من
 بعدهم لم يكن اللسان لسانهم من أجل الجملة وقصير ما باللسان وأتم تعلمه صنعة ثم مدحوا بأشعارهم أمراء
 السجم الذين ليس اللسان لهم طالين معروفهم فقط لاسوى ذلك من الأغراض كافله حبيب البحرى والتمني
 وابن هاني ومن بعدهم إلى هجر أشعاره في الشعر في الغالب أتمها هو الكذب والاستجداء لذهاب المنافع
 التي كانت فيه للأولين كما ذكرناه أنفاؤا عنه لذلك أهل الهمم والمراثب من المتأخرين وتغير الحال وأصبح
 تمايله هجعة في الراسه ومنمة لاهل المناسبات الكبرياء الله مقبل الليل والنهار

٥١
 فصل في أشعار الربو أهل الأمصار لهذا المهدي

(اعلم) أن الشعر لا يختص باللسان الرقي فقط بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عربية أو عجمية وقد كان

ومن لاحظ الأحوال
 وازن بينها
 وكم لقوى الدنيا الدنية
 من خطر
 وأسي لأواع الولايات
 تأبذا
 فغير نكبر أن يواجه
 بالكر

في الفرس شعر امو في يونان كذلك ذكر منهم ارسطو في كتاب المطق أو ميروس الشاعر وأثنى عليه وكان في حير
 أيضا شعر امنتقدون ولما فسد لسانه مضرو ولتهم التي دونت مقاييسها وقوانين اعرابها وفسدت اللغات من
 بعد بحسب ما خالطها وما زجها من العجمة فكانت تحيل العرب بأنفسهم لغة خالفت لتسلفهم من مضرو في الاعراب
 جملة وفي كثير من الموضوعات القوية وبنا على الكلمات وكذلك الحضرة أهل الامصار نشأت فيهم لغة أخرى خالفت
 لسان مضرو في الاعراب وأكثر الاوضاع والتعاريف وخالفت أيضا لغة الحيل من العرب لهذا العهد واختلفت
 هي في نفسها بحسب اصطلاحات أهل الأفاق فلهذا في الشرق وأمصاره لغة غير لغة أهل المغرب وأمصاره وتخالفتها
 أيضا لغة أهل الاندلس وأمصاره ثم لما كان الشعر موجودا بالطبع في أهل كل لسان لان الموازين على نسبة
 واحدة في أعداد المتحرركات والسواكن وتعايلها موجود في طباع البشر فلم يجر الشعر يفقدان لغة واحدة وهي
 لغة مضرو الذين كانوا هؤلاء فرسان مبداء حسبما استشهد به أهل الخليفة بل كل حيل وأهل كل لغة من العرب
 المستعجمين والحضر أهل الامصار يتماثلون منه ما يطالعونهم في اتعاله وصف بناته على مهبس كلامهم فالأهل العرب
 أهل هذا الحيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مضرو فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الاطراف على ما كان
 عليه سلفهم المتشربون ويأتون من البلطولات مشتقة على مذاهب الشعر وأغراضه من التسيب والمدح والثناء
 والمجاءو يسطرودون في الخروج من فن الى فن في الكلام وربما هجموا على المقصود لاول كلامهم وأكثر
 ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر ثم بعد ذلك ينسبون قائل أمصار المغرب من العرب يسمون هذه القصائد
 بالاصميات نسبة الى الاصمعي رواية العرب في أشعارهم وأهل الشرق من العرب يسمون هذا النوع من الشعر
 بالبدوي وربما يلحظون فيه ألبان بسيطة لاعلى طريقة الصناعة الموسيقية ثم ينشرون به ويسمون الثنا به باسم
 الحوراني نسبة الى حوران من أطراف العراق والشام وهي من منازل العرب البادية وما كنهم الى هذا العهد
 ولهم فن آخر كثير التداول في نظمهم يحثون بمصباح على أربعة أجزاء يخالف آخرها الثلاثة في رويهم ويلتزمون
 القافية الرابعة في كل بيت الى آخر القصيدة تشبها بالربيع والخمس الذي أحده المتأخرون من المولدين ول هؤلاء
 العرب في هذا الشعر بلاغة فاعقدهم الفحول والمتأخرون والكثير من المتحليين للعلوم لهذا العهد وخصوصا
 علم الانسان يستكثر هذا الفنون التي لم اذا سمعها ويحفظ نظمهم اذا أنشد ويستعدون ذوقه انما اتباعها لاستهجانها
 وقد كان الاعراب منها وهذا انما تأتي من فقدان الملكة في لغتهم فلو حصلت له ملكة لم ملكتهم لشهد له عليه
 وذوقه يلاحظها ان كان سليما من الآفات في فطرته ونظيره والاعراب لا يمسخلة في البلاغة انما البلاغة
 مطابقة الكلام للمقصود ولتقتضي الحال من الوجود فيه سواء كان الرفع والاعلى الفاعل والتصب والاعلى المقبول
 أو بالكس وانما يدل على ذلك قرآن الكلام كقولهم هذه قلة لالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة
 فاذا عرفت اصطلاح في ملكة واشتهر بهت الدلالة واذ اطاعت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال بهت
 البلاغة ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك وأساليب الشعر وقوة موجودة في أشعارهم هذا على ما عرفت
 الاعراب في آخر الكلام فان غالب كلهم موقوفة آخره وتتم عندهم الفاعل من المقبول والمبتدأ من الخبر
 بقرائن الكلام لا يجر كانت الاعراب فن أشعارهم على لسان الشريف بن هاشم يكي الجازية يفت مرحان ويذكر
 نلتها مع قومها الى المغرب

فهي نيك يهنيك الذي أنت
 أحله
 من الزهد فيها والوقوف من
 الوزر
 ولا تكثر من حاسد بك
 قاتهم
 حساوا الحصالا يرق مرقي
 الدر

قال الشريف بن هاشم على * ترى كبدى حرا شكت من زفيرها
 ينز للاعلام أين ملأأت خاطري * يراد اعلام البدوي يقصيرها
 وما فاشكة الروح بماطر الها * عذاب ودائع لقت الله خيرها
 بحسن قطاع طامضى ضميرها * طوى وهند جنى ذكيرها

ومادت كاخوارة في يد غسل
 مجادوها اتين والزرع ينهم
 وبات دموع العين ذارقات لثنها
 تدارك منها الجح حذر اورادها
 لصيبن القيقان من جانب الصفا
 هال يقنى مني سنا يلى غدوة
 ونادى للنادى بالرحيل وشعدوا
 وشعدا الادهم دياب بن غنم
 وقال لهم حسن بن سرخان غرروا
 ويدلس وسده سها يالتساع
 غدرني زمان السفح من طابى الوغى
 غدرني وهو زعماسدني وصاحي
 ورجع يقول لهم بلاد ابن هاشم
 حرام على باب بغداد وأرضها
 فصدق درمي من بلاد ابن هاشم
 وبات نيران السدادي قوادح
 (ومن قولهم في زمانه أبي سعدني بالقرى مقارعهم
 بقول قتاتاطلى سعدى وهاشم
 أيا سائل عن قبر الزناى خليفه
 تراه المالى الوارادات وفوقه
 وله يميل النصور من سائر القفا
 أيا خلف كبدى على الزناى خليفه
 قيل في الهيجا دياب بن غنم
 يا جارتا مات الزناى خليفه
 وبالاى رحلتك ثلاثين مرة
 (ومن قولهم على لسان الشريف ابن هاشم يذكر كتابا وقع بينه وبين ماضى بن مقرب)
 تبسدى لي ماضى الحيات وقال لي
 أيا شكر عدى ماضى ود بيتا
 نحن عدنا فصادقوا ماضى لنا
 باعدنا يا شكر عدى لبر سلامه
 ان كانت بنت سيد هم يأر ضهم
 (ومن قولهم في ذكر رحلتهم الى العرب وغلهم زناة عليه)
 وأى جميل شاع لي في ابن هاشم
 أنا كنت أنا وباء في زهويتنا
 على مثل شوك الطاح عقدوا يسيرها
 على شمول لمة والمناقى حيرها
 شيه دوار السوانى يدورها
 مروان مجي متركا من صسيرها
 عيون ولحان البرق في غدورها
 بغداد تاحت منى حتى فقيرها
 وعرج غايرها على مستعيرها
 على يد ماضى وليد مقرب ميرها
 وسوقوا التجوع ان كان تاهو نمرها
 وباليين لا يجحدوا في صغيرها
 وما كان يرى من حير وميرها
 وتاليه مامن درمى مايدورها
 لحير البلاد المطشحة ما يغيرها
 داخل ولا مائد له من يسيرها
 على الشمس أو حول النظمين غيرها
 فحروا مجرحان فيروا أسيرها
 لها في ظنون الباكين حويل
 خذت الثمت منى لا تكون هيسل
 من الربط عيساوي بناء طويسل
 به الواد شرقا والبراع دليل
 قد كان لاقاب الحيات سليل
 جراحه كافوا الميزاد تسيل
 لا ترحل الآن يريده وحيل
 وعشرا وستا في الهار قليل
 وأى جميل شاع قبل جيلها
 غنائى لحجه ما غنائى دليلها

ومن عامل الاقوام باقة
 غلصا
 له فبهم نال الجزيل من
 الأجر
 بقيت لرفع المجد نعمي
 فماره
 وغارل الرحمن في كل
 ما يجرى

وعدت كافي شارب من مسبا مة
أومثل شمطامات مضبون كيدها
أنا ها زمان السوء حتى ادوخت
وكذلك أنا بما لحاني من الوسى
أمرت قومي بالرحيل وبكر وا
قدنا سبعة أيام مجوس نجنا
نظل على أحداث التايا سوارى
(ومن شعر سلطان بن مظفر بن يحيى من الزواودة أحد بطون رباح وأهل الرئاسة فهم يقولوا وهو مقتل
بالمهدي في سجن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص أول ملوك أفرغية من الموحدين)

يقول وفي نوح الدجا بد ذهبة
أيا من لتي حالف الوجد والامى
حجازية يدوية عسرية
مولمة باليد ولا تألف القري
عسان ومشتها بكل سرية
ومرباعا عشب الاراضي من الحيا
تسوق بسوق العين ممداركت
وماذا بكت بالما وماذا بلحمت
كان عروس البكر لاحت ثيابها
فلاة ودنها واتساع ومنه
ومشروها من خضف ألبان شولها
تتاب على الابواب للموقف الذي
سقى الله ذا الوادى المشجر بالحيا
فكافاتها بالودمق وليتسى
ليالى أقواس الصبا في سواعدى
وفرسي عديدا تحت سرجى مسافة
وكم من وداح أسهر تنو ولم أرى
وكم غيرها من كاهب مرجحة
وصفقت من وجدى عليها طريحة
وتارحخط الوجد توهج في الحشا
أيا من وعدني الوعد هذا الى متى
ولكن رأيت الشمس تكسف ساعة
بنود ورايات من السعد أقيمت
أرى في القلا بالين أطلان عزوتي
بحر مانعاق الوق من عود شامس

أبيسدي رضي الله عنكم
وأرضاكم أطينتم في كتابكم
في التنا على السلطان الذي
أنهم بالاعفاء والمساعدة
على الاتصال عن خطلة
القضاء واستوجب الدعاء
لهم الاوليه ولقد دركم
في التنيه على الارشاد الى

الى منزل بالجفرية الذي
وتلقى سراً من هلال بن عامر
يهم قسرب الا مثال شرقا ومغربا
عليهم ومن هو في حاشهم تحية
فدعنا ولا تأسف على سالف معنى

(ومن أشعار المتأخرين منهم قول خالد بن حمزة بن عمر شيخ الكوب من أول أدبي الليل ياتني أكلهم أولاد
مهمل ومجيب شاعرهم شبل بن مسكينة بن مهمل عن أبيات فخر عليهم فيها قوله)

يقول وقد قول المصاب الذي نشأ
يربح بها حادى للمصاب اذا اتقى
عبرة مختارة من نشأنا
مفرقة عن ناقد في غصونها
وهي نذكارى لها يذوى الثدي
أشبل جينا من جالك طراعتا
نفسرت ولم تقصر ولا أنت عادم
لقولك في أم التين بن حمزة
أما تلم أعتابها بعد مالى
نشا بمن اهل الأمر يا شبل خارق
شواهد طفاها أضربت بعد طفيه
وأضرم بعد الطفتين التي صحت
كما كان هو يطلب على دافئيت

ومنها في التاب

وليد أتمايتو أنا اغشى لاني
على ونادفع بها ككل مضع
كانت الاملاك بنت عرايين
ولا تقرأها الارهاق وديل
بني عنما مائر نقي القلعة
وهي على بان الناي قبلها

ومنها في وصف الظلمات

بطن قطوع اليد لا تحشى العدا
تري العين فيها قل لشبل غراقت
تري أهلها غيب الصباح يغلقها
لها كل يوم في الارامي قتال

ومن قولهم في الامثال الحكيمة

وطلبك في المنوع منك سفاقة
وصدك عن صدعك صواب

ذلكم قاله ما من الواجب
الذي فيه استقامة الامور
وصلاح الخاصة والجمهور
وعند ذلك ارتفعت أصوات
الطباء والصلحاء بهذا
القطر له ولكم يجمل البلاء
أجاب الله فيكم أحسن وأجمل
ويبلغ كل واحد منكم المقصود

أذارت ناسا ينتقوا شك إليهم ظهور اللطاي ينتع الله باب
ومن قول شبل يذكر اتساب الكوب التي يرجم
فتايب وشباب من أولاد يرجم جميع البرايا تشكي من ضهادها
ومن قوله يما تبا أخواته في والأشيعه الواحد بن أبي محمد بن تافرا كين المستبد بحجة السلطان يتولس على
سلطانها مكفولة أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى وذلك في اقرب من عصرنا

يقول بلا جهل في الجود خاله

مقالة حيران بذهن ولم يكن

تهجست منانا بالاحاجة

ولبت بها كبدى وهي نعم صاحبه

تقوحت بادى شرحها عن ما وب

بني كعب أد في الاقربين له منا

جرى عند قبح لوطن منا لبعضهم

وبعضهم ملنا له عن خصيصه

وبعضهم مر وحب من بعض ملكنا

وبعضهم جانا بحر يما سمحت

وبعضهم نظار فينا بسوة

رجع يلقى مماننا قيصه

وبعضهم شاكي من اوغاد قادر

فصنائه وواقفي منه مورد

ونحن على دافي المدا نطلب السلا

وحزناحي ومان يتوسم يمدنا

ومهدن الاملاك ما كان خارجا

بروع قروم من قروم قيلنا

جرينا بهم عن كل تألف في الدا

الي أن مادم لا كان فيهم بهمة

وركبوا السبا لثقات من أهلها

وساقوا اللطاي بالشر الانوا له

وكسبوا من اصناف السبا دخاثر

وعادوا نظير البرصيين قبل دا

وكانوا لدا ردا لكل مهمة

خلوا الدار في جنح الظلام ولا اتقوا

كسوا الحى جلباب البيهم لستره

كذلك منهم جلاب مادي رى التبا

ينظن ظنونا ليس نحن بأهلها

تمنى يكن له في السباح شباب

وأمله وأنتم أيضا من أهل
العلم والجلالة والفضل
والاصالة وقد يفتنم بهذه
البلاذ النامية من التوبة والحظ
الشريف اليه لكن أراد
الله سبحانه أن يكون لحاسنكم
في تلك البلاد العظيمة ظهور
وتحدث بسلامور أمور

خطا هو ومن وآله في سوغته
 فو اخر وفي ان الفتي بو محمد
 ويرحت الاوغاد منه ويحبوا
 جروا يطلبون تحت السحاب شرائع
 وهو لو عطي ما كان لراى عارف
 وان نحن مانستأملوا ضه راحة
 وان ماوطا ترسيس يضيق وسعها
 وآه منها عن قريب مفاصل
 وعن قاتات الطرف بيض غوانج
 يتهاذا تاهوا و يصبو اذا صبا
 يضلوه من عدم اليقين وربما
 بهم حازله ذمه وطوع أو امر
 حرام على ابن نافر اكن ماضى
 وان سكانه عقل رجيح ونفطة
 وأما البدا لا بد ها من فبا عمل
 ويحيي بها سوق علينا سلاعه
 ويحيي غلام طالب يدع ملكنا
 أيا وا كلين الحيز تيسوا اذا مه

ومن شعر علي بن عمر بن ابراهيم من رؤساء بني عامر لهذا الهد أحد بطون زغبة بن أبي بني غم الملتطاولين
 الي رباسته

عسيرة كافر في يد صانع
 أباحها من أفساد أسباب ماضى
 غدا نه لأم الحى حين وانشطت
 ولكن ضحيرى يوم بان بلالها
 والا كبراس التهاى قوادح
 والا لكان القلب في يد قايض
 لما قلت سامعن شقا لين زارنى
 ألا يار يوح كان بالامس عامر
 وغيد تداني للخطا في ملاعب
 ونم يشوق الناظرين الترحامها
 وعرو د باسمها ليدعو لسربها
 واليوم ما فيها سوى اليوم حوها
 وقتنا يماطورا طويلا نالها
 ولا صبح لي منها سوى وحش خاطرى
 ومن يندنا ذى تصور بو على

وبكل اخبار فالزمان بكم
 حيث كنتم مياه والها مد
 مجموعتكم جمع ناء ولما
 وقص على مكنوبكم مولانا
 السلطان ابو عبادة أطال
 الله لثاء على مفاسدكم
 وتحقق جميل ودادكم
 وجميع اعتقادكم وعمر

اذا كان ينادى بالفراق وخام
 يحكي وحله والقطين لنام
 دجي الليل فيهم ساهر ونام
 لنا ما بدا من مهرق وكظام
 والملاق من سرب المها ونام
 ينوح على اطلالها وخيام
 بعين سقيفا والدموع سجام
 وسقي من أسباب عرفت او هام
 سلام ومن بعد السلام سلام

وقولوا لله يا بوالقلا كلح رأيتكم
زواجر ماتقاس بالمود أتما
ولاقتموا فيها قياسا يذلکم
وعاونا علی هلكاتکم فی ورودها
أیا عزوة رکبوا الضلالة ولأهلهم
الاضاههم لو ترى کیف وأیهم
خلوا التائبون فی مقرب الملا
وحق التي والیت واركانه الملی
لیرا الیائی فیہ ان طالت الحیا
ولا یرهاقی البوادى عوا کف
وکل مسافه کالسدا ایداعار
وکل کیت یکتص عى نایه
وتعمل بنا الارض القیمه متدة
بالابطال والقنود المهبان وبالقتنا
نبحد فی وانا عقید قنودها
ونحن کضر اس المواقی یحکم
مقی کان یوم الحطط لیمربو علی
کذلک یوحى الی النیرا بته
وخلد رجالا لیری الضیم جارهم
الا یمیمو ها وعقد یؤسهم
وکم نارطنها علی البدو سابق
فقی نارقطار السوی یومنا علی
وکم نایمیمو اثرها من غنیة
وان جاء خافو مللک و وسوا
علیکم سلام الله من لسن قاهم

ومن شعر عرب بنمر بنیوا حی حوران لامرأة کل زوجها فبشت الی أحلافه من قیس تتریم بطلب تاره قول

قول قنأة الحی أم سلامه
تیت بطلو الیل ما تأنس الکرى
علی ما جرى فی دارهاو بو عیالها
قد نأشهاب الین یاقیس کلکم
أنا قلت اذا وروا الکتاب یسر فی
أیا حین تسریم القوا تب والاهی

﴿الموشح وت الازجال للاندلس﴾

وأما أهل الاندلس فلما کثر الشعر فی قطرهم وتهذب مناجیه وقنوه وبلغ التمیم فی الغایة استحدثت للتأخرون

دخلتم محجورا غامقات دهام
لمس لیلان علی القضا واکم
ولیس البعور الطامیات تمام
من الناس عدمان المعقول لثام
قرار ولا دنیا لمن دوام
مثیل سراب ما لمن تمام
مواضع ما هی لهم یقام
ومن زارها فی کل دهر وعام
یذوقون من خط الکساع مدام
بکل ردیسی مطرب وحام
علیها من اولاد الکرام غلام
یظلل یصارع فی السان لجم
وتولدنا من کل ضیق کلام
لها وقت وجات البدور حام
وفی من ریحی لحر وبعلام
حتی یقاضوا من دیون غرام
یلقی سحایا صایرین قدام
وخل الحیاد النالیات تمام
ولا یجمعوا بدی السدو زمام
وهم غرضه دائما ودوام
ما بین محاصیح وین حسام
لنا أرض ترک الظاضین زمام
حلیف التنا قشاع کل قیام
غدا طیمه یجدی علی قیام
ما غشت الورقا وناح حسام

ببین أراع الله من لاری لها
موجة کان الشقا فی مجالها
یلحظة عین الین غیر حلما
وتنوعن أخلاقا ما ذامقها
ویرد من نیرا ن قلی ذیا لها
ویض السداری ما حیثوا اجمالها

جلسه یومئذ بالتاء علیکم
والشکر لما لکم ثم ختم
الکتاب بالسلام من کاتبه
علی بن عبدالله بن الحسن
مؤرخ اصغر سنة تسعين
وفي طبعه من رجة بخطه وقد
قصر فيها عن الاجادة لعمها
سیدی رضی الله عنکم

منهم ثمانية سدوه بالوشع نظمونه أسماطاً وأسماطاً وأغصاناً وأغصاناً يكثر من نها ومن أعار فيها المختلفة ويسمون
للتبند منها يتواحدوا يلزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متالفاً بما بدلى آخر القطة وأكثر ما تشبه
عندهم إلى سيقاً يات ويشتعل كل بيت على أغصان عدها بحسب الأغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون
كما يعمل في القصائد ونحوها وفي ذلك إلى الغاية واستظهره الناس جهة الخاصة والكافة لسهولة تدوله وقرب طرقة
وكان الخمرع لها بمنزلة الأندلس مقدم من معافر القريرى من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ ذلك
عنه أبو عبد الله أحمد بن عبدو صاحب كتاب القدوم يظهر لهم مع المتأخرين ذكر وكسدت موشعتهما فكان
أول من يرفع في هذا الشأن عادة القزاز شاعر المصنم بن صداد صاحب المرية وقد ذكر الأعلام البطليموس أنه
سمع أبابكر بن زهير يقول كل الوشاحين عيال على عبادتنا قزاز فيها اتفق له من قوله

بدترم * شمس نحا * غصن نحا * مسك شم
ما أنم * ما أوضحا * ما أورقا * ما أنم
لاجرم * من لها * قد عشقا * قد حرم

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصره الذين كانوا في زمن الطوائف * وجاء مصلي خلفه منهم ابن أرفع
رأسه شاعر للمأمون بن ذي الثون صاحب طليطلة قالوا وقد أحسن في ابتداءه في موشعته التي طارت له حيث يقول
الود قد ترمم * بأبدع تلحين * وسقت المذائب * رياض البساتين
وفي انتهائه حيث يقول

نخطر ولا تلم * عساك للمأمون * مروع الكتاب * يحيى بن ذي الثون
ثم جاءت الحلية التي كانت في دولة الملتئين فظهرت لهم البدائع وسابق فرسان حابتهم الأعمى الطليطلي ثم يحيى بن يحيى
وللطليطلي من الموشحات المهدية قوله

كيف السيسل الي * صبرى وفي المالم أشجان
والر كفي في وسط الفلا * بالخرود التواغم قد بان

وذكر زهير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالاندلس يذكرون أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في
جلس بأشبيلية وكان كل واحد منهم أصعق موشحة وتأنق فيها فقدم الأعمى الطليطلي للانشاد فلما افتتح
موشعته المشهورة بقوله

ضاحك عن جنان * سافر عن در * ضاق عنه الزمان * وحوام صدى

صرفان يحيى موشعته وتبعه الباقون وذكر الأعلام البطليموس أنه سمع ابن زهير يقول ما حدث قط وشاحاً
على قول الأبي يحيى بن جين وقع له

أما ر أحمد * في جمعا عالمي لا يلحق * أطلعه الثرب * فأرتامه بالمشرق

وكان في عصرهما من الموشحين المطبوعين أبو بكر الأبيض وكان في عصرهما أيضاً الحكيم أبو بكر بن راحة صاحب
التلاحين المروقة ومن الحكيمات المشهورات أم حضر بحاس مخدومة ابن تيفلوت صاحب مرقطة قال في على
بعض قيتام موشعته

حبر الذيل أيساجر * وصل الشكر منك بالشكر

فطرب الممدوح فلك فلما حتمها بقوله

عقداه راية النصر * لا مير الملائكي بكر

فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلوت صاح واطر ياموشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت وما حتمت وحلف

وأرضاكم وأنظركم بينناكم
أعزكم لكم من الكتاب
المدح به هذا غير خطي
قائي في ذلك الوقت بحال
مرض من عيني ولكم بالاني
الوافية فيسمنى سمحكم وري
كان لديكم تشوف بما نزل في
العدة بالمغرب من المخرج

بالإيمان المخلطة لا يمتني ابن باجة إلى داره الأعلى الذهب تخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتمل بان جعل ذهباً في نهله
ومشي عليه * وذكر أبو الخطاب ابن زهر أنه جرى في مجلس أبي بكر بن زهير ذكر أبي بكر الأبيض الوشاح
المتقدم الذكر فغضب منه بعض الحاضرين فقال كيف تغضب عن قول

مالك في شراب روح * علي رياض الاقحاح * لولا خضم الوشاح * اذا أتني في الصباح
أوفى الاصيل * أضحى يقول * مال شمول * لطمت خدي
والمال * هبت فالي * غضن اعتدال * ضمه بردي
مما أباد القلوبا * يعني لنا مستريا * بالحظه رد نوبا * وبالماء الشنبا
برد غليسل * صب عليل * لا يستحيل * فيه عن عهدي
ولا يبرزال * في فكل حال * يرجو الوصال * وهو في الصد

واشتهر بعده هؤلاء في صدور دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شرف قال الحسن بن دويد ترايت حاتم بن

سعيد على هذا الاقتحاح شمس قاربت بدرا * راح وتديم
وابن يهودس الذي له ياللة الوصل والنعود * بالله عودي
وابن موهل الذي له مال الصديق حق وطاقي * وشم طيب
وأحمد الصديق التلاقي * مع الحبيب

وأبو اسحق الرويني قال ابن سعيد سمعت أبا الحسن يهل بين مالك يقول أنه دخل على ابن زهير وقد أسن وعليه
زياً بالبادية إذا كان يسكن بمصن أسنّه فلم يعرفه فجلس حيث انتهى المجلس وحيرت الحاضرة قائلة نفسه
موشح توقع فيها شكل الدجى يجرى * من مقلة العنبر * على الصباح * ومصم التهر
في حلال خضر * من البطاح

فحرك ابن زهير وقال أنت تقول هذا قل اختر قال ومن تكون فرفه قال أرفع فواءه ما عرفك قال ابن
سعيد وسابق الحيلة التي أدركت هؤلاء أبو بكر بن زهير وقد شرقت موشحاته وغربت قال وسمعت أبا الحسن
سهل بن مالك يقول قبل لابن زهير لو قيل لك ما أبدع وأرفع ما وقع لك في التوشيح قال كنت أقول
مال الموله * من سكره لا ينيق * ياله سكران * من غير خر * مال الكيب المشوق * يذب الاوطان
هل تستعاد * أياها بالخليج * وليالينا * أولستفاد * من التسم الاربع * مسك دارنا
واديكاد * حسن المكان البهيج * أن يحينا * ونهر ظه * دوح عليه أنيق * مسورق فيان
والماسجيري * وعلهم وغريق * من جنى الرمان

واشتهر بعده ابن حيون الذي له من الزجل المشهور قوله تفوق بينهم كل حين * بما سبب من بدوعين
وينشد في القصيد علفت ملبح علمت رأي * فليس يعل ساع من قال
ويصل بذاليتين منامي * ما يصل فينا بذي البال

واشتهر معها يومئذ بفرطاة المهر بن القرس قال ابن سيد ولما سمع ابن زهير قوله
فما كان من يوم بهرج * بهرج حص على تلك المروج * ثم انقطعنا على قم الخليج * قض مسك الحام
من عسجد والمدام * وردا الاصيل يطويه كف الظلام
قال ابن زهير كنا نحن عند هذا الرداء وكان معه في يده مطرف * أخبر ابن سعيد عن المدام مطر فاهذا
دخل على ابن القرس فقام له وأكرمه فقال لا تحمل فقال ابن القرس كيف لا أقوم لمن يقول
قلوب مصائب * بالخالص نصيب * قتل كيف ينيق * بلا وجد

أما طه الله وآمن بلاد المسلمين
والموجب أن الحصة الموجهة
في خدمة أميرهم الواقع ظهر
له ولوزير ومن ساعده
على رأيه أساكها رهينة
وجعلهم في القيود إلى أن يقع
الخروج لهم على مدينة سبتة
وكان القائد على هذا الحصة

وبعد هذا ابن جرمون عرسة * ذكر ابن الراسين أن يحيى الخزرجي دخل عليه في مجلسه فأنشده موشحة لنفسه فقال له ابن جرمون لا يكون الموشح موشح حتى يكون عاريا عن التكلف قال على مثل ماذا قال علي مثل قولي

يا هاجري هل لي إلى الوصال * منك سبيل * أو هل ترى عن هواك سالي * قلب الليل وأبو الحسن سهل بن مالك بقرائة قال ابن سعيد كان والدي يحب بقوله

إن سبيل الصباح في الشرق * عاد مجرا في أجمع الأفق * قد ادعت نوادب الورق أراها خافت من الفرق * فبكت سحرة على الورق

وأشهر بأشيلة تلك العهد أبو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل ابن مالك يقول يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقوله

وأحسرنا الزمان مضي * عشية بان الهوى واقضى * وأفردت بالرغم لا بالرضي

وبت على جرات النضي * أعانني بالفكر تارك الطلول * وألم بالوهم تلك الرسوم

قال وسمعت أبي بكر بن الصابوني ينشد الأستاذا بالحسن الزجاج موشحة غير مامرة فبسمعت يقول له قد درك الأتي قوله

قسما بالهوى لذي حجر * مائل المشوق من حجر * خيال الصبح ليس يطرد

مائل فيمائلن غد * صح بالليل أنك الأبد أو قطعت قوادم النسر * فحجوم السماء لا تسرى

ومن موشحات ابن الصابوني قوله

عالمه يحويه باحتجاب * ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب * جفا جفوني في اليوم لكنني

لم بكأ لالفقه الخيال * وذو الوصال اليوم قد غفرتني * منه كشأ وساء الوصال

فلست بالأثم من صفني * بصورة الحق أو بالثال

وأشهر بين أهل البدو ثابن خلف الجزايري صاحب الموشحة المشهورة

بدا الصباح قد قدحت * زناد الانوار * في جمار الزهر

وإبن هز الجبائي وله من موشحة

تمر الزمان موافق * حياك مني يا بقتسام

ومن محاسن الموشحات لمتأخرين موشحة ابن سهل شاعر أشيلية توسبت من بعدها فبقوله

هل دري ظبي المحمي أن قد حيي * قلب صب طلع عن مكس

فهو في نار وضييق مثل ما * لعبت ربح الصبا بالقبس

وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الحليط شاعر الأندلس والمغرب لمصره وقد مر ذكره

فقال

جاءك التيت إذا التيت هما * يا زمان الوصل بالادل * لم يكن وصلك الاحلاما

في الكري أو خلة الخناس * اذ يقول الدهر أسباب المني * تقبل الخطو على ما ترسم

زمر ابن فرادى ونسي * مثل ما يدعو الوفود الموم * والحيا قد جليل الروض سنا

فستا الأزهاري فيه تبسم * وروى الثمان عن ما حلما * كيف يروي مالك عن أنس

فكساه الحسن ثوبا ملما * يزدهي منه بأبي مليس * في ليل كنت سر الهسوى

بالبحي لولا شمس القدر * مال نجم الكاس فيها وهوى * مستقيم السير سعد الار

وطر ما فيه من عيب سوى * أنه مر كل سمح البصر * حين قد التوم منا أو كما

هجم الصبح بحجوم الحرس * غارت الشهب بنا أوريا * أثرت فينا عيون الزرجس

المليح المدعو للمهندو صاحبه
التي للمدعو حضرة وكثير
التردد في القضية إلى أن أبرز
القدر توحيه السلطان أبي
العباس تولا مائة حجة فرج
ابن رضوان بحصة ثانية وكان
ما كان حسابا لثقتهم من
الركبان هذا ما وسع الوقت

أي شيء لا مري قد خلاصا * فيكون الروض قد كثر فيه * تنهيا لالأزهار فيه النمرسا
أمنت من مكره ماتت فيه * فأذا الماء تساجى والحا * وخللا كل خليل باخيه
تبصر الورد غسورا بدما * يكتسب من غيظه ما يكتسب * وترى الأس ليليا فبسما
يسرق الدمع بادني قدس * يا أهل الحى من وادى القضي * وقبلي مسكن أنتم به
شاق عن وجدى بكم رحب القضا * لا بألى شرقة من غسره * فأعيدوا همد أنس قدمضي
تقصدوا نائكم من كره * وأهوا الله وأحوا مغرما * يسلاشي نصا في نص
حبس القلب عليكم مكرما * أفترضون خراب الحبس * وهابي فيكمو مقتررب
باحاديث المني وهو يبيد * قرأطلع منه القرب * شقوة المترى به وهو سيد
قد تساوى بحسن ومذنب * في هواه بين وعدو وعيد * ساحر القلة معسول القمي
جال في النفس بحال النفس * سدد السهم وسمي ورمي * بضودي نية المفسر
ان يكن جارو خاب الامل * وفؤاد الصب بالشوق يذوب * فهو للنفس حبيب أول
ليس في الحب محبوب ذنوب * أمره مقتل بمقتل * في ضلوع قدراها وقلوب
حكم الاحت بها فاحتكما * لمراقب في ضفاف الانفس * ينصف المظلوم ممن ظلما
ويجازي البر منها والسي * ما قلتي كما عبت صبا * طامع من الشوق جديدا
سكان في السحر له مكتبا * قوله ان غدا في الشديد * جلب المسم له والوصبا
فهو الاشجان في جهد جديد * لاجع في أناني قد أنرما * فني ناري في هشيم الياس
لم تدع من مهجتي الا انما * كبتاح الصبح سدد الفاس * سلمي يا نفس في حكم القضا
واخرى الوقت برجي ومنا * وأترك ذكري زمان قد مضى * بين عتي قد قفنت وعباب
واصر في القول الى المولي الرضى * ملهم التوفيق في أم الكتاب الكرم المتني
أسد السرح وبدر المجلس * ينزل النصر عليه مثل ما * ينزل الوحي بروح القدس
وأما المشاركة فالتكلف ظاهر على ما عايناه من الموشحات ومن أحسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سنا الملك
المصري اشهرت شرقا وغربا وأولها

يا حبيبي أرفع حجاب البثور * عن العذار

تنظر المسك على الكافور * في جلتا ر

كلية بسحب نجان الرنى * بالحلي * واجعل سوارها منقطعا الجلود

ولما شاع في التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لاسلسته وتبع كل ما توهم رصيع أجزائه نجت
العامة من أهل الامصار على مواله ونظمو افي طريقته بلغتهم الحضرة من غير أن يلتزموا فيها اعرابا واستحدثوه
فناسموا بالزجل والتزموا التظم فيه على مناحيسهم الى هذا المهد فجاؤا فيه بالترائب واتسع فيه البلاغة بحال بحسب
لفهم المستجمعة. وأول من أبدع في هذا الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وان كانت قبله بالأندلس لكن
لم يظهر حلاها ولا السبك معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه وكان له همد المثلين وهو امام الزجالين على
الاطلاق قال ابن سيد دوارات ازجاله مروية بتعدادا كثر يسمونها بحواضر المغرب قال وسمت أبا الحسن
ابن جعفر الاشعري امام الزجالين في عصرنا يقول ما وقع لاحد من أنمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان شيخ
الصناعة وقد خرج الى مئتمرة مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم مثال أسد من رخام وصب الماء من فيه
على صفائح من الحجر بدرجة فقال وعريش قد قام على دكان بحمال رواق

من الكلام ثم ختم الكتاب
وانما كتبت هذه الاخبار
وان كانت خارجة عن غرض
هذا الكتاب المؤلف لان
فيها تحقيق هذه الواقعات وهي
مذكورة في أما كما قرعنا
يحتاج الناظر الى تحقيقها من
هذا الموضوع وقد فضاء

وأسد قد ابتاع ثيابان في غلظ ساق وقبح فبحال إنسان فيه الفواق

وانطلق يجري على الصفاح ولقي السباح

وكان ابن قرمان مع أنه قرطبي الدار كثير أما يتردد إلى أشبيلية ويبيت بنهرها فاتفق أن اجتمع ذات يوم جماعة من
أعلام هذا الشأن وقدر كيوا في التهرل فزعمهم غلام جميل الصورة من سروات أهل البلد وسوهم وكانوا

يجمعون في زورق للصيد فقطعوا في وصف الحال ويدا منهم عيسى البلدي فقال

يلعب بالخلخال صابو وقد ضمو عشق وحبهما تو تراء قد حصل مسكن حملاتو

فقال ولذلك أمر عظيم صابو توحش الجفون الكحل اذا عاتو وذك الجفون الكحل ابلا تو

ثم قال أبو عمرو بن الزاهر الأشبيلي

نشب والمسوى من طفيه ينشب ترى اش كان دعاه يشقى ويتعذب

مع المشقق قام في مالو يلعب وخلق كثير من ذا اللب ما تو

ثم قال أبو الحسن المقرئ الداني

نهار مليح تجني أوصافوا شراب وملاح من حو لي طافوا

والمعلمين يقولوا بصفا فو والصورى أخرى بمقسلاتو

ثم قال أبو بكر بن مرتين

الحق يريد حديث تعالى عاد في الواد الحير والمنزه والصاد

متبه حيان ذلك الذي يصطاد قلوب الورى هي في شيكاتو

ثم قال أبو بكر بن قرمان

اذا شمر احكما مورمها ترى السور يرشق فذلك الجبها

وليس مراد وأن يقع فيها الا أن يقبسل يد يد اتو

وكان في عصرهم شرق الأندلس عاف الاسود له محاسن من الزجل منها قوله

قد كنت مشوب واحتشيت الشيب وروني ذا الشق لا مرصع

يقول فيه حين تنظرا لحد الشريف البهي تنهي في الحمره الي ما تنهي

يا طالب الكيما في عيسى هي تنظر بها النفقة ترجع ذهب

وجاءت بعدهم حلبة كان سابقها مدغيس وقتل له الجاني في هذا الطريقة فن قوله في زجله المشهور

ورذا ذق ينزل وشعاع الشمس يضرب فترى الواحد يفضض

وترى الآخر ذهب والبات يثر بويسكر والنصون ترص وتطرب

وتريد يحي لنا ثم تستهي وتهرب

ومن محاسن أزجاله قوله

لاح الضياوات نجوم حيارى قم بنا مزع الكسل شربت مزوجا من قراعا

أحلي هي خدي من السل يامن يلقى كما تهلك فذلك الله بما تهسول

يقول بأن الذنوب موله وأنه يفسد السقول لارض الحجاز يكون لك أرشد

اش ما ساق لك في النصول مرأنت للحج والزيارة ودعنى في التهرب منهسل

من ليس لو قدر مولاستطاعا الثبة أبلغ من المعدل

وظهر بعدهم لابلشيلية ثابن جدر الذي فضل على الزجالين في فتح منورة ثابن جل الذي أوله هذا

الفر يضربت إلى القاهرة

عفو فابترأه ولطفه ولقيت

السلطان فلقاني أيده الله

بمهود ميرته وعنايته

ولطقت الساطعان الكبة إلى

عصه الله فيها وأقاله وجعل

إلى الحيرة فيها عاقبه وماله

ثم أعاد إلى كرسبه للنظر في

من مائدائو جدد السيف يحق أن يرى من ينادي الحق

قال ابن سميعة تبوليت تلميذا للمعلم صاحب الزجل المشهور الذي أو له

يا ليتني أن رأيت حبيي أقبل أذنو بال ميللا ليش آخذ حق التزول وأسرق فم الحبيلا

ثم جاء من بعدهم أبو الحسن سهل بن مالك امام الادب ثم من بعدهم لهذا الصور صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن

الخطيب امام النظم والتثني في اللغة الاسلامية من غير مدافع فن محاسنه في هذه الطريقة

امزج الاكواس واملا لي تجدد ما خلق المال الا أن يبد

ومن قوله علي طريقة الصوفية ونحو منعي الششري منهم

بين طلوع وزول اختلطت التزول ومضي من لم يكن وبقي من لم يزول

ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المنى

البعد شك يا بني أعظم مصابي وحين حصل لي قريب نيت قرايي

وكان لصبر الوزير ابن الخطيب بالادل من محمد بن عبد العظيم من أهل وادي آش وكان اماما في هذه الطريقة وله من

زجل يمارض به مدغيس في قوله * لاح النيا والتجوم جباري * بقوله

حل الجحون يا أهل الشطارا منحت الشمس بالحمل جددوا ككل يوم خلا ما

لا تجسوا اسمها يمل لها يتحلوا في سيل على خضورة ذلك الثبات

وصل بضداد واجياز التل أحسن عدى من ذيك الجهات وطاها أصاح من اربين ميل

ان مررت الريح عليه وجت لم يلق التبار امارا ولا يقدر ما يعكحل

وكيمو لا في موضع رقانا الا ويسر فيه التحل

وهذه الطريقة الزجلية لهذا المهدى في الامامة بالادل من الشرع وفيها نظمهم حتى اتهم لينظرون بها في سائر

البحور الخمسة عشر لكن ينظمه العالم في موضع الشعر الزجلي مثل قول شاهرهم

لي دهر يشق جفونك وسنين وأنت لاشقه ولا قلب يلين

حتى ترى قلبي من اجلك كيف رجح صنة لك ما بين الحدادين

الدموع تر شرش والتبار تلهب والمطارق من شمال ومن عين

خلق الله الصاوي لانسزو وأنت تنزوي في قلوب الماشقين

وكان من المجددين لهذه الطريقة لاول هذه المسألة الاديب أبو عبد الله الأوسي وله من قصيدته مدح في السلطان

ابن الاحمر

طل الصباح قم يا ديبى لشربو ونضحو من بعد ما نطرو

سيك الفجر أحلت شفقنا في ميلق الليل قوم قلبو

ترى غبار خالص ابيض تقى فنه هو لكن الشفق ذهبو

وسقو سككوت عند البشر نور الجفون من نورها تكسبو

فهو التبار يا صاحبي للمعاش عيش التقى فيه بالله أطيبو

والليل فصل القبل والناق على سرير الوصل يتقلبو

جد الزمان من بعد ما كان يحيل واش كفته من ربه عترو

كاجرح مرفيا قد مضى يشرب سواه ويا كل طليو

قال الرقيب يا ديا لا شذ في الشرب والشق ترى نخبو

وتسجروا عذابي من ذا الحبر قلت يا قوم مما تسجرو

في مصالح عياده وطو له
القلادة التي أنبسه كالكائن
فأما في ما كان أجراما من
لعمته ولزمت كسر اليه

يشق ملاح الا وقيق الطبايع
 ليس يرمع الحسن الاشاهر اديب
 أمالكاس غرام نم هو حرام
 ويد الذي يحسب حياه ولم
 وأهل العقل والتفكر والمجون
 تلوي بي فيها يلقى الجسر
 غزال بهي ينظر قلوب الاسود
 ثم يحبسهم اذا ايقم يضمكوا
 فسويم ككالحاتم وتغرقي
 جوهرومجاناي عقد بافلان
 وشارب أخضر يريد لاش يريد
 يسبل دلال مثل جناح الثراب
 على بدن أبيض بلون الحليب
 وزوج حيدات ما علمت قلبها
 تحت الكا ككن منها خسر رقيق
 أرق هو من ديني فيا قول
 أي دين قتالي ممالك وأي عقل
 تحمل أرفا ف قال كالم قيب
 ان لم نفس غدر أو يقشع
 يصير اليك المكان حين يحيى
 محاسنك مثل خصال الامير
 محاد الامصار ونصيح السرب
 بحمل السلم اتمردو والسلم
 ففي الصدور ياربع ما طعنه
 من السماء بمجد في اربع صفات
 الشمس نورو والشمس حمسو
 يركب جوادا الجودو يطلق غنان
 من خلقتو يلبس كل يوم طيب
 فتمتو تظهر على كل من يحبه
 قد اظهر الحق وكان في حجاب
 وقد بقي بالسر وكن التقي
 تخاف حين تلقاه كالم تحببه
 يلقى الحروب شاك ومي تابه
 اذا جسد سيفه ما بين الردود

غمما بالفاة لا يسار دالزة
 ما كفا على قراءة السلم
 وتدرسه لهذا العهد قائم
 صبح ونسبحه والله يرفقا

وهو سمي المصطفى والآله
 تراد خليفة أمير المؤمنين
 ففي الأمانة تختص الرؤس
 يتسبب في بدور الزمان
 وفي المأالي والتصرف يبدوا
 وانه يقيمهم مادار الفلك
 وما تنقذ ذا القصيفي عروض
 للسلطة اختاروا واستخبروا
 يقود جيوش ويزين موكره
 نعم وفي تجميل يديه يرغبوا
 يطلموا في الجدد لا يفرحوا
 وفي التواضع والجلال يفرحوا
 وأشرقت شمس ولا ح كوكب
 يلمس خدر ما لم يفرحوا

ثم استحدث أهل الامصار للثرب فنا آخر من الشعر في أعراف مزدوجة كالوشع فظنوا فيه بلقهم الحضرة
 أيضا وسموه عروض البلد وكان أول من استحدثه فيهم رجل من أهل الاندلس زل عباس يرفق بآين مير قلم
 قطمة على طريقة الموشع ولم يخرج فيها عن مذاهب الاعراب معلما

أبكاني بشاطي الهسر نوح الحمام
 وكف السحر بمحو مداد الفساح
 باكرت الرياض والطلل فيها افتراق
 ودمع التواضع يهرق انهرق
 لو وابل النصوص خلخال على كلساق
 وأبدى التدي تخرق حيوب الحكام
 وعاج الصبا يطلعي بمسك النمام
 رأيت الحمام بين الورق في القصب
 تموج مثل ذاك المسهام التدرج
 ولكن بما أحر وما قو خضيب
 جلس بين الأغصان جلسة المسهام
 وصار يشكي ما في الفؤاد من غرام
 فقلت يا حمام أحرمت عني الهجوع
 قال لي بكيت حتى صفت لي السعوع
 على فرخ طار لي لم يكن لو رجوع
 فكنا هو الوقت كذا هو الزمام
 وأنتم من بكى منكم اذا تم عام
 قلت يا حمام لو خضت بحر الضني
 ولو كان قلبك ما قبلي أنا
 اليوم أقامى الهجر حكم من سنا
 وعما كسا جسمي التحول والقمام
 لو جنى الناي كان يموت في المقام
 قال لي لو رقت لاوراق الرياض
 ونخضت من دمي ذاك اليساض

على النصف في البستان قريب الصباح
 وما ما التمدى يجري بثر الاقحاح
 سر الجواهر في غمور الجوار
 يحاكي ثيابين حلققت بالثمار
 ودار الجميع بالروض دور السوار
 ويجعل نيم المسك عنها رباح
 وجير التسميم ذيلو عليها وقاح
 قد ابتلت ارياشو بقطر التمدى
 قد اتف من توبو الجسد في بردا
 ينظم سلوك جوهر ويتم لها
 جناح وسد السوى في جناح
 منها نغم متقار له صدوه وصاح
 أراك ما زال تبكي بد مع سفوح
 بلا دمع نبقي طول حياقي نوح
 ألقت البكا والحزن من عهد نوح
 انظر جفون سارت بحال الجراح
 يقول غنائي ذال البكا والتوايح
 كنت تبكي وترق لي بدع حسون
 ما كان يصير تحنك فروع النصوص
 حتى لا يسيل جله تراقي البسودون
 خفا لي عمو لي عن عيون الهوايح
 ومن مات بسدا يقوم لقد استراح
 من خوفي علبسودا نفوس قفؤاد
 طوق الهسد في عني ليوم التمداد

عوارف اطلفه ويمدحها
 نلستروم ويحتم لنا بصالح
 الاممال وهذا آخر

أما طرف متقاربي حديثا استفاض
 فاستحسنه أهل قس وولوا به ونظموه على طرقتهم وكروا الأعراب الذي ليس من شأنهم وكثر سماعه بينهم
 واستفحل فيه كثير منهم ونوعوا صناعاتهم في المزج والكلوى والمليحة والفزل واختلفت أسماؤها باختلاف
 أزدواجها وملا حظهم فيها في المزج ما قاله ابن شجاع من غولهم وهو من أهل تازا

المال زينة الدنيا وعز النفوس يبي وجوها ليس هي باهيا فيها كل من هو كثير النفوس
 ولوه الكلام والرتبة الباليا يكبر من كثر ما لو لو كان صغير ويصر عنز القوم اذا بقت
 من خا ينطق صدري ومن ذا يسير يكاد ينقطع لولا الرجوع للقدرة حتى يبتغي من هو في قومو كبير
 لمن لا أصل عندو ولا خطر قد ابتغي يحزن على ذي الكوس ويصيح عليه ثوب فراس صافيا

التي صارت الأذنان أمام الرؤس وصار يستفيد الواحد من السابق
 ضف الناس على ذلوق هذا الزمان ما يدروا على من يكثروا اذا التاب
 التي صار فلان يصبح بوفلان ولوريت كيف يراد الجواب
 عشنا والسلام حتى رأينا عيان أقناس السلاطين في جلود الكلاب
 كبار النفوس جدا ضفاف الاسوس هم تاجيا والمجد في تاجيا
 يروا أنهم والناس يروهم تيوس وجو ما ليدو العمد تاراسيا

أهل يا فلان لا يلبس الحسن فيك
 قليل من علي تجبس وتجبس عليك
 ويستمدوا تقطيع قلوب الرجال
 وان طاهدوا خانوا على كل حال
 وصبرت من خدي تقدمو نعال
 وقلت قلبي أكرم لمن حل فيك
 فلا بد من هول الهوى يتريك
 فلو كان يري حالي اذا يبصرو
 مرديه ويتعطل بحال انخروا
 وفهم مراد وقيل أن يذكرو
 عصر في الربيع أو في اليل إلى ربك
 وايش ما يقل يحتاج يقل ولعنيك

حق أتى على آخرها * وكان منهم على المؤمنين سلمان * وكان لهذه البصيرة من غولهم بزهرهون
 من ضواحي مكتاسة رجل يرف بالكفاف أبدع في مذاهب هذا الفن ومن أحسن ما علق له بمحتوى قوله
 في رحلة السلطان أبي الحسن وبي مرين إلى أفريقيا يصف حزميتهم بالتيروان ويقيم عنها ويؤنسهم بمملوق
 لغيرهم يبدآن عليهم على غزائهم إلى أفريقيا في مليحة من كون هذا الطريقة يقول في مفتحتها وهو من أبدع
 مذاهب البلاغة في الأشار بالمقصود مطلع الكلام واقتضاه وسمى راعة الاستهلال

سبحان مالك خواطر الامرا ونواصيا في كل حين وزمان
 ان طبعنا عطفهم لنا قسرا وان عصينا عاقب بكل هوان

ما انتهت اليه وقد نجز
 القرض مما أردت ابراه
 في هذا الكتاب والله

إلى أن يقول في السؤال عن حيوش المغرب بعد التخاص

كن رمعي قل ولا تكن رامي
للاسلام والرضا السني الكمول
أحبا جعلوا الصحرا
وين سارت بوعز اسم السلطان
عن جيش الغرب حين يأتكم
ويدع برة الحجاز رغدا
وزف كردوم وتهب في الغبرا
ويلاذ الغرب سد السكندر
لا بد الطسير أن يحسب نبا
لو هرا كل يوم على الديوان
أدرى بمقتك الفعاص
عن السلطان شهرو قبه سبا
الاقوم حارين فلامترا
وكيف دخلوا مدينة القيروان
كنا على الجريد والزاب
الفاروق فالحق القري المولس
ودولت لو كره ذكرى
صرح في أفريقيا التصريح
لمن دخلت غنائمها الديوان
وبقي ما هو للسكوت عنوان
وأعجب الحضر في مكناساتنا
شقي ومطيع وابن مرانا
قد ذكرنا ما قال سيد الوزرا
لكن إذا جاء القدر عجمت الأعيان
أراد المولى بموت ابن يحيى
تم أخذ في رحيل السلطان وحيوشه إلى آخر رحلته ومنتهى أمره مع إعراب أفريقيا فتوأت فيها بكل غريبة من
الابداع وأما هل تونس فاستعدتوا في الملبسة بضائع لفسهم الحضرة إلا أن أكثر مدي مول يملق بحفظ طي منه
شيء لردائه وكان لامة بغداد يضاف من الشر يسومونه المواليات ونحته قون كثيرة يسومونه القنوما وكان
وكان ومنه مفر دونه في بيتين ويسومونه دويت على الاختلافات المسترة عنده في كل واحد منها وتاليا من دوجة
من أربعة أعنان ويقيم في ذلك أهل مصر القاهرة ثوابها الثريا وبجر وأنها في أساليب البلاغة بتقتضي لفسهم
الحضرة فجازا بالحبائب ومن أعجب ما علق بحفظي منه قول شاعرهم
هذا جري حتى طريا * والدماء تضح وقائي بأخيا * في القلا يرح قالوا واخذ بثارك * قلت ذا أقبح
ولغيره طرقت باب الحاقالت من الطارق * قلت مقنون لا تهاب ولا سارق

الموفق برحمته للصواب
والهادي إلى حسن المآب
والصلاة والسلام على

تبسمت لاحلى من نضرها بلوق * رجعت حيران في بحر ادمى غارق
ولغيره
عهدي بها وهي لا تأمن على الدين * وان شكونت الهوى قالت فندت الدين
لن قسفى لها غيرى غليم زين * ذكرتها المهد قالت لك على دين
ولغيره في وصف الحبش

دى خر صرف الي عهدي بها لقي * تقنى عن الحمر والحار والساق
ولغيره
قبا ومن قبا لمعل على احراق * خيبتها في الحنى طلعت من احراق
يا من وصا لاطفال الحب معج * كم توجع القلب بالمحجر ان اوماح
أودعت قلبي حوحو والتصبر معج * كل الورى كنع في عيني وشخصك دح
ولغيره
ناديتها ومشيى قد طوائى طي * جودي على قلبه في الهوى يامى

قالت وقد لي كوت داخل فؤادى كي * ما هكنا القطن بحنى فم من هوى
ولغيره
وأني يا بسم سبقت سحبا دمي برفه * ما ط اللثام تبدي بدر في شرقه
أسبل دجى الشعر ثام القلب في طرقه * وجمع هذا بالخطيب الصبح من فرقه
ولغيره
يا حادى العيس ازجر بالمطاي ازجر * وقف على منزل احبابي قيل التاجر
وسيع في جهنم يا من يريد الاجر * ينهض يصلي على ميت قبل المحجر
ولغيره
عيسى التي كنت أراكم بها باتت * ترمي التجوم والتسبيد افاقت
وأسمهم الدين صابنى ولاقات * وسلوى عظم اقداركم ماتت
ولغيره
هويت في قطرتكم ياملاح الحمر * غزال يبل الاسود الفار بالفسكر
غصن اذا ما اتى بسبب البنت البكر * وان تهلل فالبدر غمدو ذكر
ومن الذى يسموه دويث

قد أقسم من أحب بالبارى * أن يمت طيف مع الاسعار
يا ناراً شواقى به قاتدى * ليلا عسا يبتدى بالار

واعلم أن الاذواق في معرفة البلاغة كلها إنما تحصل لمن غالط تلك الفتوة كثر استعمالها وبخاطبته بين
أحياها حتى يحصل ملكتها كما قلنا في اللغة العربية فلا الا بدلى بالبلاغة التي في شر أهل المغرب ولا المغربى
بالبلاغة التي في شر أهل الاندلس والمشرق ولا المشرقى بالبلاغة التي في شر أهل الاندلس والمغرب لان اللسان
الحضرى يوراك به مختلفه فيهم وكل واحد منهم يدرك للبلاغة فتودائق بحاسن الشعر من أهل جلده وفي خلق
السماوات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم آيات وقد كدنا أن نخرج عن الترض وعزنا أن نقضى
النار عن القول في هذا الكتاب الاول الذي هو طيبة العمران وما يمرض فيه وقد استوفينا من مسائله
ما حبسناه كفاية ولعل من يأتى بعدنا ممن يؤيد مائة شكر بجميع وعلم مين يتوص من مسائله على أكثر مما
كتبنا فليس على مستبسط الفن احصاء مسائله وانما عليه تعيين موضع العلم وتوزيع فصوله وما يتكلم فيه
والتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً الى أن يكمل واه يعلم وأنهم لا تسلمون
قال مؤلف الكتاب غفاه الله عنه تمت هذا الجزء الاول بالوضع والتأليف قبل التتبع والتأليف في مدة خمسة
أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبع مائة ثم قفته بعد ذلك وهذه هي الحقت بتاريخ الامم كما ذكرت
في أوله وشرطته ومال الامن خداه العزيز الحكيم

﴿يقول المتوسل صالح السلف مصححه عبد الجواد ختلف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

باعانتك يا ذا القوت والحول قول اذ ليس لنا فصل ولا قول نحمدك اللهم يا خالق الاشياح وباعث الارواح
وعجزل الطاموسيل الفطاء حمدا يوردنا منيل احسانك ويحلنا يوم الفزع الاكبر دار رضوانك وفصل
ونسلم على من حتمت به الرسالة واخذت من آمن به واتبع سبيله من الضلالة وعلى آله واصحابه اجمعين
والبس والتابعين لهم من أمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس (أما بعد) فن جزل فضل الله العظيم
وجليل احسانه العيم تسهيل السيل لطبع هذا الكتاب الذي ليس له في باب منيل (مقدمة) الامام
الحق الاكبر الذي لا يدق الثمن المتفنن في جميع الفنون الكاتب المتقن الملامع ابن (خلدون) فمهي والحق يقال
مقدمة أتجت كل الفضائل وأوجبت أن يقول عليها الملوك والامراء وأرباب السياسة والرسائل كيف
لا وقد أودع فيها مؤلفها أنواع السياسة والاخلاقي والمادات واختلاف الناس في معانيهم وتباينهم
في الاصطلاحات واستوعب فيها الكلام على العلوم والفنون والحرف والصناعات ووقاها ولم يقدر من
شوارد البلاغة صفة ولا كبيرة الا احصاها من أجل ذلك تلقاها الناس بالقبول وأقبل عليها ذوو السلم
اذ وجدوها غاية المأمول وحاجتهم المفقودة وضالهم المنشودة ومع تكرر طبعها مرات عديدة
لا تزال الحاجة اليها شديدة ولهذا قام بطبعها من وقفه الله لنشر الآداب الهمام الانعم حضرة السيد

(محمدين الحشاش) بمطبعته الخيرية السامرة بمصر المنيرة القاهرة محللات المواصل والطرود

موشاة الحواشي والفرر بتعرف مؤلفها وذكر مناقبه وأصوله ورحلته

ونزوله حتى جاءت تميس في حلال طبعها الجليل وتزهر على يديها

اذ لم يسبق لطبعها هذا من قبل وذلك في أول أول الجمادين سنة

١٣٢٢ من هجرة سيد الكونين والتقلين سيدنا

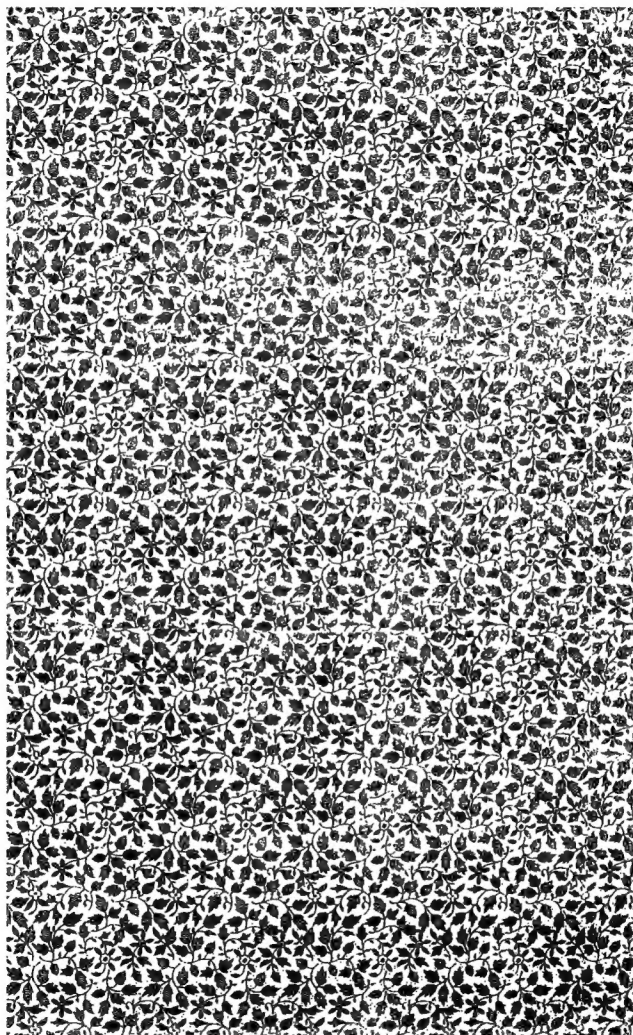
محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام

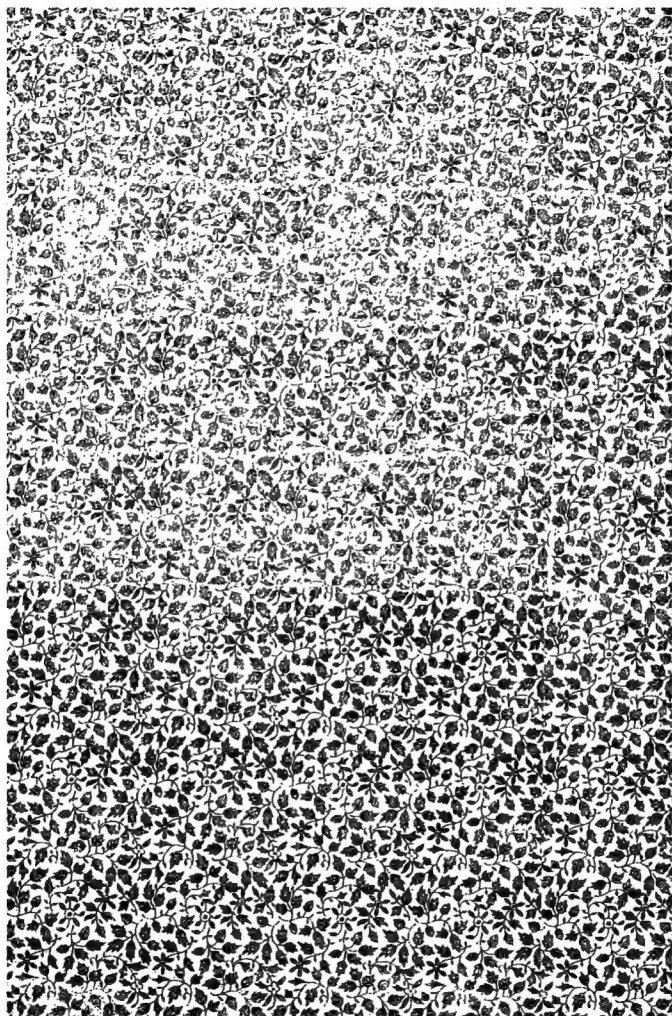
وعلى آله واصحابه اجمعين

المهدي ويدور

التمام







Bibliotheca Alexandrina



0408609